

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

السُّلُوكُ فِي

طَبَقِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ

تأليف

أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي

المتوفى سنة ٥٧٢٢

الجزء الأول

بتجزيّة للحقّق

محمد بن علي بن الحسين الأتوم الحوالي

مكتبة الإرشاد
منفاه

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

السُّلُوكُ فِي

طَبَقِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

مكتبة الإرشاد

المطبعة الحديثة - صنعاء - ميدان التحرير
شارع ٢٦ سبيل - ص.ب. ١٠٧٤ - تليفون ٧١٧٧٥



رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

السُّلُوكُ فِي

طَبَقِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ

تَأْلِيفَ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بهاء الدِّين مُحَمَّد بنِ يُونُس بنِ يَاقُوبَ الجُنْدِيِّ السَّكْسَكِيِّ الكُنْدِيِّ

المتوفى سنة ٥٧٣٢ هـ

الجزء الأول

بتجزيئة المحقق

مُحَمَّد بنِ عَلِي بنِ الْحُسَيْنِ الْأَكْوَعِ الْحَوَالِي

مكتبة الإرشاد
صفاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليس بإنسان ولا عالم من لم يع الأخبار في صدره
ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره
رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كلمة الإمام

قال الإمام الحجة البالغة المجتهد المطلق محمد بن إبراهيم الوزير الصنعاني
رحمه الله والمتوفى سنة ٨٤٠هـ:

في كتابه «العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم»
مخطوط في معرض كلام طويل إلى أن قال: بل ليس
للزيدية وسائر الشيعة نهمة في تدوين أخبار
سادات أهل البيت وعلماء شيعتهم
من أهل مذهبهم دع (عنك غيرهم،
ولا علمت لأحد في ذلك مصنفاً إلا
ما صنفه مسلم اللحجي المطرفي من كتاب
الطبقات ولقد أجاد فيه لو
استوفى ولكنه اقتصر على
أهل مذهبه

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة
الطبعة الثانية
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

للجزء الأول من السلوك في طبقات العلماء والملوك

ياالحاح من الطليعة المتنورة المحبين لأوطانهم المتفانين لاقتناء تراث أجدادهم وبعث كنوز أمجادهم ، ومن أجل النفع العام لبني جلدتي الذين سادهم الجهل وأعمى أبصارهم دهرًا طويلاً ، فالعلم خير من الجهل والنور خير من الظلام ، ولنفساد الطبعة الأولى بسرعة ما كان يدور بالحسبان ، لهذا كله ومثله معه حفزني من داخل نفسي ومن ضميري الحي رغم أنني قد بلغت من الكبر عتياً ، ومن نفس كريمة مطواعة تحب العلم وأهله ألا وهو الولد البار الأستاذ محمد بن لطف بن غالب السامي المعافري حفظه الله وزاده علماً فإنه شاركني «وأين الشريك في المُرّ أينا» مشاركة تقرر بالتقدير والشكران على مقابلة هذا الجزء الأول من السلوك على نسخة باريس المشار إليها بعلامة «ب» وعلى النسخة المطبوعة المقابلة على نسخة باريس وعلى نسخة دار الكتب المشار إليها بعلامة «د» وصححنا ذلك ببالغ الجهد والطاقة ، واستقصينا التحري إلى أوفى غاية ، ومن بلغ جهده قبل عذره .

ورحم الله امرأً عَمِلَ عملاً فأتقنه .

فيألى القراء نرف السلوك في طبقات العلماء والملوك في طبعته الثانية بيزة قشبية وحلة سيراء يمانية سائلاً من الله أن يحسن ختامنا ويكمل أعمالنا بالنجاح والتوفيق .
وشكراً مكرراً للولد البار يطيب ذكره وينشر عطره ويبقى أثره . وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم .

حرر يوم الاثنين لعشر مضي من ذي القعدة سنة ١٤١٢ هـ

الموافق ١٢ مايو سنة ١٩٩٢ م

محمد بن علي الأكوع الحوالي

[المكتبة اليمنية الجوالية]

مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني

صدر منه:

- ١ - طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجندي .
تحقيق الأستاذ فؤاد سيد رحمه الله .
- ٢ - الجزء الأول من الإكليل للحسن بن أحمد الهمداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الجوالي .
- ٣ - الجزء الثاني من الإكليل للحسن بن أحمد الهمداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الجوالي .
- ٤ - قرة العيون في أخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن بن علي الديبع الزبيدي .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الجوالي .
- ٥ - تفسير الدامغة للحسن بن أحمد الهمداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الجوالي .
- ٦ - المفيد في أخبار صنعاء وزيد لنجم الدين عمارة اليمني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الجوالي .
- ٧ - صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الجوالي .
- ٨ - الجزء الثامن من الإكليل للحسن بن أحمد الهمداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الجوالي .
- ٩ - نظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الربيعي الوحاظي الحميري .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الجوالي .

- ١٠ - المقالة العاشرة من سرائر الحكمة للحسن بن أحمد الهمداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١١ - السلوك في طبقات العلماء والملوك للبهاء الجندي . جزآن
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١٢ - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١٣ - ديوان ورسائل الشاعر محمد بن حمير الوصابي الهمداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١٤ - التقصار في جيد علامة الأمصار لمحمد بن الحسن الشجني الذماري .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١٥ - الجزء العاشر من الإكليل للحسن بن أحمد الهمداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١٦ - نزهة المعتبر في فضائل جبل صبر للمخلاف .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١٧ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لمحمد بن صالح بن حسن العصامي
الصنعاني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١٨ - المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك لعلي بن الحسن الخزرجي .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ١٩ - روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن النيار في الحصون والأمصار
لعماد الدين ادريس بن الحسن الأنف .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .
- ٢٠ - كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي المعافري .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوغ الحوالي .

تحت الطبع

- ٢١ - الاختصاص ذيل تاريخ الرازي للسري بن إبراهيم العرشاني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .
- ٢٢ - المنار لصالح المهدي المقبل .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

وللمؤلف

- ١ - الوثائق السياسية من قبل الإسلام إلى سنة ٣٣٣هـ .
- ٣ - اليمن الخضراء مهد الحضارة ط٣ .
- ٣ - الجزء الأول صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي .
- ٤ - الجزء الثاني والثالث صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي .
- ٥ - الجزء الأول حياة عالم وأميره يحيى بن محمد الأرياتي وإسماعيل بن محمد
باسلامه .
- ٦ - الجزء الثاني حياة عالم وأمير .
- ٧ - لسان اليمن الهمداني من أعلام العرب .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفِرْدَوْسَ

حقيقة لا بد منها

قال المؤرخ الكبير أبو الغمر مُسَلِّمُ بن محمد بن جعفر اللحجي اليمني المتوفى رحمه الله حوالي سنة خمسين وخمسمئة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم:

«إن قلة الرغبة في أهل اليمن في إحياء ما يكون في بلادهم، وفي أهلها من الأخبار والآثار، ولهم الفضائل والمحاسن والعجائب ما قد عرفت.

ومعلوم أنه قد كان في اليمن من المحاسن الحسنة في أخبار الدنيا في الجاهلية، والإسلام، وأخبار الدين في الإسلام وسائر مكارم الأخلاق ونوادر العجائب التي قد دون أهل العراق والحجاز ومصر والشام وخراسان ما هو دونها وأحيوا ما في طبقتها من أخبار ملوكهم وقوادهم وشعرائهم وكتّابهم وخطبائهم وفقهائهم وعُبادهم وزهادهم ووزرائهم وسُوقتهم وعوامهم وغير ذلك.

«ولهذا حيوا وماتوا».

ومّا على القارىء إلا أن يصبوب نظره ويصعّده في هذه الجملة ويفسرّها أو يتصورها كيف ما شاء.

وبعلل شيخ الإسلام الحافظ المجتهد محمد بن علي الشوكاني المتوفى رحمه الله سنة ١٢٥٠هـ «خمسين ومئتين وألف» - هذه الظاهرة في اليمنيين بأنها بدوافع الحسد ويثبت ذلك بالأدلة كما في كتابه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) في ترجمة القاضي أحمد بن صالح أبو الرجال وفي ترجمة العلامة النحوي ابن هطيل، وفي ترجمة محمد بن إبراهيم الوزير رحمهم الله جميعاً وذلك في ج ١ ص ٥٩، ٤٩٣، وفي ج ٢ ص ٨١».

وأيم الحق إنها كلمة صدق من رجل صدق فنحن اليوم نعاني ما كان يعانيه

أباؤنا وأجدادنا من داء الحسد والشنآن أعاذنا الله من ذلك وجنب قومي ما يكرهون .
ويعلم الله والأسف يحزُّ في نفسي وينحْتُ في جسمي أني لم أقصد فيما أوردته
هضم قومي أو الانتقاص منهم أو المساس من مشاعرهم أو الشماتة، واللهم لا شماتة
«وهم الملاء»، بل لأبعث فيهم روح النشاط للقراءة والمطالعة، والتأليف، والنشر
وإحياء التراث اليمني النافع لا سيما العلوم الإنسانية والعلمية التي ليس فيها تقديس
لأحد ولأقذح فيهم زُند العمل وأورِّي فيهم نور الأمل، وأنتزع من نفوسهم آفة الكسل
وأحيي من ذكائهم رميم الجمود واذكي في وجدانهم روح الطموح وحُبُّ العلوِّ والعلوم
ليكونوا قدوة حسنة ومثلاً أسمى وحتى يقال: هذا الشبل من ذاك الأسد وعلى حد قول
الأول:

فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

سائلاً من الله أن يوفقنا جميعاً لصالح الأعمال، ويأخذ بأيدينا إلى كريم الفعال
وصادق الأقوال، وأن يشرح صدورنا، إنه كريم متعال ومتفضل مَنَّان.

* * *

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم
المقدمة
لتاريخ بهاء الدين الجُندي

رَفَع
عبد الرَّحْمَن النَّجْدِي
أُسَلِّمَ إِلَيْهِ الْفُرُوسُ

عرفت عن طريق المطالعة الممتعة، وطول قراءتي للتواريخ خصوصاً لتواريخ وطني العزيز: اليمن، وبالاستقراء أيضاً - أربعة مؤرخين يمنيين متعاصرين أحدهم الأمير الخطير بدر الدين محمد بن حاتم بن عمران بن علي بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل الياامي الهمداني الذي قال عنه المؤرخ بهاء الدين الجندي في تاريخه هذا الذي بين أيدينا:

«رأيت محمد بن حاتم بن عمران بن علي بن حاتم معدوداً من الفضلاء له تاريخ في أخبار اليمن لم أقف عليه، وهو من بيت سمعة في الدين».

والتاريخ الذي أشار إليه «البهاء الجندي» لعله هو «السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن» الذي تناول فيه حكم بني أيوب في اليمن من تاريخ سنة ٥٦٩هـ - ١١٧٣م أي من حين دخلها «توران شاه» أخو صلاح الدين الأيوبي المشهور إلى أن انفصلت دولتهم عن اليمن في عهد الملك المسعود بن الملك الكامل الأيوبي وذلك سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م.

وكانت مدة ملكهم سبعة وخمسين سنة من سنة دخول سيف الإسلام «طغتكين بن أيوب سنة ٥٧٤هـ - أو تسعاً وستين سنة من سنة دخول «توران شاه» سنة ٥٦٩هـ».

كما تناول كتاب «السمط الغالي الثمن» - أول ملوك بني رسول ومؤسسها وهو الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الذي أعلن استقلاله باليمن سنة ٦٣٢هـ - ١٢٣٥م، وأما قبل هذا التاريخ فإنه كان يُظهر أنه نائب عن الملك المسعود الأيوبي، وتوفي الملك المنصور مقتولاً في قصره بمدينة الجند سنة ٦٤٧هـ.

وثانيهم الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الذي انتهت حياته سنة ٦٩٤هـ - ١٢٩٥م «وبوفاة الملك المظفر انصرم كتاب «السمط الغالي الثمن في

أخبار الملوك من الغز باليمن» إذ يتوقف المؤلف بدر الدين عند هذا التاريخ في شهر رمضان سنة ٦٩٤ «أربع وتسعين وستمئة» من الهجرة.

ويلوح لنا من خلال تسمية الكتاب «السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن» أن بني رسول قد دخلوا ضِمناً في مسمى «الغز» وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله.

هذا وقد طبع هذا الكتاب «السمط الغالي الثمن، في أخبار الملوك من الغز باليمن» والذي قام بنشره وتحقيقه الأستاذ الدكتور «ركس سمث» الإنكليزي المتخرج من جامعة كمبرج في بريطانيا في شهر ربيع سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م والذي أهداني منه نسخة فله الشكر جزيلاً.

ورغم أن الدكتور المخرج للكتاب كان سباقاً لحيازة هذه الفضيحة وأنه بذل مجهوداً يشكر عليه وأبرزه بحلة سبراء مع جودة الورق ونظافته مما أضفى عليه رونقاً وجمالاً - فإنه وهم برفع نسب المؤلف وتسلسله إذ قال في ديباجة الكتاب وعنوانه :

الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي فجعله ابناً للسلطان حاتم بن أحمد، وإنما هو حفيده كما يأتي، ولا يتحمل الدكتور هذا الوهم فلربما أنه عنوان «أصله» الذي وقع بيده، ولكن اللأئمة تنصبُّ على اليمني صاحب البيت الذي هو أحق به وبأهله كما قيل :

وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

وكيف يتقاعس عن إحياء تراث آبائه وأجداده بل لا يحتفظ بماعون بيته فضلاً عن غيره، وذلك أضعف الإيمان ويظل سادراً في غلوائه ساحباً ذيل جهالاته في غي غفلاته.

والأصح أن اسم المؤلف كما أسلفناه هو الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن عمران بن علي بن حاتم بن أحمد بن الفضل اليامي الهمداني حفيد السلطان علي بن حاتم وحفيد السلطان حاتم بن أحمد.

أخذت ذلك من أربعة مصادر أولها وأقدمها كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» مخطوط للملك الأشرف عمر بن الملك المظفر يوسف والمتوفى سنة ٦٩٦ هـ وذلك عند ذكره لنسب «السلطان حميد الدولة حاتم بن أحمد وسلسل أولاده وأحفاده وذكر الأمير بدر الدين بنسبه الذي سقناه.

ثانيها: من تاريخ الجندي الذي نحن بصدد إخراجه فإنه ذكره بهذا النسب، أحدهما في ترجمته وثانيهما في موضع آخر.

ثالثها: من «العقود اللؤلؤة»، في تاريخ الدولة الرسولية» للمؤرخ الخزرجي فإنه ذكر بدرالدين هذا بنسبه الذي سقناه في عدة مواضع أحدها في ص ١٨٧.

ورابعها: من «العسجد المسبوك في تاريخ الملوك» للخزرجي أيضاً وذلك في ص ٢٤٦، وحيث لم يبق عندي شك أن سياقة نسب محمد بن حاتم هو ما أسلفناه وأنه الحق الصراح.

ومما يستدرك على الأستاذ الدكتور «ركس سمث» في صدد مقدمته أنه جعل مدة دولة بني أيوب ٤٦ سنة «ستاً وأربعين» والحال أنها سبع وخمسون سنة إن اعتبرنا ابتداءها من دخول «توران شاه» اليمني سنة ٥٦٩هـ «تسع وستين وخمسة» إلى آخر انفصال الملك المسعود سنة ٦٢٦هـ «ست وعشرين وستة» لا كما ذكر الدكتور «ركس سمث» أن انفصال الملك المسعود سنة ٦٢٨هـ ثمان وعشرين وستة.

وأما إذا اعتبرنا ابتداء دولة الأيوبيين باليمن من تاريخ دخول سيف الإسلام «طغتكين بن أيوب» من سنة ٥٧٩هـ «تسع وسبعين وخمسة» إلى انصرام أيام الملك المسعود سنة ٦٢٦هـ فتكون مدة حكمهم سبعاً وأربعين سنة لا ستاً وأربعين سنة، فالفرق سنة واحدة وهذا «لا يغيّر صحباً» كما قيل في المثل.

وهناك بعض هفوات بأسماء البقاع الجغرافية والأعلام الشخصية ربما تكون هفوات أو أخطاء في الأصول أو مطبعية، ومهما يكن فهي مغتفرة للدكتور «ركس سمث» بجانب ما تجسّمه من التحقيق العلمي والموضوعي الممتاز ونشره للكتاب مجوداً فالإنسان محل الخطأ والنسيان..

من الذي ما ساء قط، ومن له الحسن فقط.

وإنما ذكرنا هذه الملاحظات تنبيهاً للقراء وأداءً لأمانة العلم.

وإننا نأسف كثيراً أنا لم نهتد إلى تحديد وفاة الأمير بدرالدين المذكور الذي عاصر الملك المظفر يوسف وأرخ له وسأيره إلى آخر نفس من حياته.

كما أن للأمير المذكور مؤلفاً آخر ألا وهو سيرة الملك المظفر يوسف بن عمر كما يشير إلى ذلك المؤرخ الكبير أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري المتوفى سنة ٨١٢ «اثنى عشرة وثمانمئة» فإنه ينقل عنه في كتابه العسجد بقوله: قال

في سيرة الملك المظفر، ويسند ذلك إلى المؤلف المذكور.

وثاني المؤرخين المعاصرين هو الأمير الكبير إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي المتوفى سنة ٧١٤هـ «أربع عشرة وسبعمئة» كما قال الجندي الذي ترجم له في ضمن ترجمة والده علي بن عبد الله كما أثبتنا له ترجمة في «قرة العيون» ج ١ ص ٧، وهي من الخزرجي الذي هو تلميذ الجندي، واسم تاريخه «كنز الأخيار في التواريخ والأخبار» انتهى فيه إلى سنة ٧١٤ «أربع عشرة وسبعمئة»، وتوجد منه «نسخة في المتحف البريطاني» كما نوه به المؤرخ «جرجي زيدان» في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ - ٢٠٤»، وقال: إن الكتاب يشتمل على أربعة مجلدات أرخ فيه لمصر والعراق والشام انتهى لتاريخ هذه الأقطار سنة ٧١٣ «ثلاث عشرة وسبعمئة»، وانتهى في تاريخ اليمن إلى سنة ٧١٤، «أربع عشرة وسبعمئة».

ولم نطلع عليه بعد رغم محاولتنا الكثيرة لتصويره ويده تعالى الخير كله. ويستفاد من التواريخ التي تنقل عنه أنه اقتصر فيه على التاريخ السياسي كسرد الأحداث وما يتعلق بذلك، وابتدأ به من ظهور الإسلام ونشر رواقه على ربوع اليمن بدون أن يتعرض لذكر العلماء ونحوهم، وعلى منواله نسج المؤرخ الخزرجي في كتابه العسجد.

أما تاريخ بدرالدين محمد بن حاتم فهو محدود المعالم معروف المنهج إذ حصره وقصره على ملوك الغز باليمن، بما فيهم الملك المنصور وابنه الملك المظفر الرسوليين.

ومن عجائب الاتفاق أن المؤرخ عماد الدين إدريس والمؤرخ بدرالدين محمد بن حاتم هما من القسم الأعلى من اليمن.

وبما أن الجندي قد ترجم للمؤرخين المذكورين وأثنى عليهما إلى أن غمز محمد بن حاتم بقوله: وهو من بيت سمعة في الدين.

كما نبز عمادالدين إدريس بقوله: تفقه بمذهب الزيدية.

فالسمة من الكلمات المنحوتة كالسمة من بسم الله الرحمن الرحيم والحمدلة، من الحمد لله، والحوقة، من لا حول ولا قوة إلا بالله ونحو ذلك مما هو منصوص عليه في كتب النحو والصرف.

فمعنى السمة أنها منحوتة من الفرقة الإسماعيلية المنسوبة إلى إسماعيل بن

جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهذه الفرقة كما تسمى بالإسماعيلية تسمى عند اليمنيين بالباطنية وتارة بالقرامطة ولها ألقاب أخرى كما يأتي للمؤلف الجندي ذكر لها.

والطائفة الزيدية مشهورة ومعروفة، منسوبة إلى الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهي التي تسمى في عرف أهل اليمن «الهادوية» نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي العلوي إذ هو يخالف الإمام زيد بن علي في كثير من المسائل.

ومساكن الهادوية فيما بين صعدة شمالاً ومدينة يريم جنوباً وما بين حراز غرباً وجبال نهم وخولان العالية شرقاً يتخلل ذلك نبذ من الفرقة الباطنية، وعرف بعض علماء الهادوية مذهبهم بقوله: هم حنفية الفروع معتزلية الأصول.

على أن الشريف عماد الدين إدريس لم يسلم من لدغ عقارب أهل مذهبه، فقد رموه بالمروق والخروج عن عقيدتهم بسبب مخالطته لسلطين بني رسول وقبوله عطاياهم وامتداحه إياهم بقصائده الرنانة وانتظامه في سلوكهم وتوليته للأعمال منهم ولكنه لما لم يبال بطنين أجنحة الذباب ولا أثرت لسعات عقاربهم في نفسه عادوا فعفوا عنه معتذرين له، بأنه تاب و«رجع» كذا في «مطلع البدور» لابن أبي الرجال.

والمؤرخ الثالث المعاصر للمؤرخين المذكورين -، هو جمال الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المخزومي المولود بمكة سنة ٦٨٠ «ثمانين وستمئة هـ» الموافق ١٢٣٣ م على قول بعض المؤرخين، أما صاحبنا الجندي فإنه ترجم له في كتابه هذا وقال: إن مولده في شهر رجب من سنة ثمانين وستمئة بشعر «عدن»، وتأدب وتخرج بها ثم طلع الجبال وحظي عند الملك المؤيد الرسولي بنصيب وافر من الوظائف الرفيعة ثم وزر للملك الظاهر ابن الملك الأشرف الكبير عمر بن المظفر فلما تغلب الملك المجاهد «علي» ابن الملك «المؤيد» على ابن عمه الملك الظاهر المذكور واستولى على المملكة هرب جمال الدين من اليمن ونجا بجلده، وصودرت أملاكه وتوفي بالشام أو بالقدس نفسها سنة ٧٤٣ هـ - ١٣٤٣ م بعد أن تقلبت به الأحوال وهو آخر المؤرخين الأربعة موتاً.

واسم تاريخ جمال الدين «بهجة الزمن»، في تاريخ اليمن» وتوجد منه نسخة كاملة في مكتبة باريس، ونحن بالأشواق للاطلاع عليها ولعل الأيام تسعفنا بذلك فإننا جادون بتحصيلها.

وقد لخص هذا الكتاب شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٢هـ في كتابه المطبوع «نهاية الأرب، في فنون الأدب» ثم جاء الأستاذ الفاضل مصطفى حجازي المصري المعاصر عافاه الله فأخرج الكتاب من نهاية النويري وأراه النور وحقق نصوصه وعلق عليه، ونشره، وقدم له صديقنا الأديب البارع، والشاعر الملهم الأستاذ إبراهيم بن أحمد الحضرائي الحميري.

وفي هذا المتنزع يتبدى بذكر عمال الخلفاء الراشدين باليمن وينتهي به إلى سنة ٧٢٥هـ «خمس وعشرين وسبعمئة» مما يدلنا أن النويري حذف منه أيام البعثة النبوية، وأخبار الوفود من أهل اليمن ورُسل النبي ﷺ وبعوثه إليهم، وهذا منا استناد إلى النصوص التي اطلعنا عليها في تاريخ الخزرجي وفي قرة العيون للحافظ الديبع المنشور بتحقيقنا فإنهما يتقلان عن كتابه المذكور بالنص والحرف فارجع إليهما تجد ما قلناه حقيقة ماثلة.

وهذا المتنزع الذي نشره الأستاذ مصطفى حجازي حفظه الله من خير ما قدمه للمكتبة العربية إذ بعثه من العدم إلى الوجود، وكما يقال: شيء خير من لا شيء، فجزاه الله خيراً وجزى كل العاملين خير الجزاء.

أما المؤرخ الرابع المعاصر للمؤرخين الثلاثة المتقدمين فهو صاحبنا بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي المتوفى ٧٣٢هـ «اثنين وثلاثين وسبعمئة».

وتاريخ الجندي هو الكتاب الذي بين أيدينا المسمى: (السلوك، في طبقات العلماء والملوك).

وهو الذي نهذه وتنقحه ونعلق عليه بما يليق به مراعاة لمقتضى الحال ولحجم الكتاب ثم نشره للجمهور للاستفادة بما في مضامينه.

ومن حسن المصادفة أن المؤرخ جمال الدين، وبهاء الدين الجندي المؤرخين المذكورين من القسم الأسفل من اليمن، وعليه فقد اقتسم اليمان قسمة سوية غير ضيزى.

كما أن مذهبهما وعقيدتهما متساويتان لا تختلفان في شيء منهما فهما شافعيان في الفروع أشعريان في الأصول.

مميزات تاريخ الجندي

بيد أن تاريخ الجندي يمتاز عن تاريخ من سلف ذكرهم من المؤرخين المعاصرين له بميزتين أو بفضيلتين :

١ - الفضيلة الأولى أو الميزة الأولى ، أن الجندي جمع في تاريخه بين الأحداث التي تمثل التاريخ السياسي وبين تراجم رجالات العلم والفضل وذكر الرؤساء والأقيال الذين يمثلون كوكبة مضيئة من الهداة والأجداد في سماء الفضيلة والمكرمة ، ومزج ذلك مزجاً محكماً متلاحماً وفيماً بالمراد بحيث لم يأت من بعده من لحقه أو نسج على منواله ، وهذا الامتزاج هو ما يعطينا اسم كتابه المذكور .

٢ - الميزة الثانية أو الفضيلة الثانية هي اهتمامه البالغ بضبط الأعلام الجغرافية والأعلام الشخصية ضبطاً يؤمن معه اللبس ويكشف عنها الغموض إلا ما شذ عنه وعز عنه وجوه الصواب .

وقد اقتدى الجندي بهذا الصنيع وهو ضبط ما ذكرنا بالقاضي الحجة أحمد بن محمد المعروف «بابن خلكان» المتوفى سنة ٦٨١ «إحدى وثمانين وستمئة» في كتابه «وفيات الأعيان» كما نوه بذلك في صدر كتابه (السلوك) . والتشبه بالكرام فلاح .

الطبقات واشتقاقها وأول من صنف فيها

تأسى الجندي بتأليف طبقاته بالسلف الصالح من العلماء الذين ألفوا مؤلفاتهم باسم الطبقات .

ولعل اشتقاق الطبقات التي هي جمع طبقة - من المطابقة التي هي الموافقة أي أن طبقة هذا العالم أو الرئيس موافقة في التسلسل الزمني لطبقة فلان العالم وموافقة له في العصر والزمن وإن لم تعرف سنة مولده ولا سنة وفاته وإنما تؤخذ من الذي عاش فيه فليس متقيداً لا بالولادة ولا بالوفاة .

وأول من صنف الطبقات فيما أظن هو العالم واصل بن عطاء المشهور بإمام الاعتزال المتوفى سنة ١٣١ هـ «إحدى وثلاثين ومئة» ، ومؤسس طائفة المعتزلة ، واسم كتابه «طبقات أهل العلم والجهل» ثم تتابع العلماء في هذا المضمار .

منهم محمد بن سعد بن مطيع المشهور بكاتب الواقدي المتوفى سنة ٢٣٠ هـ «ثلاثين ومئتين» من الهجرة وكتابه (الطبقات) المطبوع سجل حافل بالتراجم والأنساب

والتاريخ منذ فجر التاريخ الإسلامي مبتدئاً بأخبار صاحب الرسالة محمد رسول الله ﷺ وأخبار وتراجم الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى أيامه.

ثم الحافظ الشهير أبو زكريا يحيى بن معين المُرِّي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٢٣٣ «ثلاث وثلاثين ومئتين» من الهجرة، وتوجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وموضوع كتابه في تراجم المحدثين، وتاريخ حياتهم.

ومنهم المؤلف «خليفة الخياط الشيباني المتوفى سنة ٢٤٠ «أربعين ومئتين» وكتابه منشور وقد مزجه بين التراجم والأحداث.

وهكذا تسابق العلماء في كل زمان ومكان باذلين كل جهد في إنارة الطريق وإضاءة معالم العرفان وتوسيع دائرة المعارف. ولو أردنا تعداد مؤلفي أصحاب الطبقات على اختلاف نحلهم ومذاهبهم وهوياتهم كممثل طبقات الشافعية وطبقات الحنفية وطبقات الحنبلية وطبقات القراء وطبقات الأطباء ونحو ذلك لطال الشوط فنقتصر على ما ذكرنا.

وأول من أدلى دلوه بين الدلاء من اليمنيين، وأسهم في تأليف الطبقات وكرع من معين صاف هو المؤرخ الكبير أبو الغمر مُسَلَّم بن محمد بن جعفر اللحجي المتوفى حوالي سنة ٥٥٠ «خمس وخمسمئة» فإنه وضع كتاباً في التاريخ أسماه (طبقات المطرفية) تناول فيه علماء المطرفية وبعض الأحداث. والفرقة المطرفية منشقة من الفرقة الزيدية الهادوية، نسبت إلى الإمام الحجة المطرف بن شهاب الشهابي الكِنَدي المتوفى في أوائل القرن الخامس الهجري وخالفته بأرائها ومعتقداتها، الفرقة الزيدية الهادوية المسماة «بالمخترة» ولنا بحاجة إلى تحليل مذهب هاتين الفرقتين فقد أفردنا لها تأليفاً أسميناه «الفرقة المطرفية باليمن» وتعرضنا للفرقة المخترة تبعاً لذلك والشيخ مُسَلَّم المذكور هو من قسم اليمن الأعلى لا كما وهم ياقوت الحموي في معجمه أنه من «لحج» المخلاف المشهور في منتهى جنوب اليمن.

وقد عرفنا بطبقات مُسَلَّم - الإمام المجتهد الحجة محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ «أربعين وثمانمئة» في كتابه (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) حيث قال في معرض كلامه عن إجماع العترة وأنه لا ينعقد إجماعهم دون معرفة أقوالهم: «بل ليس للزيدية وسائر الشيعة تهمة في تدوين أخبار سادات أهل البيت وعلماء شيعتهم من أهل مذهبهم دع عنك غيرهم، ولا علمت لأحد في ذلك

مصنفاً إلا ما صنّفه مُسَلِّمُ اللحجي المُطرفي من كتاب «الطبقات» ولقد أجاد فيه لو استوفى لكنه اقتصر على أهل مذهبه».

هذا وقد عثرنا على شطر صالح من «طبقات مُسَلِّم» فإن مد الله بالعمر ومتعني بسمعي وبصري وقوتي فسأقوم بتحقيقه ونشره، وما ذاك على الله بعزير.

وثاني اليمينيين الذين ضربوا بسهم وافر في تأليف الطبقات، هو أبو حفص عمر بن علي بن سمرة الجعدي الجندي المتوفى سنة ٥٨٦ «ست وثمانين وخمسمئة» فزمنه وزمن مُسَلِّم متقاربان، وابن سمرة من اليمن الأسفل، وعليه فقد تعادل اليمينان واقتسما الفضيلة، وكانا كفرسي رهان وإن اختلفا في المبادئ والأهداف، فمُسَلِّم اقتصر على رجال أصحابه من الفرقة المطرفية، بينما ابن سمرة تناول من أيام البعثة النبوية ومن وفد إليه من رؤساء اليمن ومن أرسل إليهم من معلمين ومرشدين وقضاة كما تناول أيام الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية وشطراً من الدولة العباسية وسلسل أحاديثه بتراجم من اتسم بالفقه والمعرفة من الصحابة والتابعين وترجم لعلماء وفقهاء القسم الأسفل من شافعية ومالكية وحنابلة وحنفية بإيجاز واختصار.

وقد قام بنشره وتحقيقه الأستاذ البحّاث صديقنا المفضل فؤاد سيد المصري تغمده الله بواسع رحمته بحسن مساعي الأخ الشهيد الوزير الخطير محمد بن عبد الله العمري رحمه الله، وصار الكتاب في متناول الأيدي خصوصاً في طبعته الثانية إذ تلقاه اليمينيون وغير اليمينيين بترحاب وإقبال وإذاً فلا حاجة لزيادة التعريف بالكتاب المذكور.

على أن في طبقات ابن سمرة لمحات تاريخية على الأحداث السياسية لا يستغنى عنها، وهي بمثابة الشذرات الذهبية في القلائد المنظمة بنفائس الأعلام وكالجواهر اليتيمة في العقد الفريد، وبحيث لا توجد في غيرها مما قد عثرنا عليه من تواريخنا، وبإلته زودنا من معلوماته القيمة والبالغة في الثقة والدقة والأهمية المكانة القصوى.

ومن رجالات اليمن المتأخرين ومن القسم التهامي نسج على منوال الجندي - الشيخ العلامة الحسين بن عبد الله الأهدل المتوفى سنة ٨٥٥هـ «خمس وخمسين وثمانمئة» في كتابه (تحفة الزمن، في تاريخ سادات اليمن).

دراسة تاريخ الجندي ومنهجه فيه

اقتفى البهاء الجندي في تاريخه سنن من عول عليه ونهج منهاجه ألا وهو شيخه وأستاذه المؤرخ عمر بن علي بن سمرة فإنه جعله إمامه وقדותه وترسم خطاه إلا أنه لم يقتصر على ما جاء في ابن سمرة بل توسع ما شاء له التوسع وأضاف معلومات قيمة زادت في حجم كتابه، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى أنه ذكر الباعث الذي حداه لتأليف كتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك» ومستهداً بذلك في خطبة الكتاب وهي بواعث نفسية نبيلة وطموح يقصر عنه همة المتطاول.

إضافة إلى أنه مدح التاريخ وأنه تقييم لحياة السلف من خير وشر ليقبلي الخلف بالخير الصالح بما ورثه من سلفه من القيم المثلى والأخلاق السامية وينبذ ما سواه من أخلاق الرذيلة والأمور الدنيئة بل ينسفها نفساً ليكون قدوة صالحة وأُسوة حسنة فلا يكون لعنة الدهر وسبّة الأجيال وتنت الزمن.

كما أنان أن فائدة التاريخ تُنتزع منه العظمة والعبرة فيتفع بها ويترك ما عداها على أن العمل بالأحسن والأمثل هو الذي يرشد إليه القرآن الكريم الذي قرع أسماع البشر بما قص عليهم من أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية.

ويومىء مرشداً إلى ذلك إلى أن الخلود الصادق هو خلود الذكر الحسن في هذه الحياة الفانية مشيراً إلى قوله تعالى على لسان إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

ويفسره بقوله: إن معناه اجعل لي جاهاً وحسن صيت في الدنيا والآخرة فأحب أن يكون من هذا الرعيل.

ويجيء في المرتبة الأولى والحافز الملح في تأليف كتابه هو حبه لوطنه منوهاً إلى ذلك بقوله ﷺ: «الإيمان يمان والفقہ يمان والحكمة يمانية».

فهو أولى بالاعتداء بالعمل بأخبار النبي ﷺ وآثاره.

ولم يمر بسلام دون أن يستملح قول ابن الرومي في مقطوعته الرقيقة في حب الوطن.

وهو مع ذلك حافظ للعهد - وحفظ العهد من الإيمان - بالوفاء بحقوق شيخه أبي الحسن الأصبحي فيشيد بذكره في مقدمته بالكلمة المتمثل بها «مَنْ إشارته حكم

وطاعته غنم». وأن شيخه المذكور كان أحد المحبذين له في كتابة تاريخه والمشجعين له بالتأليف. وحرصاً منه على منهجه التاريخي فإنه رتب تاريخه على قسمين: القسم الأول تراجم العلماء والفقهاء ومن جاء على شاكلتهم من الأعيان والرؤساء معللاً وجه تقديمهم على غيرهم بما لهم من المزايا الجمّة التي منها امتداح الله جل ثناؤه للعلماء في غير ما آية وكذلك ما جاء في السنة النبوية إلى غير ذلك.

ويجد مرتعاً خصباً في تراجم العلماء فيسلسل ذلك إلى من اتسم بالعلم والمعرفة من ذريتهم ليلحق الأواخر بالأوائل مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَالْحَقُّ بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ [الطور: ٢١].

والقسم الثاني، وهو في المرتبة الثانية، ذكر الملوك المرتبط بهم التاريخ السياسي معللاً أن بهم نظام الحياة واستقرارها وبوجودهم يستتب الأمن وعلى أيديهم يقمع الفساد ويكف عادية الدعار ويأمن الخائف إلى غير ذلك من أدراء المفاصد وجلب المصالح للأمة إن كان يؤمن بشريعة السماء وبوحي القرآن الذي جاء على لسان صفوة خلقه وخاتم رسله محمد بن عبد الله ﷺ وإن كانوا عكس ذلك فإنهم مصدر الشقاء والفساد ومنهم مظهر الخوف وانتشار الفوضى.

ثم يسوق أحاديث فيهم ومن أقوال الحكماء والعلماء ومن جملة ذلك بيتان للإمام الحافظ عبد الله بن المبارك المشهور والمتوفى سنة ١٨١ «إحدى وثمانين ومئة». مبتدئاً بمبعث النبي ﷺ ونسبه وقصة حياته بإيجاز وينخرط إلى فقهاء الصحابة ومن دخل اليمن منهم كمثل أبي بكر الصديق في زعمه تبعاً للرازي. وقد فندنا هذا الزعم في تعليقنا على هذه الفقرة في مكانها ومثل علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل الأنصاري وأبي موسى الأشعري وانسجم كلامه إلى فقهاء التابعين وتابعيهم إلى انقضاء الرعيل الأول والصفوة المختارة حسبما أخذ على نفسه بقوله: وبدأت بالعلماء الراشدين الخ وثنيت بذكر الملوك الخ.

وأول شيء من ذكر الملوك وهو التاريخ السياسي - ذكر عمال النبي ﷺ وإرسالهم إلى اليمن، ثم عمال الخلفاء الراشدين مع لمحة وجيزة عن حياتهم وما قاموا به من أعمال وما وقع من أحداث. ثم أتبع ذلك بعمال الدولتين: الأموية والعباسية إلى أن ذكر دولة بني زياد بتهامة ناقلاً ذلك عن «مفيد عمارة» الذي ناقشناه في التعليق وحكمنا على أوهامه بالبطلان والسقوط.

ثم ذكر دولة آل يعفر التي بدا اليمن في عهود استقلاله وانسلاخه عن جسم الدولة العباسية.

ثم يذكر القرامطة بقيادة علي بن الفضل الحميري وحسن بن فرج القرمطي الملقب بمنصور اليمن وينتهي به الشوط إلى نهاية ابن الفضل وأولاد منصور اليمن ويعيد الكرة إلى ذكر العلماء والفقهاء ومن يستحق الذكر من الأعيان والرؤساء، وهكذا دواليك إلى أن يجيء ذكر دور الملوك.

وهو لم يكلفنا عناء ومشقة البحث وراء مصادر كتابه إذ قد أرسى دعائم مراجعته على كتابين رئيسيين غزيري المادة.

في الطليعة (طبقات ابن سمرة) الذي اتخذ منه مادة رئيسية لكتابه «السلوك» كما جعله قدوته ليهتدي به واعترافاً من الجندي بجميل ما قدمه ابن سمرة لوطنه فقد ترجم له وأشاد بذكره.

ويليه في الأهمية (تاريخ صنعاء) لأبي العباس أحمد بن عبد الله الرازي المتوفى تقريباً سنة ٤٦٤ «أربع وستين وأربعمئة» الذي حشر في كتابه كل غث وسمين، وقال فيه الجندي في ترجمته: وحقق فيه جماعة من أهل العلم غالبهم من «صنعاء والجند» وأورد لهم من الآثار كثيراً وحقق لهم من أحوالهم بخلاف ما ذكره ابن سمرة وذكر أنه انتفع بتاريخه.

ومن الغريب أن الجندي سها عن عنوان واسم تاريخ الرازي وعنوانه (تاريخ صنعاء) بل ذكره باسم تاريخ أبي العباس الرازي.

وهو عالة في المادة التاريخية البحتة على (تاريخ صنعاء) لإسحق بن يحيى بن جرير الصنعاني الزهري المتوفى تقريباً سنة ٤٤٥ «خمس وأربعين وأربعمئة» فهو والرازي متقاربان، ويقول عنه الجندي: وهو كتاب لطيف الحجم، فيه فوائد جمة: «وعندي منه كراريس مبعثرة» استفدنا بها في المراجعة والتعليق.

وجعل من كتاب (كشف أسرار الباطنية) لمحمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي المعافري الذي كان موجوداً في أواسط القرن الخامس الهجري - مادة خصبة في أخبار الباطنية.

واعتمد على تاريخ نجم الدين عمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ «تسع وستين وخمسمئة» المسمى كتابه (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) الذي نشرناه في عدة

طبعت - في الكلام على دولة بني زياد بتهامة ومواليهم وعلى بعض من ترجم لهم من أعلام الرجال وشعرائهم .

هذه أهم مراجعه التي اعتمد عليها فيما يختص بتاريخ ورجالات اليمن ، أما ما عدا ذلك فإنه اعتمد بالدرجة الأولى على ابن خلكان السالف الذكر والذي تحدث عنه بقوله : « ثم تدعو الحاجة إلى ذكر أحد ليس من أهل اليمن فأخذ ذلك في الغالب عن كتاب للقاضي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان المعروف بوفيات الأعيان .

وما عدا ذلك فنص على المصدر باسمه مثل «صفة الصفوة» لابن الجوزي الآتي ذكره في صلب الكتاب ، وطبقات أبي إسحاق الشيرازي الآتي ذكره وغير ذلك .

ولما استهل القرن السابع الهجري ونضب معين مراجعه وأجذبت مرابعه ولم يجد ما يستلهم منه مادته التاريخية خصوصاً ما يهمه ويتعشقه وهي تراجم الأعلام والأعيان ، جرد من عزمه عزماً وشمر تشمير من لا يعرف الونى ولا الملل ولا تدركه السامة فزم ركائبه وحجز حقائبه وقام برحلات شاقة ومضنية إلى أصقاع مختلفة من أنحاء اليمن وأماكن بعيدة منه تراه في سجله التاريخي غير مُبالٍ بما يكتنف رحلته من مخاوف وأخطار ومهالك ونهب إعمار كما حدثنا عن سفره إلى مخلاف وصاب وغيره .

وقد جاءت رحلته بثمار يانعة وفوائد نافعة أضفت على تاريخه ألفة لأمعة في جمع كوكبة من الأعلام فأتى على ابن سمرة وألقت أضواء كاشفة في حياتهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم ، ومقاطيع شعرية ووصف شيق وخبر طريف وحكايات مستملحة .

ولم يقتصر في رحلته على جمع المعلومات وتوفير المادة التاريخية بل ضاعف جهوده في زيادة معارفه وتنمية مداركه واقتناء الشوارد والأوابد ، فأخذ قراءة وسماعاً وإجازة عن أساتذة جلّة يحملون علماً جماً من كل فن كما حاول أخذ الأسانيد العالية والروايات الصحيحة .

وهو بدوره وفي نفس الرحلات كان يعقد مجالس التدريس ومحافل المذاكرة أينما طاب له المقام وحط عصا التسيار فأفاد واستفاد وصار له مشايخ في تلك البقاع وله تلاميذ وذكر ذائع .

ورغم قساوة الأسفار في ذلك العصر وإلى السبعينات من عصرنا فإن الجندي كان يستصحب كتبه الضنين بها ، التي كان يرى مفارقة الحياة ولا مفارقتها ، حرصاً منه

على الاستفادة منها وملء أوقات الفراغ بالاشتغال بها.

والخلاصة أن مؤرخنا الجندي بذل المزيد والمزيد من الأتعاب بعرق الجبين وكد اليمين، ولم يقل يوماً ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً بل قال: «لقد لقينا من سفرنا هدى ورئياً وشبّعاً من زاد المعرفة» ورجع كما قال الشاعر:

وِرجعن من دارين بُجر الحقائق

وهو يرشدنا إلى أن قيامه بالرحلات كان للاستفادة بالأسفار، وإن الإنسان يجني من ورائه كل خير وفائدة مستشهداً بالأبيات المنسوبة إلى الإمام الشافعي التي أولها:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

ولا ريب أن للأسفار فوائد كثيرة ولهذا حضنا الله جل شأنه على السير في الأرض وأرشدنا إلى ذلك في غير ما آية منها: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا، وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

ولو لم يكن من فوائد أسفار الجندي إلا التقاؤه أيضاً (بتاريخ صنعاء) لابن جرير الصنعاني الزهري فهو أول من نوه به فيما أعلم والتقاؤه بتاريخ الرازي وذلك حينما دخل صنعاء سنة ٧٢٤ «أربع وعشرين وسبعمة».

ومن حرص الجندي على تجميع الفوائد أنه إذا أعجز عن السفر والوصول إلى غايته راسل أهل المناطق النائية ليوافوه بما لديهم من المعلومات عن العلماء وأخبارهم.

ولأمانة العلم التي تحمّلها الجندي واعترافاً منه بالجميل لم يكتف اليد التي أسداها إليه شيخه عثمان بن محمد الشرعي المترجم له في أثناء كتابه وما قدم له من مادة تاريخية كان له الفضل في الاستعانة بها ألا وهو أن ناوله دفترًا حافلاً بتراجم (علماء تعز) إذ رأى في الجندي العالم النشيط والقوي الأمين وأنه حامل رسالة يؤديها كما ينبغي؛ كما أدرك أنه أعطى القوس باريها والبيت بانيها.

ومما يسترعي الانتباه أن صاحبنا الجندي لم يهتم بتراجم الأدباء والشعراء إلا ما جاء عفواً أو على طريق القافية كما قيل: ولو اهتم بذلك لجاءنا علم وأفر، وكم يترك حسرة في نفس القارئ حينما يذكر مقطوعة شعرية من قصيدة ثم يقول: وهي كبيرة بينما لا نجد لها في غيره وترجم لشخص ويقتصر على قوله: أنه كان شاعراً مقلداً، ولا يورد من شعره شيئاً وكذلك قال في مصنعة «سير»: وقد قيل فيها أشعار كثيرة لم يورد

منها ولا مقطوعة ولعل له عذراً وأنت تلومه وهو أنه قد قصر كتابه بقوله: «طبقات العلماء والملوك» فإن صاحبنا الجندي مفعم القلب بالفقه والحديث وغيرهما ولم يلتفت إلى بضاعة الشعر وإن كان يستملح منه ما طاب له كما أن والده يجيد الشعر.

ومؤرخنا رحمه الله ولوع بشدة وبشكل جديّ وكبير بذكر كرامات الأولياء والمنامات والمراثي الخلابة التي هي أغرب من الخيال وتلحق بقسم المستحيل وبحديث خرافة.

وكان يصدر أحكامه بتلك الكرامات عن عقيدة راسخة لا تقبل الجدل والمناقشة وعن نفس مؤمنة بذلك خصوصاً إذا تلقاها عن الثقات فإنها تصير عنده من القطعيات.

والحق أن أكثرها بالخرافات أشبه وبخرق العادات أعلق وبالبله السذج ألصق لأن البعض منها يخرجها عن حد المعقول إلى حيز المحال والتجديف، على أننا لا ننحي باللائمة على مؤرخنا الجندي الذي انساق وراء هذه العاطفة الروحانية الزائفة لأن الوسط الذي كان يعيش فيه الجندي كان ملغماً بهذه الخرافات ومنغمساً في هذا الجو القدسي في نظرهم كما سبقه إلى هذه غيرهِ وسير الأئمة وغيرهم مليئة بهذه الحكايات.

خدعة الملوك

ومما يستغرب أن الملوك والرؤساء انجرفوا وراء هذه الظاهرة ومع السواد الأعظم وفي هذا المسار كما يحكي لنا الجندي في عدة مواقف عن ملوك عصره ومن قبلهم.

وأعتقد جازماً أن انسياق الملوك والرؤساء وراء هذه الروحانية الزائفة «خدعة سياسية» لا تمت إلى عقيدتهم بصلة، كيف لا وبعض الملوك مهزوز العقيدة مضطرب في الإلهيات. وإنما يقصدون من وراء ذلك تضليل العامة وجعلهم في متاهة الجهالات وحتى يتعدوا عن تتبع مساوئ الحكام والبحث عن كبائر جرائمهم، وقد يكون البعض منهم صادقاً في ذلك والله من وراء العلم.

ويبدو أن هذه الظاهرة وهذه البلوى عمت جميع الأقطار الإسلامية، وما السيد البدوي والدسوقي والسيدة زينب وأضرابهم في القطر المصري والشيخ عبدالقادر الجيلاني والبسطامي وغيرهم في بغداد والنايلسي وابن عربي بالشام وقل في المغرب العربي وإفريقية المسلمة وإيران وغير ذلك إلا من هذا القبيل.

أما كرامة أولياء بلادنا اليمن الأعلى فهم الأولياء المسلحون الذين يحملون السيف والرمح ويجالدون على الإمامة ويقاتلون دونها وذلك مثل الإمام الهادي والإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين وسيل الليل أحمد حسن وغيرهم، والعجب أن تخرج من ثنايا هذا الصراع الدموي كرامات وعجائب وغرائب.

وتعليل هذه الظاهرة والموجة العارمة التي نزلت في بلاد الإسلام، هو ابتعاد المسلمين عن روح الدين الحنيف الصحيح الذي جاء عن محمد بن عبد الله ﷺ وأتباعه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وبما أدخله أعداء الإسلام من الشوائب والبدع التي صدأت جوهره الصافي النقي وولدت مثل هذه القضايا وكانت سبباً لتأخر المسلمين كما قيل.

وصدق رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». هذا وليس هنا بسط القول عن هذه المسألة، فمن شاء معرفة ذلك فعليه بكتب ابن تيمية وكتب تلميذه ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى، وفي كتاب الله جل شأنه ما فيه مقنع، وحسبنا ذلك.

أسلوب الجندي الكتابي

أما أسلوب مؤرخنا الجندي فهو أسلوب العلماء السهل الممتنع الذي لا تكلف فيه ولا تقعر ولا صخب فيه ولا شتائم، هاديء البال، همه جمع الفوائد وضم الشوارد. ولسلاسته فقد كان حيناً يستعمل الألفاظ الدارجة على الألسن حتى يظن الظان أنها من العامية الصرفة، والحال أنها من صميم اللغة العربية الفصحى، إلا أن بعضها لم يدون وعلى سبيل المثال.

«يشتري بالماء إذا غص وشرق به» ومثل «قذوه وقده» أي قدامه وأمامه، ومثله «خزق العرض» أي ثلم عرضه وغير ذلك.

وقد وضعنا لهذه الكلمات فهرساً خاصاً ضمن فهرس الكتاب العامة لأنها تزود الكتاب العربي مادة لغوية كبيرة.

ويلاحظ عليه أنه حينما يضبط آخر الكلمة يقول: مثلاً وآخرها عين ساكنة أو راء ساكنة أو نحو ذلك، والحال أن آخر الكلمة كما هو معروف على حسب العوامل الداخلة عليها، ولعل ذلك منه سهو. وقد نبهنا إلى وهمه في أكثر الأماكن.

ومما هو جدير بالملاحظة أن الجندي سرد بحوث كتابه سرداً متواصلاً سواء في

ذلك تراجم العلماء أو سير الملوك بدون أن يعقد لذلك أبواباً أو فصولاً كما فعل أستاذه ابن سمة في طبقاته والرازي في تاريخه.

وقد قيل إن أبواب الكتاب وفصوله أشبه شيء بالمراحل ومحطات السفر فالسافر عندما ينزل في مرحلة يتزود من الطعام ويشرب الماء ويرتاح من وعشاء السفر ومشقة الحط والترحال ويريح غيره من الماشية كالإبل والخيول والبغال والحمير، والقارئ يتنسم بالقراءة أو المطالعة عند الفصل أو الباب ويعرف أنه قد انصرف من البحث الأول ودخل في موضوع آخر.

ويكفينا شرفاً الاقتداء بالقرآن الكريم حيث فصل مقاطيع السور وافتتاحياتها بالبسملة إيداناً بانتهاء السورة الأولى ودخوله في أخرى، فهي أشبه بالأبواب والفصول. وعلى كلٍ فالكمال لله وحده.

ومن دقة إدراكه أنه حكى لنا الحالة الاجتماعية عند القضاة والوزراء وصور لنا منها صوراً ذات بال كما تعرض لبعض العادات الجارية في عصره بحيث يستغرب من مثله في ذلك العصر.

وأما نقده اللاذع لمن انحرف عن جادة الصواب والسخرية المؤلمة ليكون عبرة للأجيال فإنها في محزها مما يدل أنه لا يرتضي ذلك السلوك الذي يزري بالعلماء في حين يشيد بالملتزمين للطريق السوي والسبيل المرضي.

وهو لا يملك زمام حسن التصرف فيما ينقل عن كتب المؤرخين بل كيف ما اتفق، لهذا تجد الخلل والنقص في ذلك التصرف.

ومن دراستي للجندي استنتجت أن المؤلف الجندي بعد أن استقطب إلى كتابه (السلوك) كل المعلومات التي جاءت في تاريخ الرازي الذي انتهت حياته في أواسط القرن الخامس الهجري ما جاء في طبقات ابن سمة الذي انتهت حياته في النصف الثاني من القرن السادس الهجري - وقف صامتاً إزاء رجالات علماء وفقهاء اليمن الأعلى الذي هو من المنحدرات الشرقية من «سمارة» جنوباً حتى منتهى اليمن شمالاً، وطوى عن ذكرهم صفحاً بينما خصص قلمه في العصور التي بعد ذلك في رجالات علماء وفقهاء اليمن الأسفل الذي هو من قمة سماره شمالاً حتى منتهى اليمن جنوباً بما في ذلك قطر تهامة، وتطرق حديثه عن علماء وفقهاء مخلاف حضرموت.

ولعل مرجع هذا الصمت إلى ما رسخ في أذهان عامة الفقهاء لذلك التاريخ

وتغلغل في عقائدهم أن أغلبية القسم الأعلى قد خرج عن مذهب السلف وأهل السنة إلى مذاهب أخرى.

تلك المذاهب هي إما سنية كاتمة أمرها في خوف وحذر، وإما باطنية وهي في نظر الجندي ونظر كثير من العلماء كالإمام الغزالي أنها ليست من الفرق الإسلامية فلا يجهد نفسه في غير ما طائل، وفوق ذلك فهي كاتمة أمرها متحفظة عن نشره والبوح به، ولهذا سميت «الباطنية» لأنها تظهر خلاف ما تبطن وإلى يوم الناس هذا، إضافة إلى أن ليس لهم سجل تاريخي يرجع إليه في التراجم أو في غيرها.

وإما زيدية هادوية وهي محصورة في صعدة وباديتهما وهي مناطق بعيدة عن المعتزك العلمي والنشاط الفكري وما تسلل منها إلى صنعاء في ظروف غير معروفة فإنما التقت مع الباطنية التي تدعمها السلطة القوية، في ظل التشيع والولاء لأهل البيت في زعمهم.

ولكن نظرة الجندي إلى الطائفة الزيدية نظرة عطف وتقارب لا كنظرته إلى الباطنية نظرة سوء ومقت.

كما أنه يُعتذر للجندي حيث لم يسجل للطائفة الهادوية تراجم وحكايات ونظرات وفيهم الأفاضل والجهابذة والأعلام أنهم ليس لهم سجل حافل ولا غير حافل لرجالات علمائهم وفقهائهم، وقد سمعت فيما سقناه قريباً عن الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير وما قال في الزيدية. (ص ٢٠، ٢١).

ومما يدل على صحة اعتذارنا للجندي أنه لما دخل صنعاء سنة ٧٢٤ التقى فيها بالفرق الثلاث: أهل السنة والباطنية والهادوية، الزيدية، فتوّه بجماعة من علماء الزيدية الهادوية وأثنى عليهم كما ترى ذلك بأم عينك، وإن كانت نظرة عابرة وموجزة فإنها تدل على حسن ظنه بهم وبجميل معتقده فيهم.

إضافة إلى هذا كله أن القسم الأعلى قد صار نهباً مقسماً بين المذاهب والنحل والساسة والسياسة والاقتال وهو ما نذكره في البحث الذي يلي:

القلق السياسي والعقائدي باليمن

بمناسبة ذكر المذاهب الأنفة الذكر، ولما ذكره مؤرخنا الجندي في صُلب مؤلفه تبعاً لأستاذه ابن سمرة في ذكر المذاهب، ومتى دخلت إلى اليمن كان من الضروري أن نبحت هذا الموضوع ونتحدث عنه بإسهاب إتماماً للفائدة وكيلاً تتكرر المأساة أو

تكاد تصبح على الأبواب «فالتاريخ يعيد نفسه» ولو تحت مسميات أخرى .

لقد نعم اليمن كل اليمن في ظل الإسلام ربحاً من الزمن وعبر قرنين وزيادة وخلت ساحته من الصراع على السلطة، والتناحر القبلي لأسباب ذكرناها في التاريخ الكبير، حتى استهل القرن الثالث الهجري ونشب الخلاف العائلي بين الأمين محمد بن هارون الرشيد وبين أخيه «المأمون عبدالله بن هارون الرشيد وأصبح التصدع والانشقاق في البيت المالک العباسي أمراً لا محيص عنه وفي عقر حاضرة الدنيا «بغداد» كما هو معروف .

ونتيجة لذلك التصدع والانشقاق وهت عضد الإسلام واستقلت بعض الأقطار النائية عن مركز الخلافة العباسية لبعد تناولها كما أعلنت استقلالها كالدولة الساسانية فيما وراء النهر ودولة الأغالبة بإفريقيا ودولة آل يعفر باليمن وغيرها من الدول التي ليس هنا موضع ذكرها، ومن خلالها انتشرت المذاهب والنحل، ولا سيما في العراق إذ كان مبعث الآراء والأفكار ومنبع الألسن وتبلبلها كما قيل وكان مركز إشعاع قديم ومنشأ العقائد والمذاهب، فمنه نشأت الفرق الإسلامية وبه ترعرعت على اختلاف آرائها واتجاهات أفكارها وميول أهوائها ومنه انتشرت في العالم الإسلامي .

وأول الفرق - فيما أظن - هي فرقة الخوارج التي انشقت عن جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكان خروجها من الكوفة وأمرها معروف وأخبارها مدونة ولم يبق منها غير فرقة «الأباضية» بعمان وفي إفريقية .

وفي البصرة ولدت فرقة المعتزلة التي سبق التنويه بها، وقد انقرضت هذه الفرقة، ومنها ظهرت الفرقة الأشعرية على يد مؤسسها أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري المتوفى ٣٢٢هـ، وهذه الفرقة هي التي طبقت العالم الإسلامي، والتي لا زالت ظاهرة إلى يوم الناس هذا .

ومن الفرق الإسلامية: الجهمية والمرجئة والحشوية والماتريدية وغير هذه الفرق مما يطول تعدادها، ومن أراد أن يعرف ذلك فليرجع إلى الكتب المؤلفة كالملل والنحل لابن حزم والشهرستاني ورسالة الحور العين لشوان بن سعيد الحميري، وغيرها .

هذا كله في المسائل العلمية العقائدية .

أما المذاهب العملية الفقهية والتشريعة والوضعية كالحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والأوزاعية والظاهرية، فمن العراق وإلى العراق منشؤها ونسبتها ومخرجها وإن كانت المالكية نسبة إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي الحميري إمام دار الهجرة كان مبعثها من المدينة المنورة ولكنها لم تتبلور ولم تظهر كثيراً إلا من بغداد، والأوزاعية نسبة إلى الإمام أبي بكر عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الحميري فإن منشأها بالشام ثم في بيروت، لكن المعتزك المذهبي هو العراق، وقد انقرضت هذه الطائفة كما انقرضت الطائفة الظاهرية المنسوبة إلى محمد بن داود الظاهري البغدادي.

وكذلك القول في نشأة العلوم الإسلامية كال تفسير والحديث والنحو والصرف والفلسفة ونحو ذلك من سائر العلوم فإن غالبها إن لم نقل كلها مبعثها من العراق.

وطبيعي أن الخلافة العباسية كغيرها ممن سبقها كالأُمويّة والخلافة الراشدة كانت ترسل إلى الأقطار الإسلامية بما فيها اليمن - العمال والقضاة والجيش وفيهم من يحمل هذه العقائد والمذاهب فيحصل التماسّ والعدوى كما هو طبيعي في لقاح الأفكار وتزاوج الآراء وامتزاج هذا بهذا والإنسان بطبيعته يحب أن يكثر أصحابه ويقوي مذهبه.

ظلت هذه المذاهب والعقائد مختمرة في رؤوس النابهين، والأفكار تتفاعل في ما بينها، ولم تبرز على السطح إلا في القرن الرابع الهجري.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري لم يشعر اليمن إلا بهزة عنيفة وزلزال شديد ألا وهو غزو مسلح بالعقائد من نفس العراق.

الأول من شمال اليمن، ويتمثل في الإمام يحيى بن الحسين العلوي الرسي الذي لقب بالهادي والمتشبع بأراء التشيع والمعتزلة الذي أخذ ذلك عن شيخه أبي القاسم البلخي.

والغزو الثاني في قلب اليمن وجنوبه ويتمثل في حسن بن فرج القرمطي وعلي بن الفضل الجدني القادمين من الكوفة ومن نفس العراق بمبادئ وعقائد هدامة.

وهذان التياران أو الغزوان هما اللذان عبّر عنهما ابن سمرّة في طبقاته في ص ٧٥ بقوله:

«ثم لحق اليمن في آخر المئة الثالثة وأكثر الرابعة - ففتتان : فتنة القرامطة إلى آخر كلامه ، والفتنة الثانية أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين دعا إلى التشيع وهذه الفتنة أهون من الأولى ، وكان أهل اليمن صنفين ، إمّا مَفْتُونٌ بهم وإمّا خائف متمسك بنوع من الشريعة وهو الغالب وإمّا مالكي» اهـ.

ورغم هذه التيارات المتعاكسة المتضاربة فقد ظل اليمن صامداً أمامها لم تتزعزع عقائده أو يهدم بنيانه المتراص إلا بعد فترة متراخية .

وكان معتمدهم في الدراسة والتشريع والدستور هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه وإلا الكتب المعتمدة والمؤلفة في الأحاديث النبوية ، «كمثل جامع معمر بن راشد الصنعاني» المتوفى سنة ١٥٣ «ثلاث وخمسين ومئة» وهو أول من صنف في السنن من أهل اليمن ومثل «مُصَنَّف الحافظ عبدالرزاق بن همام الحميري الصنعاني» المتوفى سنة ٢١٠ «عشرة ومئتين» ومُسند الحافظ عبدالرحمن الذماري المقتول ظلماً سنة ٢٠٠ «مئتين» ومثل سنن أبي قرة طارق بن موسى الجندي المتوفى سنة ٢٠٠ «مئتين» وكمسند محمد بن يحيى العدني المتوفى بمكة المكرمة سنة ٢٧٠ «سبعين ومئتين» وبرهان ذلك ما قاله الهمداني في الإكليل ج ٢/ ١٨٤ ، في الكلام على الأمير الكبير محمد بن يعفر وابنه إبراهيم :

«وكان أبوه محمد قد خلع الإمارة وتدين وقرب العلماء وسمع كتب عبدالرازق وغيرها» .

هذا هو العمل السائد في العقائد والمقامات في عموم اليمن ما عدا حضرموت فالغالب عليها مذهب الخوارج .

ولما تغلغلت هذه المذاهب في النفوس بطبيعة التفاعل والامتزاج انبثق عنها في القرن الرابع الهجري مذاهب متشعبة فمن حنفية إلى مالكية إلى شافعية إلى هادوية في صعدة ، والمذهب السائد هو مذهب السلف الذين لا ينتمون إلى أي إمام من أئمة المذاهب .

وفي مطلع القرن الرابع ظهر مذهب الخوارج في بلد حاشد ثم منها في ظليمة ونواحيها كشظب والشرفا ونحوها .

وفي أواخر القرن الرابع انشقت الفرقة المطرفية التي سبق التعريف بها عن الفرقة الهادوية المخترعة وسميت بذلك لقولهم «باختراع الله الأعراض في الإسلام»

وقد فصلنا ذلك في كتابنا المذكور.

وفي الربع الأول من القرن الخامس ظهرت الفرقة الباطنية معلنة مذهبها ويدعمها السلطان.

وقبيل هذا بيسير وفي أواخر القرن الرابع ظهرت شرذمة قليلة تدعى «الحسينية» نسبة إلى الحسين بن القاسم العياني المقتول في «عرار» من البون سنة ٤٠٤ «أربع وأربعمئة» من الهجرة ولم تتجاوز بلاد الظاهر وقد اضمحلت منذ زمن.

وفي أوائل القرن السادس ظهرت الفرقة الشوانية المنسوبة إلى الإمام نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ «ثلاث وسبعين وخمسمئة». كل هذه الفرق ذات المذاهب العقائدية وغيرها ظهرت في القسم الأعلى من اليمن وهي ظاهرة غريبة في هذه الساحة يتبعها ظاهرة الصراع السياسي ومعتك المنايا الذي يدور محوره في هذه المناطق، وقد أبدينا ملاحظتنا لهذه الظاهرة في كتابنا التاريخ الكبير.

أما اليمن الأسفل والمناطق الأخرى فقد لزم أهلها خطأً مستقيماً لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً هو مذهب أهل السنة من مالكية وحنفية وشافعية وحنبلية في الفروع وحنبلية وأشعرية في الأصول.

كلمة المؤرخ يحيى بن الحسين القاسم

واسمع إلى كلمة المؤرخ المنصف العلامة الورع يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة ١١٠٠ «ألف ومئة» في كتابه طبقات الزيدية، لوحة ١٠٩.

«قلت وكان اليمن في هذا التاريخ وهو سنة «أربعمئة إلى خمسمئة» فيه اختلاف شديد في المذاهب واضطراب وفتن وشبه يوردها كل فريق فكان فيه الزيدية فريقان: مخترعة، ومطرفية. وفي اليمن الأسفل حنبلية وشافعية، ولما كان رأس خمسمئة فما بعدها غلب على اليمن الأسفل مذهب الأشعري لما خرج من الشام مع بني أيوب فإنهم أخرجوا معهم «المقالة القدسية» أول إحياء علوم الدين في عقيدة الأشعري فمال إليه أكثر الشافعية في ذلك الوقت لأن الأشعري في ثلاثمئة سنة وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمئة وبمذهب الأشعري ادعوا أن قد تخلصوا عن مذهب الجبرية لإثبات الأشعري للكسب بعد أن كان فيهم جبرية أولاً ولما ظهر من بطلان القول بالجبر وألزمهم بسائر العلماء مخالفة الضرورة ورد التكليف الشرعية والأوامر والنواهي فهم أنكروا مقالة المعتزلة ثم أنكروا التجسيم موافقة للمعتزلة.

ثم اختلفت الشافعية باليمن فمنهم من قال بمقالة أحمد بن حنبل بأن المشابهات تمر من غير تأويل مع الاعتقاد أن الله ليس كمثله شيء واحتجوا بقراءة الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ومنهم من تأول ذلك كما يقول الأشعري، وجرت بينهم مناظرات في ذلك الزمن لا سيما العمراني الشافعي صاحب البيان» على مذهب الشافعي فإنه بنى على أصول أحمد بن حنبل، والأقرب إلى مذهب المعتزلة من أهل السنة مذهب الحنفية فإن لهم في الأصول مذهباً مستقلاً توسّطوا فيه بين الأشعرية والمعتزلة كما قرره... ابن الهمام في المسامرة والتنقيح، شرح التوضيح والله أعلم».

إلى أن قال: «فأما الزيدية فإنه بعد الاختلاف والافتراق استقر مذهبهم بآخره على أحد الفريقين وهي فرقة المخترعة، وزالت فرقة المطرفية، ولم يبق منهم أحد الآن.

وكان في اليمن في هذا التاريخ مذهب الباطنية وصالوا فيه صولة وفي غيره واستبدت شوكتهم وانتموا إلى إمامهم المهدي العبيدي وأولاده أهل المغرب وهم في ذات بينهم فرق».

قال الحوالي: هذا عارض من القول ذكرناه لما فيه من الفائدة، وإرشاداً لبني قومي أن يتجنبوا هذه الخلافات التي تجني عليهم وعلى الوطن العزيز بالويل والثبور، وليتبعوا سبيل محمد بن عبد الله ﷺ وسبيل أصحابه، فإن الخلاف لا يأتي بخير وهيئات أن يفعلوا.

وقد أطلت عليك أيها القارئ فأستميحك المَعذرة.

عصر الجندي وملامحه

إذا قلنا غير مبالغين إن العصر الذي عاش فيه مؤرخنا «الجندي» ومنذ قيام الدولة الرسولية سنة ٦٢٦هـ من أحفل فترات التاريخ بالعلماء والفقهاء، والكرماء والأمجاد خصوصاً بالقسم الأسفل من اليمن وبتهامته وملحقاتها وأنه كان مليشاً بالمدارس ودور العلم والخزائن العلمية غاصاً بحلقات التدريس ومجالس العلم والمناظرات، والتأليف وغير ذلك من أسباب العلم والمعرفة والثقافة الواسعة، وأنه لم يشهد لها نظيراً في فتراته السالفة وكانت فترة خصب ونماء غلب عليه عنصر الخير والسلامة كما مد رواق العدل وسرادق الأمن على أكناف الجزيرة العربية كما سنرى ذلك في غضون الكتاب.

كما كان من أنضر عصور تاريخ اليمن فقد شهدت توحيد اليمن الطبيعي بأكمله شماله وجنوبه كما وحّده من قبلهم الدولة الحوالية اليعفرية والدولة الصليحية . وعلى رأسها الملك الصالح علي بن محمد الصليحي ، ومن آل رسول الملك المنصور عمر بن علي وولده الملك المظفر يوسف وقبضا على ناصية الحكم حتى على الحرمين الشريفين وعلى ثالث مدن الحجاز وهي مدينة « الطائف » وثبتوا أقدامهم فيها برهة من الزمن ليست بالقصيرة وعينوا فيها الحكام ونصبوا فيها القضاة ونشروا في ربوعها العدل ووضعوا هنالك حامية لدرء خطر المصريين ولمقاومتهم وكبح جماحهم حتى لقد قال الملك الأفضل الرسولي في كتابه « العطايا السنية ، والمواهب الهنيئة في المناقب اليمنية » إن جده الملك المنصور عمر ملك إلى حدود « عَيْذاب » من الممالك المصرية وكذلك قال الفاسي في ترجمة عمر بن علي رسول ج ٦ ص ٣٤٣ .

وفي الحرمين الشريفين وفي الطائف وطرقها أنشأوا مشاريع خيرية وعمرانية وثقافية فعَمَّروا السبل والسقايات للماء وبنوا المدارس لإلقاء الدروس العلمية على شيوخ العلم الذين انتخبوهم لنفس الغرض كما عمروا الرباطات للمهاجرين والوافدين ولأبناء السبيل وهي أشبه بالملجأ والمأوى للمقام بها والمبيت فيها ، وأوقفوا لذلك أوقافاً جزيلة تدر بالأرزاق علاوة على ما يمنحونهم نقداً ، ونصبوا للإشراف عليها قوامين وولاء يديرون أحوال تلك المشاريع طبقاً لإرشاداتهم وتوجيهاتهم .

كما أصلحوا ما تشعث من الحرمين الشريفين وكذلك جامع الطائف واسم الملك المظفر فيه لا يزال بارزاً بالكتابة .

وزينوا الكعبة المشرفة بالذهب الإبريز وأهدوا إلى الحرمين الشريفين القناديل المصنوعة من الذهب والفضة لإنارتها إلى غير ذلك من الحسنات والمبرات .

قال العلامة الفاسي في كتابه « شفاء الغرام في تاريخ البلد الحرام » وفي كتابه الآخر « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » : « ولال الرسول مآثر كثيرة بالحرمين الشريفين » وعددها فليرجع إلى الكتابين المذكورين إلى أن قال : « وأسمائهم بارزة مكتوبة في تلك الأماكن الشريفة إلى يومنا هذا » .

وفي تاريخ الكعبة المعظمة لحسين بن عبدالله باسلامة الكندي الحضرمي المعاصر ما يفيد أن بعض اللوحات التي هي من عمل ملوك بني رسول لا تزال ماثلة للعيان ونقل منها صوراً فارجع إليه فليس قصدنا الاستقصاء وإنما الإيماء إلى ذلك ، هذا ما هو في جهة الحجاز خاصة في الثلاث مدن المذكورة .

أما من جهة داخل اليمن فقد شهدت نهضة شاملة في شتى الميادين من عمرانية وعلمية وثقافية وزراعية، كل ذلك لما ساد به الأمن، والاستقرار والرخاء خصوصاً اليمن الأسفل، والقطر التهامي، فإنهم شادوا المدارس في كل مدينة وفي القرى وخصوصاً المدن الأربع: عدن والجند وتعز وزبيد وملحقاتها وجلبوا إلى هذه المدارس العلماء الأعلام للتدريس بها وأغدقوا عليهم الأرزاق الوفيرة فهرع إليها الطلاب من كل حدب وصوب يعلّون وينهلون من منهل عذب سائغ للشاربين كما آمنوا لهم لقمة العيش فلا تسمع في تلك المدارس إلا أنها خلية من خلايا النحل لها دوي كدوبها في القفار.

ناهيك أنهم كانوا يبنون المساجد ويعينون فيها مدرساً ومعيداً وإماماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً يعلمونهم القراءة، ومقرئاً يقرئهم القرآن مجوداً بالقراءات السبع المشهورة.

ومن دقة ملاحظاتهم وإحسانهم أنهم كلفوا من يتفقد الأيتام الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم أن يطهروهم بالختان، ويقوموا بالإشراف عليهم حتى يبرأوا وأوقفوا على كل ذلك ما يقوم لحاجياتهم وكفايتهم ومرتباتهم من الأراضي والكروم: الأعناب والمستغلات من البنايات والحوانيت.

ولم تقف حسناتهم عند هذا الحد بل شادوا المساجد المخصصة للعبادة والطاعة بفن معماري جميل وجروا إليها المياه العذبة كما بنوا حولها السقايات لشرب الناس، والأحواض لشرب الحيوانات السائمة وكذلك بنوها في الطرقات المنقطعة عن الحي والتي لا يصل إليها الناس إلا بشق الأنفس. وما زلنا نشاهد بقية السواقي المقضضة والمجاري في كل منعطف ومنعرج إذ هي أثر من تلك الحضارات والمحاسن.

ورفعوا إلى جانب المساجد - المنارات الكبار والحسنة الصنع والمتقنة ورتبوا فيها المؤذنين ذوي الأصوات الحسنة.

ولقد حدثني الأخ العلامة أحمد بن علي بن عبد الكريم المجاهد التعزي سنة ١٣٥٦ «ست وخمسين وثلاثمائة وألف» بروايته عن تاريخ أو عن رواية ثقات «الشك مني» أنه لما أسر الملك المظفر يوسف - الإمام إبراهيم بن تاج الدين في قرية «أفق» غربي مدينة ذمار سنة ٦٧٤، ونزل به إلى تعز صادف دخولهم إليها وقت الظهر والمؤذنون يؤذنون بالمنارات وإن أصواتهم غلبت أصوات الطبول: المرافع،

والزوامل، فلما سمع الإمام إبراهيم بن تاج الدين ذلك تعجب وقال: بهذا نصرُوا.
وقد ضاهى الملوك في هذه المبرات والمكارم موالِيهم ونساؤهم ورؤسائهم
ومن انتسب إليهم فأسسوا المدارس والمساجد والمعالم: الكتاب وعملوا مثل عمل
الملوك وأكثر وعمت هذه الفضيلة الحاضر والبادي وما على القاريء إلا أن يتصفح
بإمعان تاريخ الجندي هذا الذي بين أيدينا وتاريخ الخزرجي وتاريخ الفاسي وهؤلاء
ممن عاصروا هذه النهضة.

قال الحوالي: وإذا ما تأمل الإنسان بحقٍ إلى هذه الخيرات وإلى هذه الخدمات
الإنسانية التي قدمتها الحكومة الرسولية من أعلى القمة. الملوك والرؤساء إلى
القاعدة: العبيد والموالي والنساء في أرض اليمن والتهائم نجد أن هذه الخصال
الكريمة وإلى حد بعيد تشبه ما يسمونه اليوم الضمان الاجتماعي والرعاية الاجتماعية.
وكل هذا مستلهم من وحي الدين والتعاليم الإسلامية، وأنه قد سبق العالم المتحضر
اليوم.

ومن الواضح أنه من جرّاء هذه النهضة العلمية ومن هذه الشعلة المتقدة كثر
التأليف في أيامهم في شتى الفنون واقتناء الكتب والعناية بضبطها وتصحيحها من
الغلط والتصحيح والتحريف. وكما كانت خزائن الكتب في المساجد والجوامع
مبذولة للعارية كانت خزائن البيوت لأربابها مبذولة للاستفادة منها.

واشترك الملوك في انتهاز العلم وارتشاف الفنون ونزلوا إلى مستوى التلميذ
والطالب والعالم. وانظر هذه الحقائق في متن تاريخ الجندي هذا تجد الحقيقة ماثلة
كخبر المنصور والمظفر والأشرف، والمؤيد مع تواضع جم وأخلاق عالية.

مؤلفات الملوك

إن الملوك نهجوا في تأليف الكتب منهجاً غير منهج الذين تخصصوا في علوم
التشريع والمسائل الفقهية والأصولية والنحوية وغيرها من العلماء والفقهاء. وتلك
التأليف هي في العلوم الإنسانية وما ينعش المجتمع ويرفه حياته ويرقي مداركه ويؤمن
معيشته.

الزراعة

فقاموا بالإصلاح الزراعي وطبقوا ذلك عملياً وطلبوا البذور من الهند وغيرها
وعملوا تجارب في حقول تهامة والأودية التي فيها الغيول: الأنهار، كعصفرة والقضية

وورزان وغيرها فزرعوا في زبيد البر (القمح) والأرز وجاءت بمردودات نافعة جداً. كما استثمروا الفواكه في ثعبات وغيرها كالعنب والرمان والتين ذي الحجم الكبير وغيرها مما كان معروفاً في تلك الأيام.

وألّفوا فيها مؤلفات عديدة احتفظ لنا التاريخ منها بكتاب (التفاحة في علم الفلاحة) للملك الأشرف الكبير عمر بن يوسف، وكتاب (بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين) للملك الأفضل وهو على وشك الظهور بالنشر والطبع، ومنها كتاب (الإرشاد) للملك المجاهد علي المؤيد.

الطب

ومن العلوم الإنسانية التي أولع الملوك المذكورون بالعناية بها والتأليف فيها علم الطب وهو علم الأبدان الذي يقولون عنه «إنه مقدم على علم الأديان» وكذلك كان لهم خبرة في علم النباتات التي تستخرج منها الأدوية والعقاقير.

وكان الملك الأشرف الكبير ووالده الملك المظفر يوسف هما الرأس في هذا الفن ولكليهما مؤلفات، فمن ذلك «المعتمد» المطبوع الذي نسب إلى المظفر وقيل إنه لولده الملك الأشرف عمر.

ومنها كتاب «الجامع» المنسوب للملك الأشرف.

ومما يدل على تفوقهما في الطب أن الملك المظفر يوسف كتب إلى الملك الظاهر «بَيْرْس» صاحب مصر طلب منه طبيباً للعامة قال فيه:

«ولا يظن المقام العالي أنا نريد الطبيب لأنفسنا فإننا نعرف من الطب ما لا يعرفه غيرنا وقد اشتغلنا فيه من أيام الشبيبة اشتغلاً كثيراً، وولدنا عمر الأشرف من العلماء بالطب، وله كتاب «الجامع» ليس لأحد مثله».

وللملك المظفر كتاب (المخترع في الصنع) يبحث في الكيمياء والصناعات وتوجد منه نسخة في أبينوزيانة، بإيطاليا. وقد أخذ له فيلماً مصوراً الأخ العلامة إسماعيل بن علي الأكوع الجوالي.

البيطرة

كما عنوا عناية تامة بالبيطرة وهي مداواة ومعالجة الحيوان خاصة «الخيول الجياد»، وممن ألف فيه - فيما أعلم - الملك المجاهد علي بن المؤيد ومؤلفه (الأقوال

الكافية والفصول الشافية) ومنه نسخة في مكتبة لندن، ذكر ذلك المؤرخ جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ج ٣ ص ٢٥٧.

كما ألف الملك المجاهد كتابه في الخيل وجيادها وشيائها وأسمائها وألقابها: وتوجد منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء الشرقية.

علم الأنساب:

علم الأنساب من العلوم التي اهتم بها علماء الإسلام وقبلهم العرب وعنوا بتدوينها والتأليف فيها لما لها من شأن كبير وخطر عظيم، وآل رسول اهتموا بهذا العلم اهتماماً لا بأس به، فالملك الأشرف الكبير عمر ألف كتابه (طرفة الأصحاب، في معرفة الأنساب) وقد نشر. وللملك الأفضل مؤلف مجموع بخط يده جمع فيه من العلوم الشيء الكثير كعلم النجوم والنحو والأشهر الحميرية القديمة، ومنها (بعثة ذوي الهمم في أنساب العرب والعجم).

وللملك الأفضل من المؤلفات (العطايا السنية، والمواهب الهنيئة في المناقب اليمينية)، منه نسخة في دار الكتب المصرية ونسخة في تعز نحاول أخذها ونشرها إن شاء الله، وله (نزهة العيون في تواريخ طوائف القرون). قال في مقدمته: إنه بعد أن ألف العطايا السنية، أراد أن يستوفي الموضوع فألف (نزهة العيون) في «٣٢» جزءاً ذكر فيه مشاهير الناس على اختلاف الأعصر والأمم ورتبه على حروف المعجم ولا نظن أنه استوفي لأن النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية منه لا تزيد على خمسين وأربعمئة صفحة.

كذا قاله جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ج ٣ ص ٢٥٥.

علم الفلك

ومما أجادوا في التأليف فيه علم الفلك الذي يقال فيه: «معشوق الملوك» فإن الملك المظفر له كتاب (تيسير المطالب في تسيير الكواكب) وكتاب الزيج المظفري المشهور. وفي الخزانة الظاهرية بدمشق توجد منه نسخة كما بلغ، وألف الملك الأشرف الكبير كتابه (التبصرة) وكذلك للملك الأفضل مؤلف في كتابه المجموع الذي ذكرناه قريباً.

ومما يلحق بعلم الفلك «علم الأسطrolاب» وهو آلة دقيقة محكمة الصنع لرصد

الكواكب وحسابات النجوم وتحولاتها ومنافعها، وكانت تعمل بمدينة «حران» من أرض الجزيرة الفراتية واتسعت في الدولة العباسية وزادت في أيام المأمون العباسي بالذات، فإن ملوك هذه الدولة كان لهم إلمام بهذا الشأن.

وكان الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف باقعة في حفظ العلوم وجمع الكتب النفيسة حتى بلغ مجموع ما في خزائنه مئة ألف مجلد، على اختلاف أنواعها. ولا نعلم أن له مؤلفات، غير أنه اختصر كتاب «الجمهرة في البيزرة» وهو في علم الصيد وفنونه.

قرض الشعر

اشتهر في قول الشعر وقرضه من ملوك بني رسول - الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد، فإنه كان شاعراً بليغاً وأديباً بارعاً له ديوان شعر لم نعتز عليه، ووالده المؤيد كان يعاني الشعر ويقول.

هذا وقد تشاجر العلماء والمؤرخون فيمن هو أعلم من ملوك بني رسول، فمن قائل إن أعلمهم الملك الأفضل ومن قائل الملك المجاهد ومن قائل الملك الأشرف، هكذا ذكر الفاسي في تاريخه.

ومن حنكتهم السياسية أنهم منحوا القضاة الشرعيين حق استقلال القضاء والبت فيه وأنه هيئة مستقلة وسلطة تشريعية تنفصل عن الهيئة السياسية وهي المنفذة للأحكام ولا يرجع إلى الملوك إلا لدواعي الضرورة القصوى ولهم الإشراف الدقيق على هذه الهيئة فهم يعرفون عنها كل دقيق، وجليلة.

احترام العلماء وتقديرهم

من أبرز سمات هؤلاء الملوك أنهم يكرمون العلماء ويجلون الفقهاء على اختلاف هويتهم وأصنافهم، ويمثلون أقوالهم ويعملون بنصائحهم وإرشاداتهم وينفذون آراءهم في درء المفسد وجلب المصالح وما يرون فيه الخير والمعروف، كما كانوا يعطونهم عطاء من لا يخشى الفقر ويسامحون أراضيتهم من الخراج أو الزكاة وتتسلسل هذه المسامحة إلى أولادهم وأحفادهم وهلم جراً.

أما الوافدون من العلماء والسياح منهم فلهم معهم طرائق جميلة فينزلونهم منازل العز والكرامة ويفقدون عليهم «التزل» طيلة إقامتهم ويحاولون ترغيبهم بالبقاء

للاستفادة بمعارفهم ويغرونهم بشتى المغريات ويفسحون لهم المجال في الاختيار، كل ذلك بدافع الرغبة الرامية إلى معرفة حقوق العلماء وكسب حسن السمعة ومُضاعفة الأجر ونباهة الذكر بين الملوك العظماء من ملوك الإسلام وربما طلبوهم كممثل المحب الطبري الذي استدعاه الملك المظفر من مكة المكرمة ليأخذ عنه الحديث فإنه بالغ في إكرامه ورأى من المظفر من التقدير له والاحترام ما أدهشه وأذهله.

وما قصة العلامة الفيروزبادي صاحب القاموس مع الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل التي حكاها لنا الحافظ شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني في كتابه (البدر الطالع، بمحاسن من بعد القرن السابع) ج ٢ ص ٢٨٠ وغيره من المؤرخين إلا صورة حية من النماذج التي كانوا يعملونها.

ولما وفد الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٥ على الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل أنزله مقاماً علياً وعظمه وبجله ولما أراد العودة إلى مصر حباه «بمئة ألف دينار» وغيرها من التحف فلامه بعض خلصائه. فأجابه الملك الأشرف إنه جدير بالإعظام والإجلال لعلمه وفضله وتبحره بالعلم وليعلم ملوك الإسلام أن ملوك اليمن هم أسخى نفساً وأعظم جوداً وأكثر تقديراً واحتراماً للعلماء والأماثل منهم.

هذا قل من كثر وقطرة من مطرة ونغمة من بحر، وتأمل الجندي والخزرجي والفاسي والياضي والله ولي التوفيق.

* * *

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

منهج التحقيق

لم أكن أعرف عن تاريخ الجندي شيئاً ولم أسمع عنه ما يرعى انتباهي حتى نزلت مدينة أب سنة ١٣٤١ «إحدى وأربعين وثلاثمئة وألف هجرية» وأنا في عنفوان الشباب وفي مجالس الأمير إسماعيل بن محمد باسلامة الكندي الحضرمي كنت أسمع عن تاريخ الجندي الكثير الطيب دون أن أراه أو أشاهده.

وفي الخمسينات من القرن الرابع عشر الهجري اطلعت عليه وشاركت في نقل كراريس منه للوالد العلامة يحيى بن علي الحداد رحمه الله حينما استعار نسخة مكتبة جامع ذي جبلة فعلمت في ذهني منه فكرة متكاملة ثم طوته وطوتنا معه الأيام إلى منفي حجة وفيها التقينا بالتاريخ المذكور ناقصاً غير كامل منحنا إياه عارة أمير حجة المفضل عبد الملك بن عبد الكريم آل المتوكل رحمه الله فنقلت منه ما عن لي نقله إلى تعليقنا على «قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون» للحافظ الديبع المتوفى سنة ٩٤٠هـ الذي نشرناه ونفدت طبعته ونأمل من الله أن يسعدنا إلى إعادة طبعه، وقد أعيد طبعه.

وبعد خروجنا من سجن حجة بأعجوبة لم آل جُهداً في البحث والتنقيب لتاريخ الجندي في الأواسط اليمنية وبين هيئة العلماء الذين يحصل الظن بل واليقين وجوده عندهم، وتحقق لدينا وجود عدة نسخ من التاريخ المذكور عند زمرة من الأصدقاء ومن يعز علينا أن نسهم بميسم الخزي والعار أو نذكر أسماءهم وهم أعز الأصدقاء ومن أقرب ذوي القربى أو نشوه سمعتهم بوصمة تاريخية مدى الزمن على إصرارهم بعدم إعاره الكتاب، وهذا كافٍ في العتب عليهم وإلى الله المشتكى.

كما رجعت إلى نسخة مكتبة جامع ذي جبلة السالفة الذكر فقال لي حافظ المكتبة: إن النسخة بيعت، وما أدري ما المسوغ له على بيعها وهي وقف حرام التصرف به.

ثم رجعت إلى فرعها الذي اشتركت في نسخ كرايس منها فقليل : طوحت بها طوائع الزمن .

هذا ولا غرابة في هذه الظاهرة اليمينية ، فقد رماهم بهذه الظاهرة الوزير القفطي في ترجمة «لسان اليمن» للهمداني حيث قال :

«ولما دخل الحسين بن خالويه الهمداني النحوي إلى اليمن وأقام «بذمار» جمع ديوان شعر الحسن بن أحمد الهمداني وعُربِه وأعربِه ، وهذا الديوان بهذا الشرح عند أهل اليمن «وهم به بخلاء» .

هذا ولما لم أجد متنفساً في وطني العزيز يمت وجهي نحو قلب العروبة وقبله العرفان : مصر العزيزة ، ملتصقاً بنسخة من تاريخ الجندي فوجدت ضالتي المنشودة عند أمين مخطوطات دار الكتب المصرية صديقنا الأكرم الأستاذ فؤاد سيد ، صاحب الفضيلة والفضل والمعروف الجزل أسبل الله عليه شآبيب رحمته وأغدق عليه وابل رحمته فإنه وإيم الحق نعم الخل الوفي والصديق الحميم ، زودني بكل ما في جعبته من التراث اليمني كما أسعفني فيما أحب وأرغب فصور لي نسخة مكبرة من تاريخ الجندي ثم جلدها تجليداً نفيساً وقدمها كهدية ثمينة ، وكأنما أهداني الدنيا بحذافيرها ولم أستطع أمام هذه المكرمة الجليلة ومهما كان إساءة المعروف إلى قدره العالي وتقدير الوسيلة بين يديه والفتحة العاجلة إليه أو النفحة الطيبة لسيادته إذ أنا عاجز عن ذلك فقدره المعتلي أسمى وأجدى فجزاه الله أفضل الجزاء . وقد قال رسول الله ﷺ من قال لأخيه جزاك الله خيراً فقد بالغ في الثناء . ولما أزمعت على تحقيق الكتاب (تاريخ الجندي) دفعته للولد الأديب الكامل النبيل اللبيب يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن الجنيد السفالي الكلاعي الحميري ليخرجه بخطه الجميل الواضح لأن خط الصورة الفوتغرافية لم يكن خطأ واضحاً بل مقرمطاً نميماً متقارب الحروف ، وفي بعض الصفحات طمس وبعضها أصابه البلل ، رغم جمال خطه وقوته ، فقام بالمهمة بنشاطه المعروف . وكما عودنا حفظه الله فيما أسلفنا من كتبنا المنشورة والمنوه باسمه الكريم في ديباجة كل كتاب ، وفي آخره .

وفي بضعة أشهر قدمه إلينا بحلة قشبية ووجه حسن وذلك في ثلاثة عشر دفتراً بين صغير وكبير ، وفي ثمانمئة صفحة وثمان وتسعين صفحة ، وهو جهد مضمّن وشاق لا يفي الشكر والثناء المشفوعين بكل تقدير لجهوده ، ولكن حبه للعلم وشغفه لإحياء التراث اليمني هو الذي شجعه ويشجعه دائماً لمثل هذا العمل المبرور .

وعلى كل فجزاؤه عند الله هو غاية الغايات وخلود ذكره في صفحات الحسنات
أمثل وأكمل .

والذكر للإنسان عمرٌ ثانٍ

وتوقفت رداً من الزمن لاختيار الطريق الأمثل لتحقيق الكتاب : هل أحققه
على علاته وعلى هذه الصورة الفوتغرافية دون أن أرجع إلى نسخة غير ميسورة نابذاً
الطريق العلمية المتبعة عند أفاضل العلماء الحاملين أمانة العلم بما فيها من معنى في
توثيق الكتاب بعدة نسخ وكما كان صنيع العلماء القدامى الذين كان دأبهم المقابلة
على الأصول أو نحو هذا، أم أنتظر ما تأتي به الأيام رغم معاودتي لأولئك الأصدقاء
المزعومين الذين أخفق مساعي عندهم .

وبينما كنت أطلع مقدمة تاريخ مفيد نجم الدين عيارة اليمني للمستشرق
«كاي» تعريب الأستاذ سليمان محمود الجهني المصري إذا وقفت في ص ١٨ منه
على ما مثاله أنها توجد نسخة جيدة مخطوطة من تاريخ الجندي بالمكتبة الوطنية في
«باريس» في مجلد كبير الحجم يشتمل على ٢٠٧ نسخ سنة ٨٢٠ تحت رقم ٢١٢٧
ووصفها وصفاً دقيقاً استهواني كثيراً ولكن : وأين مصر من ذمار؟

اقتحام العقبة

إن صدق العزيمة وخلوص النية تنفرج بها الأزمان وتذلل لها الصعاب ، فقد
عزمت أن أكتب لصديقي الأستاذ الفاضل البحاثة «يوسف شلحد» المقيم «بباريس» أن
يتكرم بالتقاط صورة مكبرة فوتغرافية لهذه النسخة الباريسية مهما بلغت التكاليف
والنفقات ، فما هي إلا أيام قلائل حتى كانت النسخة بين يدي في ثلاثة قمطرات ،
وفي مقدمة الصفحة الأولى من النسخة - الإهداء بقلمه ، فكدت أطيّر فرحاً لوصولها
بهذه السرعة ، كما عجبت لهذه المكرمة السخية ، فجزاه الله خيراً .

وعلى هذين الأصلين ، اعتمدت في تحقيق تاريخ الجندي «السلوك» مع
الرجوع فيما أشكل وللتوثيق إلى المصادر المذكورة في ثبت المراجع وفي مقدمتها
مراجع المؤلف الجندي نفسه المذكورة في ديباجة كتابه كتاريخ صنعاء للرازي وما
عندي من ملازم وكراريس من تاريخ صنعاء لابن جرير الصنعائي الزهري ، وطبقات
ابن سمرة وتاريخ عمارة بإخراجنا وتاريخ المسجد للخزرجي مخطوط والعقود للؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية وتاريخ الفاسي العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، وشفاء الغرام في تاريخ البلد الحرام وغير ذلك مضافاً إلى ما لدينا من معلومات وتعارف، وهذا كله في ما يخص تراجم العلماء وسير الملوك.

وأما الأعلام الجغرافية اليمنية التي جاءت في تاريخ الجندي فما كان معروفاً فلم نتكلف لها شططاً. وأما ما كان غير معروف فقد تجشّمنا له المشاق بالبحث، والتنقيب ولو بشد الرحال، فعرفنا تلك البقاع تعريفاً كاملاً إلا ما شذ وصعب علينا الحصول على معرفته وهو النادر القليل.

التعريف بالنسختين المصورتين

إن التعريف بالنسختين المصورتين اللتين بنينا التحقيق عليهما هو أن إحداهما من دار الكتب المصرية أخذت صورتها من استنبول كما سلف ذلك وهي التي أشرنا إليها بحرف «د» إشارة إلى دار الكتب المصرية وهي بخط جميل مقرط الخط متقارب ولا تخلو من بعض هفوات وأخطاء لأنها لم تقابل على أصلها إذ لم يكن الاهتمام لذلك التاريخ بالمقابلة على الأصول، وإنما كانوا يهتمون بالمقابلة على الكتب الحديثة والفقهية التي تدر عليهم الأرزاق وتنتهي كتابتها بقوله: انتهى الموجود في النسخة هنا بحمد الملك الوهاب، واتفق الفراغ من زبره وتمامه نهار السبت سابع شهر الحجة الحرام من شهور سنة سبع وسبعين وثمانمئة بحمد الله وكرمه ومنه وحسن توفيقه على من لا يذكر اسمه معترفاً بذنبه إلى رحمة ربه، العراقي بن أحمد بن علي بن حسين الحلواني غفر له ولوالديه ومالكه ومستكتبه وسائر إخوانه الجميع آمين اللهم آمين».

وبعد هذا ما لفظه: الكتاب لمولانا وسيدنا وبركتنا العالم العامل الفاضل الصالح محب العلم وأهله». وهنا ما يشبه الكشط الدقيق، ثم قال مولانا العالم العلامة ثم كذلك كشط دقيق لا يظهر، ثم قال: نفع الله به وعلومه وفسح مدته وتقبل الله من سيدي ذلك وجعله له خالصاً لوجهه الكريم، ومقرباً إلى جنات النعيم ومدخراً إلى جنابه الكريم ومستشفعاً ومجاوراً لنبيينا الكريم وصلى الله على الصحابة أجمعين (ثم بياض) ثم إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وفي الجانب الأيمن منه إزاء قوله: واتفق الفراغ ختم هذا نصه:

هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد إلى الوزير أبي عبد الله محمد عرف بكوكيللي أقال الله عثارهما سنة ١٠٨٨ « ويوجد هذا الختم في غضون هوامش صفحات الكتاب .

أما ديباجة هذه المصورة فهي التي عنواناً بها الكتاب فارجع إليه .
وفيه قوله : برسم مولانا أمير المؤمنين محمد بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وهناك تملك نصه بعد الحمدلة صار هذا الكتاب لمولانا السيد المقام السامي النبوي الإمامي حافظ الدين المطهر بن أمير المؤمنين حفظهم الله وأصلح بهم أمور المسلمين .

كما هنالك طوابع وخواتم غامضة كتابتها وكتب بجانبها تمليكات وكلها دون تاريخ فرجحنا إهمالها .

أما مصورة باريس ، وهي التي أشرنا إليها بحرف «ب» إشارة إلى «باريس» وقد سلف الإلماع إليها ، فالكتابة المدونة على الورقة الأولى التي كالغلاف لها فغير واضحة لأنها عند طرف الورقة وطرف الورقة ممزق بعض التمزيق وهي بالية نوعاً ما عليها لاصقات وبعد إمعان قراءتها فإذا هي :

من كتب العبد الفقير أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول .

فوالد صاحب الكتاب والكتابة هو الملك الظاهر يحيى بن الملك الأشرف إسماعيل الذي تولى سنة ٨٣١هـ - ٨٤٢هـ .

أما آخر نسخة «باريس» فنصها كما يلي :

انتهت نساخته إلى هنا وهو الموجود في النسخة ، وكان الفراغ من نساخته ظهر الاثنين تاسع شهر شعبان المبارك أحد شهور سنة عشرين وثمانمئة والحمد لله على ذلك كثيراً وسبحان الله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقد دلّنا تاريخ هذه النسخة أنها أقدم من مصورة نسخة دار الكتب المصرية المتقدمة الذكر وأنها نسخت في أيام مالكاها أحمد بن الملك الظاهر يحيى أو أيام أبيه .

وخط نسخة باريس لا بأس به وأوضح من نسخة دار الكتب وإن لم تقابل ، إلا

أن غالب حروفها مهمل بدون نقط ما كان معجماً، وعلى كل فقد جاءت النسختان المذكورتان إحداهما مكملة للأخرى فإذا وجد في إحداهما خطأ أو نقص وجدناه وافياً وصواباً في الأخرى.

هذا ونحن بحمد الله انتهينا من زبر الكتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليف القاضي بهاء الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي رحمه الله والتعليق عليه في صبيحة يوم الخميس لسبع وعشرين مضت من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠١ «الواحدة وأربعمئة وألف» من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم الموافق «٢» اثنين من شهر أبريل سنة ١٩٨١ «إحدى وثمانين وتسعمئة وألف» ميلادية وذلك بمنزلي جوار مشروع المياه وحيّ أحواض الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل الرسولي بحبيل الجحلمية، من أرباض مدينة «تعز» من شرقها.

وقول هذا وروجع عدة مرات سائلاً من الله التوفيق والإعانة وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الجوالي

* * *

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ترجمة بهاء الدين الجندي

اسمه، نسبه، مولده، نشأته، حياته العلمية، وفاته

اسمه

ترجمنا للجندي في تعليقنا على «قرة العيون» ج ١ ص ١٨ . وقلنا:
هو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي الملقب
بهاء الدين الفقيه الشافعي المؤرخ المشهور.

ومع الأسف فقد وهمت هنالك بالطبعة الأولى - ولا أدري من أين تسرب إليّ
الوهم - باسم أبيه فجعلت والده «يعقوب» والحق أنه يوسف بن يعقوب.
وكان قد وهم قبلي المؤرخ السخاوي في كتابه «التوبيخ» وكذلك صاحب
«كشف الظنون».

والصحيح أنه كما صدرناه «محمد بن يوسف بن يعقوب» لأن يوسف جاء
مصرحاً به في غرضون كتابه «السلوك» في عدة أماكن كقوله: وتفقه عليه جماعة منهم
والدي يوسف بن يعقوب» وأخبرني والدي «يوسف بن يعقوب»، وأنشدني والدي
«يوسف بن يعقوب» مما لم يبق للوهم الذي تسرب إليّ ذهني وسبقني إليه السخاوي
وصاحب كشف الظنون - موضعاً للمناقشة ولا محلاً للإعراب كما يقول «النحويون»
وكما جاء في ديباجة مصورة دار الكتب المصرية التي عنوانها على غرارها.

واشتهر «بالجندي» نسبة إلى مدينة «الجند» الأثرية كما ينص الجندي نفسه
على ذلك في غير ما موضع من كتابه كقوله: وذلك بجامع بلدي «الجند» ونحو ذلك،
لا أنه منسوب إلى البطن المشهورة في الأنساب.

«الجند بن شهر بن المعافر»

أما السكسكي فقد منحناه ذلك متصيلاً من كلام الجندي نفسه في عدة مواضع

من كتابه لأن مخالف الجند من قبيلة السكاسك ، ولا زالت قبائل فيه تسمى باسم «السكاسك وبينني السكسكي إلى يوم الناس هذا وبإجماع النسب وعلى رأسهم «لسان اليمن الهمداني» .

كما خلعنا عليه نسب «الكندي السكسكي» إذ أن السكاسك هي بطن من كندة كما هو معروف ومشهور .

وخلع عليه أهل زمانه لقب القاضي إذ طالما تولى القضاء بالفعل في مراكز مهمة كموزع وغيره ، كما كان يفض الخصومات ويحل المشكلات الشرعية بالتراضي والرجوع إليه في المعضلات ، وحيث أنه قاض بالفعل لا قاض بالقوة على حسب تعبير المناطق .

ولأن والده كان يمارس منصب القضاء إضافة إلى أنهم بيت فقه وقضاة شرع كما ترشدنا حكاياته في مضامين كتابه .

كما منحه علماء عصره لقب «بهاء الدين» وهو حقيق بهذا اللقب وأنه قد ارتدى وتأزر بالتقوى والدين وبهاء المعرفة والزهادة والعفاف وعزة النفس وعلو الهمة وشفافة الروح وعزوفه عن الدنيا .

أما نسبته إلى الشافعي فهي نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي ملك شغاف قلبه وأسر لباب لبه ولم يستطع عنه حولا ولا عنه بديلا .

وأما أنه مؤرخ فهذا تاريخه بين أيدينا شاهد على جليل أعماله وفضيلة ما جاء به وأنه زينة وجمال وبهاء الدولة الرسولية .

مولده

لم ترشدنا المصادر إلى تحديد مولد صاحبنا «البهاء الجندي» لا باليوم ولا بالشهر ولا بالسنة ، بل أغفل ذكر ذلك بالكلية ، إلا أن الجندي ألقى بصيصاً من الأضواء في كتابه «السلوك» عن مكان مولده بقوله :

«ولما نزل والدي «زبيد» وعين بمدرسته التي ولدت بها ، وهي مدرسة الشيخ عبدالله بن عباس . . .» .

وقال في موضع آخر : إنه زامل والده في إحدى رحلاته ، وسنه ثلاث عشرة سنة .

من هذا نرى أن مولده في مدينة «الجند»، ويا ليتة حدد يوم مولده والشهر والسنة ولكنه أغفل كل ذلك .

كما أرشدنا أنه قام برحلات مع والده مبكراً، مما أهله فيما بعد لأن يضع كتابه «السلوك» برحلات هي أضنى وأشق .

وهنا ندرك ضعف الإنسان . ذلك أن «الجندي» لحقه الضعف البشري كسائر بني الإنسان فلم يترجم لنفسه سواء كان نسياناً منه أو فراراً من حب الظهور الذي يقال عنه : حب الظهور، قاصم الظهور . أو أنه فضل الخمول على الظهور على حد قولهم : رحم الله قبراً لا يعرف . وقولهم : السعيد من لا يذكره التاريخ .

وقد كان أستاذه «ابن سمرة» أبرع منه إذ ترجم لنفسه في أول مقدمة كتابه «الطبقات» .

كما أن الجندي رحمه الله كبا كبة الجواد ألا وهو أنه أهمل ترجمة والده ومن أعز من الأب وأحنى منه وكيف نسيه وهو بضعة من أبيه، وهو رجل العلم والفضل والزهادة والرواية والدراية والأديب والشاعر الذي يحفظ الشعر ويقرضه ويجيده وكان مدرساً ومفتياً وقاضياً .

فرحم الله أبا عبدالله البهاء الجندي . لقد ترك في نفوسنا فراغاً كبيراً لمعرفة حياته وتطورها وكذلك حياة والده ولكن : سبحان المتفرد بالكمال، وسبحان ذي العزة والجلال .

دراسته، حياته العلمية، ومشايخه

إن الأبوين والمنزل أو البيت هما في الدرجة الأولى في تربية الطفل وتنشئته، صالحة ليخرج نباته طيباً يعبق بأريج فواح، والعكس بالعكس . وقد أوماً الحديث الشريف إلى ذلك مما لا حاجة لإيراده وقال الشاعر :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عودُه أبوه

ويقول حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

ويلي ذلك في الدرجة الثانية البيئة والمدرسة فإن البيئة وهي الوسط الذي يعيش فيه الصبي محل لعبه وأطفال حارته وجيرانه له أثر كبير في تكوين طباع الإنسان

وكذلك المدرسة لاختلاطه بأطفال من غير حارته والطباع تسرق الطباعا.

وصاحبنا الجندي قد ولد في مدرسة العلم وتربى في كنف والديه وهما ما هما من التقشف في الحياة والزهادة، كما كان ملازماً لوالده سفراً وحضرأ، ومن كان يحمل في طياته معاني العرفان تتجسد فيه روح القرآن وفي ربوة العلم وقرار التقوى والفضيلة وفي مدرسة مليئة بالأخلاق الكريمة فإنه حري أن يقوم على سنن مثلى ونهج مستقيم.

مشايخه

أما مشايخه في العلم فإن أول ما استقى معارفه من والده يوسف فرضع من لبان معارفه وغذي من در عواطفه وحنانه، والأب لا يحب أحداً أن يكون مثله أو أحسن منه غير ولده فهو إذا المعلم الأول مربى الروح والجسد الذي صار مربياً ومعلماً وأستاذاً ومهذباً.

ثم يأخذ في الصدارة من مشيخته أستاذه العلامة أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي الذي يذكره دائماً وفي مناسبات شتى وبكل تقدير وإكبار.

ومنهم شيخه أبو العباس أحمد بن بكر بن عمر المعروف بالأحنف.

ومنهم إسماعيل الفلهاني وهو من الوافدين.

ومنهم أبو العباس أحمد بن علي الحرازي.

ومنهم عثمان الشرعي الذي ناوله كراريس من التاريخ الذي كان قد شرع في تأريخه واستفاد منه كثيراً وقد سبق الإلماع إليه كما أن هؤلاء وغيرهم من مشيخته قد ترجم لهم في كتابه هذا.

ومنهم أبو محمد عبدالله بن عمر بن سالم الفائشي وغيرهم كثير يطول تعدادهم وممن أخذ عنهم علماء وصاب والمخلاف، وفي رحلاته المتعددة.

ومن طموحات الجندي أنه متى سمع بقادم من العلماء وعرف هويته بادر سريعاً للأخذ عنه وتلمذ له فوعى عنهم الشيء الكثير، وما عليك إلا أن ترسم خطاه في كتابه هذا لتعرف ما حكيناه عنه.

وإذا قلنا إن بهاء الدين الجندي لم يفارق الدرس والتدريس والإفادة والاستفادة والأخذ والعطاء ولا يفارق كتبه الثمينة لا في الحضر ولا في السفر - من المهد إلى اللحد لم نكن من المبالغين وإن ذلك حصيلة عمره ونتيجة دهره.

تلاميذه

أما تلاميذه فالظن يغلب أنهم لا يحصرون لأنه درس في مدارس بلده الجند وفي مدارس عدن وتعز وغيرها وفي حطه وترحاله، ولكنه لم يقيد ذلك ولا اهتم بما هنالك شأنه شأن نسيان نفسه وأبيه.

ولا اهتمامه بتحصيل العلوم لم يقتصر على تحصيل كتب متقنة الضبط مراجعة على شيوخ مبرزين معتمد عليهم، ولو لم يكن من ذلك إلا سنن أبي قرة طارق بن موسى الجندي لكفاه شرفاً.

علمه وزهده وورعه

لمثابرته في أخذ العلوم والفنون فقد صار وعاءً لها والوعاء السليم يحتفظ بما فيه فلا يخرج منها إلا بقدر وعلى حسب ما يريد ولا ينفق إلا طيباً فينفق الزهد والورع والإرشاد والإصلاح والعمل بعلمه حتى صار الزاهد المعروف، والعابد الموصوف، عزوف النفس عالي الهمة ذا أخلاق مثالية لم يمل به حب الحياة لا ذات الشمال ولا ذات اليمين ولا أغرته زخارفها فانغمس في وحلها وزلق في مهاوي ملذاتها بل كان بعيداً كل البعد عن ملاهي الحياة ومغرياتها.

لهذا تجده إذا ترجم لأحد من العلماء الورعين والرؤساء المقسطين والقضاة العادلين كيف يشيد بهم ويكثر الثناء عليهم ويضرب بهم الأمثال.

بينما ينحي باللائمة على من يخالف الخصال الشريفة والخلال الحميدة ويتبع غير سبيل الاتقياء والعلماء العاملين، ويمقتهم ويسجل هفواتهم ويقبح أعمالهم، كل ذلك ليهتدي الخلق إلى طريق السلف الصالح ويقتدي بآثارهم.

المناصب التي شغلها ونيطت به

هواية الجندي هي العلم والعلم وحده، فإذا جاءت مناصب متقادة طيعة بدون طلب ولا إلحاح ولا وقوف على أبواب الملك قبلها، لا سيما إذا كانت هذه المناصب تتعلق بالعلم، وكان ملوك بني رسول وقضاتهم يضعون ثقتهم بالقاضي بهاء الدين الجندي لما اشتمل برده من التقوى الصادقة والأمانة المتفوقة والاستقامة الحقة.

ورغم قبوله لتلك المناصب التي ربما عدّها من المصائب وعبئاً ثقيلاً حمله ونكبة تجر عليه المحن والويلات فكثيراً ما كان يتأفف منها ويترفع عنها ويرر قبولها بقوله: «ومحنت بالحسبة لكثرة عول، وعدم طول، مما يدل أنه لم يقبلها إلا مضطراً

وهكذا دواليك (انظر ص ٥٠١).

فمن تلك الوظائف وظيفة التدريس وتصادف منه قلباً خالياً فدرس بمدارس عدن، وزبيد وتعز وبلده الجند، ومصنعة «سير».

ومنها وظيفة الحسبة وهي وظيفة حساسة فلا تودع إلا إلى رجل علم وتقوى وعفاف وأمانة وعدل وإنصاف لأنها تلامس حياة الناس اليومية ومعاتشهم وتخالط مشاعرهم وأحاسيسهم.

فصاحب الحسبة يمارس معرفة الموازين والمكاييل والحفاظ عليها من الزيادة والنقص والتطفيف ومن الغش والخداع ومعرفة أسعار الحبوب وتسعير ما أمكن تسعيره على رأي بعض العلماء وكذلك الفواكه وغيرها ومنع تلقي الجلوبة إلى الطرقات والقبض على محتكري الطعام والمغالة في الأثمان وتبغ اللصوص وأهل الدعارة والفساد وحل المسائل البسيطة التي لا تحتاج إلى ترافع ودرء عادية المظالم وغير ذلك مما يحتاج إليه المجتمع.

وقد عقد علماء الفقه للحسبة باباً في كتب الفروع الفقهية بينوا فيه وظائف الحسبة:

والحسبة هي أشبه بما يسمونه اليوم بالبلديات، ولكن شتان بين اليوم، والأمس البعيد.

وفاة الجندي

ذكرنا في ترجمة الجندي بقرة العيون ج ١ ص ١٨ أن وفاته سنة ٧٣٢ «اثنين وثلاثين وسبعمئة»، ولعلي أخذت ذلك من كتاب «أنباء الغمر، في أبناء العمر» للحافظ بن حجر، وكذلك أرخ وفاته خير الدين الزركلي في أعلامه وقال: «واعتمدت فيه، أي في وفاة الجندي، على ما قيده «علي خبري بن عمر المصري في ضياء العيون في الخزانة الزكية».

هذا ولقد تتبع تاريخ الجندي خطوة خطوة وصفحة صفحة من أوله إلى آخره عدة مرات فوجدته أنه ألقى عصا تسياره فجأة وبغته، ووقف وقفة أعياء ومشقة في سنة ٧٣٠ «ثلاثين وسبعمئة» حينما يسرد الحديث في قضايا وأحداث الملك المجاهد بدون أن يذكر نهاية تطوافه أو ينوه بنهاية أعماله الشاقة ولو بكلمة تؤذن بالنهاية وتشير إلى خاتمته بنحو كلمة دعاء أو نحو ذلك.

وعندي مناقش حول وفاته، ذلك أنه ذكر في ترجمة أحمد بن سخيّم أنه قتل سنة أربع وثلاثين وسبعمئة، قتله العوادر ظلماً وقبره بمقبرة «جرانج»، فهذا أمر يثير الشكوك والارتياب في تاريخ وفاة الجندي، وقال في ترجمة الفقيه أبي بكر بن أحمد بن عجيل أنه توفي على رأس الثلاثين وسبعمئة، وكذلك في ترجمة مكبر بن أحمد الوصابي. يقول: «وله أخ اسمه محمد، وهو حاكم بلده الآن باقي إلى سنة ثلاثين وسبعمئة ولنا مناقشات تركناها إلى الجزء الثاني إن شاء الله.

ومن الجدير بالذكر أن الخزرجي الذي يعترف بفضل جهود بهاء الدين الجندي ويصرح بقوله: «إننا نهّلنا من فيض علمه الغزير وأتممنا بهديه ونسجنا على منواله لما جرّؤنا على التوغل في هذا الخضم ولما قدرنا على أن نجد مكاناً نذكر عليه.

وقد استقرت الخزرجي في كتابه «العقود اللؤلؤية، في تاريخ الدولة الرسولية» الذي يختم آخر كل سنة بالأحداث، ثم يذكر حياة الأعيان والعلماء ولم أقف على جرة قلم منه في ذكر وفاة الجندي لا في سنة ثلاثين وسبعمئة ولا في سنة اثنتين وثلاثين ولا قبلها ولا بعدها وكذلك في كتابه «العسجد المسبوك» لم يمنحنا أي فائدة عن وفاة الجندي مما يدلنا على أنها انسحبت عليها طبيعة ضعف الإنسان كما أننا لا ندري أين كانت وفاة الجندي ولا في أي مكان مثواه ومرقده الأخير. ولم أجد ممن ترجم له إشارة إلى ذلك، إلا أنه يظهر من تسلسل الأحاديث التي كان يسوقها أيام المجاهد أنه كان في «بلده» «الجندي» وأن روحه الطاهرة فاضت هنالك وقبر جثمانه في مقابر «الجندي» والله أعلم.

هذا ومما تلفت نظر القارئ أننا لمحنّا أن مؤرخنا الجندي رحمه الله نسي أو سها أن يجعل لكتابه أبواباً وفصولاً بل سرده سرداً متواصلاً وجعله مجلدة واحدة، الأمر الذي صار الكتاب معه ضخماً وكبيراً ولم يفصل بين تراجم العلماء وسير الملوك اللهم إلا وقفة عابرة غير ملفتة للنظر. لهذا رجحنا أن نجزئه إلى جزئين: الجزء الأول والجزء الثاني ونختم الجزء الأول بكلمة ونبتديء بالجزء الثاني بكلمة كما نختمه بكلمة والله الأمر من قبل ومن بعد.

وإلى هنا انتهى رقم المقدمة وقد طال الكلام ولكنه لا يخلو من فائدة.

تحرر صبيحة يوم السبت ٢١ ذي القعدة سنة ١٤٠١هـ / الموافق ٢١ سبتمبر

سنة ١٩٨١ م.

خويدم العلم الشريف

محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

شكر وتقدير

« لا يشكر الله من لا يشكر الناس »

(حديث شريف)

نكرر الشكر، فالمكرر أحلى للذين سلفت منهم المساعدة بأياديهم البيضاء والمكرمة الجلى، فمنهم الأستاذ الفاضل «فؤاد سيد» رحمه الله الذي تكرم بالتقاط مصورة لنسخة دار الكتب المصرية لتاريخ الجندي، ويليهِ الولد الأمثل يحيى بن محمد بن محمد الجنيد الذي قام بنقل ونسخ مصورة دار الكتب وإخراجها إلى حيز الوجود.

ثم الأستاذ الصديق «يوسف شلحد» الذي أهداني مصورة باريس .
وهناك مكتب التعاون «بتعز» وفي مقدمته الولد النجيب بن عبد العزيز الحروي المعافري والولد النبيل عبدالله بن عبدالواحد المعافري الذي بذل من جهده وعرقه في طبع تاريخ الجندي بالآلة الكاتبة بتوجيهات محافظ لواء «تعز» الولد محسن اليوسفي عطفاً على توجيهات نائب رئيس الجمهورية السيد الأمثل والولد الكامل عبدالعزيز بن عبدالغني المعافري .

ولا يفوتني الأخوان الكريمان الشيخ أحمد بن عبدالولي الأشول والأخ محمد بن علي الأشول اليحصبيان اللذان ساعداني مساعدة تذكر بكل تقدير على مقابلة مصورة نسخة باريس على مصورة نسخة دار الكتب وتصحيح ذلك . فإلى هؤلاء جميعاً وإلى من غاب عني اسمه أزجي شكري العاطر وثنائي الجزل المستطاب المشفوع بكل تقدير وإكبار .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
 بسم الله الرحمن الرحيم
 وبه نستعين

الحمد لله الملك العظيم، الأول الآخر القديم، باعث نبيه محمد مبرهنًا طريق التحليل، والتحرير، وداعيًا إلى الصراط المستقيم، فبلغ ﷺ الرسالة على التعميم، ونهج لمن تبعه الدين القويم، فوجب على الكافة تصديقه والقيام بواجب الصلاة عليه والتسليم، فله الحمد حمداً يخرج عن درك الإحصاء ويُرغم به أنف من جحد وعصى، وصلى الله على نبيه المصطفى صلاة أستاذنُس بها حين وحشة القبور، وأتميز بها في الدارين عن أهل الويل والثبور وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وآل كلِّ والصحب أجمعين.

أما بعد لما^(١) كان علم التاريخ من العلوم المفيدة والقلائد الفريدة موصلاً علم السلف إلى من خلف، مميزاً لذوي الهداية عن أهل الصلَف^(٢) يعيد ذكر الأعصار بعد ذهابها وينبه على خطئها من صوابها ويجدد أخبارها وآثارها، ويميز أخبارها من أشرارها، وحالها عن (أحارها)^(٣) فيه يستفيد الآخر عقول الأول، وبه يتميز أهل الاستقامة عن أهل الزلل، ثم يحمد به الناظر اللبيب قصده، وبه يعرف أبانا آدم ومن بعده، وإن تأخر عنهم وطال عهده ثم لولاه لجهلت الأنساب واندرست الأحساب ولم تفرق بين الجهلة وذوي الألباب، ولَمَّا عرف من^(٤) المتقدمين فضل فاضل على مفضول، ولا ميز بين سائل ومسؤول، ولولاه حقاً ماتت الدول، ولم يصل إلينا من أخبار الماضين غير الأقل، وفي ذكر أخبار المتقدمين من الإفادة ما شهد به نطق القرآن

(١) كذا في الأصلين بدون فاء التي هي جواب الشرط كما هو معروف.

(٢) الصلَف: بالتحريك: معروف ومستعمل الوقاحة وقلة الحياء وفي «ب» ذكر الأعصار.

(٣) كذا في الأصلين بالمهملات.

(٤) «من» ساقط من «ب» وبه يعرف أبانا بزيادة الواو. كذا في «د» وفي «ب»، وبه.

في قوله تعالى: ﴿وَكُلْ نَقْصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(١) ثم قد ذكر بعض أئمة التفسير في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢) أن معناه اجعل لي جاهاً وحسن صيت في الدنيا والآخرة يبقى أثره إلى يوم الدين، وطريق دوام ذلك إنما يكون من قبل التاريخ.

وذكر بعض العلماء المحققين أن الله أنزل في التوراة سفرًا من أسفارها، مفرداً متضمناً أحوال الأمم السالفة ومدد أعمارها وبيان أنسابها، فلما كان كذلك وثبت في ذهني ذلك، ووقفت على ما أورده أعيان الأئمة وعلماء الأمة، مما روي عن المختار، وقدة الأطهار، من قوله ﷺ: الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية، أورده أحمد بن حنبل في مسنده والبخاري في صحيحه^(٣) يقول أباكم أهل اليمن ألين قلوباً وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية. وذكر مسلم في صحيحه^(٤) أنه قال ﷺ: جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة، الإيمان يمان، والفقه يمان والحكمة يمانية.

ذكر بعض العلماء أن (الغرض)^(٥) بالخبر المذكور الثناء على أهل اليمن لإسراعتهم إلى الإيمان، وحسن قبولهم له من غير حاجة إلى عسكر ولا قتال.

وذكر ابن أبي الصيف^(٦) في كتابه الميمون المتضمن لبعض فضل أهل اليمن أن القاضي أبا عبد الله الحسين بن علي الصيمري^(٧) ذكر في أخبار الإمام أبي حنيفة^(٨) وفضائله بسند إلى ابن عباس^(٩) قال: قال رسول الله ﷺ: «أناكم»^(١٠) أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة يريد «أقوام» أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم.

وذكر الرازي الآتي ذكره بكتابه^(١١) عن كعب الأحبار^(١٢) أنه أدرك من عشيرته من

(١) هود - ١٢١. (٢) الشعراء - ٨١.

(٣) الإمام أحمد بن حنبل الشيباني والإمام البخاري محمد بن إسماعيل البخاري والإمام مسلم بن الحسين القشيري أشهر من أن يترجم لهم وربما تأتي ترجمتهم للمؤلف.

(٤) في «ب» زيادة أيضاً. (٥) ما بين القوسين ساقط من «د».

(٦) ابن أبي الصيف تأتي ترجمته للمؤلف.

(٧) كذا في الأصلين «الحسين» والذي في معجم البلدان وتاريخ بغداد «الحسن بن علي الصيمري» لم يترجم له ابن خلكان وهو من أصحاب أبي حنيفة. وفاته سنة ٤٦٣.

(٨) تأتي ترجمة أبي حنيفة للمؤلف، وأبو حنيفة أحد أئمة المذاهب الأربعة المشهورين.

(٩) ابن عباس واسمه عبد الله أشهر من نار على علم.

(١٠) كذا في «د» وفي «ب» يأتيكم.

(١١) الرازي تأتي ترجمته للمؤلف كما ذكر واسم كتابه تاريخ صنعاء وقد طبع.

(١٢) كعب الأحبار هو ابن ماته الرعيني تابعي ترجمنا له في الإكليل ج ١ ص ١٢٤ وقرة العيون ج ١ ص ٢٦

لقي سطحياً^(١) وخبره أعقاب من لقي شقاً^(٢) أنهما سئلا عن كثير من أخبار اليمن فأخبرا بأحداث تكون فيها. منها أنهما قالاً: باليمن ثمانى بقاع منها أربع مقدسات، أو قالاً: مرحومات وأربع محرومات أو قالاً: مشثومات، وثمانية كنوز فالبقاع المرحومات مرامعين وبه الكتيب الأبيض وهورباط يخرج إليه الناس إلى عصرنا هذا والجنبد، ومأرب وزبيد^(٣).

والبقاع المحرومات أو المشثومات خُتا: الجبل الأشهب سيد جبال النار قطب اليمن إذا سكن سكنت اليمن يكون فيه زلازل، وفي جوار فوهته دارت ست عشرة وقعة وتظهر فيه النار والخراب وتعوي فيه الذئاب ثم تعمر فيه الدور وتشيد فيه القصور ويؤهل فيكون مصرّاً من أمصار المنصور، ويسير بين يديه رجل من أهله كأن به راجلاً بين يديه، حافياً متذلاً له مسارعاً إلى طاعته نافذاً في أمره وتذل به الجبال من السهول، ويكون أشهر ما باليمن.

والثانية من المحرومات أزال والثالثة تهامة والرابعة المعافر^(٤) قال: وقال ابن يعقوب^(٥) وأما الذي كنت أسمعه^(٦) من شيخ^(٧) الصنعانيين وعلمائهم أن الملعونات نجران وصعده، وأثافت وضهر ويكلا^(٨) وذكر عجائب كثيرة ليست من ملازم الكتاب فمن أرادها نظرها.

= وتأتي ترجمته للمؤلف وترجمته أيضاً في صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٠٣.

(١) سطح اسمه ربيع بن ربيعة الأزدي ترجمنا له في قرة العيون ج ١ ص ٢٧.

(٢) شق هو البجلي: جدّ خالد بن عبدالله القسري أمير الغرائق ترجمته في قرة العيون ج ١ ص ٢٧.

(٣) زبيد كأمير المدينة المشهورة قصبة تهامة ويأتي ذكر لهذه الأماكن وانظر الكلام على مأرب في الإكليل ج ٨ ص ٩٥.

(٤) أزال هي صنعاء. انظر صفة جزيرة العرب بإخراجنا وتهامة بكسر التاء: مشهورة والمعافر انظر صفة جزيرة العرب ويأتي لها مزيد ذكر وهي ما تسمى اليوم الحجرية، هذا وقد كان تصحيح ما في هذا من قوله: أنه أدرك إلى هنا من الجزء الثامن للهمداني الذي نقل الرازي عنه كما راجعنا تاريخ الرازي. أما في أصولنا للجندي فكان فيهما تحريف وتصحيح كما أنه ينبغي لك أن ترجع للثامن من الإكليل لتعرف الكلمات التي لم نفسرها ص ١٩١.

(٥) قال الأولى يعود إلى الرازي، وابن يعقوب هو لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المتوفى حوالي ٣٥٠ أو ٣٦٩ ترجمته في الإكليل وصفة جزيرة العرب وسائر الحكمة هكذا في بعض الكتب تنسبه إلى يعقوب.

(٦) كذا في الإكليل وتاريخ صنعاء وفي الأصلين (سمعت).

(٧) كذا في الإكليل ج ٨ ص ١٩٤ وفي تاريخ صنعاء مشائخ وفي الأصلين ومن علماء الصنعانيين فقط.

(٨) كذا في الأصلين وتاريخ الرازي ص ٢٤٠ وفي الإكليل نجران وصعده ويكلى فقط.

وكنـت بحمد الله امرءاً «منهم مولداً ومنشأً»^(١) «وانضاف إلى ذلك ما هو معلوم من حب الوطن عند الملا، ومتعارف بين الفضلا وله يقول ابن الرومي^(٢) شعراً:

وما الشوق للأوطان من أجل طيـبها ولا شرف فيها وفضل مقام
ولكنه في النفس طبع لأجله يجادل في تفضيلها ويحامي
ومن ثم يهوى الطفل في النفس أمه ويأبى سواها وهي ذات وشام
ومن غربة يبكي الجنين إذا بدا وقد كان في ضيق وفرط ظلام

فأحببت حينئذ وضع كتاب أجمع فيه غالب علمائه وأذكر مع ذكر كل ما ثبت من حاله مولداً ونعتاً ووفاة بعد أن أضـمُّ إلى ذلك إشارة من اعتقد أن إشارته حكم وطاعته غنم^(٣) فاعتمدت ذلك متقرباً بالإشارة وراجياً من الله الإعانة. ثم عرض لي أن متى عرض مع ذكر أحد من العلماء ذكر أحد من الأعيان ذكرت من حاله ما لاق ثم أضفت إلى ذلك طرفاً من أخبار الملوك وجعلته مختصراً أريد بذلك جعل الكتاب جامعاً لذكر الفريقين ورؤساء الدارين.

وبدأت بالعلماء لقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾^(٤) وثبت عنه ﷺ (أنه قال)^(٥): «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(٦) وأحببت أن أقدم نبذة من الأخبار دالة على فضل العلماء والملوك. فمن الدليل على فضل العلماء ما رواه أبو داود في سننه^(٧) بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلـك الله عز وجل به طريقاً إلى الجنة وأن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وأن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف الماء. ولفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.

قال الخطابي في معالمه^(٨) في معنى وضع الملائكة أجنحتها لأهل العلم ثلاثة

(١) أي أنه من اليمن.

(٢) اسم ابن الرومي علي بن العباس: شاعر مجيد وترجمته في ابن خلكان والأغانى وغيرهما ودبوانه مطبوع ووفاته ٢٨٣ هـ ولفظ شعراً من (ب).

(٣) هو شيخه أبو الحسن الأصبحي الاتي ذكره.

(٤) آل عمران - ١ - ٨.

(٥) الزيادة من «ب».

(٦) هذا حديث ثابت في الصحيح ومما يجزي على الألسن.

(٧) ترجمة أبي داود يأتي ذكرها للمؤلف. (٥) تأتي ترجمته للمؤلف.

أقوال: أحدها التواضع والخشوع تعظيماً له وتوقيراً لعلمه كما قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(١) وقيل وضع الجناح معناه^(٢) الكف عن الطيران وألحق بالعالم جليسه لاستماع الذكر منه كما جاء في خبر آخر: ما من قوم يجلسون مجلس ذكر إلا غشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة.

قيل لعطاء بن أبي رباح^(٣) ما مجالس الذكر فقال: هي التي تعرف بها كيف تأكل وكيف تشرب وكيف تنكح وكيف تبيع وكيف تبتاع وكيف تقيم فرائض الله عليك وسنن نبيه ومتى جوازها ووجوبها - ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) إذ لا يسأل الجاهل عن أمره الذي لا يعلمه غير من يعلمه فتزلت هذه الآية على أن أهل الذكر هم العلماء.

والقول الثالث أن معنى فرش الجناح ليحمل الطالب عليه ليلبغه وطره، ويقرب عليه البعيد من مقصده كما شاهد ذلك جمع من المتقدمين والمتأخرين ونقل لنا نقلاً متواتراً كما سنذكر ذلك في ذكر الحافظ العرشاني إن شاء الله تعالى. وقوله وإنَّ العالم يستغفر له من في السماوات و«من»^(٥) في الأرض حتى الحيتان في جوف الماء فكان استغفار أهل السماء لما لهم على ألسن العلماء من الذكر بجميل الأفعال واعتقاد التفضيل لهم والتبجيل وتمييز مقربهم^(٦) عن غيرهم وأمد الأرض لما لهم على ألسن العلماء من التحليل والتحريم والمستحب والمكروه في الأدميين ومن طريق ذلك، أمره لهم بحقوق من ولو أمره بملك أو استحقاق، وكيف صفة ذلك، وأما الثواب لفاعله والعقاب لتاركه ثم تعريفهم للمستباح منها أكلًا وحملًا وحلبًا وركوبًا، وما الذي يجمع ذلك كالإبل وما لا يجمعه ثم تعريفهم بما يحل وبما لا يحل وكيف بيان تحليله من تحريمه ومن قبيل هذه الحيتان، وذكر الشارع ذلك مبالغة واستقصاء واستغراقاً، إذ هم المرشدون إلى المصلحة في بابها، والموصون بالإحسان إليها وأن لا تعارض عبثاً ولذلك ألهمتهم محبتهم والاستغفار لهم كما جاء في الخبر والأحاديث الدالة على فضل العلم وأهله يطول ذكرها.

(١) الإسراء - ٣٤.

(٢) وضع الجناح معناه من «ب» وزيادة والنزول عنه.

(٣) تأتي ترجمته للمؤلف.

(٤) النحل - ٤٣.

(٥) ما بين القوسين منا كما سبق الحديث.

(٦) كذا في «ب» وفي «د» معرفتهم.

ويذكر العلماء عن علي كرم الله وجهه^(١) أنه قال: العلم ثلاثة أحرف، العين من عليين واللام من اللطف والميم من الملك فيبلغ بصاحبه أعلى الدرجات من العليين^(٢) والزلفى بها إلى اللطف في الدارين والملك فيهما. وعن بعض العلماء: العلم نزهة القلوب والأدب تحفة الألباب وأحسن ما وَعَى المرء في عمره علم يلبسه للزينة في العاجل وينتج عنه سعادة الآجل.

وانقضى ذكر ما أسلفته من الآثار في فضل العلم وأهله. وأريد إتباع ذلك بمثله في فضل الملوك وهو آثار منها قوله ﷺ: السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل ملهوف.

قال الحريري في درة الغواص^(٣) معناه ظله السابغ على عباده المسبل على بلاده وقال بعض العلماء: الدين بالملك يقوى والملك بالدين يبقى، وإلى ذلك أشار عثمان^(٤) بقوله إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن^(٥) ومن قبيل ذلك قول ابن المبارك^(٦): الجماعة جبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى.

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودينانا لولا الشريعة لم تأمن لنا سبيل وكان أضعفنا نهياً لأقوانا

ثم قد ذكر العلماء لذلك أعني فضل العلماء من الملوك آثاراً يطول سردها ويسمح شرحها يعرفها العارف، وليس غرضي بوضع ما وضعت من ذلك إلا التنبيه والإذكار لذوي الأبصار، ثم تعريف الناظر أن ليس غرضي بذكر العلماء أخص المحققين منهم والمتسمين من أهل الفهم فيهم إذ ذاك يندر في كل جيل، لكن مرادي غالباً ذكر الفقهاء ومن رأس منهم ودرس وبالصواب أفتى وهدى إذ قال الزمخشري^(٧) العلم مدينة

(١) تأتي ترجمته للمؤلف.

(٢) بالألف واللام في «ب» وفي «د» بدونها.

(٣) الحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري الأديب المستغني عن التعريف صاحب المقامات وملحمة درة الغواص وغيرها توفي سنة ٥١٦ «سنة عشرة وخمسمائة».

(٤) عثمان هو بن عفان الأموي الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين انتخب بإجماع الشورى وقتل سنة ٣٥هـ.

(٥) يزع يردع ويمنع.

(٦) ابن المبارك هو عبدالله بن المبارك الحنظلي جمع بين العلم والزهد وترجمته مشهورة وتوفي في شهر رمضان سنة ١٨١ «إحدى وثمانين ومئة».

(٧) الزمخشري هو محمود بن عمرو أبو القاسم جار الله لمجاورته في البيت الحرام الزمخشري المفسر

لها بابان أحدهما للدراية والآخر للرواية، فغرضي أن أذكر أهل البابين : الدراية، والرواية لا من حقق العلم وأكمل شروطه وتميز أهل زمانه وأوانه بل كما فعل ذلك من سبقني من المصنفين لذلك المطيلين منهم والمقصرين، ولو أراد أحد حصر تصنيفه بذكر من أكمل العلم معرفة لعجز. فإن ذلك أمر لا ينتهي، والله يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

قال المفسرون معناه فوق كل عالم أعلم منه^(٢) حتى ينتهي إلى الله مفيض ما يشاء من علمه على من اختص من خلقه، ومن ذلك ما روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: العلم أكثر من أن يحفظ فخذوا عن كل عالم محاسنه^(٣).

وما روي عن جعفر بن الأشج^(٤) أنه قال: العلم كالمال متى كان بيد الإنسان منه شيء سُمي موسراً وكذا من حوى شيئاً من العلم سمي عالماً، وكذلك يحوي الإنسان مالاً كثيراً فلا يزداد على اسم اليسار، كما أن العالم وإن كثر علمه لا يزداد على العالم لكن يتميزان بالأفضلية فيقال أغنى من فلان كما يقال أعلم منه وإلى هذا المعنى أشار القائل بقوله:

من الناس من يُدعى الإمام حقيقة ويُدعى كثير بالإمام مجازاً
ولكن متى يخفى الصباح إذا بدا وحل عن الليل البهيم طرازاً

ثم قد يقول جاهل أو متجاهل ما الفائدة الحاصلة في ذكر من أوردته وقص قصص من توحيته فأجبت الأول بالسلام^(٥) والآخر أن في ذلك فائدتين إحداهما ما ذكرت أولاً من ذكر القرآن للأنبياء وأممهم والقرون الماضية ومن تبعهم، والأخرى أن المتأخر متى وقف على خبر من تقدمه من الفضلاء أو سمع كيف تشميرهم وإقبالهم على العلم وطلبه تاقت نفسه إلى الاقتداء بهم والانسلاك في سلوكهم والتحقيق

اللغوي صاحب التأليف الكثيرة التي قد طبع منها الكثير ترجم له ابن خلكان وغيره وكانت وفاته ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة في بلده زمخشر.

(١) يوسف ٧٦.

(٢) كذا في «ب» وفي «د» وفوق كل ذي علم عليم والصواب ما في «ب».

(٣) كذا في «ب» وفي «د» عن كل علم محاسنه.

(٤) لم أجد لجعفر ترجمة فيما بين يدي.

(٥) كأنه أشار إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ الفرقان - ٣٦.

لتفضيلهم وتجميلهم وإلى ذلك أشار إمام الطريقتين أبو القاسم الجنيد^(١) يقول الأرواح جنود مجندة من جنود الله يخفى بها من قلوب العارفين ويصفوها أسرار المريدين فقد بحث الصالح الجبان إلى المعركة فرسان الطعان، ويهيج الحادي أشواق القوافل وإن كان عن معنى ما يأتي به غافل.

وذكر في صفة الصفوة^(٢) عن سفيان الثوري^(٣) أنه قال: جلست يوماً أحدث في حلقة فيها سعيد بن السائب الطائفي^(٤) فجعل يبكي حتى رحمته ثم قلت ما يبكيك فقال ياسفيان: إذا سمعت ذكر أهل الخير، وذكر فعالهم وجدت نفسي عنهم بمعزل، وسئل الجنيد هل على كلامه الأول دليل قال: نعم قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٥) فإذا كان تثبت فؤاده ﷺ بأخبار الرسل، فكيف بمن عداه؟

ومتى ذكرت الفقهاء والأئمة المتبصرين أوردت مع كل ما صحّ لديّ له من منقبة أو نعت بحسن إirاده وإن لم يكن أهلاً لذلك كان إعراضي عنه كافياً وإليه يقول: ولربما كان السكوت عن الجواب جواباً^(٦)

مع أن المؤرخين قد شحّنوا كتبهم بذكر العلماء وتاريخهم حتى قال المسعودي^(٧) عن جماعة منهم ذكرتهم لنقلهم السنن وحاجة أهل العلم وأصحاب الآثار إلى تحقيق^(٨) أحوالهم لأخذهم العلم عنهم والاستعانة بهم في دينهم ودنياهم

(١) الجنيد بضم الجيم تصغير جند هو أبو القاسم الجنيد محمد القواريري الزاهد الورع يضرب بزهد المثل ترجمته في ابن خلكان ج ١ - ٣٢٣، وكانت وفاته ٢٧٧هـ وفي . . «ب» الحكايات جنود بدل الأرواح.

(٢) صفة الصفوة لجمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي الحافظ الواعظ المتوفى سنة ٥٩٧هـ وكتاب صفة الصفوة مطبوع في أربعة مجلدات.

(٣) سفيان الثوري تأتي ترجمته للمؤلف.

(٤) سعيد الطائفي ترجمته في صفة الصفوة ج ٢ - ٨٣هـ.

(٥) هود - ١٢.

(٦) كذا في الأصل وهو بعض بيت للشاعر المشهور الناشئ الأصغر وأصل البيت:

أو ليتني من السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جواباً

انظر ابن خلكان ج ٣ - ٥١.

(٧) المسعودي هو علي بن الحسين ينتهي نسبه إلى عبدالله بن مسعود الصحابي الجليل وهو مؤرخ كبير وصاحب كتاب مروج الذهب وكتاب التنبيه والأشرف كلاهما مطبوع وباقي مؤلفاته ضاعت وكانت وفاته سنة ٣٤٦هـ.

(٨) كذا في «ب» وفي «د» حقيقة.

وأرجو أن الله قد عصمني عن أن أرتكب في كتابي هذا هواءً وأميز أحداً ممن ذكرته إتباع هواء وأعده من جملة الملاء، وليس لذلك أهلاً بل أذكر الفقيه بما ثبت له من تاريخ أبدأ في أول ذكره بميلاده وأختم ذلك بوفاته ثم في أثناء ذلك ما صح لي من نعوت^(١) ثم متى ولي أحد منهم قضاء وسار السيرة المرضية قلت مُجَنِّ هذا بالقضاء، وإن لم أقل ولي القضاء سنة كذا من قبل فلان.

واعلم أنني أخذت أخبار المتقدمين غالباً من أحد كتب ثلاثة أكملها في ذكر العلماء وتواريخهم كتاب الفقيه أبي حفص عمر بن علي بن سمرة^(٢) إذ ذكر غالب الفقهاء باليمن منذ ظهر به الإسلام إلى بضع وثمانين وخمسمئة ثم يقاربه كتاب أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي أصلاً والصنعاني بلداً وهو كتاب يوجد كثيراً بأيدي الناس يقول في ترجمة كل نسخة الجزء الثالث من تاريخ الرازي ثم يذكر في غالب نسخه ما لا يوجد في النسخ الأخرى، وبحث جمع كثير من أعيان اليمن عن تحصيل النسخة بكمالها فلم يجدوا غير الجزء المذكور وبلغ فيه إلى ستين وأربعمئة تقريباً وحقق فيه جماعة من أهل اليمن غالبهم من صنعاء والجند وأورد لهم من الآثار كثيراً وحقق من أحوالهم. بخلاف ما ذكره ابن سمرة، ثم إنني تتبعته فريت ما يدل على كمال مصنفه ونزاهته عما ينسب إليه أهل ناحيته من الاعتزال والقول^(٣) بخلاف ما صح عند أهل الطول فقد طالعت كتابه المذكور مراراً ونقلت منه إلى كتابي هذا أخباراً وأخباراً.

ثم يقاربه تاريخ صنعاء لابن جرير الصنعاني الزهري واسمه إسحاق بن يحيى بن جرير ينتسب إلى الأسود بن عوف أخي عبدالرحمن بن عوف^(٤) وهو كتاب لطيف الحجم به فوائد جمّة، ثم يقاربه تاريخ عمارة الموسم بالمفيد (في أخبار صنعاء وزبيد)^(٥) ثم تدعو الحاجة إلى ذكر أحد ليس من اليمن فأخذه في الغالب عن

(١) كذا في الأصلين ولعل هناك سقطاً ولعل العبارة أثناء ذلك أذكر ما صح لي من نعوت وفي «ب» من نعته بالإفراد.

(٢) تأتي ترجمة ابن سمرة للمؤلف وزاد في «ب» الجعدي.

(٣) كذا في الأصلين والاعتزال لم يغز صنعاء إلا في القرن السادس كما نبين ذلك فيما يأتي.

(٤) كذا لمح ابن جرير الصنعاني في تاريخه المذكور إلى أنه من أولاد الأسود بن عوف أخي عبدالرحمن بن عوف وأن للأسود صحبة وشهد مع علي وقعة الجمل، وولده عبدالله كان في اليمن وذلك أن لدي من تاريخه نبذة متناثرة فيها هذا الكلام.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصلين والزيادة منا وتاريخ عمارة الذي حققناه وهذبناه ونشرناه ثلاث مرات والله الحمد.

كتاب القاضي أحمد بن محمد بن إبراهيم^(١) بن خلكان المعروف بوفيات الأعيان إذ لم يذكر من اليمن غير اليسير^(٢) وكان قاضي قضاة الشام معظماً عند العزيز^(٣) ثم عزل في أيام قلاوون الصالح^(٤) لحدث كان منه، وكتابه على الانقطاع نحو ثمانين سنة وستمئة^(٥) ثم من بضع وثمانين وستمئة^(٦) إلى وقتي سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة إنما أخذت الغالب عن أهل بيت ممن أدركته أو أدركت من أدركه، مع أنني^(٧) لم أقصد في ذكر أحد رياء ولا أطريته مما يستحق من ثناء والله عليّ في ذلك من أكبر الشهداء، ولم أجبر على جمع ذلك إلا رجاء حصول أجر من الله وثواب، ومن أهل الإسلام دعاء مستجاب أو ثناء مستطاب، ثم تبركاً باقتداء أكابر من سلك من هذا المسلك وذكرُوا في فضلاء زمانهم ومن تقدمهم أقواماً يغلب على الظن أن في من تأخر جماعة يفضلون عليهم أو على كثير منهم بالعلم وربما تحقق ذلك في كثير ثم قبولاً لإشارة شيعي أبي الحسن الأصبحي وهو الذي ذكرت أولاً أن إشارته في حقي حكم وطاعته غنم، مع تعويلي على أن مطالع كتابي هذا يكون معي عند تحقيقه لزلل كما قال تعالى: ﴿وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٨) وليكن كما قال الأول:

ويغضي عن الأشياء يعلم كنهها إلى أن يقول الناس ليس بعالم
وما ذاك من جهل به غير أنه يجبر على الزلات ذيل المكارم

ثم متى تحقق خللاً فليصلحه بعد تحوط فإني قد أخذت ما أوردت من مظان جيدة ورحلت من الجند في طلب ذلك إلى نواح بعيدة ثم يعرض مع ذكر أحد من العلماء ذكر أحد من الأعيان فأورد من ذكره، ما يشفي النفس ويزيل اللبس على حسب الطاقة ومع ذلك فالأغراض في ذلك تبلغ أغراضاً مختلفة فقد من يريد^(٩) تاريخ

-
- (١) كان في الأصلين عمر بن إبراهيم والتصحيح من المراجع الكثيرة ومن تاريخه وتأني ترجمته للمؤلف .
(٢) لم يترجم ابن خلكان لرجال اليمن لغير ثلاثة أبي عبدالله الشيعي الصنعاني صاحب المغرب للملك الصالح علي بن محمد الصيلحي ولعمارة اليمني .
(٣) كل من ملك مصر لقب العزيز أخذاً من قوله تعالى: ﴿يا أيها العزيز﴾ والعزيز هذا لعله العزيز المملوكي .
(٤) قلاوون الصالح اسم محمد بن قلاوون الملقب الناصر توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وفي كلام الجندي حول تولية ابن خلكان من محمد بن قلاوون نظر .
(٥) هذا وهم وفاة ابن خلكان سنة ٦٨١ هـ .
(٦) كان في الأصلين وخمسمائة وصححناه من عندنا .
(٧) كذا في «ب» وفي «د» ثم أنى . (٨) النور - ٣٣ .
(٩) كذا في الأصلين وهي لغة عامية مستعملة إلى عهدنا .

العلماء وقد يريد الملوك، وقد يريد الأعيان، والميل إلى الاختصار بقدر الاستطاعة .
ثم استفتح ذلك بحمد الله جاعل لحوم العلماء محرمة لأهل السَّفَه والشقاء
فأعوذ به من حسد الحاسدين واعتراض المعاندين، ثم الصلاة على خير الأنبياء
وجميع أخوانه منهم وآل كل والصحب على الاستقصاء .

ورأيت أن أولي ما استفتح به الكتاب ذكره ﷺ إذ هو الموصل عن الله العلم بما
أخبر فابتدأت حينئذ بنسبه ثم مولده ثم ما تحققته من أحواله بداية ونهاية على شرط
الإيجاز والاختصار فيه ﷺ إذ به سلكنا الطريق، وحصل لكل مسلم التوفيق، ولولاه لم
يكن في الأمة عالم استحسَن ولا جرى ذكره في كتاب ولا بعده من الصواب .

وهو أبو القاسم، كنيته بولد له من خديجة رضي الله عنها جاءه قبل الإسلام
محمد بن عبدالله . محمد اسم عربي يستعمله العرب في المستغرق للمحامد وسمي
بذلك لأن أمه رأت في المنام قائلاً يقول لها إنك حملت بسيد هذه الأمة يكون مستغرقاً
لجميع المحامد فسميه محمداً، وأما أبوه فقيلاً : كان اسمه عبدالدار وقيل عبدقصي،
فلما فدي من الذبح سماه أبو عبدالله وهو أحد الذبيحين الذي جاء في بعض الأخبار
عنه ﷺ : «أنا ابن الذبيحين»، عنى أباه وجده إسماعيل وهو ابن عبدالمطلب، ويقال
له شبيهة الحمد أي شبيهة الثناء^(١) إذ ولد وبراؤه شبيهة، ابن هاشم واسمه عمرو، وسمي هاشماً
لكثرة ما كان يطعم قومه قال :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

وهو ابن عبدمناف واسمه المغيرة بن قصي سمي قصياً لأن أمه تزوجت في غير
أهله فخرجت به معها صغيراً فلما كبر عاد بلده فَرَأَسَ بها، وجمع بيوت قريش ولذلك
كان يسمى مجمع بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة وهذا النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي وسمي به لأنه كان
ذا غلبة وقهر من القرش (حيوان)^(٢) في البحر لأن له قهراً على غيره وقيل : لتجارته
ويساره وتصغيره محبة، وسميت قريش الحُمس أيضاً قيل : لتشدها في الدين خاصة
وقيل لتشدها فيه وفي غيره وقيل من الحُمسة، وهي الحرمة فكان يقال لهم أهل

(١) كذا في «د» وفي «ب» ويقال له شبيهة الثناء .

(٢) ما بين القوسين : ساقط من الأصلين والزيادة منا من المراجع وفي القاموس أو سميت مصغر القرش
وهي دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها قلت قال الشاعر :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً

الحمسة أي أهل الحرمه.

وقال الخطابي سئل بعض العلماء: لم كانت قريش أفضل العرب، وهي قبيلة من مضر فقال: لأن دارها لم يزل منسكاً لحج الناس وموسماً لهم ومورداً لقضاء نسكهم وكانوا لا يزالون يتأملون أحوال الواردين ويراعونها يختارون أحسن ما يشاهدونه ويتكلمون بأحسن ما يسمعون من لغتهم ويتخلقون بأحسن ما يرون من شمائلهم فبذلك وهو حسن الاختيار الذي هو ثمرة العقل صاروا أفضل العرب ثم قال^(١) لما بعث الله نبيه ﷺ منهم تمت لهم به الفضيلة وكملت به السيادة وإنما صار دارهم حراماً لأن الله تعالى لما قال للسموات والأرض ﴿اتتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾^(٢) كان المعبود له بذلك من الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما قابله فلذلك جعل فيه البيت المعمور، وهذا كلام دخيل، والحديث شجون.

نعود إلى بقية النسب، وكنانة هو ابن خزيمة بن مدركة واسمه عامر بن اليأس بفتح الهمزة ضد الرجاء، وقيل بخفضها موافقة للنبي ﷺ ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، النسب إلى هنا لا يمتري فيه أحد، وما جاوز ذلك من النسابين من قال به وهم جماعة ابتدأت منهم بالإمام السهيلي^(٣) لجلالة قدره وشهرة معرفته فقال: عدنان^(٤) بن مقوم - بفتح الواو وخفضها - بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نبت بن إسماعيل الذبيح، الثاني على رأي جماعة كثيرين، واختار السهيلي أن العرب كلها من ولد إسماعيل الذبيح قال: إذ هم بنو نبت وبنو أيمن ابني إسماعيل، فالعدنانية بنو نبت، والقحطانية بنو أيمن. وقيل: قيذر بن نبت بن إسماعيل، ولولا الميل إلى الاختصار لشرحت ما شرحه السهيلي في هذا المكان، وإسماعيل بن إبراهيم ومعناه أب رحيم ولتحقق ذلك فيه جعله وامرأته سارة كافلي أطفال المؤمنين الذين يموتون صغاراً، ابن تارخ وهو أزر بن ناحور بن ساروح بن راغوا بن فالخ وقيل فالغ ومعناه القسّام لأنه قسم الأرض بين أهلها ابن عابر، وقيل عبير بياء مثناة من تحت بدل

(١) زيادة قال من «ب».

(٢) فصلت - ١٢.

(٣) السهيلي بضم السين المهملة وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السهيلي الخثعمي الأندلسي أحد الأعلام له شرح على السيرة النبوية لابن هشام اسمه الروض الأنف طبع عدة طبعات كانت وفاته سنة ٥٨١هـ والسهيلي نسبة إلى جد له، والخثعمي نسبة إلى قبيلة خثعم اليمنية المشهورة، والأندلسي نسبة إلى الأندلس: إسبانيا.

(٤) أو «د» ساقط من «د».

الألف بن صالح ومعناه الوكيل بن أرفخشذ ومعناه مصباح مضيء، ابن سام بن نوح واسمه عبد الغفار وسمي نوحاً لكثرة نواحه على نفسه لتقصيره في طاعة ربه وهو ابن لامك: بفتح الميم وقيل بكسرهما ابن متوشلخ بالشين المعجمة وقيل: بالمهملة واللام مفتوحة، وقيل بخفضها والحاء المعجمة وتفسيره مات الرسول إذ مات أبوه وهو في بطن أمه بن أخنوخ، وقيل خنوخ بحذف الألف وحاءين معجمتين بينهما نون مضمومة ثم واو وهو إدريس النبي ﷺ أول نبي خط بالقلم وأعطى النبوة بن يرد بن مهليل وقيل مهلايل ومعناه الممدوح، وفي أيامه ظهرت عبادة الأصنام ابن قينان بألف بين النونين وقيل: بحذفه ومعناه المستوى ابن نائش وقيل أنوش ومعناه الصادق بن شيث ومعناه عطية الله بن آدم سمي به لأنه خلق من أديم الأرض وكنيته عبد المليك أبو البشر، وقيل: أبو محمد يعنون به نبينا ﷺ.

قال السهيلي وذكر الطبري^(١) بين عابر وشالغ أباً سماه قينان وأن الله لم يذكره في التوراة لأنه كان ساحراً، وانقضى ذكر ما أردناه من النسب ولم يبق غير ذكر الأحوال والنعوت بالفاظ موجزة، فولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وقيل غير ذلك، وكان بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين ليلة ولد ﷺ مختوناً مسروراً فأعجب جده عبد المطلب ذلك وقال: ليكون لابني هذا شأن عظيم، واختلف هل كان أبوه إذ ذاك باقياً أم لا فقليل لا وقيل: نعم عاش شهرين بعد ولادته ﷺ وقيل: سنة، وأجمع المؤرخون أنه لم يبلغ الثلاث إلا وقد عدم، وكانت أمه تقول: أتيت حين حملت به فقليل لي إنك حملت بسيد هذه الأمة فمتى وقع على الأرض فقولني: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً قالت فوالله ما رأيت حملاً قط كان أخف وأيسر ولادة منه. ولقد وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فظهر بميلاده ﷺ من العلامات، والبيانات ما يفوق العد كثرة، وتبادرت الكهان إلى مكة واتفقوا مع علماء اليهود على إعدامه فأعجزهم الله، ثم أول مرضعة أرضعته ﷺ أمة ثوية مولاة لعمه أبي لهب^(٢) وكانت قد أرضعت قبله عمه حمزة^(٣) ثم أم أيمن الحبشية

(١) الطبري هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المفسر المؤرخ الكبير له ترجمة ضافية في كامل ابن الأثير وابن خلكان ج ٣ - ٣٣٢ مولده سنة أربع وعشرين ومئتين بطبرستان وتوفي ببغداد سنة ٣١٠ عشر وثلاثمائة وتاريخه مطبوع.

(٢) ثوية بضم الثاء المثناة والواو وياء مشاة من تحت ساكنة ثم نون وهاء، ظلت في مكة وكان النبي ﷺ يواسيها وهو بالمدينة ولما فتح مكة سأل عنها وعن قرابتها فلم يجد لها أحداً. وأما أبو لهب فخبثه في الكفر هو وزوجته حمالة الحطب مشهور أنزل فيهما قرآن يتلى.

(٣) حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاع أسلم بمكة وبه عز الله الإسلام وقتل يوم أحد.

وهي أم أسامة بن زيد^(١) وكانت مولاة لأبيه عبدالمطلب أعتقها ﷺ وزوجها زيد بن حارثة ثم حلّمة^(٢) وقيل إن حلّمة أَرْضَعَتْه قبل أم أيمن، ثم لما صار ابن ست سنين ذهبت به أمه إلى يشرب (تزيّره)^(٣) أخوال جده عبدالمطلب من بني النجار ثم لما صارت بالأبواء عائدة توفيت هنالك، وقد زارها النبي ﷺ عام الفتح هنالك، والخبر المذكور في المذهب وغيره^(٤). فلما بلغ الخبر جده عبدالمطلب أمر أم أيمن المرضعة له أن تذهب من مكة في طلبه فخرجت وجاءت به فكان يبره ويكرمه حتى أن كان أعمامه ليحسدونه على ذلك فيقول ليكونن له شأن عظيم. فلما صار ابن ثماني سنين توفي جده وقد أوصى به إلى عمه أبي طالب لكونه شقيق أبيه عبدالله. ثم خرج به عمه وهو ابن سبع نحو الشام فمروا ببحري الراهب وهو يباءين موحدين مخفوضين ثم مفتوحة ثم حاء مهملة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء، ضبطنا ذلك على سماعنا^(٥) وسمعت جماعة يصحفونه، فأضافهم ولم يكن قبل ذلك يضيفهم وأوصى أبا طالب بحفظه وحذره عليه من اليهود، فدخل ذلك في نفس أبي طالب حتى أنه لم يكمل سفره وعاد به مسرعاً إلى مكة، ولم يزل بها حتى بلغ خمساً وعشرين سنة فتزوج خديجة ابنة خويلد من أبيها وقيل: من عمها، وأصدقها عشرين بكرة فولدت قبل الإسلام القاسم وبه كان يكنى وزينب ورقية وأم كلثوم ورقية الكبرى، وبعد الإسلام عبدالله والطاهر والطيب وفاطمة فهلك البنون صغاراً، وأدركت البنات الإسلام فحسن فيهن ولم يأت له من غيرها ولد غير إبراهيم فإنه من جارية تسمى مارية بنت شمعون أهداها له ﷺ المقوقس، واسمه جريج بن مينا^(٦) كذا ذكره

(١) أم أيمن اسمها بركة خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة ماشية صائمة فأصابها عطش شديد كادت تموت فأغيثت من السماء. شهدت أحداً وكانت تسقي الماء وتدأوي الجرحى، وخبيراً وتوفيت في آخر خلافة عثمان، وأسامة بن زيد هو جَبَّ رسول الله ﷺ عقد له لواء وهو ابن ثماني عشرة سنة قال: إنه من أحب الناس إليّ، وكان أبوه من أحب الناس إليّ فأوصيكم بأسامة خيراً وتوفي آخر خلافة معاوية. وأبوه زيد بن حارثة من أوائل الرجال الذين سبقوا إلى الإسلام وقتل وهو أمير غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة وهما من قبيلة كلب القضاة وليس مولى بالمعنى المعروف، راجع تفسير الدامغة.

(٢) حلّمة ابنة أبي ذؤيب السعدية وقصتها في رضاع رسول الله ﷺ مشهورة وكذا حينما التقى بها في غزوة حنين ولم يذكر في الإصابة تاريخ وفاتها.

(٣) ما بين القوسين من السيرة وفي الأصلين تزيه.

(٤) الأبواء: موضع بين مكة والمدينة.

(٥) هذا وهم فالباء الأولى حرف الجر والثانية من أصل الاسم وهي بفتحها وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وراء مقصورة (انظر السيرة النبوية والإصابة).

(٦) مارية: هي القبطية من أقباط مصر والمارية: الملساء وجريج بالتصغير ومينازنة مينا: البحر.

السهيلي ، ولم يعيش إبراهيم غير سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام .

ثم نرجع إلى ذكر أحواله عليه السلام ، ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة من عمره بنت قريش الكعبة وحكمته أن يرفع الركن إلى موضعه فلما كملت له أربعون سنة ابتدئ بالوحي مناماً لاثنتي عشرة ليلة وقيل لعشر خلون من ربيع الأول ، واستمر الوحي مناماً ستة أشهر ، ولما كان في رمضان أتاه جبريل بالوحي يقظة ولذلك قال عليه السلام الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، وأراد أن أعوام نبوته إذا قسمت على ستة أشهر كانت ستة وأربعين جزءاً إذ هي على الصحيح ثلاث وعشرون سنة ، فلما أتاه جبريل يقظة أخبر بذلك خديجة فآمنت وصدقت وهي أول النساء إسلاماً ، وكانت امرأة صدق ، وصاحبة حق ، وكان إذا جاءها مكذباً صدقته أو مؤذى هونت عليه ، وأسلم أبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، هؤلاء الأربعة أول من آمن من هذه الأمة باتفاق مع اختلاف في السابق منهم ووجه بعض العلماء لذلك بأن خديجة أول النساء إسلاماً وأبو بكر أول الرجال وعلي أول الفتيان ، وزيد أول الموالى ، ولما أسلم أبو بكر خبر بإسلامه ودعا إليه فأسلم بإسلامه ستة نفر ، خمسة من العشرة وهم عثمان والزبير وعبدالرحمن ، وسعد ، وطلحة ، والسادس خباب بن الارت^(١) وأقام عليه السلام وأصحابه مخفون الإسلام مترددون في إظهاره ثلاث سنين حتى نزل قوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ الآية فنابذ عليه السلام قومه وجانبهم فعادوه وقام بنصرته عمه أبو طالب وذبح عنه وجعل المشركون يؤذون أصحابه ويعذبون من قدروا عليه منهم ويفتنونه عن دينه . ولما بلغوا ثمانين رجلاً (ورأى رسول الله عليه السلام ما هم فيه من أذية المشركين) أمرهم بالهجرة إلى الحبشة فهاجر منهم اثنان وثمانون رجلاً اختلف هل كان عمار بن ياسر فيهم ثم بعد ذلك أسلم حمزة وعمر بن الخطاب فامتنع بهما من بقي بمكة من المسلمين ثم في سنة ست كتبت الصحيفة على بني هاشم ومن دخل معهم من بني المطلب وخرج منهم أبو لهب ثم سلط الله عليها الأرضة فأتلفتها ، ثم في سنة عشر توفيت خديجة بنت خويلد وعمرها ست وخمسون سنة برمضان ثم أبو طالب بعدها بثلاث وهو ابن ست وثمانين ، وقيل تسعين ، فكثرت أذية المشركين لرسول الله عليه السلام ولم يجد من يصد عنه كأبي طالب ولا من يهون عليه ويسكنه كخديجة رضي الله عنها

(١) خباب : بالتشديد بن الارت من السابقين الأولين الذين عذبهم كفار قريش مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وهو أول من دفن بظاهر الكوفة .

فخرج في سنة إحدى عشرة من النبوة إلى الطائف^(١) يلتمس النصر من ثقيف فلم يلق بهم خيراً فعاد مكة وبات بوادي نخلة^(٢) ثم قام أثناء الليل يصلي جهاراً بالقرآن فمر به نفر الذي قص الله خبرهم في سورة ﴿قل أوحى﴾.

قال الرازي وكانوا من قرية باليمن تعرف بنصيبين^(٣) وفي رجب من سنة اثنتي عشرة كان الأسرى فيه هدى من هدى وطرده من طرد.

وكان يعرض نفسه في المواسم، ويقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشاً منعني من تبليغه.

ثم هاجر أبو بكر إلى اليمن فدخل صنعاء^(٤) فلقي بها ابن الدغنة وهو يومئذ سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي فأريد أسيع في الأرض وأعبد ربي فقال له إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، بفتح الياء المشناة من تحت وضم الراء في الأولى، وبضم الياء وفتح الراء ما لم يسم فاعله في الثانية، لأنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على النوائب^(٥) فارجع واعبد ربك ببلدك وأنا جار لك، فعاد وأقام معزراً مكرماً، ثم تقدم ستة نفر من الأنصار يريدون حلف قريش على قومهم فبلغ النبي ﷺ قدومهم فوصلهم وعرض عليهم الإسلام وتلا القرآن فأسلموا وسألوه أن يبعث معهم معلماً فبعث مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف فكان أول من قدم المدينة من المسلمين من مكة ويعد أول المهاجرين، ثم إنه جاء الموسم، وقد فشا الإسلام فيهم وأسلم جماعة فلقي النبي ﷺ بالعقبة منهم

(١) الطائف ثالث مدن الحجاز تقع على متن جبال السراة شرقي مكة وكانت مصيف أهل مكة، وكانت تسكنها قبيلة ثقيف، من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي اليوم غيرها بالأمس.
(٢) وادي نخلة هذا شرقي مكة، على طريق السبيل الكبير. وأما وادي نخلة الذي في اليمن فهو شرقي مدينة حيس مشهور.

(٣) نصيبين بالفتح ثم الكسر ثم ياء علامة الجمع الصحيح: مدينة من بلاد الجزيرة الفراتية على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وبينها وبين الموصل ستة أيام بالمراحل القديمة، ولا أصل لهذا الكلام أنها باليمن كما ذكر الرازي ولم نسمع بهذا الاسم في اليمن فهذا وهم من الرازي.

(٤) لم يدخل أبو بكر اليمن فكيف بصنعاء كما في السيرة النبوية والكتب الصحاح ففيها حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة الخ ج ١ - ٣٧٢ والدغنة بضم الدال والغين وتشديد النون وقيل بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون، والقارة في الأصل الأكمة المرتفعة اللهم إلا إذا وصل برك الغماد وهي من أوائل اليمن وقد تبع الجندي بهذا الكلام الرازي وهو واهم في ذلك.

(٥) تكسب المعدوم: أي تكسب غيرك ما هو معدوم عنده، وتحمل الكل: الكل بالفتح الذي هو العبد عالة على غيره وتقري الضيف تنزله عندك وتطعمه، ونوائب الدهر مصائبه.

اثني عشر رجلاً فأسلموا وبايعوه بيعة النساء وعادوا فيقال: إنما راح مصعب^(١) مع هؤلاء والله أعلم، ولما قدم مصعب صار يجمعهم على الصلاة وقراءة القرآن فأسلم على يده خلق كثير منهم أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ^(٢) وفشا الإسلام يثرب.

ولما كان الموسم سنة اثنتي عشرة حج منهم جمع كثير وواجهوا النبي ﷺ في العقبة في أواسط أيام التشريق، وهم إذ ذاك ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان فبايعوه مبايعة الحرب ثم لما عادوا أمر النبي ﷺ من بقي معه بمكة من أصحابه بالهجرة إليهم فهاجروا ولم يبق بمكة غير^(٣) أبي بكر وعلي فإن الله حماهما بما حمى به رسول الله ﷺ ثم هاجر النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مولاه بالفاء وابن أريقط^(٤) دليلهما فقدا قباء: ظهرية يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من ثلاث عشرة من النبوة ومن ذلك جعل التاريخ بسنة عمر في خلافته^(٥) وكان التاريخ قبله بموت الفيل، وهلاك أصحابه ثم قبله بموت قصي بن كلاب، ولما ولي عمر الخلافة أمر الناس بالتاريخ من الهجرة فكانت من أوامره المباركة. ولبت النبي ﷺ بقباء ثلاثة أيام وخرج في الرابع يوم الجمعة إلى المدينة بعد أن أسس مسجد قباء وقدم عليه فيها عبدالله بن سلام وأسلم وحسن إسلامه وهو أحد بني قينقاع^(٦) بضم النون وفتحها مع فتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح القاف بعد النون المختلف فيها ثم ألف ثم عين مهملة، وأدركته ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف^(٧) فصلى معهم وذلك بالموضع الذي اتخذ مسجداً بوادي رانونا^(٨) ثم ركب ناقته حتى أتى دار بني النجار

(١) هذه رواية السيرة ج ١ - ٤٣٥ ومصعب يجتمع بالنبي ﷺ في عبد مناف وكان من جلة الصحابة وفضلائهم هاجرا إلى الحبشة ثم كان أول المهاجرين وشهد بدرًا وقتل يرم أحد ويده راية رسول الله ﷺ.

(٢) أسيد بن حضير: بضم أوله وضم حضير وسعد بن معاذ من كبار الأنصار وزعمائهم وجلتهم المشهوران انظر الإصابة.

(٣) في «ب» غير مفتون أو مجبوس غير أبي بكر وكان مقتضى العبارة وغير أبي بكر.

(٤) عامر بن فهيرة أسلم بمكة وقُتل في بئر معونة المشهورة وابن الأريقط اسمه عبدالله وقباً بضم أوله ممدود آخره: قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة.

(٥) انظر اليمن الخضراء هـ - ١٣.

(٦) بنو قينقاع بطن من يهود راجع السيرة كيف كان مصيرهم وعبدالله بن سلام بن الحارث مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين، انظر الإصابة.

(٧) بنو سالم بن عوف بطن من الأنصار.

(٨) رانونا بفتح الراء وألف وضم النون ثم واو ونون وألف زنة عاشورا معروف.

أحوال جده فبركت ناقته بموضع بالقرب من بيت أبي أيوب^(١) فترك رحله في بيته بينما بنى مسجداً حيث بركت ناقته ثم بنيت مساكنه، ودخل بعائشة، وأرثي عبدالله بن زيد^(٢) مع جماعة الأذان، وهذا نسبة حاله من ميلاده إلى سنته التي هاجر فيها، وبقية أحواله في المدينة معروفة متحققة يؤخذ كثيراً نقلاً وسطراً، ولما كان في سنة تسع حج حجته المشهورة بحجة الوداع وحجة البلاغ لم يشهد له غيرها بعد الهجرة، ولا يعلم كم حج قبلها.

ثم في مستهل ربيع الأول من سنة عشر بعث ﷺ جيشاً إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد فأخذوا بالتجهيز، ومرض ﷺ مرضه الذي توفي فيه والجيش إذ ذاك لم يخرج. قال الرازي المؤرخ بإسناد أورده عنه ﷺ إنه قال نصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلام وخيرت بين البقاء وأبصر ما يفتح الله على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل^(٣) ونزل عقب ذلك سورة الضحى، وإذا جاء نصر الله بكمالهما.

وتوفي ﷺ يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على تمام عشر من الهجرة ليس له^(٤) في رأسه عشرون شعرة بيضاء، إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صلب أي يمشي بقوة، والصبب الحدور^(٥) ثم بايع بعض الناس وقيل كلهم في ذلك اليوم لأبي بكر ولم يتأخر أحد عن اليوم الثاني^(٦).

وكان له يوم توفي تسع نسوة: عائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وزينب وميمونة وجويرية وصفية ابنة حيي. وجملة من تزوج بهن ثلاث عشرة، أولهن خديجة ثم المذكورات، والحادية عشرة زينب بنت خزيمة ماتت في حياته، وكانت تسمى أم المساكين لشفتها عليهم، وعقد بائنتين ولم يدخل بهما. وقد ذكر في سبب ذلك، وهل كن أكثر من ثلاث عشرة أم لا فيه خلاف يطول شرحه، وغالب أصدقهن أربعمئة

(١) أبو أيوب الأنصاري اسمه خالد بن زيد الأنصاري شهد المشاهد كلها ومات غازياً على باب القسطنطينية وعليه مسجد وقبة وذلك سنة اثنتين وخمسين.

(٢) هو عبدالله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري شهد العقبة والمشاهد كلها مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وتفرد بروي الأذان انظر سبل السلام، ونيل الأوطار.

(٣) هذا الحديث مذكور في دواوين الإسلام المشهورة المعتمدة التي يصح الإسناد والرواية عنهما رواية الرازي ص ٣٤٢ نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم وأعطيت الخزانة وخيرت بين أن أبقي حتى أرى ما يفتح الله على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل.

(٤) كذا في الأصلين وفي صفة الصفوة ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

(٥) الحدور الانحدار من أعلى إلى أسفل. انظر شمائل المصطفى ﷺ للترمذي.

(٦) انظر اليمن حامل لواء الإسلام وتاريخ ابن جرير الطبري.

درهم^(١) إلا خديجة وأم زينب، أصدق خديجة ما ذكرناه عند عقدها، وأم زينب وهي الواهية نفسها عند بعض المؤرخين^(٢) وقيل: هي غيرها أصدقها فراشاً حشوه ليف، وقدحاً وصفحة ومجشة، وهي الرحي^(٣)، وانقضى ذكر ما استحسنته من أحواله.

وأحب تعقيبه بطرف من شمائله ﷺ^(٤) وكان دائم البشر حسن الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش، ولا غياب، ولا مزاح^(٥) يتغافل عما لا يشتهي، قد ترك نفسه من ثلاث: المرء والإكثار وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: لا يذم أحداً ولا يغيبه ولا يطلب عورته^(٦). ولا يتكلم إلا بما يرجو^(٧) ثوابه. وكان إذا تكلم أطرق جلساؤه^(٨)، وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده^(٩) يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه. يصبر على الغريب^(١٠) في منطقته ومساءلته، جمع له العلم والحلم، والصبر. أخذ بأربع: الحق ليقنطد به، وترك القبيح لينهى عنه، واجتهاد الرأي فيما يصلح أمته والقيام بما يجمع له خير الدنيا والآخرة. وكان يتدبّر من لقيه بالسلام ويعود أصحابه كما يعودونه ويشيعهم كما يشيعونه ويعتقونهم كما يعتقونهم، ويقبل وجوههم كما يقبلون وجهه ويفديهم بأبيه وأمه كما يفدونهم، وربما، زار عمّة وخالة إفضالاً منه عليهما في كل شيء ويسعى إلى كل مكرمة^(١١) وكان يتفقد أصحابه ويسأل عن غائبهم. فإن كان مريضاً عادته ودعا له. ومن مات استرجع في حقه وترحم عليه ودعا له. ومن تخوف منه قال لعلّ أبا فلان أخذ علينا في شيء أو رأى منا تقصيراً انطلقوا بنا إليه. ثم يأتيه منزله، ويستطيب قلبه. ومتى دعاه مُسَلِّمٌ

-
- (١) كذا في الأصلين والعبارة ركيكة.
 - (٢) الأصح أن التي وهبت نفسها هي أم شريك الأزدية كما في صفة الصفوة وغيرها.
 - (٣) الليف: قطعة من النخيل والصفحة: الجفنة من المسدد وغيره. والقنطد: إناء من خشب. معروف ومجنة: بكسر الميم وفتح الجيم والشين المشددة. والرحي: المطحن قوله ما استحسنته كذا صححناه وفي الأصلين خط. وفي «ب» الزيادة مختصرة.
 - (٤) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د».
 - (٥) الصخاب: بالصاد المهملة والسين كثير الصياح. فحاش: بذىء اللسان. والعياب: كثيراً ما يعيب الناس. والمزاح كثير المزح والمجون.
 - (٦) العورة كل ما كان قبيحاً.
 - (٧) في صفة الصفوة فيما رجا.
 - (٨) في صفة الصفوة زيادة كأنما على رؤوسهم الطير.
 - (٩) في صفة الصفوة ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته.
 - (١٠) في صفة الصفوة ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته.
 - (١١) قوله وربما إلى ويسعى إلى كل مكرمة من «ب» وساقط من «د».

قال: لبيك حرّاً كان أو عبداً، صغيراً أو كبيراً، ذكراً كان أو أنثى. وإن دعاه مشرك قال له: ما تشاء نعمة الله، كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

قيل له وهو نازل على قوم يريد حربهم وقد أجهدوه هلاً لعنتهم فقال إنما بعثت رحمة للعالمين. لم أبعث لعناً. ونحو ذلك ما روي عن خباب بن الأرت أنه قال لما اشتد بنا أذى المشركين بمكة وكان كثير منا بين مفتون وبين معذب ومؤذى أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد إزاره في ظل الكعبة فشكوت عليه ما نحن فيه وقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر الوجه وقال: إن من كان قبلكم يمشط بأمشاط الحديد حتى يذهب ما دون عظامه من لحم وعصب ليرجع عن دينه فلا يرجع، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فينشق نصفين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله تعالى أو الذئب على غنمه. أورد هذا الخبر الرازي في تاريخه في باب ما ذكر به النبي ﷺ صنعاء^(٢).

وكانت غزواته ﷺ سبعاً وعشرين غزوة حصل القتال في تسع منهن: بدر، وأحد، والخندق وقريظة والمصطلق، وخيبر والفتح وحنين، والطائف^(٣).

وسراياه ﷺ اثنان وثلاثون سرية^(٤) وقيل: تسع وثلاثون.

ولما اتفق المسلمون على خلافة أبي بكر وبيعته، كان أول شيء اشتغل به الناس تجهيز رسول الله ﷺ فغسلوه بقميصه يصبون عليه الماء ثم اختلفوا في أين يدفن فقال الصديق: إني سمعت رسول الله يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض، ثم استدعى أبا طلحة رجل من أهل المدينة، وطوى له الفراش الذي توفي عليه رسول

(١) الأنبياء: ١٠٧.

(٢) هذا الحديث أخرجه البخاري في الباب الثاني من كتاب الإكراه، وذكره في صفة الصفوة ج ١ - ٤٢٨. وفيها اختلاف. وفي الرازي متوسد برداً وقد تصرف الجندي بكلام الرازي ص ٧٢١ ارجع إليه وإلى ما ذكرنا فهي أثبت وأصح وكذا كتب الحديث.

(٣) كذا في صفة الصفوة إلا أن فيها غزوة المريسيع وإسقاط غزوة بني المصطلق وقد جمع بعض الأدباء الغزوات على غير هذا الترتيب فقال مع ذكر السنين:

لثانية بدر، وأحد لثالث وذات رقع بعد ثمة خندق

حديبية في الست خيبر بعدها وفتح تبوك كل هذا محقق

وحج لعشر عاش من بعد مرها ثمانين يوماً وهو بالله ملحق

(٤) السرية من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة.

الله ﷺ، وأمره أن يحفر مكانه كما يحفر لأهل المدينة قبراً ملحوداً، وذلك في الزاوية القريبة من بيت عائشة رضي الله عنها، وكانت قد قالت لأبيها قبل ذلك بمدة إني رأيت ثلاثة أقمار سقطوا في حجرتي وغابوا في أرضها فما تأويل ذلك؟ قال يُدفن في حجرتك ثلاثة أقطاب خير أهل الأرض، فلما دفن النبي ﷺ قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرهم، وهذا آخر ما أسلفته^(١) من أخباره ﷺ متبركاً وموجزاً.

ثم لم يبقَ غير الشروع بذكر العلماء باليمن فأحببت تصدير ذلك بمن دخله من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم الذين شهد لهم بالفقه وأثنى عليهم النبي ﷺ منهم أبو بكر الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن غالب يجتمع مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب. قال الشيخ أبو إسحاق^(٢) أجمعت الأمة على تقديمه للخلافة بعد النبي ولا يقدم إلا إمام عالم، وكان يفتي بحضرة النبي ﷺ ولا يقدم على الفتيا بحضرته ﷺ مع عظم القدر وجلالة المحل إلا الموثوق^(٣) بعلمه، والمتحقق لفضله. وقد ذكرت فيما تقدم دخوله صنعاء^(٤)، ورجوعه بجوار ابن الدغنة كما مضى، توفي على الحالة المرضية^(٥) سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة خلافته سنتان وأشهر.

ثم علي بن أبي طالب: واسم أبي طالب عبدمناف بن عبدالمطلب، وبقية النسب محقق في ذكر النبي ﷺ دخل حاكماً ومفهماً، كان يقول: لَمَّا بعثني النبي ﷺ اليمن قلت يا رسول الله أتبعثني اليمن وأنا شاب وهم كهول، ولا علم لي بالقضاء، قال: انطلق فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك وقيل قال: اللهم اهد قلبه، فلما صرت باليمن وحكمت بين أهله لم أتعابا في حكم قط ببركة دعائه ﷺ، وكان نزوله على أم سعيد ابنة بزرج امرأة داذوية أمير الفرس بعد باذان^(٦) لأنه كان ابن أخيه

(١) ما أسلفته في «ب» وفي «د» استطعته من أخباره في «د» ومن أحواله من «ب».

(٢) تأتي ترجمة أبي إسحاق للمؤلف.

(٣) الموثوق بعلمه في «ب» والمتوفر بعلمه في «د».

(٤) سبق لنا أن أبا بكر لم يدخل اليمن ولا صنعاء وأن لا صحة لتعدد الرواية التي تفرد بها الرازي، إلا أنه جاء في رواية أنه وصل إلى برك الغماد، وبرك الغماد يعدّها الهمداني في حدود اليمن.

(٥) كذا في «د» وفي «ب» الخلافة المرضية.

(٦) أم سعيد ابنة بزرج، ويقال: ابنة النعمان بن بزرج، وضبط بزرج بضم الباء الموحدة وسكون الزاي ثم راء وجيم: اسم فارسي معناه الكبير، لها ترجمة في الإصابة وداذويه هو الذي تولى بعد شهرين بإذن الذي قتله الأسود العنسي ثم قتل داذويه والذي قتله قيس بن مكشوح المرادي، انظر الوثائق السياسية، وتاريخ ابن جرير الطبري ولعل علي بن أبي طالب لم يدخل صنعاء وهو الأرجح.

فاستخلفه حين نزل به الموت، وقد كان أسلم، وسيأتي إن شاء الله من ذكره في الملوك ما يليق، وكان من وصل من أصحاب رسول الله ﷺ إنما يصل إلى دأويه فينزل عند هذه المرأة فذكر المؤرخون لأخبار اليمن أنها أول من أسلم من أهل صنعاء وقرأ القرآن فيقال إن علياً كرم الله وجهه لبث بصنعاء أربعين يوماً، ودخل أماكن من اليمن، منها عدن، أبين، وعدن لاعة من بلاد حجة^(١) قد خربت منذ زمن طويل ومنها ظهر منصور اليمن بالدعوة للعبيدين وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله في موضعه، ودخل عليّ مرة أخرى في أيام أبي بكر وتأمره وكان من أجلاء فقهاء الصحابة وكفى شاهداً له قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها». وكان ابن عباس يقول أعطي عليّ تسعة أعشار العلم، وأنه لأعلم بالعشر الباقي.

وكانت وفاته جريحاً من جراحة جرحه بها ابن ملجم ليلة الجمعة سحراً لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان الكائن في سنة أربعين وقد بلغ عمره ثماني وخمسين سنة وقيل ثلاثاً وستين سنة.

واختلف في موضع دفنه فذهب كثير إلى أنه دفن بقصر الإمارة بالكوفة، وغيب قبره، وقيل بموضع يقال له الغريين^(٢) وقيل إن ابنه الحسن حمله يريد به المدينة ليدفنه هنالك، فلما صار خارج الكوفة ليلاً وأراد نقله سراً أقبلت ريح وظلمة مع رذاذ أذهل الناقة فلم يعلم أين توجهت، وظهر في أثناء المئة السادسة من الهجرة قبر بموضع بالقرب من الكوفة على ما قيل، واسم الموضع النجف^(٣) فشهر أنه قبره كرم الله وجهه، وتحقق ذلك أنه ما أتاه مبتلى إلا عوفي سواء كان به عاهة أو له حاجة فتزول وتقضى.

ثم أبو عبيدة: عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر

(١) انظر الكلام على عدن أبين، وهي الثغر الطبيعي لليمن - الإكليل - ج ١ - ٢٧١، واليمن الخضراء ٨٥، وصفة جزيرة العرب - ٧٠، والمعجم، وعدن لاعة خراب كما قال المؤلف وإلى يوم الناس هذا لاعة مقاطعة خصبة جنوب حجة ومن أعمالها، وحجة بلدة بين جبلي نعمان والقلعة وهي اليوم أشهر منها بالأمس لأنها قرنت بالشهداء الأحرار ومعتقل زعمائهم أيام الطغاة وقد أدخلت إليها جميع المرفهات العصرية انظر وصفها في المعجم.

(٢) الغريين بعد التصحيح بفتح الغين المعجمة وكسر الراء ثم يائين مثنتين من تحت أولاهما مشددة ثم نون آخره ظاهر الكوفة (انظر ياقوت).

(٣) النجف بالتحريك: مدينة جنوب العراق ما بين كربلاء والكوفة وهو إلى الكوفة أقرب وفيه مشهد الإمام علي كرم الله وجهه وللشيعة فيه عجائب.

يجتمع مع رسول الله ﷺ فيه^(١) بعثه إلى نجران^(٢) إذ سأله أهل نجران وهم إذ ذاك نصارى أن يبعث معهم بعض أصحابه ليحكم بينهم في أشياء اشتجروا عليها فقال لهم ﷺ (لأبعثن معكم أميناً مأموناً فاستبشر بذلك أكابر الصحابة حتى قال عمر: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ ثم قال ﷺ^(٣) قم يا أبا عبيدة، فلما قام قال النبي ﷺ لكل أمة أمين وهذا أمين هذه الأمة، ثم أمره بالمسير معهم والحكم بينهم ففعل، وخرج في جند الشام فتوفي بوادي الأردن في طاعون عمواس^(٤) سنة ثمانى عشرة، ودفن هو ومعاذ بن جبل بموضع واحد.

وهؤلاء الثلاثة من خواص أصحاب رسول الله ﷺ وأخيارهم من العشرة الذين شهد لهم بالجنة^(٥) - وقد دخل معهم جماعة مع علي وبعضهم مع معاذ أيضاً ومتفرقين^(٦) لكن المراد ذكر العلماء منهم ثم بعث ﷺ من الأنصار أبا عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي، كان جميل الوجه براق الثنايا، وجهه ﷺ في ربيع الأول من سنة تسع، وقيل، غير ذلك، ثم إن رسول الله ﷺ كتب إلى ملوك حمير، وإلى السكاسك وهم أهل مخلاف الجند^(٧) وكانت رياستهم إذ ذاك لقوم منهم يقال لهم بنو الأسود ووصاهم بإعانتهم على بناء مسجد الجند ووعد من أعانه على ذلك خيراً كثيراً. هكذا نقله المعنيون بذلك، وكان معاذ يقول لما خرجت من المدينة شيعني رسول الله ﷺ ثم قال يا معاذ إذا قدمت عليهم اليمن فاحتكموا إليك فم تحكم بينهم؟ قلت: بكتاب الله، قال فإن لم تجد؟

(١) قوله: فيه أي في فهر.

(٢) نجران من مخاليف اليمن الشمالية سمي بنجران بن زيدان ابن سبأ وهو اليوم سلب تحت النفوذ السعودي بجناية الإمام يحيى. أنظر صفة جزيرة العرب - ٣٦، واليمن الخضراء ١٤٩، الإكليل ج ١ - ٩٠٢.

(٣) ما بين القوسين من «ب».

(٤) الأردن ولاية من الشام ما بين سوريا وفلسطين وجنوب لبنان وهو مشهور لا سيما في عصرنا لأحداث فلسطين. وعمواس: بفتح أوله بلدة بين الرملة وبيت المقدس لأن الطاعون ابتدأ منها.

(٥) جمع العشرة المشهود لهم بالجنة العلامة الحجة المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير بقوله في بيت واحد:

للمصطفى خير صحب نص أنهم في جنة الخلد نصاً زادهم شرفاً
هم طلحة وابن عوف والزبير معاً أبي عبيدة والسعدان والخلفا

(٦) متفرقين في «د» ومنفردين في «ب».

(٧) يطلق مخلاف الجند في الدواوين على ما بين عدن جنوباً وسمارة شمالاً وعلى منطقة تهامة. والمراد به هنا ناحية الجند وخدير وحمير: ماويه والحشا وناحية الجند هي حقل الجند وما يطلق عليه البلاد اليوم بالتعزية ويسكن هذا المخلاف قبائل السكاسك وتوجد أسماء إلى اليوم بنو السكسكي.

قلت بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قلت أجتهد رأيي، فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله، ثم قال يا معاذ إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعدلك وحلمك وصفحك وعفوك، وحسن خلقك فإن الناس ناظرون إليك وقائلون: خيرة رسول الله ﷺ فلا يرى لك سقطه يستريب بها أحد في حلمك وعدلك، وعلمك، فإن الرسل من المرسلين، ويا معاذ أوصيك بتقوى الله عز وجل وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة، وترك الخيانة ورحمة اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الإمام والتفقه بالقرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً أو تكذب صادقاً أو تعصي إماماً عادلاً وأن تفسد في الأرض، يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ويسر ولا تعسر ويشر ولا تنفر، وستقدم على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة: فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

ثم لما ودعني بكيت فقال: ما يبكيك فقلت: أبكي لفراقك بأبي وأمي أنت فقال لا تبك فإن البكاء فتنة.

فذكروا أن معاذاً قدم الجند في جمادى الآخرة، وأوصل كتاب رسول الله ﷺ إلى بني الأسود وقد كانوا أسلموا ثم إنهم اجتمعوا في أول جمعة من رجب، وخطبهم وفيهم جمع من اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة فقال: صدق رسول الله ﷺ مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقالوا عجبنا من إصابتك الجواب وقولك: صدق رسول الله ﷺ، فقال لهم إن رسول الله ﷺ أخبرني بسؤالكم هذا، وكان قوله لهم سبباً لإسلام من تأخر من اليهود وكان ذلك في محفل عظيم، قد اجتمع فيه الناس من أماكن شتى، ومن ثم ألف الناس إتيان الجند في أول جمعة من رجب يصلون بها الصلاة المشهورة، ويشاهد في تلك الليلة بركات ولا تكاد تخلو ليلة الجمعة الأولى من رجب أو يوم خميسها من مطر، هذا غالب الزمن.

وكان معاذ يتردد بين مخلافي الجند، وحضر موت، وعنه أخذ جماعة من أهلها وصحبوه، وتفقهوا به وخرجوا معه الحجاز ثم الشام، وكان عمرو بن ميمون الأودي من خواص أصحابه فروى عنه أنه^(١) قدم علينا معاذ من عند رسول الله ﷺ طريق الشحر^(٢)

(١) كذا في الأصلين وكان الأنسب لو قال: قدم.

(٢) الشحر: بكسر أوله معروف وهو ساحل حضر موت.

رافعاً صوته بالتهليل والتكبير، وكان حسن الصوت فألقيت عليه محبتي فصحبته^(١) ولم أفارقه حتى حثوت عليه التراب بالشام، وقال صلى معاذ بالناس صلاة الصبح وذلك باليمن، وقرأ سورة النساء فلما تلا قوله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾^(٢) قال رجل من خلفه قرت عين أم إبراهيم، وهو معدود من أكابر الصحابة وقال ﷺ في حقه: معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام.

ولما خطب عمر بالجابية^(٣) قال: من أراد الفقه فليأت معاذاً، وكان الصحابة متى تحدثوا وهو فيهم^(٤) نظروا إليه هيبة له.

ولما حضرت عمر الوفاة قال: لو كان معاذ حياً لاستخلفته، فإن سألتني الله تعالى عن ذلك^(٥) قلت سمعت نبيك ﷺ يقول: إن الله يبعثه يوم القيامة له رتوة بين أيدي العلماء^(٦) ولو لم يكن من فقهه إلا ما رواه الرازي عنه وهو أنه كان بمجلس عمر بن الخطاب من جملة جماعة كثيرين إذ رفع رجل امرأته وقال يا أمير المؤمنين غبت عن هذه زوجتي سنتين ثم جئت وهي حامل، فاستشار عمر برجمها فقال له معاذ إن كان لك عليها سبيل فما لك على ما في بطنها من سبيل دعها حتى تضع فلما وضعت بعد أيام عرف زوجها شبهه بالولد وقال ابني ورب الكعبة إذ ولدته جفراً^(٧) له سنتان فقال عمر حينئذ عجز النساء أن يلدن كمعاذ، لولا معاذ لهلك عمر.

وقال لأهل اليمن: يوشك أن تعرفوا فيكم أهل الجنة من أهل النار ويموت فيكم الميت فيثني عليه بخير فهو من أهل الجنة، ويموت الميت فيثني عليه بشر فهو من أهل النار، وكان يقول: السلطان ذئب ابن آدم كذئب الغنم يأخذ الشاردة والناخبة والقاصية^(٨) فعليكم بالجماعة والمساجد.

(١) فصحبته من «ب» وماقط من «د».

(٢) النساء - ١٢٥.

(٣) الجابية: موضع بالشام، وباب الجابية موضع بدمشق معروف لهذه الغاية.

(٤) كذا في الأصلين وفي صفة الصفوة ج ١ - ٤٩٥ إذا تحدثوا وفيهم معاذ.

(٥) ما بين القوسين في «ب».

(٦) عبارة صفة الصفوة ج ١ - ٤٩٤ يقول إن العلماء إذا حضروا ربه عز وجل كان بين أيديهم رتوة حجر، والرتوة، بالتشديد: الرمية، أي مقدار رمية حجر.

(٧) الجفر بفتح الجيم وسكون الفاء الصبي إذا انتفخ لحمه.

(٨) الشاردة الهاربة والناخبة غير معجمة في الأصلين وقد ضبطناها: بالنون والخاء المعجمة والباء الموحدة والهاء وهي الهزيلة غير القادرة على المشي، والقاصية البعيدة عن الرعاة.

شهد معاذ بيعة العقبة الكبرى وبدراً وهو ابن عشرين سنة^(١) وتوفي في طاعون
عمواس سنة ثمانى عشرة وقد بلغ عمره ثلاثاً وثلاثين سنة.

ويقال إن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء وهو بهذه السن وأخبر الثقة أنه وجد بوادي
الأردن من أرض الشام قبة فيها قبران له ولأبي عبيدة مكتوب على كل قبر اسم صاحبه
ونسبه وتاريخه، وكان أصحابه لما توفي دخلوا العراق وصحبوا ابن مسعود^(٢) لمواخاة
كانت بينهما وكانوا هم المقدمين بالكوفة على فتوى الحلال والحرام، وتنفيذ
الأحكام، وكان معظمهم من النخع حتى كان بعض أكابر التابعين يقول: إني لأعرف
سَمْتُ معاذ في أذواء النخع^(٣).

فمن صحبه من أهل اليمن واشتهر بالعلم والعمل، جماعة منهم عمرو بن
ميمون الأودي المقدم ذكره فأصله من حضرموت وقيل من الدثينة^(٤) كان معدوداً من
الأولياء والعباد ذكره أبو نعيم في الحلية^(٥) وابن الجوزي في صفة الصفوة، وقال إنه
حج مئة حجة ما بين عمرة وحجة وكان يقول: ما سرتني أن أمري يوم القيامة إلى أبوي
أسند عن معاذ وعمر وعلي وابن مسعود وأبي أيوب، وأبي مسعود، وعقبة بن عمرو
وعبدالله بن عمر، وأبي هريرة، وابن عباس^(٦) في آخرين، وكانت وفاته غالباً في
الكوفة سنة أربع وقيل سنة خمس وسبعين، ومنهم الأسود بن يزيد بن قيس بن
عبدالله^(٧) وكان يكنى أبا عمرو وقال في «صفة الصفوة» كان يختم القرآن في كل ليلتين

(١) في صفة الصفوة ج ١ - ٤٨٩ وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) ابن مسعود هو عبدالله بن مسعود الهذلي أسلم بمكة وكان سادساً في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة
الهجرتين وشهد المشاهد كلها، وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى بينه وبين معاذ. وكان قصير
القامة لا يتجاوز الذراع ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين.

(٣) السمت: الهيئة الحسنة والأذواء: جمع ذو، وهو دون القيل وهذه الأسماء اختص بها اليمن. والنخع:
قبيل كبير من اليمن نسب إلى النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج وإنما لقب النخع لأنه انتزع
عن قومه: أي بعد عنهم وللقبيلة المذكورة بقية مشهورة إلى يوم الناس هذا في الجنوب اليمني.

(٤) الدثينة ويقال لها دثينة: بكسر الدال المهملة وكسر المثناة، وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء:
مقاطعة معروفة شرقي أبين وقبائلها من مذحج أهل نجد وجلد، والأودي نسبة إلى قبيلة أود بن
صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ومساكنها دثينة وغيرها.

(٥) أبو نعيم هو أحمد بن عبدالله الأصفهاني الحافظ المشهور صاحب الحلية وفاته سنة ثلاثين وأربعمئة عن
مئة سنة. ابن خلكان ج ١ ص ٧٥.

(٦) لهؤلاء تراجم كبيرة في كتب الرجال كصفة الصفوة وغيرها.

(٧) هو النخعي وزيادة قيس من صفة الصفوة ج ٣ ص ٢٣.

من رمضان ويختمه في كل ست من غيره وحج ثمانين حجة ما بين عُمرة وحجة وكان يجهد نفسه بالصوم حتى يخضر جسده ويصفر فيقول له عمه علقمة بن قيس : لم تعذب هذا الجسد؟ فيقول إن الأمر جد، إن الأمر جد. وكان يقال : انتهى الزهد إلى ثمانية^(١) فيعد هذا منهم فلما احتضر بكى ، ف قيل له مم تجزع؟ فقال : ومن أحق بذلك مني ، والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمني الحياء منه مما قد صنعت إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفوه عنه فلا يزال مستحيًا منه^(٢) هذا فعل من ذهب إحدى عينيه من الصوم وما كان إلا راهباً من الرهبان ، وكان لا يزال صائماً.

أسند عن معاذ وأبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود، وأبي موسى ، وسلمان الفارسي ، وعائشة ولم يرو عن عثمان شيئاً ، وفاته كانت بالكوفة سنة خمسة وسبعين .

ومنهم عمرو بن شرحبيل كنيته أبو ميسرة ، ونسبه في همدان^(٣) قال بعض السلف ما رأيت همدانياً أحب إليّ أن أكون في مسلاخه من أبي ميسرة قيل ولا مسروق قال ولا مسروق وكان يقول : ليت أني لم أكن شيئاً قط .

أسند عن معاذ وعمر وابن مسعود وخباب بن الأرت وغيرهم ولم أجد له تاريخاً^(٤) ومنهم شريح بن الحارث بن قيس^(٥) القاضي ، كنيته أبو أمية وهو بالشين المعجمة مضمومة والراء مفتوحة ثم الياء المثناة من تحت ساكنة ثم حاء مهملة ، كان كبير القدر معدوداً في علماء التابعين ولاه عمر قضاء الكوفة فلم يزل على ذلك إلى زمن زياد بن أبيه^(٦) ثم استقاله عنه فأقاله بعد أن استشاره بمن يحل مكانه فأشار بأبي

(١) في صفة الصفوة زيادة من التابعين .

(٢) منه زيادة من صفة الصفوة وتوفي الأسود بن يزيد سنة خمس وسبعين : طبقات ابن سعد ج ٦ - ٥٠ .

(٣) همدان بفتح الهاء وسكون الميم ثم فتح الدال المهملة ثم ألف ونون القبيلة المشهورة التي تجمع حاشد، وبكيل ، انظر الجزء العاشر من الإكليل ، وصفة جزيرة العرب .

(٤) قوله لم أجد له تاريخاً أي تاريخاً لوفاته . قال الحوالي : في طبقات ابن سعد ج ٦ - ٦١ أنه توفي أيام عبدالله بن زياد .

(٥) هو الكندي وكندة قبيلة ضخمة من القبائل اليمنية ، انظر الجزء الأول والثاني من الإكليل وصفة جزيرة العرب .

(٦) زياد بن أبيه هو الذي يسمى زياد بن سمية : نسبة إلى أمه وهو الذي استلحقه معاوية وهو أحد دهاة العرب وساستها وخطبائها توفي بالكوفة سنة ثلاث وخمسين .

بردة بن أبي موسى^(١) وكان يقول: سيعلم الظالمون حظ من يعصوا^(٢) إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر. قال ابن سيرين^(٣) سمعت شريحاً يحلف بالله ما ترك عنده شيئاً لله فوجد فقده ثم قال: ولا أراه حلف إلا على علم، وقضى على رجل بإقراره فقال: قضيت عليّ بغير بينة، فقال أخبرني بذلك ابن أخت خالك، وقال له ابن له إن بيني وبين قوم خصومة فانظر في قصتي فإن كان الحق لي خاصمتهم وإلا تركتهم. ثم قص عليه القصة فقال له انطلق فخاصمهم فانطلق وخاصمهم ورافعهم إلى أبيه فقضى عليه، فلما صار بالبيت عاتبه ابنه وقال لو لم أتقدم إليك لم أملك لقد فضحتني. فقال له والله يا بني لأنت أحب إليّ من ملك الأرض^(٤) ومنهم والله أعز عليّ منك إنني خشيت إن أخبرتك أن القضاء عليك فتذهب فتصالحهم ويذهب بعض حقهم.

وقال الشعبي^(٥) شهدت شريحاً وقد أته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها بالبكاء فقلت يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة فقال يا شعبي إن أخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون^(٦) وافتقد يوماً ابناً له فبعث في طلبه فجاء به فقال لموصله أين أصبتَه فقال: يهارش الكلاب فقال لابنه: صليت فقال لا فأرسله إلى المؤدب وقال لرسوله قل للمؤدب شعراً:

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها طلب الهراش مع الغواة النّحس
فإذا أتاك فعرضنه بملامة وعظه موعظة الصبي الكيس

(١) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري اسمه عامر له مكارم حسنة ومآثر مشهورة وليث قاضياً إلى أن توفي سنة سبع ومئة وسمي أبو بردة لأنه كسي بردتين، ابن خلكان ج ٢ - ٢٢٤.

(٢) رواية ابن سعد حظ من نقص.

(٣) محمد بن سيرين يكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك ثم كاتبه، المكاتب سيرين وكان اسمه سيرين بالشين المعجمة فعرّب بالسين المهملة - ترجمته في صفة الصفوة ج ٣ - ٢٤١ وشهرته ذائعة ووفاته سنة عشر ومئة.

(٤) كذا في «د» وفي «ب» ملك الأرض.

(٥) الشعبي اسمه عامر بن شراحيل الرعيني الحميري من شعب ذي رعين، وقيل من شعب همدان أحد أركان العلم الأربعة في الإسلام سعيد بن المسيب بالمدينة والحسن بن أبي الحسن بالبصرة والشعبي بالكوفة ومكحول بالشام وبلغ من علم الشعبي أن عبد الله بن عمر مر بحلقته وهو يحدث بمغازي رسول الله ﷺ فأعجب به وقال لقد شهدت ما يتحدث عنه وأنه لأعلم به مني أدرك الشعبي خمسمائة من الصحابة وله أخبار كثيرة. توفي أوائل القرن الثاني للهجرة عن نحو ثمانين سنة.

(٦) يوسف - ١٦.

وإذا هممت بضربه فبدرة^(١) وإذا ضربت بها ثلاثاً فاحبس^(٢)
واعلم بأنك ما أتيت بنفسه مع ما تجرّعني أعز الأنفس

وحكى أنه خرج يوماً من عند زياد بن أبي فلقية رجل وقال له: كبر سنك ودق عظمك، وارتشى ابنك فرجع إلى زياد فأخبره فسأله عن قائل ذلك، قال لا أعرفه فاعفني، قال لا أعفك حتى تشير علي برجل أجعله مكانك فقال: عليك بأبي بردة فاستدعاه زياد وولاه القضاء وتوفي سنة ست وقيل ثمان وسبعين بعد أن بلغ عمره مئة سنة وثمانين سنين. أسند عن معاذ وعلي، وعمر وغيرهم.

ومنهم مسروق بن الأجدع^(٣) بن مالك يكنى أبا عائشة همداني سُرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقاً أسلم أبوه ولقي مسروق عمر بن الخطاب، فقال له ما اسمك؟ قال مسروق بن الأجدع. ووجدته مضبوطاً، بالذال المعجمة بخط من يعتمد ضبطه^(٤) فقال له عمر إن الأجدع شيطان، أنت عبد الرحمن فثبت عليه، وكان مسروق من أكابر التابعين، وأفراد الزاهدين كان يقول: بحسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله، وحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله وقال إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل، وحج فلم ينم إلا ساجداً حتى رجع قلت فإن قال قائل بأخذ قول الشافعي إنه لم ينم لم يكن به بأس فإن على قول الشافعي القديم من نام في شيء من أحوال الصلاة كان بمنزلة من لم ينم فلا ينتقض وضوؤه، ولما وجد منه شدة الاجتهاد في العبادة، قيل له لو أنك قصرت عن الكلام على بعض ما تصنع فقال: والله لو أتاني آتٍ فأخبرني أن الله لا يعذبني لاجتهدت في العبادة، قيل له فكيف ذلك قال: حتى

(١) الدرة: بالكسر عصا صغيرة يضرب بها.

(٢) رواية ابن الجوزي ج ٣٨ - فإذا أتاك فعظنه بملامة وعظنه موعظة الأديب الكيس كان يهارش بالكلاب. لأنك أحب إلي من ملاء أرض مثلهم ولكن الله هو أعز علي منك وفي ابن سعد ج ٦ - ٦٥ يا بني والله لأنك أحب إلي من ملاء الأرض مثلهم ولكن الله عز الله علي منك، ورواية ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٢١٧.

ترك الصلاة لأكل يسعى لها
فليأتينك غادياً بصحيفة
فإذا أتاك فحضة بملامة
فإذا هممت ألخ . .

واعلم بأنك ما فعلت بنفسه مع ما تجرّعني أعز الأنفس
(٣) الأجدع بن مالك الوادعي: هو الذي قاد همدان كلها يوم الرزم في الجوف انظر الإكليل ج ١٠ - ٧٦.
(٤) لا يعرف هذا في الكتب المعول عليها.

تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها أما بلغك قوله تعالى : ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ
اللَّوامةِ﴾^(١) إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتنقتهم^(٢) الزبانية، وحيل بينهم
وبين ما يشتهون وانقطعت عنهم الأمانى ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم
يلوم نفسه قال: إني أحسن ما أكون ظناً حين يقول الخادم: ليس في (قلب) البيت
قفيز ولا درهم^(٣) وقال إن المرء لتحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها ويتذكر ذنوبه،
ويستغفر منها، مات بالكوفة سنة ثلاث وستين، إسناده عن معاذ وعمر وعلي وابن
مسعود وخباب وأبي، وزيد بن ثابت والمغيرة وعبدالله بن عمر، وعائشة.
وقد صحب معاذاً غير هؤلاء من أهل اليمن غير أن هؤلاء جماهيرهم، والمفتون
منهم وصحبه منبه بن كامل، والد وهب، وقد أطلت الكلام في ذكر معاذ وأصحابه
اليمنيين وحيث أن أشعر معدوداً في فقهاء الصحابة، أصله من اليمن من وادي زبيد وفي الوادي
أرض تعرف به إلى الآن.

وهو أحد من بعثه النبي ﷺ مفقهاً لأهل اليمن ولما خدعه عمرو بن العاص^(٤)
نزل شعباً بمكة فيه شيء من القبور يعرف بشعب أبي الدر^(٥) وقال أجاور قوملاً يغدرون
ولم يزل حتى توفي في سنة أربع وأربعين وقيل: سنة خمسين وقيل: توفي بالكوفة،
وانقضى ذكر الفقهاء من الصحابة الذين دخلوا اليمن، ومن طبقتهم جماعة أدركوا زمن
النبي ﷺ ولم يجتمعوا به وأسلموا وصاروا علماء بأخذهم عن الصحابة، وعاملين.
منهم أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن حوران بن
عصوان بن قرن بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن
أيمن بن الهميسع بن حمير، وفي اسم أبيه ونسبه اختلاف، هذا أصح عند أهل
اليمن^(٦) وجده قرن بفتح القاف والراء: بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية^(٧)

(١) القيامة - ٢.

(٢) وأعتقتهم الزبانية: حبستهم وكان في الأصلين أعتنقتهم والتصحيح من صفة الصفوة والزبانية أشبه شيء
بالشرطة.

(٣) قلب البيت كذا في الأصلين وغير موجود في صفة الصفوة. والقفيز: مكيال، وقد صححنا ما بين
القوسين من صفة الصفوة.

(٤) عمرو بن العاص أحد الدهاة المشهورين وترجمته معروفة ووفاته سنة ٤٣ هـ.

(٥) هو أحد شعوب مكة.

(٦) كذا ساق نسبه الهمداني في الإكليل ج ٢ ص ٤٢.

(٧) هذا وهم كيف ينسب إلى حمير ثم إلى مراد، إذ ناجية هو ابن مراد، وإنما سكن بينهم لا سوى بقرن

ويقال إن مراد اسمه زيد بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ هكذا ذكره النووي في شرح مسلم^(١) وهذا وإن لم يكن من أصل شرطنا ممن رأس ودرس فهو ممن رأس بمعرفة الله وقُدس، وكان يقصده الصحابة لكنه يكره الشهرة ولم يمنعه من الوصول إلى رسول الله ﷺ في الحياة غير أنه كانت له والدته هو برُّ بها وكان يكره فراقها خشية أن يُعقَّها.

ثبت بأسانيد متواترة في الكتب الصحاح أن عمر بن الخطاب كان إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن قال لهم: هل فيكم أويس بن عامر حتى أتى عليه. قال أنت أويس؟ قال: نعم. قال: هل لك والدته؟ قال نعم. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي إليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدته هو بها بر لو أقسم على الله عز وجل لأبره فإن استطعت يا عمر أن تستغفر لك فافعل فاستغفر لي، فاستغفر له^(٢) ثم قال له أين تريد؟ قال الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها أستوصيه بك قال لأن أكون في غير الناس^(٣) أحب إليّ ثم سافر فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافقه عمر فسأله عن أويس كيف تركه قال: رث الثياب قليل المتاع فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدته هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل، فلما قدم الرجل الكوفة أتى أويساً، وقال: استغفر لي فقال له أنت أحدث عهدٍ بسفر صالح فاستغفر لي، أَلقيت عمر؟ نعم. فاستغفر له ثم فطن له الناس فصار يكثر التواري منهم والتغيب، وكساه بعضهم كساء فكان إذا رآه إنسان قال من أين لأويس هذا الكساء؟

قال ابن الجوزي في صفة الصفوة انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم، وأورد ابن

سمي جبل قرن من مراد انظر صفة جزيرة العرب والإكليل ج ٢ - ٤١.

(١) مراد هو يحابر وإنما سمي مراداً لأنه مرد عن أهله وقد وهم النووي وإنما هو مذحج واسمه مالك بن أدد بن عمرو بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن الخ واسم الإمام النووي يحيى بن شرف الدين عالم ضليع صاحب توالييف كثيرة وفاته سنة ٦٧٦ هـ انظر ترجمته في طبقات الشافعية.

(٢) الزيادة من صفة الصفوة.

(٣) غُيِّر: بضم الغين المعجمة وفتح الباء المشددة ثم راء أي أغبر اللون لا يعرف وكان في الأصلين بياء مثناة من تحت.

الجوزي فيها من مناقبه كثيراً، من ذلك قصته مع هرم بن حيان وهي طويلة، غير أن منها أن هرم لما بلغه قول النبي ﷺ يدخل الجنة بشفاعه أويس مثل ربيعة ومضر قال: قدمت الكوفة في طلبه فوجدته جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعته الذي نعت لي وإذا به رجل نحيل آدم شديد الأدمة^(١) مخلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد ونظر إليّ فمدت يدي لأصافحه فأبى فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت؟ ثم خنقتني العبرة من حبي له، ورقتي لما رأيت من حاله حتى بكيت وبكى. ثم قال وأنت حياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي، من ذلك عليّ؟ قلت الله. قال لا إله إلا الله سبحانه الله ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً، فقلت من أين عرفت اسمي واسم أبي، وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني قال: أنبأني العليم الخبير عرّف روعي روحك حين كلمت نفسي نفسك، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله وإن لم يلتقوا، وإن ناءت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل، فقلت لم لم تحدثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ قال: إني لم أدرك رسول الله ولم يكن لي معه صحبة بأبي هو وأمي، ولكنني قد رأيت رجالاً رأوه ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب لا أكون محدثاً ولا مفتياً ولا قاصاً في نفسي شغل عن الناس، ثم كان بينهما حديث يطول شرحه من جملة أنه أخبر هرم بموت عمر. قال له هرم إن عمر لم يمت قال بلى نعاه إليّ ربي عز وجل ونعى إليّ نفسي ثم دعاني وأوصاني أن لا أفارق الجماعة وقال: إن فارقتهم فارقت دينك وأنت لا تعلم، ودخلت النار ثم قال: لا أراك بعد اليوم فيأني أكره الشهرة، والوحدة أحب إليّ لأنني كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس حتى لا يسأل عني ولا يطلبني أحد وأعلم أنك مني على بال، وإن لم أرك وترني واذكرني، وادع لي فيأني سأدعوك وأذكرك إن شاء الله فانطلق أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا فحرصت على أن أمشي معه ساعة فأبى عليّ ففارقه أبكي وبكي وجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السكك ثم كنت أسأل عنه بعد ذلك فلم أجد مخبراً، وما أنت عليّ جمعة إلا ورأيت في منامي - مرة أو مرتين. وأسند ابن الجوزي بكتاب الصفوة إلى أسير بن جابر^(٢) أنه قال كان أويس إذا حدث

(١) الأدمة بالضم لون مشرب بالسواد والبياض وهم بن حيان السعدي له ترجمة في صفة الصفوة ج ٣ -

٢١٣.

(٢) أسير بن جابر: بتصغير أسير ذكره في تهذيب التهذيب ج ١ - ٣٤٩ - كوفي من كنده مات سنة خمس وثمانين.

يقع حديثه في قلوبنا موقعاً ما يقع حديث غيره مثله، وأسند أيضاً عن الشعبي أنه قال مرَّ رجل من مراد على أويس القرني فقال له كيف أصبحت قال: أحمد الله عز وجل قال: كيف الزمان عليك قال: كيف هو على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسي، وإن أمسى ظن أنه لا يصبح فمبشر^(١) بالجنة أو بالنار يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فضة ولا ذهباً، وإن قيامه الله بالحق لم يترك له صديقاً.

وأسند أيضاً إلى عمر بن الأصبع^(٢) أنه قال: لم يمنع أويساً عن القدوم إلى رسول الله ﷺ إلا ما كان من بره بأمه فقد بان لك بما ذكرناه هنا صحة ما تقدم من أنه لم يتأخر عن الالتقاء بالنبي ﷺ إلا ما كان من بره بأمه.

ثم إنه كان عالماً غير أنه كان كما قال لهزم: لا أحب أن أكون قاصاً ولا محدثاً ولا مفتياً رغبة في الخمول، وميلاً عن الشهرة.

وأسند ابن الجوزي أيضاً عن النضر بن إسماعيل^(٣) أنه قال: كان أويس يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها، ويقول: اللهم إني أبرئ إليك من كل كبد جائع، ولما هم بالفراق لهزم قال له أوصني قال يا هزم توسد الموت إذا نمت، واجعله نصب عينك متى قمت وادع الله أن يصلح قلبك ونيتك ولن تعالج شيئاً أشد عليك منهما بيتاً قلبك مقبل إذ هو مدبر وبيتاً هو مدبر إذ هو مقبل ولا تنظر في صغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة غضب الله.

وقال ابن الجوزي كان أويس مشغولاً بالعبادة عن الرواية غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي ﷺ^(٤) احفظوني في أصحابي فإن من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها، وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ثم ليلق ربه عز وجل شهيداً، فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه.

وكانت وفاته على الشهادة يوم صفين^(٥) في أصحاب علي كرم الله وجهه في

(١) زيادة فمبشر الثانية من صفة الصفوة.

(٢) عمر بن الأصبع لم نعثر له على ترجمة.

(٣) النضر بن إسماعيل هو ابن حازم البجلي أبو المغيرة القاص الكوفي إمام مسجد الكوفة مات سنة اثنتين وثمانين ومئة. تهذيب التهذيب ج ١٠ - ٤٣٤.

(٤) الذي في صفة الصفوة ج ٣ - ٥٥ حميد بن صالح قال سمعت أويساً القرني يقول قال رسول الله ﷺ إلخ.

(٥) صفين موضع قرب الرقة على شط الفرات وهو اليوم خراب.

شهور سبع وثلاثين وقال الحافظ عبدالحق^(١) في مشتببه النسبة : إنه أخبر النبي ﷺ قبل وجوده وشهد مع علي صفين^(٢) وكان من خيار الناس ، وقيل إنه توفي في زمن عمر والأول أصح بدليل يوم هرم أنه نعى إلي ربي عمر .

ومنهم كعب بن ماته عرف بكعب الأحبار من حمير نسباً وفي الدين يهودياً قال نشوان في شمس العلوم^(٣) كان من علماء التابعين من حمير ثم من آل ذي رعين ، وهو من المخضرمين : بخاء معجمة مفتوحة وضاد معجمة ساكنة ثم راء مخفوضة ثم ميم بعدها ياء ونون ، قال ابن خلكان وقد سمع بالحاء المهملة وفتح الراء ، وأصل ذلك يطلق على من أدرك الجاهلية والإسلام ، ثم كثر استعماله فيمن أدرك دولتين ، خرج كعب من اليمن يريد المدينة ويتحقق أحوال الإسلام فقدمها زمن عمر فعلم صحة الإسلام بعلامات يعرفها وأسلم ثم خرج إلى الشام في إسلامه خلاف ما ذكرناه ، وهو وهم منه إذ حدث ما ذكرته هنا من كتب الحافظ المقبول نقلهم كأبي نعيم صاحب الحلية ، وابن الجوزي في صفة الصفوة والواقدي^(٤) مطعون في روايته .

ومنهم منبه بن كامل والد وهب الآتي ذكره صحب معاذاً وقد عددته من أصحابه .

ومنهم عبدالرحمن بن بزرج كان كبير القدر . شهير الذكر كان من توفيقه أيام الجاهلية أنه كان يدخل في جماعة من فتيان صنعاء على ابنة باذام رئيس الفرس^(٥) وكلهم يسجد لها دونه فكانت تضربه لذلك ، ثم لما جاء الإسلام كان من أحسنهم له تعرفاً وأقرئهم لكتاب الله وأقومهم بحقوقه ، ولقد كان أهل صنعاء يعجبون منه ومن اجتهاده وأخته أم سعيد ابنة بزرج التي كان ينزل عندها أصحاب رسول الله ﷺ وهو

(١) عبدالحق هو ابن عبدالرحمن الأزدي الإشبيلي الأندلسي المعروف بابن الخراط مولده سنة ٥١٠ ووفاته سنة ٥٨١ كان حافظاً عالماً بالحديث ورجاله الأعلام ج ٤ - ٥٢ .

(٢) انظر الإكليل ج ٢ - ٣٥٦ .

(٣) نشوان هو ابن سعيد الحميري المتوفى ٥٧٣ هـ ثلاث وسبعين وخمسمائة : انظر مفيد عمارة بإخراجنا ص ٢٩٧ فترجمته هنالك مستوفاة .

(٤) الواقدي اسمه محمد بن عمر وفاته سنة ٢٠٧ سبع ومئتين له مؤلفات كما له تراجم في ابن خلكان وغيره . وتأتي ترجمته مكررة .

(٥) باذام هو الذي كتب إليه رسول الله ﷺ وأقره على ولاية اليمن ، انظر الوثائق السياسية ٣٧ ويقال فيه باذان ، وص ١٢٢ وعبرة الرازي كُنَّا ندخل على ابنة باذان ونحن غلمان فلا يدخل عليها إلا كُفراً إلا عبدالرحمن فكانت تضربه بحجارٍ لها فما فعل لها ذلك حتى دخل الإسلام فكان أحسننا إسلاماً وأقرأنا لكتاب الله عز وجل - ص ٤٣٩ .

جد قوم بصنعاء يعرفون ببني الشيعي قاله الرازي منهم صاحب الدعوة للفاطميين بالمغرب^(١) وأخوه النعمان^(٢) أسلم وهو ابن ثلاثين سنة وعمر طويلاً تسعين سنة في الإسلام^(٣) سأله عبد الملك^(٤) قال: أَيْنَ كنت يوم قتل الكذاب^(٥) قال احتملت أُمِّي على عنقي حتى أدخلتها قصر غمدان^(٦) مع المتفرجين فقال عبد الملك حينئذ لرجل^(٧).

ثم صار العلم إلى طبقة ثانية من علماء اليمن.

منهم أبو عبد الرحمن طاووس بن أبي (حنيفة)^(٨) كيسان وقيل ذكوان ولقب بطاووس لأنه كان طاووس قراء وفتياً من أصحاب علي وابن عباس وأجمع الحفاظ كابن الجوزي والحافظ أبي نعيم، والرازي وغيرهم أنه كان مسكنه الجند حتى قال بعضهم: الجند بفتح الجيم والنون من مخاليف اليمن، مولده في خلافة أبي بكر.

قال الرازي سئل ابنه عبد الله ممن أنتم، فإنه بلغنا أنكم إلى همدان فقال: لا ولكن إلى خولان، وإنما تزوج جد طاووس مولاة لآل هوزة الحميريين^(٩) فسموا موالي لهم^(١٠) وليسوا بموالٍ، وقد أورد جماعة من الفضلاء من أخبار طاووس نبذاً ولكن عولت من ذلك على ما رواه الرازي فإنه أخبر بأهل اليمن إذ هو منهم مولداً ومنشأً وقد تقدم ذكره.

(١) صاحب الدعوة هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي الصنعاني، انظر ترجمته في مفيد عمارة وابن خلكان ص ٦٣ والفاطميون هم العبيديون، انظر ابن الأثير وقرة العيون ص ١٨٠ والمغرب هو تونس والجزائر ومراكش ج ١ - ٤٤.

(٢) قوله وأخوه أي عبد الرحمن بن بزرج.

(٣) في الرازي ص ٢٩٥ وكان النعمان قد عاش مئة وعشرين سنة ثلاثين في الجاهلية وتسعين سنة في الإسلام.

(٤) كذا في «ب» وفي «د» سأله عبد الملك بن سالم ولا نعرف عن هذا شيئاً وصح لدينا أنه عبد الملك بن مروان الخليفة لأن النعمان بن بزرج دخل الشام.

(٥) كذا في «ب» وفي «د» الطفران ولا معنى له وربما الكلمة (الطفلان) إشارة إلى طفلي عبد الله بن عباس اللذين قتلها (بسر بن أبي أرطاة) والكذاب: الأسود العنسي.

(٦) كذا في «ب» وفي «د» بإسقاط قصر وانظر الكلام على غمدان الإكليل ج ٨ - ص ١.

(٧) كذا في «ب» وفي «د» لرجل حينئذ.

(٨) كذا في الأصلين وهذه الزيادة لم ترد في الكتب المترجم بها لطاووس حتى في الرازي.

(٩) هوزة بالذال المعجمة والهاء آخر الحروف وكان في الأصل بالذال المهملة بدون هاء، والتصحيح من صفة الصفوة والعاشر من الإكليل وقال ابن خلكان في ترجمة طاووس ج ٢ - ١٩٤ قال أبو الفرج ابن

الحوزي في كتاب الألقاب إن اسمه ذكوان وطاووس لقبه.

(١٠) في «ب» زيادة: وليسوا بموالٍ.

قال: كان طاووس فقيهاً زاهداً ورعاً محدثاً عابداً ناسكاً أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ بحيث صحبتهم وأخذ عنهم، منهم علي وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح^(١) وزيد بن ثابت، وأبو هرير ومعظم أخذه عن الأولين. قيل لعبيد الله بن أبي زيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس فقال: مع عطاء والغامة، قيل له فطاووس، قال أيها^(٢) كان ذلك يدخل مع الخواص، وكان عمرو بن دينار الآتي ذكره إذا ذكر عنده طاووس يقول: ما رأيت مثله.

وروى عنه جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وعمرو بن دينار، وابن الزبير، وابن المنكدر، وابن منبه، والزهري^(٣) مع جمع غيرهم لا يحصون كثرة.

ومن روايته المستحسنة ما قاله الرازي بإسناده عنه أنه كان يقول: سمعت جابر بن عبد الله^(٤) ومعاذ بن جبل وأبا عبيدة بن الجراح يقولون: قال رسول الله ﷺ: لأن يخرج الرجل من بيته صلاة الغداة فيجلس في مجلسه يعلم الغلمان السكينة والوقار وحسن الأدب أحب إلى الله من أن يعبد مئتي خريف لا يسخط الله عليه، وعرضت هذا الخبر على بعض الفقهاء فقال لي: انظر إلى أدب النبي ﷺ في هذا الخبر كيف لم ينسب إلى المعلم غير تعليم السكينة والوقار وحسن الأدب تأدباً مع الله إذ قال الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(٥) قام طاووس بقضاء مخلافي الجند وصنعاء، وكان يختلف بينهما وله في صنعاء مسجد يعرف به^(٦) وهو الذي كان يقيم به أيام لبثه بصنعاء ولذلك يتوهم جماعة أن بلده صنعاء، وكان ابن عباس إذا سئل عنه قال ذلك عالم اليمن. وكان ولاية اليمن يعولون في أمورهم الدينية على قوله، وذلك عن وصاة من مواليتهم غالباً فإنه قد كان شهر في البلد أنه إمام وقته وفقه مصره وكان متى قيل له

(١) انظر الرازي ص ٣٢٣.

(٢) أيها لغة في هيهات أي بُعداً.

(٣) هؤلاء الأعلام ذكروا في كتب التراجم فمجاهد هو ابن جبر مات سنة أربع ومئة وعمرو بن دينار وعطاء وابن الزبير يأتي ذكرهم للمؤلف وابن المنكدر واسمه محمد بن المنكدر وكانت وفاته سنة ثلاثين ومئة وابن منبه هو وهب بن منبه يأتي ذكره للمؤلف والزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب بن الزهري المشهور ووفاته سنة عشرين ومئة، كل هذا من صفة الصفوة ج ٢، وكان في الأصل لا يخرج والتصحيح من الرازي ص ٣٥٩.

(٤) هو الأنصاري من شهد العقبة مع السبعين وهو صغير وأراد شهود بدر فخلفه أبوه توفي سنة ثمان وسبعين بعد أن ذهب بصره.

(٥) في «ب» محن.

(٦) مسجد طاووس معروف إلى يوم الناس بقرب قبة طلحة من شمالها بغرب بينهما الطريق العامة.

أؤمن أنت؟ يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يزيد، وكان يقول اجتنبوا القول في القدر فإن المتكلمين فيه لا بد من بيان ما يقولان بما يتكلمان بغير علم. خرج ذات يوم من مدينة الجند يريد أرضاً له فمشى معه رجل يريد البركة فنق غراب فقال الرجل على طريق العادة والزجر: خير خير، فغضب طاووس وقال: أي خير عند هذا أوشر يا جاهل لا تصحبنى ولا تسر معي.

وذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة أنه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة، وقال لقي عيسى ابن مريم إبليس فقال: يا عيسى أما تعلم أنه لن يصيبك إلا ما قد قدر عليك؟ قال نعم، قال إرق ذروة هذا الجبل فترد منه ثم انظر هل تعيش أم لا؟ فقال عيسى: أو ما علمت أن الله تعالى يقول لا يجربني عبدي فإني أفعل ما أشاء وكان يقول: من السنة أن يُوقر أربعة: الوالد، والعالم وذو شيبة، والسلطان. وكان يكره البقاء على القبور والتغوط عندها ويقول: لا تتخذوا قبور إخوانكم حُشاًناً، قلت الحشان جمع حش كحش وحشان^(١) وقال معنى قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢) الثبیت في الدنيا لا إله إلا الله، وفي الآخرة عند المساءلة في القبر، وقال: أهل الجنة ينكحون ولا يمتنون ليس بها مني. وقال أعطي النبي ﷺ في الجماع قوة خمسة وأربعين، وقال لعطاء بن أبي رباح يا عطاء لا تترك حاجتك لمن يغلق دونك أبوابه، ويجعل عليها حجابها ولكن أنزلها بمن بابك لك مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوله بدعوة، ضمن لك أن يستجيب لك. وذكر ابنه عبد الله وهو أحد أئمة اليمن أيضاً أن أباه تصدق بأرضه أو ببعضها على فقراء أهله، وإن لم يكن فيهم فقير فعلى المساكين من غيرهم، ثم شك في حسن ذلك فاجتمع بحجر المدري وكان عالماً من أصحاب علي كرم الله وجهه وسيأتي ذكره وسأله فقال فعلت حسناً إن رسول الله ﷺ أمر أن تصرف صدقته على فقراء أهله، وقال كان أبي إذا سئل عن صحابي أورد من فضله حتى يقول سامعه هذا لا يعرف إلا هذا.

وله مسانيد ومراسيل، فمن مراسيله قال ﷺ: «إياكم والخروج بعد هدأة الليل، فإن لله دواباً يثها في الأرض تفعل ما تؤمر فإذا سمع أحدكم نهاق الحمير أو نباح الكلاب فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإنهم يرون ما لا ترون». ومنها: «إذا ذكر

(١) لم يفسره المؤلف وهو الكنيف: المستراح.

(٢) إبراهيم - ٢٧.

أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا»، ومنها: قال ﷺ: «لو كان لديّ مثل أحد ذهباً لأحببت أن لا تمر بي ثلاث وعندي منه إلا ما أرصده لدين». ومنها: قال ﷺ: «الرحم شعبة من الرحمان تجيء يوم القيامة تتكلم بلسان طلق، فمن أشارت إليه بوصل وصله الله، ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله».

وقال: كان ابن عباس متى سئل عن رجل طلق امرأته ثلاثاً يقول: لو اتقى فاعل ذلك لكان جعل الله له مخرجاً. قال: وسئل أيضاً عن إتيان المرأة من الدبر فقال هذا سؤال عن الكفر، وكان معظماً في أهل زمانه. حكى أنه اجتمع بمكة بجماعة من العلماء كالحسن البصري وعمرو بن دينار ومكحول الشامي^(١) (وسليمان بن محمد الضحاك^(٢)) وكانوا حينئذ بمسجد الخيف بمنى فتذاكروا، القدر حتى ارتفعت أصواتهم، وكثر لغطهم فقال طاووس وكان فيهم رضيعاً^(٣) وقال أنصتوا أخبركم ما سمعت فأنصتوا فقال: سمعت أبا الدرداء^(٤) يخبر عن رسول الله ﷺ قال: إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تنكفوها رحمة بكم من ربكم فاقبلوها تقول ما قال ربنا عز وجل ونبينا ﷺ الأمور كلها بيد الله، ومن عند الله مصدرها، وإليه مرجعها ليس للعبد فيها تفويض ولا مشيئة فقام القوم وهم راضون بكلامه.

وقعد إليه أيوب بن سليمان بن عبد الملك وأبوه إذ ذاك خليفة فلم يحتفل به بل قام نافراً فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه، فقال أردت أن أعلمه أن لله عباداً يزهّدون به وبأبيه وبما في أيديهم.

وكان من أشد الناس ورعاً وتزهاً عن ما في أيدي الملوك وغيرهم. وكان يكره الأمراء ويحذر صحبتهم، ولا يرى بجواز الصلاة خلفهم، ولا يقبل لهم عطاء ولا

(١) الحسن البصري هو أبو سعيد الحسن بن الحسن البصري مشهور بالزهد والعلم والفصاحة وكانت وفاته سنة عشر ومئة، ومكحول الشامي هو ابن عبد الله بن كابل لم يكن في زمانه أبصر منه في الفقه وكانت وفاة مكحول سنة ثمان ومئة وقيل غير ذلك انظر ابن خلكان ج ٤ - ٣٦٨ وربما تأتي ترجمة الحسن للمؤلف.

(٢) كذا في الأصلين والذي في الرازي ص ٣٥٦ وجدت بخط سليمان بن محمد الضحاك بن مزاحم قال اجتمعت أنا وطاووس الخ.

(٣) في الأصلين رئيساً والتصحيح من الرازي.

(٤) أبو الدرداء اسمه عويمر بن زيد الأنصاري شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وله ترجمة ضافية توفي بدمشق في خلافة عثمان سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وقوله فأنصتوا قال سمعت، هذا ساقط من الرازي.

يشرب من المياه التي أحدثتها الملوك بمكة وطرقاتها، حتى أن بغلته هوت للشرب من بعضها فمنعها وكبحها باللجام. وقد أورد الغزالي في الإحياء^(١) والرازي قصة عجيبة له مع هشام بن عبد الملك^(٢) شهرتها تغني عن ذكرها وقال^(٣) في صفة الصفوة دخل طاووس ووهب على محمد بن يوسف أخي الحجاج^(٤) وهو إذ ذاك أمير أمير المؤمنين فأجل طاووساً وبجله وأقعدته على كرسي ثم قال يا غلام هلّم بالطيلسان^(٥) فألقه على أبي عبد الرحمن فجاء به فألقاه عليه فجعل يحرك كتفيه حتى ألقاه، فتبين الغضب في وجه الأمير ثم لما خرجا قال له وهب والله (إن كنت لغنياً أن تغضبه علينا) لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين فقال: نعم لولا أخاف أن يقال من بعدي: (أخذته طاووس فلا يصنع فيه ما أصنع لفعلت)^(٦).

وأمر له محمد أيضاً بشيء من المال^(٧) وقال للرسول إن أخذه منك فلك مني كذا^(٨) فلما وصل الرسول إليه قال: يا أبا عبد الرحمن إن الأمير قد وصلك بمال وخصك^(٩) بجعة من وجه حلال فقال: لا حاجة لي^(١٠) به أعده إليه. فغافله الرجل ثم تركه بكوة في البيت من غير علم منه ولا من غيره؛ ثم عاد الرسول فأخبر الأمير أن المال صار إلى طاووس فأعطاه ما شرط^(١١). ثم بعد ذلك بمدة بلغ الأمير أن طاووس تكلم في حقه كلاماً غير مرضي، فغاضبه ذلك فطلب الرسول الذي بعثه بالمال وقال اذهب إلى طاووس واطلب منه المال الذي بعثتك به إليه، فوصل إليه وسأله فقال لا علم لي أين تركته قال: بهذه الكوة. قال: انظر بها فنظر وإذا بالعنكبوت قد بنت عليه

(١) الغزالي هو محمد بن محمد أشهر من نار على علم وفاته سنة خمس وخمسمائة هجرية.

(٢) انظر هذه القصة في الرازي ص ٣٢٤.

(٣) (قول) في الأصلين.

(٤) يأتي ذكر محمد بن يوسف وأخيه الحجاج والتصحيح من صفة الصفوة وعبارتها وكان عاملاً علينا في غداة باردة.

(٥) الطيلسان: كساء أخضر يلبسه الخواص وهو من لباس العجم.

(٦) ما بين القوسين من صفة الصفوة ج ٢ - ٢٨٤. والمؤلف يتصرف في عبارة ما ينقل بدون تحريٍ إذ في الأصلين خبط عشواء.

(٧) في صفة الصفوة بخمسمائة دينار.

(٨) في صفة الصفوة فإن الأمين يكسوك ويحسن إليك.

(٩) في الصفة نفقة بعث بها إليك الأمير وفي «ب» وصلك بمال وخصك.

(١٠) في الصفة: ما لي بها من حاجة. والخلاصة أن المؤلف يتصرف في عبارة الذي ينقل عنهم تصرفاً غير كامل.

(١١) هذه الزيادة من «ب».

لم يشعر به أحد فأخذه وأعادته للأمير^(١). وكان إذا صلى العصر مع أصحابه استقبلوا جميعاً القبلة وابتهلوا بالدعاء والذكر، ولم يكلموا أحداً. ودخل يوماً على مريض يعود فقال له المريض ادع لي قال: ادع أنت لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. وقال إن الموتى يلبثون في قبورهم سبعاً ولذلك كانوا يستحبون أن يطعم عن الميت تلك الأيام، وكان كثير الحج حتى كان يقال إنه حج أربعين سنة.

وكانت وفاته بمكة يوم التروية عقب خروجه من عند^(٢) هشام سنة ست ومئة وحضر هشام جنازته والصلاة عليه، ولما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه فقال متى وضعتني في اللحد ونصبت علي اللبن، ولم يبق غير يسير انظرني فإن وجدتني فإننا لله وإنا إليه راجعون وإن لم تجدني^(٣) فاحمد الله. ففعل ابنه ذلك فلم يعرف الحال إلا بتهلل وجهه، وبلغ عمره بضعاً وتسعين سنة.

ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سَنَسَخَ بسينين مهملتين مفتوحتين بينهما نون ساكنة ثم خاء معجمة بعد السين الآخرة ومعناه، بلغة الفرس الأسواري أي الأمير كالبطريق عند الروم، والقليل عند العرب، وقد ذكر الرازي نسبه إلى ملوك الفرس المتقدمين^(٤). ثم قال: هو أحد أبناء الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن، وكان جده أحد الأكاسرة؛ وأما أبوه فهو من أصحاب معاذ وقد ذكرته وكانت أمه من ذي الخليل الحميري^(٥) وكانت تقول كلاماً بالحميرية معناه رأيت في المنام كاني ولدت ابناً من ذهب فأوله أبوه وعبره أنها تلد ولداً عظيم الشأن، ومولده ومنشأه صنعاء وقد نسب إلى ذمار^(٦) وهو خطأ وميلاده سنة أربع وثلاثين وقيل سنة ثلاثين وأورد الرازي في كتابه بسنده أن النبي ﷺ اضطجع ذات يوم بحجرة عائشة فمرت به سحابة فقال: يا عائشة أتدرين أين تريد هذه السحابة؟ فقالت الله ورسوله أعلم. قال موضعاً باليمن يقال له صنعاء يكون فيه وهب يهب الله له الحكمة. وفي رواية يؤتيه الله

(١) إن المؤلف المجندي كثيراً ما يتصرف في عبارات المؤلفين فيقع اللبس والخلط فارجع إلى صفة الصفوة وإلى الرازي الذي اعتمد عليهما.

(٢) عبارة صفة الصفوة: توفي طاووس قبل يوم التروية بيوم وكان هشام قد حج. وزيادة (عند) منا.

(٣) في الأصلين: وإن لم فقط وزيادة (تجدني) منا ثم وجدتتها نصاً في الرازي.

(٤) انظر الرازي ص ٣٦٧.

(٥) انظر ج ٢ - من الإكليل ٣٣.

(٦) انظر الكلام على ذمار صفة جزيرة العرب ص ٧٩، ٢٢٤ وقرة العيون ج ٢ - ١٤٨. والمعجم والإكليل ج ٢.

الحكمة وفي أخرى ثلث الحكمة . قال الرازي وروى عبادة بن الصامت^(١) عنه عليه السلام أنه قال : يكون في أمتي رجلان يقال لأحدهما وهب يهب الله له الحكمة ، والآخر غيلان فتنة على أمتي أشد من فتنة الشيطان فكان غيلان أول من تكلم بالقدر^(٢) . وكان وهب فقيهاً فصيحاً مصقلاً بليغاً في الخطابة والفصاحة والموعظة لا يبارى ولا يجارى ، لقي عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كابن عمر وابن عباس وأخذ عن جابر والنعمان الأنصاريين وأبي هريرة ، وأخذ عن طاووس ومحمد بن الحنفية^(٣) وعبدالله بن الزبير ، وغالب أخذه عن ابن عباس ، وكان يقول : صحبت ابن عباس قبل أن يصاب ببصره ثلاث عشرة سنة وبعد أن أصيب به وإني معه ذات يوم بمكة إذ قال لي يا ابن منبه قدني إلى مجلس المراء^(٤) كان قوم يجلسون بين باب بني جمح إلى الباب الذي يليه يتكلمون بالجبر والقدر فقدته إليهم^(٥) فلما وقف عليهم سلم فردوا عليه السلام ثم قالوا ألا تجلس رحمك الله فقال : والله ما أنا بجالس إليكم أما تعلمون أن الله عبداً أسكتهم خشية الله من غير عيٍّ وأنهم لهم الفصحاء والطفاء^(٦) والنجباء الأولياء إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم^(٧) وإذا أشفقوا بما دروا إلى الله الأعمال الزاكية ثم سكت^(٨) فقلت لهم إني قرأت شيئاً من السنة لعد كتب من كتب الله التي أنزلها الله على أنبيائه من السماء اثنين وتسعين كتاباً منها اثنان وسبعون من الكنائس ، وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا القليل ووجدت في جميعها^(٩) أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة

-
- (١) عبادة بن الصامت الأنصاري أحد النقباء الذين شهدوا العقبة وشهد بدر والمشاهد كلها وولي قضاء بيت المقدس وغزا قبرس مع زوجته الصحابية وتوفي أيام عثمان .
(٢) الحديثان المذكوران عن فضل ابن منبه من الأحاديث الموضوعة بدون شك ولا ارتياب .
(٣) محمد بن الحنفية نسبته إلى أمه التي من سبي بني حنيفة أيام الردة واسمها خولة بنت جعفر ، مات في سنة إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع .
(٤) كان في الأصلين خطب والتصحيح من الرازي ص ٣١ والمرأ بالكسر الممارسة معروف .
(٥) قوله فقدته إليهم فلما ساقط من الرازي وقوله فردوا كذا في الأصلين وزيادة عليه السلام من الرازي .
(٦) كان في الأصلين الطلقا بالقاف والتصحيح من الرازي .
(٧) في الرازي ص ٣٨ طاشت حلومهم وفي ص ٣٨٧ عقولهم والأحلام والعقول بمعنى .
(٨) كذا في الرازي وفي الأصلين سكت فقلت لهم الخ .
(٩) في ص ٣٨١ من الرازي فقلت إني قرأت اثنين وسبعين كتاباً نزلت من السماء وشاركت الناس في علمهم وعلمت كثيراً مما لم يعلم الناس الخ . وفي ص ٣٨٣ يقول وهب : لقد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها نزلت من السماء اثنين وسبعين منها في الكنائس وعشرين في أيدي الناس لا يعلمها إلا قليل ووجدت في كلها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر فما هذا خلط وجمع بين الروايتين وأشياء وما بعده غير موجود .

فقد كفر ولقد شاركت الناس في علمهم، وعلمت كثيراً مما لم يعلموا ووجدت أعلم الناس بهذا الأمر الذي تمترون به أسكتهم عنه، ورأيت أجهلهم به أنطقهم ووجدت الناظر فيه كالناظر في شعاع الشمس كلما ازداد فيها تأملاً ازداد فيها تحيراً وكان الناس إذ ذاك قد أفاضوا في ذكر القدر، وقد قرأت كتب عبدالله بن سلام وكتب كعب الأحبار «وقرأت التوراة»^(١) فوجدت فيها أنا الله خالق الخير ومقدره وطوبى لمن قدرته على يديه وأنا خالق الشر ومقدره فويل لمن قدرته على يديه من خلقي، وقرأت الإنجيل فوجدته كذلك: حج سنة مئة وحج فيها جمع من العلماء فيهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وغيرهما فاجتمعوا جميعاً إلى موضع بالحرم وتذاكروا العلم ثم أرادوا ذكر القدر فقطع عليهم وهب الكلام واستفتح في ذكر الحمد والثناء ولم يزل متكلماً بذلك حتى طلع الفجر وافترقوا، ولم يخوضوا في شيء. وحج مرة فلما صار بمكة وقد اجتمع في الحجيج جماعة من العلماء فصنع لهم عطاء بن أبي رباح طعاماً في منزله ودعاهم إليه فلما أمسوا وكان فيهم الحسن أيضاً وعكرمة مولى ابن عباس فتكلم الحسن وغيره في وصف الله وعظمته وجلاله ثم قال لوهب: تكلم فأخذ يتكلم في تعظيم الرب^(٢) وتنزيهه ثم لم يزل كذلك حتى قاموا لصلاة الصبح ولم يحل وهب حبوته^(٣) فقال له عكرمة يا أبا عبدالله كان لنا (في أنفسنا)^(٤) قَدْرُ فصغرت عندنا^(٥) وجاء رجل فقال إني سمعت فلاناً يشتمك فغضب وقال ما وجد الشيطان إليّ رسولاً غيرك، ثم إن الرجل المنقول عنه أتى عقب ذلك وسلم عليه وأكرمه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه وقال الإيمان عريان لباسه التقوى وزينته الحيا وجماله الفقه.

وكان يؤمُّ الناس بقيام رمضان^(٦) ويوتر بهم فإذا رفع رأسه قنت فيقول: اللهم ربنا لك الحمد الدائم السرمد حمداً لا يحصى العدد، ولا يقطعه الأبد كما ينبغي لك أن تحمد وكما أنت له أهل وكما هو لك علينا، ثم يرفع الناس أصواتهم بالدعاء فلا يسمع ما يقول وكان يرفع يديه حين التكبير للركوع وحين الرفع منه ولا يفعل ذلك في

(١) وقرأت التوراة زيادة من الرازي وساقط من الأصليين.

(٢) عبارة الرازي ثم قالوا لوهب تكلم فاخترت في ردائه وأخذ في تعظيم الرب تعالى.

(٣) عبارة الرازي: فما زال فيه حتى حل حبوته لصلاة الصبح.

(٤) ما بين القوسين من الرازي.

(٥) في الرازي فصغرتها إلينا وهو الصواب.

(٦) عبارة الرازي وكان وهب يؤمُّ الناس في شهر رمضان ويصلي بهم التراويح.

السجود^(١) وكان القراء من أهل صنعاء إنما يقرأون عليه وكانوا حين ينصرفون عن الجامع بعد عصر الجمعة يقصدونه إلى داره وهي بالقرب من الجامع ، وكان الخشوع عليهم ظاهراً وأثر السجود في وجوههم فإذا أتوا داره وجدوه قاعداً فيسلمون عليه ويقعدون إلى جنبه .

ولما وصل كتاب الحجاج إلى أخيه يأمره فيه أن يقرأ العلم على أعلم من يجده في صنعاء سأل عن ذلك فقليل له وهب فأرسل إليه فلما أتاه أعلمه بكتاب أخيه ثم شرع يقرأ عليه وقال له : افتقد الناس بالموعظة وخوفهم سطوة الله ونقمة فكان يفعل ذلك^(٢) ثم إن محمد بن يوسف أشرك معه عبدالرحمن بن يزيد^(٣) فكانا يتعاقبان ذلك من وعظ صباحاً أعقبه الآخر عشاء ، ثم إن وهب استعفى من ذلك فأعفى . وكان مع علمه عابداً يقال أقام أربعين سنة أو عشرين يصلي الصبح بوضوء العشاء ، ولقي عطاء الخراساني فقال : يا عطاء أخبرتك عنك أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ، ويحك يا عطاء تأتي باب من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويواري عنك غناه ، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه ويقول : ادعني استجب لك ويحك يا عطاء ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك ، ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور ، ووادٍ من الأودية وليس يملأه إلا التراب . وقال إن في الألواح التي قال الله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٤) يا موسى اعبدني ولا تشرك معي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض فإنهم خلقي كلهم وإنني إذا أشركت بي غضبت وإذا غضبت لعنت واللعنة مني تدرك الولد الرابع وإذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت والبركة تدرك الأمة بعد الأمة^(٥) وقال : الصدقة تدفع ميتة السوء ، وتزيد في العمر وتزيد في المال^(٦) وذكر أهل النجوم يوماً وقال : إن

(١) عبارة الرازي يرفع يديه في الصلاة إذا كبر وإذا ركع رفع يديه وإذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه .

(٢) عبارة الرازي وقيل إن الحجاج أمر أخاه محمد بن يوسف وهو يومئذ والي صنعاء ، والي اليمن أن يقرأ على أفضل من يقرأ عليه فقرأ محمد بن يوسف على وهب بن منبه ثم إن محمد بن يوسف أمر وهباً أن يقص ويعظ أهل بلده ، ويذكرهم آلاء الله ونعمه ويخبرهم بأخذه نكاله ويخوفهم ويرقبهم فكان وهب على قصص الجماعة ثم أضاف إليه عبدالرحمن بن يزيد القاص .

(٣) في «ب» بعد هذا وقيل يزيدونه .

(٤) الأعراف - ١٤٥ .

(٥) في الرازي زيادة تركها المؤلف ، وهي في ص ٣٨٨ .

(٦) لفظ «وتزيد في المال» من الرازي .

ضلاتهم لقديمة أوحى الله إلى نبي اسمه شعيب كان قومه يتعاطون^(١) معرفة النجوم وإدراك المغيبات مُر قومك فيسألوا كهّانهم وأهل النجوم فيهم عن أمر أريد إحداثه فليخبروني ما هو فسألهم شعيب عن ذلك فلم يأتوه بعلم فقال: يا رب أنت أعلم أنهم لم يهتدوا إلى ما أمرتني به فتصدق عليّ بتعريفه فقال: إني أريد أن أحول الملك في الأذلاء والحكمة في أهل الجفاء وأحوّل الأحلام في الفدادين^(٢) وأبعث أعمى في عميان وأمياً في أميين وأنزل عليه السكينة وأؤيده بالحكمة بحيث لو يمر^(٣) سراج لم يطفئه أو على قصب الرعاع لم يسمع له^(٤) صوت وقال: الإيمان قائد، والعمل سائق والنفس بينهما حرون^(٥) فإذا قاد القائد ولم يسق السائق اتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل، وسُئِل عما يقول بعد الطعام فقال: الحمد لله الذي أكرمنا وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً، وقال: مكتوب في التوراة من لم يدار عيشه مات قبل أجله، وقال في التوراة: الأعمى ميت والفقير ميت، واستشاره رجل في رجلين خطبا ابنته وقال: إن أحدهما من الموالى وهو ذو مال، والآخر من همدان لكنه فقير فقال له وهب زوج الهمداني فإن الأموال عوارٍ تذهب وتجيء والأحساب لا تذهب، فانطلق الرجل وأزوج الهمداني^(٦) وكان يقول في قوله تعالى: ﴿إلا قليل منهم﴾ ما كان أقل من العشرة فهو قليل، وكان إذا دخل مكة أيام ابن الزبير يكرمه ويُبجله ويَجَله، وإذا دخل عليه في مجلسه قام له وأجلسه معه على سريه لا يفعل ذلك لأحد غيره حتى كان رؤساء قريش ومن يحضره يحسدونه على ذلك، ثم إن بعض أعيان قريش طمع بتخجيل وهب بأن يكلمه بشيء في مجلس ابن الزبير لا يطيق الجواب عنه فقال له: أين أمكم، وكان وهب لا لحية له، ومعنى السؤال إنما أنت شبيه بالنساء، فتساءل عما يسأل عنه النساء فأجابه وهب مسرعاً: أمنا هاجرت وأسلمت مع سليمان، لله رب العالمين، ولكن أخبرنا أين أمكم؟ فسكت القرشي فقال: قل في جيدها حبل من مسد، فقال ابن الزبير للقرشي: هذا وهب بن منبه سيد

(١) كذا في «ب»، وفي «د» يتعاملون، وغير موجود في الرازي من قوله «وذكر أهل النجوم» إلى «معرفة النجوم» مع نقص في الأصل.

(٢) في الرازي «في الغلاة» والأحلام: العقول، الفدادون: الجمالون والريعان.

(٣) في الرازي لو يمر إلى حيث السراج وصوابه بسراج أو على سراج.

(٤) في الرازي لم يستمع صوته والرعاع: اليراع والقصب الطويل.

(٥) الحرون بالفتح الدابة التي لا تمشي عندما يراد منها ذلك والكلمة مستعملة.

(٦) في الرازي سُمي الرجلين وهما شداد بن حبابان من الموالى وسالم ذو لوعة الهمداني.

قومه ما كان لك بكلامه من حاجة^(١).

وامتحن وهب بالقضاء فكان أصحابه يقولون له كنت تخبرنا أبا عبد الله بالرؤيا تراها فلا تلبث أن تكون كما أخبرتنا، ولم نجدك اليوم كذلك، فقال وهب ذهب عني ذلك منذ وليت القضاء^(٢) وكان نقش خاتمه: «أصمت تسلم، وأحسن تغنم».

وأما حكاياته فكثيرة لا تكاد تحصى، وكانت وفاته بصنعاء سنة عشر وقيل أربع عشرة ومئة وهو ابن ثمانين سنة، وله ولدان ذكرهما الرازي يرويان عنه (وعن غيره)^(٣) وهما عبد الله وعبد الرحمن وقال الرازي وجدت بخط القاضي هشام بن يوسف^(٤) حدثنا عبد الرحمن بن وهب بن منبه عن أبيه قال: كتب عمر بن عبد العزيز في رجل من أهل صنعاء بلغه أنه انتفى^(٥) من ولده أن يلحق به، وأن يسجن حتى يكون هو الذي يخرج، يعني الولد، وأن يذكر به في الاشتهار^(٦) وكتب أيضاً في رجل قتل عبداً أن يُغرم ثمنه، ويسجن فلا يرسل حتى يأمر بإطلاقه، وأن يذكر به، قلت كأنه يشير في الأولى أن يُكنى بالولد الذي انتفى منه، والثانية يسمي بقاتل العبد ونحوه والله أعلم، قال وكتب أيضاً في رجل أغار مع قوم فقتلوا رجلاً وعقروا دواباً أن يضمن^(٧) الحديد حتى يحكم الله فيه، وأن يقضي منه أموالهم أثمان ما أصابوا من عقير تلك الدواب.

وأما رواية عبد الله فإنه قال: سافرت إلى مكة أول حجة حججتها فأمرني أبي بالمتعة فلما قدمت مكة اجتمعت بعباء بن أبي رباح فذكرت ذلك له فقال: أصاب أبوك، وروايته عن أبي خليفة ومقل أغزهم حديثاً سيأتي مع ذكره إن شاء الله تعالى، وكان له ثلاثة إخوة هم همام ثم معقل ثم غيلان المعدودين في رواية الصحيحين.

(١) رواية الرازي أنه كان إذا قدم مكة على ابن الزبير أجلسه معه على سريريه فقال رجل وقد دخل على ابن الزبير: من هذا الذي أجلسته معك على سريرك؟ فأوماً إليه أن اسكت. قال: وكان وهب لم يكن عليه لحية فقال الرجل ولم يصبر: أين أمكم، أي أنه امرأة ليس عليك لحية، فقال وهب مجيباً هاجرت وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين، وأمكم في جدها حبل من مسد فخجل الرجل، فقال له ابن الزبير ألم أنهك قال: ومن هذا الخ تصرف المؤلف.

(٢) في هذه الحكاية كسابقتها تصرف الجندي.

(٣) ما بين القوسين من «ب».

(٤) تأتي ترجمة هشام بن يوسف الأبنائوي.

(٥) عبارة الرازي كان انتفى.

(٦) عبارة الرازي حتى يكون هو مخرجه وأن يذكر في الأشهر.

(٧) معنى يضمن الحديد أي يسجن ويقيد.

همام كنيته أبو قدامة وكان يقال: إنه أكبر من وهب، صحب الزهري وله عنه روايات جمّة، منها قال: سمعت أبا هريرة^(١) يقول ليس أحد أكثر حديثاً مني عن النبي ﷺ غير ابن عمر لأنه كان يكتب وأنا لا أكتب، وذكر عنه القاضي هشام بن يوسف الآتي ذكره قال: حدثنا معقل بن همام بن منبه قال: كانت حُجرات النبي ﷺ مطلات (على مسجده)^(٢) فبينما عمر أيام خلافته في المسجد إذ دخل أعرابي، والناس حول عمر وحفصة أم المؤمنين تنظر من حُجرتها من وراء ستر، فرأت الأعرابي قد عمد إلى الحلقة وسلم على عبدالرحمن بن عوف بإمرة المؤمنين، وذلك لما رأى من تميّزه بالبرّة على سائر من حضر، فقال له ابن عوف: هذا أمير المؤمنين، وأشار إلى عمر، ثم كان من العادة أن عمر إذا صلّى العشاء وأراد الانصراف إلى بيته يمرّ بأبواب أمهات المؤمنين ويسلم عليهن، فلما مر تلك الليلة بباب حفصة ابنته وسلم قالت يا أبتِ رأيت أن أذكر لك شيئاً فلا تضعه إلا على النصح قال: وما ذاك يا بنية؟ قالت: رأيت أعرابياً دخل المسجد وشهر ابن عوف بالسلام، وإني رأيت النبي ﷺ كأن يلبس أحسن ما يقدر عليه، وإن الله قد فتح عليك فإن رأيت أن تلبس لباساً حسناً فإنه أبهى لك فقال: يا بنية ما في قولك بأس ولكن كنت أنا وصاحبائي على طريق ووعدتهما المنزل وأخشى إن سلكت غير طريقهما أن لا أوافي منزلهما.

وكان قوم من أهل صنعاء لهم أرض في البادية يزدرعونها ثم إنهم انتقلوا عن صنعاء ميلاً إلى خفة المؤونة في البادية فبلغ معقلاً ذلك فكرهه، ثم إنهم مروا به يوماً وهو على باب داره قاعداً فناداهم فأتوه فقال: سكتتم البادية فقالوا: نعم يا أبا قدامة، قال قلتم لبيتنا وماشيتنا وحطبنا وما نحتاج عليه سهلاً قالوا: نعم، قال لا تفعلوا، لا تدعوا القرار، فإني سمعت أبا هريرة يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سكن القرار ساق الله إليه رزق القرار، ومن سكن البادية ساق الله إليه رزق البادية». وقال: لقيت ابن عمر فسألته عن النبيذ قلت يا أبا عبدالرحمن هذا الشراب ما تقول فيه؟ قال: كل مسكر حرام، قلت فإن شربت^(٣) الخمر فلم أسكر قال أفٍ أفٍ ما بال الخمر؟ وغضب فتركته حتى انبسط، وأسفر وجهه وحدث من كان حوله ثم قلت له يا أبا عبدالرحمن إنك بقية من قد عرفت، وقد يأتي الراكب فيسألك عن الشيء ويأخذ من

(١) في الرازي ص ٤١٥ وأما همام فكان يروي عن أبي هريرة وله عنه رواية كثيرة مستفيضة.

(٢) ما بين القوسين من «ب» ولا يتم الكلام إلا به.

(٣) في «ب» من الخمر وكذا ومئة وكذا أبو محمد.

قبلك بتلك الكلمة يضرب بها في الأفاق يقول: قال ابن عمر كذا وكذا فقال أعراقي أنت؟ قلت: لا، قال: فممن؟ قلت: من اليمن؛ قال أما الخمر فحرام لا سبيل إليها، وأما ما سواها من الأشربة فكل مسكر حرام.

وكانت وفاته بصنعاء أيضاً سنة اثنتين وثلاثين ومئة^(١) وهو آخر إخوته موتاً إذ أولهم وهب ثم معقل ثم غيلان.

ومنهم أبو محمد^(٢) عطاء بن أبي رباح ضبطه بفتح الراء والباء الموحدة ثم ألف وحاء مهملة، واسمه طاهر من موالى بني جمح^(٣) مولده بالجند سنة سبع وعشرين، ونشأ بمكة وتفقه بها، قال ابن جريج: كان المسجد لعطاء فراشاً عشرين سنة، وتفقه بجماعة من الصحابة أشهرهم ابن عباس، وقد ذكرت قوله: كنت أدخل على ابن عباس مع العامة وكان لمعقل ولد اسمه عبدالصمد، كثير الرواية عن عمه وهب، من ذلك أنه قال: سمعت عمي وهباً يقول: قال الله في بعض كتبه إن مني الخير وأقدره لخير عبادي فطوبى لمن قدرته له، وإن مني الشر وأنا أقدره لشر عبادي فويل لمن قدرته له، وقد جمعت وهباً وأهله في مكان واحد^(٤).

وقدّمه الرازي على وهب وكان به شلل وعرج ثم عمى، وكان من أعلم الناس بالمناسك، وكان جليل القدر شهير الذكر، حج سليمان بن عبد الملك ومعه ابنان له فلما قدما مكة أتوه في بعض الأيام فوجدوه قائماً يصلي فقعدا في انتظاره حتى فرغ من صلاته ثم جعلوا يسألونه عن المناسك وهو يجيبهم غير مختلف^(٥) ولا هائب فلما فرغ سؤالهم حوّل وجهه عنهم فقام سليمان وأمر ابنه بالقيام فلما ولوا عنه قال لابنيه يا ابني لا تنيا في طلب العلم فإنني^(٦) لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود.

وإليه انتهت الفتيا في مكة بعد ابن عباس بحيث كان في زمن بني أمية يأمررون

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) كذا في الأصلين وعبارة ابن سمرة ص ٥٨ واسم أبي رباح أسلم وكذا في الرازي ص ٣٦٠، وزاد فيه الجندي اليماني، وفي تاريخ مكة للنفاسي ج ٦ - ٨٤ مثل ما في ابن سمرة والرازي فما هنا وهم من أن اسمه «طاهر» وينو جمع بطن من قریش.

(٣) كذا في الأصلين، وكان الأنسب تقديم هذه الجملة قبل ترجمة عطاء بعد قوله ثم غيلان.

(٤) كذا في الأصلين وصوابه غير مختفٍ أو متخوف.

(٥) لا أنسى ذلنا، التصحيح من صفة الصفوة ج ٢ - ٢١١ وفي الأصلين غير واضحة وتبيان تفران.

في الحجيج ألا يفتي الناس إلا عطاء فإن لم فعبد الله بن أبي نجيج^(١) ولما بلغه قول الشاعر:

سل المفتي المكي هل في تراوير وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

قال والله ما قلت ذلك، وكان يحب الصلاة مع الجماعة على كل حال ويقول: بلغني عن ابن مسعود قال سيكون عمال لا يصلون الصلاة لمواقيتها فإذا فعلوا ذلك فصلوها لمواقيتها فقليل له هل لا تنتهي^(٢) إلى قول ابن مسعود قال الجماعة أحب إلي ما لم يفت الوقت، وكان بعدما كبر إذا قام إلى الصلاة قرأ فيها بقدر مئتي آية وما تزول قدماء عن موضعهما بحركة ولا غيرها.

وسئل عن قوم يشهدون على الناس بالشرك والكفر فأنكر ذلك وقال للسائل: أنا أقرأ عليك نعت المؤمنين ثم نعت الكافرين ثم نعت المنافقين ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ حتى بلغ قوله: ﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾^(٣).

وقال: إن من كان قبلكم كان يكره فضول الكلام ومتى تكلم بغير كتاب الله أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو حاجة في إصلاح دينه ودنياه^(٤) مما لا بد له منها عد ذلك فضولاً أنكروا^(٥) ﴿إِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾^(٦) وإن عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد^(٧) أما يستحي أحدكم (وقد نشرت عليه صحيفته التي قد أملى صدر نهاره أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه)^(٨).

(١) عبد الله بن أبي نجيج الثقفي مفتي مكة، ترجمته في «تاريخ مكة» للفاشي ج ٥ ص ٣٠٠، وترجمته أيضاً في «تهذيب التهذيب» ج ٦ ص ٥٤، توفي بمكة سنة إحدى وثلاثين ومئة وعبارة المرجعين المذكورين فإن لم يكن عطاء الخ.

(٢) هلا تنتهي في الرازي فما لك لا تنتهي.

(٣) أول سورة البقرة.

(٤) زيادة «كان» الثانية ودنياه من «ب».

(٥) انظر الرازي ص ٣٦٣ فإن الجندي تصرف، كما هي عادته تصرفاً غير سديد.

(٦) الانفطار - ١٠.

(٧) ق - ١٧ و ١٨ بحذف (أن) عن الخ.

(٨) صححنا ما بين القوسين من الرازي ص ٣٦٤ وفي الأصلين اختلاف كثير.

وذكر الرازي بسند متصل إلى محمد بن المحترم^(١) أنه قال: سمعت الحسن البصري يقول قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»^(٢) (من) إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان» قال ابن المحترم: فقلت للحسن يا أبا سعيد لو كان عليّ لرجل دين وسألته^(٣) وخفت أن يحبسني به فأهلك^(٤) فوعده به إلى أجل ولم أقضه به أفأكون بذلك منافقاً أم لا؟ قال: هكذا جاء الحديث^(٥) أن ابن عمر^(٦) ذكر أن أباه لما حضرته الوفاة قال زوجوا فلاناً فإنني وعدته أن أزوجه لا ألقى الله بثلاث النفاق قلت (يا أبا سعيد)^(٧) ويكون ثلث الرجل منافقاً وثلثه مؤمناً؟ قال: هكذا جاء الحديث^(٨) قال ابن المحترم: فلما حججت لقيت عطاء بن أبي رباح فأخبرته بما سمعت من الحسن وما راجعته به فقال^(٩) لي عطاء؛ أعجزت أن تقول له: أخبرني عن أخوة يوسف ألم يعدوا أباهم فخلفوه وحدثوه فكذبوا وءأتمنهم فخانوه^(١٠) أفمنافقون هم؟ ألم يكونوا أنبياء وأبوهم نبي وجدهم نبي؟ قلت له: يا أبا محمد حدثني بأصل هذا الخبر^(١١) خاصة^(١٢) الذين حدثوه فكذبوه وءأتمنهم فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه. (خرج أبو سفيان^(١٣) من مكة فتزل^(١٤) جبريل إلى النبي ﷺ وقال: إن أبا سفيان قد جاء من موضع كذا فاخرجوا إليه واكتموا فسمع ذلك بعض المنافقين فبعث إلى أبي سفيان يخبره ويحذره^(١٥) فإذا أتيت الحسن فأقرئه

(١) لم أجد لمحمد بن المحترم ترجمة في ما بين يدي من الكتب.

(٢) لفظ «من» في الأصلين وساقطة من الرازي.

(٣) عبارة الرازي: ولقيني وتقاضاني وليس عندي.

(٤) في الرازي ويهلكني.

(٥) عبارة الرازي فوعده أن أقضيه رأس الهلال فلم أفعل وفي الرازي أيضاً هكذا جاء الحديث وكذا في «ب».

(٦) في الرازي ثم حدث عن عبد الرزاق عن ابن عمر أن أباه الخ وهو أثبت.

(٧) ما بين القوسين من الرازي.

(٨) في الرازي قال فقلت يا أبا سعيد.

(٩) عبارة الرازي: فأخبرته الحديث بالذي سمعته من الحسن وبالذي قلت له وبالذي قال لي.

(١٠) في «ب» خبط.

(١١) في الرازي حدثني بأصل النفاق وبأصل هذا الحديث.

(١٢) في الرازي قال حدثني جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ إنما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة.

(١٣) في الرازي: وخرج أبو سفيان.

(١٤) في الرازي فجاء جبريل فقال: إن أبا سفيان من مكان كذا وكذا.

(١٥) في الرازي فكتب له رجل من المنافقين أن محمداً يريدكم فخذوا حذرکم فأنزل الله تعالى في المنافقين ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ إلى قوله: ﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾.

مني السلام وأخبره بأصل الحديث^(١) وبما قلت لك قال ابن المحترم: فلما قدمت على الحسن أخبرته الخبر وقلت له إن أخاك عطاء يقرئك السلام ويقول لك كذا وكذا فأخذ بيدي وشالها وقال: يا أهل العراق أعجزتم أن تكونوا مثل هذا سمع مني حديثاً فلم يقبله حتى استنبط أصله. صدق عطاء، هكذا الحديث هو في المنافقين خاصة^(٢) قلت وفي قول الحسن صدق عطاء هكذا الحديث دليل على أن الحسن كان عالماً أن الخبر كما قال عطاء في المنافقين خاصة. ويحمل كلام الحسن في الأولى على أنه أراد التنفير عن الخصال وقد فعل ذلك جماعة من العلماء في الصحابة وغيرهم.

ومما يؤيد ذلك أيضاً ما ذكره الثعلبي^(٣) في تفسيره بسنده إلى مقاتل^(٤) أنه قال: كنت بسمرقند^(٥) فقرأت حديث المقرئ يعني هذا الخبر المذكور فنازعني عزمي فيه وخفت على نفسي وعلى جميع الناس فأتيت بخاري^(٦) وسألت جميع علمائها فلم أجد فرجاً فأتيت مرو^(٧) فسألت كذلك فلم أجد فرجاً فأتيت نيسابور^(٨) وسألت فلم أجد فرجاً ثم بلغني أن شهر بن حوشب بجرجان^(٩) فأتيته وعرضت عليه قصتي فقال لي أنا منذ سمعت هذا الخبر كالحة على المقلبي فعليك بآبن جبير فإنه بالري^(١٠) فأتيت الري وعرضت على سعيد الخبر فقال: أنا كذلك منذ سمعت هذا الخبر كالحة على

(١) في الرازي بأصل هذا الحديث.

(٢) في الرازي وهذا في المنافقين خاصة.

(٣) الثعلبي هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر وأحد زمانه، كانت وفاته سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

(٤) مقاتل هو ابن، سليمان بن بشر الأزدي المحدث المفسر المشهور توفي سنة خمس ومئة بالبصرة.

(٥) سمرقند مدينة مشهورة في ما وراء النهر وهي اليوم تحت نفوذ الاتحاد السوفياتي أعادها الله إلى حظيرة الإسلام فإن الإسلام هناك مضطهد.

(٦) بخاري بضم أوله من أكبر مدن ما وراء النهر خرج منها عدد لا يحصى من العلماء.

(٧) مرو يأتي ذكرها للمؤلف.

(٨) نيسابور: قال ياقوت بفتح أوله وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء الخ وهي من ممالك إيران.

(٩) شهر بن حوشب هو الأشعري، كان من أعلام التابعين ووفاته سنة واحد ومئة من الهجرة، وجرجان بضم الجيم مدينة مشهورة وإقليم بين طبرستان وخراسان وهو اليوم من إيران في شمالها.

(١٠) ابن جبير: بالتصغير هو سعيد بن جبير التابعي الجليل وأحد القراء، خرج مع ابن الأشعث وشهد دير الجماجم فلما انهزم ابن الأشعث هرب إلى مكة فأتى به وقتله الحجاج سنة أربع وتسعين انظر «صفة الصفوة» ج ٣ - ٧٧. والري: مدينة مشهورة كانت عاصمة خراسان وهي اليوم قد دخلت في عاصمة إيران المسماة طهران وقد عرفت.

المقلّي فعليك بالحسن البصري فارتحلت البصرة^(١) وأتيت الحسن وقصصت عليه الخبر وما جرى لي مع من تقدم من العلماء فقال رحم الله شهراً وسعيداً، بلغهما نصف الخبر ولم يبلغهما النصف الآخر، وذلك أن رسول الله ﷺ لما قال: هذا الخبر شغل قلوب الناس أصحابه وهابوا أن يسألوه فأتوا فاطمة ابنته وذكروا لها شغل قلوبهم بالخبر فأتت فاطمة رضي الله عنها النبي ﷺ، وأخبرته بذلك فأمر سلمان^(٢) فنأدى الصلاة جامعة وصعد المنبر ثم قال: «أيها الناس إني كنت قلت لكم: ثلاث من كنّ فيه فهو منافق، الخبر، ولم أعنكم له إنما عنيت بها^(٣) المنافقين أما قلبي: إذا حدثت كذب، فإن المنافقين أتوني وقالوا والله إن إيماننا كإيمانك وتصديق قلوبنا كتصديق قلبك فأنزل الله في ذلك ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إلى ﴿الكَاذِبُونَ﴾ وأما قلبي: إذا أوّمتن خان فإن الأمانة - الصلاة والدين كله أمانة، قال الله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤) وفيهم قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٥) وأما قلبي: إذا وعد أخلف فإن ثعلبة بن حاطب^(٦) أتاني وقال إني مولع بالسائمة ولي غنيمات فادع الله أن يبارك لي فيهن فعليّ عهد الله لئن بارك لي فيهن لأصدقن ولأكونن من الصالحين، فدعوت الله فَنَمْتُ وزادت حتى ضاقت عنها الفجاج، فسألته الصدقة فأبى عليّ وبخل بها فأنزل الله فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٧) فسُرّي^(٨) عن أصحاب رسول الله ﷺ، وتصدقوا بمال عظيم، وهذا الخبر في الكتاب من قبيل كون الحديث شجون^(٩) وفيه فرج لمن كان وقف على الخبر أو سمعه ولم يعرف السبب.

-
- (١) البصرة مشهورة، إحدى أمهات مدن العراق أسست أيام عمر بن الخطاب.
(٢) سلمان الفارسي إسلامه مشهور وقصته معروفة وكان من المعمرين إذ عاش مئة وخمسين سنة ومات بالمدائن - في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين «صفة الصفوة» ج ١ ص ٥٢٣.
(٣) في «ب» به.
(٤) النساء ١٤٢.
(٥) الماعون الخ.
(٦) هذا ثعلبة بن أبي حاطب هو غير ثعلبة بن حاطب الأنصاري الذي استشهد بأحد وأما هذا فإن رسول الله ﷺ مات ولم يورد زكاة غنمه ولا إلى أبي بكر ولا إلى عمر، كذا في «الإصابة» ج ١ ص ٢٠٦.
(٧) التوبة - ٧٥ و٧٦ و٧٧.
(٨) فسُرّي مبني للمجهول: أي ذهب عنهم الحزن.
(٩) أي أن الخبر هذا دخيل عن الموضوع وهذا مثل بمعنى أن الحديث يجر بعضه بعضاً.

وقال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١) دخل في ذلك اليهودي والنصراني، وكان لعطاء مصحف لطيف إذا قرأ به حمله على يديه ولا يضعه على فخذه وكانت وفاته بمكة سنة أربع عشرة وقيل: خمس عشرة ومئة وقد بلغ عمره ثمانياً وثمانين سنة.

ومنهم حجر بن قيس المدري^(٢) نسبة إلى قرية مدرات وهي على نصف مرحلة من الجند من جهة قبله^(٣) وهي بفتح الميم والدال المهملة والراء ثم ألف ثم تاء مشاة من فوق، صَحِبَ حجر هذا علياً كرم الله وجهه، وعرف بصحبته وله عنه روايات ولا يعرف إلا بصحبة عليٍّ إذ تفقه به وصحبه غالب زمانه، وكان طاووس يراجعه في المسائل التي يتشكك بها. وقد ذكرت قول ابنه في الوقف الذي وقفه، وأنه لم يطب نفساً به حتى أفتاه بحبسه.

وذكر الحافظ أبو نعيم بسند إليه أن علياً قال له يوماً: كنت بك يا حجر إذا أمرت بلغني فقال: أو كائن ذلك قال: نعم قلت: فكيف أصنع قال: العني ولا تبرأ مني، فلما كانت ولاية محمد بن يوسف لمخلافي الجند وصنعاء، وحجر إذ ذاك خطيب بإحدى البلدين، صعد في بعض الجمع المنبر ثم خطب، فلما فرغ من الخطبة، ومحمد بن يوسف إذ ذاك حاضر، ناداه لا تنزل حتى تلعن علياً، فتلكاً لحظة، وذكر قول علي فرفع صوته: وقال إن الأمير محمد بن يوسف أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله (وتفرق أهل المسجد وتفرقوا شجر بغير كراهية لذلك، إلا ما كان من شيخ فإنه فهمها وقال: لعنه الله)^(٤) وكان ذلك على منبر صنعاء وقيل على منبر الجند وهو الذي

(١) البقرة - ٨٣.

(٢) وقيل إنه منسوب إلى مدر موضع الآثار الحميرية في أرحب شمال صنعاء وهذا قول ابن سعد في طبقاته، وحجر: بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم.

(٣) مدرات لا زالت حية وعلى القبر قرية ودائماً يزار والقرية المذكورة من أعمال مدينة ذي السفال زرتة غير مرة وتقع في الجنوب الغربي من مدينة ذي السفال بمسافة ساعتين على طريق وادي شطة حبير اليوم.

(٤) هذا من التخلص في المواقف الحرجة التي تنبئ عن ذكاء صاحبها ونبله، وكثيراً ما يقع للأذكاء مثل هذا الموقف. وعلى سبيل المثال ما وقع لابن الجوزي وهو في مجلس وعظه، وفيه جم غفير من أهل السنة ومن الشيعة فسأله بعض الشيعة أي أفضل: علي بن أبي طالب أم أبو بكر، فإن قال علي أغضب أهل السنة، وإن قال أبو بكر أغضب الشيعة وربما تكون فتنة، فقال من ابتته تحته فتخلص بها لمحنة (وذلك أن فاطمة بنت النبي ﷺ تحت علي وابنة أبي بكر عائشة تحت النبي ﷺ وهكذا قوله يحتمل الأمرين) فالعنوه أي الأمير وهو الذي أراد حجراً ونعوذ بالله من ذلك أنه عنى علياً فتخلص بها من الحرج وما بين القوسين من «ب» وقوله تفرقوا شجر بغير مثل يضرب لتفرق الناس في كل وجه.

حققه الحافظ العرشاني رحمه الله . والقول الأول أحب إليّ لكراهة أن يكون الجند شهر بها أحد من السلف، مع أن اليمن أجمع لم يشهر بها، ذلك منذ أول الإسلام إلى عصرنا سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة، إذ برأ الله اليمن ونزّهاها عن أمر غلب على كثير من بلاد الإسلام وهو الردّة.

لما توفي رسول الله ﷺ ارتدّت العرب إلا ما كان من أهل مكة^(١) والمدينة وصنعاء والجند وغالب اليمن وارتد قوم من أهل السواد حوالي المدينة^(٢) وهم الذين قاتلهم الصديق وبعض طغام نواحي صنعاء، وعادوا من غير قتال ولم يذكر عن أحد منهم أنه أحوج إلى قتال ولا كلّف والي مصره شيئاً مما كلفه عرب الحجاز^(٣) بل إنه قد ذكر أن قوماً من كندة في طرف حضرموت ارتدّوا وتحصّنوا بحصن يقال له النجير^(٤) وكان واليهم لبيد بن زياد البياضي ثم الأنصاري^(٥) من عند رسول الله ﷺ فحصل بينه وبينهم شقاق وخرجوا به عن حد طاعته فكتب إلى أبي بكر ينتصره فأمدّه بجماعة منهم عكرمة بن أبي جهل^(٦) وأبو سفيان بن حرب^(٧) وجماعة غيرهم.

وأما اليمن فكان بها معاذ بن جبل^(٨) توفي رسول الله ﷺ، ولم يحك عنه خلاف بينه وبين أهلها ولا جميع مخاليفها، ولو كان لظهر كما في غيرها.

وأما صنعاء فكان بها يعلى بن أمية، فحصل بينه وبين عرب السواد^(٩) تنازع ثم عادوا إلى طاعته كما هو مشهور في كتب التاريخ، وليس هذا موضعه بل أردت تنزيه هذين المخلافيين، صنعاء والجند، عن الردّة، واحتياج الولاة فيها إلى حروب

(١) الفضل في عدم ردة أهل مكة يرجع إلى سهيل بن عمرو من مسلمة الفتح انظر «أخبار الردّة».

(٢) السواد حوالي المدينة هم من بني سليم وبني فزارة.

(٣) لم يرتد من عرب الحجاز أحد، وإنما المرتدّون عرب نجد واليمامة والعروض، انظر «أخبار الردّة».

(٤) النجير بالتصغير لكندة هو اليوم خراب. قال أعشى قيس:

يا حبذا وادي النجير وحبذا قيس الفيعل

(٥) انظر ترجمة لبيد في «قرة العيون» ص ١٩ و«الإصابة».

(٦) عكرمة بن أبي جهل هرب عام الفتح إلى نجران فأعادته زوجته وشفعها فيه رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، كما كان له غناء في حرب الردّة، وقتل يوم اليرموك سنة خمس عشرة.

(٧) هذا وهم، فافأبو سفيان بن حرب لم يخرج اليمن بتاتاً وإنما خرج الشام تطوعاً وأحب أن يرى ولده ثم قدم المدينة سنة إحدى وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة، فمات بها وقيل مات بالشام وهو من مسلمة الفتح.

(٨) في «ب» يوم توفي.

(٩) قد بسطنا أخبار الردّة في كتابنا «اليمن حامل لواء الإسلام».

وعساكر، ولم يُحَكْ حدوثُ شيء في هذين المخلافين من ذلك، إلا ما كان في بعض نواحي صنعاء كما قدّمنا ذكره.

وأما سبُّ السلف فلم يعرف إلا ما كان في بعض نواحي صنعاء على زمن الصليحيين في موضع اختطّوه كجبله ومواضع حراز^(١) لا صنعاء والجند وما يشابههما كزبيد وعدن، إذ تغلب على أهلها عدم السبِّ، والميتدع يضيع بينهم ولا يطبق إظهار بدعته. وكان السبُّ على عهد بني أمية لعلّي وآله، وقد استعمل على منابر الشام والعراق ومصر عدة سنين حتى كانت خلافة عمر بن عبدالعزيز فأسقطه، وجعل مكانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾^(٢) فلم يزل مستعملاً إلى عصرنا، ونعم السُّنة سنّ، فهذا ما كان من حال اليمن في ذكر السلف الصالح نفع الله بهم. وهذا الكلام كله دخيل ليس من غرضنا، بل هو ذكر فضيلة أهل اليمن وتنزيه لهم مما هو قدح في من فعل ذلك.

ونرجع إلى تمة ذكر حجر. ذكر المزني في مختصره^(٣) أن الشافعي قال: عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس عن حجر المدري - يعني هذا - عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ أنه جعل العُمري للوارث^(٤) فسألت شيخني أبا الحسن الأصبهاني عن حجر فأخبرني أنه المذكور أولاً وأنه ممن صحب عليّاً، ولم أتُحقق له تاريخاً، ولا وقفت عليه، بل أوردت ما ذكرته من أحواله من كتب شتى، فيعلم أنه كان موجوداً زمن محمد بن يوسف الثقفي.

ومنهم المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبتاوي^(٥) معدود في فضلاء صنعاء، أخذ عن جماعة من الصحابة منهم عمر وأبو هريرة وغيرهما، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة^(٦).

(١) لم يرو لنا التاريخ أن الصليحيين أشهروا سبُّ السلف على المنابر حتى في كتب خصومهم، وحراز مخالف كبير غربي صنعاء، انظر صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٨.

(٢) النحل - ٩٠.

(٣) تأتي ترجمة المزني للمؤلف.

(٤) العمري بضم العين مهملة وسكون الميم ثم راء وآخره ألف مقصورة وهي أن يقول الرجل لرجل آخر أعمرتك البيت الفلاني تسكن فيه أو القطعة الفلانية تستغلها، مدة حياتك أو حياتي، فإذا انقضى عمر أحدهما المقيّد به رجعت لمالكها أو ورثته. وهذه المسألة معقود لها باب في كتب الشافعية.

(٥) ترجمته في الرازي ص ٤٤٠.

(٦) ج ٢ - ٢٩٦ وله ترجمة في غير هذه الكتب المذكورة.

وقال سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة خمسين سفراً حافياً محرماً صائماً لا يترك التهجد وقت السحر بل كان إذا هوسائر في القافلة فارقها وأقبل يصلي حتى يطلع الفجر ثم يصلي الصبح ثم يلحق بالقافلة حيث كانت، وكان يختم في كل يوم القرآن يقرأ بعد صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ثم من قبل الزوال إلى العصر يقرأ من هود إلى الحج، ثم يتم الختمة من المغرب إلى العشاء.

ومنهم أبو رشدين حنش بن عبدالله الصنعاني بلداً، يقال: أصله من بكر وائل وأمه من الأبناء، ولذلك يظن أنه أبنائي، وليس كذلك، عدّه مسلم في تابعي الجند، وعدّه البخاري في أهل صنعاء وكذلك عبدالغني نسبه إلى صنعاء فقال: الصنعاني المصري لأنه صار إلى مصر في آخر عمره، لأنه كان نائباً لابن الزبير على صنعاء فأُسِرَ فيها وأُتي به الحجاج إلى مكة مقيداً فوجه به إلى عبدالملك فلما وصله أطلقه فانتجع مصر ولم يزل بها حتى توفي.

قال الواقدي^(١) وقيل إنه انتقل من مصر إلى الأندلس فنزل منها مدينة سرقسطة^(٢) وأسس جامعها ومات فيها فقيراً عند بابها الغربي المعروف بباب اليهود، صحب علياً وابن عباس وأقام مع علي في الكوفة^(٣) ثم ولاه ابن الزبير مخلاف صنعاء فأقام والياً أربعة أشهر، وقتل ابن الزبير، ووصل نواب الحجاج فكان منهم إليه ما قدّمنا.

ومنهم أبو محمد عمرو بن دينار مولى باذان الفارسي أمير الفرس، وقد ذكرت طرفاً من حاله وسيأتي بيانه في الملوك إن شاء الله، مولده صنعاء لبضع وأربعين من الهجرة، ثم نشأ بمكة وتفقّه بها على ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وجابر بن زيد^(٤) ومن التابعين بطاؤوس والزهري وابن جبير، وعنه أخذ ابن عيينة وابن جريج وغيرهما، قيل لعطاء بن أبي رباح بمن تأمرنا بعدك قال: بعمرو بن دينار، وقال طاؤوس لابنه إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أدنّه قِمْعٌ للعلماء^(٥) وقيل

(١) الواقدي هو محمد بن عمر الواقدي سبقت ترجمته في ص ١٠٧.

(٢) سرقسطة مدينة في الأندلس (اسبانيا) وله مسجد بها، ومات هنالك كما ذكر عن الواقدي.

(٣) الكوفة عاصمة الإسلام أيام الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان اختطاطها سنة ١٨ هـ وقد شاهدها وقد تناقص عمرانها إلى حد بعيد.

(٤) هؤلاء لهم تراجم مبسطة في الإصابة وغيرها.

(٥) في ابن سمرّة فإن أدنيه بالثنية القمع بالفتح والكسر آلة توضع في فم الإناء فيصب فيه الدهن وغيره وهو معروف ومستعمل.

لإياس بن معاوية^(١) أي أهل مكة رأيت أفقه؟ قال: أسوأهم خلقاً عمرو بن دينار.
توفي غالباً بمكة سنة ست وعشرين، وقيل سنة سبع، وقيل سنة أربع وعشرين
ومئة، بلغ عمره ثمانين سنة. ثم صار العلم إلى طبقة أخرى:

منهم عبدالرحمن بن يزيد الصنعاني ويقال له الأبنائي لأنه كان من أهل فارس
القادمين مع سيف بن ذي يزن، ذكره الرازي وأثنى عليه^(٢) فقال: كان فاضلاً زاهداً
وهو الذي ذكرت أولاً أن محمد بن يوسف جعله مع وهب واعظاً، وكان إذا غاب إمام
الجامع خلفه على الصلاة بالناس.

أسند عن ابن عمر وأورد الترمذي^(٣) عنه في سننه عدة أحاديث منها ما رواه
الرازي بسنده إلى الترمذي وبسند الترمذي إلى هذا عبدالرحمن عن ابن عمر عن
النبي ﷺ أنه قال: «من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة^(٤) فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾
﴿وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾»، وقال أيضاً قال لي ابن عمر يا أبا
الأبناء إن سورة الجمعة نزلت فينا وفيكم في قتلكم الكذاب ثم قرأ منها إلى قوله:
﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، وأخذ عنه القاضي هشام الآتي ذكره وغيره من
أهل صنعاء وغيرهم.

ومنهم عثمان بن يزيدويه^(٥) أدرك أنس بن مالك وكان يقول: قدمت المدينة
وعمر بن عبدالعزيز واليهما فصلت الصبح خلفه ومعنا أنس بن مالك فيمن صلى
خلفه، فلما انقضت الصلاة قال أنس ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من هذا
الفتى، وأشار إلى عمر، قال ورأيت أنساً عليه ثوبان ممشقان وبه وضّح^(٦) وكان
القاضي هشام يقول: حدّثني عثمان بن يزيدويه قال: قدمت المدينة وعمر واليهما وذكر
الحديث الأول برمته، فقبل للقاضي هشام: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ قال نحو

(١) إياس بن معاوية هو المزني يكنى أبا وائلة، قاضي البصرة، غزير العقل والدين والذكاء، له أخبار في
الذكاء نادرة وفاته سنة اثنتين وعشرين ومئة.

(٢) ذكره الرازي في ص ٤٢٢.

(٣) الترمذي اسمه عيسى بن سورة الحافظ صاحب السنن وغيرها وكانت وفاته سنة سبع وستين ومائتين
وربما يذكره المؤلف.

(٤) في الرازي: «أن ينظر يوم القيامة».

(٥) يزيدويه كذا في الرازي وفي الأصلين غلط.

(٦) الممشق الرقيق المصبوغ، والوضّح البرص.

من صلاتي فحزرنّا^(١) ركوعه وسجوده فوجد من فعل القاضي ، وأحد بقدر عشر تسيّحات^(٢) .

ومنهم محمد بن ماجان ، حجّ مع أبيه وهو غلام فرأى ابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وقال حجت أم سلمة زوج رسول الله ﷺ بهذا اليهودج ، وكنا معاشر الصغار ندور حوله ، وهي فيه^(٣) .

ومنهم مرثد بن شرحبيل أدرك ابن عمر وابن الزبير وحضر عمارة بن الزبير الكعبة ، ف قيل له ما حمل ابن الزبير على خراب الكعبة وعمارتها؟ فقال لما جاء الحصين بن نمير^(٤) من وقعة الحرة بالمدينة إلى مكة ، وبها ابن الزبير عائداً ، وقال أصانع^(٥) فرمى الحصين مكة بالمنجنيق وكانت تقع بالكعبة حتى أضعفت البناء ، وجاء خير يزيد وموته فارتفع الحصين بعسكره ، وقد أثر المنجنيق بالكعبة تأثيراً ظاهراً ثم خلّت مكة لابن الزبير عن المعارضة فعزم على عمارتها عمارةً مقتنةً ، وقال أدخل الحجر فيها حين أبينها ، ثم لما جدّ عزمه أحضر سبعين مكبراً من قريش واستشهدهم فشهدوا أنهم سمعوا عائشة رضي الله عنها تحدث أن رسول الله ﷺ قال لولا حادثة عهد قومك بالشرك لأعدت هذا البيت على قواعد إبراهيم وإسماعيل هل تدرين لم قصروا عنها؟ قلت : لا قال : قصرت عليهم النفقة : قلت وسبب قصرها عدم الحلال ، إذ لما عزموا على بنائها قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين^(٦) وقد صار ابن خمس وثلاثين سنة كما قدمنا في ذكره ﷺ تعاهدوا أن لا يدخلوا في عمارتها مهر بغيّ ولا

(١) الحزر التقدير حزره نظر إليه بدقة وقدره : انظر الرازي .

(٢) عبارة الرازي : فحزرنّا ركوعه عشر تسيّحات وفي سجوده عشر تسيّحات لا غير .

(٣) في الرازي ص ٤٤٦ مع نصرف .

(٤) هو الكندي كان قائداً عظيماً وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان وله أخبار ، ووقعة الحرة مشهورة ، قال ابن حزم رحمه الله : خروم الإسلام أربعة : قتل عثمان ، وقتل الحسين ويوم الحرة وقتل ابن الزبير في المسجد الحرام ، والمنجنيق آلة كان يوضع عليها الحجارة المكورة ويرمى الدور والحصون (انظر صورته في المنجد) والحجر بكسر الحاء حجر إسماعيل عليه السلام ، وقد جمع بعض الأدباء معاني الحجر بقوله :

ركبت حجراً وطفت البيت خلف الحجر وجزت حجراً عظيماً ما دخلت الحجر
لله حجر منعني من دخول الحجر ما قلت حجراً ولو أعطيت ملء الحجر
الحجر الأول الفرس ، والثاني حجر الكعبة ، والثالث العقل ، والرابع حجر ثمود ، والخامس المنع ، والسادس ، ما قلت حجراً أي كذباً ، والسابع حجر الثوب معروف ومستعمل .
(٥) كذا في الأصلين وفي العبارة نظر ، ولعلها دخيلة وليست موجودة في الرازي .
(٦) كان في «د» خمسين سنة وهو غلط فأصلحنا ذلك من «ب» .

زنى^(١) فلذلك عدموا ما يتممونها به، ولولا خشية الإطالة لذكرت من ذلك الحقيقة وأصله^(٢) وليس هو أيضاً من ملازم الكتاب فنورده، ولكن الحديث شجون. ثم أخذ ابن الزبير في إخبارها^(٣) والكشف عن أساسها حتى وقع على قواعد إبراهيم وأظهرها للناس فكانت عجباً من العجب مشتبكة بعضها في بعض، وتركها ابن الزبير أياماً مكشوفة ليشهداها الناس ويتعجبوا منها، وكان الرجل إذا حرك من ناحية ركناً اهتزت ناحية الركن الآخر، ثم قال: اطلبوا من العرب من بينه فلم يوجد ثم قال: استعينوا بأهل فارس، فإنهم ولد إبراهيم ولن يرفعه إلا ولده، ثم بنى الكعبة على القواعد وجعل لها بابين لاصقين بالأرض شرقياً وغربياً فكانت كذلك حتى غزاها الحجاج وأخربها، وقتل ابن الزبير ثم أعادها على ما كانت قریش بنتها أولاً.

ومنها كثير بن أبي الزفاف^(٤) أدرك ابن عمر، كان عبدالرزاق الفقيه الآتي ذكره يقول: سمعت حماد بن سعيد يحدث عن كثير أنه قال: كنت وصاحباً لي بمنى يوم النفر فجاءنا رجل وقال رأيت الآن ابن عمر يرمي الجمرة فقلت لصاحبي اذهب بنا إليه نسأله فانطلقنا فوجدناه قد فرغ من رمي الجمرة وأنيخت له راحلته وقد وضع رجله بالغرز^(٥) وأخذ بوسط الرحل ليركب فقال له صاحبي، واسمه قيس: إنا أخبرنا عنك فجئنا لننظر إليك ونسألك فإنك قد رأيت النبي ﷺ ورجونا بركتك ولو كنت على غير هذا الحال لسألناك فنزع رجله من الغرز ويده من الرحل، وقال سل عما شئت قال: ما تقول في رجل اختلف إلى هذا البيت نحواً من أربعين سنة وإذا قدم على أهله وجدهم قد صنعوا له من هذا النبيذ شيئاً فإن شرب منه سكر وإن مزجه بالماء لم يضره، فقال له ابن عمر أدن مني فلما دنا منه دفع في صدره حتى وقع في الأرض وقال: أنت^(٦) ممن لا حرج لك ولا كرامة فقال: ما سألتك إلا عن نفسي، والله لا أذوق منه قطرة أبداً.

(واعلم أن من ذكر حجر المدري إلى هذا أخذته من كتاب الرازي خاصة، ومن هنا إلى آخر الكتاب من المئة الخامسة إنما أخذته عن الجميع أهل الكتب المذكورين أولاً).

-
- (١) البغي معروف وهي التي جعلت نفسها للفساد والزنى معروف.
(٢) انظر تواريخ مكة للأزرقي والفاكهي والمفضل الشعبي والفاقي وغيرها. (٣) في «ب» بإخبارها.
(٤) في الرازي ص ٢٣٤، وهو بالزاي وفائين، راجع تاريخ البخاري وغيره.
(٥) يوم النفر يوم تفرق الحجاج من منى، والغرز ركاب من جلد أو حديد يدخل فيها الراكب رجله ويقال له عند العامة الركب بضمين، والرحل: كالسرج والوطاف ونحوه وفي «ب» فانطلقنا مسرعين.
(٦) عبارة الرازي (أنت هو).

ومنهم أبو خليفة القاري^(١) أخذ القرآن عن علي كرم الله وجهه، وأسند عنه أخباراً منها قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»، وعن هذا أخذ جماعة بصنعاء القرآن.

ومنهم عبدالله بن وهب المقدم ذكره مع أبيه^(٢).

ومنهم هاني (الدويري)^(٣) مولى عثمان بن عفان وله عنه رواية^(٤).

ومنهم الضحاك بن فيروز الديلمي^(٥) أول من ولي لمعاوية اليمن، وكان مجتهداً، قال مؤذنه راشد بن أبي الحُرَيْش: ما أتيت الضحاك أؤذنه الصلاة في الناس إلا وجدته مستعداً^(٦). أسند عن أبي هريرة وغيره، وأبوه قدم على النبي ﷺ وأسلم وحسن إسلامه.

ومنهم صفوان بن يعلى بن أبي عبيد يعرف أبوه بـيعلى بن أمية، أحد ولاية صنعاء صدر الإسلام وسيأتي ذكره إن شاء الله في الولاية، وله ولأبيه روايات دخلت في الصحيحين وغيرهما. أسند عن أبيه وغيره وقد أخذ عنه أيضاً عطاء بن أبي رباح.

ومنهم سعيد بن عبدالله بن عاقل عرف بالأعرج^(٧) كان معيناً ليعلى بإشارة عمر. وحكي أنه قدم على عمر فلما سلم سأله عمر: أين تريد؟ قال العراق. قال: أرجع إلى صاحبك يعلى، فإن عملاً صالحاً بحق جهاد، وإذا صدقتم الماشية فلا تعينوا الحسنة ولا ترزأوا^(٨) بها صاحبها، واقسموها أثلاثاً، ويختار صاحب الغنم ثلثاً واختاروا الصدقة من الثلثين الباقيين، قال: فقبلت من عمر وعدت إلى صنعاء وبعثت إلى معونة يعلى واعتمدنا ما قال عمر، ومتى اجتمع معنا شيء فرقناه في موضعه على فقرائه ثم نرجع وليس معنا إلا أسواطنا^(٩).

(١) ترجمته في الرازي ص ٤٣٠، وفيها طول. وهو أبو خليفة الطائي من التابعين، نزل البصرة توفي بعد المئة من الهجرة وكان كوفياً وقدم صنعاء.

(٢) في ص ٤١٣ من الرازي وذكر ما سبق.

(٣) ما بين القوسين في الأصلين ولم تظهر إذ هي مهمة وساقطة من الرازي، ولم يزد على قوله هاني مولى عثمان، وفي فهارس الرازي: هاني بن سعيد البربري الدمشقي مولى عثمان بن عفان من تابعي اليمن، وفي ابن سمره: هاني البربري، وهذا هو الأصح.

(٤) ذكر الرواية الرازي ص ٤٢٧.

(٥) ترجمته في ص ٤٣٢ - ٤٣٣ من الرازي وقوله «أول من ولي لمعاوية اليمن» من كلام الجندي.

(٦) لفظ «مستعداً» ساقط من تاريخ الرازي.

(٧) هو الكتندي كان عاملاً في حفاش وملحان من مخاليف اليمن ومغارب صنعاء.

(٨) ترزأوا من الرزء وهو المصيبة والنقص. (٩) أسواطنا جمع سوط معروف

ومنهم الوليد بن السوري^(١) أدرك أنس بن مالك وقال: قدمت المدينة وصليت خلف عمر بن عبدالعزيز، وهو إذ ذاك واليها، فصلّى صلاة خفيفة فلما فرغ قال لي رجل إلى جنبي: ما أشبه صلاة هذا بصلاة رسول الله ﷺ، فأخذت بثوبه وقلت من أنت الذي أدركت رسول الله ﷺ، قال أنس بن مالك قال: فحزرت لبث عمر في الركوع والسجود، فوجدته بقدر ما يسبح كل واحد منا عشر تسيّحات^(٢) قلت وهذا موافق لما رواه عثمان بن يزيدويه لأن مخرجهما واحد ونهايتهما متفقة.

ومنهم زياد بن جيل^(٣)، أدرك ابن الزبير وقال: سمعته يقول: سمعت خالتي عائشة تقول: قال لي رسول الله ﷺ لولا حديث عهد قومك بالشرك لرددت الكعبة على أساس إبراهيم، فإن للحجر من الكعبة أذرعاً، (فلما كان العام الذي أخرجها فيه الحصين وجند الشام ثم لما عادوا وجد ابن الزبير إلى بنائها سبيلاً ظاهراً)^(٤) فأمر بكشف القواعد^(٥) فوجد ربض الكعبة صخراً مثل البُخت^(٦) فحركوا صخرة فبرقت بارقة فقال: دعوها كما هي ثم وُجد لوح مكتوب بالعبراني فاستحضر له جماعة من أحبار اليهود^(٧) وأحلفهم بالله ليصدّقنه ولا يكتُمونه مما فيه شيئاً، ثم ناولهم إياه فقالوا إن فيه مكتوباً أنا الله ذو بكة صنعتها بيدي يوم صنعت الشمس والقمر، حففتها بسبعة أملاك حقاً وجعلت رزقها يأتيها من طرق شتى باركت لهم في الماء واللحم، أنا الله ذو بكة خلقت الرحم وجعلت فيها سبعة من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها أبنته^(٨) خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت الخير على يديه وويل لمن خلقت الشر على يديه.

وقال زياد: سمعت ابن الزبير قرأ فاتحة الكتاب فقال: اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم.

وزياد هذا هو الذي ذكر أصيل القتيل - في خلافة عمر بصنعاء على ما سيأتي بيانه في ذكر الخلفاء وما لاق من الحوادث في أيامهم إن شاء الله.

(١) كذا في الأصلين والرازي.

(٢) في الرازي ومن بزيادة الواو.

(٣) انظر الرازي.

(٤) ذكره الرازي في ص ٤٥٠ وجبل بالجيم والياء المثناة من تحت ثم لام.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الرازي. (٦) في الرازي «فحفر ابن الزبير فوجد» الخ.

(٧) البُخت: بضم الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة، وهي الإبل الضخام التي لها سنامان.

(٨) انظر تاريخ الفاكهي فيه صورة ما وُجد مكتوباً.

(٩) ما بين القوسين من «ب» ومن الرازي.

ومنهم فُنج بن دحرج - بضم الفاء وفتح النون وسكون الجيم^(١) ثم فتح الدال وسكون الحاء المهملة وفتح الراء ثم جيم - الفارسي من الأبناء، ذكره الحافظ عبد الغني في المؤلف والمختلف^(٢) قال: ولا نظير له في الأسماء. أسند الحافظ في كتابه إلى عبد الله بن وهب بن منبه مقدم الذكر أنه أخبر عن أبيه عن فنج هذا أنه قال: كنت أعمل بالدينباد^(٣) وأعالج فيها، فلما قدم يعلى بن منبه أميراً على صنعاء جاء معه رجال، فجاءني ذات يوم رجل منهم وأنا أصرف الماء في الزرع، وكان في كمّه جوز فجلس على ساقية من الماء وهو يكسر من ذلك الجوز، وجعل يخرج الجوز من كمّه ويأكله حبة فحبة بعد كسرها، ثم ناداني يا فارسي هلمّ، فدنوت منه فقال: يا فنج، أتأذن لي أن أغرس من هذا الجوز على هذا الماء؟ فقلت: وما نفعي بذلك قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نصب شجرة وصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له بكل ما يصاب من ثمرها صدقة عند الله» فقلت له أنت سمعت ذلك عن رسول الله ﷺ قال: نعم يا فنج، أنا أضمنها لله عز وجل ثم غرس جوزة وسار. وقال الراوي لما أورد الخبر أن الغارس المخبر هو وبر بن يحسن، قال فنج: أول من غرس الجوز بصنعاء^(٤).

قال الحافظ وأخبرني الراوي أنها تؤكل إلى الآن بصنعاء، وقد أخرت هذا، وهو من أعيان الطبقة الأولى ولكنه غير ذي شهرة بالعلم والإسناد، إنما يعرف له هذا الخبر.

ثم صار العلم في طبقة غير من تقدم ذكره.
منهم^(٥) عبد الله بن الفقيه طاووس المقدم ذكره أول طبقة التابعين، كان إماماً كبيراً وقصده الناس للعلم.

(١) قوله سكون الجيم لا لزوم له لأن آخر كل كلمة تعرب على حسب العوامل الداخلة عليها من عامل الرفع والنصب والجر، وهكذا يردد الجندي رحمه الله هذه العبارة.

(٢) الحافظ عبد الغني هو ابن سعيد الأزدي شيخ حفاظ الحديث، مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ووفاته سنة أربع وأربعمائة كان مصري المولد والوفاة، وكتابه المذكور قد طبع ترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ - ٣٦٠ وغيرها.

(٣) الدينباد بالدال المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم نون ثم باء موحدة وألف وذال معجمة كأنه اسم موضع أو بستان، وذكر الرازي أنه موضع يؤخذ منه الطين لعمل كيزان لماء الشرب ص ٢٠٢، كما ذكر أيضاً أنه بستان لبازان بن ساسان بصنعاء، وذكره في «معجم ما استعجم» للوزير البكري.

(٤) هذه الزيادة من «ب» وما يقاربها في الرازي ص ١٤١.

(٥) في «ب» ومنهم أبو محمد.

قال معمر الآتي ذكره: لما عزمتم على دخول اليمن متجراً لطلب العلم، قال لي أيوب السخيتاني إن كنت راحلاً فإلى عبدالله بن طاووس، أو فالزم تجارتك، وكان مع فقهه عالي الهمة كبير القدر، لما توفي أبوه وعليه دين، فبادر إلى بيع تركته بثمن وغير ثمن على غرض القضاء عن أبيه بعجل، فقليل له: لو انتظرت الغرماء حتى تباع الأشياء بأثمانها وربما حصلت الزيادة، فقال: لا أفعل، وأبو عبدالله محبوس عن منزله في الجنة.

قال الرازي^(١): ولم أرَ فقيهاً كابن طاووس قيل ولا هشام بن عروة؟ قال: لم يكن مثله، وتوفي سنة ست وثلاثين ومئة. وكان له ابنان فقيهان هما طاووس ومحمد، لم أقف على شيء من أحوالهما، غير أنهما كانا يذكران بالفقه، وقد عرض مع ذكر أبيهما ذكر رجلين من الفضلاء هما معمر وأيوب فمعمر يأتي ذكره، وأيوب هو أيوب بن أبي تميمة^(٢) السخيتاني، لقبه أبو بكر من موالي قضاة كان الحسن البصري يقول في حقه: أيوب سيد شباب البصرة وقال هشام بن عروة^(٣) ما رأيت في البصرة مثل السخيتاني، وقال شعبة^(٤) أيوب سيد الفقهاء، أخذ عنه مالك والثوري، توفي سنة ١٣١هـ، إحدى وثلاثين ومئة.

ومنهم حنظلة بن أبي سفيان^(٥) تفقه بطاووس، ومنهم عبدالله بن عيسى عدّه الحافظ في أهل الجند، ومن الجند: عمر بن مسلم الجندي.

ومنهم سماك بن الفضل الخولاني وقيل الشهابي^(٦) وهو الذي تصدّى لجواب فتيا الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٧) حين وردت اليمن، وهو أن الوليد لما كان ولي

(١) كذا في الأصلين والذي في الرازي ص ٣٤٩، قال معمر: ما رأيت ابن فقيه مثل ابن طاووس، قال عبدالرزاق، قلت لمعمر: ولا هشام، فقال حسبك بهشام، ولكني لم أر مثل ابن طاووس، قال كان من أعلم الناس بالعربية، وأحسنهم خلقاً، مع الصبي صبياً ومع الكهل كهلاً، وكان فيه مزاحمة إذا خلا، فما في الأصلين غلط.

(٢) كان في الأصلين «ابن أبي تميم» والتصحيح من «صفة الصفوة» ج ٣ - ٢٩١، واسم أبي تميمة كيسان والسخيتاني نسبته إلى بيع السخيتان معروف، وتوفي في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومئة.

(٣) هشام تأتي ترجمته للمؤلف.

(٤) شعبة بن الحجاج بن ورد الأزدي: أحد العباد المجتهدين والحفاظ الثقات، ترجمته في «صفة الصفوة» ج ٣ - ٣٤٩ وغيرها، توفي بالبصرة سنة ستين ومئة وهو ابن سبع وسبعين سنة.

(٥) حنظلة بن أبي سفيان بن عبدالرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي القرشي المكي، ترجمته في «العقد النمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي ج ٤ - ٢٥٠ توفي سنة إحدى وخمسين ومئة وفي غيره.

(٦) الخولاني نسبة إلى خولان قضاة والشهابي نسبة إلى بني شهاب، انظر الإكليل ج ١ ص ٢٧٤ و ٤٤٣، و ٤٥٥ طبعة ثانية.

(٧) الوليد بن يزيد هو الخليفة يأتي ذكره.

عهد أبيه بعد عمه هشام قال لامرأته، وكانت ابنة خالد بن أسيد^(١) ما رأيت أحسن منك، قالت لو رأيت أختي لرأيت أحسن مني، فقال: أرينيها^(٢) قالت أخاف تتركني وتزوجها فقال: إن تزوجتها فهي طالق، فظننت أنها تحرم بذلك، وأرته إياها، فلما رآها شغف بها فخطبها من أبيها بعد أن طلق أختها فقال: أتريد أن تكون فحلاً لبناتي؟ فلما صار الأمر إلى الوليد رغب خالد في زواجه واستعمل من فاته في ذلك فكتب الوليد إلى عامله في اليمن، وهو إذ ذاك خاله مروان بن محمد بن يوسف ابن أخي الحجاج، يخبره بيمينه ويأمره باستفتاء الفقهاء باليمن، فحين وصل الكتاب جمع المفتين من أهل اليمن منهم هذا سماك وعبدالله بن طاووس وإسماعيل بن سروس الصنعاني وخلاد بن عبدالرحمن وعبدالله بن سعيد، ثم أخبرهم بكتاب الوليد وسأله، فابتدر سماك وقال: أيها الأمير إنما النكاح عقد يعقد ثم يحل بالطلاق، وإن هذا حلف قبل أن يعقد، فلا يتعلق بذلك تحريم، وأجمع معه الفقهاء الباكون على ذلك فأعجب مروان ذلك وقال لسماك: قد وليت القضاء، ثم كتب إلى الوليد يخبره أن القاضي قبلي قال كذا وكذا فحين وصل كتابه إلى الوليد استدعى خالد بن أسيد وأوقفه عليه فأجابه وأزوجه، ولم أتحقق له ولا لفقهاء الملة المذكورين تاريخاً وأما ابن طاووس فقد ذكرته أولاً، بل تعرف نهايتهم بزمان الوليد بن يزيد إذا كان في بعض سنة خمس وعشرين إلى بعض سنة ست وعشرين ومئة إذ كانت ولايته سنة وشهرين.

ومنهم عمرو بن عبيد بن حيرد^(٣) إمام أهل صنعاء^(٤) أدرك ابن الزبير وصلى خلفه^(٥) ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه^(٦) وكان من أصحابه إبراهيم^(٧) بن خالد

(١) في «د» أسيد وفي «ب» ابن أسير فخالد بن أسيد قد تم وفاته يوم وفاة أبي بكر الصديق، وأما خالد بن أسير فلا أعرف عنه شيئاً.

(٢) عبارة الرازي ص ٣٠٠، روي أن الوليد قال لابنة خالد زوجته ما رأيت مثلك حسناً فقالت: كيف لو رأيت أختي فقال لها: أرينيها قالت: أخشى...

(٣) في الأصلين عمر بدون واو وفي «ب» حيره، وفي «ج» حرد. والتصحيح من الرازي.

(٤) في الرازي ص ٣٠١ زيادة: في مسجد نغم والمؤذن فيه.

(٥) في الرازي وكان من أصحاب وهب وزيد بن الشيخ وكان زياد قد صلى صلاة الصبح خلف ابن الزبير فسمعه يقرأ ﴿إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾.

(٦) في الرازي روي ابن جريج: لما قدم على ابن الشيخ وما هنا وما في الرازي مشكل إذ قدوم ابن جريج صنعاء في إمارة معن بن زائدة في سنة ١٤٠ وابن الزبير وفاته سنة ٧٣ هـ.

(٧) هنا سقط من كلا الأصلين والذي في الرازي: وكان بها عمر بن درية يروي عن وهب قال أبو محمد بن يوسف الحذاقي قال إبراهيم بن خالد إلى آخر ما في الدار بوضوء العتمة فجعله رجل بالاً فلما أصبح أخبره فقال: وجعلتني بالاً وعجبت مني قال نعم قال: فإني رمقت ابن درية صلى العتمة ثم أوتر فرفع

أحد عباد صنعاء ومؤذنها. حُكي أنه صلى العشاء وأخذ في العبادة حتى طلع الفجر وصلى الصبح بوضوء العشاء ورجل يرمقه من أول الليل فلما طلعت الشمس جاء الرجل الذي بات يرمقه فسلم عليه وقال: لم لا نمت البارحة قال وجعلتني بالاً قال: نعم قال: فإني رمقت ابن دريه صلى العتمة ثم أوتر فرفع يديه نحو السماء وشخص ببصره فلم يزل كذلك حتى طلع الصبح بوضوء العتمة وكان له ولد اسمه علي يأتي ذكره في أصحاب معمر، ومنهم محمد بن سميع عدو الإمام أحمد في تابعي اليمن ولم ينسبه إلى مخالف منها.

ومنهم سليمان بن داود بن قيس، أخذ العلم عن القاسم بن عبد الواحد المكي وطلحة بن عمرو^(١)، وهو أحد أشياخ الفقيه عبد الرزاق الآتي ذكره.

وكان يفضل بمعرفة الكتب على وهب وهو عند أهل صنعاء بمنزلة وهب وهمام بن نافع.

ومنهم عريف بن إبراهيم الصنعاني، والنضر بن كثير، يروى عن طاووس وسماك بن الوليد الجيشاني^(٢) قال ابن سمرة وممن عده الدارقطني^(٣) (من أهل اليمن)^(٤) طاووس وزمعة بن صالح وعبد الله بن عيسى مقدم الذكر^(٥) وعبيد بن بحير بن ريسان^(٦) الآتي ذكره بأبيه في الولاة^(٧) وسلام ابن وهب وتلميذه زيد بن المبارك الصنعاني وعلي بن عبد الحميد^(٨) أخذ عن طاووس وأخذ عنه ابن جريج وقال: ممن

= يديه شاخصاً بصره نحو السماء حتى صلى الصبح بوضوئه وهو على ذلك الحال، وانظر ما في هذا الخلط والخط، والعتمة ثلث الليل الأول.

(١) القاسم بن عبد الواحد بن أيمن القرشي ترجمته في تاريخ مكة ج ٧ - ٢٦، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه، قال الذهبي مات شاباً، وطلحة بن عمرو وهو الحضرمي المكي ترجمته في تاريخ مكة ج ٥ - ٧٠ روى عن ماجن سعيد بن جبيرة وعطاء بن رباح وغيرهما ومات سنة اثنتين وخمسين ومئة.

(٢) لم أجد لسماك بن يزيد الجيشاني ترجمة فيما بين يدي من المراجع، والجيشاني نسبة إلى مدينة جيشان من المدن النجدية اليمنية خربت منذ زمان، انظر «صفة جزيرة العرب» ٧ - ٨، ١٩.

(٣) الدارقطني: اسمه علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الشافعي: إمام عصره في الحديث ولد بدار قطن من بغداد سنة ٣٠٦، وكانت وفاته بها سنة ٣٨٥ هـ ويأتي ذكره للمؤلف.

(٤) في «ب» من أهل الجند.

(٥) زمعة بن صالح الجندي اليماني سكن مكة روى عن عبد الله بن كثير وعمه، وعن دينار والزهري وجماعته.

(٦) وفي الأصلين «بن يحيى» وهو غلط.

(٧) يعني بحير بن ريسان الحميري.

(٨) زيد بن المبارك الصنعاني اليماني: محدث صدوق عابد سكن الرملة من فلسطين ومات بعد المئتين من

نقل عنه الفقه والحديث قبل ظهور مذهب الشافعي محمد بن يوسف الجذامي روى عنه أبو سعيد الجندي ما رواه عن محمد بن عمران البصري ما رواه عن محمد بن الحسن^(١) من فقه أبي حنيفة .

وانقضى ذكر من حققه الرازي وابن سمرة من فقهاء اليمن في الطبقة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة، ثم صار العلم في درجة رابعة إمام أهلها: أبو عروة معمر بن راشد مولده البصرة سنة ثلاث وتسعين، وبتاريخه ولد مالك والثوري، وكان تاجراً وهو يرى الناس يعظمون الحسن البصري . ولما توفي الحسن عظم أسف الناس عليه فغبطه معمر على ذلك وسأل عن سببه فقيل : كونه عالماً، فانتدب لطلب العلم وجد فيه وترك التجارة، وكان العلم في اليمن أشهر من سواه وقد ذكرت قول أيوب السختياني له في ذكر ابن طاووس .

فلما قدم اليمن أخذ عن ابن طاووس وغيره كهشام بن عروة^(٢) وقتادة وإليه قدم السفينان الثوري وابن عيينة، وابن المبارك وغيرهم وعنه أخذ جماعة من العلماء منهم عبدالرزاق والقاضي هشام، وله كتاب في السنن مفيد^(٣) يقرب مأخذه ووضعه من الموطأ ومن سنن أبي قرة وهو أقدم منهما، وكان سفيان الثوري يقول فقهاء العرب ستة، أفقه الستة ثلاثة : أفقه الثلاثة معمر .

وكان معمر لزوماً للسنة نفوراً عن البدعة لا يرى السيف على أهل القبلة، وذكر الرازي بإسناده إلى ابن يوسف بن زياد أنه قال لعبدالرزاق : من القائل لمعمر وأنتم في صرح المسجد^(٤) يا أبا عروة إن الناس يقولون إنك تصلي خلف هذا الظالم، يعنون ابن زائدة^(٥) ولا تعتد بها، فقال : أنت رجل صنعاني ينبغي لك أولاً^(٦) أن تعرف مذهبي

= الهجرة، وعلي بن عبد الحميد لم أجد له ترجمة .

(١) يأتي ذكر بعض هؤلاء وفي «ب» الحسين .

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين، ولادته سنة إحدى وستين للهجرة وتوفي سنة ست وأربعين ومئة، ابن خلكان ج ٥ - ٢٩، وقتادة هو ابن دعامة السدوسي البصري : محدث ثقة توفي بالطاعون في واسط من العراق سنة ١١٧، «طبقات خليفة الخياط» ص ٥١١ .

(٣) يوجد منه نسخة في الأستانة وعندني منه أجزاء مصورة .

(٤) كذا في الأصلين، وفي الرازي ص ٢١٣ وأنتم جلوس في صرح المسجد، والصوح : لغة أهل صنعاء والصرح لغة دمار والجنند وغيرهما : وهو فناء المسجد معروف .

(٥) في الرازي : خلف هذا يعني ابن زائدة أمير صنعاء قال له معمر الخ .

(٦) في الرازي كان ينبغي لك أن تعرف رأيي .

إنني ما أحب أن لي ملء هذا المسجد ذهباً يخرج من شرفاته، وتفوتني صلاة الجماعة^(١) قال مؤلفه غفر الله له قوله أنت رجل صنعاني خرج من معمر على طريق الإنكار، كما قالت أم المؤمنين عائشة لامرأة سألتها ما بال الحائض تؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة: أحرورية^(٢) أنت؟ نسبتها إلى بلد ظهر منها الخوارج، ومن عاداتهم الصدق في السؤال والإيغال في المقال، وكذلك صنعاء، أول بلد في اليمن، أنكر أهلها الصلاة خلف الظلمة، وأن من صلى خلف أحد منهم أعاد ثانية^(٣) وذلك الغالب فيها وفي نواحيها منذ أول الإسلام إلى عصرنا سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة، وذلك أنهم في الغالب لا يحضرون للصلاة ولا يأتون إلا بمن يتحققون نزاهته عن المعاصي والنجاسات.

والمذهب الحق الذي عليه أئمة الإسلام أن المسلم له معرفة الأحكام في جواز الصلاة خلف من قال: لا إله إلا الله، إلا ما حكى عن طاووس وقد مضى ووافقه على ذلك أئمة الزيدية^(٤) ومن قال بقولهم وهو قول غالب أهل صنعاء ونواحيها وقد يخرج من البلد قليل^(٥) أما الشافعية وهم الذين يجتمعون للصلاة بالجامع وإسماعيلية^(٦) وكانوا يقولون: لكل عالم هفوة، وهفوة طاووس عدم استجازه الصلاة خلف الظلمة.

وكانت مدة إقامة معمر بصنعاء عشرين سنة، وتوفي فيها برمضان سنة ثلاث وخمسين ومئة، بذلك أخبر إبراهيم بن خالد المؤذن بجامع صنعاء^(٧) وقال صليت عليه وله ثمان وخمسون سنة. قال الكاشغري^(٨): قال محمد بن بسطام، وكان من أفاضل

(١) في الرازي ما أحب أني تركت الجماعة معه متعمداً وأن لي ملء هذا المسجد ذهباً يخرج من شرفاته قال قال: قلت لعبدالرزاق أليس برأيك يا أبا بكر فقال: بلى وأنه لرأيي قال أبو عبد الله سفيان بن زياد: هو رأيي.

(٢) حرورية نسبة إلى حروراً: بفتحيتين: قرية بظاهر الكوفة وقيل على ميلين منها نزلت بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنسبوا إلى الموضع.

(٣) كذا في الأصلين وصوابه أعادها ثانية.

(٤) كذا في كتبهم، ولكنهم يخالفون ذلك لا سيما إذا كان إماماً منهم إلا ما شذَّ وهم أندر من النادر.

(٥) أي من الذين يرون ترك الصلاة خلف الظلمة.

(٦) هذا يدل على أنه في عصر الجندي كان لا يزال بصنعاء فرقة من الشافعية وطائفة من الإسماعيلية الباطنية وهو كذلك كما في التواريخ الأخرى.

(٧) إبراهيم بن خالد بن عبيد أبو محمد القرشي الصنعاني مؤذن صنعاء محدث من أصحاب معمر.

(٨) الكاشغري: نسبة إلى كاشغر بالكاف والشين والغين معجمتين: وهي مدينة وبساتين يسافر إليها من سمرقند، وهي وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون، وكذا في معجم ياقوت، وذكر منها ثلاثة حفاظ ووعاظ، وتقع اليوم في ممالك الصين ويأتي اسم الكاشغري للجندي.

الناس : رأيت معمرًا وشهدت جنازته وأعرف قبره في الحقل بخزيمة مقبرة صنعاء^(١) وهو أول من قبر هناك فسألته أن يذهب معي ليرينه فذهب وأنا معه وأوقفني بمكان دارس على قرب من مسجد علي بن أبي بكر الذي يصلى فيه على الموتى المقبورين في المقبرة.

وأهل العراق يزعمون أن معمرًا مفقود وليس كذلك، وقد عرض ذكر الحسن البصري والسفيانان. والحسن هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري بالولاء، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر وكانت أمه خادمة لأم سلمة زوج رسول الله ﷺ فلما ولد عندها أخرجه إلى عمر فدعا له وقال : اللهم فقهه في الدين وحبه إلى الناس، وكانت أمه متى راحت تقضي لسيدتها حاجة وبكى جعلت ثديها في فمه تشغله بذلك حتى تأتي أمه وربما درت عليه، وكان الناس يرون أن سبب بركته من ذلك وكان أنس كثيرًا ما يسأل عن أمر فيقول : اسألوا مولانا الحسن فإنه سمع وسمعنا، وحفظ ونسينا، وكان قتادة العدوي يقول : الزموا هذا الشيخ، ويشير إليه فما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر منه، وقال أبو بردة الأشعري وقد ذكرت أصحاب عمر فما رأيت أحداً أشبههم كهذا الشيخ، يعني الحسن، وقال علي بن زيد أدركت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن جعدة، والقاسم بن محمد وسالماً وآخرين^(٢) فلم أر مثله فيهم، ولو أن الحسن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ وهو رجل^(٣) لاحتاجوا إلى رأيه، رأى ابن سيرين كأن الجوزاء تقدمت الثريا فقال يموت الحسن، وأموت بعده وهو أشرف مني، فكان كما قال^(٤)، وكانت وفاته بالبصرة سنة عشر ومئة وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وسيأتي ذكر السفيانان^(٥) ومنهم أبو خلود محمد بن ماجان^(٦) ويعرف

(١) الحقل هو ما يسمى اليوم بثر العزب وقبر معمر كان قرب مسجد التزيلي جنوب الصنائع التي استعملت في الجمهورية بوزارة الداخلية وفي شارع التحرير، وخزيمة بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين ثم باء مثناة من تحت وميم وهاء وإليها كان ينسب باب خزيمة ومقبرة خزيمة وكانت من الحقل وهي اليوم مبان وطرقات وحجرت مقبرة بالقوة في دائرة ضيقة، وقد غيرت الثورة معالم الباب وجزءاً كبيراً من المقبرة، ويعرف منه اليوم بشارع علي، عبدالمعني، أحد الأحرار الشهداء في أول الثورة، قبل أن يتلوث بوضر النهب والسلب والقتل واللصوصية.

(٢) يأتي للمذكورين تراجم للمؤلف وتقدمت ترجمة عروة.

(٣) أي قد بلغ مبلغ الرجال.

(٤) والحسن وابن سيرين أولاد خالة وكان بينهما ما يحصل بين الأقران وكانت وفاة ابن سيرين بعد الحسن البصري بمئة يوم.

(٥) كذا في الأصلين وصوابه السفيانين إلا إذا أراد الحكاية.

(٦) محمد بن ماجان بالنون آخر الحروف ذكره الرازي ص ٤٤٦، ولعله ماهان، أخذ عن ابن عمر وجابر بن

بصاحب معمر وصهره إذ تزوج معمر أخته، أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء حين قدم صنعاء فاراً من الحجاج، وأحب إيراد نبذة من أحوال أبي عمرو فهو أبو عمرو اختلف في اسمه^(١) فقليل زبّان وقيل العريان وقيل يحيى وقيل كنيته أبو عمار بن عبدالله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي التميمي^(٢) نسباً، كان عمه عاملاً للحجاج فصادره فهرب ودخل صنعاء وعدن وقال: كنت ليلة مفكراً في حالي مع الحجاج إذ سمعت منشداً^(٣):

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحلّ العقال
ثم توفي عقيب ذلك بالكوفة سنة أربع وخمسين ومئة.

ومنهم عبدالله بن كثير المقرئ مولى عبدالله بن السائب المخزومي^(٤) وكانت قراءته على مجاهد بن جبير أبي الحجاج بأخذه عن ابن عباس وهو أقدم القراء السبعة، وكانت وفاته بمكة بعد أن قام بها دهرًا، وقراءته الغالبة على أهلها^(٥) - وذلك سنة ست وعشرة وقيل بعد عشرين ومئة^(٦).

ومنهم رباح بن زيد، كان ذا فضل ودين ومعرفة للقراءة، سجن^(٧) بصره آخر عمره، فكان لا يزال واضعاً رأسه على ركبته فإذا دخل عليه أحد وسلّم رفع رأسه إليه وفتح عينيه وردّ عليه ثم أعاد رأسه إلى ركبته^(٨).

عبدالله وأنس بن مالك وأم سلمة زوج النبي ﷺ وقد مضى ذكره.

(١) قال السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٣٦٧ اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً ثم سردها وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته لا يسأل.

(٢) في السيوطي المازني وكذا في دول الإسلام للذهبي وفي ابن خلكان المازني ثم الشيباني.

(٣) في ابن خلكان وأخباره كثيرة منها قال طلب الحجاج أبي فخرج منه هارباً إلى اليمن فإناً لنسير في صحراء باليمن إذ لحقنا لاحق يشد (ربما تكره النفوس من الأمر، فقال أبي ما الخير قال مات الحجاج، قال أبو عمرو فأننا بقوله، له فرجة) أشد سروراً مني بموت الحجاج ثم انصرفوا إلى البصرة، ابن خلكان ج ٣ - ٣٦.

(٤) لقد وهم الجندي في أن عبدالله بن كثير مولى لعبدالله بن السائب المخزومي وإنما هو مجاهد بن جبير أبو الحجاج مولى عبدالله بن السائب المخزومي بدليل ما في تاريخ مكة ج ٥ - ص ٣٦ وفي ج ٧ ص ١٣٢، وفي الرازي ص ٢٩٨.

(٥) عبارة الرازي: والغالب على قراءة أهل مكة وأهل المدينة قراءة زيد بن ثابت.

(٦) قول ثالث حكاه في تاريخ مكة أن وفاة عبدالله بن كثير سنة اثنتين وعشرين ومئة وجزم الذهبي أن وفاته سنة عشرين ومئة.

(٧) في الرازي وكان ذا فضل ودين وقراءة للقرآن ومعرفة بالعلم وسجن: حبس أي عمي أو ضعف.

(٨) في الرازي ص ٣٠٣ ثم أعاده.

ومنهم محمد بن عمر بن مقسم^(١)، أدرك أصحاب وهب وأخذ عنهم، وكان إماماً في القراءة^(٢).

ومنهم أبو الأشعث شراحيل بن شرحبيل بن كليب بن أزدشير من الأبناء، نزل أخيراً دمشق ومات بها (وعده الحاكم في تابعي اليمن من نقله الآثار)^(٣).

ومنهم عطاء بن مكيوذ، وضبط مكيوذ بفتح الميم، وقيل بخفضها وسكون الراء وضم الكاف والياء المثناة من تحت وسكون الواو ثم ذال معجمة أيضاً^(٤).

قال الشيخ أبو إسحاق في طبقاته هو أول من جمع القرآن^(٥) يعني من أهل اليمن، وأما الرازي فقال أول من جمع القرآن بصنعاء أبو شريف العابد واسمه عبدالله بن يزيد، كان عابداً محققاً، وكان معاصراً لوهب بن منبه، روى الرازي بإسناده عنه أنه قال رأيت ليلة القدر مرتين، مرة بمسجد صنعاء، وأخرى بمكة. فقليل له أي ليلة رأيته فقال: ليلة ثلاث وعشرين من العام الأول^(٦) وفي الثاني ليلة أربع وعشرين^(٧) فقليل أي ساعة من الليل فقال في الثلث الأوسط قيل كيف رأيته قال: رأيت السماء منفرجة^(٨) ودخل عليه سامك^(٩) ولم يكن بدونه في العبادة في مرضه الذي مات فيه، فقال له أبو شريف أحدثك بشيء إن قمت من مرضي هذا فلا أحب أن تذكره وإن مت فافعل ما شئت، خطر ببالي ذكر الحور العين وسألت الله أن يزوجني منهن وكنت مغطياً رأسي فكشفت عنه فإذا عند وسادتي منهن واحدة فكلمتني وكلمتها.

(١) المعلم في «ب».

(٢) في الرازي ص ٣٠٥ زيادة وقرأ على السلام ابن يزيد الصنعاني وكان السلام له جلالة عند أهل صنعاء.

(٣) قوله: وعده الحاكم الخ من كلام الجندي لا من كلام الرازي إذ لم نجده فيه، والحاكم هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيه ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ومات سنة خمس وأربعمائة وهو صاحب المستدرک وقد طبع، وتاريخ نيسابور، وهو أشهر الحكام الأربعة، وهذه الزيادة من «ب».

(٤) هذا الضبط من الجندي لا من الرازي وفي «ب» زيادة من الأبناء.

(٥) وكذا قال الرازي: وكان أول من جمع القرآن بصنعاء فيما يقال.

(٦) عبارة الرازي: في عام وفي العام الثاني.

(٧) في الرازي: زيادة وأخرج إلى حوض صنعاء فشربت منه ماء عذباً فقلنا له في أي ساعة الخ.

(٨) في الرازي: كانت السماء تنفرج.

(٩) سامك اسم شخص، وسامك قرية شمال وعلان صنعاء ذمار، وسامك أيضاً جبل في المر، سر بني الروية.

قال الرازي: ورأى رجل من أهل صنعاء ملكين قد نزلا من السماء على صنعاء خاصة فقال أحدهما للآخر: أريد أخسف بهذه البلدة، فقال وكيف تخسف بها وبها أبو شريف ووهب بن منبه؟

ومنهم زياد سميركوش: أي قصير الأذن، عدّه مسلم في تابعي اليمن^(١).

ومنهم إسماعيل بن شروس لقي أصحاب ابن عباس كوهب وعطاء وعكرمة، ثم صار العلم إلى طبقة خامسة ينبغي أن نبدأ من أهلها بالإمام المرحول إليه من الآفاق، وهو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء، قال الرازي هو مولى المغيشين^(٢) وهم قوم يسكنون بلداً يقال لها دروان^(٣) من مخلاف ذمار^(٤) ينسبون إلى ذي مغيث بن ذي الثوجم الأوزاعي ثم الهمداني^(٥) مولده سنة ست وعشرين ومئة، تفقه بمعمر، وأخذ عن همام بن منبه وعن عبدالله بن عيسى الجندي مقدم الذكر وسفيان الثوري وابن جريج وأدرك ابن طاووس وهو ابن عشر سنين، فيقال إنه أخذ عنه، وإليه قدم ابن راهويه وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين^(٦) قال الحافظ^(٧) في حقه لم يُرحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ في طلب العلم كما رُحل إلى عبد الرزاق، وله تصنيف^(٨) أخذه عنه الإمام^(٩) أيضاً وأحمد وهو موجود ببغداد من

(١) في الرازي زيادة: وقرأ القرآن على عبدالله بن كثير الداري وكان إسماعيل من الفقهاء وقال قرأت القرآن على الداري فقال لي الداري: إنما تقرأ القرآن بالسنة، وقد روى معمر عن إسماعيل غير حديث.

(٢) انظر الإكليل ج ٢ - ٢٥٢، و٢٥٣ ولا يُعرف المغيشيون اليوم.

(٣) دروان بالتحريك، كانت عامرة وهي اليوم من أخبار كان، ودروان حصن وبلدة في يحصب قرب منكث تذكر في الأحداث ودروان: بلدة قريب حجه وكان يقال لها ادران.

(٤) هو ما يسمى اليوم مغرب عنس، وهو غربي مدينة ذمار وكان قديماً مخلاف مقرى، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٥٢.

(٥) ذو مغيث بفتح الميم ثم غين معجمة وياء مثناة من تحت وطاء مثناة بن ذي الثوجم بالطاء المثناة بعده راء وووا وجيم، كذا صححناه من الإكليل وفي الأصلين ذي مغيث بن الرحم والأوزاعي نسبة إلى المغيشين وهم من حمير لا من همدان، انظر «الإكليل» ج ٢ - ٢٨٢.

(٦) تأتي تراجم المذكورين للمؤلف ومن لم يذكره نذكره بإيجاز، منهم يحيى بن معين، تأتي ترجمته.

(٧) لعل المراد بالحافظ هو عبدالغني بن سعيد الأزدي مقدم الذكر.

(٨) تصنيف عبد الرزاق في الحديث هو المسمى «مصنف عبد الرزاق» وكان موجوداً قديماً في خزانة جامع صنعاء، ثم اختفى ووجد بمكتبة الأستانة، استنبول، وأخذت له صورة وقد طبع في لبنان في أحد عشر مجلداً وهو منشور وعندي منه نسخة، والله الحمد.

(٩) كأنه يعني بالإمام أحمد بن حنبل أو الشافعي، فإنهما خرجا إلى اليمن وأخذ عن عبد الرزاق كما يأتي ذلك.

الحنابلة، وله تاريخ^(١) أيضاً أخذه عنه الإمام أيضاً وأخذته غيره (عدة مفرقات)^(٢) وهو أحد أئمة الأمصار المعدودين، توفي بصنعاء غالباً سنة اثنتي عشرة ومئتين وقد عرض مع ذكره جماعة من أعيان الناس العلماء، فأذكر من أحوالهم بعض ما صح مع ذكر تواريخهم فمنهم همام وسفيان وابن جريج أحد من أخذ عنهم.

فسفيان: هو أبو عبد الله سفيان بن شعبة بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحويرث بن مالك بن ملكان بن ثور بن عبدمناة، الثوري نسبة إلى جده هذا ثور.

مولده سنة خمس وقيل سبع وستين من الهجرة، معدود من أكابر الأئمة من أهل الأمصار على العموم ومن أهل الكوفة على الخصوص ويقال له: الكوفي أيضاً لأنها بلاده^(٣) ومنشأه، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين. قال ابن عيينة: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان، ويقال إن الشيخ الجنيد كان على مذهبه، والأصح أنه كان على مذهب أبي ثور^(٤) وقال ابن المبارك: لا نعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري وكان رأس الناس في زمانه وقبلة السبعي، وقبلة ابن عباس وقبلة عمر. ومسنده عن أبي إسحاق السبيعي والأعمش ومن في طبقتهم، وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك. وتلك الطبقة^(٥) وكانت وفاته بالبصرة متوارياً عن السلطان^(٦) وذلك سنة إحدى

(١) تاريخه مفقود فيما أعلم.

(٢) كذا هذه العبارة في الأصلين وفيها بعض غموض، وله تفسير القرآن الكريم في مجلد توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية اطلعت عليها ونسخة في إيران، وأنا نأسف كل الأسف على العالم اليمني حيث لم يهتم بالسعي لاقتناء ذخائره وتراثه. أما الحكومة فلا يعينها من الأمر شيء وربما يسر طبعه. وقبر عبدالرزاق وعليه مسجد في أكمة «عَلَبْ شمال شرقي صنعاء» وقد زحف إليها البنيان.

(٣) كذا في الأصلين وصواب العبارة لأن بها ميلاده.

(٤) الجنيد هو المتقدم الذكر، وأبو ثور هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الشافعي، توفي سنة ست وأربعين ومئتين.

(٥) هؤلاء علماء أعلام نلمح إليهم. فأبو إسحاق السبيعي: اسمه عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني وابنه يونس وحفيده إسرائيل أحد الذين حملوا أمانة العلم والفقه، وكان أبو إسحاق من أعلام الناس توفي سنة سبع وعشرين ومئة، والأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي، أحد الأعلام الحفاظ والنسك، مات سنة ثمان وأربعين عن ثمان وثمانين سنة، والأوزاعي هو ابن عبدالرحمن بن محمد الأوزاعي الحميري إمام الشام لم يكن أعلم منه، توفي ببغداد سنة سبع وخمسين ومئة وله هناك مسجد ومقام محمود، وابن جريج تأتي ترجمته، ومحمد بن إسحاق هو المظلي أمير المؤمنين في السير والمغازي، توفي ببغداد سنة إحدى وخمسين ومئة، ومالك تأتي ترجمته.

(٦) هو أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد العباسي.

وستين ومئة في خلافة المهدي^(١) دخل في أيام تواريه على جعفر بن محمد الصادق^(٢) فقال له يا سفيان أين تدخل والسلطان يطلبك ونحن نتوقاه قال: «حدثني حتى أخرج عنك، قال حدثني أبي عن جدي قال قال النبي ﷺ: «من أنعم الله عليه فليشكر الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن أحزنه أمر فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ودفن عشاء رحمه الله، ولم يعقب، والثوري: بفتح الشاء المثلثة وبعدها واو ساكنة ثم راء ثم ياء نسبة إلى بطن من تميم، وثم ثوري آخر إلى بطن من بطون همدان^(٣).

وأما ابن جريج: فهو أبو الوليد عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي بالولاء المكي، وجريج: بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم جيم أيضاً، وكان عبداً لآل أم حبيب بنت جبير. مولده سنة ثمانين للهجرة وكان معدوداً في أعيان علماء مكة، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام^(٤) قال الشيخ أبو إسحاق: ابن جريج ما دَوَّنَ هذا العلم تدويني أحد، جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء سبع سنين وقال: لم يغلبني أحد على يسار عطاء عشرين سنة، قيل: فما منعك من يمينه قال: كانت قریش تغلبني عليه، ودخل أيضاً اليمن كسفيان ووفد على ابن زائدة^(٥) فأكرمه، وأحسن إليه وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومئة. وأما همام فقد سبق ذكره في أول طبقة.

- (١) والمهدي هو ابنه محمد بن المنصور مات ١٦٩هـ.
 - (٢) جعفر الصادق هو ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وفاته سنة ثمان وأربعين ومئة للهجرة.
 - (٣) انظر الإكليل ١٠ - ٢٤.
 - (٤) من أهل الحجاز كما أن ابن أبي عروبة أول من دونها بالعراق.
 - (٥) هو معن بن زائدة وانظر ترجمته في «قرة العيون» ج ٢ - ١٢٢ و«الإكليل» ج ٢ - ٣٦٦ و«تفسير الدامغة»، وابن خلكان. قدم ابن جريج على معن وهو والي على اليمن لدين ارتكبه فأقام عنده حتى إذا كان عاشر ذي القعدة مرّ بقوم وجارية تغني لهم بشعر عمر بن أبي ربيعة:
- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| هيهات من أمة الوهاب منزلنا | إذا حللنا بسيف البحر من عدن |
| واحتل أهلك أجياداً فليس لنا | إلا التذكر أو حظ من الحزن |
| بالله قولني لـ في غير معتبة | ماذا أردت بطول المكث باليمن |
| إن كنت حاولت ديناً أو ظفرت بها | فما أخذت بترك الحج من ثمن |
- فبكى ابن جريج بكاء شديداً واستأذن معن وقال: إن أردت بي خيراً فودني إلى مكة ولست أريد منك شيئاً، فاستأجر له أدلاء وأعطاهم خمسمائة دينار ودفع لابن جريج ألفاً وخمسمائة دينار فسار به الأدلاء حتى وافوا به عرفات يوم عرفة.

وممن أخذ عنه^(١) وقصده إلى صنعاء جماعة، منهم أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان - بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مشدودة ثم ألف ثم نون - بن عبد الله بن سنان الشيباني نسبة إلى جده هذا المروي الأصل، خرجت به أمه حاملاً به من مرو فولدته ببغداد في أحد الربيعين من سنة أربع وستين ومئة، وبلغه عن إبراهيم بن أبان الآتي ذكره في عدن - فَضْلُ^(٢) فقصده فلم يجده كما قيل، فقال: في سبيل الله الدريهمات التي أنفقناها في السفر إلى إبراهيم، ثم قدم إلى عبدالرزاق في صنعاء فأخذ عنه وأقام عنده مدة، وسئل عنه عبدالرزاق فقال ما رأيت أفقه منه ولا أروع منه، بلغني أن نفقته نفدت وأنه أكرى نفسه من الحمالين حتى قدم صنعاء فأخذت عشرة دنانير، وخلوت به وقلت له إنه لا يجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت مع النساء عشرة دنانير فخذها أنفقها فإني أرجو أن لا تنفذ حتى قد تهيأ غيرها، فتبسّم وقال: يا أبا بكر لو قبلت شيئاً من الناس قبلت منك.

وأخذ عن عبدالملك الذماري وقال: سألته أين بلد طاووس، فقال هو من (أهل)^(٣) الجند، وكان ذا علمٍ شهير وفقه كثير، أحد أعيان الإسلام، وفضلاء الأنام، وكتابه «المسند» وما جمع فيه من الأحاديث التي لم تتفق لغيره يدلّان^(٤) على تميزه على سائر الفقهاء والمحدثين، وذكروا أنه يحفظ ألف ألف حديث.

ولما قدم الشافعي بغداد صحبه واختص به، ولما خرج من بغداد سئل عن من خلفه فيها فقال ما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل.

ودعي إلى القول بخلق القرآن فامتنع وحُجس وضرب لا يزيد ذلك إلا ثبوتاً على نفي الخلق عنه، وكان حسن الوجه، ربة يختضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود. أخذ عنه جماعة من أمثال محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم، ولم يكن له في آخر عمره نظير في سعة العلم ودقة العمل، إلى أن توفي نهار الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومئتين.

(١) قوله وممن أخذ عنه أي عبدالرزاق.

(٢) فضّل: فاعل لبلغه، أي معرفة.

(٣) ما بين القوسين من «ب».

(٤) يدلّان بلفظ التثنية، كذا في الأصلين، ولعله يريد بذلك كتابه المسند وفقهه وما جمع فيه من علمه، وإن أراد المسند فكان من حقه الأفراد.

ولما قبض صاح الناس وعلت أصواتهم بالبكاء حتى كأن الدنيا ارتجت، ولم يبق أحد في جانبي بغداد إلا حضر قبرانه غير أهل مسجد الحارث بن أسد المحاسبي^(١) فهجروه على ذلك دهرًا وحزر من حضر جنازته للصلاة من الرجال فكانوا ثمانمئة ألف ومن النساء ستين ألفاً وأسلم إذ ذاك عشرون ألفاً من يهودي ونصراني ومجوسي، ورآه بعد ذلك من كان يصحبه وعليه حلتان خضراوان وعلى رأسه تاج من نور وهو يتبختر في مشيته فقال: يا سيدي ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها فيك فقال الإمام: مشية الخدام في دار السلام، إن ربي حاسبني يسيراً، وحباني وقربني وأبلغني النظر وتوجني بهذا التاج وقال: يا أحمد هذا تاج الوقار توجتك به لقولك بالقرآن كلامي غير مخلوق.

ومنهم ابن راهويه أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي، مولده أحد شهور سنة إحدى وستين، وقيل سنة ست وستين ومئة. وراهويه لقب لأبيه، إذ ولد بطريق مكة والطريق بالفارسية «راه وويه» بمعنى وجد بالطريق، وضبطه: بفتح الراء ثم ألف ثم هاء ساكنة وواو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ثم هاء ساكنة، وقيل: غيره، وهذا أشهر، ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام، وبعدها دال مهملة، والحنظلي نسبة إلى حنظلة بن مالك إلى فخذ من تميم، والمروزي نسبة إلى مدينة عظيمة بخراسان تعرف بمرو الشاهجان، إذ هناك مدينة أخرى تسمى مروروذ، إذ بنيت على نهر، فإن النهر بلغة الفرس الروذ، والشاهجان زوج الملك لأن الملك الذي بناها كان مغرمًا بها فسميت به، خرج من هاتين المدينتين جماعة من أعيان العلماء فلذلك أحبيت^(٢) بيانهما، وقدر

(١) الحارث بن أسد المحاسبي، كذا في ابن خلكان ج ١ - ٢٤٨، وفي «ب» الحارث بن راشد، وفي «د» الحارث المحاسبي، والتصحيح من ابن خلكان ويقال له البصري ولقب بالمحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه وكان قد استخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه إلا أربعة أنفار، وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين ومئتين. ولعل المؤلف ترجم له فيما يأتي.

(٢) وأنا أتخف القراء بما قاله ياقوت الحموي في «معجم البلدان» عن مرو بإيجاز: لقد تكلم عن مرو الروذ ومرو الشاهجان وأوسع الكلام فيهما، إلى أن قال: وأقيمت بها ثلاثة أعوام فلم أجد بها عيباً إلا ما يعتري أهلها من العرق المديني فإنهم منه في شدة، ولولا ما عرا من وروده التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات، لما في أهلها من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الأصول المتقنة بها، فإني فارقتها وفيها عشر خزائن لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة، منها خزانة في الجامع إحداها يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني، وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها، والأخرى يقال لها الكمالية، وبها خزانة شرف الملك المستوفي أبي سعد محمد بن

المسافة بينهما أربعون فرسخاً، فالنسبة إلى مرو الشاهجان مروزي وإلي مرو الروذ مروروذي لغرض الفرق فإذا اجتمعتا قيل المروان، وذكر في الشعر كثيراً، من ذلك قول الأخطل^(١) حين دخل على يزيد بن المهلب^(٢) وهو في أسر الحجاج:

أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيدُ
فلا قطرتُ بالمرو بعدك قطرةً ولا اخضرُ بالمروين بعدك عودُ
فما لسرير بعد ملكك بهجةً ولا لجوادٍ بعد جودك جودُ

منصور في مدرسته، وخزانة نظام الملك الحسن بن إسحاق في مدرسته وخزانتان للسمرانيين وخزانة أخرى في المدرسة العميدية وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء والخزائن الخاتونية في مدرستها. وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مثلاً مجلد وأكثرها بغير رهن، تكون قيمتها مئتي دينار، فكنت أرتع فيها وأقيس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد وألهاني عن الأهل والولد وأكثر فوائده هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن وكثيراً ما كنت أترنم عند كوني بمرو بقول بعض الأعراب:

أقمريّة الوادي الذي خان إلفها من الدهر أحداث أبت وخطوبُ
تعالى أطارحك البكاء فإننا كلانا بمرو الشاهجان غريبُ

ثم أضيف إليها قول أبي الحسين مسعود بن الحسن الدمشقي الحافظ وكان قدم مرو فمات بها سنة ٥١٣:

أخلّاي إن أصبحتم في دياركم فلإني بمرو الشاهجان غريب
أموت اشتياً ثم أحيّا تذكراً وبين التراقي والضلوع لهيب
فواعجبا موت الغريب صباية ولكن بقاه في الحياة غريب
إلى أن خرجت عنها مفارقاً، وإلى تلك المواطن متلفّناً وأمّناً، فجعلت أترنم بقول بعضهم:
ولما تزايلنا عن الشعب وانثنى مشرّق ركب مُصعد عن مُغرب
تيقنت أن لا دار من بعد عالج تسرّ وأن لا خلّة بعد زينب
وقال الآخر:

ليالٍ بمرو الشاهجان وشمّلنا جميعُ، سقّاك الله صوب عهد
سرقناك من ريب الزمان وصرفه وعين النوى مكحولّة برفاد
نبّه صرف الدهر فاستحدث النوى وصيرننا شتى بكل بلاد

انتهى باختصار. ومرو الروز ومرو الشاهجان في شمال إيران. ولعل بعضها تحت النفوذ السوفياتي.

(١) الأخطل هو غوث بن غياث الثعلبي وكان نصرانياً من العرب المنتصرة، وكان شاعراً فحلاً من شعراء الدولة الأموية واختصّ بمدح عبد الملك بن مروان وهو أحد من تسمّى بالأخطل وهم أربعة، وكانت وفاته سنة تسعين هـ وديوانه مطبوع.

(٢) يزيد بن المهلب هو أبو خالد ينتهي نسبه إلى الأزد، ووصف يزيد بن المهلب ونعوته جل أن تحصي وإنه لجدير أن يخرج باسمه كتاب، وقد أعطى الأخطل وهو في الحبس مئة ألف، وله حكايات وأخبار في الجود والشجاعة يطول ذكرها، رام الخلافة ونبذ طاعة الأمويين فجرت بينه وبين مسلمة بن عبد الملك الأموي معارك شرسة استنصف من الأموية حتى قتل في المعركة سنة اثنتين ومئة، وهو ابن تسع وأربعين سنة رحمه الله، فقد كان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان وإلى ذلك أشار ابن دريد في مقصورته بقوله:

وقد سما قبلي يزيد طالباً شاؤ العلاء فما وهى ولا ونى

قال ابن خلكان: كان ابن راهويه أحد أئمة الإسلام، عدّه الدارقطني فيمن روى عن الشافعي وعدّه البيهقي في أصحابه^(١) وكان قد ناظر الشافعي ثم اعترف بفضله فنسخ كتبه وجمّع مصنفاته بمصر، وكان من أعرف الناس بالحديث حتى قيل كان يحفظ سبعين ألف حديث وما سمع شيئاً قط إلا حفظه ولا حفظ شيئاً قط فنسيه. سكن نيسابور في آخر عمره فتوفي بها ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومئتين.

ومنهم علي بن عبدالله بن جعفر المدني وهو معدود في أصحاب الإمام الشافعي، كتب عن الشافعي كتاب «الرسالة» وحمله إلى عبدالرحمن بن المهدي^(٢) فأعجب به.

نربح حينئذ إلى ذكر علماء اليمن الموجودين في طبقة عبدالرزاق، فمن أهل الجند محمد بن خالد، وهو أحد شيوخ الشافعي، وروى عنه ما رواه عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبي ﷺ: «لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى بن مريم».

قال ابن سمرة روى هذا الخبر عن الشافعي يونس بن عبدالأعلى أحد أصحابه ولهذا خرج القضاعي^(٣) في كتاب الشهاب، وكان بعض الفقهاء يستدل على أن الشافعي دخل الجند كما دخل صنعاء بروايته عن هذا محمد بن خالد.

ومنهم يحيى بن وثاب الجندي^(٤) أدرك طاووس وحنظلة وغيرهما، ومن صنعاء

(١) البيهقي: هو الحافظ شيخ خراسان أحمد بن الحسين نسبة إلى بيهق، قرى مجتمعة من نيسابور، كانت وفاته سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ٥٧ وغيره.

(٢) هو عبدالرحمن بن المهدي الأزدي بالولاء أبو سعيد، محدث ثقة، خليفة الخياط ج ٢ ص ٧١ أحد الحفاظ المشهورين توفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومئة «صفة الصفوة» ج ٤ ص ٥ وفاة على ابن المدني سنة ٢٣٤ هـ.

(٣) يونس بن عبدالأعلى بن موسى الصدفي الكندي المصري أحد المكثرين في الرواية عن الشافعي، وكان كثير الورع متين الدين وأفضل أهل زمانه، كامل العقل وافر الحرمة، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثمائة، والصدفي نسبة إلى الصدف بفتحين، بطن من كندة، انظر ابن خلكان ج ٦ ص ٢٤٧. والقضاعي هو أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر، ينتهي نسبه إلى قضاة ثم إلى مالك بن حمير: علامة له عدة مؤلفات منها كتاب «الشهاب في الأحاديث» وتولى القضاء بمصر بالنيابة، وكان متفناً في عدة علوم، وفاته سنة أربع وخمسين وأربعمائة (وفيات الأعيان) ج ٤ ص ٣٤٩.

(٤) وثاب بالثاء المثناة ثاني الحروف مشددة، والباء الموحدة آخره: محدث ثقة.

عبدالله بن صالح بن أبي غسان الكوفي^(١) سكن صنعاء إلى أن توفي بها وعُدَّ من فضلائها، وكان مُجيداً للقراءة بحرف حمزة^(٢) ليس بينه وبينه غير رجلين، وكان يقرأ أيضاً بحرف عاصم^(٣) وكان نسيج وحده عبادةً وفضلاً وتعليماً للخير. خرج من صنعاء إلى سعوان^(٤) لبعض حوائجه فرصده راصد فإذا به لم يتوضأ في اليوم واللييلة غير مرة وقت الظهر، وكان يقرئ الناس سنة أربع ومئتين، وروى عن عبد الحميد بن مروان بن سالم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما يجازى به العبد المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من شيع جنازته» وكان يجيد القراءة بالطريقين المذكورين.

ومن أهل عدن جماعة، منهم أبو مروان^(٥) الحكم بن أبان بن عفان بن الحكم بن عثمان العدني، أدرك ابن طاووس بالجند فأخذ عنه وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» وقال: كان مشيخة يعتبر قولهم يقولون: كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن، وكان يصلي بالليل، فإذا غلبه النوم ألقى بنفسه في البحر وقال: أسبح لله عز وجل مع الحيتان، وأسند عن عكرمة وغيره وامتنح بقضاء عدن وكان مشهوراً بالكرم. ومسجده الذي كان يقف فيه من عدن هو مسجد أبيه الذي يعرف عند أهل عدن بمسجد أبان^(٦) وهو أحد مساجد عدن المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء في نجاح الحوائج، وبه أقام الإمام أحمد بن حنبل حين قدم للأخذ عن ولد هذا الآتي ذكره.

ومنهم أخوه المكبر^(٧) بن أبان، وكان حال قدوم الإمام أحمد إلى عدن موجوداً، فلما لم يجد إبراهيم ابن أخيه كما بلغه قال: لهذا في سبيل الله الدريهمات التي أنفقناها إلى ابن أخيك.

ومنهم ابن أخيه إبراهيم بن الفقيه الحكم مقدم الذكر، وهو الذي قدم إليه

(١) كان أحد قراء صنعاء، نسيج وحده وفريد دهره، وكان موجوداً سنة أربع ومئتين من الهجرة.

(٢) حمزة هو ابن حبيب الزيات أحد القراء السبعة، توفي سنة ست وخمسين ومئة.

(٣) عاصم هو ابن أبي النجود أحد القراء السبعة مات سنة سبع وعشرين ومئة.

(٤) سعوان ضاحية شرقي شعوب من صنعاء، وقد امتد عمران صنعاء إليها وسعوان أيضاً بلدة من عزلة دلال بعبدان.

(٥) في «صفة الصفوة» أبو عيسى، وكانت وفاته سنة أربع وخمسين ومئة، ج ٢ ص ٢٩٧.

(٦) لا يزال مسجد أبان قائماً تقام فيه الصلوات ومشهوراً إلى هذا اليوم.

(٧) لم يضبطه الجندي المكبر: هل بالباء الموحدة أم بالمثلثة أم بالمشناة من تحت أو فوق، ولا ذكره ابن سمره ولا الرازي.

الإمام أحمد على السماع فلم يجده كما قيل ، وقد ذكرت ذلك فيما مضى ، وكان قدومه إليه لبضع وتسعين ومئة .

ومنهم محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني^(١) كان إماماً فاضلاً كثير الحج حج ستين حجة ماشياً على قدميه^(٢) . أخذ عنه مسلم بن الحجاج والترمذي والدارقطني وخرج عنه مسلم عدة أحاديث في صحيحه ، وهو أجل شيوخ المفضل الجندي الآتي ذكره مع جمع من اليمن وغيرهم .

وهذا ذكر من عرض ذكره مع هذا الفقيه : أولهم مسلم فهو مسلم بن الحجاج القشيري ، كان إماماً في الحديث شيخه البخاري ، ولم يثبت معه في المحنة غيره ، توفي يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومئتين وقد بلغ عمره خمساً وخمسين سنة .

وأما الترمذي فكانت وفاته برجب سنة سبع وسبعين ومئتين ، وقيل سنة خمس وسبعين ومئتين ، ولم يذكر الشيخ أبو إسحاق غيره ، والدارقطني ببغداد^(٣) توفي بها في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومئتين ومولده سنة اثنتين وثلاثين^(٤) .

ومنهم أيمن بن نابل ، عدّه الحاكم^(٥) في أهل اليمن سكن مكة وأدرك القاسم بن محمد أحد فقهاء الإسلام السبعة الذين يقول فيهم^(٦) .

(١) ذكره الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» المنقطع النظير ص ٧١ . ونقلنا هنالك من ترجم له من الحفاظ الذين نعتوه بقولهم : هو الحافظ المسند وصنف المسند ، ولم يعثر عليه اليوم ، وكانت وفاته بمكة المشرفة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين ومئتين من الهجرة .

(٢) في تاريخ مكة ج ٤ - ٣٨٧ : حج سبعا وسبعين سنة .

(٣) في (أ) بعدان وفي (ب) بعداد بالمهملات ، والتصحيح منا ومن الوفيات ، وربما أن بعدان هي بغداد فهي لغة في بغداد .

(٤) هذه الوفاة والمولد للدارقطني وهم فيه الجندي ، ففي الوفيات ج ٢ ص ٤٥٩ أن ولادة الدارقطني سنة ست وثلاثمائة وتوفي يوم الأربعاء لثمان خلون قيل : الثاني من ذي القعدة وقيل ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وقد وصف بأنه كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الشافعي متفنناً في علوم شتى يله مصنفات منها السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما ، والدارقطني بفتح الدال وضم القاف نسبة إلى دار القطن ، كانت محلة كبيرة ببغداد وقد سبقت ترجمته منا .

(٥) أيمن بن نابل أهمل ضبطه الجندي ففي أصلينا «ب» بالثاء المثلثة أوله ثالثة مهممل وفي «د» بإهمال الحرفين وقد صححناه من تاريخ مكة للفاشي ج ٣ ص ٣٤٤ ، حيث قال أيمن بن نابل بياء موحدة بعد الألف ، الحبشي المكّي ، ثم ذكر عمن أخذ ومن روى عنه إلى أن قال : كان سودان مكة فصيحاً عابداً فاضلاً ، مات في بضع وخمسين ومئة ، وله ترجمة في «تهذيب التهذيب» ج ١ ص ٣٩٤ .

(٦) ذكر الأبيات في الوفيات في ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمن ولم ينسب الأبيات لأحد وفيه وقد جمعهم بعض العلماء وهذه العبارة أوفى من قول الجندي «يقول فيهم» بدون فاعل .

أَلَا كَلَّ مِنْ لَا يَقْتَدِي بِأُئِمَّةٍ فقسَّمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسماً سعيداً سليماناً أباً بكر خارجه

وقد تطلَّع نفس المطالع إلى ما شرطناه في غالب الكتاب من ذكر من عرض ذكره من الأعيان فأذكرهم على ترتيب البيت الأول فأولهم:

عبيد الله، كنيته أبو عبدالله واسمه عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي (عبد الله بن مسعود الصحابي عم أبيه عبدالله^(١)) كان إماماً كبيراً ذا فنون كثيرة، قال بعضهم أعلم من رأيت سعيد بن المسيب، وأغزهم عروة ولا تعجز من عبيد الله بحراً إلا وجدته، كانت وفاته سنة اثنتين ومئة وقيل غير ذلك.

وأما عروة فهو أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام مولده سنة ست وعشرين، قال عمر بن عبدالعزيز ما أحد أعلم من عروة وقال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء، توفي سنة أربع وتسعين^(٢).

وأما القاسم فهو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ. قال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الأمة، توفي سنة إحدى أو اثنتين ومئة وقيل سنة ثمان مئة وقد بلغ عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين.

وأما سعيد فهو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، ولد لستين مضتاً من خلافة عمر، أخذ عن زيد بن ثابت وجالس ابن عباس، وابن عمرو سعد بن أبي وقاص، ودخل على عائشة وأم سلمة وسمع عثمان وعلياً، وأخذ روايته المسندة عن أبي هريرة إذ تزوج ابنته، وقال القاسم مقدّم الذكر هو أعلمنا وسيدنا، وتوفي بالمدينة سنة إحدى أو اثنتين أو أربع وتسعين وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات بها منهم.

وأما سليمان فهو أبو أيوب سليمان بن يسار، مولى ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ، أسند عن ابن عباس، وأبي هريرة وأم سلمة، وروى عنه الزهري وجماعة من الأكابر، وكان المستفتي متى أتى سعيد بن المسيب قال له اذهب إلى سليمان بن يسار فإنه أعلم من بقي اليوم. كانت وفاته سنة مئة، وقيل سنة سبع ومئة

(١) في هذه العبارة ركاقة والمعنى أن عبدالله بن مسعود الصحابي المشهور هو عم عبدالله بن عتبة.
(٢) كان في الأصلين وسبعين فصحبنا من ابن خلكان والأعلام «تسعين» بتقديم التاء المثناة من تحت على السين المهملة.

وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

وأما أبو بكر فهو أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، واسمه كنيته ، ولد في خلافة عمر ، وكان يسمى براهب قریش لعظم عبادته ونظافة هيئته ، وكانت وفاته سنة أربع وسبعين .

وأما خارجة فهو أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري الصحابي ، أعني أباه ، وكان خارجة جليل القدر أدرك زمن عثمان بن عفان ، ولد في السنة التي مات فيها ، وقال : رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت ، وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتھا قال : فمات فيها . وروى عنه الزهري ، ووفاته سنة تسع وتسعين وقيل ، سنة مئة .

هؤلاء جملة الفقهاء ، ولولا كثرة حاجة فقهاء الأمة إلى معرفتهم لما ذكرتهم ، وحيثنذكر نرجع إلى ذكر فقهاء اليمن :

فمنهم أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن داؤديه الأبنأوي ، ولي قضاء صنعاء من قبل المنصور ، وكان فقيهاً فاضلاً توفي سنة ثلاث وخمسين وقيل إحدى وخمسين ومئة .

ومنهم عبدالملك بن عبدالرحمن الأبنأوي ثم الذماري^(١) نسبة إلى ذمار مدينة على بعد مرحلتين من صنعاء ، وهي بفتح الذال المعجمة والميم ثم ألف ثم راء ، ولي القضاء من إبراهيم بن موسى بن جعفر الطالبي^(٢) حين غلب على صنعاء ، ثم لما قدم ابن ماهان من قبل المأمون نقل إليه أن هذا عبدالملك يكرهه ويميل إلى الطالبي فقتله يوم الجمعة في شهر رمضان سنة مئتين ، وألقاه قتيلاً على وجه الأرض ثلاثة أيام لم يدفن ثم دفن بعد ذلك ، وقد أخذ عنه الإمام أحمد ، وهو الذي سأله عن بلد طاووس وقد مضى ذكر ذلك .

ومنهم هشام بن يوسف الأبنأوي ، يعرف بالقاضي ، أدرك معمرأ وأخذ عن عبدالرزاق وعن ابن جريج مقدم الذكر ، وأخذ عن عبدالله بن وهب بن منبه وهو أحد

(١) ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ٧٩ . من علماء ذمار ومحدثيها ، وله مسند لم نعر عليه وضبط ذمار كما ذكره الجندي هو الذي ينطق به اليوم وفي تاريخ البخاري ومعجم ياقوت بكسر الذال .

(٢) في «ب» موسى بن جعفر بإسقاط إبراهيم وفي «د» أسقط موسى فأصلحناه من لدينا ، وإبراهيم هذا هو الذي لقبه التاريخ الجزار لكثرة ما سفك من الدماء . انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٤٤ و«الإكليل» ج ٢ ص ٣٥ .

شيوخ الإمام الشافعي في اليمن، وله في الصحيحين عدة أحاديث، وأخذ عنه يحيى بن معين، ولي قضاء صنعاء لمحمد بن خالد حين قدم نائباً من قبل الرشيد، وذلك لنيف وثمانين ومئة، ولم أجد له تاريخاً بل زمانه مأخوذ من زمن البرمكي^(١) وكان له ابن اسمه عبدالرحمن يُعدّ في أهل الاجتهاد، ذكره ابن حزم المغربي^(٢) وكان أبوه هشام يؤم الناس مع القضاء أيضاً، ومؤذنه علي بن إبراهيم^(٣) بن خالد المذكور أقام مؤذناً سبعين سنة.

فمن عجيب ما جرى أن الناس بصنعاء أقاموا شهرين فاقددين للشمس لا يعرفون الأوقات إلا بأذان هذا علي بن إبراهيم، وكان يعرفها بالوظائف حتى كان هشام يقول: ما أحد بصنعاء إلا ولهذا عليه فضل، إذ هو السبب لسقوط الفرض عمن سمعه^(٤) ومن عجيب ما جرى له أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يُبنى لحدّه ببلن قد أعدّه في البيت فخلاً به بعض أصحابه وسأله فقال: كنت إذا عدت من الخدمة للجامع بسطت نطعاً ونفضت^(٥) ثيابي عليه، فما اجتمع من تراب جمعته حتى كثر فضربت منه هذا اللين، وصحب مع هذا معمرأ ويقال له صاحب معمر.

ومنهم أبو أيوب مُطرف بن مازن الكناني^(٦) بالولاء وقيل: القيسي أيضاً بالولاء، وضبطه بضم الميم وفتح الطاء المهملة وخفض الراء مع التشديد ثم فاء بعدها. حدث عن ابن جريج المقدم ذكره وغيره (وروى عنه الإمام الشافعي حيث قال رأيت بعض حكام الآفاق يُحلف على المصحف وقال حاجب سليمان^(٧)) كان مطرف رجلاً

(١) يأتي ذكر البرمكي في الولاة ولشام بن يوسف الأبنوي والصنعاني ترجمة في كتب رجال الحديث، وكانت وفاته في سنة سبع وتسعين ومئة كما في «تذكرة الحفاظ» للذهبي.

(٢) ابن حزم المغربي هو أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الفقيه المحدث الظاهري، مولده بقرطبة عاصمة الأندلس سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ووفاته سنة ست وخمسين وأربعمائة، وكان علامة من أعلام الإسلام، وكان لا يترك أحداً من العلماء الذين سبقوه من النقد والمناقشة حتى قال فيه أبو العباس بن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقين، ترجمته في «الوفيات» ج ٣ - ١٣٠.

(٣) كذا في الأصلين وهو خطأ، بل هو إبراهيم بن خالد كما تقدم وكما في الرازي وابن سمرة.

(٤) كذا في «ب» وفي «د» هو المسبب في سقوط الفرض؛ انظر الرازي ص ٣٠٢، ولعل العبارة لمن لم يسمعه.

(٥) كان في الأصلين نقطت مهملاً بألف أي بالطاء، والتصحيح منا بالضاد والنطع معروف.

(٦) له ترجمة في كتاب «صفة جزيرة العرب» ص ٨٣.

(٧) لا نعرف عن هذا حاجب سليمان شيئاً، ولا ندري من هو سليمان ولعلّه أحد صاحبي الإمام الشافعي.

صالحاً وله عَنِّي بقوله: قد كان من حكام الآفاق يستحلف على المصحف، وذلك عندي حسن)، وولايته للقضاء أول مرة من قبل رجل يقال له: ابن إسحاق، كان نائباً لعلي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس^(١) وذلك لنيف وستين ومئة ثم عزل بهشام ثم أعاده حماد^(٢) ثم عزله وأعاد هشاماً وتوفي المطرف بمنبج^(٣) وقيل بالرقّة، في آخر أيام الرشيد سنة إحدى وتسعين ومئة.

ومنهم أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي^(٤) نسبة إلى المدينة المشهورة في اليمن، كان إماماً كاملاً لمعرفة السنن والآثار، وكتابه فيها يدل على ذلك، وهو يروي عن مالك، وأبي حنيفة والسفيانيين ومعمّر وابن جريج، ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلا عليه، وذلك قبل دخول الكتب المشهورة، وعلى سنن معمّر. وحصل لي من سنن أبي قرّة كتاب^(٥) يعجب لضبطه وتحقيقه قد قرىء على ابن أبي ميسرة بجامع بلدي: الجند، وله عدّة مصنفات غير السنن المذكورة، منها كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة ومعمّر وابن جريج.

وكان يكثر التردّد بين بلده وعدن، والجند ولحج، وله بكل منها أصحاب نقلوا عنه السنن وشهروا بصحبته يأتي ذكر من تحقّقته.

ومن مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «من سرّه أن ينجيّه الله من كربات يوم القيامة فلينفس عن معسر أو ليدع» أدرك نافعاً القاري^(٦) فأخذ عنه القراءة، وكان صاحبه علي بن زياد الآتي ذكره يقول: رأيت أبا قرّة طول ما صحبتته يصلّي الضحى^(٧) أربع ركعات، وقد ينسب إلى الجند، والأول أصح.

وكانت وفاته بزبيد سنة ثلاث ومئتين، وقد عرض مع ذكره ذكر جماعة من أعيان

(١) يأتي ذكر المذكورين في «أخبار الخلفاء والملوك».

(٢) يأتي ذكر حماد البربري في «أخبار الخلفاء والملوك».

(٣) منبج بفتح الميم وسكون النون ثم باء موحدة مكسورة وجيم: بلدة كبيرة من جزيرة ابن عمر والتي يقال لها الجزيرة الفراتية، وهي اليوم تابعة لمحافظة حلب من سوريا وكذلك الرقة.

(٤) أبو قرّة ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ٨٠، وعدّه من علماء الجند، ويأتي ذكر مدينة زبيد.

(٥) وذكر وجود سنن أبي قرّة الحافظ ابن حجر، وهو متأخر عن الجندي بنحو مئة وخمسين سنة، ولا زلت أوالي البحث عنه بدون جدوى وربّنا كثير الخير.

(٦) نافع هو أبو رويم بن عبدالرحمن المقرئ المدني أحد القراء السبعة المشهورين. وفاته سنة تسع وستين ومئة للهجرة.

(٧) كذا في «ب» وكما يأتي في ترجمة علي بن زياد وفي «د» الصحيح وهو غلط.

العلماء منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه^(١) مولى تيم الله بن ثعلبة، مولده سنة ثمانين، تفقه بحمد ابن أبي سليمان الأشعري بالولاء، قال الشافعي سُئِلَ مالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية وأراد أن يجعلها ذهباً لقام بحجته. وقال الشافعي من أراد التبخر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، ولوزم على القضاء فامتنع مراراً حتى قيل: إنه مات في الحبس بعد الضرب وهو شديد الامتناع^(٢) ووفاته ببغداد سنة خمسين ومئة بعد أن بلغ عمره سبعين سنة.

ومنهم أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل^(٣) بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح الذي ينسب إليه الأصابع^(٤) ولولا خشية الإطالة لذكرت الآباء أكثر من ذلك، لكن قد حقق ابن أبي الصيف في مختصر مجموع أنساب الأئمة فليبحث عنه من أراده (الأصباحي)^(٥) مولده سنة خمس وتسعين من الهجرة، أخذ العلم عن ربيعة الرأي^(٦) قال مالك قلّ رجل أخذت عنه العلم مات حتى جاءني واستفتاني.

قال الشافعي: قال لي محمد بن الحسن^(٧) أيهم أعلم صاحبنا أم صاحبكم (يعني أبا حنيفة ومالك)^(٨) فقلت: اللهم صاحبكم، فقلت: (ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أو صاحبكم؟ فقال: اللهم صاحبكم، فقلت: ناشدتك الله من أعلم

(١) كذا صححناه من «الوفيات» وفي الأصلين ارتباك، وقال ابن خلكان زوطى بضم الزاي.

(٢) انظر «الوفيات» ج ٥ ص ٣٩.

(٣) في الوفيات ابن غيمان بغين معجمة وباء تحتها نقطتان، ويقال عثمان بعين مهملة وئاء مثثة، بن جثيل بجيم وئاء مثثة وباء ساكنة تحتها نقطتان. وقال ابن سعد هو جثيل بخاء معجمة.

(٤) انظر «الإكليل» ج ٢ ص ١٤٣ على الأصابع وقد ذكرناها فيما يأتي.

(٥) هكذا في الأصلين، وكان الأنسب تقديم الأصباحي بعد لفظ الأصابع ليتساقط الكلام. أما على ما في الأصلين، فلبعد الفاصل كانت الهوة سحيقة.

(٦) ربيعة الرأي هو أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرّوخ القرشي بالولاء: فقيه أهل المدينة، أدرك جماعة من الصحابة، وعنه أخذ مالك قال بكر بن عبد الله الصنعاني أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي، وكنا نستزيده عن حديث ربيعة الرأي فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فأتينا ربيعة فأنبهناه وقلنا له أنت ربيعة؟ قال: نعم، قلنا أنت الذي يحدث عنك مالك؟ قال: نعم. قلنا كيف حظي بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالاً من دولة خير من حمل علم؟ وكانت وفاته بالهاشمية قرب الأنبار من العراق سنة ست وثلاثين ومئة هجرية.

(٧) هو محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، وفاته سنة تسع وثمانين ومئة، وفي السؤال بعض غموض: فهنا السائل للشافعي هو محمد بن الحسن بينا الجوابات تشيد بمالك أستاذ الشافعي.

(٨) ما بين القوسين ساقط من «د».

بالسنة صاحبنا أم صاحبكم فقال: اللهم صاحبكم^(١) قال: قلت: لم يبق إلا القياس وهو لا يكون إلا على هذه الأشياء، وفاته سنة تسع وسبعين ومئة. قال في علوم الحديث قبل الثمانين سنة، ذكر ذلك لتحقيق الأحاد والأعشار لئلا يشته بالسبع^(٢).

ولما كان هذا أبو قرة من أئمة الحديث في الطبقة المتقدمة منهم، أحببت إيراد من لم يكن عرض ذكره منهم، فقد مضى ذكر مسلم والترمذي في ذكر محمد بن يحيى العدني وإمام الجميع أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، مولده يوم الجمعة بين الظهر والعصر، وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومئة، وظهر منه القول بخلق القرآن وكونه (عبارة)^(٣) فانقلب عنه الناس وهَمَّوا به حتى هرب عن البلد ومات بقرية من قرى سمرقند، تعرف بخرتنك بالخاء المعجمة المضمومة^(٤) ثم راء ساكنة وفتح التاء المشاة من فوق وسكون النون ثم كاف، وذلك يوم السبت مستهل شوال سنة ست وخمسين ومئتين، واشتمل صحيحه على سبعة آلاف حديث وستمئة ونيف.

وأما النسائي فتوفي سنة ثلاث وثلاثمئة^(٥).

وأما أبو داود فهو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني. مولده سنة اثنتين ومئتين أحد حفاظ الحديث، ولما جمع كتابه المشهور بسننه، وفيه أربعة آلاف حديث وثمانمئة، عرضه على الإمام أحمد فاستجاده، واستحسنه وعده الشيخ أبو إسحاق في أصحاب الإمام أحمد من جملة الفقهاء. وكانت وفاته بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومئتين وقيل له السجستاني نسبة^(٦) بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المشاة من فوق وبعد الألف نسبة إلى سجستان: الإقليم الكبير^(٧) وقيل إلى سجستان أو

(١) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د».

(٢) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د».

(٣) كذا في الأصلين ولعل ثم سقطاً ولم نجد هذا الكلام في الوفيات.

(٤) كذا في «د» وفي «ب» مضمومة والذي في «الوفيات» ج ٣ ص ٣٣١ بفتح الخاء المعجمة. وهو الأصح وبقية الضبط كما في الأصلين وكذا في ياقوت وما هنا خطأ.

(٥) واسم الإمام النسائي أحمد بن شعيب الخراساني، مولده سنة خمس عشرة ومئتين ووفاته بالرملة، ودفن ببيت المقدس في السنة التي ذكرها المؤلف وكتابه «السنن» مطبوع عدة طبعات.

(٦) كذا في الأصلين وكان الأولى أن يقول: نسبة إلى سجستان بكسر السين الخ.

(٧) تقع سجستان (الإقليم المذكور) شمال إيران، ومن ممالكها وجنوب مدينة هراة. قال الشاعر في طلحة الخزاعي وكان من الأجواد:

سجستانة^(١) قرية بالبصرة، قاله ابن خلكان، وقد بينت لك في هذا المكان ذكر الغالب من أئمة الحديث.

وقد رأيت بعض المتعصبين على الشافعي يقول: لم يأخذ أحد من أئمة الحديث عن الشافعي مع كونهم أدركوه، وذلك منه سهو ظاهر، فإن البخاري كان يوم موت الشافعي في العاشرة من السنين فكيف يمكن مثل هذا الخروج عن بلده لا سيما لطلب العلم؟ ومسلم تابع له، وأبو داود ابن ستين^(٢). ولذلك رووا جميعاً عن الإمام أحمد إذ أدركوا كثيراً من زمانه.

وحينئذ أرجع إلى ذكر علماء اليمن:

ومنهم محمد بن كثير الصنعاني^(٣) قال أبو داود: حدثنا أحمد بن إبراهيم عن محمد بن كثير، يعني هذا عن الأوزاعي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا وطئ أحدكم الأذى بخفه فإن التراب له طهور».

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى في جماعة:

منهم أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد بن سمعان الدبري، نسبة إلى قرية تعرف بدبرة: بفتح الدال المهملة والباء الموحدة والراء^(٤) وسكون الهاء وهي على نصف مرحلة من صنعاء^(٥) وله كان يعني الحادي في طريقها:

لا بد من صنعا وإن طال السفر لطيبها والشيخ فيها من دبر^(٦)

أخذ عن عبدالرزاق جامع معمر، وكان موجوداً سنة اثنتين وسبعين ومئتين

= رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

(١) كذا في الوفيات وياقوت.

(٢) أبو داود المتقدم الذكر قريباً.

(٣) في الرازي ص ٤٢، وص ٣٠٨ أنه أبو محمد بن كثير بن عبيد بن كثير بن جرجرة وذكر له روايات وفي «تهذيب التهذيب» ج ٩ - ص ٤١٥ محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو أيوب وفاته سنة ٢١٦.

(٤) الدبري عده الحافظ الذهبي في تذكرته من الحفاظ وهو راوي كتب الحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني وعنه أخذ الحافظ الطبراني، ويروى له في معاجمه الثلاثة، وكانت وفاته بدبرة سنة ٢٨٧ سيع وثمانين ومئتين، وقرية دبرة اليوم وما قبله خراب، وكانت تقع في جنوب قرية ظبر خيرة الواقعة على طريق صنعاء - ذمار بمسافة يسيرة، وقبره مشهور يزار، وقد زرته.

(٥) في «ب» الزيادة: سكن صنعاء.

(٦) انظر رواية هذا البيت «صفة جزيرة العرب» ص ٨٣، وهذا البيت من الأبيات الجارية على الألسن المتمثل بها.

ويقال: إنه عمّر حتى عاش طويلاً، وكان بعضهم يقول: هو الذي حكى الشافعي أنه كان يقرأ الحديث على شيخ باليمن فدخل عليه خمسة كهول، الخبر المشهور بين الفقهاء المتداول في كتبهم^(١) ولم أتتحقق تاريخه.

ومنهم أبو حنيفة ابن الفقيه سماك بن الفضل الشهابي مقدم الذكر وأنه صاحب الفتيا للوليد بن يزيد على لسان خاله مروان كما قدمنا. كان هذا أبو حنيفة من أعيان العلماء، روى عنه الشافعي فقال أبو حنيفة بن سماك بن الفضل الشهابي حدثنا ابن أبي ذيب عن المقبري عن ابن أبي شريح الكعبي أن رسول الله ﷺ قال عام الفتح: «من قُتل له قَتيل فهو بخير النظرين، إن أحب فله العقل وإن أحب فله القود»^(٢) قال أبو حنيفة فقلت لابن أبي ذيب أتأخذ بهذا يا أبا الحرث؟ فضرب على صدري وصاح عليّ صياحاً كثيراً ونال مني، ثم قال أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول لي (أتأخذ به)^(٣) نعم آخذ به وذلك الفرض عليّ^(٤) وعلى من سمعه إن الله تبارك وتعالى اختار محمداً من الناس فهداهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين^(٥) لا مخرج لمسلم عن ذلك^(٦) الرسالة الجديدة في باب قبول خبر الواحد^(٧).

ومنهم محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، روى عنه الترمذي حديث عائشة وأن

(١) والقصة هي ما رواه الشافعي عن نفسه قال: دخلت على شيخ باليمن لأسمع منه الحديث فجاء خمسة كهول فسلموا عليه وقبلوا رأسه ثم جاء خمسة صبيان فسلموا عليه وقبلوا رأسه فقلت من هؤلاء؟ فقال: أولادي كل خمسة منهم في بطن، وفي المهد خمسة أطفال، قيل والشيخ الذي عناءه هو أبو يعقوب بن سميان بن إبراهيم بن عباد بن سميان الدبري الحافظ المشهور «مفيد العلوم» للقرظي قال الحوالي: والدبري متأخر عن زمن الشافعي اللهم إلا إذا عمر طويلاً.

(٢) كذا في «د» والعقل بفتح العين المهملة تسليم الدية والقود بالتحريك قتل القاتل وفي «ب» إن أحب فله العقل وإن أحب فله الدية، وهذا وهم، ورواية الرسالة إن أحب أخذ العقل وبقي الحديث كما في «د» وابن أبي شريح الكعبي صحابي، انظر «الرسالة» ص ٤٥٠.

(٣) ما بين القوسين من الرسالة وساقط من الأصلين.

(٤) في الأصلين وتقول لي وساقط «تأخذ به نعم آخذ به» من ذلك الفرض، والتصحيح من الرسالة والمقبري وابن أبي ذيب لهما تراجم في مظانها.

(٥) داخرين: آذلاء صاغرين.

(٦) في الرسالة: من ذلك، وتمام الكلام قال: وما سكت حتى تمنيت أن يسكت.

(٧) «الرسالة» للإمام الشافعي قد طبعت عدة طبعات وأحسن طبعة - بتحقيق وإخراج العلامة أحمد بن محمد شاکر المصري رحمه الله.

النبي لم ينزل الأبطح إلا لأنه كان أسمح لخروجه، وعده الترمذي بصرياً إذ كان يرتحل إلى البصرة.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصنعاني^(١) روى عنه الترمذي ما أسنده إلى جابر أن النبي ﷺ سئل عن العمرة أهي واجبة فقال: لا وإن تعتمر فهو أفضل.

وممن ذكرهم الأندلسيون جماعة، منهم موسى بن محمد الكشي^(٢) قاضي زبيد، ويحيى بن عبدالله بن كليب قاضي صنعاء أيام بني يعفر، توفي بالمحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة^(٣) وأبو القاسم عبدالأعلى بن محمد بن عباد بن الحسن البوسي من بيت بوس^(٤) يروي عن الدبري وهارون بن أحمد بن محمد من علقان القرية المشهورة ذات السوق من وادي السحول بفتح العين المهملة واللام والقاف ثم ألف ونون على وزن تثنية فعل مفتوح الفاء والعين^(٥) خرج منها جماعة من الفضلاء يأتي إن شاء الله ذكر المتحقق منهم، وربيع بن سليمان من الجند^(٦).

ومن عدن قاضيها شيبان بن عبدالله، وأبو الحسن المغيرة بن عمرو بن الوليد التاجر، أخذ^(٧) عن أبي سعيد الجندي سنن أبي قرة.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى في صدر المئة الثالثة.

(١) لعله محمد بن عبدالله بن مهمل بن المثنى الصنعاني، محدث مات ببغداد سنة مئتين من الهجرة.

(٢) كان في الأصلين خط، والتصحيح من طبقات ابن سمر: الكشي بالكاف والشين المعجمة.

(٣) يحيى بن عبدالله بن إسماعيل بن كليب الحميري، محدث اليمن وقاضيها وفقهها، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ١٥٦، «الوثائق السياسية» ص ٢٥٦، وما بعدها و«صفة جزيرة العرب» ص ١٥٣، وكانت وفاة يحيى بن عبدالله بن كليب بصنعاء وقبره بزقاق الغول في المحرم، كما قال الجندي.

(٤) أبو القاسم المذكور عالم محدث تولى القضاء في أيام ملك اليمن أبي حسان أسعد بن أبي يعفر، انظر «الوثائق السياسية» ص ٢٥٦ وما بعدها، وبيت بوس جنوب غربي صنعاء بمسافة أربعة أميال، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٣٢١ و«صفة جزيرة العرب» ص ١٥٤.

(٥) علقان كما ضبطها المؤلف، وقد عرفتها، وهي سوق في الخمسينات، وقد قام بدلاً عنها ما يسمى اليوم بالدليل. وتقع علقان غربي الدليل بنحو ميل واحد، وهي من السحول وهو بفتح السين وقد يضم. انظر «صفة جزيرة العرب» ص ٢١٠ والإكليل ج ٢ ص ٢٦٣، ٢٦٥.

(٦) الربيع بن سليمان ذكره ابن سمره ذكراً مطلقاً، وليس هو الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي الآتي ذكره.

(٧) شيبان بن عبدالله، كذا في الأصلين غير منقوط، فيه خط، فيما تحت يدي وفي ابن سمره شيبان بن عبدالله قاضي عدن، حمل عنه الفقه والحديث في نيف وأربعين وثلاثمائة وعليه أصلحناء، وأبو الحسن المغيرة بن عمرو بن الوليد التاجر كذا في الأصلين ولم أجد له ترجمة وفي ابن سمره ص ٧٤ مغيرة بن عمرو بن الوليد ولم يزد على ذلك.

منهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الرعرعي اللحي، فالرعرعي نسبة إلى قرية تعرف بالرعارع^(١) بفتح الراء بعد الألف ولام ثم العين المهملة ثم ألف ثم خفض الراء ثم عين مهملة أيضاً: إحدى قرى مخلاف لحج، بفتح اللام وسكون الحاء المهملة، ثم جيم خرج منها ومن مخلافها جماعة من الأعيان يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله. كان هذا إبراهيم ترباً لأبي قرة^(٢) لكنه دونه شهرة، وكان له ابن يذكر بالعلم والورع ولكن أباه أشهر منه وكلاهما معدود في الأخيار الأبرار وكانا معظمين عند أهل مخلافهما وغيره، لم يكذب يعرف لأحدهما صبوة، ولقد ذكر أن امرأة من الحسان تعرضت لأحدهما فحدثت^(٣) درعها تريد فتنه فأعرض عنها وقال:

لا تحذري درعك إني رعرعي إن كنت من أجلي حذرت فادرعي

وعن أحمد بن إبراهيم المقدم ذكره أخذ علي ابن زياد الآتي ذكره.

ومنهم علي بن زياد الكناني والمعروف بصحبة أبي قرة المقدم الذكر، بحيث كان لا يعرف حتى يقال علي بن زياد صاحب أبي قرة، مولده على رأس ستين ومئة، ومسكنه قرية من مخلاف لحج تعرف (بالهذابي)^(٤) بفتح الهاء والذال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة أخذ عن أبي قرة وعن أحمد الرعرعي، وهو الذي قال رأيت أبا قرة طول ما صحبتته يصلي الضحى أربع ركعات، وكان صاحب كرامات شهيرة، ذكر أن وادي لحج انقطع في بعض السنين، وللفقيه أرض في عليّة^(٥) وإذا بسحابة أقبلت فصبت على أرض الفقيه ما أرواها كعادة الوادي مختصاً بها ثم في عقيب ذلك قدم رجل غريب يسأل عن الفقيه فأرشد إليه فجعل يببالغ في التبرك به وسؤال الدعاء حتى أنكر عليه ذلك فسئل عن السبب فقال: إني في البلد الفلانية وإذ بي أنظر سحابة تسير وخلفها قائل^(٦) يقول اذهبي إلى لحج من أرض اليمن فاسقي منها أرض الفقيه الزيادي، فعلم أن سبب شرب أرض الفقيه ذلك، وهي أرض

(١) الرعارع ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ١٣٩ وانظر عمارة ص ١٨٢، و ١٨٥ ففيها الحادثة المشهورة بين آل زريع وهي اليوم خراب.

(٢) التراب بكسر التاء المثناة من فوق وهو السنيف جمعه أسناف وهو المساوي لك في السن ويقال لدة.

(٣) وحدثت أي أسرعت في خلع ثوبها.

(٤) الهذابي هو ما يسمى اليوم الزيادي بعد البحث.

(٥) في عليّة: أي في أعلاه.

(٦) كذا في الأصلين بالنصب وصوابه قائل.

تعرف إلى عصرنا بالجرب^(١) ولم تزل محررة عن الخراج حتى كان في أيام الملك المظفر حصل من المتصرفين^(٢) عناد فعمل عليها خراج ففر بعض ذرية هذا الفقيه إلى الإمام ابن عجيل الآتي ذكره، فأخبره بما جرى فكتب إلى المظفر يفيد عن ذلك ويخبره أن هذه الأرض لم تزل محررة لرجل كبير القدر من أكابر العلماء والصلحاء وكان مقبول القول عند غالب المسلمين، فأمر المظفر أن تكتب لهم مسامحة فهي بأيدي ذريته إلى عصرنا، ما جاء ملك ووقف عليها إلا أجازها، وذلك ببركة إشارة الإمام ابن عجيل، وكانت إشارته لمعرفته بفضل هذا الرجل ولا يعرف الفضل إلا أهله.

ولقد كان بعض الفقهاء من أهل لحج ممن قرأ على الإمام ابن عجيل، نفع الله به، يسكن بناء أبيه العلواء، وكان مشهوداً له بالفقه والصلاح يعرف (يسير)^(٣) وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في المتأخرين إذا حصل عليه كرب آلمه يقول لأصحابه اذهبوا بنا نحرق أرض الفقيه الزيادي فيخرج معه من يوافقه، وهي مُنتَزَحة^(٤) عن قريته في صعيد البلد تعرف بالجرب، بخفض الجيم بعد الألف ولام ثم راء ساكنة بعد الجيم ثم باء موحدة، وكانت وفاة علي بن زياد بقريته المذكورة سنة خمس وثلاثين وقيل: أربعين ومئتين بعد أن جاوز ثمانين سنة.

ومنهم علي بن محمد بن أحمد يرجع إلى ذي تبّع ثم إلى ذي همدان أحد أذواء حمير، والتباعيون^(٥) كذلك، وقد يغلط بهم من يغلط وينسبهم (إلى ذي همدان وليس بشيء)^(٦) وإنما كان جدّهم ملكاً على همدان فقليل له: ذو همدان لصاحب ملكهم، وكان هذا علي ممن أدرك الإمام مالك بن أنس وأخذ عنه وعنه انتشر مذهبه في اليمن على ما قيل، ومن ذريته فقهاء وصاب الذين يعرفون بالتباعيين منهم جماعة (بوادي قِيعَة من أعمال السّانة)^(٧) ثم ببلاد ظُفْران منهم جماعة عدوا في أصحاب الشيخ

(١) غير مضبوطة الحروف ثم ضبطها المؤلف فيما يأتي قريباً.

(٢) في «ب» وفي «د» المشرفين.

(٣) غير معروف الضبط.

(٤) مُنتَزَحة أي بعيدة.

(٥) انظر التباعيين «الإكليل» ج ٢ ص ٢٣٤ والعاشر ص ٢٩، والتباعيون الحميريون لهم بقية في عزلة الشرف من مخلاف السحول وفي وصاب ولهم مآثر صالحات ذكرناها في غير هذا ويأتي مزيد تحقيق.

(٦) ما بين القوسين من «ب» وفي «د» تبع بتقديم التاء المثناة من فوق على الموحدة وفي «ب» تباع وإلى ذي همدان في «ب» وفي «د» ثم ذي همدان.

(٧) وصاب: بضم الواو وكسرهما ويقال فيه أصاب، بالهمزة، مخلاف واسع جداً نسب إلى وصاب بن

يحيى^(١) ومنهم مؤلف شرح اللمع المعروف بموسى الوصابي .

ومنهم أبو حُمة^(٢) محمد بن يوسف الزبيدي ، شهر بصحة أبي قرّة، في زبيد المدينة المذكورة باليمن وعنه أخذ الحافظ أبو سعيد الجندي الآتي ذكره سنن شيخه أبي قرّة، وقد ذكره الحافظ عبد الغني وذكر شيخه ونسبتهما تارة إلى زبيد وتارة إلى الجند ومن الجند جماعة منهم صامت بن معاذ وعمر بن مسلم .

ومنهم أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي رأس تابعي الكوفة، وكان هذا أبو سعيد معدوداً في الحفاظ والثقافات، وذكره ابن أبي الصيف أيضاً في باب من باليمن من الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأبنائهم ممن يجمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم وبذكرهم شرقاً وغرباً، ممن ذكرهم الحاكم النيسابوري في كتاب «معرفة علوم الحديث»^(٣) عدّ جماعة منهم حجر بن قيس المدري، والضحاك بن فيروز الديلمي، ثم قال، ومن غير هذا الكتاب المفضل الجندي صاحب فضائل مكة وأبو حُمة محمد بن يوسف (من سفرحه)^(٤).

وللفضل مصنفات في الآثار منها «فضائل مكة»، وروايته عن محمد بن يحيى العدني، وعن إبراهيم بن محمد بن العباس ابن عم الإمام الشافعي، وروى عنه محمد بن الحسين الأجري^(٥) عدة أحاديث ضمنها مصنفاته، وهو راوي الخبر عن النبي ﷺ في كون مسجد الجند رابعاً^(٦) وطريقه في ذلك . قال حدثنا صامت بن معاذ

= سهل بن زيد الجمهور، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ١٠٥ وتاريخ وصاب للعلامة عبدالرحمن بن محمد الحبشي الوصابي الذي طبع على علته بدون تحقيق واسمه «كتاب الاعتبار، في التواريخ والأخبار». ووادي قُبّة هناك والسّانة بفتح السين المهملة والنون المشددة آخره هاء : حصن هو اليوم خراب وبلدة من مخلاف نقذ من وصاب ونسب إلى السّانة محمد بن عبدالله السّانة، له مؤلف على غرار مؤلف المقري المسمى «عنوان الشرف الوافي»، وزاد فيه علمين أو ثلاثة علوم، وظفران يأتي ذكره.

(١) الشيخ يحيى هو ابن أبي الخير العمراني، يأتي ذكره.
(٢) أبو حُمة بضم الحاء وتخفيف الميم الزبيدي مشهور، كذا ضبطه ابن حجر في «تبصير المنتبه» بتحريس المشته «ج ١ ص ٤٦٢، وذكره ياقوت الحموي في ذكره لمدينة زبيد.

(٣) هذا الكتاب مطبوع.

(٤) كان في الأصلين وابن حمة والتصحيح ما سبق وقوله (من سفرحه) لم تظهر الكلمة ولم تكن من الحكمة في علوم الحديث للحاكم.

(٥) تأتي ترجمة الأجري.

(٦) كذا في الأصلين : أي رابع المساجد المرحول إليها، ففي العبارة تقصير.

الجندي عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو)^(١) أن النبي ﷺ قال: «تشدد الرحال إلى أربعة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ومسجد الجند» قال الحافظ عبد الملك بن أبي ميسرة^(٢) ليس في رواته كذاب ولا متروك وبعض الفقهاء يقول لا ينبغي رد الخبر لوجوه منها أنه من خبر الواحد، ومذهبنا القول به، قال الأصحاب: لا يرد يعنون خبر الواحد لانفراده بما أرسله غيره أو رفع ما وقفه غيره أو لإيراد زيادة لم ينقلها غيره^(٣) ومن رده لذلك فقد أخطأ، وقد صرح بذلك الشيخ أبو إسحاق بذلك في لمعه^(٤) ثم إن الغزالي قال: لا يجوز منع مريد الارتحال إلى غير المساجد الثلاثة على الأصح. ولولا خشية الإطالة لذكرت بعض فضائل المسجد التي شاهدها أو شاهدها الثقات، ولم أقف لأبي سعيد على تاريخ بداية ولا نهاية، بل غالب ظني وجوده كان في صدر المئة الثالثة^(٥) ومن قدم اليمن بهذا التاريخ، وعد من أهلها وأعقب فيها عقبا مباركا أبو عبد الله محمد بن هارون التغلبي، قدم لقضاء اليمن صحبة ابن زياد حين قدم من قبل المأمون، ولم تزل ذريته يتوارثون القضاء حتى أزالهم ابن مهدي، أثني عليهم عمارة^(٦) وقال: لم يزل فيهم فقيه مبرز وخطيب مصقع وشاعر مفلح وسيأتي إن شاء الله ذكر المتحقق استحقاقه للذكر.

وفي المئة الثالثة ظهر مذهب الإمام الشافعي في اليمن، وغالب من سيأتي ذكره إنما هم أهل مذهبه.

-
- (١) ما بين القوسين من «د» وهي زيادة تكرير لا معنى لها، وعمرو بن شعيب محدث روى عن أبيه وعن جده: عمرو بن العاص، توفي سنة ثمان عشرة ومئة هجرية وقد تقول في عمرو بن شعيب.
- (٢) يأتي ذكره.
- (٣) يريد بهذا الكلام أن خبر الواحد مقبول بخلاف ما أرسله غيره كما أن الحديث المرفوع مقبول بخلاف الخبر الموقوف على الراوي وأن الزيادة من العدل مقبولة، انظر «مصطلح الحديث».
- (٤) لمعه، إشارة إلى كتاب «اللمع» المذكور.
- (٥) ترجم له الفاسي في تاريخ مكة ج ٧ ص ٢٦٦ وأثنى عليه إلى أن قال: وقال الذهبي توفي سنة ثمان وثلاثمائة ويأتي للجندي مزيد كلام، وقد سبق ذكر المفضل أيضاً.
- (٦) كل المؤرخين الذين جاؤوا بعد عمارة قفوا أثره في أخبار بني زياد وبني أبي عقامة الذين منهم أبو عبد الله محمد بن هارون التغلبي، ولم يلتفتوا إلى التواريخ المتقدمة على عمارة رغم أن بعضهم مثل الجندي وقف عليها كتاريخ ابن جرير الصنعاني الذي تحدث عنه سابقاً، وكل ما ذكره عمارة في مفيدة لا يمت إلى الحقيقة بصله، وأن أخباره فيهم أغرب من نسج الخيال كما ننبه على ذلك في أخبار بني زياد فيما يأتي، كما أننا ألمعنا في مقدمتنا على تاريخ عمارة وتعليقنا عليه بما يرشد القارئ إلى الحقيقة وكما بسطنا القول في كتابنا «اليمن حامل لواء الإسلام».

ولمّا كان كذلك رأيت أن الأولى البداية بذكره: وهو أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، وذكر أن شافعاً لقي النبي ﷺ وهو غلام مترعرع والسائب كان حامل راية بني هاشم يوم بدر وأسر يومئذ ثم فدى نفسه ثم أسلم، ف قيل له هلاًّ أسلمت قبل الفداء لتسلم منه فقال: ما كنت لأحرم المسلمين رزقاً ساقه الله إليهم^(١) وأما نسبه من قبل أمه فإنها فاطمة بنت عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٢) ولم يدرك الشافعي أباه، إنما تولى كفالته جده أبو أمه وهو الذي حضه على طلب العلم فارتحل به البلاد لذلك، مع أنه معدود في أهل اليمن لوجوه منها ما أجمع الفقهاء عليه من عدّه في المكيين ومكة يمنية بلا خلاف ثم ذكر أنه ولد باليمن كما سيأتي.

قال البيهقي: وإن شهر ميلاده بغزة^(٣) فهي يمنية لنزول بطون اليمن فيها حين افتتحها المسلمون، وقال في معرفة السنن والآثار: الشافعي أولى الناس لقوله ﷺ الفقه يمان والحكمة يمانية.

ومولده غزة وإن كانت من الأرض المقدسة فعدادها في اليمن لنزول بطون أهل اليمن بها، ومنشأ بمكة والمدينة، وهما يمينتان.

قال ابن خلكان: يقال إن أم الشافعي لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها وارتفع ثم وقع بمصر ثم تشظت فوق في كل بلدة شظية^(٤) فأول المعبرون ذلك بأنه يخرج منها ولد عالم يختص علمه^(٥) بمصر أولاً ثم يتفرق في البلدان، مولده سنة خمسين ومئة فلبث مع أمه حيث ولد على الخلاف في أي موضع هو^(٦) ثم أقدمته (مكة لثلاث يضيع نسبه)^(٧) واختلف في موضع ميلاده ف قيل: غزة وهو الأصح، وبه قطع

(١) انظر «الوفيات» ج ٣ ص ٣٠٥ وفي بعض الكلمات اختلاف، وتاريخ الفاسي.

(٢) عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: هو الذي قبض عليه المنصور الداويني بسبب ولديه عبدالله وإبراهيم، اللذين قتلوا في المعارك التي دارت بينهما وبين المنصور وظل سجناً إلى أن مات.

(٣) غزة: مدينة من أرض فلسطين السليبية وما أكثر الإذاعات عنها اليوم بدون جدوى.

(٤) عبارة ابن خلكان: رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأول أصحاب الرؤيا الخ...

(٥) في الوفيات أهل مصر ثم تفرق في سائر البلدان.

(٦) كذا في «د» وفي «ب» كما هو، وكل هذا تكرير لا طائل تحته.

(٧) ما بين القوسين من «ب».

ابن الصباغ في شامله^(١) ونقل إلى عسقلان^(٢) وهو صغير، لذلك توهم بعض من عني بجمع أخباره أنه ولد بعسقلان، وقيل ولد باليمن وذلك أن لغته كانت تناسب لغة اليمن لأنه ولد بغزة وأهل اليمن إذ ذاك نزول بها، ولما بلغ عمره سنتين وصلت به أمه مكة فقرأ بها القرآن وحفظه لسبع سنين من عمره وحفظ الموطأ^(٣) لعشر.

أخذ القرآن عن أصحاب عبدالله بن كثير المقدم الذكر، هكذا ذكره في «صفة الصفوة» وذكر فيها أيضاً عن الإمام أحمد أنه جاء في الخبر عن النبي ﷺ أن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يصحح في هذه الأمة دينها فكان في المئة الأولى عمر بن عبدالعزيز وتلاه في الثانية الشافعي.

وكان تفقهه في مكة بجماعة هم سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي ثم ارتحل إلى مالك بيثرب^(٤) فأخذ عنه الموطأ حفظاً محققاً، وكان يقول أقمت مع مالك ثمانية أشهر ما يعلم أجانب الناس أيّنا الضيف لشدة ما كان يظهر من الأنس.

وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي^(٥) ثم دخل اليمن لأول مرة مع جده عبدالله بن الحسن لا غرض له غير طلب العلم، أخذ عن هشام بن يوسف الأبنائوي وأبي حنيفة بن الفقيه سماك مقدم الذكر ومطرف بن مازن، والدبري على إحدى الروايتين.

ثم ارتحل إلى العراق فأخذ عن محمد بن الحسن واستعار منه كتب أبي حنيفة وهو إذ ذاك يسكن الكوفة، ثم دخل بغداد فولّى الرشيد قضاء اليمن لمصعب بن عبدالله^(٦) فكان الشافعي بصحبته فسأله أن يخرج إلى اليمن لما يتحقق من فقره وانقطاعه فخرج معه فلما صار باليمن استنابته على قضاء نجران فحكم أحكاماً محررة وصار له ذكر باليمن، حسده مطرف بن مازن المذكور أولاً فكتب إلى الرشيد إن أردت

(١) ابن الصباغ: هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي، ترجمته في «الوفيات» ج ٢ ص ٣٨٥، وكانت ولادته سنة أربع مائة ووفاته سنة سبع وسبعين وأربعمائة وربما تأتي ترجمته للمؤلف.

(٢) عسقلان من مدن فلسطين.

(٣) هو موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي المتقدم ذكره.

(٤) يثرب: المدينة المنورة.

(٥) هو أبو محمد البصري مات سنة أربع وتسعين ومئة «تهذيب التهذيب» ج ٦ ص ٤٤٩، وكذا في ابن سمره ص ١٤١.

(٦) مصعب بن عبدالله بن ثابت بن الزبير يأتي ذكره في الولاة، وانظر «قرة العيون» ج ٢ ص ١٢٩.

اليمن يثبت^(١) لك فأخرج عنه محمد بن إدريس فكتب الرشيد إلى نائبه حماد البربري أن يصدره إليه فصدره وبعث به فلما (قدم بلغه أنه قد غلط عليه في الأمر إلى الرشيد)^(٢)، وقيل له هذا من أصحاب عبدالله بن الحسن لا يرى الخلافة إلا في الطالبين وهو القائل:

يا راكباً قف بالمحصب من منى	واهتف بقاصد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضاً كما ألتطم الفرات الفائض
وإذا جرت بطحاؤها بهضابها	جاءت ^(٣) بأخرى مثلها كالعارض
قم ثم ناد يا بني لمحمد	ووصيه وابنيه لست بياغض
إن كان رفضاً حب آل محمد	فليشهد الثقلان أنني رافضي

قال الشافعي ووافق قُذومي إلى الرشيد استيلاء محمد بن الحسن وأبي يوسف^(٤) عليه فلما ذكرت عنده بحضرتهم ربما لامني لمعرفتهما المتقدمة وذلك حسداً على ما تحققاه مني، فلما أدخلت على الرشيد وأنا مثقل بالحديد وهما عنده كلمني فقلت لا يتأتى لي الكلام مع شغل باطني بثقل الحديد، فأمر بفكه ثم كان لي معه ومعهما أقوال كثيرة واجتهادي على النجاة واجتهدا على إسقاطي وتحقيري في عين الرشيد عن معرفة شيء من العلم^(٥) وسألني محمد بن الحسن عن عدة مسائل ووفقي الله في جوابها وسألته عن عشر مسائل أجاب بخمس وانقطع عن الباقي فأمر الرشيد بجرّ رجله فذكرت ما كان بيني وبينه من الأنس في الكوفة فقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت سجيناً أفقه منه ثم جعلت أثني عليه، فعلم الرشيد مرادي، فأمر بتخليته، وخلع علينا جميعاً، وحمل كلاً منا على مركوب، وخصّني بخمسين ألف درهم. وقال نَقْلُهُ سيرته: فلم يصل منزله بشيء منها، إذ فرّقها في طريقه، فلما بلغ الرشيد عَظُمَ عنده،

(١) عبارة ابن سمره ص ١٣٩، إن أردت اليمن أن لا يفسد عليك ولا يخرج من يدك.

(٢) عبارة ما بين القوسين فيها نظر ولم نجد فيما بين أيدينا ما نصّح عليه إذ لم يذكره ابن سمره بهذا اللفظ.

(٣) كان في الأصلين: جازت، والتصحيح من لدينا، وهذا البيت والذي بعده غير موجودين في ديوانه المطبوع باسم المرغني.

(٤) تقدمت ترجمة محمد بن الحسن الشيباني، وأما أبو يوسف فهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري له في «الوفيات» ج ٥ ص ٤٢١ ترجمة ضافية وكان يلقب صاحب أبي حنيفة وهو أول من دعي بقاضي القضاة وكانت وفاته يوم الخميس أول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومئة ببغداد وهو على القضاء رحمه الله وقيل سنة اثنتين وتسعين ومئة.

(٥) كذا في الأصلين والعبارة فيها قلق.

وأمر له بالإعاضة عنها ثم أقام ببغداد مدة فقيّد بها كتبه القديمة، وكان كثير الذكر للسفر فعوتب في ذلك فقال لمعاتبه:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففني الأسفار خمس فوائد
نفرّج همّ واكتساب معيشة وعلمّ وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار قِلٌّ وغربة وقطع فيافٍ وارتكاب شدائد
فموت الفتى خيرٌ له من مقامه بدار هوانٍ بين واشٍ وحاسد
وعوتب على كثرة التنقّل في البلدان فقال شعراً^(١):

رزقي تشتت في البلاد وإنني أسعى لجمع شتاته وأطوفُ
فكأنني قلم بأنمّل كاتب وكأنّ رزقي في البلاد حروف
(ثم عزم على الترحّل إلى مصر فقال في ذلك)^(٢):

أرى نفسي تتوق إلى مصر ومن دونها أرض المهامه والقفّر
فلا أدري إلّ الفوز والغنى أساق إليها أم أساق إلى القبر^(٣)

وكان يقال: الشافعي شاعر غلب عليه الفقه، قلت: بل شرفت نفسه عليه وإلى ذلك أشار بشيء من شعره يقول:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد^(٤)

ثم سافر فدخل مصر سنة تسع وتسعين ومئة فأدرك بها الست نفيسة والناس إذ ذاك يحضرون منها مجلساً ويروون عنها الحديث من وراء ستر فحضر الشافعي مجلسها وأخذ عنها، فهي معدودة في شيوخه وسيأتي ذكرها فيهم إن شاء الله.

قال ابن خلكان: قد اتفق العلماء قاطبة من أهل الفقه والأصول والنحو واللغة وغير ذلك على ثقة الشافعي وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نسبه وصحة حسبه وحسن سيرته وعلوّ قدره، أخذ عنه الأصمعي مع جلالة قدره شعر

(١) شعراً في «د» وساقط من «ب».

(٢) ما بين القوسين من «د» وساقط من «ب» وبدلها شعر.

(٣) رواية الديوان وهي أمثل ولأنّ في البيت الأول زحافاً.

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر ومن دونها أرض المهامه والقفّر
فوالله لا أدري إلّ الفوز والغنى أساق إليها أم أساق إلى القبر

(٤) لبيد هو ابن ربيعة الشاعر المشهور أحد شعراء المعلقات السبع أدرك الإسلام فأسلم وعمره مئة وخمسون سنة كما قيل، وديوان شعره مطبوع وترجمته مثبتة في كتب الأدب.

الهذليين^(١) وقال له شيخه مسلم بن خالد أول اختلاطه وقراءته عليه : من أين أنت يا فتى؟ قال من أهل مكة قال : أين منزلك بها؟ قال : شعب الخيف . قال : من أي قبيلة أنت؟ قال من ولد عبد مناف ، قال يخ يخ^(٢) لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة .

وقال : لما قدمت إلى مالك وحفظت الموطأ قال : إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام . وقال الحميدي سمعت مسلم بن خالد الزنجي^(٣) يقول للشافعي : وأنت يا أبا عبدالله ، فقد آن لك والله أن تفتي ، والشافعي إذ ذاك ابن خمس عشرة سنة .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي . وقال : ما حمل أحد محبرة إلا وكان للشافعي عليه فضل ومنة .

قال ابن خلّكان وغيره : كان الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه ، وهو الذي استنبطه .

وقال الزعفراني^(٤) كان أهل الحديث نيماً حتى جاء الشافعي أيقظهم فتيقظوا . وقال الإمام أحمد ما رأيت أحداً أتبع للسنة من الشافعي ، ولقد قال له بعض حاضري مجلسه يوماً ، وقد روى عن النبي ﷺ أتأخذ به يا أبا عبدالله فغضب وقال : أتقول لي آخذ به ، وذلك الفرض عليّ وعلى كل مسلم ، أترى في وسطي زناً أترى فيّ شركاً؟ ثم قال : ما أتى عن الله ورسوله قبلناه وما أتت به الصقاعة^(٥) ضربنا به أفتيتهم^(٦) ولقد قال له إبراهيم الحجي^(٧) يوماً ، وكان من أعيان دولة الرشيد ، ما رأيت مطلبياً يقدم أبا بكر وعمر على عليّ غيرك ، فقال له الشافعي : يا هذا إن علياً ابن عمي وأبو جدّ خالي ، وأنا من عبد مناف ، وأنت من عبدالدار ، ولو كان هذا المعتقد صواباً أو مكرمة لسبقتك إليه .

قال ابن خلّكان : وللشافعي مناقب كثيرة وضع العلماء منها مجلدات ، واشتهر

(١) شعر الهذليين مطبوع في ثلاث مجلدات ضخمة مع الفهارس .

(٢) يخ الأولى منونة والثانية ساكنة أي أعظم الأمر وفخمه .

(٣) الحميدي صاحب الشافعي واسمه عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشي المكي ، روى عنه البخاري وأهل السنن وغيرهم وكان ثقة إماماً ووفاته بمكة سنة ٢١٩ هـ تسع عشرة ومئتين (انظر تاريخ مكة للفاسي) .

(٤) الزعفراني هو أبو علي الحسن بن أحمد بن الصباح الزعفراني صاحب الشافعي ، ترجمته في «الوفيات» ج ١ ص ٣٥٦ ووفاته سنة مئتين وستين من الهجرة .

(٥) لم تظهر هذه الكلمة وهل هي بالصاد المهملة أو بالضاد المعجمة .

(٦) أفتيتهم جمع قفا معروف وهو ظاهر العنق .

(٧) لم أقف له على ترجمة .

من المصنفات في مناقبه وأحواله نحو ثلاثة عشر مصنفاً من ذلك لداود الظاهري^(١) مصنف هو مجلدان قلت: ورأيت للفخر الرازي^(٢) مجلداً ضمنه ذلك أيضاً وللزمخشري جار الله مصنف اختص بشرح ألفاظ صدرت عنه سماه «شافي العبي من كلام الشافعي».

وذكر الشيخ أبو إسحاق: أن رجلاً وقف على مجلس أبي ثور وقال له أصلحك الله سمعت^(٣) يقول قولاً عظيماً قال أبو ثور ما هو قال: إن الشافعي أفقه من الثوري فقال أبو ثور: أنت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم ثم ولى الرجل فقال أبو ثور هذا استنكر أن يقول الشافعي أفقه من الثوري وهو عندي أفقه من الثوري والنخعي، ولم يكن محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمه للشافعي، وقد جاءه يوماً فوافاه قد ركب فحين رآه محمد نزل واستقبله وأخذ بيده ودخلا المنزل ولم يفترقا غالب يومهما ولم يكديأذن لأحد في الدخول عليهما وقال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رأيت أحمد في الحرم عند الشافعي فقلت له يا أبا عبدالله هذا سفيان بن عُيينة في ناحية المسجد يحدث فقال إن هذا يفوت وذاك لا يفوت قال وقلت له مرة يا أبا عبدالله تترك حديث سفيان وعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى؟ وقد سمع منه فقال لو عرفت لقعدت من الجانب الآخر إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركته بنزول، وإن عقل هذا الشاب^(٤) إن فاتني لم أدركه لعلو ولا نزول، وقال الكرايسي^(٥) ما كنا ندري ما الكتاب ولا السنة، والأولون كذلك حتى سمع من الشافعي الكتاب والسنة والإجماع فجازه الله عن المسلمين خيراً، وقال يونس كان الشافعي يضع كتاباً من غدوة إلى الظهر من حفظه من غير أن يكون بيده أصل، وقال الربيع^(٦) كان الشافعي إذا حدث كأنما يقرأ سورة من القرآن.

(١) داود: هو ابن علي بن خلف الأصبهاني الإمام الفقيه، وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية ووفاته سنة سبعين ومئتين، الوفيات ج ٢ ص ٢٦.
(٢) الفخر الرازي، هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب (المشهور بالرازي، ولادته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ووفاته سنة ثمان وستمائة: الوفيات ج ٣ - ٣٨١ والزمخشري سبقت ترجمته.

(٣) كذا في «د» وفي «ب» فلاناً وهو أثبت. (٤) في «د» وفي «ب» الشاب.

(٥) الكرايسي هو أبو علي الحسن بن علي بن زيد الكرايسي البغدادي صاحب الإمام الشافعي ترجمته في «الوفيات» ج ١ - ٣٩٩ ووفاته سنة خمس - وقيل ثمان - وأربعين ومئتين والكرايسي نسبة إلى الكرايسي: وهي الثياب الغليظة.

(٦) تأتي ترجمة الربيع للمؤلف.

وكان أول من تكلم في الأصول وفتح على الناس بابه، وكان يكره الخوض في علم الكلام ويقول: رأيي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالحديد ويُطاف بهم على الجمال في العشائر والبلدان ويُصاح عليهم هذا جزاء من ترك كتاب الله وسنة نبيه. وعدل إلى آراء الرجال وقال لابنه أبي عثمان يوماً: يا بني والله لو علمت أن الماء البارد يثلم من ديني شيئاً لما شربت إلا الحار، وقال للربيع: عليك بالزهد فإن الزهد على الزهد^(١) أحسن من الحلبي على الناهد. وقال حرملة^(٢) سمعت الشافعي يقول: رأيت أبا حنيفة في المنام يقول مالي ولك يا شافعي مالي ولك يا شافعي؟ وكان مع كماله في علم الكتاب، والسنة والإجماع، والقياس، والفقه إماماً في علم الأدب وناهيك بأخذ الأصمعي عنه شاهداً، وله شعر رائع غالبه حكمة، من ذلك ما أنشدنيه الصدر الرئيس محي الدين يحيى بن عبداللطيف الربيعي التكريتي بثغر عدن سنة ثمان مائة عشرة وسبعمئة وقد مُحنت بحسبة الثغر في هذه السنة لعول وعدم طول، وما كان كذلك أحسن الله العاقبة وله الحمد على ذلك، قال من الشعر المنسوب إلى الإمام الشافعي:

قيمة المرء فضله عند ذي الفضل وما في يديه عند الرعاع
فإذا ما حوت مالاً وعلماً كنت عين الزمان بالإجماع
وإذا منهما غدوت خليلاً رحت في الناس من أخس المتاع

ومن ذلك ما أنشدنيه في المعتقد له أيضاً يناسب الأبيات المتقدمة:

أنا شيعي لآل المصطفى غير أنني لا أرى سب السلف
مذهبي الإجماع في الدين ومن حفظ الإجماع لا يخشى التلف

وأخبرني والذي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال: قدم علينا بعض الفقهاء المعتبرين وذكره لي غير أن النسيان طراً. قال: رأى الشافعي من بعض أهل زمانه احتقاراً له على رثة ملبسه فأنشده:

علي ثياب دون قيمتها الفلس وفيهن نفس دون قيمتها الأنس

(١) في «ب» على الزاهد ولعله أصوب من أجل السجعة في قوله على الناهد.

(٢) حرملة هو ابن يحيى بن عبدالله أبو عبدالله التجيبي الزميلي صاحب الإمام الشافعي، كان أكثر أصحابه اختلافاً إليه، وكان حافظاً للحديث وصنف المبسوط والمختصر وروى عنه مسلم بن الحجاج فأكثر في صحيحه من ذكره، ومولده سنة ست وستين ومئة وتوفي ليلة الخميس لتسع بقين من شوال سنة ثلاث وأربعين ومئتين بمصر، والزميلي نسبة إلى زميل: بطن من تجيب التجيبي نسبة إلى تجيب بطن من كندة.

فثوبك شمس تحت أذياله الدُّجى وثوبِي ليلٌ تحت أذياله الشمس
ومن ذلك ما أنشدنيهِ شيخِي أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي الآتي ذكره
قال: ثبت عنه بطريق صحيح بيتان في المنع عن أكل التراب هما:
لا تأكل الطين معتقداً مذهبي فقد صدَّ عنه حديث النبي
من الطين ربي براً آدمياً وآكلُهُ آكِلٌ للأب
ومنه أيضاً ما قاله يخاطب والدته حين عزم على الارتحال في طلب العلم:
أقول لها والعيس تحدج للنوى أعدِّي لفقدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة أنفأ على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخُسران أن ليالياً تمر بلا نفع وتُحسب من عمري
ومنه ما وجدته بخط الفقيه سليمان الجندي^(١) الآتي ذكره أنه قال: قال الشافعي:

إذا المرء أولاك الهوان فأولِه هواناً وإن كانت قريباً أو أصره
وإن كنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره^(٢)
ومن الشعر المنسوب إليه في النفس:

كذلك النفس إن أحببت أن تصبح حراً
واقطع الآمال عن جود بني آدم طراً
لا تقل ذا مكسب يزري ففضل الناس أزرى
أنت ما استغيت عن غيرك أعلى الناس قدراً

ومن شعره في الزهد:

أنعم عيشاً بعدما حلَّ عارضي طوالع شيب ليس يغني خضابها
إذا أسودَّ لون المرء وابتيض شعره تنغص من أيامه مستطابها
وغرة عُمر المرء قبل مشييه وقد فئت نفسٌ توَلَّى شبابها
فدع فضلات للأموال فإنها حرامٌ على نفس التقي ارتكابها
ولا تمثين في منكب الأرض فاحراً فعماً قليل يحتويك ترابها
وأت زكاة الجاه وأعلم بأنها كمثل زكاة المال تم نصابها

(١) في «د» الجندي كما في الأصل وفي «ب» الجدي.

(٢) في ذهني أن هذين البيتين لغير الشافعي.

وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
ولم أرها إلا غروراً وباطلاً
وما هي إلا جيفة مستحيلة
فإن تجنّبها كنت سلماً لأهلها
فطوبى لنفسى أوطنت قعر دارها
فخير تجارات الكرام اكتسابها
وسيق إلينا عذبها وعذابها
كما لاح في ظهر الفلاة سراؤها
عليها كلاب همهن اجتذابها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
مغلقة الأبواب مُرخى حجابها

وللزمخشري كتاب ذكر فيه أنه قيل للشافعي في صبيحة كيف أصبحت؟ قال:
ما حال من أصبح يطلبه ثمانية: الرب بكتابه، والني بستره وأهل بيته بالقوت،
والنفس بالشهوات والشیطان بالمعاصي، وملك الموت بقبض الروح، والحفظة بما
ينطق والدهر بصروفه؟

وذكر صاحب الأربعين الطائفة بإسناده إلى المزني^(١) قال دخلت على الشافعي
في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت من الدنيا
راحلاً، ولإخواني مفارقاً ولسوء أفعالي ملاقياً ولكأس المنية شارباً وعلى الله عز وجل
وارداً، فوالله ما أدري أروحي إلى الجنة تصير فأهنيها أم إلى النار فأعزّيها، ثم بكى
وأنشد شعراً:

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
فلولاك لم يُغَوَّ إبليس عالم
جعلت رجائي نحو عفوك سلماً
بعفوك ربّي كان عفوك أعظماً
تجود بعفو منّة، وتكرماً
فكيف وقد أغوى صفيك آدمًا

وكانت وفاته بمصر ليلة الجمعة بعد أن صلى العشاء آخر ليلة من رجب سنة
أربع ومثتين ودفن يوم الجمعة بعد العصر بعد أن دخلت جنازته على الست نفيسة
فصلت عليه بنفسها، وإنما أخر دفنه لأنه أوصى أن لا يدفن حتى تبرأ ذمته من الدين
الذي عليه ففعل ذلك به ولم يدخل قبره وعليه درهم يعلم.

وحكي في «صفة الصفوة» عن الربيع بن سليمان أنه قال: كنا جلوساً في حلقة
الشافعي قريب دفنه^(٢) فوقف بنا أعرابي وسلم ثم قال: أين قمر هذه الحلقة بل

(١) لا أعرف مؤلف الأربعين الطائفة، والمزني تأتي ترجمته.

(٢) عبارة صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٥٩ قال: كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير.

شمسها؟ قلنا توفي فبكى بكاء شديداً وقال: رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح بيانه منغلق الحجة ويسد على خصمه واضح المحجة ويغسل من العار وجوهاً مسودة، ويوسع بالرأي أبواباً منسدة، ثم مضى وتركنا نعجب من حسن ألفاظه. وقال الربيع المرادي بالولاء الآتي ذكره إن شاء الله: رأيت الشافعي بعد موته فقلت ما فعل الله بك؟ فقال: أنا في الفردوس الأعلى قلت بيم ذاك؟ قال: بكتاب صنفته وسميته «الرسالة الجديدة»، قال: ورأيت مرة ثانية فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب.

ووصل بعض أهل المعالي تربته فاستعمل صورة مركب من النحاس علقها عند رأس القبر فكان كثير من الناس يعجب لذلك ويسأل عن فائدة ذلك حتى وصل بعض نظرائه فسئل عن المعنى فقال شعراً:

أتينا لقبر الشافعي نزوره وجدنا به فلكاً^(١) وليس به بحر
فقلنا تعالى الله هذا إشارة تنبئ أن البحر قد ضمّه القبر

ووصل أصحابه البغداديون لزيارة تربته والعزاء به إلى أصحابه المصريين ثم لما أرادوا الانصراف وقفوا على تربته وقال بعضهم بيتين في المعنى:

قد أتيناك يا ابن إدريس وزرناك من بلاد العراق
وقرأنا عليك ما قد حفظنا من كلام المهيمن الخلاق

وقد انقضى ذكر اللائق من أحوال الإمام الشافعي رضي الله عنه لم يبق إلا ذكر من عرض ذكره معه من^(٢) الأعيان فابداً حينئذ بذكر شيوخه: أولهم المكيون، منهم أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي بالولاء، قال ابن خلكان: وإنما كان مولى لامرأة من بني هلال رهط ميمونة زوج النبي ﷺ (يعني ميمونة)^(٣) قال: وكان من عمال خالد بن عبد الله القسري^(٤) فلما عزل وطلب عماله هرب ابن عمران^(٥) إلى

(١) الفلك بالضم والسكون المركب ومنه قوله تعالى ﴿في الفلك المشحون﴾.

(٢) ما بين القوسين من «ب».

(٣) هذا زيادة بيان من الجندي رحمه الله وإن كان به تكرار.

(٤) خالد بن عبد الله القسري: من عظماء قحطان جوداً وكرماً ومكارم، أمير العراقيين، ترجمته في «الوفيات» ج ٢ ص ٦ و«قرة العيون» ج ١ ص ١٣٩ والأغاني وكامل المبرد وابن الأثير وابن جرير ووفاته سنة ست وعشرين ومئة، انظر كتابنا «اليمين حامل لواء الإسلام».

(٥) كذا في الأصلين وصوابه: ابن أبي عمران ويعني به سفيان، ولفظ هرب ساقط من «ب».

رَفَعُ
عبد الرحمن بن أبي رباح
(أسكن الله الفردوس)

مكة فنزلها وهو من أهل الكوفة، ومولد سفيان بها منتصف شعبان سنة سبع ومئة وعُدَّ من أهل مكة لنشوئه بها كما فعل بعتاء بن أبي رباح، وقد ذكره الشيخ أبو إسحاق الرازي في بعض نسخ طبقاته ولم يؤرخه بل قال: قال الشافعي: ما رأيت أفقه من سفيان، وأسكت عن الفتيا منه.

وقال ابن خلكان: وكان إماماً عالمياً ثباً حجة زاهداً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته حج سبعين حجة وروى عن الزهري وأبي إسحاق السبيعي.

ومن غريب ما جرى له أنه خرج إلى جمع من طلبة العلم يريدون الأخذ عنه وهو إذ ذاك متضجرٌ لأمر عرض له فقال لهم: أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري^(١) وجالست عمرو بن دينار^(٢) وجالس ابن عمر، وجالست الزهري وجالس أنس بن مالك، وعدد على هذا جمعاً ثم قال: وأنا أجالسكم الآن؟ فقال له حَدِّثْ في المجلس انتصفت يا أبا محمد قال: إن شاء الله تعالى فقال: والله لشقاء أصحاب^(٣) رسول الله بك أشد من شقائك بنا فأطرق قليلاً ثم أنشد^(٤):

خَلَّ جَنْبِيكَ لِرَامِي وَاَمْضُ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

ثم تفرَّق الناس وهم يتحدَّثون برجاحة الحديث وهو يحيى بن الأَکْثَمُ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولم يزل بمكة حتى توفي بها آخر يوم من جمادى الآخرة وقيل مستهل رجب سنة ثمان وتسعين ومئة، ودفن بالحجون: جبل بأعلى مكة قبر فيه عدة من الناس: وهو بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وسكون الواو ثم نون.

ومنهم مسلم بن خالد بن سعيد الزنجي، قيل له ذلك لحمرة كانت فيه، تفقّه بابن جريج، وإليه انتهت رئاسة الفتيا، وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومئة^(٥) وقيل: سنة ثمانين، وأما شيخه ابن جريج فقد مضى ذكره مع عبدالرزاق فلينظره من أراد،

(١) هؤلاء لهم تراجم في الإصابة وغيرها وبعضهم قد سقت لهم تراجم.

(٢) في «ب» وجالست عبيد بن دينار وهو خطأ.

(٣) كذا في «د» وفي «ب» أصحاب رسول الله ﷺ وأسقط الأولى.

(٤) البيتان لأبي نواس بن هانئ الشاعر المشهور.

(٥) له ترجمة في «تاريخ مكة» ج ٧ ص ١٨٧ وذكر اختلاف لقبه بالزنجي كثيراً وقيل وفاته سنة ثمانين، عن ثمانين سنة.

وأما شيوخه بالمدينة فأولهم أبو عبدالله مالك بن أنس وقد مضى ذكره عقب ذكر أبي حنيفة وأبي قرة، ثم أبو عبدالله عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، أخذ عن المكيين والمدنيين ولم أتحقق من نعته شيئاً.

وأما شيوخه باليمن فقد ذكرت منهم عند ذكره فيما مضى كمحمد بن خالد الجندي والقاضي هشام وغيرهما، وأما بمصر فالست الطاهرة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال ابن خلكان: قدمت الست مصر مع السيد إسحاق بن جعفر الصادق، وقيل قدمت مع أبيها ولأهل مصر بها اعتقاد عظيم، وكانت وفاتها بشهر رمضان من سنة ثمان ومئتين وأراد زوجها أن ينقلها إلى مدينة يشرب فتعلق به المصريون وتضرعوا إليه أن يقرها معهم للتبرك، فأجابهم ودفنها بالدار التي كانت تسكنها عند المشاهد بين القاهرة ومصر، وقبرها مشهور يزار كثيراً^(١) ويستجاب عنده الدعاء.

انقضى ذكر شيوخ الإمام ولم يبق إلا البداية بذكر التاريخ وهو الأصل: أهل المئة الثالثة بالمتأخرين^(٢) إلى مضي الكتاب كما هو شرطنا، وأجعل بدايتهم بأصحاب الإمام فأختم بعد مضي الفقهاء بذكر الولاة إلى عصرنا اختصاراً وتيسيراً^(٣).

فاعلم أطل الله بقاءك أن جميع اليمن قد أسلم أهله وهو إذ ذاك على عهد رسول الله ﷺ أربعة مخاليف^(٤) مخلاف عك وهي تهامة خاصة^(٥) ثم الجند، ثم صنعاء ثم حضرموت، ما مخلاف منهن إلا لم يمت رسول الله ﷺ حتى قد أسلم أهله وقد صار عليهم من قبله ولاء وعمالاً فارتد بعض أهل حضرموت كان عليهم زياد بن لبيد البياضي كما قد مضى بيان ذلك. وأما سائر المخاليف فلم يذكر عن أحد منهم ردة وكذلك أقام كل واحد من العمال في عمله ما شاء الله ثم قدم من قدم على أبي بكر اختياراً كمعاذ بن جبل، وكان ملك صنعاء بيد الفرس وحمير^(٦) بن سيف بن ذي يزن إذ

(١) ولا يزال الاعتقاد عند المصريين بالسيدة نفيسة إلى الآن.

(٢) في «ب» للمهاجرين وهو غلط. (٤) في «ب» وتيسيراً لعله وهم.

(٣) المخاليف جمع مخلاف، وهو بمعنى القضاء، أو الناحية اليوم، انظر «صفة جزيرة العرب» و«اليمن ٤ الخضر» والمعجم.

(٥) تهامة تشتمل على قبائل الأشاعر ثم يليها قبائل عك ثم مخلاف الحكم بن سعد العشيرة الذي قيل له فيما بعد المخلاف السليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي.

(٦) كذا في الأصلين ولعل هنا سقطاً ولم نجدها في كتاب الرازي، فالذي تولى بعد سيف بن ذي يزن هو أخوه شرجيل بن ذي يزن كما في «الإكليل» ج ٢ ص ٢٥٨ ودليل الوهم ما جاء في آخر السطر.

كان قد هلك فالفرس الملوك وحمير المدبرون للبلاد والسائقون للخراج، والدافعون للفساد، وكان بين الفرس وبين همدان عهود ومواثيق «وكان بينهم في ذلك مكتب»^(١).

قال الرازي: كانت العرب تكتب في صدر كتبها باسمك اللهم، وتكتب فارس باسم ولي الرحمة والهدى^(٢) فلما أرادوا كتب كتاب الحلف جمعوا فقال: باسمك اللهم ولي الرحمة والهدى. هذا كتاب ما أجمعت عليه همدان وفارس باليمن بمحضر المرزبان باذان بن ساسان ومشاهدة للرئيسين عمرو بن الحارث، وعمرو بن يزيد من بكيل وحاشد ورصي من حضر وكفالة بعضهم لبعض عمن غاب من الحيين جميعاً: إِنَّا تحالفنا جميعاً على عهد الله وميثاقه واجتماع الهوى واتفاقه وقتال المخالف وفراقه، على أن كل واحد من الحيين جميعاً فيما عقد وحالف إن نكث أو خالف عما عقد وشد ووكد فعليه العهد من الله المكرر الوثيق المؤكد الشديد أبداً لأبداً لا يبداً ما دام والد وولد^(٣) لا يزال عهداً مؤكداً ما أظلت السماء وأقلت الغبراء وجرى الماء ونزل المطر واخضر الشجر وأكل الثمر وبقي البشري وما بقي في البحار رنق وفي الأشجار ورق وفي الأيام رفق^(٤) وما ثبتت الرواسي الشامخات في مواضعها وظهرت النجوم السابحات في مطالعها^(٥) عهداً تؤكده العهود بعقد محكم مبرم شديد^(٦) لا يضمحل أمره ولا ينبد خبره.

ثم جعل ذلك نسختين واحدة مع همدان والأخرى مع فارس، ولم تنزل الفرس مؤالفة لهمدان حتى لو قيل إن ذلك مستمر إلى عصرنا لم يكده العقل ينكره.

فلما قام الإسلام وبعث^(٧) رسول الله ﷺ نوابه إلى اليمن فلم يختلف أن المبعوث إلى مخلاف الجند هو معاذ بن جبل الأنصاري ولم يزل في الجند حتى كانت خلافة أبي بكر فكتب إليه يستأذنه بالقدوم عليه وكذلك سائر العمال كتبوا، فكتب إليهم الصديق أن رسول الله ﷺ بعثكم لما بعثكم له من شأنه فمن أحب أن

(١) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٢) في هذه الفقرة بعض تصرف الرازي ص ٣٨ وزيادة وكتبوا نسخة بالعربية ونسخة بالفارسية وذكرها الجندي أخيراً.

(٣) في الرازي زيادة، أبداً وساقط منه، لا يزال.

(٤) الرفق بعض الحياة.

(٥) في الرازي زيادة: وسرحت الأنعام المسخرة إلى مراتعها.

(٦) في الرازي زيادة وحلفاً تشدده العقود.

(٧) في «ب» وبعث بزيادة الواو وهو غلط.

يقف في عمله فليقف ومن أحب أن يعود فليعد بعد أن يخلف صالحاً، فاستخلف معاذ على الجند عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي^(١) واختلف المؤرخون فيمن كان نائباً لرسول الله ﷺ على صنعاء، فالذي ذهب إليه ابن جرير الصنعاني أنه أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس^(٢) وهو أحد من قيل إنه بنى جامع صنعاء، وقد قيل أقوال غير ذلك^(٣) فلما قدم كتاب الصديق إلى أبان يخيره بين الوقوف وبين الاستخلاف والعود فاستخلف يعلى بن^(٤) أبي عبيد بن الحارث بن بكر بن زيد التميمي ويقال له: يعلى بن منية^(٥) نسبة إلى أمه كان مع أبان في ولايته وكان من حلفاء قریش ثم من حلفاء بني نوفل بن عبدمناف، فلم يزل يعلى على صنعاء ومخاليفها حتى قتل عثمان وسيأتي ذكر ما كان منه في خلافة عمر.

وبعث رسول الله ﷺ إلى خولان (خالد بن عامر) من بني أمية^(٦) فلم يسلموا فقاتلهم وسبى منهم ثم سار إلى حضور^(٧) فأسلموا فبنى لهم مسجداً وهو مسجد مشهور من المساجد المعدودة باليمن^(٨).

وبعث خالد بن الوليد^(٩) إلى تهامة وبعث إلى حضرموت المهاجر بن أبي أمية^(١٠) وزیاد بن لبید فارتد جمع من أهل تهامة، وخرج عنهم خالد بن الوليد بعد أن

(١) انظر ترجمة عبد الله بن أبي ربيعة في «قرة العيون» ج ١ ص ٧٠ و«الإصابة».

(٢) انظر ترجمة أبان بن سعيد في «قرة العيون» ج ٢ ص ٦٨.

(٣) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ٦٥.

(٤) هنا سقط في الأصلين، فيعلى هو بن أمية بن أبي عبيد، ولهذا قابله بقوله ويقال يعلى بن منية.

(٥) كان في الأصلين (ابن أمية) وهو غلط، فأمية بضم الهمزة ثم ميم وياء مثناة من تحت ثم هاء ومنية بضم الميم وسكون النون ثم ياء مثناة من تحت ثم هاء، وهي اسم أمه، انظر ترجمته في «قرة العيون» ج ١ ص ٨١ و«الإصابة».

(٦) كذا في «د» وفي «ب» خالد بن العامر الخ، وفي ابن جرير الصنعاني وسار خالد بن سعيد بن العاص إلى خولان سخيماً فقتلهم وغلبهم، هذا أصح كما في التواريخ ويؤيده قوله «من بني أمية» وخولان سخيماً: هي خولان العالية: الطيال والموضوع وصوابه حولان: بالحاء المهملة كما في «الإكليل» ج ٢ ص ٣٨٣.

(٧) انظر الكلام على حضور في «صفة جزيرة العرب» ص ٢٣٠، والإكليل ج ٢ ص ٢٨٣.

(٨) مسجد حضور مسجد جاهلي قديم، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ١٣٢، وج ٣ ص ٢٨٩.

(٩) هو المخزومي حامل لواء حرب الردة في نجد والعروض، مات سنة ٢١ وقبره في حمص من الشام، انظر «الإصابة» وغيرها ولم يبعثه رسول الله ﷺ إلا إلى نجران انظر «الوثائق السياسية» ص ٩٠، و«قرة العيون» ج ١ ص ٦٠.

(١٠) المهاجر بن أبي أمية هو أيضاً المخزومي، ولم يطق الذهاب إلى حضرموت لمرضه وكانت وفاته سنة ١٣ هـ.

أصلحو^(١) فغزا اليمامة الغزوة المشهورة التي قتل بها مسيلمة^(٢) الكذاب وسائر العمال لم يبرحوا من عملهم حتى توفوا عليه وبه كان مبدأ خلافة الصديق يوم توفي رسول الله ﷺ من الاثنين ثاني شهر ربيع الأول وعلى وفاة عشر من الهجرة وقد مضى بيانبيعة المسلمين له وأنها كانت في اليوم الأول.

ومن عجيب ما حدث أيام خلافة الصديق باليمن أنه حصل مطر عظيم فأبرز عن باب مغلق، وظن الناس أنه كنز، وهابوا فتحه دون مشاورة الخليفة، فكتبوا إلى أبي بكر يعلمونه بذلك فعاد جوابه إلى عامل البلد أن لا يترك أحداً يقرب الموضع حتى يقدم أمناءه ثم لما قدم الأمناء فتحوا الباب فإذا هو على مغارة، فدخلوها وإذا بها سرير عليه رجل فوقه سبعون حلة منسوجة بالذهب وبيده اليمنى لوح فيه مكتوب:

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضي الأرض داهن بالقضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء
وفي كفه الأسر خاتم عليه مكتوب ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٣).

وعند رأسه مكتوب:

يا لائمي في هجرهم جاهلاً^(٤) عذري منقوش على خاتمي
ثم سيف أشد خضرة من البقلة^(٥) مكتوب عليه:
«هذا سيف هود بن عاد بن إرم».

وهذا أعجب ما جرى في اليمن أيام أبي بكر ولم يزل اليمن بيد الأمراء المتقدمين مذ خلافته حتى كانت وفاته يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وكان آخر كلام سمع منه:

﴿رَبِّ تَوْفِنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(٦). وكان رزقه من بيت المال كل

(١) في الأصلين بعد أن انصلحوا، والإصلاح منا والنسخة المنقطعة، وخرج عنهم صوابه وخرج عليهم: وخروج خالد إلى تهامة محتاج إلى البحث واليمامة كانت عاصمة نجد، وقد دخلت اليوم فيما يسمى الرياض.

(٢) مسيلمة ساقط من الأصلين والزيادة منا ومن النسخة المنقطعة، انظر أخبار مسيلمة الكذاب في ابن جرير الطبري.

(٣) الأعراف - ١٠٢.

(٤) كان في الأصلين جهلاً والتصحيح من «قرة العيون» ج ١ ص ٧٩.

(٥) البقل، والبقلة كل ما أنبت الربيع. (٦) يوسف - ١٠١.

عام ثلاثمئة دينار بعد أن بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ، وخلافته سنتان وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً وغسلته امرأته أسماء بنت عميس^(١) بوصية منه ثم دفن مع النبي ﷺ بحجرة عائشة . وجعل رأسه بإزاء كتف رسول الله ﷺ وكان القمر الثاني المدفون تصديقاً لرؤيا أم المؤمنين المتقدم ذكرها^(٢) .

ثم ولي أمر الأمة بعده أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يجتمع مع النبي ﷺ وأبي بكر في كعب بن لؤي ، استخلفه أبو بكر فقام بأمر الأمة أتم قيام ، وكان رضي الله عنه أول من سمي أمير المؤمنين ، فأبقى عمال اليمن على حالهم لم يغير على أحد منهم غير يعلى بن أمية صاحب صنعاء فإنه أشخصه عن صنعاء مرتين ووصل المدينة . سبب الأولى : أن أختاً ليعلى أو بعض أهله اشترى فرساً لرجل باثني عشر ألف درهم ، ولم يوفه الثمن فذهب إلى عمر وشكا ذلك فاستدعاه وحاقق بينهما ، ثم عاد من فوره إذ لم يتوجه عليه حق . والثانية أن رجلاً من أهل حفاش^(٣) قتل ابناً لآخر فوصل إلى يعلى فأخبره فاستدعى القاتل ، وسأله هل قتل ولد الشاكي فاعترف بذلك فأخذ يعلى سيفاً وسلمه إلى أبي المقتول ، وقال اذهب فاقتله كما قتل ولدك ، ثم إنه ضربته ضربات متعددة فوقع مغشياً عليه ، ولم يشك أنه مات فأخذه أهله وأرادوا دفنه فوجدوا فيه عرقاً يتحرك فذهبوا به البيت ولاطفوه بالأدوية فتعافى^(٤) فبينما هو ذات يوم يرمى الغنم إذ مر به أبو المقتول فعرفه فذهب إلى يعلى فأخبره فاستدعاه يعلى فاستخبره فوجد فيه جراحات كثيرة فأمر يعلى من قدر أروشها فبلغت الدية فقال يعلى لأبي المقتول : إما أن تدفع الدية ونقتله أو تخليصه ، فقال أريد قتله وما فعلته به يكون هدراً ، فلم يساعده يعلى على ذلك ، فقدم إلى عمر وشكا إليه من يعلى وقال حال بيني وبين قاتل ولدي ، فبعث عمر المغيرة بن شعبة^(٥) على صنعاء واستدعى يعلى ،

(١) هي الخنعمية وهي أم محمد بن أبي بكر ثم استخلفها علي بن أبي طالب وأولدت له أولاداً ووفاتها سنة أربعين ، وفي «ب» بعد قوله : ودفن مع النبي ﷺ زيادة في حجرة عائشة وجعل رأسه بإزاء كتف رسول الله ﷺ .

(٢) هي عائشة الصديقية .

(٣) حفاش : بضم الحاء المهملة آخره شين معجمة مخلاف من مخاليف حمير غربي صنعاء ، انظر «صفة جزيرة العرب» ص ١١٠ وما جاء بعدها و«الإكليل» ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٤) في الرواية خلاف في تاريخ ابن جرير الصنعاني الذي ينقل عنه الجندي .

(٥) المغيرة بن شعبة هو الثقفي من ثقيف الطائف ، وهو أحد الدهاة الخمسة وهم معاوية بن أبي سفيان ،

فلما دخل المغيرة صنعاء أساء إلى يعلى وأخرجه إلى عمر بوجه لا يليق، فلما قدم يعلى والمقتول ولده أن يتحاققا فقال علي كرم الله وجهه إن يعلى لفقير، وقال عمر: إنك لقاض^(١) ثم لبث بالمدينة سنتين.

وسأل^(٢) عمر عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقلت قد أمانا فقال عمر: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»، ثم إن عُمر أعاد يعلى على عمله فلما قدم صنعاء أحسن إلى المغيرة وجهه إلى عمر أحسن جهاز فكان المغيرة يقول عند ذكره يعلى: خير مني حين ولي، وحين عُزل^(٣).

وفي أيام يعلى كانت قصة أصيل، وهي ما أورده الرازي بكتابه^(٤) بسند حذفته اختصاراً، وذلك أن رجلاً من أهل صنعاء غاب عن امرأة له اسمها زينب وترك معها ابناً له من غيرها اسمه أصيل صبي في سن التمييز، وكانت فاسقة ولها سبعة أخلاء فصارت تتبرم من الصبي أن يفضحهم، وقالت لخلانها إن هذا الصبي فاضحنا لا محالة، ولست آمنة أن يفضحني وإياكم ثم حسنت لهم قتله، ولم تنزل بهم حتى دخلوا عليه وهو نائم فخنقوه حتى مات، ثم حملوه فألقوه ببئر الديانادي وهي بوسط غمدان خلف بئر سام بن نوح^(٥) قال الرازي، وهي في عصرنا خراب، وعصره في المئة الخامسة، ثم إن المرأة أظهرت بعد ذلك فقد الصبي وجعلت تدور شوارع صنعاء راكبة على حمار وهي تقول: اللهم لا تُخَفِ عليّ مَنْ قَتَلَ أَصِيلاً، ثم اتصل العلم بيعلى وأن صبيّاً فقد لا يُعلم خبره فشقّ به ذلك وساءه، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انظروا هل تحسّون لهذا الصبي خبراً أو يذكر لكم؟ فلم يجبه أحد بشيء، ثم بعد أيام مرّ رجل من أهل صنعاء بالبئر فظهر له منها ريح مُتِنَّة، وذباب أخضر يطلع من البئر ويرجع فيها فغلب على ظنه وجود الغلام بالبئر فذهب إلى يعلى وقال: أظنني قد قدرت على طلبتك أيها الأمير، ثم أخبره بما وجد في البئر فبادر يعلى وركب من فوره حتى وقف برأس البئر ومعه جمع من الحفدة وأهل البلد ومن جملة

= وعمرو بن العاص، والمغيرة هذا، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وكانت وفاة المغيرة سنة خمسين من الهجرة، انظر «الإصابة».

(١) انظر الرازي ص ١٦٣.

(٢) السائل يعلى بن أمية.

(٣) انظر عبارة الرازي ص ١٦٤ وعبارة ابن جرير الصنعاني: ليعلى خير مني الخ..

(٤) انظر الرازي ص ٤٥١، ففي العبارات هنا تصرّف.

بعض القتلة فقال: أدلوني أنظر ما في البئر وأكشف الخبر، فربط بحبال وأنزل فلما صار بالقرب من الماء وجد الصبي قد نبذه الماء وهو على وجه الماء فغيبه في جرف من جروف البئر^(١) ثم صاح أطلعوني فإني لم أجد شيئاً فأطلع، فقال الناس له إنك لما ضربت الماء وحركته اشتدت الرائحة وكثر صعود الذباب فقال رجل آخر أدلوني مكانه فحين قال ذلك أخذت الأول رعدة شديدة فاستوثقوا به فأدلوها الثاني فلما صار بالماء تبع الرائحة فوجد الصبي بغار وعليه أثر التقلب فشده بالحبل وأمر بجره فأطلع أولاً وطلع الصبي الهالك فلما ظهر الصبي ورآه المنزل الأول اشتدت رعدته، وهذا من قبيل قولهم في المثل (كاد المريب أن يقول خذوني) فأخذ يعلى عليه بالتهديد فاعترف أنه قتله من جملة سبعة، وأن سبب ذلك زوجة أبيه فطلبوا جميعاً فلما حصلوا سجنوا وجعلت المرأة بمعزل عنهم، وكتب يعلى إلى عمر يسأله الحكم فيهم فحين وصل الكتاب إلى عمر استحضر جماعة من فقهاء الصحابة وعرض عليهم كتاب يعلى، واستشارهم وقال: إني أرى بقتل الرجال والمرأة، غير أنني أردت لا ينفذ ذلك إلا بعد مشورة منكم، فصوبوا رأيه حتى قال عليّ كرم الله وجهه رأيت صواباً يا أمير المؤمنين، أرايت لو أن جماعة اشتركوا في سرقة جزور سرق كل واحد منهم عضواً أكنت قاطعهم بذلك قال: نعم قال: فهؤلاء كذلك، فقوي عزم عمر وكتب إلى يعلى بذلك ثم قال^(٢) لو تمالأ أهل صنعاء على قتله لقتلتهم به، فحين وصل الكتاب إلى يعلى بادر فقتل الرجال والمرأة، وقد استشهد كثير من مصنفي الفقه على جواز قتل الجماعة بالواحد لهذا الخبر.

ثم بعد ذلك أن موالي ليعلى ضربوا رجلاً حتى أحدث في ثيابه فذهب الرجل إلى عمر واشتكى إليه فكتب عمر إلى يعلى أن يأتيه ماشياً على قدميه فخرج من صنعاء كذلك حتى إذا صار على مراحل منها لقيه كتاب عثمان بن عفان يبقيه على عمله ويخبره ب وفاة عمر فعاد يعلى إلى صنعاء وعمل فرحة^(٣).

وأما ابن أبي ربيعة فلم أسمع له خبراً يستظرف غير ما ذكر الرازي، فذكر^(٤) بعض الفقهاء أنه بعث إلى عمر ظرفاً به شيء من الغالية^(٥) فوصل إلى عمر وعنده

(١) الجرف بالفتح والسكون: الكهف والغار.

(٢) القائل عمر بن الخطاب.

(٣) انظر الرازي ص ١٦٤ - ١٦٥، فما هنا مخالف لذلك.

(٤) انظر الرازي ص ١٨٧، ولابن أبي ربيعة حادثة ذكرناها في «التاريخ الكبير».

(٥) في الرازي غالية في شكوة، والغالية طيب مجموع من أطياب، والشكوة وعاء من آدم جلد.

جماعة من الصحابة فاستخرج ما فيه وضمخ به من حضره من المهاجرين والأنصار وقيل دهنهم به .

قال الرازي فذكر بعض الفقهاء أن في فعل عمر ذلك ثلاث فوائد، منها قبول الهدية والأدهان بالغالية، وطهارة المسك إذ هو الغالب في جوانحها^(١) ومن محاسن عمر رضي الله عنه ما ذكر طاووس أنه قال للناس وهم حوله: أرايتم إذا استعملت عليكم خير من أعلمه ثم أوصيته بالعدل فيكم أترون قضيت ما علي؟ قالوا نعم، قال: لا حتى أطلعه وأفتقه في عمله هل هو كما أمرته أم لا . وقال له حذيفة بن اليمان^(٢) استعملت الفجار على رقاب أمة محمد ﷺ ولم يفعل ذلك (من قبلك)^(٣) فقال أستعين بجلد الفاجر وإن عرفت فجوره، ثم أباشر عمله بنفسي، فقال حذيفة أخشى أن يوليهم من يأتي بعدك احتجاجاً بك ثم لا يباشرهم، وفعل عمر مع يعلى دليل على ما ذكره من الافتقاد .

وكان عمر أول من سمي أمير المؤمنين^(٤) سماه به عمرو بن العاص^(٥) فاشمأز منه، فقال له ألسنا المؤمنين وأنت أميرنا قال: بلى، ثم سكت فمن هنالك سمي كل قائم بالأمر أمير المؤمنين، وكان أول من دُون الدواوين، وجند الأجناد وعرف العرفاء ووضع الجزية ونفى المشركين عن جزيرة العرب . ولما أراد وضع الديوان جمع أكابر الصحابة واستشارهم فوافقوه ثم سألهم بمن تكون البداية فقالوا: بك يا أمير المؤمنين فقال: لا، الأمر لرسول الله ونحن نوابه في أمته، أبدأ (برهطه)^(٦) الأقرب فالأقرب، ثم فرض للعباس^(٧) في كل عام ستة آلاف درهم ثم لعلي نحوه وفرض للحسن والحسين^(٨) خمسة آلاف درهم وقال: الحقهما بأبيهما لمكانهما من رسول الله ﷺ، ثم فرض لكل مهاجري خمسة آلاف، ولكل أنصاري أربعة آلاف درهم، ثم جعل

(١) كذا في الأصلين ولم تكن مذكورة في الرازي وقال لأن بعضهم يقول هو دم قلت قال المتنبى: «فإن المسك بعض دم الغزال» .

(٢) حذيفة بن اليمان: حليف الأنصار وهو صحابي جليل توفي سنة ست وثلاثين .

(٣) في «د» ساقط ما بين القوسين وأثبتناه من «ب» .

(٤) انظر «الأوائل» للعسكري و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي .

(٥) عمرو بن العاص السهمي القرشي أحد الدهاة المشهورين وفاتح مصر توفي بها سنة ثلاث وخمسين .

(٦) ما بين القوسين ساقط من «د» .

(٧) العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ وفاته سنة ٣٢ من الهجرة، انظر «الإصابة» وغيرها .

(٨) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ترجمة الحسين في «قرة العيون» ج ٢ ص ١٧٩ . وأما الحسن فإنه توفي سنة تسع وأربعين من الهجرة وقيل: غير ذلك، على أنهما أشهر من نار على علم .

نفسه وأهله في البيت الثامن، وكان إذا أخذ أحد^(١) منه رزقاً قال له بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله في الدنيا وما أدخر لك في الآخرة أفضل، ثم يتلو ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآئِجُزِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) وفرض لكل امرأة من أمهات المؤمنين اثني عشر ألف درهم^(٣) ما خلا صفية ابنة حي النضرية^(٤) وجويرية ابنة الحارث المصطلقية^(٥) فإنه جعل لكل واحدة منهما ستة آلاف، وكان متى قيل له جزاك الله عن الإسلام خيراً قال: بل جزى الله عني الإسلام خيراً.

وكان طعامه من أقرب الأطعمة لا يغالي فيه، وقد يُعَاتَبُ على ذلك فيقول: أخشى أن أكون من الذين قال الله فيهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾^(٦) ولولا ذلك لأمرت بِجَذِي سمين فيطبخ باللبن، وكان في آخر عمره كثير الرغبة عن الدنيا يدعوا بالوفاة قبل انصرام أمره، وخروج الخوارج عليه^(٧).

ومن ذلك ما روي عن ابن المسيب^(٨) أنه حج في آخر سنة. فلما نزل بطحاء مكة جمع شيئاً من بطائحها شبه الدكة ثم بسط عليها رداءه ثم اضطجع ورفع يديه^(٩) وقال: اللهم كبر سني ورق عظمي وضعفت قوتي، وخشيت الانتشار من رعيتي، فاقبضني إليك غير عاجز ولا مضيع ثم قدم المدينة فما انقضى الشهر حتى توفي.

قال ابن عباس لما تكرر عليّ سماع عمر بطلب الوفاة قلت له: يا أمير المؤمنين قد أكثرت الدعاء بالموت حتى حسبت أن يكون ذلك أسهل عند نزوله فماذا مللت من قومك وهم معك إما تعين صالحاً أو تقيم مائلاً، فقال: إني قائل لك قولاً وهو إليك، فقلت له يعدوني قال: كيف لا أحب فراقهم وفيهم ناس كل فأتح فاهاً للهوة^(١٠) من

(١) أحد ساقط من «د» ولا يتم الكلام إلا بها.

(٢) ما بين القوسين في الأصلين وفيه غلط فاحش، وإنما الآية ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾... الخ - النحل ٤١.

(٣) في الأصلين واثنان عشر ألف درهم والإصلاح منا.

(٤) النضرية: نسبة إلى بني النضير من اليهود سبها رسول الله ﷺ وأعتقها وتزوجها وتوفيت سنة خمسين من الهجرة.

(٥) المصطلقية من بني المطلق من اليهود سبها رسول الله ﷺ وأعتقها وتزوجها وتوفيت سنة خمسين من الهجرة.

(٦) الأحقاف - ٢٠.

(٧) المراد هنا بالخوارج الخارجون عن الطاعة لا الخوارج المشهورون بفرقة الخوارج.

(٨) هو سعيد بن المسيب المتقدم الذكر. (٩) في «د» يده بالافراد.

(١٠) اللهوة بالفتح وسكون الهاء آخره هو في الأصل المرة الواحدة التي تلقى إلى فم الرحاء المطحن، والمراد هنا العطية.

الدنيا إما بحق لا يتوجه أو بباطل لا يناله ولولا أن أسأل عنكم لهربت منكم وأصبحت الأرض مني بلاقع ومضيت لشأني . ولما جرحه العليج^(١) وأدخل إلى منزله اجتمع الناس عنده، وجعلوا يشنون عليه بالخير فقال: هؤلاء بين راغب وراهب ولما قيل له استخلف قال: لا أتحمل أمركم حياً وميتاً وددت الكفاف لا علي ولا لي، ولما قال له الطبيب أوص، أمر ابنته حفصة إلى عائشة تسألها الإذن^(٢) في دفنه مع رسول الله ﷺ وصاحبه فأذنت، ثم لما أيقن بالموت أمر ابنه عبدالله أيضاً إلى عائشة يستوثق منها بالإذن فأذنت ثم جعل أمر المسلمين شورى في ستة نفر من العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف، وأخرج ابن عمه سعيداً^(٣) رضي الله عنهم، ولم يكن بقي من العشرة غيرهم وأمر صهيباً الرومي^(٤) أن يصلي بالناس إلى أن يتفقوا على إمام لهم ثم توفي سلخ الحجة سنة ثلاث وعشرين، وعمره خمس وخمسون سنة، وقيل ثلاث وستون سنة، ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وسبعة أيام ثم دفن مع صاحبيه، وجعل رأسه بإزاء كتف أبي بكر، وكان هو القمر الثالث في رؤيا عائشة رضي الله عنها. وفي اجتماعهم قال حسان بن ثابت^(٥):

ثلاثة برزوا لسبقهم في نصرهم لربهم إذا بروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم ثم التقوا في الممات إذ قبروا
فليس من مسلم له بصر ينكر فضلاً لهم إذا ذكروا

ثم اتفقت كلمة أهل الشورى على استخلاف عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف فأبقى العمال على حالهم ولم يزل عمال اليمن خصوصاً يعلى وابن أبي ربيعة بمخلافي الجند وصنعاء .

-
- (١) العليج بكسر العين المهملة آخره جيم: الرجل من كفار العجم .
(٢) حفصة أحد أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين، كانت وفاتها في سنة خمس وأربعين من الهجرة ووفاة عائشة سنة ثلاث وخمسين .
(٢) سعيد هو ابن زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت وفاته سنة خمسين أو إحدى وخمسين من الهجرة وفي «د» رضي الله عنهم .
(٤) صهيب هو ابن سنان بن النمر بن ثولب سبي صغيراً فنشأ بالروم فابتاعته قبيلة كلب وأسلم قديماً وعُذب في ذات الله وتوفي سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .
(٥) حسان بن ثابت هو الأنصاري شاعر الإسلام ولسانه ترجمنا له في «الإكليل» ج ١ ص ١٧٠ وفي الثاني وفاته سنة اثنتين وخمسين .

فكان أول شيء فعله مما ينكره الناس^(١) بخلاف ما كان الشيخان عليه^(٢) صعوده من المنبر وقعوده فيه على المرقاة التي كان يقعد عليها رسول الله ﷺ، وذلك أن منبر رسول الله ﷺ كان ثلاث درج يقف رسول الله ﷺ^(٣) على الثالثة منهن فلما قام أبو بكر وقف على الثانية وقال لا يراني الله واقفاً موقف نبيه، ثم لما ولي عمر وقف على الأولى، وقال لا يراني أهلاً لموقف أبي بكر، فلما ولي عثمان صعد على الثالثة وقال ما بهذا من بأس، فحدقه الناس بأبصارهم فارتج عليه الكلام فقال إنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال.

وكان طلوعه ذلك عقيب مبايعة المسلمين له ثالث المحرم وقيل رابعه سنة أربع وعشرين واستمر إلى سنة ست^(٤) وثلاثين لم يسلك هو ولا أحد من نوابه^(٥) غير طريق الشيخين، ثم حصل من عماله في مصر والعراق ما أوجب الطعن عليه وخروج الخوارج إليه من أنحاء شتى، ولم يزالوا كذلك إلى أن قتل يوم الجمعة صابراً محتسباً صائماً بعد أن حوَصر أربعين يوماً لم يبد منه كلمة يكون فيها لمبتدع حجة، ولقد قيل له وهو محصور ما الذي تأمرنا به إن كان بك كون^(٦) فقال: انظروا ما اجتمعت عليه أمة محمد^(٧) فكونوا عليه فإنها لا تجتمع علي ضلالة حتى قتل قتلة^(٨) كابن آدم حين قال لأخيه ﴿لَنْ بَسَطْتُ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٩) وقد كان رأى النبي ﷺ تلك الليلة فقال يا عثمان أفطر عندنا فلما أصبح قال لعبيده المحيطين ببيته: من أغمد سيفه فهو حرّ، فأغمدوا سيوفهم فجذّ الخوارج عليه فقتلوه لثلاث خلون من الحجة سنة خمس وثلاثين^(١٠) وقيل كان قتله أيام التشريق بعد أن حوَصر أربعين يوماً.

واختلف في عمره فقيل اثنتان وثمانون سنة وأشهر وقيل: ثمانين وثمانون سنة وقيل تسع وثمانون وقيل تسعون سنة.

-
- (١) في «د» وفي «ب» النفوس والشيخين في «د» وفي «ب» الشيخان.
 - (٢) ما بين القوسين من «ب» وفي «د» كان له ثلاث درج يقعد الخ وفي هامشه تكرر.
 - (٣) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د».
 - (٤) كذا في «ب» وفي «د» يسلك لا هو ولا أحد من أصحابه.
 - (٥) أي شيء، كائن فيك.
 - (٦) كذا في «د» وفي «ب» الأمة.
 - (٧) قتلة بكسر القاف وسكون التاء المثناة من فوق ثم لام وهي الهيئة من القتل وبالفتح: المرة.
 - (٨) المائدة - ٢٨.
 - (٩) هذا هو الصحيح فما سبق قريباً وهم.

ثم استُخلف خاتم الخلفاء أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب (بن هاشم بن عبدمناف)^(١) فحين سمع عاملاً اليمن يعلى وابن أبي ربيعة يقتل عثمان خافا على نفسيهما فخرجا مجتمعين حتى قَدِمَا مَكَّةَ سالمين فوجدا بها عائشة وطلحة والزبير وقد اتفقوا على خروج العراق للطلب بدم عثمان فأهدى يعلى لعائشة جملاً يقال له عسكر^(٢) وبه يعرف اليوم المشهور بيوم الجمل^(٣).

وبعث عليّ علي اليمن عبيدالله بن العباس على صنعاء وسعيد بن سعد الأنصاري^(٤) على الجند فلبث ابن عباس بصنعاء أربعين شهراً ثم إن معاوية وجه بشر بن أرطاة العامري^(٥) اليمن بألف فارس وأمره بطلب دم عثمان فحين بلغ ذلك العلم إلى صنعاء جمع ابن عباس أهل صنعاء وخطبهم وحضهم على القتال وهو يريد الأبناء^(٦) إذ هم حينئذ رأس الناس فقال له فيروز الديلمي: ما عندنا قتال فاستر شأنك^(٧) فحينئذ أيس من نصرهم واستخلف عمرو بن أراكة الثقفي^(٨) ثم ترك ولدين له مع أم سعيد ابنة بزرج التي تقدم ذكرها أن أصحاب رسول الله ﷺ كان كل قادم منهم إلى صنعاء ينزل بيتها إذ كانت امرأة داذويه^(٩) أمير الفرس يومئذ وهي أول امرأة قرأت القرآن بصنعاء وصلت الصلاة وهي أخت الرجلين المذكورين أولاً النعمان، وعبد الرحمن.

فلما قدم ابن أرطاة صنعاء، وقد خرج عنها ابن عباس لاحقاً بعلي، استدعى بالولدين وكان الكبير ابن عشر سنين والصغير ابن ثمان، وفي اسمهما خلاف فقيل: الحسن والحسين، وقيل عبد الرحمن وقثم بضم القاف وفتح التاء المثلثة ثم ميم، فلما حضرا إلى بسر أمر بقتلهما فقالا له يا عم وما ذنبنا؟ فقال الخبيث: ذكوا ابني أخي فاخرج إلى باب المصرع^(١٠) وذبحا وقتل عمرو بن أراكة الثالث، وقتل اثنين وسبعين

(١) في «د» ساقط ما بين القوسين وفي «ب» (ابن هاشم).

(٢) انظر الإكليل ج ٢ - ١٠٢.

(٣) يوم الجمل مشهور ذهب ضحيته أزيد من عشرة آلاف نفس أكثرهم من أزد اليمن.

(٤) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ٨٣. (٥) انظر «قرة العيون» ج ١.

(٦) انظر الكلام على الأبناء في «قرة العيون» ج ١ ص ٨٧.

(٧) قوله «فاستر» في الأصلين منها بالشين المعجمة ومنها بالمهملة وفي «قرة العيون» فاحترز لنفسك وفي ابن سمرة فاستر شأنك بالسين المهملة والتاء المثناة من فوق ثم راء.

(٨) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ٨٦.

(٩) وهو الذي قتله قيس بن مكشوح المرادي.

(١٠) المصرع بكسر الميم وفيها يقول الرازي عنه أنه على طريق علب تحت غمدان ولا يعرف اليوم موضعه، انظر «الاكليل» ج ٨ ص ١٧٣.

من الأبناء كانوا قد شفّعوا إليه في الطفّلين فحصل للأبناء في ذلك ما قال ﷺ : « من سلّ سيف البغي ضرب به^(١) ومن أعان ظالماً أغري به » فإنهم أعانوا بشراً على ظلمه .

وكان بشر يقال له بسر^(٢) بن أرطاة العامري نسبة إلى عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أول جبّار دخل اليمن وعسف أهله واستحل الحرام ، ولاقى من ذلك قتل الشهيدين كثير^(٣) وقد قتل من ذلك أمماً لا تحصر ، وعاث في اليمن حتى بلغ البحر بحر عدن ، وقبر الطفّلين مشهور بصنعاء في مسجد يعرف بمسجد الشهيدين يزار ، ويستنجح من الله فيه الحاجات^(٤) ولما بلغ عليّاً كرم الله وجهه دخول بسر اليمن جهّز ألفي فارس من الكوفة ومثلها من البصرة وجعل على الجميع جارية بن قدامة السعدي^(٥) وأمره بدخول اليمن ومتابعة بسر حيث كان ومطالبته بما أحدث في اليمن من قتل أو فساد ، فلما دخل جارية اليمن تهرب بسر وتفرق أصحابه ، ثم إن جماعة من اليمن وغيره كانوا قد وافقوا بشراً على رأيه فلزمهم ونكّل بهم وقتل من استحق القتل منهم ثم عاد مكة فحين دخلها بلغه موت عليّ كرم الله وجهه فأخذ البيعة على أصحابه وأهل مكة بالبيعة لمن بايع له أصحاب علي ، ولم يمت عليّ حتى قد سمع منه الكراهة للبقاء كما سمع عن عمر .

قال الخطابي في كتاب « العزلة » بسند إلى ابن سيرين قال : قال عبدة^(٦) سمعت عليّاً كرم الله وجهه يقول في خطبته « اللهم إني قد سئمتهم وسئمتوني ، ومللتهم وملّوني ، فأرحني منهم وأرحهم مني ما يمنع أشقاها^(٧) أن يخضبها بدم » ووضع يده على لحيته ، ومعنى قوله كرم الله وجهه ما يمنع أشقاها ، الكلام إلى آخره ، فيه بيان قول النبي ﷺ أن أشقى لأخربن من يخضب هذه وأشار إلى لحية عليّ من هذه وأشار إلى قرينته ، وكان اليمن والعراق والحجاز وخراسان تحت طوع عليّ يستخلف عليهم من يشاء .

(١) المحفوظ قتل به .

(٢) أي بالسين المهملة وبالشين المعجمة .

(٣) كذا هذه العبارة في الأصلين .

(٤) وفي « ب » الحوائج ومسجد الشهيدين معروف إلى هذا التاريخ .

(٥) جارية بالجميم ثم راء وباء مثناة من تحت بعد الراء والألف ثم هاء وكان في الأصلين حارثة بالحاء المهملة والطاء المثناة وهو وهم ، وكثيراً ما يغلط المؤرخون بهذا ، ترجمنا له في « قرة العيون » ج ١ ص ٨٧ .

(٦) غير معروف عبيد عندي ولعله عبيد الله بن العباس : بدون هاء .

(٧) في « د » أشقاها وفي « ب » أشقاها وأصلحناها كما في المتن من عندنا والضمير إلى الأمة ثم وجدته نصاً في « صفة الصفوة » ج ١ ص ٣٣٣ .

وكانت وفاته كرم الله وجهه شهيداً من ضربة، ضربه ابن ملجم وهو في الصلاة محرم بجوامع الكوفة وذلك لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة وبلغ عمره ثلاثاً وستين سنة وقيل ثمانياً وخمسين سنة، وصلى عليه ابنه الحسن، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وقد ذكرت موضع دفنه فيما مضى، وختم الله به الخلافة كما ختم النبوة بمحمد.

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «الخلافة ثلاثون عاماً» فكان آخر قيام علي آخر الثلاثين، وقيل بقي منها أشهر أخذها الحسن كرم الله وجهه ثم خلع نفسه ميلاً إلى حقن دماء المسلمين.

وكيفية ذلك أن معاوية لما قصده إلى الكوفة بجيش عظيم من الشام ومصر وخرج إليه الحسن بجيش لم يكن بدون جيشه، فلما رأى الحسن كثرة الجيشين خشي على المسلمين أن يتفانوا فنادى بأعلى صوته: «يا معاوية الله الله بأمة محمد لا تُفنيهم على طلب الدنيا. إن كان هذا الأمر لك فما ينبغي لي أن أنازعك فيه وإن كان لي فقد أثرتك به، إبقاء على المسلمين وحقناً لدمائهم» فقال المغيرة حينئذ لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين». فخلع الحسن نفسه وباع لمعاوية وذلك بعد أن أقام سبعة أشهر واثنى عشر يوماً، وكانت هذه المدة هي البقية من الثلاثين التي عناها النبي ﷺ بقوله: «الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك».

وقد عرض مع ذكر علي كرم الله وجهه ذكر عبيد الله بن العباس وهو ابن عمه وأحد الصحابة وله عن رسول الله ﷺ روايات، وكان أكبر من أخيه عبد الله المفسر بسنتين، كانت وفاته بالمدينة سنة سبع وثمانين.

ثم صار الأمر إلى معاوية فاستتاب عثمان بن عفان الثقفي^(١) فلبث مدة ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان^(٢) وجمع له ولاية المخلافين: صنعاء والجند، فلبث في اليمن سنتين ولحق بأخيه فاستخلف فيروز الديلمي بصنعاء وبالجند قيس الكاتب^(٣)

(١) لم يقتل علي إلا خارج الصلاة، انظر «مروج الذهب» ج ٢ ص ٤٢٣ و«تاريخ الخلفاء» ص ١٧٥.

(٢) المحفوظ ثم يكون بعد ذلك ملكاً عضواً.

(٣) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ٩١.

(٤) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ٩١.

(٥) كذا في تاريخ ابن جرير الصنعاني ولا أعرف عنه شيئاً.

وبتلك المدة مات فيروز على العمل ثم بعث معاوية مكان أخيه النعمان بن بشير الأنصاري^(١) فأقام باليمن سنة ثم عزله ببشير بن سعيد الأعرج^(٢) الذي تقدّم ذكر انتصابه. كان^(٣) معيناً ليعلى زمن عمر، ثم عزله برجل من أهل الجند يقال له: سعيد بن داؤبه^(٤) فأقام والياً تسعة أشهر ومات عقبها، فبعث معاوية على صنعاء الضحاك بن فيروز المقدم ذكره في عداد الفقهاء، ولم أعلم من كان نائبه على مخلاف الجند.

ثم كانت وفاة معاوية والضحاك والي على المخلافين برجب الكائن في سنة ستين وقد بلغ عمره ثمانياً وسبعين سنة.

وكان ألزم الناس للبيعة لابنه يزيد فبايعوا طوعاً وكرهاً، فبعث على اليمن بحير بن ريسان الحميري^(٥) أحد كرام الولاة، وكانت ولايته ضماناً ضمنها من يزيد بمال يحمله في كل سنة ما بقيت ليزيد ولاية، وكان رجلاً جواداً يأنف أن يُسأل شيئاً قليلاً وربما عاقب سائله، حتى أن رجلاً قصده من الحجاز وامتدحه بشعر منه:

بحير بن ريسان الذي ساد حميرا ونائله مثل الفرات غزير
وإني لأرجو من بحير وليدة وذاك من الحر الكريم كثير

فغضب عليه بحير وقال: ترحل إليّ من الحجاز لا ترجو إلا وليدة لأؤدّبك ثم أمر به فضرب أسواطاً وبعث له بعشر ولائد وأحسن جائزته.

ثم إن الحسين استدعاه أهل الكوفة من المدينة فلما صار بالقرب منها قدمها عبيد الله بن زياد^(٦) بجيش وغلب على المدينة^(٧) وأخرج العسكر في طلبه فقتل الحسين في عاشر المحرم سنة أربع وستين، وقصته ثانية مصائب المسلمين^(٨) إذ أولها قتل عثمان، وذلك أن المسلمين استضيّموا في قتلها علانية. قاله ابن حزم: «وقام^(٩) ابن

(١) انظر قرة العيون ج ١ ص ٩١.

(٢) كذا في ابن جرير الصنعاني والذي تقدم هو سعيد بن عبد الله بن عاقل الكندي وبشير هذا ولده.

(٣) في الأصلين وكان معقبا ليعلى، وفيما تقدم وكان معيناً وهذا هو الأصح.

(٤) كذا في ابن جرير الصنعاني.

(٥) انظر ترجمة يزيد بن معاوية وبحير بن ريسان في «قرة العيون» ج ١ ص ٩٤ وترجمنا ليزيد في الإكليل

ج ١.

(٦) كذا في «ب» وفي «د» ابن زياد عبيد الله.

(٧) أي الكوفة.

(٨) كذا في الأصلين وفي «ب» الإسلام وخرومه.

(٩) في الأصلين وقال وهو غلط وفي «ب» استدعاه أهل مكة وهو غلط.

الزبير في سنة أربع وستين لمضي ثلاثة أشهر منها واسمه عبدالله وكنيته أبو بكر، وكان في أيام يزيد تخطيط كثير، ولم يكن من الحسين ولا من ابن الزبير هذا بيعة، فقتل الحسين كما قدمنا وغزا المدينة فقتل بها خلقاً كثيراً^(١) من المهاجرين والأنصار حتى لم يكذب يبق بها أحد منهم وهي تسمى غزوة يوم الحرة^(٢) وكانت الثالثة من وقائع الإسلام وخرومه لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة وأخيار التابعين رضي الله عنهم قتلوا ذلك اليوم في الحرب صبراً وظلماً وعدواناً، وجالت الخيل في مسجد رسول الله ﷺ وراثت وبالت في الروضة بين القبر والمنبر ولم تُصل جماعة في مسجد رسول الله ﷺ تلك الأيام ولا كان به أحد حاشا ابن المسيب، فإنه لم يفارق المسجد ولولا شهادة مروان بن الحكم وعمر بن عثمان له أنه مجنون عند مقدم الجيش وهو مجرم بن عقبة لقتله وبائع مجرم المسمى مسلم الناس ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق، وذكر له بعضهم أنه يبيع على كتاب الله وسنة رسوله^(٣) فأمر بقتله صبراً ونهبت المدينة ثلاثة أيام ومات مجرم بعد أن خرج من المدينة بأيام ومات يزيد بعد ذلك بأقل من ثلاثة أشهر، وأزيد من شهرين، وذلك في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين، مدته ثلاث سنين وثلاثة أشهر.

وقد صار الأمر لابن الزبير بالحجاز واليمن وخراسان على بيعة ابن الزبير حاشا شرذمة من الأعراب بالأردن فوجه إليهم ابن الزبير مروان^(٤) بن الحكم. فلما ورد الأردن خلع ابن الزبير فكان أول من شق عصا المسلمين بلا تأويل ولا شبهة، وباعه أهل الأردن، وخرج على ابن الزبير وقتل النعمان بن بشير أول مولود في الإسلام من الأنصار صاحب رسول الله ﷺ بحمص^(٥) وتغلب على مصر والشام فمات بعد عشرة أشهر من ولايته فقام ابنه عبدالملك مقامه وبقيت فتنة حتى قوي أمره، وبعث الحجاج لابن الزبير فحاصره ورمى البيت بالحجارة والمنجنيق^(٦) فقتل ابن الزبير بالمسجد

(١) كثيراً من «ب».

(٢) الحرة: الحجارة السوداء انظر «الإكليل» ج ١، وليست وقعة الحرة غزوة وإنما هي جريمة.

(٣) في «ب» وسنة نبيه.

(٤) في عبارة الأصلين تشويش وأصلحنا ذلك من النسخة المنقطعة في «ب» زيادة ليأخذ بيعتهم وذلك بعد أن باعه مروان فلما الخ انظر «قرة العيون» ج ١ - ٩٥.

(٥) حمص: مدينة كبيرة في شمال الشام انظر «صفة جزيرة العرب» ص ٢٧٥، و«معجم البلدان» والذي قتل النعمان بن بشير الأنصاري هم من أهل حمص وكانوا مائتين مع مروان.

(٦) صواب العبارة بحجار المنجنيق.

الحرام، وكان ذلك رابع خرم في الإسلام ومصائبه، لأن المسلمين استضيئوا بقتله وصلبه منكساً، وكانت ولايته تسعة أعوام وشهرين ونصفاً.

وقد ذكرت من كان والياً لليمن أيام يزيد، ولما صار الأمر لابن الزبير كان أول والٍ ولآه أن بعث بعهدده للضحاك بن فيروز مقدم الذكر فلبث سنة ثم عزله بعبدالله بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فلبث مدة، ثم عزله بعبدالله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي^(١) فلبث سنة وثمانية أشهر ثم عزله بأخيه خالد بن الزبير^(٢) فلبث مدة ثم عزله بمغيث بن ذي الشوجم الأوزاعي الذي تقدم ذكره أنه قيل: أنه مولى لوالده عبدالرزاق الفقيه فلبث خمسة أشهر ثم عزل بحنش بن عبدالله الفقيه المقدم الذكر فلبث مدة ثم عزل بقيس بن يزيد السعدي التميمي فلبث سبعة أشهر ثم عزله بأبي النجود مولى عثمان بن عفان فمكث خمسة أشهر ثم أعيد الضحاك الذي ذكرت أولاً ولايته فمكث ستة أشهر ثم عزل بخلاد بن السائب الأنصاري ثم عزل بأبي النجود وفي أيامه قدمت الحرورية^(٣) إلى صنعاء وذلك سنة إحدى وسبعين (فاضطرب أمر اليمن ولم يزل مضطرباً حتى قتل ابن الزبير كما قدمنا) سنة ثلاث وسبعين.

ثم استقل عبدالملك بالملك، وحين استولى الحجاج على مكة بقتل ابن الزبير بعث على صنعاء أخاه محمد بن يوسف وعلى الجند واقد بن سلمة الثقفي، وعلى حضرموت الحكم بن أيوب الثقفي^(٤) فأقاموا جميعاً على ذلك سنة ثم عزل واقد وجمع المخلافين لأخيه فلم يزل عليهما إلى أن توفي، ثم توفي عبدالملك في شوال سنة ست وثمانين وكانت مدة استيلائه على اليمن ثلاث عشرة^(٥) سنة وأربعة أشهر، في غالبها نائبه عليها أخو الحجاج^(٦).

ثم قام بعد ذلك ابنه الوليد وذلك بعهد له من أبيه، وكان يقظاً في أمور دينه ودنياه، وهو الذي بنى جامع دمشق الذي أجمع أهل المعرفة أنه لم يعرف له نظير في المشرق ولا في المغرب^(٧) ونسبته إلى بني أمية.

(١) كان في الأصلين ابن عبدالطلب والتصحيح من تاريخ ابن جرير الصنعاني «وقرة العيون».

(٢) في «وقرة العيون» والخزرجي عبيدالله بن الزبير.

(٣) الحرورية الخوارج نسبة إلى حروراء موضع بظاهر الكوفة كما تقدم وما بين القوسين من «ب».

(٤) انظر الكلام على هؤلاء عمال عبدالملك وعمال ابن الزبير في «وقرة العيون» ج ١ ص ٩٤، وما بعدها.

(٥) في «د» ساقط لفظ (سنة).

(٦) في «ب» ساقط لفظ (أخو).

(٧) كذا في «ب» وفي «د» من المشرق إلى المغرب.

وكان يصوم يوم الاثنين والخميس وهو أول من صامهما من ملوك الإسلام، وأول من أحدث المارستانات^(١) وأول من أجرى الطعام في المساجد لاسيما في رمضان وهو الذي فسخ بالحرمين وفي أيامه هلك الحجاج^(٢) فعلى هذه له مناقب تُعدّ في أيامه رحمه الله وغفر له .

وتوفي الوليد منتصف جمادى الأولى من سنة ست وتسعين، مدته تسع سنين وستة أشهر.

وقام بأمر الناس بعده أخوه سليمان^(٣) بطريق الوصية من أبيه أيضاً فاستعمل على اليمن عروة بن محمد السعدي فلبث مدة بقاء سليمان في الملك وهو عامان وتسعة أشهر وخمسة أيام ثم استخلف ابن عمه عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم المذكور أولاً، وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب ولي باستخلاف سليمان وهو أحد ملوك الإسلام المعدودين المقتدى بهم في العدل وحسن السيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواضع والعلم . قال الإمام الشافعي : سئل عن أهل صفين ما تقول فيهم : فقال تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أخضب لسانى بها، وكان ملكه قوياً من غير عنف، لئناً من غير ضعف فلم يغيّر على عروة ولايته باليمن .

ومن عجيب ما حكى أنه قدم عليه نعيم بن سلامة الحميري ، وكان أحد أعيان اليمن ، فقال له يا نعيم قومك الذين قالوا : ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٤) فقال يا أمير المؤمنين قومك أشدّ جهلاً بعث الله إليهم نبياً قد عرفوا صدقه وأمانته فقالوا : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٥) هلا قالوا فاهدنا له ؟ فتبسّم عمر .

قال ابن حزم : وفضل عمر بن عبدالعزيز أشهر من أن يتكلف ذكره، وتوفي عمر نهار الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة، مدة ملكه سنتان وأربعة أشهر وخمسة أيام (وسنة تسع وثلاثون سنة)^(٦) ولم يكن نائب في اليمن غير عروة كما

(١) المارستانات : المستشفيات .

(٢) وفاة الحجاج سنة أربع وتسعين ، انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٠٠ .

(٣) ترجمنا للوليد وسليمان وعمر بن عبدالعزيز في «قرة العيون» وكذلك لعبد الملك ومحمد بن يوسف الثقفي ، فارجع إلى ذلك أو إلى «مروج الذهب» وغيره .

(٤) سبأ - ١٩ .

(٥) الأنفال - ٣٢ .

(٦) ما بين القوسين من «د» وساقط من «ب» إلا أنه كان وثلاثين والتصحيح من لدينا .

قدمنا أنه كان نائب سليمان^(١) ثم قام بالأمر يزيد بن عبد الملك^(٢) بعهد سليمان له بعد عمر فاستتاب يزيد على اليمن مسعود بن عوف الكلبي فلم يزل إلى أن توفي يزيد ليلة الجمعة لأربع بقين من شعبان سنة خمس ومئة، مدة ولايته أربع سنين وشهر واحد.

ثم قام بالأمر بعده أخوه هشام فأمر مسعوداً على اليمن سنة من ولايته ثم عزله بيوسف بن عمر الثقفي^(٣) فلبث على المخاليف الثلاثة حضرموت وصنعاء والجند ثلاث عشرة سنة واستقضى على صنعاء الغطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي المقدم ذكر أبيه في الفقهاء والعمال، وجده في العمال.

ثم لما كان في سنة عشرين ومئة وصله كتاب هشام يأمره بأن يستخلف ولده على اليمن ويتقدم العراق لقبض خالد بن عبدالله القسري أمير العراق يومئذ ويكون مكانه حتى يأتيه أمره ففعل يوسف ذلك وترك ابنه الصلت مكانه فلبث خمس سنين إلى أن توفي هشام لسبع خلون من ربيع الأول الكائن في سنة خمس وعشرين ومئة ومدة ملكه تسعة عشر عاماً^(٤).

ثم ولي بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد باستخلاف له من أبيه بعد عمه فبعث على اليمن خاله مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ابن^(٥) أخي الحجاج فلم يزل باليمن مدة الوليد وإليه قدمت الفتيا المذكورة أولاً المجموع لها الفقهاء، وكان من أشد بني أمية جبروتاً وعسفاً وظلماً.

وذكر أنه تفاءل يوماً بالمصحف فخرج قاله ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٦) فأخذه وجعله برأس رمح ثم رماه بالنشاب وأنشد شعراً منه قوله:

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا وافيت ربك يوم حشر فقل يا رب حرقني الوليد^(٧)

ثم لما تفرق ورق المصحف من شدة الرمي جمعها وأحرقها، وله مخازٍ يطول

(١) لفظ أنه كان ساقط من «د» وأثبت ذلك من «ب».

(٢) الكلام على يزيد بن عبد الملك في «قرة العيون» ج ١ ص ١٥٠.

(٣) انظر ترجمة هشام في «قرة العيون» ج ١ ص ١٠٦ ويوسف بن عمر الثقفي ج ١ ص ١٠٧.

(٤) كان في الأصلين تسع عشرة والتصحيح منا ثم وجدته نصاً في النسخة المنقطعة.

(٥) كان في الأصلين (أخا) الحجاج والتصحيح منا وكذا وجدناه في النسخة المنقطعة.

(٦) إبراهيم - ١٥.

(٧) المحفوظ (مزني).

شرحها، ذكر ما أوردناه يدل على أنه فوق ما حكى عنه .

وكانت وفاته مقتولاً لأجل المنكرات التي كان يأتيها، قتله ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومئة^(١) مدته سنة وشهران .

ثم قام بالأمر بعده قاتله يزيد بن الوليد^(٢) أثنى عليه ابن حزم^(٣) قال : كان فاضلاً قام مُنْكَراً للمنكر غير أنه نقص الجند عطاءهم فسُمي يزيد الناقص، ولما قام استخلف على اليمن الضحاك بن وائل السكسكي، واستقضى يحيى بن شرحبيل بن أبرهة^(٤) .

وذكر أنه كان أول ملك في الإسلام نفى القضاء والقدر على المعتزلة^(٥) وكانت وفاته بالحجة سنة ست وعشرين ومئة، مدته ستة أشهر .

ثم قام بالأمر من بعده أخوه إبراهيم بن الوليد فلبث ثلاثة أشهر ولم يتم له أمر فخلع نفسه وباع لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم المقدم ذكره، فبعث مروان مكان الضحاك عروة^(٦) فأقام تسعة أشهر بتمامها .

ثم انقضت^(٧) دولة بني أمية وذلك بقتل مروان ببوصير من أرض مصر ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومئة مدته خمس سنين وشهر . قال ابن حزم : (وكانت دولة بني أمية على علاتها)^(٨) دولة عربية لم يتخذوا منها قاعدة ولا أكثروا من احتجان الأموال ولا بناء القصور ولا استَعَلُّوا على المسلمين^(٩) أن

(١) انظر «الإكليل» ج ١٠ ص ٩٩ من قتل الوليد بن يزيد .

(٢) هو ابن عبد الملك .

(٣) قد تقدمت ترجمة ابن حزم .

(٤) هو الحميري وكذا في ابن جرير الصنعاني .

(٥) كذا في الأصلين ولعل العبارة على رأي المعتزلة إذ لم تظهر المعتزلة بعد .

(٦) في «د» مكانه عروة وزيادة «الضحاك» من «ب» والذي في «قرة العيون» ج ١ ص ١١١ واستعمل على اليمن القاسم بن عمر الثقفي، وكذلك في الخزرجي وابن جرير الصنعاني، وهذا اضطراب فيمن بعث مروان بن محمد بن مروان إلى اليمن بعد القاسم بن عمر الثقفي فقتل الوليد بن عروة السعدي وقيل عبد الملك السعدي .

(٧) زيادة «وثم» من «ب» .

(٨) علاتها أي على الجملة .

(٩) كان في الأصل مع المسلمين والتصحيح من «جمهرة الأنساب» لابن حزم المذکور وقوله احتجان كذا في «ب» وفي «ب» اختزال المعنيين متقاربين .

يخاطبهم أو يكاتبهم بالعبودية والمولوية ولا بتقبيل الأرض والأرجل والأيدي، إنما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في أقاصي البلاد وأدانيها.

ثم انتقل الأمر إلى بني العباس بن عبدالمطلب، كانت دولتهم أعجمية سقطت منها دواوين العرب وغلبت عجم خراسان^(١) على الأمر وعاد ملكاً محققاً كسروياً غير أنهم لم يعلنوا سب الصحابة^(٢) بخلاف ما فعل بنو أمية إذ كانوا يستعملون لعن علي حتى جاء عمر بن عبدالعزيز فقطع ذلك وأكدّه يزيد بن الوليد.

وأول قائم من العباسيين أبو العباس^(٣) السفاح واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب وكانت بيعته إلى يده بالكوفة في شهر الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة فبعث على الحجاز واليمن عمه داود بن علي بن عبدالله بن العباس (فأقام بمكة وبعث)^(٤) على اليمن عمر بن عبدالمجيد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وهو أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين، ولما أقام بصنعاء بوب جامعها ولم يكن له باب.

وكان السفاح كريماً حليماً باراً بأهله وصولاً لرحمه ثم توفي عمه داود بعد مضي خمسة أشهر من قدوم ابن عبدالمجيد صنعاء فبعث أبو العباس السفاح على اليمن محمد بن عبدالله بن يزيد بن عبدالممدان^(٥) فقدمها في رجب سنة ثلاث وثلاثين ومئة فأقام بصنعاء وبعث أخاه إلى ثغر عدن فسأت سيرة الكل منهم^(٦) فأحدث بصنعاء قبائح كثيرة، منها أنه هم بإحراق المجذومين وأمر أن يجمع لهم الحطب وقال: لو كان بهم خير ما أوقع الله بهم الجذام فمرض أياماً يسيرة ومات قبل أن يحدث بهم شيئاً، ومات أخوه بعدن، يقال كان موتهما بيوم واحد، فكتب أهل صنعاء إلى أخيه بعدن يعلمونه وكتب أهل عدن إلى أخيه بصنعاء يخبرونه وسار الرسولان فالتقيا وتحادثا وخبر كل واحد صاحبه بما جاء من العلم فناول رسول صنعاء رسول عدن كتبه وأخذ منه كتبه

(١) تكرر اسم خراسان ولم تذكرها بشيء وضبطها معروف: بفتح الخاء المعجمة والراء آخرها نون ومعناه مطلع الشمس، وهي بلاد واسعة من إيران، وهي اليوم كما قيل تنقسمها إيران وأفغانستان والاتحاد السوفياتي.

(٢) هذه العبارات من كلام ابن حزم وكان في الأصلين «سب الصحابة» والتصحيح من «قرة العيون».

(٣) زيادة أبو العباس من «ب» وساقط من «د» انظر ترجمة السفاح في «قرة العيون» ج ١ - ١١٨.

(٤) هذه الزيادة من «ب».

(٥) في «قرة العيون» عبدالله بن يزيد الحارثي، وفي ابن جرير الصنعاني كما هنا.

(٦) صوابه منهما.

التي جاء بها ثم قفل كل واحد منهما بكتب صاحبه فحين علم خبرهما السفاح^(١) بعث مكانهما عبدالله بن مالك الحارثي فمكث أربعة أشهر ثم عزله بعلي بن الربيع بن عبدالله بن عبدالمدان ابن أخي المذكور^(٢) أولاً فلبث إلى أن توفي السفاح بأحد أيام التشريق من سنة ست وثلاثين ومئة، مدته أربع سنين وثمانية أشهر.

ثم قام بالأمر أخوه أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بوصية من أخيه، ونازعه عمه عبدالله بن علي^(٣) منازعة أفضت إلى حروب كبيرة وبإيعه على ذلك جمع كثير، وشهد له جماعة أن السفاح شرط له ولاية الأمر بعده إن خرج لقتال مروان، وأنه خرج وتولى قتل مروان ثم لم يزل المنصور يُخادعه ويلطفه حتى حصل بيده على ذمام وعهود مكينة، فلما حصل بيده سجنه في بيت بني أساسه على ملح وأطلق الماء حوله فسقط فمات هديماً، وقتل أبا مسلم الخراساني^(٤) القائم بالدولة العباسية.

وكان بخيلاً مبخلاً فظاً غليظاً على الأمة وعلى أهله أشد، وهو أول من أوقع الشر بين الطالبين والعباسيين، وقتل من الطالبين جمعاً كثيراً وكان حسوداً، وهو أول من ولي القضاء بنفسه لم يَكُلْهُ إلى أحد غيره، وأول من قرب المنجمين^(٥) وأول من ترجمت له الكتب من الفارسية إلى العربية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب السند هند^(٦) وكتب أرسطاطاليس^(٧) وسائر كتب الفلسفة من اليونانية والرومية والفارسية والسريانية^(٨)، وفي أيامه وضع محمد بن إسحاق المكي كتب المغازي والسير وأخبار مبتدأ انخلق ولم تكن قبل ذلك مجموعة، وبني بغداد وجعلها دار ملك، ولم يصبر إليه الأمر إلا وقد نظر في العلوم وتتبع المذاهب وارتاض في الآراء وكتب الحديث، وفي أيامه كثرت روايات الناس واتسعت علومهم.

هذا جملة ما لاق ذكره من أحواله ملخصاً منقولاً من التواريخ.

-
- (١) كذا في «ب» وفي «د» خبريهما السفاح، وقفل رجع.
 - (٢) كذا بالافراد في «د» وفي النسخة المنقطعة وفي «ب» المذكورين بلفظ التثنية.
 - (٣) ترجمنا له في مفيد عمار: ص ٢٩، وكانت وفاة عبدالله بن علي سنة سبع وأربعين ومئة.
 - (٤) أبو مسلم اسمه عبدالرحمن بن مسلم وكان يقال له: صاحب الدولة ترجمته في «الوفيات» ج ٢ - ٣٢٤ وكان قبله سنة سبع وثلاثين ومئة وأخبره في ابن جرير الطبري وتاريخ الموصل وغيرهما.
 - (٥) في «ب» زيادة: وعمل بأحكام النجوم وأول من استتاب مواله وقدمهم على العرب.
 - (٦) هذه كتب مشهورة معروفة ومطبوع بعضها.
 - (٧) عالم يوناني مشهور مترجم له في فهرست ابن النديم.
 - (٨) السريانية لا زالت محتفظة عند أهلها في العراق كتابة ونطقاً وفيها مؤلفات.

ثم نرجع حينئذ إلى ذكر ولايته باليمن فقام بالأمر واليه من أخيه علي بن الربيع عزله بأخيه عبدالله^(١) فمكث أربع سنين ونصفاً ثم عاد العراق واستخلف ابنه فمكث سنة وثلاث سنة ثم عزل بمعن بن زائدة. ولما كان من أعيان الكرام أحببت رفع نسبه وإيراد بعض ما لاق من أحواله: فهو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عامر بن همام بن مرة الربيعي الشيباني^(٢) قدم صنعاء والياً لمخلافها ومخلاف الجند فبعث أخاه، وقيل: ابن عمه، والياً على الجند فسكن قرية من قراها الخارجية قد صارت خراباً وكانت تعرف بالزريبة قبلي الذنبتين^(٣) قرية هي على ربع مرحلة من الجند من جهة القبلة، وضبط الزريبة بزاي مفتوحة مشددة بعد الألف واللام ثم باء مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم هاء، والذنبتين^(٤) منها جماعة من أعيان الفقهاء - فساءت سيرة خليفة معن على أهل مخلاف الجند بحيث شاء منهم الحليلة^(٥) واحتقرهم وصار مولعاً بإذلالهم.

من جملة ما ذكر عنه أنه كانت لا تُزف امرأة إلى بعلمها حتى تُعرض عليه وربما وقع بها فأوقعه الله مع من يقول بقول ابن كلثوم^(٦):

متى كنا لأملك مقتوننا

يخاطب عمرو بن هند، فقتله^(٧).

فحين بلغ معن ذلك غزا الجند ونواحيها، وأخرب القرية المذكورة التي قتل بها، وهي على ذلك خراب إلى عصرنا، وقتل من أهل القرية نحو الألفين، وكان إذا

(١) كذا في الأصلين، ومعناه أن المنصور أبا جعفر أقر على ولاية اليمن علي بن الربيع الذي كان والياً من أخيه السفاح، وفي النسخة المنقطعة «فترك المنصور علي بن الربيع على اليمن مدة ثم عزله بأخيه عبدالله فمكث أربع سنين ونصفاً»، وهذه العبارة أوضح، وفي ابن جرير الصنعاني: «فبعث أبو جعفر المنصور عبدالله بن الربيع بن عبيدالله بن عبدالله بن عبدالمذان الحارثي على اليمن فأقام بها وقتاً ثم خرج ويقال: إنه أقام أربع سنين ونصفاً». انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٠.

(٢) تقدم ذكر معن.

(٣) الذنبتين لا زالت عامرة ويأتي ضبطها ووصفها، وأما الزريبة فهي خراب اليوم.

(٤) كان القياس والذنبتان إلا إذا أراد الحكاية.

(٥) بعد مغانة لفهم الكلمتين أخرجناها كما ترى: شاء منهم الحليلة: الزوجة.

(٦) هو عمرو بن كلثوم التغلبي أحد شعراء المعلقات التسع: جاهلي قديم ونصف البيت هذا من قصيدته المعلقة وأول البيت «تهددنا وتوعدنا رويداً» والمقتون: الخدم، وقوله مع من تقول بقول كذا في الأصلين.

(٧) كذا في «ب» وفي «د» فقتلوه والأول أصح أي أن عمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند، وعمرو بن هند هو من ملوك لخم، نسب إلى أمه هند بنت حجر الكندية انظر «الأغاني» وغيره.

خوطف بالكفّ عن القتل قال : « لا أكفّ حتى أقتل ألفين » ثم ينشد :

إذا تمت الألفان كادت حرارة على الصدر من ذكرى سليمان تبرد^(١)

ولم يكن له ما يذم به غير هذه الغزاة وقتل من قتل بها ولم يقنع بذلك حتى غور مياهاً كانت بقاع الجند منها الماء الموجود في محارث اليهاقر وغيره ومنها أنه ألزم الناس لبس الثياب المصبغة بالنيل^(٢) وترك شعورهم منشورة فصار ذلك لهم عادة حتى صاروا يعدونه جمالاً وزينة لعدم عهدهم بذلك ومعرفتهم له، وكان أحد شجعان العرب وفتاكها، ويُعدّ من المخضرمين، أدرك الدولة الأموية وقاتل ورأس فيها، ثم أدرك الدولة العباسية فقاتل فيها قتالاً عظيماً^(٣).

ويحكى من كرمه أخبار يطول شرحها ما خيب أمل من أملة^(٤) ولا علم بدخول أحد من الأعيان صنعاء ولم يقصده إلا أنف من ذلك، وربما عاقب فاعله، ودخل سفيان الثوري صنعاء في أيامه فوجده خارجاً عن صنعاء وقد علم حاله وأنه علم قصد دخول اليمن دون قصده فسأه ذلك فسلم عليه وسأله أين تريد فقال له : دين أثقلني فقصدتك فأسف أن لا يكون أدركه بصنعاء ثم كتب له إلى ابنه زائدة بألف دينار فأخذ سفيان الصك ودخل صنعاء وقضى حاجته بها ثم خرج ولم يجتمع بزائدة، (ولا قدم معن من سفره حتى قد خرج سفيان عن^(٥) صنعاء) وحين دخل سأل ولده عنه فقال لم أره ولا الخط الذي كتبت له، فقال معن خدعني سفيان.

وبعد ست سنين من إقامته باليمن كتب إليه المنصور باستخلاف ولده باليمن والوصول إليه ففعل ذلك، وحين قدم عليه وجهه إلى خراسان لقتال الخوارج بها، فلبث فيها ثلاث سنين وابنه باليمن كذلك، ثم قتل بخراسان سنة أربع وخمسين ومئة فحينئذ بعث المنصور الحجاج بن منصور على اليمن فأقام مُدَيِّدة ثم عزل بالفرات بن سالم العبسي فلبث ثلاث سنين، ثم عزل بيزيد بن منصور^(٦) فلبث خمس سنين ومات المنصور قاصداً الحج في شهر ذي الحجة الكائن في سنة ثمان وخمسين ومئة في بشر

(١) كان أخو معن أو ابن عمه اسمه سليمان كما في هذا البيت، وفي ابن جرير الصنعاني نصاً باسمه.

(٢) كانت موجودة وإلى حدود السبعينات وما بعدها وقد ذكرناه في التاريخ الاجتماعي.

(٣) وذلك يوم الهاشمية انظر «الوفيات» ج ٤ ص ٣٣١.

(٤) ما خيب أمل من أملة «زيادة أمل» من النسخة المنقطعة ومن الأصلين ساقط.

(٥) ما بين القوسين من الأصلين وفيه ارتباك أما النسخة المنقطعة فغير موجودة هذه الجملة.

(٦) انظر ترجمته في «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٣ وانظر ترجمة المهدي ص ١٢٤ وغيرها.

ميمون^(١) على مقربة من مكة ودفن هنالك . ومدته اثنتان وعشرون سنة .

ثم ولي الأمر بعده ابنه أبو عبدالله محمد بن عبدالله الملقب بالمهدي باستخلاف أبيه له فأقرّ خاله يزيد بن منصور سنة ، ثم كتب إليه أن يستنوب عن اليمن ويقدم مكة ليقيم الحج للناس فاستخلف عبدالخالق بن محمد الشهابي^(٢) وخرج إلى مكة في شوال سنة تسع وخمسين ومئة فأقام الحج ثم توفي في منتصف الحجة فبعث المهدي مكانه رجا بن سلام بن روح بن زنباع الحذامي^(٣) فلبث باليمن سنة ثم عزل بعلي بن سليمان^(٤) فلبث سنة وخمسة أشهر واستناب واسع بن عصمة وقفل إلى بغداد فلبث نائبه أحد عشر شهراً ثم عزل بعبدالله بن سليمان^(٥) فلبث سبعة أشهر ثم عزل بمنصور بن يزيد بن منصور الحميري فمكث سنة ثم عزل بسليمان بن يزيد بن عبيدالله بن عبدالله^(٦) بن عبدالمدان الحارثي فمكث سنة وعشرة أشهر ثم توفي المهدي في المحرم أول سنة تسع وستين ومئة بعد أن استخلف ابنه الهادي^(٧) وكانت ولايته عشر سنين وشهراً فقام الهادي واستخلف على اليمن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الزيني^(٨) فمكث سنة ثم عزل بإبراهيم^(٩) فلبث أربعة أشهر ، وتوفي الهادي فجأة منتصف ربيع الأول سنة سبعين ومئة ومدته عام وشهران .

ثم قام بعده أخوه هارون الملقب الرشيد^(١٠) باستخلاف أبيه له كما قدمنا فبعث على اليمن الغطريف بن عطاء وكان ابن خاله^(١١) فلبث بها ثلاث سنين وسبعة أشهر ثم خرج منها بعد أن استخلف عباد بن محمد الشهابي فبعث الرشيد مكانه الربيع بن

(١) انظر الكلام على بثر ميمون ووفاة المنصور في «الإكليل» ج ٢ ص ٣٣ .

(٢) عبدالخالق بن محمد الشهابي ، لم أجد له ترجمة ولم يذكره الهمداني في الجزء الأول في نسب بني شهاب ، وإنما الموجود عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي الشاعر المشهور .

(٣) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٥ .

(٤) راجع «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٥ .

(٥) أي أخي علي بن سليمان العباسي .

(٦) في تاريخ ابن جرير الصنعاني تقديم عبيدالله وعليه صححنا ، على أن في ابن جرير قبل سليمان بن يزيد - عبدالله بن سليمان الموصللي على اليمن سنة ست وستين ومئة ومكث سنة .

(٧) ترجمنا لموسى الهادي في «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٦ .

(٨) عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد الزيني وهو ابن بنت سليمان بن علي .

(٩) هو إبراهيم بن سليمان الباهلي من ولد قتيبة بن مسلم الباهلي المشهور .

(١٠) ترجمنا له في «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٧ .

(١١) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٨ وأنه خال الرشيد لا ابن خاله كما هنا ما بين القوسين من «ب» وساقط

من «د» .

عبدالله بن عبدالممدان الحارثي فمكث سنة .

وفي أيامه حصل الثلج بصنعاء ولم يكن حصل من قبل ذلك، ثم عزل بعاصم بن عيينة الغساني فلبث فيه سنة ثم عزل بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس فلبث سنة ثم ولي الربيع المذكور أولاً وجعل معه العباس بن سعيد فلبثا سنتين، ثم عزلا بمحمد بن إبراهيم الهاشمي، ثم عزل بولده العباس بن محمد فساءت سيرته وقبح آثاره فشكاه الناس، وحج الرشيد تلك السنة فشكاه أهل اليمن إليه بمكة فعزله بعد ستة أشهر، بعبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام^(١) فلبث سنة ثم عزل بأحمد بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة فلبث سنة كان فيها تخليط عظيم باليمن، ثم عزل بمحمد بن خالد بن برمك أخى يحيى بن خالد بن برمك^(٢) فقدم صنعاء في جمادى سنة ثلاث وثمانين وكان يسكن منكث^(٣) أيام جباية الخراج وإليه مخلاف صنعاء والجند، فكان من أخير الولاة القادمين اليمن عدلاً ورفقاً وحسن سيرة وعدالة في الرعية مرضية، وكان يحب بقاء الذكر والثناء على طريق أهله، ولأجل فعلهم فقال فيهم الشاعر^(٤):

إن البرامكة الذين تعلموا كرم النفوس وعلموه الناسا

وبركة أفعالهم تلك ختم لهم بالشهادة، وأحدث هذا محمد في صنعاء ان جر الغيل إليها الذي يعرف بالبرمكي^(٥) قدّم ميمه على بائه مجاز له من باب التقديم والتأخير^(٦) ثم لما فرغ من عمارته جمع أهل صنعاء وأقسم لهم الإيمان المغلظة أنه لم

(١) انظر «قرة العيون» ج ٢ ص ١٢٩ وكذا الخزرجي .

(٢) كذا في ابن جرير الصنعاني والنسخة المتقطعة، وفي «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٩ والخزرجي محمد بن برمك .

(٣) منكث كانت إحدى مدن اليمن النجدية ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ٧٩ و«الإكليل» ج ٢ ص ٦٥ .

(٤) في هامش «د» هو الحسن بن هاني، وهذه الأبيات الثلاثة قال ابن خلكان: والحسن المذكور مرّ بديارهم خالية بعد النكبة فكتب الأبيات على بعض الحيطان:

كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه أساسا
وإذا هم وضعوا الصنعة في امرئ
جعلوا لها طول البقاء غراسا

(٥) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٦) في «ب» المبركي ولعله أراد أن الغيل مبارك .

يصرف في جرّه شيئاً من مال السلطان ولا من مال حرام ولا شبهة ثم وقفه على المسلمين وببركة ذلك هو مستمر إلى عصرنا سنة أربع وعشرين وسبعمئة^(١).

وبنى مسجداً بصنعاء عند سوق اللسانين^(٢) قال الرازي : أدركته خراباً قال كان هذا محمد بن خالد كثير الصدقة في جميع أحواله بحيث أنه كان إذا ركب حمل الدراهم في كفه وكل من سأل شيئاً أناله، وكان في إصلاح الطريق إلى مكة أمان وعمارة وكان شديد التفقد على الرعية. يحكى أنه خرج يوماً إلى سواد صنعاء^(٣) فوافي أهله^(٤) وعليهم ثياب الصوف الأسود التي تسمى شمالاً^(٥) وظنهم سؤالاً فقال لخدمته^(٦) تصدقوا على هؤلاء المساكين فقليل له : هؤلاء الرعية الذين تأخذ منهم الأموال فقال : ما ينبغي أن يؤخذ منهم شيء ثم إنهم بطروا، وأرادوا الخروج عليه.

وأما أهل تهامة خصوصاً عك فخرجوا عن طاعته فكتب إلى الرشيد يشكوهم فبعث مكانه مولاه حماد البربري^(٧) وقال له أسمعني أصوات أهل اليمن فلما قدم عاملهم بالعسف والجبروت وقتل من رؤسائهم جماعة وشرّد جمعاً في البلاد حتى دانوا وأطاعوا بالخراج المعتاد وزيادة عليه ما أراه، وأمنت الطرق في أيامه أماناً لم يكده عهد مثله، حتى أن الجلب كان يسير من اليمامة إلى صنعاء لا يخشون عاسفاً ومن جملتهم يصلون بالأغنام في عنق كل شاة مخلوعة تمرّاً فتبتاع بالرخص، وأخصب اليمن في أيامه خصباً لم يعهد، ورخصت الأسعار غير أن الناس تعبت منه من شدة العسف فلما حجّ منهم من حج شكوه إلى الرشيد في بعض حجّاته فلم يشكهم وأغلظوا على الرشيد الكلام فلم يجيبهم حتى أنهم قالوا إن كان لك بحمد طاقة فاعزله عنّا فلم يلتفت ولم يزل حماد على اليمن حتى توفي الرشيد وذلك مستهل جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة.

فقام بالأمر بعده ابنه الأمين محمد^(٨) باستخلافه له فلبث حماد على اليمن سنة

(١) واليوم قد انقطع بتاتاً، وانظر «الإكليل» ج ١ ص ٥٢٧.

(٢) اللسانين بسنين ثاني الحروف ورابعها ويقال أن المسجد قرب مسجد الخراز.

(٣) هو ما يسمى اليوم سواد حزيز جنوب صنعاء.

(٤) كذا في «ب» وفي «د».

(٥) الشمال بكسر الشين المعجمة : جمع شملة معروفة وهو إزار ينسج من صوف الغنم أو وبر الإبل.

(٦) في الرازي لحفدته.

(٧) انظر الكلام على البربري في «قرة العيون» ج ١ ص ١٣١ و«الوثائق السياسية» ص ٢١٩.

(٨) انظر ترجمته في «قرة العيون» ج ١ ص ١٣٦.

بعد موت الرشيد ثم عزله الأمين، بمحمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي^(١) فلما قدم اليمن صادر عمال حماد وأخذ منهم أموالاً وحسنت سيرته بالرعية وأحبّه أهل اليمن وبعد سنة عزله الأمين بمحمد بن سعيد بن السرح^(٢) فلبث ثلاث سنين ثم عُزل بجريز بن يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي الصحابي^(٣) وفي أيامه قدم طاهر بن الحسين^(٤) بغداد من المأمون فقتل الأمين في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة، ووجه إلى اليمن نائباً عن المأمون^(٥) يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القسري^(٦) فقُبِحت سيرته باليمن فبلغ ذلك المأمون^(٧) فكتب إلى عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب^(٨) بولاية اليمن وهو إذ ذاك يسكن مع أخواله بني أرحب بظاهر بلد همدان وهم بطن منهم^(٩).

قال ابن جرير^(١٠) وهم يعرفون بالسلمانيين فحين بلغه الكتاب دخل صنعاء وقبض على يزيد وصادره بمال جزيل وسجنه فمات في السجن عقيب ذلك^(١١).

ولما تمت له سنة في الولاية عزله المأمون بإسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس فلبث سنة ثم استتاب ابن عم له اسمه القاسم بن إسماعيل وسار إلى مكة حين بلغه خروج المبيضة قائدهم إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١٢) وهو أول طالبي أقام الحج سنة اثنتين ومئتين، وتغلب على مكة وكان سفاكاً للدماء، قتل خلقاً

(١) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٣٦.

(٢) هو الكتاني من الأردن.

(٣) الصحابي هو جرير بن عبدالله البجلي الصحابي المشهور. وراوي حديث المسح على الخفين.

(٤) ترجمنا لطاهر بن الحسين الخزاعي في «قرة العيون» ج ١ ص ١٣٨ وكتب الأدب مملوءة بأخباره.

(٥) انظر الكلام على المأمون في «قرة العيون» ج ١ ص ١٣٧.

(٦) ترجمنا ليزيد هذا في «قرة العيون» ج ١ ص ١٣٩ وفي «الإكليل» ج ٢ ص ١٥٢، ولم يكن أقبح سيرة منه وإنما هو الغش والخديعة وقد بينا ذلك فيما ذكرنا.

(٧) في النسخة المنقطعة فاستقل أخوه المأمون.

(٨) زيادة إبراهيم من تاريخ ابن جرير الصنعاني ومن جمهرة ابن حزم ص ١٥٤، وكذا في «قرة العيون» ج ١ ص ١٤١ والخزرجي.

(٩) كذا في الأصلين وعبارة ابن جرير الصنعاني الذي ينقل عنه الجندي «وأخواله أرحب من همدان بطن يقال لهم السلمانيون».

(١٠) هو الصنعاني والسلمانيون من سفيان، انظر «الإكليل» ج ١ ص ٢١٨.

(١١) هذه رواية ابن جرير الصنعاني، وفي الخزرجي بخلاف هذه الرواية وقد حققنا هذا في تاريخنا.

(١٢) المبيضة هم الذين يلبسون البياض شعار العلويين، والمسودة الذين يلبسون السواد وهو شعار العباسيين، انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٤٤ الكلام على الجزار و«الإكليل» ج ٢ ص ١٣١.

من المكيين وغيرهم حتى قال المسعودي: كان إبراهيم هذا ممن سعى في الأرض الفساد، وكانت إقامته بمكة على شبه اللائذ، وكل ما قدم سفر من بلد بايعهم لنفسه ومن أبى قتله فتخشى المأمون منه تخشياً كثيراً فخادعه باستخلافه على اليمن (فقدم اليمن)^(١) ونائب المأمون يومئذ محمد بن ماهان المقدم ذكره أنه قتل عبد الملك الفقيه الذماري فحاربه إبراهيم حروباً كثيرة كانت العاقبة فيها لإبراهيم بحيث أسر ابن ماهان^(٢) قال ابن جرير^(٣) وكان مبلغ ولاية ابن ماهان لليمن سنتين وسبعة أشهر وستة أيام وأقام باليمن ولم يزل به يخطب للمأمون ويظهر الطاعة حتى كان سنة ثلاث عشرة ومئتين^(٤) قدم أحمد بن عبد الحميد مولى المأمون^(٥) فلبث سنة بصنعاء ثم نزل الجند، وكان إبراهيم بن أبي جعفر ذي المثلة المناخي قد تغلب على جبل ثومان^(٦) وهو رجل من أولاد ذي المثلة الحميري ثم من ولد ذي مناخ^(٧) ومن ذريته قوم تقاة إلى عصرنا يعرفون بالسلطين سلاطين «قياض» بيت عز قديم وكرم عميم وتغلب مع ثومان على جبل ريمة المعروف بريمة المناخي^(٨) نسبة إلى جده وهو بفتح الشاء المثلة وسكون الواو وفتح الميم ثم ألف ونون، كأنه تشنية ثوم، وتغلب على غالب مخلاف جعفر، وكان هذا يذكر بالجبروت والعسف، فلما قدم ابن عبد الحميد صنعاء ودانت له وكان إليه مخلاف الجند نزل الجند^(٩) وعزم على حرب المناخي فقصده إلى بلده بعسكر

(١) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د».

(٢) كان قدوم الجزار إبراهيم بن موسى اليمن يوم السبت ثلاث بقين من صفر سنة مئتين ونائب المأمون هو إسحق بن موسى العباسي الذي فر وهرب قبل وصول الجزار ولم يكن محمد بن ماهان نائباً عند وصول الجزار وإنما جاء بعده والهزيمة حلت بإبراهيم الجزار وأصحابه لا بابن ماهان ولا أسر ابن ماهان ولا شيء من ذلك كما في الخزرجي و«قرة العيون» وابن واضح ج ٤ ص ١٥١ فما هنا وهم وخطأ.

(٣) هو الصنعاني.

(٤) طوى المؤلف كثيراً من ولاية اليمن بعد ابن ماهان. انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٤٦ وص ١٤٧، ولا أصل أن إبراهيم كان يخطب للمأمون، وفي ابن واضح ج ٤ ص ١٥٥ أن هذه الحادثة التي حكاها المؤلف مع أحمد بن عبد الحميد كانت سنة اثنتي عشرة.

(٥) كان يلقب أبا الرازي.

(٦) يفقد الجندي ملكة تساوق الكلام ونظامه فبينما كان من حقه أن يضبط جبل الثومان عقب ذلك إذ يؤخره إلى ما بعده حتى يظن القارئ أنه ضبط لذي المناخ، وجبل الثومان لا زال يحتفظ باسمه إلى يوم الناس هذا، وهو غرب مدينة ذي السفال بمسافة خمس ساعات ومن أعمالها.

(٧) وذي مناخ بضم الميم آخره خاء معجمة وقياض تقدم ذكره وضبطه.

(٨) ريمة المناخي يحتفظ باسمها لهذه الغاية وهو حصن منيع فيه آثار عظيمة كما بلغني ويقع غربي المذيخر بينهما مزارع وقرى.

(٩) انظر إلى عدم السبك.

جرار فحين تورطوا ببلاده وهي وعرة باغتهم الحرب فكسروهم وقتله مع عدة من عسكره وذلك لسبب بقين من شعبان سنة أربع عشرة ومئتين ثم هرب ابن أخت له إلى صنعاء فيمن سلم من العسكر ولبث هذا إبراهيم إلى أن دخل رمضان وغزا الجند فنهبا وأخرب غالبها واحترم الجامع ومن دخله لم يتعرض له كما فعل ابن مهدي على ما سيأتي إن شاء الله .

فذكر الرازي^(١) أنه استضاف إلى المسجد قوم عريان وضعف^(٢) وأغلقوا عليهم أبوابه ومعهم منيحة عنز^(٣) فلما كان ذات ليلة إذ رأوا رجلاً مستضيئاً فلما أخذ العنز ومسح ظهرها وقربها من حوض ماء فسقاها فحملت ثم وضعت توأمين ثم صارت إلى السلف^(٤) فهي أفضل البلاد معزى إلى وقتنا، وحين بلغ الخبر المأمون بعث إلى اليمن إسحاق بن موسى المذكور أولاً فقدم صنعاء سنة خمس عشرة ومئتين فأقام بها سنة وتوفي بعد أن استخلف ولده فلم يكذب يصفو له اليمن وحصل بينه وبين أهل صنعاء شقاق أفضى إلى قتال قتل به جماعة من أهل صنعاء ثم انهزم إلى ذمار فزله المأمون بعبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب^(٥) فقدم في المحرم سنة سبع عشرة فلم يزل به إلى ثماني عشرة ومئتين في رجب منها فمات المأمون فيه واستمر عبد الله إلى شوال .

وقد قام بالأمر بعد المأمون أخوه المعتصم^(٦) وذلك بالعهد من أبيهم الرشيد ثم استخلف على اليمن عباد بن الغمر بن عباد الشهابي^(٧) فلبث سنة عشرين ومئتين ثم عزله بعبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فلبث إلى سنة خمس وعشرين ومئتين ثم عزل بجعفر بن دينار مولى المعتصم ثم عزل بإيتاخ مولاه^(٨)

(١) في الرازي ص ٢١١ واستضافوا من الضيافة .

(٢) كذا في الأصلين .

(٣) المنيحة : هي الشاة أو العنز أو غيرها تترك للحلب تمنح أهل البيت ، وفي أمثال مدينة إب «منيحة ولا ذبيحة» .

(٤) السلف ينطق به أهله بفتح السين المهملة وسكون اللام آخره فاء ، وهو عدة أماكن أشهرها لذلك التاريخ هو الواقع في مخلاف حمر ماوية ثم في الصراف : سوري الواقع شرقي تعز .

(٥) صححنا نسبة هذا العباس من «الإكليل» ج ١ ص ٤٧٢ ومن «صفة جزيرة العرب» ص ٤٤٠ . وكان الهمداني يسميه صاحب الزيمة «ومن جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٢٣ ، أما في الأصول و«قرة العيون» والخزرجي فغلط .

(٦) انظر «قرة العيون» ج ٢ ص ١٤٩ .

(٧) انظر الكلام على عباد بن الغمر في «الإكليل» ج ١ ص ٤٤٧ .

(٨) ترجمة المذكور في «قرة العيون» ج ١ ص ١٥١ وما بعدها .

أيضاً فلبث يسيراً ثم كانت وفاة المعتصم بربيع الأول سنة ست وعشرين ومئتين ومدته ثماني سنين ثم قام ابنه الواثق^(١) فتظاهر بالقول بخلق القرآن^(٢) ودعا الناس إليه وكان القائم بالحجاج فيه والدعاء إليه ابن أبي دؤاد^(٣) وعاقب الواثق على القول بعدم خلق القرآن جمعاً كثيراً فعزل إيتاخ بجعفر بن دينار مولى المعتصم فقدم صنعاء وقد ظهر يعفر بن عبد الرحمن^(٤) في أيام إيتاخ فحاربه مراراً^(٥) وحصل الصلح بينهما ثم وصل خبر الواثق^(٦) وكانت وفاته لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، مدته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً. واختلف هل مات على القول بخلق القرآن أم لا، فالذي ذهب إليه الأكثر أنه مات على ذلك.

ثم قام بالأمر بعده أخوه المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد فنهى الناس عن الخوض في علم الكلام وترك الكلام في خلق القرآن وتعدى ذلك إلى النهي عن الخلف^(٧) والجدل حتى في النحو حسماً للمادة، وأقر اليمن مع جعفر مولى أبيه أياماً ثم بعث حمير بن الحارث^(٨) فلم يتم له أمر مع يعفر بل حاربه وقوي عليه حتى عاد العراق هارباً واستولى يعفر على صنعاء والجند ومخالفهما.

هذا ذكر ما كان في مخلافي صنعاء والجند دون مخلاف تهامة فإنه في سنة أربع ومئتين استولى عليه^(٩) آل زياد وكان من خبرهم فيما ذكر عمارة الفرضي المذكور^(١٠) أنه

-
- (١) اسم الواثق هارون بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد، انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٥٣.
 - (٢) أول من قال بخلق القرآن وعذب الناس هو الخليفة المأمون عبدالله، انظر ابن جرير الطبري وسواه.
 - (٣) ابن أبي داود هو أحمد بن أبي دؤاد ينتهي نسبه إلى إيداد بن نزار أحد رجال الدولة العباسية وكان فصيحاً بليغاً منطقياً واشتغل بعلم الكلام فبرز فيه واتصل بالخليفة المأمون والمعتصم وبولده الواثق وكانت وفاته سنة أربعين ومئتين وكان قد طال عمره. انظر «الوفيات» ج ١ ص ٦٣، فقد أطل في ترجمته وأجاد.
 - (٤) قد تقدم ضبط كلمة يعفر، وكان ظهور يعفر بن عبد الرحمن في سنة أربع عشرة ومئتين في قول الهمداني ج ٢ ص ٧٢. وفي سنة عشرين في قول ابن سعد، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٧١-٧٢، و«صفة جزيرة العرب» ص ٢٣١.
 - (٥) إيتاخ لم يخرج اليمن وإنما أرسل نوابه وهو بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت ثم ناء مثناة من فوق والواو وخاء معجمة انظر ترجمته في «قرة العيون».
 - (٦) كذا في الأصلين وهو وفاة الواثق وفي الخزرجي: وعاد إلى صنعاء فأقام بها إلى أن توفي الواثق، وفي النسخة المنقطعة ثم تصالحا ثم توفي الواثق وليس في ابن جرير هذا.
 - (٧) الخلف يعني الخلاف.
 - (٨) في ابن جرير الصنعاني «حميرة» بن الحارث ولعله غلط من الكاتب.
 - (٩) استولى عليه أي القطر التهامي.
 - (١٠) لقب عمارة بالفرضي لأنه حل مسألة فرضية استعصت على فقهاء عصره، انظر مقدمة عمارة بإخراجنا ص ٢٧ وص ٢٢٤ من المتن.

قدم على المأمون كتاب من عامله^(١) باليمن وذلك سنة اثنتين ومئتين يخبره بخروج الأشاعر وعك في تهامة^(٢) فقال المأمون لوزيره الفضل بن سهل^(٣) انظر لنا من نوجه إلى اليمن يسد خللها فأثنى على ثلاثة رجال قد وشي إليه بهم وهم بقتلهم ثم عفا عنهم. وبيان ذلك أنهم لما حضروا مجلسه^(٤) بتاريخ سنة تسع وتسعين ومئة استخبر كلاً عن اسمه ونسبه فانتسب أحدهم إلى عبيد الله بن زياد بن أبيه^(٥) والآخر إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك والثالث إلى تغلب وقال: اسمي محمد بن هارون، فبكي المأمون وقال: وأنتي لي^(٦) بمحمد بن هارون يعني أخاه الأمين، وقال للمتسبب إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك: يا هذا إن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ضرب عنق سليمان وأعناق ولديه في ساعة واحدة، فقال: يا أمير المؤمنين أنا من ولد سليمان، كان جدي صغيراً يومئذ لم يدرك، ومنا قوم في أفناء الناس بالبصرة فقال المأمون: يقتل الأمويان ويُعفى عن التغلبي برأ لاسمه واسم أبيه^(٧) فقال ابن زياد ما أكذب الناس يا أمير المؤمنين! قال له: وكيف ذلك؟ قال يزعمون أنك حليم كثير العفو متورع عن سفك الدماء، فإن كنت تقتلنا على ذنوبنا فلم نخرج لك عن طاعة ولم نفارق عن بيعتك رأي الجماعة، وإن كنت تقتلنا على جنابات بني أمية فيكم بالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٨) فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنهم جميعاً وأمر وزيره بضمهم إليه حتى يطلبهم منه.

فلما ورد كتاب عامل اليمن المقدم ذكره^(٩) فأمر المأمون^(١٠) وزيره بما قدمناه من

(١) لا يعرف من كان عامله على تهامة في هذه الفترة، وتهامة كانت تابعة في دواوين الدولة إلى مخالف الجند.

(٢) الأشاعر قبيلة يمنية نسبت إلى الأشعر واسمه نبت بن أد بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن حمير بن سبأ، وعك: بفتح العين المهملة وتشديد الكاف قبيلة يمنية نسبت إلى عك بن عدنان بالمثلثة ثالث الحروف بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن حمير بن سبأ، انظر «عمارة» بإخراجنا ص ٤٤.

(٣) ترجمنا للفضل بن سهل في عمارة ص ٤١.

(٤) الضمير في مجلسه يرجع إلى المأمون.

(٥) في بعض النسخ وعمارة عبيد الله بن زيادة وفي «قرة العيون» ج ١ ص ٣٢٠ انتسب أحدهم إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وكذا في الخزرجي، وانظر عمارة فهو مصدر الجميع.

(٦) زيادة الواو من عمارة.

(٧) في «ب» رعاية، وكذا في «قرة العيون» وفي عمارة نفسه وفي «د» زيادة عليه.

(٨) فاطر - ١٨.

(٩) لم ينص الجندي ولا عمارة على اسم العامل الذي كتب للمأمون وكتب إليه كما سبق لنا ذلك.

(١٠) كان في الأصلين وأبو فحذفنا الواو ليستقيم الكلام.

طلب سداد خلل اليمن وأشار عليه بالثلاثة المذكورين وقال: يكون ابن زياد أميراً وابن هشام وزيراً والتغلي قاضياً^(١) فالتفت المأمون إلى قوله واعتمده فاستحضرهم المأمون وكتب بما ذكر له الوزير.

فابن زياد جد بني زياد الملوك وابن هشام جد الوزراء الذين منهم الوزير خلف بن أبي الطاهر أحد وزراء الحبشة موالي بني زياد وسيأتي ذكره والتغلي جد القضاة المعروفين ببني عقامة سيأتي ذكرهم إن شاء الله.

وكان من جملة وصايا المأمون لابن زياد أن أمره بإحداث مدينة باليمن تكون في بلاد الأشاعر بوادي زبيد^(٢) فقدم اليمن بعد الحج في سنة ثلاث ومئتين وأطاعته عرب اليمن كافة سهلهم وجبلهم واختط مدينة زبيد في سنة أربع ومئتين امثالاً لأمر المأمون وكان يغلب على وادي زبيد ورمع^(٣) العرب الذين يعرفون بالأشاعر قوم أبي موسى الأشعري الصحابي.

ولهذين الواديين بركة ظاهرة ذكر أن سببها دعوة من رسول الله ﷺ. قال ابن الجون في شرح الخمر طاشية^(٤) زبيد بفتح الزاي وخفض الباء الموحدة ثم ياء ساكنة مثناة ثم دال مهملة: اسم واد باليمن للأشعريين، إليه تنسب المدينة فيقال: مدينة زبيد لأنها من أراضيها.

قال في كتاب ابن الكلبي^(٥) قال: حدث إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبدالرزاق عن معمر قال بلغني أن النبي ﷺ لما قدم عليه الأشعريون قال لهم: من

(١) في عمارة زيادة (ومفتيا) وينبغي للقارئ مطالعة تاريخ عمارة ليعرف تصرف الجندي وغيره.

(٢) وادي زبيد مشهور، وكان يقال له الحصيب انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٤٤ ومدينة زبيد قديمة الاختطاط جاء ذكرها في خبر الكاهنين سطيج وشق، كما تقدم ذلك وهما جاهليان، انظر «الإكليل» ج ٨، فما هنا وهم ويؤيد منها ما جاء دعوة رسول الله ﷺ كما ساقه المؤلف.

(٣) رمع بكسر الواو وفتح الميم آخره عين مهملة من أودية اليمن المشهورة بشمال وادي زبيد، انظر «صفة جزيرة العرب» ص ١٢٣.

(٤) ابن الجون هو الأشعري، تأتي ترجمته، وابن خمرطاش: هو الحميري وتأتي ترجمته للمؤلف.

(٥) كذا في الأصلين، وابن الكلبي هو هشام بن محمد بن السائب النسابة العظيم والمؤرخ الكبير وكل العلماء عالة عليه، ترجمته في «الوفيات» ج ٥ ص ١٣١، الجزء الأول من «الإكليل» ووفاته سنة سبع ومئتين، وتدلنا وفاة ابن الكلبي بهذا التاريخ أن الجندي وأهم بالنقل عن الدبري الذي وفاته ٢٧٨ ثمان وسبعين ومئتين، وقد تقدم ذكره ص ٢٠١ والغلط واضح، وفي «قرة العيون» ج ١ ص ٣٨. وروى البيهقي في «دلائل النبوة» وأتى بالحديث فلعله تصحّف على النسخ الكلبي بالبيهقي وفي النسخة المنقطعة «حدث إسحاق بن إبراهيم الدبري» وكل ذلك وهم والصحيح ما في قرة العيون.

أين جثتم قالوا: من زبيد قال: بارك الله في زبيد، قالوا وفي رمع قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع قال: بارك الله في زبيد ثلاثاً وفي رمع مرة واحدة. فهذه بركة عظيمة في زبيد، وقد تقدم في خطبة الكتاب ما ذكره الرازي وأنها إحدى البقاع المرحومات والمقدسات في اليمن.

ولما استقر أمر ابن زياد وهابه أهل اليمن وأطاعوه بعد حروب جرت بينه وبينهم وكان هو الغالب في جميعها، دخل بطاعته بنو يعفر أهل صنعاء وحملوا إليه الخراج، وقد ذكرت ما كان في الجبال حتى قدم حمير^(١) وأنه لم يتم له أمر^(٢) من جهة المتوكل،

- (١) هو حمير بن الحارث الذي ذكره ابن جرير الصنعاني «حميرة» وتقدم خبره.
- (٢) هنا نلفت نظر القراء إلى موضوع مهم نحلي به جيد تعليقنا هذا كيلا تمر الفرصة بدون انتهازها، ألا وهو ما وقع لعمارة الفرضي من الغلط في مفيدة، وتسلسل الغلط أو الخطأ إلى كل المؤرخين الذين أتوا بعده رغم أن بعضهم قد اطلع على تواريخ أقدم من تاريخ صاحبنا عمارة اليمني الفرضي (المفيد) في أخبار صنعاء وزبيد كمثل تاريخ ابن جرير الذي يحدثننا عنه صاحبنا الجندي في كثير من المواضع، ولم يعقبوا على عمارة ولا التفتوا إلى غيره بل صَبَّوا محور حديثهم عن دولة آل زياد على مفيد عمارة الذي نسج أخبارهم يخطط من الخيال. وينحصر هذا الخطأ والغلط أو ما شئت سميت في أربع نقاط:
- أولاً - أن عمارة ومن نقل عنه يقول: إن محمد بن عبدالله بن زياد أو محمد بن عبدالله بن فلان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والثاني إلى سليمان بن هشام والثالث التغلبي واسمه محمد بن هارون ونسب إلى تغلب أرسلهم المأمون إلى القطر التهامي لسد الفتوق هنالك على رأس جيش ضخم بمقتضى رسائل من عامله المجهول باليمن كما يدل صراحة أنهم غير يمينين.
- ثانياً - وصول ثلاثتهم إلى القطر التهامي بعد حجهم سنة ثلاث ومئتين من الهجرة أحدهم أمير وهو ابن زياد وابن سليمان بن هشام وزير والتغلي قاض ومفت.
- ثالثاً - أن آل زياد ملكوا التهامي وامتد نفوذهم إلى نجران وحضرموت وبيجان.
- رابعاً - أن ملوك الجبال والرأس فيهم آل يعفر - دانوا بالطاعة لآل زياد ودفعوا إليهم الأناسة. وإليك دحض هذه النقاط أو المزاعم أو الخطأ ونقض عراها واحدة واحدة مدعوماً بالبراهين والأدلة، حفاظاً على نسق التاريخ اليمني وللحقيقة التي تعثر فيها عمارة.
- الأولى أن مزعم ثلاثة هؤلاء أرسلهم المأمون مع الجيش الذي جهزه لحرب أخيه محمد الأمين، فإن هذه الدعوى لا أساس لها من الصحة ولا تمت إلى الحقيقة حتى بأوهى أو أوهن سبب لأن أحداثاً كهذه لم يحدثنها عنها أحد من مؤرخي الدولة العباسية، ولم يذكروا هذا الحدث الجلل بتاتاً ولو بجرّة قلم، وبين أيدينا أقدم ما وصلنا من التواريخ مطبوعاً ألا وهو طبقات محمد بن سعد المتوفى سنة ثلاثين ومئتين من الهجرة، فإنه يحدثننا عن بعض لمحات عن أحداث اليمن كمثل تغلب يعفر بن عبدالرحمن الحوالي على صنعاء سنة ٢٢٠ عشرين ومئتين، في حين لا يذكر هذا الحادث الجلل حدث آل زياد وهم يمرون على بغداد عاصمة الدنيا وعاصمة الرشيد التي ينشر فيها الخبر كسرعة البرق ليستفتحوا تهامة بالجيش الجرار في حين يمرون على مكة المكرمة في موسم الحج ويؤدون الفريضة والعالم الإسلامي فيها ولا يذكر المؤرخون هذا الحدث العظيم وهنا طبقات خليفة الخياط المتوفى سنة ٢٤٠ أربعين ومئتين، فيمتنا بطرفنا بذكر ولاية اليمن وعماله لا يذكر آل زياد بحرف واحد، وبين أيدينا تاريخ أحمد بن يعقوب المشهور بابن واضح المتوفى سنة سبع وثمانين ومئتين، وقيل غير ذلك وهو يهتم بقضايا اليمن وأحداثه =

= ويذكر أبسط الأشياء ولم ينس بيت شفة عن دولة بني زياد ولا عن رفاقهم .
ومنهم أبو حنيفة الدينوري المتوفى سنة اثنتين وثمانين في كتابه الأخبار الطوال ، لم يحدثنا عن بني زياد
لا من قريب ولا من بعيد .

وتوج هذا التراث محمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر العظيم الثقة العدل المتوفى سنة ٣١٠
بكتابه «أخبار الأمم والملوك» الذي جمع فأوعى وعنه يصدر المؤرخون ويوردون منه العذب فإنه
يحدثنا مثلاً في ج ٧ ص ٤٦ عن حوادث سنة ١٩٦ عن حادث ليس بالأمر الجليل الا وهو أن طاهر بن
الحسين الخزاعي عقد على ولاية اليمن ليزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القسري المذكور
هنا والذي ذكره الجندي وضمن له أن يستميل قومه وعشيرته من ملوك اليمن وأشرفهم ليخلعوا طاعة
محمد الأمين ويباعوا عبدالله المأمون ، إلى آخر ما ذكر ، كما يذكر في أحداث سنة ٢٠٠ وما بعدها عن
إبراهيم الجزار وابن ماهان والجلودي والصراع الواقع بين هؤلاء باليمن ، في حين أنه لم يذكر آل زياد
ومن انضم إليه لا بحلوه ولا مره . والحال أن هذه الأحداث مقارنة لما زعمه عمارة رحمه الله عن آل زياد
ويجيء المؤرخ الكبير علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ ويدخل اليمن فيحدثنا في ج ١
ص ١٩٧ بقوله فمنها وادي نخلة وهو ما بين الجند وبلاد يزيد الذي أميرها في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢
إبراهيم بن زياد صاحب الحزملي ولم يزد على ذلك ولا ذكر أوليات بني زياد .
ويجمع أبو الحسن علي بن الكرم المشهور بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ في أحشاء كتابه «الكامل» كل
متفرقات التواريخ ويعرف عمارة عن كتب لأنهما متعاصران ويترجم لعمارة في ج ٩ ص ١٣٤ ويتحدث
عن ولاية اليمن وماجرياته ولم ينو بال زياد ، ناهيك أنه تحدث عن حسين بن سلامة وأثنى عليه وهو من
موالي آل زياد .

هذا من ناحية التواريخ العامة والتي لا تهتم باليمن كثيراً لبعده عن الأحداث .
أما التواريخ الخاصة ، ونعني بذلك تواريخ اليمن لأهل اليمن التي سبقت عمارة ، فمن الأسف الشديد
والآلم الممض أن تواريخ اليمن المتقدمة ضائعة مفقودة ولم تصل إلى أيدينا إلا جذاذة كراريس مبعثرة
من تاريخ ابن جرير الصنعاني ساقط منه حلقات وحلقات ، منها أوليات دولة آل زياد ، وأوليات دولة آل
يعفر إلى غير ذلك مما ننوه به في غضون تعليقاتنا . ومما وقع تحت أيدينا سيرة الهادي يحيى بن الحسين
العلوي مخطوطاً ومطبوعاً ، فإن مؤلفها يذكر أحداث سنة ٢٩٢ في ص ٢٨٩ وما بعدها عن إبراهيم بن
محمد بن علي صاحب زيد وأخيه محمد بن أحمد بن علي دون أن يرفع نسبهما إلى زياد أو إلى غيره .
هذا ولعلك قد عرفت من سرد هذه الأدلة والبراهين أن عمارة رحمه الله نسج من الخيال هذه الرواية
سواء أملاها من ذاكرته وهو في القاهرة المِعْزِيَّة أو من تاريخ جيش بن نجاح الحبشي كما يقول في
ص ٣٨ من مفیده .

ونزيدك أيضاً علماً أن القطر التهامي في تلك الفترة بيد الملوك الشراحيين ملوك مدينة عركبة في
وصاب . واسمع إلى كلام حجة المؤرخين لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى فيما بين
سنة ٣٥٠ أو ٣٦٠ هـ يحدثنا في كتابه «صفة جزيرة العرب» ص ٢٢٢ : وساكن عركبة الشراحيون منهم
آل يوسف ملوك تهامة من عهد المعتصم إلى أيام المعتمد . وقال في «الإكليل» ج ٢ ص ٣٤٦ :
والشراحيون الذين في وصاب آل يوسف ملوك زيد وجبلان .

قال الحوالي : وبين المعتصم والمعتمد قرابة ستين عاماً .
ومن أوضح الأدلة ما حكاه مؤرخ وصاب العلامة عبدالرحمن بن محمد الحبشي الوصابي المذحجي
في كتابه (الاعتبار في التواريخ والأخبار) فهو يحدثنا في الفصل الأول من القسم الثالث قال : قال
الكلاعي في شرح القصيدة المفحمة : اعلم أن ملوك وصاب المتقدمين هم بنو سلمة الشراحيون ملوك
مدينة عركبة ، من آل ذي حرت ثم من ولد ذي رعين : يرب : بن سهل الجمهور وهم بنو عم الوصابيين ، =

وينو سلمة من الملوك المتقدمين من حمير وهم أحد البيوت السبعة من حمير التي يقتل بعضهم بعضاً على الملك، يقتل الرجل أباه وأخاه منهم الأمير الجليل عبدالله بن يوسف الشراحي ملك مدينة (زبيد) وسورها ومدينة المعقر بوادي ذؤال ومدينة الكدري بوادي سهام ومدينة المهجم بوادي سررد ومدينة بلجة بوادي مور ومدينة الفريضة بوادي العقبة، وجعل في كل مدينة منها جامعاً وقاضياً ولم يعط المأمون خليفة بني العباس من الطاعة أكثر من الدعوة والسكة واجتمع له تهامة ومخلاف وصاب ثم لابنه وابن ابنه ثم خرجت تهامة من أيديهم قلت إلى بني زياد. هـ.

قال الحوالي: «والكلاعي هو محمد بن الحسن الكلاعي الوحاظي الحميري المتوفى بحصن كحلان خبان سنة ٤٠٤ هـ أربع وأربعمئة».

ومما ينافي كلام عمارة من ظهور بني زياد في سنة ٢٠٣ هـ ما رواه المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري في تاريخه ٧ ص ١٦٨ «أنه خرج في عك عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب سنة ٢٠٧ هـ فبعث إليه المأمون دينار بن عبدالله الملقب بالخياط، في عسكر كثيف وكتب معه بأمانه فحضر دينار الموسم وحج فلما فرغ من حجه سار إلى اليمن حتى أتى عبدالرحمن فبعث إليه بأمان المأمون، فقبل ذلك ووضع يده في يد دينار فخرج به إلى المأمون. فلو كان بنو زياد ولاية على تهامة وموجودين لهذا التاريخ لأمرهم المأمون بالقبض على هذا الثائر ولما احتاج إلى تجهيز وبعث هذا الجيش الكثيف وأنت خبير بما يحتاج هذا الجيش من مؤونة وعتاد وتكاليف ونفقات من بغداد إلى اليمن، وكان يستكفي برسالة لابن زياد وهو في أبان عظمته وسلطانه، وذكر هذه القصة ابن الأثير في تاريخه ج ٥ ص ٢٠٤، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالتاريخ يحدثنا أن المأمون ومن بعده من الخلفاء العباسيين إلى أيام المعتمد العباسي المتوفى سنة ٢٧٩ لا زالوا يبعثون الولاة إلى صنعاء وهم بدورهم يرسلون العمال إلى المخاليف بما في ذلك (قطر تهامة) وحضرموت، ولو كانت دولة بني زياد قائمة لاستغنوا بها وكانت تهامة مربوطة بمخلاف الجند.

ومما يدحض قول عمارة أن التواريخ تنبئنا أن الأمير محمد بن يعفر وأخاه أحمد فتحا حضرموت حوالي الخمسين والمئتين من الهجرة، وملكا ما بين عدن وطلحة الملك وما بين حضرموت وحلي بن يعقوب أي ملكوا اليمن الطبيعي. فلو كانت دولة بني زياد موجودة مالكة لحضرموت وتهامة لما سنحت الفرصة للأميرين المذكورين أن يملكا هذه الأصقاع ولكن خيال عمارة كان أوسع من كل ذلك. وانظر الجندي قبل كلامه على بني زياد. وأمر آخر جدير بتسجيله وهو ما يقوله ابن خلدون في تاريخ العبر بما لفظه: «ولما وفد وجوه أهل اليمن على المأمون كان فيهم محمد بن زياد، من ولد عبيدالله بن زياد بن أبي سفيان، فاستعطف المأمون وضمن له حيطة اليمن من العلويين فوصله وولاه على اليمن سنة ٢٠٣ ثم ساق ما يشبه كلام عمارة فأنت ترى أنه خالف عمارة في مادة واحدة، وهي أن بني زياد جاؤوا من اليمن لا من بغداد، ولا ندري من أين استقى ذلك، وكل ذلك وهم.

بينما يقول الأستاذ صلاح البكري الياضي الحميري في كتابه «حضرموت وعدن» ص ٦٠ تحت عنوان: «دخول حضرموت تحت طاعة العباسيين»:

«في سنة ٢١٣ انتشرت دعوة العلويين باليمن واتسع نطاقها وخاف اليمنيون عاقبة تلك الدعوة فأرسلوا وفداً من صفوة قومهم إلى الخليفة المأمون وكان على رأس هذا الوفد محمد بن زياد بن عبدالله بن أبي سفيان، استعطف الوفد وضمن له صيانة اليمن» الخ... وهذا من ذاك فقد خالف ابن خلدون في السنة ٢١٣ وربما أنها سنة ٢٠٣، وأن ذلك هفوة مطبعية. وعلى كل حال فلن يخرج هذا الكلام عن نطاق غلطة عمارة وخطئه ولكنه يدل على اضطراب التواريخ.

ومما يدحض قول عمارة ما في «قرة العيون» ج ٢ ص ١٧٥ والخزرجي وسيرة الهادي من أن المعتضد استعمل على اليمن عجم بن حاج، والمراد باليمن تهامة، وكان عجم بن حاج والياً على مكة فأرسل

وهروبه وأن المتوكل قتل عقب ذلك وهو ثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين

= أخاه، مظفر بن حاج، أميراً على تهامة. وفي هذا العصر ظهر اسم ابن زياد كما أني أقطع قطعاً باتاً وأحكم جازماً أن الثلاثة المذكورين أنفأ هم يمنيون من جذم قحطان وطينة اليمن، ولا صحة لانتسابهم إلى ما زعمه عمارة. ونستأنس لقولنا هذا بقول الرحالة البشاري المتوفى في حدود سنة ٣٦٠ في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ص ١٠٤: «واليمن لآل زياد وأصلهم من همدان» وعنى بقوله واليمن الخ زبيد وأعمالها. . .

وأنا شخصياً أرفض هذا القول، وليس آل زياد من همدان لأنهم لو كانوا كذلك لنوّه الهمداني في كتبه وأثنى على همدانيتهم، وكيف لا وقد أهدوا إليه صنائعهم، فهم الذين سعوا في خلاصه وإطلاقه من سجن أبي حسان أسعد بن أبي يعفر، إذ يحدثنا في «الإكليل» ج ١ ص ٤٢٨ ويقول: «حتى صح له أن إطلاق الهمداني من جهة ابن زياد» والذي أراه أن بني زياد من قبيلة خولان قضاة كما بينا ذلك في كتابنا (اليمن في عهود استقلاله).

هذا في شأن آل زياد. أما ما يخص محمد بن هارون التغلبي فالذي أراه أنه من مدينة «موزع» ثم من قبيلة الفرسان الذين يزعمون أنهم من قبيلة تغلب كما نوّه بذلك الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ٧٢ و«الإكليل» ج ٢ ص ١٩٣، وأنهم انتقلوا إلى زبيد وأخذوا بأسباب العلم حتى ارتقى منهم من ارتقى إلى منصب القضاء وصاروا يعرفون ببني عقامة ولو كان لهم رئاسة من قبل كما زعم (عمارة) لنوّه بأحدهم، وإنما أجمل ذلك إلى ظهور دولة بني نجاح الحشيين وفي أيام جيش بالذات.

وأما الذي من ولد سليمان بن هشام الأموي والذي لم يسمّه إطلاقاً ومن أولاده (قسيم الملك خلف بن أبي الطاهر) فالذي أراه أنه يمني بحث وخالص عن الشبه، ولهذا لم يظهر إلا في أيام جيش. ولا املك من الأدلة في هذا الوقت شيئاً أستند به، وقد أشبعنا الموضوع في هذا البحث في كتابنا «اليمن في عهود استقلاله» مع الحجج والبراهين. بهذا انتهت مناقشتنا عن النقطة الأولى.

وأما النقطة الثانية، وهي أن وصولهم، أي المذكورين، إلى القطر التهامي بعد فريضة الحج سنة ٢٠٣، فليس لهذا الزعم أثارة من علم، فظاهره السقوط تلقائياً لما أسبقناه من الأدلة القطعية عن أعلام المؤرخين المعتمدة تواريخهم. وأمر آخر أن موسم الحج تأتي إليه الناس من كل حذب وصوب وتنتشر أخبار الموسم دقيقتها وجليلها، ولم ينقل لنا أحد عن هذه القضية غير عمارة فقط وبعد ثلاثمائة عام.

أما النقطة الثالثة، وهي أن نفوذ آل زياد امتد إلى نجران وحضرموت وبيجان، فهذا من ذاك، أي أنه من نسج خيال عمارة، إذ هذه الأقطار داخلة تحت نفوذ ولاية اليمن للعباسيين، حتى إذا بزغ نجم آل يعفر الحواليين صارت من ممالكهم. واسمع إلى كلام الإمام نشوان بن سعيد الحميري: أن مملكة آل ذي حوال امتد ظلها الوارف على اليمن الطبيعي من حلي بن يعقوب في الغرب الشمالي من اليمن إلى حضرموت في الزاوية الشرقية الجنوبية، ومن طلحة الملك بما في ذلك نجران شمالاً إلى عدن جنوباً وانظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٦٢ والخزرجي مخطوط.

وأما النقطة الرابعة وهي أن آل يعفر كانوا يدينون بالطاعة لآل زياد ويعطونهم الأتاوة، فهذا خلاف المعقول والسائد في أدوار التاريخ اليمني، وإنما هو العكس أي أن دول زبيد وتهامة هم الذين يدينون بالولاء والطاعة لملوك الجبال ويعطون الأتاوة، والأمثلة كثيرة، وانظر «قرة العيون» ج ١ ص ٢١٨ في فصل المتغلبين ومفيد عمارة ص ٢٠٤.

وإليك نصّ البشاري في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ص ١٠٤ وابن طرفة له (عثر) وعلى صنعاء أمير غير أن ابن زياد يحمل إليه أهـ والّا ليخطب إليه، وربما أخرجت (عدن) عن أيديهم، وآل قحطان في الجبال وهم أقدم ملوك اليمن. «هذا وقد إدخرنا ما لدينا من الأدلة والتنسيق الزمني في كتابنا المذكور آنفاً».

ومئتين مدته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر، وأنه قدم من جهة المتوكل^(١) وهروبه وأن المتوكل قتل عقب ذلك، وهو ثلاث خلون من شوال سنة تسع وأربعين ومئتين، مدته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، ثم قام بالأمر ابنه محمد المنتصر^(٢) وهو الذي دسّ على قتل أبيه فلم تطل مدته، بل توفي بعد ستة أشهر من قيامه بربيع الأول سنة ثمانين وأربعين ومئتين، ثم قام بالأمر ابن عمه أحمد بن محمد بن المعتصم الملقب بالمستعين^(٣) فولّي ثلاث سنين إلى أن قتل في شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، مدته ثلاث سنين وسبعة أشهر.

ثم قام بالأمر بعده خير العباسيين أبو عبدالله محمد المهدي بن الواثق المذكور أولاً^(٤)، فكان خير خلفاء بني العباس سيرة حتى أن كثيراً من العلماء يعدّونه خليفة لحسن سيرته وجميل طريقته، وكان كثير الاقتداء بسيرة عمر بن عبدالعزيز، ويقول لأهله وخواصه: «دعوني يا بني العباس أكون فيكم كعمر بن عبدالعزيز في بني أمية»، ولم يسكن بغداد بل مدينة سر من رأى^(٥).

وأخرج عنها المغنين والمغنيات وقال لا يجاورني فيها من تحققت^(٦) فيه معصية لله، ثم باع ما في خزائن الملوك من آلات اللهو والطرب، وكان لا يأخذ من بيت المال إلا ما لا بدّ له منه ولولدين له، وأخباره مستفصاة في التواريخ ولم تطل مدته بل قتل بالشهر الحادي عشر من خلافته وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومئتين.

وفي أيامه ظهر صاحب الزنج، وكان من فساق الخوارج يدّعي أنه علوي^(٧) ولم يوجد لذلك صحة بل ثبت أنه عجمي من صنّاع الري^(٨) ذكر ذلك صاحب زهر الآداب^(٩).

(١) اسم المتوكل علي الله جعفر وكنيته أبو الفضل، ترجمنا له في «قرة العيون» ج ١ ص ١٥٥.

(٢) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٥٧.

(٣) ترجمنا له في «قرة العيون» ج ١ ص ١٥٨.

(٤) ترجمنا له في «قرة العيون» ج ١ - ١٥٩.

(٥) سر من رأى بضم أهله هي التي تسمى اليوم سامراء، وفيها عدة لغات. انظر ياقوت الحموي، وهي المدينة التي بناها المعتصم سنة عشرين ومئتين وتقع شمال بغداد بمسافة ومن معارفها جامعها المتهمم ومنارته الضخمة العجيبة.

(٦) كذا في الأصلين.

(٧) انظر تاريخ ابن جرير الطبري ج ٧ ص ٥٤٣ وما بعدها عن أخبار علوي البصرة.

(٨) تقدم ذكر الري.

(٩) «زهر الآداب وثمر الألباب» لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني، =

ثم لما قتل المهتدي قام بالأمر بعده المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل^(١) فلبث ثلاثاً وعشرين سنة في أنائها جرّد أخاه الموفق^(٢) لقتال صاحب الزنج.

قال المؤرخون: وكان من أخص الخوارج^(٣) مشتتاً للمسلمين واستحل دماءهم، وكان ينادي على المرأة في محطته باسمها ونسبها وربما كانت شريفة فتباع بالبخس، وبهذا بان عدم شرفه وبحث عن نسبه فلم يوجد له في العلويين صحة، وكانت فتنة مختصة بالبصرة، ولم يزل الموفق يحاربه حتى قتله في صفر سنة سبعين ومئتين، مدته أربع عشرة سنة وهو من أشد مدد الخوارج، ولولا أن خبره دخیل لذكرت منه كثيراً لكنه ليس خارجاً باليمن، فلم أجد إدخاله في أخباره حسناً، وإنما ذكرت ما ذكرت ليعلم زمانه ومكانه وقبح ما جبل عليه.

وحين اتصل قيام المعتمد باليمن قام ابن يعفر^(٤) وأخذ البيعة له وأخرج ولاية الملوك قبله^(٥) من صنعاء وتابع الخطبة للمعتمد، (فحين بلغ المعتمد ذلك كتب إليه بنيابته على صنعاء فغلب على صنعاء والجند وحضر موت)^(٦) وهو مع ذلك يوالي ابن زياد ويحمل إليه الخراج (ويوجد) أنه نائب عنه^(٧) لعلمه بعجزه عن مقاومته.

وكان قدوم كتاب المعتمد عليه سنة تسع وخمسين ومئتين في المحرم وفي أيامه

= ترجمته في «الوفيات» ج ١ ص ٣٧ ووفاته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكتابه «زهر الآداب» قد طبع عدة طبعات وهو كتاب نفيس.

(١) انظر ترجمة المعتمد في «قرة العيون» ج ١ ص ١٦٠.

(٢) الموفق: اسمه طلحة، ترجمنا له في «قرة العيون» ج ١ ص ١٦٢ وانظر «الإكليل» ج ٢ ص ١٨٢ وانظر خبر الزنج في ابن جرير الطبري وابن الأثير.

(٣) الخوارج هؤلاء هم الذين خرجوا على الدولة وليسوا من فرقة الخوارج المشهورين.

(٤) ابن يعفر هو محمد بن يعفر بضم الياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة وكسر الفاء كذا ضبطه الهمداني في «الإكليل» ج ٢ - ٧١.

(٥) ولاية الملوك: هم ولاية العباسية.

(٦) عبارة ابن جرير الصنعاني: ووجه عماله إلى المخاليف وإلى حضر موت وكانت ممتعة فجباها، ولم يذكر «ابن زياد» مما يدل أنه لا يعاب به ولا وجود له في هذا التاريخ.

(٧) ما بين القوسين لم تكن في عمارة ولعلها من الجندي وقوله (يوجد) كذا في الأصلين مهمة ولم تظهر الكلمة، وفي هامش الخزرجي المحفوظ بقلمه ما لفظه وفي الجندي ما لفظه: ويخبره أنه نائب عنه إلخ، هذا ومن غير المعقول أن تصبح اليمن الطبيعي بقضة محمد بن يعفر بما في ذلك عدن وحضر موت ونجران، وببجان، ويخشى ابن زياد الذي يملك رقعة بسيطة من تهامة في زعم عمارة إذ لم يظهر ابن زياد بعد في القول الأصح.

حصل بصنعاء سيل عظيم يعرف بسيل «يعمد»^(١) وأُخرب فيها دوراً كثيرة، واحتمل أموالاً وعالملاً لا تكاد تحصى، وخرج محمد بن يعفر عقيب ذلك إلى مكة حاجاً^(٢) بعد أن استخلف ابنه إبراهيم ثم لما عاد من مكة بنى جامع صنعاء على الحال الذي هو عليه الآن وأن ذلك سنة خمس وستين ومئتين هكذا ذكره القاضي سري بن إبراهيم الآتي ذكره في الفقهاء إن شاء الله أن هذا وجد مكتوباً بالواح قريبة من سقف الجامع بنجر النجار وأن بعض الولاة حسد ابن يعفر على بقاء ذكره وأراد محوه وعني به فلم يقدر على ذلك لصلابة الخشب الذي نقر به^(٣).

ثم كانت وفاة المعتمد^(٤)، وقتل محمد بن يعفر (قتله ابنه إبراهيم)^(٥)، وقال ابن الجوزي في تاريخه^(٦) قتل إبراهيم أباه وعمه وابن عمه وجدته أم أبيه^(٧) ف قيل: كانت وفاة المعتمد قبل قتله بستة أشهر وقيل: بل كان موافقاً لتاريخ واحد، والأصح أن المعتمد توفي بعد قتله بستة أشهر^(٨) وكان قتله ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة (بقيت من المحرم سنة تسع وسبعين ومئتين)^(٩) ووفاة المعتمد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين مدته^(١٠) ثلاث وعشرين سنة.

ثم قام بالأمر المعتضد وهو ابن أخي المعتمد^(١١) اسمه أحمد بن أبي أحمد بن

(١) في ابن جرير الصنعاني أن حصول السيل لثلاث خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وستين ويقال أنه ثاني سيل في الإسلام، وقوله «يعمد» في الجندي وابن جرير بدون نقط أول الحروف أو لا يعرف اليوم هذا الاسم وإنما المعروف «عمد» بفتح العين المهملة والميم وآخره دال قرية وجبل جنوب قرية «حزير جنوب صنعاء»، وقوله سنة تسع وخمسين ومئتين فيها إشكال كما في الخزرجي.

(٢) كان حج محمد بن يعفر في سنة اثنتين وستين ومئتين.

(٣) يقال: إن الذي حاول طمس آثار ابن يعفر الإمام عبد الله بن حمزة وانظر الأحجار البيضاء في جدار الجامع المذكور في شرقه وشماله كيف شوه بها ومحيت آثار الكتابة.

(٤) وفاة المعتمد سنة تسع وسبعين ومئتين وقتل محمد بن يعفر سنة سبعين ومئتين.

(٥) كان في الأصلين قتل بدون هاء الضمير والتصحيح منا.

(٦) لعل تاريخ ابن الجوزي هو المنتظم.

(٧) الذي في «الإكليل» ج ٢ ص ١٨٣: «وحمله الإدمان على الشرب أن قتل أباه وعمه».

(٨) الضمير في قتله يعود إلى إبراهيم بن محمد بن يعفر.

(٩) ما بين القوسين من «ب» ومن ابن جرير الصنعاني من «د» ولا يتم الكلام إلا بذلك.

(١٠) مدته الضمير يعود إلى المعتمد والخلاصة أن في كلام الجندي رحمه الله بعض تعقيد، وأن المعنى أن قتل محمد بن يعفر كان سنة تسع وسبعين ومئتين، وقاتله ابنه إبراهيم وأن وفاة المعتمد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ولم يقتل، وقتل إبراهيم بن محمد بن يعفر لإحدى عشرة ليلة بقيت من محرم سنة تسع وسبعين ومئتين.

(١١) أخو المعتمد هو الموفق طلحة المتقدم الذكر، وانظر ترجمة المعتضد في «قرة العيون» ج ١ ص ١٦٤ وغيرها.

المتوكل ، لقبه أبو العباس وكان يغلب عليه الجبروت ، ومال إلى التشيع ، وأظهر محبة الطالبين وإكرامهم فسئل عن ذلك فقال : كنت مرة في مجلس أبي ، فرأيت في المنام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فسألته عن حالي فبشرني بالخروج ثم قال : أيا أحمد إن هذا الأمر صائر إليك فاستوصر بأولادي خيراً فقلت سمعاً وطاعة لك يا أمير المؤمنين .

ولم تزل صنعاء^(١) مع إبراهيم بن محمد يعفر^(٢) وهو يهادن ابن زياد ، وابن زياد قد اتخذ مدينة زبيد دار ملك ، ولم تطل مدة إبراهيم ثم هلك^(٣) وقام بعده ابنه أسعد ولم يكن فيهم شيء من البدعة ، أعني آل يعفر . وفي أيامه^(٤) ظهرت القرامطة علي بن الفضل ببلد يافع^(٥) ومنصور بن حسن يعرف بمنصور اليمن^(٦) فحينئذ أذكر نبذة من أحوالهما على ما ذكره الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل أحد فقهاء اليمن وعلماء السنة^(٧) وكان ممن دخل في مذهبهما أيام الصليحي وتحقق أصل مذهبهما فلما تحقق فساد رجوع عنه وعمل رسالة مشهورة^(٨) يخبر بأصل مذهبهم ويبين عوارهم ويحذر من الاغترار بهم فقال : كان علي بن الفضل من عرب يقال لهم الأجدون ينسبون إلى ذي جدن^(٩) وكان شيعياً على مذهب الاثني عشرية^(١٠) فحج مكة ثم خرج مع ركب العراق يريد زيارة مشهد الحسين فلما وصله جعل يولول ، ويصيح يقول ليت من حضرك يا ابن رسول الله حين جاءك جيش الفجرة ، وميمون القداح

(١) كان في الأصلين ثم نزل والتصحيح منا .

(٢) في الأصلين إبراهيم بن يعفر ، والتصحيح منا ، وعبارة الخزرجي و«قرة العيون» ولم يزل إبراهيم بن محمد على صنعاء ومخالفها .

(٣) لم يهادن إبراهيم بن محمد آل زياد إذ لم يظهروا بعد ، وكان هلاك إبراهيم بن محمد بالقتل سنة تسع وسبعين ومئتين .

(٤) قوله وفي أيامه أي أيام أسعد بن إبراهيم .

(٥) يأتي ذكر يافع ، وانظر «الإكليل» ج ٢ ص ٣٤٣ .

(٦) منصور لقب له واسمه حسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي ، وكان الأنسب أن يُزاد في العبارة (بلاغة) .

(٧) هو المشهور بالحمادي المعافري وترجمته في الجندي كما يأتي .

(٨) الرسالة هي كشف أسرار الباطنية السالفة الذكر وقد طبعت ونقوم بإعادة طبعها إن شاء الله .

(٩) انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٢٩٣ في نسب ذي جدن .

(١٠) الاثنا عشرية فرقة من الشيعة يقولون بإمامة اثني عشر إماماً وهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين وباقيهم من أولاد الحسين ، وأكثرية هذه الفرقة في العراق وإيران ، انظر «شرح رسالة الحور العين» للإمام نشوان ص ١٧٨ وما بعدها .

ملازم للضريح ومعه ولده عبيد يخدمه، فحين رأيا ابن الفضل على تلك الحال طمعا^(١) في اصطياذه ثم خلا به ميمون وعرفه أنه لا بد لولده عبيد^(٢) من دولة تقوم ويتوارثها بنوه لكن لا تكون حتى يكون بدايتها في اليمن على يد بعض دعااته فقال له ابن فضل ذلك يمكن في اليمن والناموس جائز عليهم فأمره بالتثبت والوقوف حتى ينظر في الأمر وكان ميمون في الأصل يهودياً قد حسد الإسلام واغترار على دينه فلم يجد حيلة غير العكوف على تربة الحسين بكربلاء^(٣) وإظهار الإسلام وأصله من سلمية^(٤) مدينة في الشام وانتسب إلى العلويين وأكثرهم ينكر صحة نسبه والله أعلم.

وقطع ابن مالك بأنه يهودي وصحبه رجل من كربلاء يعرف بمنصور بن حسن بن زاذان بن حوشب بن الفرج بن المبارك من ولد عقيل بن أبي طالب. كان جدّه زاذان اثني عشري المذاهب^(٥) أحد أعيان الكوفة وسكن أولاده على تربة الحسين، فحين قدم ميمون تفرّس بمنصور النجابة والرياسة فاستماله وصحبه، وكانت له دنيا يستمدّ بها، وكان ذا علم بالفلك، فأدرك أن له دولة وأنه يكون أحد الدعاة إلى ولده، فلما قدم ابن الفضل وصحبه رأى أنه قد تم له المراد، وأن ابن الفضل من أهل اليمن خبير به وبأهله، فقال ميمون لمنصور: يا أبا القاسم، إن الدين يمان والكعبة يمانية، والركن يمان، وكل أمر يكون مبتدأه من اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرج أنت وصاحبنا علي بن فضل إلى اليمن وتدعوا لولدي فسيكون لكما بها شأن وسلطان، وكان منصور قد عرف من ميمون إصابات كثيرة فأجابه إلى ما دعا، فجمع بينه وبين علي بن فضل وعاهد بينهما، وأوصى كلا منهما بصاحبه خيراً قال منصور: لما عزم ميمون على إرسالنا إلى اليمن أوصاني بوصايا منها أنني متى دخلت اليمن سترت أمري حتى أبلغ غرضي، وقال لي: الله الله مرتين صاحبك، يعني علي بن فضل احفظه وأحسن إليه وأمره بحسن السيرة، فإنه شاب ولا آمن عليه، ثم قال لابن فضل: الله الله أوصيك بصاحبك خيراً وقرّه واعرف حقّه ولا تخرج عن أمره فإنه أعرف منك ومني، وإن عصيته لم ترشد، ثم ودّعنا وخرجنا مع الحاج حتى أتينا

(١) بلفظ التثنية في الأصلين.

(٢) عبيد بدون لفظ الجلالة في الأصلين وكذا في كشف أسرار الباطنية.

(٣) كربلاء معروفة الضبط مشهورة وتقع في الشمال الغربي من النجف وفي الجنوب الغربي من بغداد.

(٤) سلمية: بفتح السين المهملة واللام وتشديد الباء المثناة من تحت وتخفيفها بلدة عامرة من أعمال حمص بالشام.

(٥) قوله اثني عشري المذهب كذا في «ب» وهو الأصح وفي «د» اثنا عشري المذهب وهو وهم.

مكة فحججنا ثم سرنا مع حاج اليمن حتى جئنا إلى غلافقة^(١) ثم توأصينا بأن لا ينسى أحد منا صاحبه ولا ينقطع خبره عنه ثم سرت حتى قَدِمْتُ الجَندُ وهي إذ ذاك بيد الجَعْفري^(٢) قد تغلب عليها وانتزعها من ابن يعفر^(٣) وكان الشيخ قد قال لي : إياك أن تبتدىء بشيء من أمرك إلا في بلد يقال لها : عدن لاعة^(٤) فإنها البلد الذي يتم به ناموسك وتنال غرضك فيها فلم أعرفها، فقصدت عدن أبين^(٥) وسألت عن عدن لاعة فقليل : إنها بجهة حجة فسألت عن من يقدم من أهلها فأرشدت إلى جماعة قدموا لغرض التجارة واجتمعت بهم وصحبتهم وتطلعت عليهم حتى أحبوني وقلت : أنا رجل من أهل العلم بلغني أن لكم بلداً جبلاً وأريد صحبتكم إليه فرحبوا وأهلوا^(٦) ثم لما أرادوا السفر خرجت من جملتهم وكنت في أثناء الطريق أتخفهم بالأخبار وأحثهم على الصلاة وكانوا يأتون بي ، فحين دخلت لاعة سئلت عن المدينة فيها فأرشدت إليها فأتيتها ولزمت بعض مساجدها وأقبلت على العبادة حتى مال إلي جمع من الناس فلما علمت أن قد استحكمت محبتي في قلوبهم أخبرتهم أنني قدمت عليهم داعياً للمهدي الذي بشر به النبي ﷺ^(٧) فحالفتم جمعاً منهم على القيام وصار يؤتى لي بالزكاة فلما اجتمع عندي منها شيء كثير قلت إنه ينبغي أن يكون لي معقل تحفظ به هذه الزكاة ويكون بيت مال المسلمين فبنيت عين محرم ، وهو حصن كان لقوم يُعرفون ببني العرجاء^(٨) ونقلت إليه ما كان تحصل عندي من طعام ودراهم فحين صرت إليه بما معي وقد عاهدني خمسمئة رجل على النصرة صعدوا معي الحصن بما معهم من مال وأولاد فأظهرت حيثئذ الدعوة إلى عبيد الله المهدي بن الشيخ ميمون ،

(١) غلافقة : بضم الغين المعجمة آخره هاء وتسمى اليوم غليفة ، وكانت ميناء مشهورة مذكورة في التواريخ وتقع بين الحديدية وزيد ، وهي إلى الحديدية أقرب ، انظر « صفة جزيرة العرب » ص ٦٨ .

(٢) الجعفرى هو جعفر بن إبراهيم المناخي الحميري .

(٣) ابن يعفر هو أبو يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي ، وهذا يظهر أن منصور وابن فضل قدما بعد قتل محمد بن يعفر سنة (٢٧٠) والمشهور أن قدومهما ثمان وستون ومئتان ولم يظهر أمرهما إلا بعد ذلك .

(٤) عدن لاعة هي اليوم خراب ، ولاعة مقاطعة من أعمال حجة في جنوبها ، انظر « قرة العيون » ج ١ ص ١٨٣ و« صفة جزيرة العرب » ص ١١١ .

(٥) عدن أبين : هو الثغر المشهور ، وأبين : مخلاف شرق عدن انظر « الإكليل » ج ٢ ص ٤٧ ، « قرة العيون » ج ١ ص ٣٧ .

(٦) أي قالوا مرحباً وأهلاً وسهلاً .

(٧) انظر « قرة العيون » ج ١ ص ١٨٤ على كلمة المهدي .

(٨) عين محرم : جبل تحت مسور من الغرب وقوله ببني العرجاء وكان في الأصلين بني الفدعاء والتصحیح من كشف أسرار الباطنية ص ٢٠٥ « قرة العيون » ج ١ .

وما إلى موافقتي خلق (ناشر)^(١) ثم لما أخذ جبل مسور^(٢) واستعمل الطبول والرايات بحيث كان له ثلاثون طبلاً إذا أقبل إلى مكان سمعت إلى مسافة بعيدة وكان للحوالي^(٣) حصن بجبل مسور له به وال انتزعه منه^(٤) ثم حين علم استقامة أمره كتب إلى ميمون يخبره بقيام أمره وظهوره على من عانده ويحث له بهدايا وتحف جليلة وذلك سنة تسعين ومئتين فحين بلغه الأمر ووصلت الهدايا^(٥) قال لولده عبيد هذه دولتك قد قامت لكن لا أحب ظهورها إلا من المغرب ثم بعث أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي الصنعاني^(٦) إلى المغرب وأمره بدخول إفريقية^(٧) وسياسة أهلها واستمالتهم إلى طاعة ولده عبيد، فقدم المغرب حسب أمره وكان من رجال العالم الذي يضرب بهم المثل في السياسة، فلم يستحكم أمره إلا في سنة ست وتسعين ومئتين فكتب إلى المهدي يخبره بقيام الأمر وطاعة الناس له ويأمره بالقدوم إليه فبادر عبيد الملقب بالمهدي وقدم إفريقية وقد كان الشيعي غلب على ملكها وصار بيده فحين قدم المهدي سلمه إليه^(٨) فنذمه وذمه أخوه^(٩) وقال له: بشئ ما صنعت! بيدك ملك تسلمه لغيرك؟ وجعل يكرر عليه ذلك حتى أثر عنده وهم أن يغدر بالمهدي وبلغه ذلك فاستشعر منه^(١٠) ودس عليه من قتله وقتل أخاه في ساعة واحدة منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومئتين^(١١).

وهذا عبيدالله الملقب بالمهدي هو جد ملوك المغرب ثم مصر فابن خلكان يقول في نسبهم العبيديين نسبة إلى هذا عبيد، وناس يسمونهم العلويين على صحة

-
- (١) كذا في الأصلين ولعل معناها (كثير) ولم تكن موجودة في كشف أسرار الباطنية.
 - (٢) مسور: بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو ما يسمى مسور المتاب وكان يسمى «تخلي» انظر «صفة جزيرة العرب» ص ٢٤٥ و«الإكليل» ج ٢ ص ٨٠.
 - (٣) الحوالي هو أبو يعفر إبراهيم بن محمد.
 - (٤) الحصن هو بيت فانس: بالفاء أوله والسين آخره ويقال له: بيت فانس بالفاء أوله والزاي آخره ومسور أعلاه حصون ولكن هذا بيت فانس مقر الحكومة.
 - (٥) كذا في «ب» وفي «د» ووصله الهدايا وفي كشف أسرار الباطنية فلما وصلت هديته.
 - (٦) وقد تقدم ذكره.
 - (٧) إفريقية كانت تطلق قديماً على ما يشمل الجزائر وتونس وطرابلس وأصبحت اليوم تطلق على قارة إفريقية بما فيها مصر والسودان والحبشة وغيرها.
 - (٨) لعل الضمير يعود إلى الأمر.
 - (٩) أخوه اسمه أبو العباس أحمد وكان أكبر من أخيه أبي عبيدالله الحسين الشيعي.
 - (١٠) وفي ابن خلكان واستشعر منهما: أي المهدي أي من الأخوين.
 - (١١) وكان قتلها بمدينة رقادة بين القصرين.

دعواهم والله أعلم بالصواب .

فهذه نبذة ثبت فيها بداية^(١) حال مذهب القرامطة في اليمن وحال منصور الذي دعا إليه وكان منصور ملكاً مسدداً .

وأما ابن فضل فسيأتي من ذكره ما يبين حاله ، فقد مضى نسبه وأصل بلده^(٢) فقد ذكر من نقل سيرته أنه لما فارق منصوراً من غلافقة كما قدمنا ذكره طلع الجبل^(٣) ودخل الجند ثم خرج عنها إلى أبين وهي إذ ذاك بيد رجل من الأصابع يقال له محمد بن أبي العلا^(٤) ثم خرج عنها إلى بلد يافع فلقبهم راعاً فجعل يتعبد في بطون الأودية ويأتونه بالطعام فلا يأكل منه إلا اليسير لمن تحقق حاله فأعجبوا به وهم يسكنون برؤوس الجبال فسألوه أن يسكن معهم فلم يكذبهم إلا بعد مدة حتى ألحوا عليه فذكر لهم أنه ما يمنعه من مساكنتهم إلا عدم امثالهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرب الخمر ، والتظاهر بالفجور ، فحلفوا له على الطاعة وأن لا يخالفوه بما أمر فوعدهم خيراً وصاروا يجمعون له زكواتهم حتى اجتمع له شيء جيد ، ثم إنه قصد أبين فقتل صاحبها واستباحها^(٥) وأخذ أموالاً جليلاً ثم قصد المذيخرة بلد الجعفري وكانت مدينة عظيمة بجبل ريمة^(٦) فحاربه مراراً وكانت الدائرة له فقتله واستباح بلده وسبى الحریم ، وقد ذكر ابن مالك ذلك برسالته على أكمل وجه^(٧) وليس هو من ملازم الكتاب فنأتي به ، ولما صار بالمذيخرة أعجبه ف أظهر بها مذهبه وجعلها دار ملكه ثم ادعى النبوة وأحل لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات^(٨) ثم دخل الجند في موسمها

(١) بداية من «د» وساقط من «ب» .

(٢) لم يتقدم ذكر بلده قبله مدينة جيشان من ذي رعين ، انظر «جزيرة العرب» ص ٧٩ وص ٢١٩ .

(٣) أي بلاد الجبال .

(٤) هو محمد بن أبي العلا الأصبحي الحميري ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ١٨٤ وفي «قرة العيون» ج ١ ص ١٧٩ ، وكان يومئذ بلحج وأبين ، وكذا في الخزر جي .

(٥) طوى المؤلف هنا حوادث ، انظر «كشف أسرار الباطنية» و«قرة العيون» ج ١ ص ١٨٩ والتي استباحها هي لحج ، انظر الكشف .

(٦) المذيخرة بضم الميم وفتح الراء وسكون الباء المثناة من تحت ثم كسر الخاء المعجمة ثم راء وهاء وهي بلدة نزهة كثيرة الينابيع والعيون وتقع في سفح جبل قرعد المشهور ، وريمة المناخي في غربي المذيخرة وينسب بجبل ريمة ، انظر «صفة جزيرة العرب» ص ١١٢ ، و«مفيد عمارة» ص ٤٨ ، و«قرة العيون» ج ١ ص ١٩٠ .

(٧) انظر «كشف أسرار الباطنية» .

(٨) انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٨٨ .

أول خميس من رجب فصعد المنبر وقال الأبيات المشهورة^(١):

خذي الدف يا هذه والعبي	وغني هزاريك ثم اطربي
تولّي نبي بني هاشم	وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضي ^(٢) شرعة	وهاتي شريعة هذا النبي ^(٣)
فقد حطّ عنا فروض الصلاة	وحطّ الصيام فلم نتعب
إذا الناس صلّوا فلا تنهضي	وإن صوموا ^(٤) فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا	ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرّسين	من الأقربين مع الأجنبي
فيم ^(٥) ذا حللت لهذا الغريب	وصرت محرّمة للأب
أليس الغراس لمن ربّه	وأسقاءه في الزمن المجذب
وما الخمر إلا كماء السماء	محل فقدست من مذهب

ثم لما استقام أمره وغلب على مخالف جعفر والجند عزم على غزو صنعاء وبها يومئذ أسعد بن إبراهيم بن محمد^(٦) بن يعفر فمر بدمار وأخذ حصن هران^(٧) ودخل واليه^(٨) وغالب من معه فيه^(٩) بالمذهب ولحق بقيتهم بأسعد (ابن أبي) يعفر.

ولما سمع أسعد بكثرة جيوشه خرج من صنعاء هارباً ودخلها ابن فضل يوم الخميس لثلاث مضيّن من رمضان سنة سبع وتسعين ومئتين^(١٠) فنزل الجامع، وحصل

(١) في «كشف أسرار الباطنية» ص ٢٩٠، وفي ذلك يقول شاعرهم على منبر الجامع بالجند، وانظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٩٥.

(٢) كذا في «الكشف» وفي «قرة العيون» والخزرجي و«ب» وفي «د».

(٣) في «الكشف» وهدي شرايع هذا النبي.

(٤) في «د» وإن أمسكوا.

(٥) كذا في الأصلين و«في قرة العيون» والخزرجي (فلم ذا) وفي الكشف فكيف تخلى هذا الغريب الخ.

(٦) ما بين القوسين منا لأن إبراهيم هو ابن لمحمد لا ابن يعفر.

(٧) هران: بكسر الهاء آخره نون: حصن منيع وأماكن شمال دمار بمسافة ميلين تقريباً، وكان يسكن هذه الأماكن قبائل جنب العاتية.

(٨) الوالي هو عيسى بن معان اليافعي وفي رواية أنه قاوم.

(٩) كذا في الأصلين والعبارة ركيكة جداً والذين لحقوا بأسعد مئة وخمسون فارساً.

(١٠) ما بين القوسين منا لأن أسعد هو ابن لأبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر.

(١١) هذا وهم إذ لم يذكر السنة ابن أبي القبائل في كتابه «كشف أسرار الباطنة»، ومما يبطل هذا الذي قاله الجندي أن في تاريخ ابن جرير الصنعاني ما لفظه: «وصار الأمر إلى أسعد وقت دخول علي بن فضل القرمطي إلى صنعاء وذلك يوم السبت لعشر ليال ماضية من المحرم سنة ٢٩٣ ثلاث وتسعين ومئتين»

بقدومه مطر عظيم فأمر بسدّ الميازيب التي للجامع وأطلع النساء اللاتي^(١) سُيِّين من صنعاء وغيرها وطلع المنارة وجعلوا يلقيونهن إلى الماء متكشفات عاريات فمن أعجبته اجتذبتها إلى المنارة وافتضها حتى قيل: إنه افتض عدّة من البكور وأثر ذلك الماء وتحقّنه على السقف حتى يوجد أثر ذلك إلى اليوم^(٢) ذكره القاضي السري الآتي ذكره.

ثم إنه حلق رأسه فحلق معه موافقة مئة ألف نفس وأمر بإخرا ب دار ابن عنبسة ظنّ أنه يجد بها دفيناً فلم يجد غير عشرة آلاف دينار، وكان ابن عنبسة من أعيان أهل صنعاء^(٣) خرج مع أسعد حين خرج فلما بلغه إخراج بيته أخذته بطنه ومات، وحين بلغ منصوراً دخول ابن فضل صنعاء سرّه ذلك وتجهّز حتى جاءه واجتمعوا وفرح كل بصاحبه.

ثم خرج ابن فضل إلى حراز ثم نزل المهجم فأخذها وسار إلى الكدرى فأخذها أيضاً^(٤) ثم قصد زبيد فهرب صاحبها^(٥) وهي يومئذ بيد أبي الجيش إسحق بن

= ويؤيده ما في سيرة الهادي ومؤلفها معاصر لابن فضل أو قريب منه في ص ٣٩٠، وذلك ليوم الثلاثاء لست ليال خلت من المحرم سنة ثلاث وتسعين ومئتين، فأنت ترى أن المؤرخين المذكورين قد اتفقا في تعيين الشهر والسنة وإن اختلفا في تعيين اليوم وعدده كما أن صاحب سيرة الهادي تحدث عن قتال دار بين ابن فضل وبين أسعد، وأن أسعد لاذ بالفرار بعد مقتلة من أصحاب ابن فضل الذي كان جيشه نيفاً وأربعين ألفاً، انظر ص ٣٩٨ و ٣٩٠ من «قرة العيون» ج ١.

- (١) كذا صححنا اللاتي وفي الأصليين خبط.
(٢) ما بين القوسين عبارة ركيكة جداً، وكأن المراد أن الدم بقي عند الماء المتحقّق بالسقف إلى أن جفّ وأثره ظاهر. وهذه الحادثة لا يتصورها ولا يقبلها العقل وأنها من الدعايات المغرضة لعدة وجوه: الأول أن هذه الحادثة لم يذكرها ابن أبي القبائل في كتابه المذكور، وهو من ألدّ خصوم القرامطة، ولا ذكرها أيضاً صاحب سيرة الهادي، وهو أيضاً من أعظم أعداء هذه الطائفة. ولو كانت واقعة وحقيقة لشعنا عليه بذكرها، ثم إذا ناقشنا الحادثة بالمنطق، فهل من المعقول أن ينزل ابن فضل في المنارة ويترك القصور والعلالي والفراش الوثير؟ إن هذا من سخف العقل وسذاجة الواضع لهذه الرواية، ثم برّك كم قوة بآء ابن فضل وأي مكان في المنارة يتسع لافتراش المرأة وضيق درج المنارة؟ إن المجنون بالسلطان والشيوعي اليوم ليرى بنفسه عن مثل هذه القبائل فكيف برجل عربي مسلم قريب عهد بعبادة وصوم؟
(٣) لا يزال لآل عنبسة بقية في صنعاء.

- (٤) المهجم كانت مدينة على شط وادي سررد، انظر «قرة العيون» ج ١ ص ١٩٨ و«مفيد عمارة» ص ٤٤، و«صفة جزيرة العرب» ص ٧٥، والكدرى كانت مدينة على شط وادي سهام، انظر الكتب المذكورة.
(٥) كذا في الخزر جي، و«قرة العيون» ج ١ ص ١٩٩ بدون أبي الجيش كما يكتنيه المؤرخون، وكل هذا وهم ومن نسج الخيال، واسمع ابن أبي القبائل الذي ينقل عنه الجندي، في كتابه «كشف أسرار الباطنية»، في ص ٢١١ «وسرى بالليل إلى زبيد وفيها المظفر بن حاج ومعه ستمائة فارس وهجم عليه في أربعين ألفاً فأحاط بعسكره فقتل المظفر بن حاج وكان مأموراً لصاحب بغداد» وهذا القول مؤيد بما في سيرة

إبراهيم بن محمد الواصل من بغداد، فقيل: هرب وقيل قاتل فقتله ابن الفضل^(١) واستباح زبيد وسبى الحرير.

وذكر نقلة الأخبار أنه أخذ منها نحو أربعة آلاف بكر (سوى الجواري)^(٢) ثم خرج منها يريد المذيخرة (على طريق الميزاب: جبل شرقي زبيد)^(٣) فلما صار بعسكره في موضع يسمى الملاحيط أو المناحض^(٤) أمر صائحه فصاح على العسكر بالنزول فلما نزلوا ناداهم بالاجتماع فاجتمعوا إليه وحضروا لديه فقال لهم: لقد علمتم إنما خرجتم للجهاد في سبيل الله وقد غنمتم من نساء الحبيب ما لا يخفى ولست آمنهن عليكم أن يفتكنكم ويشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم من صار معه منهن ففعلوا ذلك فصار الدم في ذلك أثره سنين كثيرة ولذلك سمي الملاحيط المشاحيط^(٥).

ثم توجه إلى المذيخرة فلما صار بها أمر بقطع الطرق، لا سيما طريق الحج^(٦)، وقال حجوا الجرف موضعاً بالقرب من المذيخرة واعتمروا التالي^(٧) وهو وادٍ بالقرب من الجرف.

= الهادي ص ٣٩٤، فلما كان في صفر سنة سبع وتسعين ومئتين نهض القرمطي من المذيخرة ونهض ابن ذي الطوق يريدون إلى زبيد فظفروا بابن حاج وانهزم عنهم إلى المهجم الخ... فأنت ترى ما في هذين المصدرين اللذين يناقيان ما في الجندي، وقد حققنا الموضوع في كتابنا (اليمن في عهود استقلاله).

(١) لم يقاتل إسحاق ولم يقتل ولا كان له وجود في هذا التاريخ وإنما المقتول إبراهيم بن علي العكي في غير زبيد.

(٢) ما بين القوسين من لدينا وليس لها وجود في الكشف ولا في الخرجي ولا في «قرة العيون» إذ لم يظهر في الأصلين، وفي الكشف «عذراء» بدل «بكر».

(٣) ما بين القوسين غير موجود في الكشف ولا في الخرجي ولا الديبع.

(٤) كذا في الأصلين وهو خبط ولوث، إنما هي الملاحيط قبل ذبح النساء ثم المشاحيط بعد قتلهن.

(٥) قوله فصار الدم الخ لم تكن هذه العبارة موجودة في الكشف. وبالله قف وقفة تأمل هنا وقارن بين فضائح منارة جامع صنعاء وبين ما هنا من التزمّت المبالغ به، على أن الفاحشة أهون عند الله من قتل النفس المحرمة فتدبر واحكم، وإن كان الكل جريمة وإن كان البعض أهون من بعض.

(٦) هذا يكاد يلحق بتلك الأباطيل فما ذنب قطع الطرقات التي تلحق عليه بالضرر أكثر، وقطع طريق الحج لا يتأتى له، ولا يُمكن من ذلك، ولو كان قطع طريق الحاج ربما يكون مقبولاً، ولكن لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً. قال ابن سمرة ص ٧٧ مع أن الحج لم ينقطع إلا في عامين أو ثلاثة بعد دخول أبي سعيد الجنابي من القرامطة مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة الخ.

(٧) الجرف: بكسر الجيم آخره فاء عرفته، وهو غرب جنوب المذيخرة بمسافة نصف ميل صعوداً وفي نفس سفح جبل قرعد والتالي عرفته أيضاً، وهو أعلى المذيخرة جنوباً يصعد عليه، وفيه شجر التالب =

ولما علم ابن فضل أنه قد استحكم له أمر اليمن خلع طاعة عبيد بن ميمون الذي كان يظهر أنه داعٍ إليه ثم كاتب صاحبه منصوراً بذلك، فعاد جوابه إليه يعاتبه ويقول له: «كيف تخلع من لم تنل خيراً إلا به وببركة الدعاء إليه فما تذكر ما بينك وبينه من عهود وما أخذ علينا جميعاً من الوصية على الاتفاق وعدم الافتراق؟» فلم يلتفت إليه بل كتب إليه ثانياً يخبره ويقول له: «إن لي بأبي سعيد الجنابي^(١) أسوة إذ قد دعا إلى نفسه وأنت إذا لم تنزل إلى طاعتي وتدخل بإجابتي نابذتك الحرب، فلما ورد كتابه إلى منصور بذلك غلب على ظنه صحته وطلع جبل مسور وأخذ بتحصينه وقال إنما حصنت هذا الجبل من هذا الطاغية وأمثاله. ولقد عرفت الشر بوجهه حين اجتمعنا بصنعاء، ثم إن ابن فضل بعد مُدْيِدَةٍ من تصديره الكتاب تجهّز إلى غزو منصور وانتدب لذلك عشرة آلاف رجل من المعدودين في عسكره وسار من المذيخرة حتى دخل شبام^(٢) فحصل بينه وبين عسكر منصور حرب وتكرر ذلك ودخل ابن فضل بلد لاعة وصعد جبل الجميمة بالجيم المفتوحة، وهو جبل فائش على القرب من مسور وهو لقوم يقال لهم بنو المنتاب^(٣) فأقام به ثمانية أشهر يحاصر منصوراً فلم يدرك منه طائلاً، وشقّ به الوقوف وعلم منصور بذلك فراسله بالصلح فقال ابن فضل: لا أفعل إلا أن ترسل إليّ ولذلك يقف معي على الطاعة وإلا فلا يسمع بأني رحت بغير قضاء حاجة ويشيع عند العالم أنني تركته تفضلاً لا عجزاً، ففعل منصور ذلك وتقدّم معه بعض أولاد منصور، ثم إن ابن فضل طوّقه بطوقٍ من ذهب وانهمك بالمذيخرة على تحليل محرّمات الشريعة وإباحة محظوراتها وعمل بها داراً واسعة يجمع فيها

= المعروف المشهور والمذكور في كتب اللغة، وهذه المواضع ليس فيها ما يغري الإنسان وإلا ما يتفكر فيها، فهي أيضاً ضيقة لا تسع أن تكون مقراً للملوك. وفي الكشف «وأمر بقطع الحج» وهذه العبارة معقولة وإن لم تكن صحيحة.

(١) اسمه الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة وأحد من أفسد في الأرض، والجنابي نسبة إلى جنابة بفتح الجيم وتشديد النون وألف وباء موحدة وهاء: بلدة على ساحل فارس وقتل أبو سعيد المذكور سنة واحد وثلاثمائة، انظر «قرة العيون» ج ١ ص ٢٠٣.

(٢) شبام بكسر الشين المهملة وفتح الباء الموحدة آخره ميم، هو ما يسمى شبام كوكبان شمال غرب صنعاء بنحو ساعة ونصف بالسيارة بل أقل من ذلك، انظر «قرة العيون» ج ١ ص ٨٦ و«صفة جزيرة العرب» ص ٢٣١ وعمارة اليمن ص ٦٣.

(٣) الجميمة: بالجيم ثم ميم مكسورة ثم باء مثناة من تحت ثم ميم وهاء، وهي أيضاً هضبة غرب مسور من بلد لاعة، والجميمة أيضاً من كحلان عفار شرقي حجة والجميمة أيضاً من نيسة شمال حجة، وقوله فائش أي لا عمارة فيها، وبنو المنتاب من حمير، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٨٠ وهم ملوك مسور وغيره ولهم بقية إلى يوم الناس هذا.

غالب أهل مذهبه نساءً ورجالاً متزيّنين متطيّبين ، ويوقد بينهم الشمع ساعة ويتحدّثون فيها بأطيب الحديث وأطربه ، ثم يُطفأ الشمع ويضع كل منهم يده على امرأة فلا يترك الوقوع عليها وإن كانت من ذوات محارمه ، وقد تقع مع أحدهم ما لا تعجبه إمّا بعجوز أو غيرها فيريد التفلّت منها فلا تكاد تعذره .

فقد حكى ابن مالك أن رجلاً من القوم وقعت يده على عجوز كبيرة محدودة فحين تحقق حالها أراد التفلّت منها فقالت له : دويد من ذي حكم الأمير ، ودو بالبدال المهملة في لغة بعض اليمنيين بمعنى (لا) ^(١) فكأنها قالت : لا بد من ذي حكم الأمير وذو : بالذال المعجمة بمعنى الذي ^(٢) كأنها قالت لا بد من الذي حكم به الأمير ، يعني ابن فضل ، وهذه مخزية عظيمة شاعت عنه وحتى عمّت جميع من انتسب إلى السمعة ^(٣) وهو شيء لم يتحقق عن أحد غيره ، ولقد سألت جمعا من الذين يتحقق منهم المذهب فأنكروا ذلك ^(٤) ورأيتهم مجمعين على أن ابن فضل زنديق وأن منصور من أعيان مذهبهم وأخيارهم وذلك هو الذي تقرّر في ذهني .

وكان ابن فضل لما طابت له المديخرة وجعلها دار إقامة استناب على صنعاء أسعد بن (أبي) يعفر ^(٥) المقدم ذكره استنابه مكانه ، إلّا أنه لم يثبت أن أسعد اجتمع به بل كان حذراً من غدره فأقام أسعد بصنعاء نائباً له وهو يود أن يأخذ بثأر المسلمين منه وهو أيضاً حذر متيقظ ، وكان لا يكاد يستقر بصنعاء خشية غازية من ابن فضل أو هجمة .

قال ابن جرير ^(٦) وكان عنوان كتب ابن فضل إلى أسعد : من باسط الأرض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل إلى عبده أسعد بن (أبي) يعفر ، وكفى بهذا الكلام دليلاً على كفره فنسأل الله العصمة .

(١) لا تزال دو بمعنى (لا) مستعملة إلى يوم الناس هذا ، خصوصاً في بلد الكلاع وغيرها وفي تهامة .

(٢) وذو بمعنى الذي لغة فصيحة نص عليها النحويون وقالوا إنها لغة طي ، وطي من اليمن واستشهدوا لذلك بأشعار ، انظر قطر الندى ، ولا زال اليمنيون يحتفظون بهذه اللغة .

(٣) قد تكلمنا على السمعة في صدر المقدمة .

(٤) وأنا أيضاً سمعت الكثير من أهل هذه النحلة ينفون ذلك ، انظر الكشف .

(٥) زيادة ما بين القوسين منا لأن أسعد هو ابن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر لا ابن ليعفر واستنابه الثانية تكرار .

(٦) ابن جرير هو الصنعاني وهذا الكلام مفقود من الكراريس التي معنا ، وأنا أستبعد هذه الرسالة فلم يذكرها صاحب سيرة الهادي المعاصر الذي هو شديد الحملات على ابن فضل ولا صاحب الكشف ، وتفرّد ابن جرير بهذه الرواية يحتاج إلى تمحيص وتحقيق .

وفي أثناء نيابة أسعد قدم غريب يزعم أنه شريف بغدادي فصحب أسعد وأنس به وقيل أن قدومه كان بإرسال من صاحب بغداد^(١) لما بلغه (من قوم)^(٢) ابن فضل ليعمل الحيلة في قتله فلبث عند أسعد مدة وكان جراحياً ماهراً بصناعة الأدوية بصيراً بفتح العروق ومداداة الأجرحة وسقي الأشربة النافعة، ولما رأى شدة خوف أسعد لابن فضل قال: إني عَزَمْتُ على أن أهب بنفسني لله تَصَدَّقاً على المسلمين، لأريحهم من هذا الطاغية فعاهدني إن أنا عدت إليك على أن تقاسمني ما يصير إليك من الملك فأجابه أسعد إلى ما سأل فتجهز الغريب وخرج من عند أسعد وهو إذ ذاك مقيم بالجوف ببلد همدان^(٣) على تخوف من ابن فضل فسار الغريب حتى قدم المذيخرة فخالط وجوه الدولة وكبراءها وفتح لهم العروق وسقاهم الأدوية النافعة وأعطاهم المعجونات فرفعوا ذكره إلى ابن فضل وأثنوا عليه عنده ووصفوه بما فيه من الصنعة وقيل له: إنه لا يصلح إلا لمثلك فلما كان ذات يوم أحب الافتصاد فبحث عنه وطلبه فجيء له به فحين وصله الطالب عمد إلى سمّ فعمله بشعره في مقدم رأسه وكان ذا شعر كثير، ثم لما دخل عليه أمره أن يتجرد من ثيابه ويلبس غيرها من ثياب كانت عند ابن فضل ثم أمره^(٤) بالدنوّ منه ليفصده ففعل وقعد بين يديه ثم أخرج المفصد^(٥) وأمتصّه تنزيهاً له من السمّ ثم مسحه برأسه في موضع السمّ فعلق به بعض السمّ ثم فصده بالأكلحل وربطه وخرج من فوره وحمل هداذه^(٦) على حمار له وخرج من المذيخرة مبادراً إلى أسعد بن (أبي)^(٧) يعفر، ولما قعد ابن فضل ساعة أحس بالسمّ وعلم أنه قد أكيد على يد الفاصد، فأمر بطلبه فلم يوجد فازداد تيقناً وأمر أن يلحق حيث كان ويؤتى به فخرج العساكر في طلبه بنواح شتى^(٨) حتى أدركه بعضهم بوادي

-
- (١) صاحب بغداد هو الخليفة المقتدر بالله المقتول سنة عشرين وثلاثمائة وتأمل كتاب الصليحيون فقد نسب قتل ابن فضل إلى شريف من أهل مذهبهم، وانظر «قرة العيون» ج ١ ص ٢٠٦.
- (٢) ما بين القوسين في الأصلين ولا معنى لها وأيضاً مهملة الحروف، وليست في الكشف، وعبرة النسخة المنقطعة أرسله صاحب بغداد ليحتال في قتله ولعل تلك اللفظة «تقوى».
- (٣) الجوف جوف مراد ثم جوف همدان، انظر الكلام عليه في «الإكليل» ج ١ ص ٩٠ و«صفة جزيرة العرب» ص ٣١٤ والمراد بهمدان في كتب المؤرخين القدامى حي حاشد وبكيل.
- (٤) ما بين القوسين ساقط من «د».
- (٥) المفصد بكسر الميم وسكون الفاء آلة الفصاد كالشرط.
- (٦) هداذه بكسر الهاء آخرها هاء: ثيابه ومتاعه وهي لغة بعض أعراب اليمن وفي النسخة المنقطعة متاعة.
- (٧) الزيادة منا كما سبق.
- (٨) لفظ شتى ساقط من «د».

السحول عند المسجد المعروف بقينان^(١) فلم يلتزم بل مانع على نفسه حتى قتل، وقبره هنالك وهو مسجد جامع له منارة يزار ويترك به دخلته في المحرم أول سنة ست وتسعين وستمئة.

وتوفي ابن فضل عقب ذلك ليلة الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمئة وكانت مدة امتحان المسلمين بملكه سبع عشرة سنة.

ولما علم أسعد بوفاته فرح وكذلك جميع أهل اليمن فرحوا فرحاً شديداً، ثم كاتبوا أسعد أن يغزو المديخرة ويستأصل شأفة القرامطة^(٢) فأجابهم إلى ذلك وتجهز بعسكر جرار من صنعاء ونواحيها ثم لما صار بمخلاف جعفر اجتمع إليه أهله ثم أهل الجند والمعاقر والتقت العساكر إلى المديخرة وكان قد خلف ابن فضل ولد له يعرف بالفأفاء لفأفاء كانت به^(٣) فحصر أسعد المديخرة بمن معه من الناس وكانت محطته بجبل ثومان الذي تقدم ذكره عند ذكر الجعفري الذي يعرف الآن بجبل خولان^(٤) لأن به عرباً منهم يعرفون ببني البعم فلم يزل العساكر فيه وكل ما خرج لهم عسكر من المديخرة كسرهم المسلمون وتتابع ذلك مرة على مرة حتى ذلوا وخضعوا، ثم نصب أسعد على المدينة المنجنيقات فهدم غالب دورهم ودخلها فهراً، ثم قتل ابن فضل وجميع من ظفر به من خواصه وأهله ومن دخل مذهبه وسبي بناته وكن ثلاثاً اصطفي أسعد منهن واحدة اسمها معاذة، ثم وهبها لابن أخيه قحطان^(٥) فولدت له عبدالله بن قحطان الآتي ذكره والاثنتان صارتا إلى رعين^(٦).

وكانت مدة حصار المسلمين وأسعد للمديخرة سنة كاملة قيل إنه لم ينزع فيها أسعد درعه ولم يزل متقلداً لسيفه، وانقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر ولم تنزل

(١) قينان بفتح القاف وسكون الياء المشاة من تحت ثم نون وألف ونون آخره، ذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» وأنها من يحصب السفلى ص ١٠٤، وهي تسمى اليوم قرية (المنارة) من رفود شمال مركز المخادر، وقد عرفت ودخلها، والقبر لا يزال موجوداً. وهذه القصة ظاهر عليها الصنعة والوضع، ومحتاجة إلى مناقشة وانظر «قرة العيون» ج ١ ص ٢٠٦.

(٢) شأفة الشيء: أصله، وقطع الله شأفته أذهب بالكلية.

(٣) الفأفاء: مراد الفاء وبكثرة في كلامه.

(٤) عزلة خولان الآن تحت جبل الثومان من الغرب وعائدة إلى أعمال المديخرة، ولا يعرف الآن بتو البعم.

(٥) قحطان هو ابن عبدالله بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر، وكان عبدالله أخو أسعد نائبه على صنعاء بعد استقلاله بالملك.

(٦) إحداهما صارت إلى السخطين أهل منكث من يحصب العلو والأخرى إلى ذي رعين.

المذيخرة خراباً منذ ذلك إلى عصرنا^(١).

وأما منصور فهو على الحال المتقدم لكنه كان رئيساً لبيباً يحب المباقة لم يبرح في جهة لاعة^(٢) حتى توفي قبل ابن فضل سنة اثنتين وثلاثمئة بعد أن أوصى ولدأ له اسمه الحسن ورجلاً آخر من أصحابه اسمه عبدالله بن العباس الشاوري كان خصيصاً به، وكان قد أرسله إلى المهدي برسالة وهدية وصار عند المهدي منه صورة ومعرفة، وذلك أن منصوراً لما أحس بالموت جمع بينهما وقال: أوصيكما بهذا الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون فنحن غرس من غروسهم ولولا ما دعونا إليه من طاعتهم لم يتم لنا مراد و(عليكم بمكاتبة إمامنا المهدي فلا تقطعا أمراً في مشاورته فإن هذا)^(٣) الأمر لم أخذه بكثرة مال ولا رجال ولم أصل هذه البلاد إلا بعضاً وبلغت ما لم يخف ببركة المهدي الذي بشر به النبي ﷺ وكثيراً ما كان يقول ذلك في ملأ من الناس ثم لما توفي منصور كتب وصيه الشاوري إلى المهدي وهو مقيم بالمهدية^(٤) (لم يبرح)^(٥) يخبره بوفاة منصور، وترك أمر الدعوة مرجى^(٦) حتى يرد أمره وأعلم المهدي بأنه يقوم بأمر الدعوة قياماً شافياً وافياً دون أولاد منصور، وبعث بالكتاب مع بعض أولاد منصور فسار به حتى قدم المهدية ودفع الكتاب إلى المهدي فلما قرأه وكان قد عرف الشاوري من وقت قدم عليه برسالة منصور وأنه مكمل الدعوة وخشي عجز أولاد منصور عنها، ولم يكن ابن منصور قد علم بما في كتاب الشاوري فأجاب المهدي للشاوري بالاستقلال^(٧) وعاد ولد منصور خائباً فعاد البلاد وهو مضمر الشر، فأوصل جواب المهدي إلى الشاوري وصار هو وأخوته يواصلونه وهو يكرمهم ويبجلهم ولا يحجب أحداً منهم بل يدخلون متى شاءوا من غير حاجب، ثم إن الذي وصل من المهدي دخل عليه في بعض الغفلات فقتله واستولى على البلاد.

ولما صار مستولياً جمع الرعايا من أنحاء بلده وأشهدهم أنه قد خرج إلى مذهب

(١) لا يمكن أن تبقى خراباً، لأن فيها أرضاً خصبة وينابيع مياه كثيرة، وهي اليوم أعمر ما تكون.

(٢) صوابه في مسور، ولاعة من مناطق نفوذه.

(٣) ما بين القوسين من «ب».

(٤) المهدية نسبة إلى المهدي عبيدالله بن ميمون بدلاً عن القبروان وهي اليوم خراب.

(٥) ما بين القوسين من «د».

(٦) قوله مرجى كذا في الأصلين ولم يكن في الكشف ولعل المعنى أي مؤخراً حتى تبدي رأيك.

(٧) هذا خلاف ما في الكشف وأن رسالة الشاوري كانت مع رجل من خلصائه إلى المهدي، وهذا هو

المعقول وأن ابن منصور خرج لوحده إلى المهدية يسأل المهدي الولاية بعد أبيه فلم يصل إلا وقد قضي

الأمر، انظر «الكشف» ص ٢١٧ و«قرة العيون» ج ١ ص ٢١١.

السنة وترك مذهب أبيه، فأعجب الناس ذلك وأحبوا ودانوا له فدخل عليه أخ له اسمه جعفر^(١) فنهاه عما فعل وقبحه عليه فلم يلتفت إليه وخرج عنه مغضباً وقصد المهدي إلى القيروان^(٢) فوجده قد توفي وقام بعده ابنه القائم^(٣) وذلك سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة أعني موت المهدي وقيام القائم فلبث ابن منصور عنده ثم إن أخاه قتل أهل مذهب أبيه وشردهم حتى لم يبق حوله إلا من لا يعرف، وبقي في البلد جماعة قليلون يكتابون بني عبيد بن ميمون إلى القيروان، ثم إن ابن منصور خرج من مسور إلى عين محرم، المذكورة أولاً، وكتبه^(٤) رجل من بني العرجى سلاطين تلك الناحية واستخلف على مسور رجلاً يقال له: إبراهيم بن عبد الحميد السباعي^(٥) وهو جد بني المنتاب الذي ينسب مسور إليه فيقال: مسور المنتاب، فلما صار بعين محرم وثب عليه ابن العرجي فقتله وحين سمع ابن عبد الحميد ذلك أخرج من بقي معه بمسور من أهل منصور وحرمه إلى جبل أعشب^(٦) فوثب الناس عليهم ينهبون ويسلبون ويقتلون ثم حصل بين ابن العرجي وابن عبد الحميد اتفاق واقتسما البلاد، ورجع ابن عبد الحميد عن مذهب منصور وابتنى جامعاً وعمل منبراً وتابع الخطبة لبني العباس وجعل يتتبع القرامطة حيث سمع بهم حتى أفناهم ولم يبق منهم غير شريضة قليلة بناحية مسور كاتمين أمرهم مقيمين ناموسهم برجل يقال له ابن رحيم ومات ابن عبد الحميد وقام بعده ابنه المنتاب، وكان ابن رحيم حازماً لا يكاد يعرف أين قراره خوفاً أن يغتاله المنتاب أو غيره من أهل السنة وهو مع ذلك يكتاب أولاد المهدي إلى القيروان، وإلى مصر.

- (١) جعفر المذكور حظي عند القائم العبيدي وصار صدرا من الصدور، وكان له شأن عظيم.
- (٢) القيروان: بفتح أوله وسكون ثانيه، وآخره ألف وتون: مدينة بإفريقية أول من اختطها المجاهد الكبير عتبة بن نافع بن عبد القيس النهري المشهور سنة خمسين من الهجرة ولا تزال قائمة.
- (٢) كنيته القائم أبو القاسم واسمه محمد بن المهدي عبدالله بن ميمون ولقبه القائم تولى بعد أبيه في التاريخ المذكور، وتوفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة الوفيات ج ٤ ص ١١١.
- (٤) كذا في «د» وكتبه وكان الأحسن حذفها وفي «ب» وكان به وفي الكشف وفيه يومئذ رجل من بني العرجي، وفي «قرة العيون» ج ١ ص ٢١٥ وفيه نائب له يقال له ابن العرجي.
- (٥) كان في الأصل السعي بمهمات والتصحيح من الكشف ص ٢١٨ انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٧٧، ونسبة مسور المنتاب إلى المنتاب الأكبر وهو منتاب بن غالب، لا إلى هذا، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٧٦.
- (٦) جبل أعشب هو ما يسمى جبل بني عشب، وهو شرق شمال مسور، نسب إلى أعشب بن قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد.

وفي أيامه قدم المعز بن القائل^(١) بن المهدي من القيروان إلى مصر وابتنى القاهرة^(٢) وجعلها دار إقامته، ثم لما دنت وفاته استخلف على أهل مذهبه رجلاً منهم يقال له يوسف بن الأشج، ثم توفي وولي الأمر يومئذ الحاكم^(٣) فكان ابن الأشج يدعو إليه ويباع له سرّاً حتى دنت وفاته، واستخلف رجلاً يقال له سليمان بن عبد الله الزواحي^(٤) من ضلع شبام^(٥) وكان ذا مال جزيل يداري به ويدفع عن أهل مذهبه، وكلما هم أحد من الناس بقتله يقول له أنا رجل من المسلمين أقول لا إله إلا الله كيف يحل لكم سفك دمي وأخذ مالي؟ فيمسكون عنه ولما دنت وفاته استخلف علي بن محمد الصليحي وأصله من الأخرج سابع من أسباع حراز^(٦).

هذا ما لاق ذكره من الملوك من أول الإسلام إلى نيف وثلاثمائة.

ثم بعد ذلك نعود إلى أخبار الفقهاء ما قدمنا من المثنيين والثلاث الماضية، وكان معظم ما ذكرت أهل عناية وتوفر على طلب علم الأحكام وفقه كلام رسول الله ﷺ وإجماع العلماء واختلافهم والاحتياط لأنفسهم فيما يدينون الله ربهم، وقل ما فاتني من أهل هذه الصفة (كان موجوداً باليمن في المدة الماضية وفي المستقبل بحمد الله وأنتهي بذلك إلى فقهاء زماننا وأستوعبهم)^(٧).

ثم أذكر بعد ذلك الملوك المتأخرين من ذلك إلى عصرنا، كما ذكرت من كان في المثنيين والثلاث المتقدمة.

واعلم أن المئة الرابعة كانت فقهاؤها أعياناً.

(١) كذا في الأصلين، وهو خطل، فالمعز هو ابن المنصور بن إسماعيل القائل محمد بن المهدي عبيد الله بن ميمون، لا ابن للقائل، واسم المعز معد بن إسماعيل، ببيع بولاية العهد في عهد أبيه المنصور وفتح مصر على يد قائده جوهر الصقلي، ودخل الإسكندرية سنة اثنين وستين وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وستين وثلاثمائة بالقاهرة المعزية المنسوبة إليه.

(٢) المؤسس للقاهرة خدام المعز جوهر الصقلي ولكنها نسبت إلى المعز، وكذا الجامع الأزهر.

(٣) هذا أيضاً وهم، فالمتولي بعد المعز ولده الملقب العزيز بالله نزار بن معد المعز. وأما الحاكم فإنما هو ابن العزيز نزار لا ابن المعز واسم الحاكم منصور وكنيته أبو علي ولقبه الحاكم، وتولى بعد أبيه العزيز وهو صغير السن وله غرائب وعجائب وقتل سنة إحدى عشرة وأربع مائة، انظر «الوفيات» ج ٤ ص ٣٧٩.

(٤) بنو الزواحي من حمير لعبوا دوراً هاماً في سياسة الدولة الصليحية.

(٥) ضلع شبام هو الجبل الممتد من حصن كوكبان إلى الطويلة غرباً، وفيه مزارع وقرى وغير ذلك، وهو من بلاد حمير، وما يحمل اسم ضلع ذكرناه في المعجم، ومنها ضلع مأذن: همدان اليوم قرب صنعاء.

(٦) الأخرج: مخلاف بذاته وهو ما يسمى اليوم الحيمة الداخلية والخارجية، نسب إلى الأخرج بن سعد بن عوف، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٢٤٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من «د» وأثبتناه من «ب».

منهم أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي المقدم ذكره لأنه كان موجوداً في آخر المئة الثالثة وصدر المئة الرابعة وذلك سنة سبع وثلاثين وثلثمائة^(١) ولأجل وجوده في آخر المئة الثالثة وعدم تحققي لوجوده في المئة الرابعة ذكرته أولاً ثم رأيت بخط الفقيه ابن أبي ميسرة ما تحقق وجوده بالتاريخ الذي ذكرته آنفاً.

ومنهم أبو الحسن المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني أخذ بمكة سنن أبي قرة عن أبي سعيد المفضل الجندي مقدم الذكر، وذلك سنة خمس وستين وثلثمائة، وكان هذا يعرف بالتاجر فيقال المغيرة العدني التاجر^(٢).

وفي هذه المئة، أعني الرابعة، دخل مذهب الشافعي اليمن وانتشر، فأبدأ بمن ذكر أنه نشره في الجبال، ومنهم^(٣) موسى بن عمران بن محمد الخداشي ثم السكسكي^(٤) أصله من المعافر ثم كان يختلف إلى الجند ومخلاف جعفر، وربما أقام بقرية الملحمة الآتي ضبطها عند ذكر ولده، وفقهاؤها المعروفون ببني مضمون من ذريته، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى وعنه أخذ جماعة من المعافر والجند ومخلاف جعفر، ولم أكد أفق له على تحقيق تاريخه^(٥).

ثم صار العلم يؤخذ عن جماعة أهل طبقة متأخرة.

منهم^(٦) أبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله العدني لأنه ولي قضاء عدن وإلا فأصله من أبين من قرية الطرية بها وجدّه عنبة النون فيه ساكنة مقدمة على الباء الموحدة^(٧) بقضاء عدن وكان من الرواة المعدودين.

وجدت فيما قرأته بخط ابن أبي ميسرة سنداً متصلاً إلى هذا أبي الخطاب أنه قال رأيت رسول الله ﷺ في النوم وأنا بقرية الطرية من أبين ليلة الخميس سابع رمضان

(١) قد تقدم كلام الذهبي، وانظر «تاريخ مكة» للنفاسي فعبارة أليق.

(٢) لعله قد تقدم ذكره.

(٣) كذا في «د» ابن وفي «ب» أبو عمران موسى بن عمران الخ وعليه أثبتناه والذي في ابن سمرة كما هنا، ولم يرفع نسبه كما هنا.

(٤) لم يضبط المؤلف الخداشي وهو فتح الخاء المعجمة والشين المعجمة آخره مع ياء النسب، والسكسكي نسبه إلى السكاسك، وقد ذكرنا ذلك والمعافر صقع كبير وهو ما يسمى اليوم الحجرية، انظر «صفة جزيرة العرب» والإكليل ج ٢ ص ٢٧٩ و«قوة العيون» ج ١ ص ٥١.

(٥) وكذا لم تكلف أنفسنا بتحقيق ذلك وربنا يبسر الخير.

(٦) في «د» (ومنهم) بزيادة الواو، ولا معنى لزيادتها.

(٧) الذي في ابن سمرة ص ٧٠ أبو الخطاب عبد الله بن عنبة العدني، فلينظر وفي ص ٧٤ ابن أبي عنبة.

سنة خمس عشرة وأربعمئة كأنه جالس في بيت لا أعرفه على شيء مرتفع شبه الدكة وناس جلوس دونه قليلاً فدخلت عليه ودنوت منه وقلت له يا رسول الله صلى الله عليك إنه قد اقترب أجلي وأريد منك أن تلبس قميصي هذا لأمر بتكفيني فيه بعد الموت فعسى الله أن يقيني به حرّ جهنم، فرأيت القميص على رسول الله ﷺ ثم لم أره ثم قام رسول الله إلى موضع آخر ورأيت صدره مكشوفاً لا قميص عليه فدنوت منه وعانقته وعانقني وألزقت صدري إلى صدره حتى حسست خشونة شعر صدره بصدري وجعلت فمي إلى فمه وهممت أسأله ييزق في فمي^(١) وقلت له: سل الله أن يجمع بيني وبينك في الرفيق الأعلى وهو مع ذلك يضمّني إلى صدره ويجيئني إلى ما أسأله ويدعولي وأنا أضمه إلى صدري ثم قام ﷺ إلى موضع آخر وقعدت بين يديه وأقبل ﷺ عليّ يعرض لي بشيء أهبه لامرأة كانت بين يديه وقت دخولي عليه فنظرت إليها وفتحت صراراً^(٢) كانت بثوبي فقلت له والله يا رسول الله ما معي إلا هذا ووجدت بالصرار دينارين مطوقين^(٣) ودرهمات نحو عشرين لم أعدّها وسلمت ذلك إليه، وانتهيت. وكنت قد رأيته ﷺ عند القيام الأول ولبس القميص قد تناول من موضع آخر منديلاً (مدرحاً)^(٤) منقشاً مطرزاً بأحمر فقلت في نفسي كأنه يريد أن يرّد عليّ القميص ويهب لي المنديل، ثم مضى إلى الموضع الثاني ﷺ رزقني الله شفاعته ولا حرمني النظر إليه في الآخرة بمنه وكرمه، وقد تركت القميص وأوصيتهم يكفونني به.

قال الشيرازي^(٥) وهو الذي روى الخبر عن هذا أبي الخطاب: وقد سأله إخراج القميص فأخرجه ولبسناه وأعطانا منه شيئاً.

قال الشيرازي: وسمعت منه أيضاً أنه قال: رأيت كأني دخلت داراً فلقيت النبي ﷺ قائماً (تحت الدار بين ثاني حانوت)^(٦) ومعه جماعة أعرف بعضهم وهم قيام لقيامه ﷺ وكان بالموضع سراج موقد فقلت: يا رسول الله قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٧) وروينا عنك أنك قلت ادخرت

(١) بزق بالباء والزاي والقاف كبصق بمعنى واحد، وألزقت: كألصقت.

(٢) الصرار بالكسر: جمع صرة بالضم الشيء المصرور أي المربوط.

(٣) المطوقة دنانير معروفة ثمنها عال وحال.

(٤) كذا في الأصلين ولم تظهر الكلمة وقوله منقشاً أصلحناه وفي الأصلين غير مفهوم.

(٥) في «ب» الرازي وهو غلط. أما الثاني فصحيح فيهما، وفي ابن سمره ص ٧٠، وروى عنه أبو الخطاب محمد بن علي الشيرازي.

(٦) كذا في «ب» وفي «د» ساقط «تحت» وبدلها (في).

(٧) النساء - ٣١.

شفاعتي لمن يعمل الكبائر من أمتي ، فإذا كان الله قد سامحنا في الصغيرة وشفعت لنا أنت في الكبيرة فنحن إذاً نرجو من الله الرحمة فقال لي : كذا هو ، قال الشيرازي أيضاً وسمعتة يقول مرة رأيت في تفسير النقاش^(١) عن حميد عن أنس^(٢) قال قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة تحت العرش في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله» قلت : من هم يا رسول الله؟ قال : «من فرّج عن مكروب من أمتي وأحيا سّتي وأكثر الصلاة عليّ» .

وأخذه لسنن أبي قرة عن المغيرة العدني مقدم الذكر ، وكانت وفاته تقريباً نحو العشرين وأربعمئة .

ومن ناحية الجند قرية تسمى الصردف هي شرقيها ، تحت الجبل المعروف بسورق بفتح السين المهملة وإسكان الواو بعدها راء مفتوحة وقاف ، والصردف^(٣) بفتح الصاد المهملة المشددة وسكون الراء وفتح الدال المهملة ثم فاء (موحدة) وهي إحدى القرى المباركة بكثرة الفقهاء فيما تقدم ، وبها إلى الآن مسجد جامع مشهود له بالبركة وفي جنبه الشرقي من خارجه قبر الفقيه عبدالله بن زيد العريفي صاحب المذهب الذي صنّفه في الفقه صرف عنه القولين والوجهين ويقاربه قبر الفقيه إسحاق الصردفي الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى غربي المسجد المذكور في الجبل المقابل للقرية والمسجد .

قال ابن سمرة : وكان بالقرية المذكورة - وهي على ثلث مرحلة من مدينة الجند - جماعة فقهاء متقدمون يعرفون بآل زرقان وزرقان بطن من مراد^(٤) من مشهورهم أبو محمد عبدالله بن علي الزرقاني ، كان فقيهاً كبيراً رحالاً في طلب العلم وكانت له أراض كثيرة منها في قريته المذكورة ومنها في معشار الجند^(٥) ومنها في

(١) النقاش هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ المعروف بالنقاش الموصلي الأصل البغدادي المولد والمنشأ واسم تفسيره شفاء الصدور وفاته سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة الوفات ج ٣ ص ٣٢٥ .

(٢) هو أنس بن مالك الصحابي المتقدم الذكر .

(٣) الصردف كما ضبطها المؤلف كانت قرية عامرة ثم اندرست واليوم بدأت الحياة تدبّ إليها ، وسورق كما ضبطه المؤلف وكان يسمى جبل الصردف ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ١٣٤ و ١٣٥ والصرداف من حمير انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٣٣٣ وتقع الصردف شرقي الجند وتعز ويرى منهما وقوله ثم فاء موحدة كذا في الأصلين .

(٤) مراد هو ابن مذحج واسمه يحابر .

(٥) المعشار بكسر الميم آخره راء وهو أكبر من العزلة وهي لغة يمانية مستعملة إلى هذا الحين قال الحارث بن عمرو الخولاني من خولان قضاة :

الشعبانية وهي عزلة كبيرة ضبطها بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف وخفض النون وفتح الياء المشناة من تحت ثم هاء ساكنة وهو صقع كبير ينسب الآن إلى حصن تعز^(١).

وارتحل هذا الفقيه إلى مكة سنة ثلاث وخمسين فسمع فيها عن الأسيرطي عن الطحاوي عن المزني عن الشافعي وسمع في رحلته أيضاً عن أبي العباس الكندي^(٢) ولما قدم أبو زيد المروزي إلى دمار من أرض اليمن ارتحل هذا الفقيه إليه فأخذ عنه صحيح البخاري وأخذ عن هذا جماعة، أعني الفقيه عبدالله، فممن أخذ عنه القاسم بن محمد القرشي الآتي ذكره، وكان من الأئمة المعدودين في اليمن وهو من المتقدمين في نشر مذهب الشافعي، وهذا جملة ما استطعته من ذكر أحواله.

وقد عرض مع ذكره جماعة من الأعيان أحببت بيان اللاتق مما صح لدي من أخبارهم.

أما أبو زيد المروزي (فلم يعرف بذلك أعني الإسلام غير محمد بن أحمد عبدالله المروزي)^(٣) صاحب أبي إسحاق، ذكره الشيخ أبو إسحاق في طبقاته وقال كان حافظاً للمذهب حسن النظر فيه مشهوراً بالزهد وعنه أخذ فقهاء مرو. ومنهم القفال^(٤) وكانت وفاته بمرو سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة برجب^(٥).

= ويسنم دار العز من دمنتي دفا إلى أسفل المعشار فرع النهم
وأما العزلة فبضم العين المهملة وسكون الزاي ثم لام وهاء، وهي قطعة من المخلاف محدود المعالم ولا زالت مستعملة إلى هذه الغاية، انظر المعجم.

(١) الشعبانية تحمل هذا الاسم إلى يومنا وذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ج ٢ ص ١٢٩، ولا زالت مربوطة إدارياً بمركز تعز وهي الشعبانية العليا والشعبانية السفلى، ومنها ما هو في الجبل ومنها ما هو في الوطا.

(٢) الكندي ترجمته في ابن خلكان.

(٣) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د» ورأيت في النوفيات ترجمة إبراهيم بن أحمد بن أحمد بن إسحاق المروزي وفاته سنة ثمانين عشرة وأربعمائة، والحسين بن محمد المروزي وفاته سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

(٤) وترجم له في النوفيات ج ٣ ص ٣٣٥.

(٥) القفال هو أبو بكر عبدالله بن أحمد الفقيه الشافعي المعروف بالقفال المروزي وفاته سنة ٤١٧ هـ وكان سائراً في عمل الأقفال، ترجمته في «النوفيات» ج ٢ ص ٢٤٩ وهو القفال الصغير، وثم قفال آخر واسمه أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي وفاته سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ترجمته في «النوفيات» ج ٣ ص ٣٣٨، ولعله انمراد هنا، ووفاته بالشاس لا بمرو، وقيل: إن وفاته سنة ست وستين أو خمس وستين، انظر ابن خلكان ج ٣ ص ٣٣٩، فما هنا وهم أو غير الاثنين المذكورين.

ومنهم الأسيوطي وهو أبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي بلدًا تفقه بالطحاوي .

ومنهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي نسبًا الطحاوي بلدًا نسبة إلى بلد اسمها طحا: بفتح الطاء والحاء المهملتين^(١) وهي بلد بصعيد مصر، مولده سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة سبع وعشرين ومئتين، وهو ابن أخت المزني وكان قد تفقه عليه بمذهب الشافعي، فذكروا أنه غضب عليه يوماً فقال له: والله لا أفلحت أو لا جاء منك (شيء)^(٢) فغضب لذلك وانتقل إلى صحبة أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، واشتغل عليه بمذهبه وصار صدرًا فيه ورأساً ودرس وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر وصنف في مذهبهم كتباً مفيدة، ومع ذلك كان له شعر رائق منه ما كتبه جواباً لأبيات وردت إليه وهي:

أبا جعفر ماذا تقول فإنه	إذا نابنا خطب عليك نعول
ولا تنكرن قولي وأبشر برحمة	من الله في الأمر الذي عنه نسأل
أفي الحب عارٌ لا بل العار تركه	وهل من لحا أهل الصباية يجهل
وهل (من) ^(٣) مباح فيه قتل متيم	يهاجره أحبابه ويواصل
فرأيك في ردّ الجواب فإنني	بما فيه يقضى أيها الشيخ أفعل

فأجاب عنه في ظهر الرقعة الواصلة:

سأقضي قضاءً في الذي عنه تسأل	وأحكم بين العاشقين فأعدل
فديتك ما في الحب عار علمته	ولا العار ترك الحب إن كنت تعقل
ولكنه إن مات في الحب لم يكن	له قودٌ عندي ولا منه ^(٤) يعقل
ومهما لحا في الحب لاح فإنه	لعمرك عندي من ذوي الجهل أجهل
ووصلك من تهوى وإن صدّ واجب	عليك كذا حكم المتيم يفعل
فهذا جواب فيه عندي قناعة	لما جئت عنه أيها الشيخ تسأل ^(٥)

وأخذ عنه جماعة مذهب الشافعي بأخذه له عن خاله وإن كان قد شهر عنه

(١) زاد المؤلف وألف مقصورة.

(٢) زيادة شيء (من) الوفيات وليس فيه لا أفلحت.

(٣) زيادة (من) من لدينا لأنه لا يتم مصراع البيت إلا به وفي الأصلين ساقط.

(٤) في ب ولا عقل.

(٥) هذه الأبيات الابتداء والجواب ليست في الوفيات ولعلها من طبقات أبي إسحاق.

الخروج فقد ثبت لنا عن جماعة من الصدور أنه كان يدرس المذهبين مع غلبة أحدهما عليه .

ولما صار صدرًا لمذهب أبي حنيفة كان يقول : رحم الله أبا إبراهيم ، يعني خاله ، لو كان حيًّا لكفر عن يمينه ، يعني قوله : والله لا أفلحت ، وقد مضى . قال شيخنا رحمه الله : ما أراه كان يكفر عنها لأنه لم يفلح ، إذ المعتقد أنه انتقل من الصواب إلى الخطأ ، فمن يعتقد فيه ذلك لم تجب الكفارة على عدم فلاحه^(١) وكانت وفاته ، يعني الطحاوي ، بأحد شهور سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

وأما شيخ الطحاوي في المذهب^(٢) فهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن^(٣) عمرو بن إسحاق المزني ، نسبة إلى قبيلة من العرب تسمى مُزينة : بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء مشاة من تحت وفتح النون ثم هاء ، وهم جمع كثير ، وأصل بلده مصر ، وكان إمام الشافعية وأعرفهم بمذهبه وأنقلهم لأقواله ، وكان زاهدًا ورعًا محجاجًا مجتهدًا غَوَّاصًا على دقائق الفقه عالماً بجلالته .

قال الأنماطي^(٤) قال المزني : أنا منذ خمسين سنة أنظر في كتاب الرسالة للشافعي ما نظرت فيه مرة إلا استفدت منه فائدة لم أستفدها قبل ذلك ، وكان كثير العبادة لزومًا للسنة ، من أعرف الناس بإرادة الشافعي ، وفيًا بحيث يقدم نقله عنه على كل نقل ، وذلك لعدالته وتحقيقه لمذهبه ، وعنه وبه انتشر مذهبه انتشاراً كاملاً ، قال الشافعي في حق المزني : «ناصر مذهبي» ، وله عدة مصنفات ، منها الجامعان الصغير والكبير ، ومختصر المختصر ، والمنثور ، والمسائل المعتبرة ، والترغيب في العلم ، وكتاب الوثائق ، وكان في أثناء تصنيفه في كتابه المختصر كلما فرغ مسألة^(٥) قام إلى المحراب ، وصلى ركعتين شكرًا لله ؛ وانتفع الناس بهذا المختصر انتفاعاً لم يكن له نظير ، وأقام أهل مذهب الشافعي عليه عاكفين وله دارسين وبه مطالعين دهرًا ، ثم كانوا بين شارح مطول ومختصر مُقَلِّل والجميع منهم مُعْتَرِف أنه لم يدرك من حقائقه غير

(١) هذا القول من التعصب المذهبي أعادنا الله منه وحمل الناس على السلامة وحسن الظن بهم ، من إيمان الرجل وعقله ، وكل المذاهب على هدى إلا من شذ وخالف السنة والكتاب .

(٢) في «ب» مذهب الشافعي .

(٣) في «ب» زيادة ابن يحيى بن إسماعيل .

(٤) الأنماطي : هو أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأحوال الفقيه الشافعي ، وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومئتين ببغداد . الوفيات ج ٢ ص ٤٠٦ وتأتي ترجمته للمؤلف .

(٥) كذا في الأصلين ، ولعل العبارة (كلما فرغ من مسألة) .

اليسير، حتى قال الإمام أبو العباس بن سريج الآتي ذكره: «يخرج مختصر المزني من الدنيا بكرة لم يفتض» لأنه كان من أعرف الناس به وكان لا يفارق حملة وإلى ذلك أشار بقوله:

صديق فؤادي منذ عشرين حجة وصيقل ذهني والمفرج عن شمي
وهما بيتان يأتيان في ترجمة ابن سريج.

كان هذا المختصر أول مصنف صنف في مذهب الشافعي، وكان المزني شديد الورع، ذكروا أنه أقام دهرًا لا يشرب إلا بكوز من نحاس، وسئل عن سببه فقال: بلغني أنهم يخلطون بالطين سرجينًا فلم تطب نفسي بالشرب منه، لأن النار لا تطهره^(٢) وكان متى فاتته صلاة الجماعة صلى منفردًا خمسًا وعشرين صلاة مستدركًا لفضل الجماعة ومستشهدًا بقوله ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم بخمس وعشرين درجة»، ومناقب المزني أجل من أن تحصى، وكانت وفاته بمصر سنة أربع وستين ومئتين ودفن على قرب من تربة الشافعي.

وقد انتهى بيان اتصال هذا الفقيه بإمام المذهب ولم يبق إلا العود إلى تنمة الفقهاء.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى، منهم أبو عبدالله محمد بن يحيى بن سراقه العامري نسبًا، المعافري بلدًا. ارتحل إلى العراق^(٣) وأخذ بها عن أخذ عن ابن اللبان الفرائض وكان إمامًا فيها، وله فيها مصنفات وأدرك الشيخ أبا حامد الإسفرائيني وأخذ عنه وله مصنفات في الفقه، منها مختصر سماه بما لا يسع المكلف جهله، وآخر سماه «آداب الشاهد وما يثبت به الحق على الجاحد» وبه تفقه جماعة من أهل اليمن.

منهم أبو الفتوح بن ملامس الآتي ذكره، ولم يكن يذكر الشيخ أبو إسحاق في طبقاته من متأخري اليمن غيره أعني ابن سراقه.

وقد عرض مع ذكره رجلان من الأعيان هما ابن اللبان والشيخ أبو حامد، فأما ابن اللبان فهو أبو الحسن بن اللبان^(٤) قال الشيخ أبو إسحاق في حقه: كان إمامًا في

(٢) السرجين الذبل: الدمان: على اختلاف اللغة. والحق أن النار مظهرة وأنها تستحيل الشيء إلى آخر، ولكن من الورع ما يمتقه الله، ورحم الله المزني وغيره من الأعلام.

(٢) في طبقات السبكي ج ٣ ص ٦٤ أبو الحسين محمد بن عبدالله بن الحسين البصري توفي سنة ٤٠٢ هـ.

(٣) ترجمته عند الشيرازي ص ١٠٣. والسبكي ج ٣ ص ٦٤، ووفاته سنة ٤٠٦ هـ.

الفرائض والفقه وله مصنفات كثيرة غالبها في الفرائض، وعنه أخذ الناس في الفرائض، فممن أخذ عنه أبو حامد بن أبي مسلم الفرضي شيخ الفقيه أبي حامد الإسفرائيني في الفرائض خاصة وابن سراقه، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن يوسف الكازروني^(١) الذي لم يكن في عصره أفرض منه ولا أحسب منه، وكان الشيخ ابن اللبان يقول ليس في الأرض فرضي إلا من أصحابي أو أصحاب أصحابي أو لا يحسن شيئاً، ولم يذكر الشيخ أبو إسحاق له تاريخاً^(٢) ولا تحققت من غيره ذلك.

وأما الشيخ أبو حامد فهو أحمد بن أبي الطاهر محمد بن أحمد الإسفرائيني مولده بأحد شهور سنة أربع وأربعين وثلاثمائة بإسفرائين: بلدة من خراسان من نواحي نيسابور^(٣) وإسفرائين بكسر الهمزة، وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وألف ثم خفض الياء المثناة من تحت ثم نون.

قدم بغداد في سنة ثلاث وستين، وتفقه بها تفقهاً جيداً وفي سنة سبعين رأس ودرس وأفتى، وإليه انتهت رئاسة أصحاب الشافعي، وكان إمام عصره وأوحد مصره.

قال الشيخ أبو إسحاق في حقه: إليه انتهت رئاسة الدين والدنيا ببغداد، وكانت حلقتة تجمع أكثر من ثلثمئة متفقه، وله على المختصر تعاليق يحسن نظرها وطبق الأرض بالأصحاب وله عدة مصنفات، منها التعليقة الكبرى، ثم البستان والرواق مختصران.

قال ابن خلكان: أجمع أهل عصره على تقديمه وتفضيله لجودة النظر الفقهي حتى قال القدوري^(٤) أحد أصحاب أبي حنيفة المتأخرين فيما يراجع به هو وبعض الفقهاء: الشيخ أبو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي. قال جماعة من الأصحاب الذين بلغهم قول القدوري إنما قال القدوري ما قال تعصباً على الشافعي وحسن اعتقاده في الشيخ أبي حامد، فإن أبا حامد ومن ناظره من الشافعي بمنزلة كما قال الأول:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت في البيداء أبعد منزل

(١) لم أجد له ترجمة، والكازروني نسبة إلى كازرون: بلدة بفارس قرب شيراز.

(٢) قد ذكرنا وفاته قريباً عن السبكي.

(٣) مسمى الكلام على خراسان ونيسابور.

(٤) القدوري اسمه أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري حنفي المذهب وفاته سنة ثمان وعشرين وأربعمئة ببغداد والقدوري بضم القاف، الوفيات ج ١ ص ٤٠.

وكانت وفاته ببغداد ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمئة ، فدفن بداره ثم نقل إلى مقبرة باب جرب^(١) سنة عشر وأربعمئة .

ومنهم أبو بكر بن المضرب سكن مدينة زبيد وكان بها فقهاء كثيرون ، إليه ارتحل القاسم بن محمد القرشي من سَهْفَة ، كما سيأتي ، وأخذ الفقه عن رجل يقال له ابن المثنى بحق أخذه عن المروزي بأخذه عن أبي إسحاق المروزي عن ابن سريج عن الأنماطي عن المزني والربيع كلاهما عن الشافعي .

ولما كان ابن المضرب شيخ الطبقة هو^(٢) والقاسم القرشي أحببت ذكر المحقق من أحواله وبيان اتصاله بالإمام كما تقدم . وأما ابن المثنى^(٣) فلم أتُحَقِّق من أحواله شيئاً . وأما المروزي (فشيخه هو أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروزي)^(٤) أحد علماء الشافعية ، صنف الجامع في المذهب وشرح المختصر ، وصنف في أصول الفقه وسكن البصرة ، وعنه أخذ فقهاؤها ، ونسبته إلى مرو الروذ البلد التي تقدم ذكرها عند ذكر ابن راهويه حين ذكرته في من قدم على عبدالرزاق ، وكانت وفاته بالبصرة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

وأما شيخه أبو إسحاق فهو إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي كان إمام عصره في الفتوى والتدريس ، وتفقه بآبَن سَريج كما مضى وبرع في الفقه .

قال ابن خلكان في حقه : إليه انتهت رئاسة الفقه بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتباً كثيرة وشرح مختصر المزني ببغداد^(٥) وصنف في الأصول وعنه أخذ الأئمة وانتشر الفقه عن أصحابه في البلاد ، ومن أحسن ما ذكر عنه من الشعر أنه سمع منه من يقول^(٦) :

لا يغلون عليك الحمد في ثمنٍ فليس حمداً وإن أئمنت بالغالي
الحمد يبقى على الأيام ما بقيت ويذهب الدهر بالأيام والمال

(١) باب جرب مقبرة مشهورة ببغداد إلى يوم الناس هذا ، وفيها عظماء العلماء وأكابر الرؤساء .

(٢) كذا في الأصلين ولعله هو وأبو إسحاق . بزيادة واو العطف .

(٣) كذا في «ب» وفي «د» العين .

(٤) ما بين القوسين ساقط (من ب) .

(٥) في «ب» زيادة : بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتباً كثيرة وشرح مختصر المزني وقال الشيخ أبو إسحاق في حقه انتهت رئاسة الفقه ببغداد .

(٦) والزيادة من «د» والعبارة فيها ركابة ولم يذكر البيهقي ابن خلكان في ترجمة أبي إسحاق ج ١ ص ٧ .

وخرج إلى مصر في آخر عمره فتوفي بها لسبع خلون من رجب سنة أربعين وثلاثمائة ودفن على قرب من تربة الشافعي .

وأما شيخه ابن سريج (فهو أشهر أئمة الشافعية ، ميلاده سنة ثمانٍ وقيل سبع وأربعين ومئتين)^(١) قال الشيخ أبو إسحاق في حقه كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين حتى كان يقال له : الباز الأشهب ، ولي القضاء بشيراز^(٢) وهو أول من وليه من أصحاب الشافعي حتى كانوا يعاتبونه ويقولون له : لم يكن هذا يعرف في أصحاب الشافعي إنما كان القضاء في غيرهم وكان يفضل على أكابر الأصحاب حتى على المزني ، وكان لا يزال حاملاً لمختصر المزني في كنه وفيه يقول :

صديق فؤادي منذ عشرين حجةً وصيقل ذهني والمفرج عن همي
عزيب على مثلي إعاره مثله لما فيه من علم لطيف ومن فهم
جموع لأصناف العلوم بأسرها حقيق على أن لا يفارقه كمي

(واشتملت)^(٣) فهرست مصنفاته (تزيد)^(٤) على أربعمئة مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعي قياماً مرضياً ، وردّ على مخالفيه وناظرهم وبالع في ذلك وفرّع على كتب محمد بن الحسن ، وكان معظم مناظرته لأبي بكر بن داود الظاهري^(٥) حكى أنه قال له يوماً وهما في المناظرة : أبلغني ريق ، فقال أبو العباس : أبلغتك دجلة^(٦) ، وقال له يوماً : أكلمك من الرّجل فتجيبني من الرأس فقال له : هكذا البقر إذا حفت أظلافها دُهِنت قرونها . وقال له يوماً : أمهلني ساعة فقال : أمهلتك إلى يوم الساعة^(٧) .

وكان الشيخ أبو حامد المقدم ذكره يقول : نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه ، وعن ابن سريج أخذ فقهاء الإسلام وانتشر مذهب الشافعي

-
- (١) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د» واسمه أحمد بن عمر بن سريج إذ لم يذكره الجندي .
(٢) شيراز بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء وألف وزاي : مدينة كبيرة من بلاد فارس ، وتسمى مدينة الزهور لكثرة الزهور فيها ، خرج منها عالم لا يحصى من العلماء والعظماء ، عرفتها سنة ١٣٩٥ هـ عندما دعيت لحضور مؤتمر ذكرى إمام النحويين (سيبويه) رحمه الله تعالى .
(٣) ما بين القوسين ساقط من «د» .
(٤) ما بين القوسين ساقط من «ب» .
(٥) أبو بكر هو محمد بن داود بن علي بن خلف الأصفهاني المعروف بالظاهري كان فقيهاً أديباً شاعراً ظريفاً مستقل الرأي يعمل بالظاهر بدون تأويل ، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين ومئتين وعمره اثنان وأربعون سنة «الوفيات» ج ٣ ص ٣٩٠ .
(٦) دجلة بالكسر والفتح أحد نهري العراق .
(٧) في ابن خلكان ج ١ ص ٤٩ : «أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة» .

في جميع الآفاق وافترقه قوله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة من يجدد لها معالم دينها».

قال ابن خلكان: «فكان يقال في عصره إن الله بعث عمر بن عبدالعزيز على رأس المئة من الهجرة، فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله على رأس المئتين بالإمام الشافعي فأظهر السنة وأخفي البدعة، ومن الله تعالى على رأس الثلاثمائة بأبي العباس بن سريج فقويت به كل سنة وضعفت به كل بدعة^(١) وذلك من ابن خلكان إشارة إلى الخبر المتقدم.

وكان له مع فضائله نظم حسن، هكذا قال ابن خلكان، وكانت وفاته لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلاثمئة ببغداد ودفن بسويقة غالب، بالجانب الغربي، بالقرب من محلة الكرخ^(٢) وعمره سبعة وخمسون سنة^(٣) وستة أشهر. وحكي أن سبب البركة فيه أن جده سريج كان رجلاً صالحاً اشتهر بالصلاح الوافر وكان رجلاً أعجمياً لا يعرف من العربية شيئاً، فرأى الباري سبحانه وتعالى في منامه وكان له منه خطاب قال له في الأخير: يا سريج طلب كن فقال: يا خدائي سر بسر قالها ثلاثاً وهذا لفظ أعجمي معناه بالعربية يا سريج اطلب فقال: يا رب رأس برأس، كما يقال رضيت أن أخلص رأساً برأس.

وأما شيخه الأنماطي فهو أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي، نسبة إلى الأنماط وبيعها، وهي البسط التي تفرش وقيل اسمه عبيدالله بن أحمد بن بشار، قاله ابن خلكان عن أبي حفص عمر بن علي المطوعي في كتابه (المهذب) في ذكر أئمة المذهب، بعد أن صدر كلامه بتسميته بعثمان تفقه بمصر على المزني والمرادي.

قال الشيخ أبو إسحاق: كان هو سبب نشاط الناس ببغداد لتحفظ كتب مذهب الشافعي والمثابرة عليها، وبه تفقه ابن سريج، وكان إماماً مباركاً كبيراً، وكانت وفاته ببغداد سنة ثمان وثمانين ومئتين.

(١) في «ب» أضعفت وفي «د» ساقط به.

(٢) سويقة غالب، تصغير ساق: محلة في الجانب الغربي من بغداد. والكرخ: بفتح الكاف وسكون الراء وآخره خاء معجماً: حي كبير من أحياء بغداد يفصل نهر دجلة بينه وبين حي الرصافة. وأما الكرخ الذي آخره جيم ومحرك أول الحروف وثانيه فبلاد بين أذربيجان والعراق.

(٣) في ابن خلكان سبع وخمسون وهو الصحيح.

وأما شيخاه المزني والربيع فالمزني قد تقدم ذكره في طبقة الزرقاني ، وأما الربيع فهو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولاء ، المؤذن المصري صاحب الإمام الشافعي وراوي أكثر كتبه ، قال الشافعي في حقه : الربيع راويتي ، وقال : ما أخذ مني أحد ما أخذ مني الربيع . وكان يقول : يا ربيع لو أمكنتني أن أطعمك العلم لأطعمتك ، وقال : دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم^(١) فنظر إلينا ثم قال : أما أنت يا أبا يعقوب ، يعني البويطي ، فتموت في حديثك ، وأما أنت يا مزني فسيكون لك في مصر هنات ، وهنات ، لتذكرن زماناً تكون فيه أقيس أهل زمانك ، وأما أنت يا ابن عبد الحكم فسترجع إلى مذهب مالك^(٢) وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب^(٣) فلما مات صار كل منهم إلى ما قاله الشافعي حتى كأنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق . توفي الربيع هذا بمصر يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومئتين ، وقد شرك هذا في الاسمية وصحبة الشافعي - ربيع آخر هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود الأعرج الأزدي بالولاء نسباً ، الجيزي بلداً ، فاتفقا في الكنية والاسمية والأبوة واختلفا^(٤) بالأجداد تسميةً ونسبةً كما هو مشاهد ، فالجيزي نسبة إلى الجيزة : بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحت ، وبعدها زاي ثم هاء بلدة قبالة مصر ، يفصل بينهما عرض النيل والأهرام البناء المشهور في حدها^(٥) وكان الربيع هذا قليل الرواية عن الشافعي ، وجل روايته عن عبد الله بن عبد الحكم ، وكان ثقة روى عنه أبو داود والنسائي ، وكانت وفاته بمصر في ذي الحجة سنة ست وخمسين

(١) البويطي لم يترجم له المؤلف ، هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي المصري امتحن بالقول في خلق القرآن حتى مات في سجن بغداد والقيد في رجله وزنه أربعون رطلاً ، مات في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، «الوفيات» ج ٦ ص ٦٠ . وأما المزني فقد تقدمت ترجمته وابن عبد الحكم هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين ، كان أعلم أصحاب مالك وأفضت إليه رئاسة المالكية ووفاته في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومئتين بمصر وقبره إلى جانب قبر الشافعي وله كتاب (فتوح مصر) مطبوع غزير الفائدة وابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله شافعي بحت ، توفي سنة ثمان وستين ومئتين بمصر وقبره إلى جانب قبر أبيه .

(٢) كذا في «ب» وفي «د» فسترجع زماناً تكون إلى مذهب مالك .

(٣) كذا في «د» وفي «ب» واختلف بالإفراد .

(٤) سميت الجيزة بذلك لأن اليمينيين الفاتحين لمصر اجتازوا من ضفة النيل الشرقية إلى الضفة الغربية فسكنوها في خير طويل وهي اليوم حي كبير من حديقة الحيوان شمالاً إلى الأهرامات جنوباً وهي من الأحياء الراقية .

ومتئين ولم أورد ذكره إلا لأنه كثيراً ما يشتبه^(١) بالربيع المرادي ، وكنت ممن يقع عليه ذلك ، وقد انتهى اللائق من الطبقة الثانية من أهل اليمن أعني من الذين انتشر عنهم مذهب الإمام الشافعي .

وممن قدم زبيد وصار لهم ذكر في العلم وذرية يشهرون به في طبقة ابن المضرب وقبله القضاة بنو أبي عقامة ، فأما جداهم القادم فهو أبو عبد الله محمد بن هارون وقد مضى بيان حاله قبل ذكر الشافعي ، ولا أعلم ما كان مذهبه وإن كنت قدّمت ذكره في الطبقة ، ولم أتأكد من كان في طبقة ابن المضرب ، منهم من تحققت ذكر الحسن وجماعة يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى ، فإن طبقة الحسن متأخرة إذ كان وجوده في آخر المئة الخامسة كما سيأتي إن شاء الله تعالى^(٢) .

ومن المعافر عبدالعزيز بن (الربيعي من حرازة^(٣) قرية بالمعافر بضم الحاء وفتح الراء المهملتين ثم ألف وفتح الزاي ثم هاء ساكنة)^(٤) صاحب أبا عمران المذكور أولاً ونفقه به وهو أحد شيوخ القاسم أخذ عنه كتاب المتنقي في سنة تسعين وثلاثمائة .

وقد انقضى ذكر من تحققته أهلاً للذكر لم يبق إلا الطبقة الثالثة من أهل مذهب الإمام الشافعي .

فأبدأ بالإمام المشتهر البركة وهو الذي عمت بركته واشتهرت رئاسته ، أبو محمد القاسم ابن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي ثم السهفني والنسبة الأولى ظاهرة . وأما الثانية فنسبة إلى قرية (السهفنة)^(٥) قبلي الجند على ثلث مرحلة منها : بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون ثم هاء ساكنة^(٦) وفي الناس من يحذف

(١) في كلا الأصلين ليس فأصلحنه كما تراه .

(٢) قد تقدم البحث عن بني زياد ومحمد بن هارون التغلبي وعن الأموي وأن ظهور تلك الشخصيات خيالية في وقت بني زياد لا تمت إلى الحقيقة بأدنى سبب وأن بني عقامة هؤلاء أصلهم من موزع ، من الفرسانين الذي يزعمون أنهم من تغلب هاجر منهم جماعة إلى زبيد فظهر منهم الحسن الآتي ذكره مع مزيد من الايضاحات في دولة آل نجاح ولو كانوا كما قال عمارة وتبعه الجندي وغيره أنهم جاؤوا من العراق للمع منهم شخصيات في بحر ثلاثة قرون تقريباً ولكن لم يظهر منهم إلا في أواخر القرن الخامس أو السادس .

(٣) حرازة : كما ضبطها المؤلف ، وتقع قرية حرازة في عزلة الأيوق المجاورة للأخمور من المعافر : الحجرية ولا زالت عامرة ، وذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» ص ٢٠٩ .

(٤) ما كان يحتاج إلى قوله ساكنة لأنها تابعة لعوامل الإعراب .

(٥) ساقط من «ب» وسهفنة شمال القاعدة بنحو ثلاثة أميال .

(٦) ما بين قوسين من «ب» وربحي غير معروف الضبط وكذا في ابن سمره ص ٨١ وفي ص ٨٩ ابن يحيى =

الهاء الأولى وهي مولد. الفقيه المذكور إذ خرج أهله من مكة لاختلاف وقع بين ملوكهم فسكنوا القرية المذكورة أخذ في بدايته عن عبدالله بن علي الزرقاني ثم انتقل إلى زيد فأخذ عن ابن المضرب وعاد الجبل فأخذ عن ابن ربحي صاحب حرازة المقدم ذكره وتدير قريته سهفنة وهي إحدى قرى الجبال المقصودة لطلب العلم من عصر هذا الرجل إلى عصرنا لم تكد تخلو عن فقيه مدرّس وطلبة مجتهدين حتى استولى عليها بعض الصعبيين فصرف وقفها في غير وجهه فصرف الله عنه البركة ولم يبق بها فقيه من أهلها ولا غيرهم لاستيلاء من لا نظر له على ما وقف لمدرّس ودرسة، فلما صار القاسم يدرس اشتهر ذكره وعلا قدره وقصده طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن.

قال ابن سمرة قصده الطلبة من صنعاء ونواحيها والجند ونواحيها وعدن وأبين ولحج ونواحيها، ومن المعافر والسحول وأحاطة وجماعة من ناحية بلدته من مخلاف جعفر كوادي ظبا وشقّب وبحرانه^(١) ونواحي هذه الأماكن.

وكان هذا القاسم من علماء اليمن وعظماهم انتشر عنه المذهب انتشاراً كاملاً وطبق الأرض^(٢) بالأصحاب لم يكن لأحد في المتقدمين من أهل اليمن أصحاب كأصحابه كثرة وفضلاً.

من أعيانهم إسحاق العشاري وعبد الملك بن أبي ميسرة المعافريان وجعفر بن عبدالرحيم من الظرافة^(٣) وعمر بن المصوع وولده عبدالله وأبو الموت من ذي السفال وأيوب بن محمد بن كديس من ظبا، وإبراهيم بن أبي عمران من الملحمة وأسعد بن خلاد ومحمد بن سالم الأشرقيان.

ولما أراد ابن سمرة أفراد ذكره قال: ينبغي أن أبدأ بطبقة الإمام الذي أيد الله به

= وقوله بحذف الهاء الأولى: «أي سفنة» وهي التي ينطق بها اليوم واللغة الجارية على الألسن اليوم ولا زالت عامرة بالجهل والعماء وقوله: وتدير الخ أي ترأس.

(١) هذه أماكن منها ما سبق ذكره، ومنها ما هو آت. وأحاطة بضم الهمزة والطاء المشالة وفي الأصلين بالضاد المعجمة وهو وهم، ويقال فيها وحاطة ويأتي التعريف بموقعه، وظبا: بضم الظاء المشالة وكأنه جمع ظبية ويأتي تعريفه، وشقّب بفتح الشين المعجمة والقاف ثم ياء موحدة؛ بلدة في وادي الحاجب شمال تعز ومن ملحقاتها، وقد وهم الحجري في معجمه وجعلها شقّب التي من بلد عنس ثم من ظاهر حقل شرعه، وبحرانه: بالباء الموحدة ثم حاء مهملة ساكنة وراء وألف ونون وهاء: حصن خراب وقرية عامرة أعلى عزلة السيف من أعمال ذي السفال التي كان يطلق عليها قديماً بلاد بحرانه.

(٢) في «ب» اليمن.

(٣) الظرافة بالضم أوله يأتي ذكرها.

المسلمين وعضد به الدين الإمام العارف أبي محمد القاسم بن محمد، وحجّ القاسم سنة ثمان وثمانين وثلثمئة فرافقه في سفره ذلك أحمد بن عبدالله الصعبي جدّ قضاة سهفة فلقني بها أحد المراوزة^(١) فأخذ عنه وعن الحسين بن جعفر المراغي ثم سألاه القدوم معهما إلى اليمن وبذلا له القيام بما يحتاجه فأجابهما إلى ذلك وأخذاه معه مختصر المزنّي وسننه وسنن الربيع، وثم تواليف ألفها الحسين في علم الكلام منها كتاب سماه السبعة الأحرف وغيره، وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة سبع وثلثين وأربعمئة وقبر بمقبرتها الشرقية تحت أكمة حمراء، هنالك، وهنالك قبور كثيرة بحيث لا يكاد يعرف قبره لتقدم الزمان، والمسجد الذي على المخلف من سهفة إلى غيلها ويعرف مسجد قاسم نسبة إليه، هكذا سمعت جماعة من قدماء القرية^(٢).

ومنها أحمد بن عبدالله الصعبي رفيق القاسم في طريق مكة المقدم ذكره توفي تقريباً على رأس أربعمئة.

ومن مخلاف جعفر ثم من المشيرق جماعة منهم بعزلة القرانات^(٣) بنو ملامس أولهم أبو الفتح يحيى بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس، كان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء، تفقه بآب سراقه، وبالمراغي المذكورين أولاً، ثم حج وأقام بمكة أربع سنين أو نحوها، شرح مختصر المزنّي في إقامته بذلك، ذكر الأصحاب أنه شرح مفيد وهو يوجد باليمن، وكان ذا مال كثير^(٤) تزوج في إقامته بمكة ستين امرأة، ولما عزم ابنه علي الحج استأذنه في المجاورة فقال له: بشرط أنك متى أردت النكاح لا تتزوج إلا بكرة فإنني لا آمن أن تتزوج من كنت قد تزوجتها.

حكى ابن سمرة أنه قال: رأيت بمكة الشيخ أبا حامد الإسفرائيني وعليه ثياب^(٥)

(١) أي المنسويين إلى مرو.

(٢) أي أن القاسم المذكور توفي في السهفة اليوم والأكمة الحمراء معروفة، ولا يعرف القبر، والمسجد المذكور خراب والمخلف: بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وآخره فاء هو الطريق الضيق بين عرمين، لغة دارجة إلى يوم الناس هذا، وتقول الأعراب في أمثالها: (من تزوج من الجبل كان ابن عمه المخلف) أي من لا يختار الحبيب النسب فقد ضاع.

(٣) والمشيرق كما ضبط المؤلف فيما يأتي قريباً: يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا هو عزلة في أسافل حبيش مقابل للمخادر من مغربها، وكذلك القرانات كما ضبطها المؤلف من العزلة المذكورة ولا زالت عامرة بالأهل والسكن. أما العلم فلا نقطة بل جهل مركب، والقرانات أيضاً بلدة في عزلة الشرف التابعة لمخلاف بعدان سابقاً، وهي اليوم من أعمال المخادر، وقوله أبو الفتح يحيى (كذا في «ب») وابن سمرة وفي «د» أبو الفتح بن علي هو غلط.

(٤) كذا في الأصلين وفي ابن سمرة: وكان ذا مال نكاحاً وهو الأصوب.

(٥) في ابن سمرة زيادة مثمّة.

من ثياب الملوك وله مركب من مراكبهم والناس تعظمه فيبينما هو في الطواف إذ سمع قارئاً يقرأ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾^(١) الآية فبكى عند ذلك وقال: اللهم أما العلوف فقد أردناه وأما الفساد فلم نرده^(٢) قال ثم حضرت معه مجلس مذاكرته فألقى عليّ ستين مسألة فأجبتة عن الجميع (غير مكثرت ولا مخيب)^(٣) بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين^(٤) ثم استأذنته بالإلقاء عليه فأذن لي فكان كثيراً ما يجيبني بمسألة القولين بوجهين وتارة بالنص وتارة بالنظر^(٥) ثم لما علم أنني استقصرت حفظه قال لي: ما أنت إلا ذكي فطن فاهم^(٦) تصلح لطلب العلم، فهل لك أن تروح معي ببغداد وأجعلك ملقى مدرستي وأعز أصحابي^(٧) عندي فلم أزد على شكره في تحسين قوله إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت بأنني لم أخرج عن بلدي بهذه النية^(٨)، وكانت وفاة هذا الرجل ببلده المذكور بعد عشرين وأربعمئة تقريباً وتوارث ذريته العلم مدة، ولم يكذ يعلم منهم أحد في عصرنا سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة، ولقد بحثت عن ذلك وقت دخلت بلده سنة عشر وسبعمئة فلم أجد ولا وجدت من يحقق لي تربته لقدّم العهد به وبذريته وكتبهم يوجد البعض بأيدي ذرية الهيثم والبعض مع غيرهم.

والمشيرق: على زنة مفعّل: تصغير مشرق بالشين المعجمة، والقرانات، صقع منه بضم القاف وفتح الراء ثم ألف ثم نون مفتوحة ثم ألف ثم تاء مثناة من فوق، ومن قرية السحي وهي أيضاً من المشيرق بفتح السين^(٩) وخفض الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت.

ومنهم جماعة أولهم أبو سعيد الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع عبدالله بن ناكور الكلاعي ثم الحميري من ولد أحاطة^(١٠) والمشيع: بضم

(١) القصص - ٨٣.

(٢) تروى هذه المقولة لعمر بن الخطاب وربما أن أبا حامد استشهد به.

(٣) ما بين القوسين غير موجود في ابن سمرة وقوله (مخيب) كذا في الأصلين، ولعله ولا مهيب بمعنى هيب.

(٤) في ابن سمرة: ما أخطأت القولين من الوجهين ولا الوجهين إلى قولين.

(٥) في ابن سمرة فصار يجيبني بأحد القولين أو بأحد الوجهين تارة بنص وتارة بنظر.

(٦) في ابن سمرة ما أنت إلا ذكي فاهم فطن.

(٧) في ابن سمرة وأكبر أصحابي.

(٨) في ابن سمرة على هذه النية.

(٩) أي بالمهملة وقرية السحي كما ضبطها المؤلف لا تزال عامرة وبالجهل تعيش.

(١٠) بالنون أول الحروف والراء آخره، والكلاعي بالفتح: قبيلة من حمير، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٢٦٥،

الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت ثم عين مهملة وناكور وزن فاعول، مولده لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة وتفقه بالمراغي وكان فقيهاً مشهوراً بالعلم وله ذرية بورك بها ما لم يبارك في غيرها من ذراري الفقهاء لا تكاد تخلو من فقيه يفتي وحاكم يقضي ومدرس يقرئ وهم حكام بلدهم يتوارثون ذلك بطناً بعد بطن، وخلت القرية المذكورة عنهم من دهر طويل لاختلاف عرب الناحية فيما بينهم، فانتقلوا إلى قرية تعرف بالحجفة ثم سار بعضهم إلى موضع آخر ابنتى فيه مسكناً وسماه (الجُرَيْنَة) فالأولى: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء ثم هاء ساكنة^(١)، والأخرى بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون ثم هاء ولم أقف له على تاريخ وفاته.

وممن ورد اليمن وانتفع به فيها (وعدّ من أهلها)^(٢) أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن محمد المراغي الذي ذكرت أولاً أنه قدم مع القاسم بسؤال منه إلى سَهْفَنَة وأخذ عنه جماعة من الأصحاب وانتفعوا به وحصل بينه وبين ابن سراقمة منافرة لكلام نقل بينهما، وكان متضلّعاً بالفقه والأصولين وله كتاب في الفقه سماه الحروف السبعة ضمّنه الردّ على المعتزلة^(٣) وغيرهم من أهل البدع وله كتاب في الفقه سماه «التكليف» وآخر مختصر سماه «ما لم يسع المكلف جهله من علم الصلاة» ومختصر آخر يتضمن المعتقد، وجدته وعلقتة فوجدته موافق لمعتقد السنة إلا مسألة راجعت فيها بعض الأكابر لعلها أدخلت عليه فقد فعل أهل الضلال وأعداء السنة ذلك معه ومع كثير من الفضلاء في مصنفاتهم كما فعل الشيطان في شيء من الوحي حين نزلت

= واحاظه كوحاظه نسب إلى وحاظه بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن حمير الأصغر، انظر «الاكلیل» ج ٢ ص ٢٦٤ و«صفة جزيرة العرب».

(١) الحجفة كما ضبطها المؤلف وتحمل اسمها إلى هذه الغاية في المشيرق، والحجفة أيضاً قرية في عزلة وادي المعقاب من غربي جبل حبش والحجفة أيضاً في عزلة حرد من الكلاع، والحجفة أيضاً قرية من عزلة شعب يافع من مخلاف الشوافي، والحجفة أيضاً: بلدة من عزلة الفودعية: شطة قديماً من حبير أخيراً من أعمال ذي السفال، والحجفة أيضاً قرية من أعلى عزلة جبل معود من مخلاف الشوافي والجريئة كما ذكرها المؤلف كادت اليوم تندرس وهي أيضاً في المشيرق، وأما جرائه بإبدال الياء ألفاً فعزلة من مخلاف بعدان.

(٢) ما بين القوسين: ساقط من «د».

(٣) المعتزلة فرقة من فرق المسلمين من أحرار الفكر، انظر «شرح رسالة الحور العين» لنشوان الحميري وكتاب الفرق. وقد تكرر على المؤلف ذكر المراغي.

سورة ﴿النجم إذا هوى﴾^(١) وسكن آخر عمره بالوادي المعروف بوادي الحاجب^(٢) وتوفي بإحدى قريتين: السرة أو الفهنة^(٣) وكان قد اشترى بها أرضاً كثيرة، ولم أتتحقق له تاريخاً بل زمنه مأخوذ من زمن القاسم وابن ملاس والهيثم فإنهم تلاميذه فاعلم ذلك. ومن تهامة ثم من قرية المعقر وهي قرية على وادي ذوال أحدثها الحسين بن سلامة^(٤) كما سيأتي ذكره، وهي بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح القاف ثم راء كان فيها جماعة فقهاء يعرفون بآل أبي الطلق ذكرهم عمارة في مفيدة، وأثنى عليهم وقال هم بيت علم وصلاح وروي عن رجل منهم اسمه إبراهيم وقال: (وكان وجودهم في آخر المئة الثالثة وصدر الرابعة) ولم أتتحقق منهم من ينبغي أمر آخره بل ذكر عمارة جماعة ممن ذكرته لا غير، ثم صار العلم في طبقة أخرى وغالبها أصحاب المذكورين فيمن مضى فأعلاهم رتبة وأكثرهم نشرًا للعلم أصحاب القاسم. منهم أبو عبدالله جعفر بن عبدالرحيم المحابي^(٥) وقيل جعفر بن أحمد بن

(١) خلاصة ما جاء في سورة النجم أن النبي ﷺ لما كثرت أذية قريش له ولأصحابه أمرهم بالهجرة إلى الحبشة وتمنى فقال: لبيته لا ينزل علي شيء ينفرهم مني. وقارب قومه ودنا منهم ودنوا منه فجلس يوماً في نادٍ من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم سورة النجم حتى بلغ قوله تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ فقرأ بعد ذلك ﴿تلك الغرائق الالئ وإن شفاعتهن لترجى﴾ وسجد في آخرها وسجدوا في خبر طويل ففرحوا لذلك فقال رواة هذا الخبر ذلك من قبل الشيطان ألقاه على لسان رسول الله ﷺ ولكن الحق ما رواه محمد بن إسحاق صاحب السيرة حين سئل عن هذا الحديث فقال: إنه من وضع الزنادقة وأيده في هذا الأستاذ الكبير محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد) ص ١٦٠ وساق على كذب الحديث ما فيه مقنع فارجع إليه فإنه مفيد جداً.

(٢) وادي الحاجب: معروف لهذه الغاية وعرفته بالذات وهو واد مغبول في الشمال الشرقي من تعز ومن أعمالها.

(٣) السرة بالضم لا يزال عامراً أعلى وادي الحاجب قريباً من قرية الزواقر أما الفهنة بكسر الفاء وسكون الهاء وفتح النون آخره هاء فخراب وعرفتها أيضاً.

(٤) المعقر لم يحدثها الحسين بن سلامة بدليل أن الخزرجي قال: وروي أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه جاوز أرض عك من تهامة وأن قبائل عك قاتلوه في حد بلادهم ومن ذوال وعقروا بغلته فلذلك سمي الموضع المعقر (ذكره ابن خرداذبه في كتابه «المسالك والممالك» وفي «صفة جزيرة العرب» ص ٧٤. وقال ياقوت الحموي والصحيح معقر: بفتح الميم وسكون العين والقاف المكسورة ينسب إليه أبو عبدالله أحمد بن جعفر المعقري، يروي عنه مسلم بن الحجاج وهي اليوم خراب، ووادي ذوال: قبال مدينة القحمة وقوله وذكرهم عمارة في مفيدة انظر ص ٨٢، تجد النص بنصه وفي «اللباب» ج ٣ ص ١٥٩، مثل ما في ياقوت، وقيل بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف والأول أصح.

(٥) المحابي بفتح الميم والحاء المهملة ثم ألف وياء موحدة وياء مثناة من تحت وإنما ضبطته لأن من يتعاطى التاريخ بدون دراية يكتبونه بالميم والحاء المعجمة ثم همزة وياء نسبة إلى المخاء الميناء المعروفة وهو خطأ وغلط وبنو المحابي ذكر الهمداني أعلاماً منهم في «الإكليل» ج ٢ ص ٢٩٤ ونسب إليهم بلدة المحابية من الكلاع ثم من الجعاشن من أعمال ذي السفال وهم من حمير ثم من الكلاع =

محمد بن عبدالرحيم المحابي ثم الكلاعي، تفقه بالقاسم غالباً ثم بابن ملاس، وغالب شهرته بالأخذ عن القاسم، وكان فقيهاً عارفاً محققاً مبرهنماً للنصوص نقلاً لها محققاً مدققاً مسكنه قرية الظرافة، قرية هي شرقي القرية التي تعرف بسهفنة المقدم ذكرها، وهي بضم الظاء المعجمة القائمة وفتح الراء ثم ألف وفتح الفاء ثم هاء^(١) وكان مع سعة علمه عابداً مشهوراً بالصلاح والعلم وشدة الورع مذكور، وكان كثير التردد من بلده إلى مدينة الجند رغبة في زيارة مسجدها ومراجعة علمائها والجند يومئذ بأيدي الكرنديين ملوك يأتي ذكرهم، وكان النائب لهم فيها رجل فيه خير وعبادة يصحب الفقهاء ويحبهم وكان له بالفقه عقيدة جيدة فلم يزل يتلطف بالفقيه ويسأله أن يسكن معه في الجند ويحسن له ذلك بالقرب للناس بالفتوى والتدريس، والجند إذ ذاك أعمر مدينة بالجمال وأكثرها أهلاً، ولم يكن للفقيه إذ ذاك أهل، ولم يكن له إذ ذاك نظر في العلم وهو رأس الفقهاء حينئذ إليه تنتهي الفتوى، فلما كثر من الوالي ملازمة الفقيه أجابه بشرط أن لا يكلفه الحكم وشرط أن لا يدعوه إلى منزله وإن دعاه لم يكلفه إلى أكل الطعام فالتزم الوالي ذلك فنزل الفقيه إلى الجند وسكنها فذكر أنه حدث للوالي حادث أوجب دعوة الناس إلى منزله فاستدعاهم والفقيه في جملتهم فلما صاروا على الطعام والفقيه ممسك يده ناوله الوالي موزة أو قال اثنتين، وقال: يا سيدي الفقيه هذا موز أهداه إليّ فلان لرجل يعرف بالحل وتطيب نفس الفقيه بأكل طعامه فاستحياه الفقيه وأخذ الحبة فجعل ما أمكن في فيه ثم خرج مبادراً (موحداً)^(٢) أن ثم عذراً يوجب الخروج، ولما صار في الدهليز أخرج الحبة من باطنه ثم صار إلى بيته ولم يزل مقيماً بالجند إلى أن قدم الصليحي سنة أربع أو خمس وخمسين وأربعمئة، فلما صار بدار الملك فيها دخل فقهاء الجند للسلام عليه، والفقيه من جملتهم وكان قد استخبر عنهم استخباراً محققاً وعرف حال الفقيه وعلمه وصلاحه وأنه رأس الفقهاء وبه يقتدون وإليه ينتهون، فلما صار الفقهاء عنده بحث عن الفقيه فلما تحقق أمره قال: يا فقيه القضاء متعين عليك ونريد منك أن تقبل فقال الفقيه لا أصلح له ولا يصلح لي أو كما قال فأعرض عنه مغضباً حيث لم يقبل منه واشتغل

= وقال ابن سمره: وللمحابين رئاسة قديمة.

(١) الظرافة كما ضبطها المؤلف قرية نزهة جميلة مطلة على وادي خنوة في نخلان قال الشاعر فيها:

أمن الظرافة أن تقيموا برهة حول الظرافة والسهاد ضجيجي

لم أترك التوديع عند وداعكم إلا مخافة لوعة التوديع

(٢) كذا في الأصلين وبإهمال الحروف ولم تكن في ابن سمره ولعلها: موهماً.

بالحديث مع بعض حاضري مجلسه فبادر الفقيه وخرج مبادراً ولم يعرج على شيء وأخذ طريق قريته مجدداً في السير، ثم إن الصليحي سأل عنه ف قيل : إنه خرج فأمر بطلبه فلم يوجد في المدينة فأمر جماعة يلحقونه إلى بلده وأن يقعوا به فخرج جماعة من السرعة^(١) فأدركوه على قرب القرية وجدلوه بسيوفهم^(٢) وضربوه بها فلم تقطع به شيئاً غير أنه من شدة ألم الضرب وتكرره وقع على الأرض مغشياً عليه فبادروا العود لئلا يلحقهم أو يراهم أحد، وظنوا موته وأخذوا شيئاً من ثيابه ليتوهم أنهم (حرب-^(٣)) ولما وصلوا إلى الصليحي أخبروه بما فعلوا وأن سيوفهم لم تقطع به وأنهم فارقه ميتاً فأمرهم بكتف ذلك، ولم يزل الصليحي مدة حياته يعظم أمره ويحترمه ويقول ليس في أهل السنة مثله، ويشفعه فيمن يشفع ويحترم أصحابه ويعفي أراضيتهم من الخراج إحساناً وتألّفاً لباطن الفقيه ولسائر الفقهاء وليظنوا به خيراً، ثم إن بعض من حسب^(٤) وجد الفقيه مغشياً عليه فاصطاح بالناس فأسرعوا إجابته فوجدوا الفقيه مغشياً عليه لما به فحملوه إلى منزله ورشوه بالماء فأفاق فسأله عن قضيته فقال وما هو الخبر^(٥) ف قيل له إنهم ضربوك بسيوفهم فلم تقطع فما الذي كنت تقرأ، فقال : كنت أقرأ سورة ياسين، وقيل إن بعض من يختص بالفقيه قال له سألتك بالله إلا ما أخبرتني كيف لم تقطع سيوفهم بك ولم تألم^(٦) فقال جاءوني وقد أحرمت بالصلاة فلم أشعر بفعلهم ومن الله عليّ بالعافية والسلامة .

وكان لهذا الفقيه مصنف يسمى «الجامع» وهو من الكتب المعدودة من الخلاف وآخر يسمى «التقريب» وكانت وفاته تقريباً على رأس ستين وأربعمئة^(٧) .

ومنهم أبو يعقوب إسحاق العشاري أسمى بذلك لأنه كان يحقق عشرة علوم وهو معدود في أصحاب القاسم أيضاً، وقد مضى وكان يعرف بالمعافري إذ هي بلده وإليه انتهت رئاسة الفقه بها وعنه أخذ فقهاؤها .

(١) سرعتان الناس أوائلهم .

(٢) وحدثوا كذا في «ب» وفي «د» الكلمة مهملة الحروف فأصلحناها من عندنا وفي ابن سمره أدركه جلاوزة الشرطة . (راجع طبقات ابن سمره ص ٩٤) .

(٣) كذا في الأصلين لم تظهر الكلمة لإهمالها وربما أنها ضرب .

(٤) كذا في الأصلين مهملة الحروف وراجع ابن سمره ص ٩٤ لتعرف تصرف مؤرخنا كما نوهنا في المقدمة .

(٥) كذا في «د» وفي «ب» فسأله عن قصته فأخبرهم الخبر وما في «د» أصح ، راجع ابن سمره .

(٦) أي تتألم .

(٧) في ابن سمره : ومات رحمه الله سنة ستين وأربعمئة .

ومنهم أبو حفص عمر بن إسحاق بن المصوع من قرية تعرف بذي السفال على مرحلة من قبلي الجند وعلى نصفها من قبلي سهفنة القرية المذكورة أولاً وهي إحدى القرى المذكورات بالفقه خرج منها جماعة شهروا بالفقه المحقق والصلاح الكامل يأتي ذكر المتحقق منهم، وضبطها بذا ل معجمة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم سين مشددة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام ثم فتح الفاء ثم ألف ولام^(١) وقد يحذف بعضهم لفظ ذي، كان هذا كبير القدر شهير الذكر معروفاً بالعلم والصلاح وكان ذا دنيا متسعة أملاك أراضٍ وغيرها وذكروا أن غالب الصوافي القديمة بذي السفال له، وإنما صارت صوافي لما قتل ولده أخا المفضل^(٢) وللفقيه هذا مصنف في فروع الفقه سماه «المذهب»: بضم الميم وسكون الذال المعجمة وفتح الهاء وسكون الباء الموحدة، نقل عنه شيخني أبو الحسن الأصبحي في تصحيحه، وأخبر الثقة أن الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل كان قل أن يأتيه أحد من أهل الجبال إلا وسئل عن الكتاب ووجوده وله مصنف آخر سماه الجامع.

ولما كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمئة قدمت قريته وأنا إذ ذاك أبا ل في البحث عن أخبار الفقهاء وأعلق ما صح لي منها ولم يكن ابن سمرة ذكر لهذا تاريخاً بداية ولا نهاية فبحثت عن ذلك فقل لي إنه توفي متقدماً ولا يعرف له علم فسألت فقيه القرية عن قبره لعلّي أبتارك بزيارته فسار بي إلى موضع شبيه الصدر، وقال ذكر لنا المتقدمون من أهل البلد عن أمثالهم أن قبره^(٣) بهذا المكان فقرأنا بعض ما يقرأه الزائرون ثم جعلنا ثوابه له ودعونا لأنفسنا ولم يذكر ابن سمرة له ولا للفقيه جعفر تاريخاً بل ذكرت تاريخه من وجوده أيام قدوم الصليحي الجند^(٤) وهذا الفقيه من أترابه.

(١) ذو السفال كما ضبطها المؤلف وينطقون بها إلى يوم الناس هذا وقد ينطق بها بكسر السين المهملة، وفي معجم البلدان ذو سفال: بفتح أوله وآخره لام: مشتق من السفل ويجوز أن يكون مبنياً مثل قظام وذو السفال من قرى اليمن، وقد نسب إليها بعض أهل العلم منهم أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الوهاب بن سعد السفالي روى عنه أبو القاسم هبة بن عبد الوارث الشيرازي وروى السمعاني: سفال: بكسر أوله، قال الحوالي والحق ما حققه الجندي وينطق به إلى يوم الناس هذا فصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

(٢) اسم أخي المفضل خالد بن أبي البركات الحميري.

(٣) مقبرة بني المصوع معروفة إلى هذه الغاية وهي في أسفل بلدة ذي السفال قرب قبة العلامة الشهير يحيى بن أبي الخير العمراني الآتي ذكره في الشرق الشمالي بينهما بعض خطوات وشاهدتها وزرت من بها وفوق حول ذي الخولي ولعلها قد صارت هذه الأيام بنايات وعمارات لتهافت الناس على الحرام والحلال.

(٤) أما جعفر المحابي فقد ذكره المؤلف وذكره ابن سمرة كما سلف قريباً وقوله: موضع شبيه الصدر أي

ومنهم أبو الخير^(١) أيوب بن محمد بن كديس : بضم الكاف وفتح الدال وسكون الياء المثناة من تحت ثم سين مهملة، مسكنه قرية ظباء^(٢) وهي ما بين ذي السفال وسهفنة القريتين المذكورتين أولاً، وهي إلى ذي سفال أقرب وهي من القرى المعدودات في بلاد الجبال بكثرة الفقهاء وهي باقية إلى الآن بها جماعة يسكنونها غير فقهاء، وبها جامع يقصد للتبرك يقال : إنه بني على زمن عمر بن الخطاب وبأمره وفيه جُلب للماء من ذلك الزمن من رغبة أهل القرية فيه ومحبتهم له بنوا عليه وقضضوه وهو مسجد معتدل به منبر لطيف أيضاً دخلته مراراً لغرض الزيادة والتبرك وإجماع أهل الناحية على بركته^(٣) وكان هذا الفقيه رجلاً صالحاً مباركاً ذا إسناد عال وله على من قصده من الطلبة إفضال وتفقه بالقاسم ، وقد ذكر وكان يقرأ العلم ويقرى الطعام^(٤).

ولما حج أدرك بمكة الحافظ عبد بن أحمد الهروي فأخذ عنه كثيراً من مسموعاته وذلك سنة سبع وأربعمئة^(٥) وكان ينادي في الموسم له من أراد الورق والورق الأول بفتح الراء والثاني بخفضها^(٦) والسماع العالي فعليه بأيوب بن محمد بن كديس إلى قلعة ظباء من أرض اليمن، ولعل الفقيه كان يسكن القلعة وهي بقرب قرية ظباء : بضم الظاء القائمة المعجمة وفتح الباء الموحدة^(٧) وذلك أنهما بمكان واحد ومحارثهما واحدة.

وكانت وفاته تقريباً على رأس عشر وأربعمئة، ولم يحقق ابن سمرة ذلك ولا غيره ومنهم أبو الموت لم أتحقق من حاله شيئاً ولا تسميته لأن ابن سمرة لم يسمه غير بأبي الموت وذكر أنه لم يتحقق من نعتة شيئاً، وذكر بعض من رأته قد علق شيئاً من

= كثير الأشجار التي منها السدر.

(١) في «د» ومنهم أيوب أبو الخير، أي بالتقديم والتأخير.

(٢) هي التي تسمى اليوم قرية (الجامع) وهي عامرة وقبر ابن كديس موجود يزار وقوله وسين مهملة : مسكنة وهم بل على حسب العوامل.

(٣) وأنا دخلته مراراً وقد تبدلت الأشياء والأرض والجامع قد أعيد مراراً والشهرة أنه من أيام عمر بن الخطاب لا زالت على السنة العامة إلى ذا الحين وقبر ابن كديس قبلي الجامع بمسافة يسيرة.

(٤) الأول من قرأ مهموز الآخر والثاني من قرأ بدون همز من قرأ الضيف إذا أكرمه وأطعمه.

(٥) والهروي هو الإمام الحافظ أبوذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير الأنصاري المالكي شيخ الحرم ولد سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤٣٤ هـ تذكروا الحفاظ وكان في الأصلين عبيد والتصحيح مما ذكرنا.

(٦) الأول البياض الذي يكتب فيه، والثاني الفضة ومنه قوله تعالى : ﴿فَاتَّبَعُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾ الكهف - ١٩.

(٧) قلعة ظباء لا زالت تسمى بهذا الاسم إلى التاريخ وتروى فيها خرافات لا حاجة لنا بذكرها هنا.

أحواله أنه كان فقيهاً محدثاً، وقد عدّته في أصحاب القاسم، ومما وجدته في شيء من كتب الفقهاء بني مقبل الآتي ذكرهم إن شاء الله وفي نسخة بلغ منها ما مثاله روى الشيخ سالم بن مهram عن أحمد بن عبدالعزيز عن الفقيه أبي الموت يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: إن الله تعالى يستوفي حقوقه على يد من لا يستحق الاستيفاء للحقوق عند عدم الأئمة.

قال الفقيه أبو الموت: ودليل صحة الخبر أن أهل المشرق^(١) لما تركوا الصلاة سلط الله عليهم القتل فيما بينهم وهو حدّ تارك الصلاة بدليل قوله ﷺ من ترك الصلاة حلّ قتله، وأن أهل جبال تهامة واليمن^(٢) لما تركوا الزكاة سلط الله عليهم سلاطين الجور يأخذون أموالهم وذلك حدّ تارك الزكاة لقوله ﷺ في من غلّ الزكاة فإنّا نأخذها وشطراً من ماله، قال الفقيه: فإن قيل إنّما يترك الصلاة والزكاة بعض الناس فلم عمّ العقاب؟ قيل للسائل عن ذلك قد سئل ﷺ عنه فقال الرحمة تعم والسخط يعم^(٣) ألا ترى أن عاقر الناقة واحد والهالك بذنبه أمم؟

ومنهم أبو محمد عبدالله بن الفقيه عمر بن المصوّع المقدم الذكر كان فقيهاً فاضلاً تفقّه بأبيه وذكره ابن سمرة مع أبيه وكان ذا دنيا واسعة مال ونسب^(٤) وكان يواصل والي التعكر لكونه الحاكم على بلده ذي السفال وهو إذ ذاك أخو المفضل بن أبي البركات المسمى المنصور^(٥) وكانت فيه، أعني هذا الفقيه، بلاهة وسلامة صدر وكان الوالي يأتمنه ويأمر البوابين لا يمنعون^(٦) عن الطلوع متى شاء ولا يحتجب عنه لما اعتقد فيه من الخير فطوّعت له نفسه أن يقتل الوالي استبداداً واستحلالاً لكونه على مذهب الرفض ولم يشاور بذلك أحداً بل خيّل له نفسه أنه متى وجد المرتبون

(١) يطلق لفظ (المشرق) في عرف أهل اليمن الأسفل حتى إلى عهدنا هذا - على أهل الشمال من شمال

منحدر نقيل صيد: سمارة إلى أقصى حدود اليمن الطبيعي

(٢) اليمن: هو اليمن الأسفل من صيد: سمارة وجبال تهامة هي المطل عليها من الشرق وما ذكره أبو الموت هو كذلك ولنا حول هذه الحكاية فذلّة ذكرناها في التاريخ الكبير.

(٣) المعروف أن الرحمة تخص والسخط يعم وهو مصداق قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ الأنفال - ٢٥ وكما استشهد بعاقر الناقة.

(٤) في ابن سمرة وكان ذا مال وجاه والنسب: المال الأصيل.

(٥) تقدم اسمه وهو خالد بن أبي البركات ولقبه المنصور وكانت الحادثة في أيام الملك المكرم كما في ابن سمرة.

(٦) كذا في (د) وفي (ب) لا يمنعوه.

منه المال للجوامك^(١) أطاعوه على ما يريد فعامل سلاًطاً من عادته أن يطلع الحصن بالسليط ويبيعه على من فيه أن يطلع في بطاطه^(٢) مكان السليط ذهباً وفضة مسكوكين فلما صار الفقيه بالحصن والسلط كذلك خلى الفقيه بالأمير فقتله، وصاح من طاق الدار بالسلط يأكل كما يأكل^(٣) بانزعاج فارتاب أهل الحصن من ذلك ودخلوا الدار فوجدوا الأمير مقتولاً فبادروا إلى قتل الفقيه وإعلام المكرم^(٤) بما جرى فجعل مكانه أخاه المفضل فغصب أموال الفقيه ويساتينه^(٥) وخرج بعض الفقهاء من طباء ونخلان بسبب تلك النوبة^(٦) وكان ذلك تقريباً على رأس ثمانين وأربعمئة.

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن الفقيه أبي عمران موسى بن عمران الخداسي^(٧) المقدم ذكره، وأنه أحد من نشر مذهب الشافعي أول ظهوره وسكن إياً والسحول ثم تدّير الملحمة وهي قرية بوادي السحول تحت الحصن المعروف بشواحط^(٨) وضبطها: بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الحاء المهملة والميم ثم هاء، والشواحط: بفتح الشين المعجمة والواو ثم ألف وخفض الحاء ثم طاء مهملتين ولم يزل بها حتى توفي، وله بها عقب، ولم يزل فيهم الفقهاء والأخبار غالباً يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله، وقدمت هذه القرية سنة ثلاث عشرة وسبعمئة لا غرض لي إلا زيارة تربة هذا

(١) في ابن سمرة ويقال كان يروم الامارة في التعكر والخروج على المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي والجوامك: جمع جامكية: المرتب الشهري ولعلها لغة هندية.

(٢) البطاط بكسر الباء الموحدة: جمع بطة بفتحها وهو وعاء مصنوع من الجلد فيه قساوة وهو أنواع ولا زال معروفاً ومستعملاً.

(٣) كذا في «ب» وفي «د» يأكل ما يأكل وهذه الحادثة لم يذكرها ابن سمرة بهذا التفصيل.

(٤) يأتي ذكر المكرم.

(٥) في قرية الأكمة أعلى وادي ظبا ضيعة تسمى البساتين أرض رغبة كانت أملاك بني المصوع ثم صارت صوافي وهي اليوم أملاك للناس.

(٦) نخلان هو الوادي المشهور من وادي خنوة إلى أعلاه وهو يشكل عزلة على حافته قرى كبيرة تنسب إلى نخلان بن مثنى بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، والنوبة هي الحالة التي اعتبرت ذلك العالم إلى قتل الأمير المنصور بن أبي البركات الحميري.

(٧) في ابن سمرة السكسكي فليراجع.

(٨) إب: بكسر الهمزة بعدها باء موحدة، هي اليوم ومن الخمسينات مركز الإليم الأخضر مخلاف ذي الكلاع الأخضر لواء إب، وهي من أنظر مدن اليمن وأحسنها مرافق،، وهي معدودة من مخلاف السحول ومخلاف جعفر في القديم، والسحول تقدم ذكره، والملحمة كما ضبطها المؤلف وهي في شعب من عزلة السحول شمال مدينة إب بمسافة ساعة ونصف تقريباً قد شق إليها الطريق وهي قرية مغولة فيها البن وغيره وشواحط لا يزال عامراً وهو فرد ولا وصول إليه إلا على أخشاب منصوبة على هوة سحيقة ويسكنه اليوم آل الغرياني، وقد دخلته وشاهدت الملحمة.

الفقيه ومن قد بلغني من أهله، فاجتمعت ببعضهم حين صرت إلى القرية وسألته أن يريني شيئاً من كتبهم لعلّي أجد فيها شيئاً من أخبارهم وآثارهم، وأخبرني أن غالبها قد فات بالعار والنهب وتقاسم الورثة، وأن الباقي يسير فسألته أن يخرج إليّ الموجود فأخرج لي كتاباً وجدت به ورقة قديمة قد اضمحلت كتابتها وكادت تذهب فتأملت ذلك وإذا به قد عد جماعة من علماء اليمن المتكلمين^(١) المتقدمين وعُدّ فيهم وأكد هذا عمران: فقال فقيه من أعلى شيوخ اليمن الذين ظهر عنهم مذهب الشافعي في^(٢) ابن عمران المعافري. قال: وعنه أخذ ابنه إبراهيم، قلت وهذا محمول على أن الشيخ الحافظ موسى طال عمره وأدرك ولده إبراهيم وتفقه به وبالقاسم الذي حقق ابن سمرة أنه من أصحابه، ولما حج إبراهيم سمع بمكة مختصر المزني على أبي رجاء محمد بن حامد البغدادي^(٣) وقد تفقه بإبراهيم هذا جماعة، منهم يعقوب البغداني وأسعد بن الهيثم وغيرهما.

ومنها أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة اليافعي سكن جبل الصلوة^(٤) وتفقه بالقاسم، وكان إماماً في الحديث وثبتاً في النقل عارفاً بطرق الحديث ورواته^(٥) يعرف بالشيخ الحافظ حج مكة سنة إحدى وخمسين وأربعمئة فأدرك بها الشيخ العارف سعد الريحباني^(٦) وأخذ عنه وعن أبي عبد الله محمد بن الوليد المالكي العكي^(٧) ثم عاد اليمن، وكان قد دخل عدن فلقي بها أبا بكر أحمد بن محمد البردي^(٨) فأخذ عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي وإليه ينتهي سماعنا لها^(٩) وذلك سنة سبع وثلاثين وأربعمئة^(١٠) وكان كثير الترحل إلى العلماء وقد أخذ عن أيوب بن محمد بن كديس الطبائي أيضاً كتاب الرقائق لعبد الله بن المبارك ودخل عدن مرة ثانية

(١) المتكلمين من «د» ساقط من «ب».

(٢) كذا في الأصلين.

(٣) أبو رجاء محمد بن حامد البغدادي نزيل مكة سنة ٢٤٥ وتوفي سنة ٣٤٠ الفاسي ج ١ ص ١١٨.

(٤) جبل الصلوة: بضم الصاد المهملة وقد تكسر، ثم لام ساكنة وواو وهو جبل مبارك عداة من المعافري جنوب تعز ويشكل مخلاف ناحية.

(٥) كذا في «ب» وفي «د» وروايته.

(٦) ثنائي ترجمته للمؤلف.

(٧) كذا في الأصلين وفي ابن سمرة المالقي العكي وعند بامخرمة محمد بن الوليد والمالكي والعكي.

(٨) كذا في الأصلين وانظر ترجمته بثمر عدن ٢، ٧.

(٩) لها في «د» وساقطة من «ب».

(١٠) أي أخذ الحافظ عبد الملك من أبي بكر أحمد بن محمد.

سنة ثلاث وأربعين وأربعمئة فأخذ بها عن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن منصور بن أبي الزعفراني^(١) وكان يكثر التردد ما بين بلدته والجوة والجند وعدن وله بكل مدينة أصحاب وشيوخ، وكان أكثر مقامه بمدينة الجوة: بضم الجيم وهمزة على الواو ومفتوحة ثم هاء^(٢) وهي فيما مضى من المدن المعدودة بكثرة البناء والعالم وسكنى الملوك وظهور جماعة من الفضلاء بها، وبها جامع به مأذنة وهي على مرحلة من الجند من جهة اليمن تحت جبل الحصن المشهور في اليمن بحصن الدملة الذي هو بيت ذخائر الملوك ومالهم منذ زمن متقدم^(٣) وهو بضم الدال المهملة بعد ألف ولام وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو، وقد يجعل مكانها همزة ثم هاء وكان معظم إقامة هذا الحافظ بهذه المدينة لكونها على قرب من بلدته وأخذ عنه بجامعها عدة كتب وقصده الطلبة إليها لأنه انتقل من جبل الصلوة إلى بلد تعرف بالحاظنة: بفتح الحاء المهملة ثم ألف وظاء معجمة مخفوضة ونون مفتوحة ثم هاء، وهي صقع كبير يجمع قرى كثيرة سكن الفقيه المذكور قرية منها تعرف بالقرنين: بقاف مفتوحة بعد ألف ولام ثم راء ساكنة ثم ياء بين^(٤) نونين ولم يزل الفقيه بها حتى توفي وبها قبره، وكان بعض مشايخ بني البعداني من جبل بعدان كتب إليه يسأله أن ينتقل إليه وبذل له الإكرام والقيام بحاله أتم القيام فلم يرغب في ذلك وجوب له جواباً من جملته شعر منه^(٥):

منزلي منزل رحيب أنيق فيه لي من فواكه الصيف سوق

(١) تقدمت ترجمة الزعفراني إذا كان المتقدم ولعل هذا متأخر.

(٢) الجوة منذ زمن متقدم خراب وتقع في سفح جبل الدملة من الصلوة عن شماله، وفيها اليوم بيوت متفرقة، ويلغني أن لها تاريخاً يسمى «ضوء الشمعة في تاريخ الجمون والقلعة»، لم أظفر به رغم البحث عنه.

(٣) حصن الدملة كان من أروع حصون اليمن وأمتعته، وكان من المعقل التي لا ترام، انظر الكلام على الدملة في صفة جزيرة العرب ص ١٣٥، وعمارة اليمن ص ٥١ و٦١ ويأتي الكلام عليها للمؤلف.

(٤) الحاظنة كما ضبطها المؤلف هي التي تسمى اليوم عزلة عبد الملك، باسم الحافظ المذكور ومنها اليوم الراهدة التي هي أشبه بالمدينة لموقعها على طريق السيارات تعز - عدن، وكذا القرنين لا زالت تحتفظ باسمها لوقوعها بين جبلين متقاربين بينهما القرنين أحدهما شمال شرقي والآخر جنوبي، والقرية أسفل الجبل الجنوبي، وقد عرفنا بعض الأخوان من أهل القرية إلى قرية الحافظ المذكور وهي عن يمين السائر إلى الراهدة، وقبر الحافظ المذكور عن اليمين وبينه وبين الراهدة الواقعة شرقي القبر والقبة ربع ميل بل أقل وعلى القبر قبة ومسجد يصلى به ويقال إن جميع عزلة عبد الملك الحاظنة أوقاف على مسجد القبة، وكل هذا في الشرق الجنوبي من تعز بمسافة نحو ساعة ونصف بالسيارة أو أقل.

(٥) في ابن سمره وكتب له بقصيدة أولها.

ثم شكر تفضل الشيخ وعدّ ما كتب إليه به إحساناً واعتذر عن الانتقال وسكن الحاظنة حتى توفي^(١) وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة، ويزار قبره من أنحاء شتى ويترك به ويشم زائره رائحة المسك، وأخبرني الثقة أنه يوجد على قبره كل ليلة جمعة طائر أخضر.

ومن ذي أشرق، وهي قرية كبيرة بالوادي المعروف بنخلان على نصف مرحلة من الجند تقريباً وهي أيضاً من القرى المباركة من اليمن، خرج منها جمع من العلماء، وضبطها: ذي ذال معجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم همزة مفتوحة ثم شين معجمة ساكنة وراء (مخفوضة) ثم قاف^(٢) أول من ذكره ابن سمرة من أهلها أسعد بن خلاد^(٣) تفقه بالقاسم أيضاً وكان فقيهاً محققاً زاهداً ورعاً ولم أتضح له تاريخاً بل هو من طبقة أصحاب القاسم.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم بن يزيد الشعبي، وقد يقال اليزيدي نسبة إلى جده المذكور^(٤) وأصل بلد أهله جبل ذبحان^(٥) أحد معاشر الدملوة، انتقل إلى هذه القرية وتديرها ولهم بها عقب إلى الآن يعرفون بني الإمام بيت صلاح وعلم، ميلاده شهر صفر الكائن في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، أثنى ابن سمرة على جماعة منهم، وأول من ذكر منهم هذا وهو جدّهم وأظنه أول من ولي للإمام بذي أشرق بالجامع منهم وذريته على ذلك إلى الآن سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة.

قال ابن سمرة حين ذكره ومنهم الشيخ محمد بن سالم تفقه بالقاسم وأخذ عن

(١) في ابن سمرة، يوم الاثنين الثالث والعشرين من رجب ٤٩٣.

(٢) قال الإمام نشوان بن سعيد الحميري: وذو أشرق قيل من أقبال حمير سميت به البلدة المذكورة، والقرية المذكورة عامرة بالأهل والسكن تطل على وادي نخلان من الشمال الغربي وعدادها من نخلان وليس فيها اليوم لا فقه ولا علم، وبها جامع أثري قديم عليه خط كوفي وأنه أمر بعمارته الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في سنة ٩٩ تقريباً وكان فيها أدباء وشعراء ذكرناهم في المعجم وقوله راء مخفوضة، كذا في الأصلين، وصوابه مفتوحة.

(٣) في ابن سمرة وكان في إمارة المفضل بن أبي البركات سمع من القاسم وروى عنه معاني القرآن للصفار.

(٤) في ابن سمرة: ونسبه في الأشعوب.

(٥) ذبحان: بضم الذال المعجمة وسكون الباء الموحدة ثم حاء مهملة وألف ونون نسب إلى ذبحان بن ذي رعين انظر الاكلیل ج ٢ ص ٣٤١، وذبحان هذه عزلة من المعارف وبها مركز مخلاف المعارف قضاء الحجرية جنوب غرب تعز.

أبي الفتوح بن ملامس سنن الترمذي^(١) وذلك سنة عشرين وأربعمئة بصفر الكائن فيها، وكان رجلاً خيراً زاهداً فاضلاً ورعاً وتوفي بالقرية في رمضان الكائن في سنة ست وخمسين وأربعمئة.

ومنهم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم السلالي ثم الكناني، كان من أتراب الفقيه محمد بن سالم وأقرانه، تفقه بأبي الفتوح بن ملامس وأخيه أسعد صهر الفقيه إسحاق الصردفي زوج أخته وابنه عليّ منها، ويأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومنهم أبو بكر بن الفقيه أحمد الصعبي السهفني المقدم ذكره أنه رفيق القاسم في سفر مكة وأنهما قدما بالمراغي، تفقه هذا بأبيه وربما قيل: إنه أخذ عن القاسم، وقد انقضت طبقة أصحاب الفقيه القاسم ومن ناظرهم.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى مع جماعة، ومنهم أبو سعيد بن خير بن الفقيه يحيى بن^(٢) ملامس مقدم الذكر خير: بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المشاة من تحت ثم راء، تفقه بأبيه المقدم ذكره وحج مكة فوجد بها جمعاً من العلماء، منهم الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد الهروي وأبو بكر بن محمد بن منصور الشهرزوري^(٣) أحد شراح المختصر، وأخذ عن أبي ذر (البخاري) وعلم الشهرزوري شيئاً في الفقه وسنن أبي داوود، ولقي أيضاً أحمد بن محمد البزاز المكي، وأخذ عنه الشريعة للأجري ورجع بلده فأخذ عنه جماعة بها جمع كبير.

منهم أسعد بن زيد بن الحسن ثم أسعد بن الهيثم، وأولاده زيد وعمرو الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى، وكانت وفاته ببلده وبلد أبيه عزلة القرانات^(٤) من مشيرق أحاطة سنة ثمانين وأربعمئة.

ومنهم أبو الغارات علي بن محمد بن العباس التباعي ثم الحميري، مسكنه

(١) في ابن سمرة صحيح البخاري وقيل الترمذي.

(٢) في ابن سمرة بعد هذا سمع من الفقيه الشيخ أبي الفتوح بن ملامس الترمذي سنة عشرين وأربعمئة.

(٣) في ابن سمرة يحيى بن عيسى بن ملامس وقوله ثم صار العلم في «ب» ثم صار الفقيه في «د».

(٤) الشهرزوري: بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاي وسكون الواو بعدها راء، نسبة إلى شهرزور: بلدة كبيرة في الشمال الشرقي من بغداد، ومن أعمالها، وبلاد الأكراد وكان في الأصلين السهروردي بالسین المهملة والهاء والواو ثم راء نسبة إلى سهرورد: بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره دال مهملة بلدة من عراق العجم ولم أجد للمذكور ترجمة على النسبتين.

(٥) كذا في «د» وفي «ب» بمنزلة القرانات.

علقان قرية قد تقدم ذكرها^(١) خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء متقدمين ومتأخرين وكان رفيق^(٢) الفقيه في الأخذ للشرعية عن البراز بمكة يرويها عن مصنفها محمد بن الحسين الأجري^(٣).

ومنهم أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن الفقيه أبي الخير أيوب بن محمد بن كديس مقدم الذكر وحج فأدرك الشهرزوري بمكة وأخذ عنه إسماعيل بن المبلول الآتي ذكره غريب أبي عبيد^(٤) وغيره.

ومنهم أبو العتيق أبو بكر بن الإمام جعفر بن عبدالرحيم المحابي المقدم ذكره وكان فقيهاً جليل القدر شهير الذكر محققاً مدققاً مستخرجاً للنكت الغامضة والمعاني الرائقة، إليه انتهت رئاسة العلم باليمن بتفقهه بأبيه، وكان يقال: إنه حاز رتبة القاسم شيخ أبيه في سعة العلم وصفاء الذهن وسعة نشره، وعنه أخذ زيد اليفاعي في بدايته، وزيد بن الحسن وجمع كثير لا يكاد الحصر يدركهم، وكان ذاكرةً لكتب المذهب ناقلاً لها يحفظ المجموع تصنيف أبيه ومجموع المحاملي^(٥) وكانت له في كل سنة رحلة إلى زبيد يناظر بها الحنفية ورأسهم يومئذ القاضي محمد بن أبي عوف ويقال ابن عون أحد مصنفيه، وله كتاب (القاضي المشهور) عندهم وكان الفقيه أبو بكر يقطعه مراراً ويستظهر عليه بقوة حفظه وسعة نقله.

قال ابن سمرة: سمعت القاضي طاهر بن يحيى العمراني يخبر عن أبيه يحيى بن أبي الخير يقول سمعت جماعة من شيوخي يثنون على هذا الفقيه ويقولون: كان حافظاً عالماً مستنبطاً للأحكام.

(١) علقان: بفتحات آخره نون تقدم ذكرها نسبت إلى علقان بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن يزيد ذي الكلاع، انظر الاكلیل ج ٢ ص ٢٦٥.

(٢) الفقيه هو أبو سعيد خير بن يحيى بن ملامس.

(٣) وفاة الأجري سنة ٣٦٠ هـ وترجمته في «طبقات الشافعية» ج ٢ ص ١٥٠.

(٤) أبو عبيد هو القاسم بن سلام، أثنى عليه ابن خلكان ثناء يفوح عبيره ويطير مستطيه، كانت ولادته سنة خمسين ومئة وقيل ست وخمسين ووفاته بمكة وقيل بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وهو أول من صنف في غريب الحديث، ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبدالله بن طاهر فاستحسنه وقال: ان عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش، وأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر «الوفيات» ج ٣ ص ٢٢٥.

(٥) المحاملي: هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم الضبي المحاملي، الفقيه الشافعي ترجمته في الوفيات ج ١ ص ٥٧ وفاته سنة خمس عشرة وأربعمائة.

قال ابن سمرة: وكان حافظاً رئيساً في الدين والدنيا يصحب الملوك ويقبل جوائزهم كجياش بن نجاح صاحب زبيد الآتي ذكره في الملوك والحسين بن المغيرة التبعي، وأحمد بن عبدالله الكرندي^(١) وكان الملوك المذكورون أهل سنة ومجانبة لما عليه الصليحيون^(٢) وغيرهم من البدعة، وكان تدريسه وغالب سكنه في الجند وتدريسه بجامعة المبارك، وكان متى وصله طالب سأل عن حسبه ونسبه فإن وجده ذا أصل لائق أقرأه وأمره بالاجتهاد وإن لم يكن ذا أصل صرفه عن الطلب ولم يقرئه^(٣) وكانت حلقة تجمع نحو خمسين أو ستين طالباً لهذا السبب، وكان الفقيه زيد يقرئ كل واصل حتى كثر أصحابه على ما سيأتي بيانه وكانت وفاته سنة خمس مئة.

ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن عبدالصمد الزرقاني ثم الصردفي نسبة إلى القرية المذكورة عند ذكر الفقيه عبدالله بن علي الزرقاني في الطبقة المتقدمة من أهل مذهب الشافعي وقد تقدم ضبطها ومسافتها من الجند وأصله من المعافر ثم سكن الصردف وكان له بها وبقرية (حكرم) بخفض الحاء والكاف ثم راء ساكنة وخفض الميم ثم دال مهملة وهي بين الصردف وحصن الظفر^(٤) ثم هي من أعماله أيضاً وله بها طين يزرعه تفقه بجعفر بن عبدالرحيم وإسحاق العشاري مقدمي الذكر، وكان فقيهاً فاضلاً محققاً ذا فنون غلب عليه منها علم المواريث والحساب، وكتابه الذي وضعه فيها يدل على سعة علمه ودقة فهمه وجودة تربيته في ذلك وفي الدور والوصايا والمساحة وغير ذلك، ومذ وجد كتابه لم يتفقه أحد من أهل اليمن في شيء من الفنون المذكورة إلا منه، واعترف لمصنفه بالفضل كل عارف وكان أهل اليمن قبل وجوده يتفقهون بالفنون المذكورة من كتب شتى منها كتاب أبي بقية^(٥) محمد بن أحمد الفرضي ولم يكن من أهل اليمن فيما ظننت كتاباً سواه، وكتاب كفاية المبتدي لابن سراقه وبمصنفات لابن اللبان مقدم الذكر وقد ذكر جماعة من الثقات أنه كان يقيم في سِير كثير^(٦) من الأيام وجامعة

(١) يأتي ذكر هؤلاء الملوك في متن الأصل.

(٢) كان في الأصلين لما عليها والتصحيح من ابن سمرة وعبارته لما عليه الصليحيون من السمعة.

(٣) هذه نزوة ولّد بها الافتخار بالأنساب، وكم سمعنا ورأينا من هذا النوع، جنبنا الله هذا الغرور.

(٤) حكرم: كما ضبطها المؤلف بليدة مقتعدة وحصن الظفر هنالك خراب وهما شرقي الجند من عزلة الحلاوة من بلد ماوية: حمر والظفر ما يسمى اليوم «الظفير».

(٥) بقية التصحيح من ابن سمرة وفي الأصلين غير واضحة ولم أجد لمحمد بن أحمد الفرضي ترجمة.

(٦) سير يأتي ذكره.

ويقال صنف كتابه (الكافي) الذي هو كاسمه الكافي ، وللقلوب من الإشكال شافي^(١) في الجامع المذكور ومنه مسائل قد استبهمت على كثير من المتأخرين شرحها من جملة الكتاب شيخنا الفقيه صالح بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله فجزاها الله عن الإسلام خيراً ، وكان له أخت وابنتان فتزوجت الأخت أسعد بن عبد الله السلالي المذكور مع أخيه أحمد فيما مضى وأولدت له ابنة علياً ، فهذا الفقيه خاله وسيأتي بيان ذلك ، وأما ابتاه فاسم إحداهما مَلِكَة وهي التي تزوجها الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي الآتي ذكره ، وتزوج الأخرى إمام جامع الجند حسان «بن محمد» بن زيد بن عمر^(٢) وولده عبد الله وسيأتي ذكره وصار إليه شيء من كتب جده .

قال ابن سمرة جرى للفقيه هذا ثلاث خصال^(٣) منها أنه ضرب بميل حديد في الهندي حتى أفناه ومعنى أفناه أنه لم يبق من ما يحسن الواحد يمسه به ليضرب^(٤) به ، ومنها أنه سقط في بئر جامع الجند المسماة زمزم ، وهي بئر قديمة يبعد إدراك غورها فبور بإلقاء الحبل إليه ليطلع عليه وكان سابحاً مجيداً فتعلق بالحبل ونزع فلما صار برأس البئر انقطع به الحبل فعاد ثانية ثم أدلي له ثانياً فنزع ولما صار برأس البئر انقطع أيضاً وعاد البئر ثالثاً ثم أدلي الحبل ثالثاً وأطلع^(٥) ومنها أنه كان يقرأ عليه شخص من الجن فيبينما هو عنده في حلقة القراءة إذ مرّ بهم صائد الأحناش فقال الجني للفقيه : يا سيدي أريد أنصور لهذا حنشاً ، فإن هو أمسكني فلا تدعه يذهب بي بل اقتدني منه فهناك الفقيه فلم ينته ثم تصور حنشاً فدعا أحد الطلبة المحنّش^(٦) وأراه إياه وقد صار حنشاً عظيماً ملتصقاً بخشبة في السقف فحين رآه أعجبه وفتح ربعته وتلا ما يعتاد تلاوته من العزائم وإذا بالحنش قد انخرط إلى الربعة^(٧) فبادر المحنّش إلى إطباقها وأراد الخروج فلأزمه الفقيه ومن حضر وقالوا : هذا جبار للفقيه منذ زمن متقدم وإنما

(١) كذا في «د» وفي «ب» الذي كاسمه كاف وللقلوب من الاشكال شاف .

(٢) زيادة «بن محمد» من ابن سمرة وعبارته ص ١٠٨ ابن محمد زيد بن عمرو بن جد القاضي زيد بن عبد الله فاستولد منها أبا القاضي زيد وهو عبد الله بن حسان وكان ابن خال محمد بن سالم وصار إليه من كتب الفقيه إسحاق شيء منها .

(٣) في «ب» قل جريانها لغيره . ولم تكن في ابن سمرة .

(٤) عبارة ابن سمرة أنه ضرب بميل في الهندي حتى أفناه أراد أنه لم يلتزم بين أصابعه بعد .

(٥) لم يذكر ابن سمرة غير مرة واحدة وبئر زمزم بجامع الجند لا تزال ينزع منها الماء إلى هذه الغاية .

(٦) المحنّش : لغة جارية لهذا العهد وهو بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد النون مكسورة وهو من يعاني اصطياذ الأحناش .

(٧) في ابن سمرة جوتته وهما لغتان مستعملتان .

دعائك ليختبر صدقك فتمنع فبذل له الفقيه بعض شيء وأجاب بعد مداراة طويلة فأطلقه فغاب عن الفقيه نحو خمسة عشر يوماً ثم وصل إلى الفقيه وبه ضعف ظاهر ويبدنه مواضع قد صارت كأحراق النار فسأله عن ذلك وحاله فقال: لما دخل المحنش وتلا ما تلا، وترك الربعة قبالي رأيت البيت كأنه امتلأ ناراً وليس لي خلاص غير الوقوع في الربعة، فألقيت نفسي إليها على كره، وهذه الأحراق من تلك النار، ولما أطلقني ورحلت أقمت مريضاً منذ ذلك إلى الآن لم أكد أخرج، فقال الفقيه قد كنت نهيتك فلم تمتثل.

قال ابن^(١) سمرة أخبرني الشيخ عيسى بن عامر العودري عن أبيه، وكان ممن أدرك الشيخ بالصردف، قال: خرج الشيخ يوماً إلى بعض مزارعه، وأمر الشريك بها أن يجهش له شيئاً^(٢) فبينما هو يجمع الحطب إذ قبض عليه حنش عظيم بفقار ظهره ثم اجتذبه إلى سرب في ضاحة^(٣) هنالك والفقيه ينظر وهو يقول: يا فقيه يا فقيه أولادي، ولم يقدر الفقيه له على فرج ثم إن السرب ضاق عن جثته^(٤) فاقتسمه نصفين (ومنها)^(٥) قال ابن سمرة أيضاً أخبرني الشيخ محمد بن منصور بن الحسين العمراني بمصنعة سير أن هذا الشيخ إسحاق خرج من سير إلى الصردف فلاقى لصوصاً قد سرقوا ثوراً وهم سائرون فسار معهم ولم يدر بقضيتهم فأحسوا بالطلب بعدهم فقالوا للفقيه: يسوق لهم واعتلوا ببعض الأمور فساق لهم وتفرقوا فلحقه سرعان الناس فأخذوا الثور وبطشوا بالفقيه لأنهم جهلوه فلما لحق العقلاء منعوا السفهاء عن التعرض إليه وسألوه الخبر فأخبرهم فعلموا صدقه فأخذوا الثور وتركوه بعد أن اعتذروا عما فعل السفهاء معه، فيكون مجموع ما حصل عليه من الغرائب خمساً. وكانت وفاته بالقرية التي ينسب إليها على رأس خمسمئة وقبره مشهور هنالك يأتيه قصاد الزيادة وقد زرته وهو على بعد من الصردف تحت شجرة قرض^(٦) وقد دخلت القرية منذ زمن طويل وهي

(١) في «ب» منها ما حكاه ابن سمرة.

(٢) الجهش بكسر الجيم وقد يفتح الجيم والهاء والياء المثناة من تحت ساكنة ثم شين معجمة والفعل الماضي منه جهش والمضارع يجهش وهو معروف عندنا معاصر اليمنيين في عموم أصقاعه وقد فسرناه في كتابنا (تاريخ اليمن الاجتماعي) ص ١٢٦.

(٣) وفي ابن سمرة إلى جحر والضاحة في اللغة اليمنية الدارجة على الألسن في عموم اليمن: هي المهواة في الجبل التي لا يستطيع طلوعها والانزلاق منها مهلكة: كالحيد، والسرب الشق.

(٤) في ابن سمرة عن حبة الأمي وفي الأصلين تحريف فصيحناه كما ترى.

(٥) عبارة «د» قال ابن سمرة (وأخبرني) فما بين القوسين من «ب».

(٦) هي كذلك كما بلغني وشجرة القرض معروفة وهي فصيلة من الطلع المشوك الذي يسمى في بعض

على ذلك إلى عصرنا خالية من السكن^(١).

وقد صار العلم إلى طبقة أخرى في جماعة بنو حاشي ، منهم أهل ذي أشرق .
منهم عبدالله بن الفقيه محمد بن سالم مقدم الذكر مولده رجب من سنة ثلاث
وعشرين وأربعمئة تفقه بأبيه وكان زاهداً ورعاً وغلب عليه علم الحديث ، توفي ببلده
يوم الخميس بربيع الأول من سنة سبع وتسعين وأربعمئة .

ومنهم إسماعيل بن الحسن الفائشي المبلول ، كان فقيهاً عارفاً محققاً وهو أحد
أشياخ زيد بن الحسن الفائشي .

ومنهم الأديبان الفاضلان الحسن بن أبي عباد وابن أخيه إبراهيم بن محمد بن
أبي عباد إمامي النحوي في بلاد اليمن في عصرهما وإليهما كان أهل النحو يرتحلون من
الأنحاء وكانا فاضلين صالحين ومختصرهما يدلّ عليهما وعلى فضلهما مع زيادة بركة
كبيرة في مختصر الحسن ، وذلك أن غالب فقهاء اليمن وأنحاءها كل منهم لا يستفتح
الاشتغال بصناعة النحو إلا به فيجد له بركة مع تساهل ألفاظه واقتراب عباراته ، وذكروا
أن سبب بركته أنه ألفه في الحرم تجاه الكعبة وكان كلما فرغ باباً منه طاف أسبوعاً
ودعا لقارئه ، وكان الحسن إذا تكلم بين العامة لا يتكلف الإعراب حتى كأن من
يعرف^(٢) إذا سمعه على البديهة يقول : ما عرف هذا شيئاً من النحو وعاتبه بعض
أصحابه في ذلك فأجابه شعراً :

لعمرك ما للحن من شيمتي ولا أنا من خطأ ألحن
ولكنني قد عرفت لغات الرجال أخاطب كلاً بما يُحسن

ولابن أخيه إبراهيم مصنفات غير المختصر ، منها تلقين المتعلم وهو كتاب مفيد
ومختصر ذكر أنه اختصره من كتاب سيبويه^(٣) وكان وجودهما في آخر المئة الرابعة وفي
أول الخامسة غالباً ، وقد أخذ الفقيه عمر بن إسماعيل عن الحسن مختصره وسيأتي
ذلك إن شاء الله .

الجهات السمر وأم غيلان ، إلا أن القرض مربع الأغصان يُستظل تحته .

(١) بلغني أن الحياة قد دبت إليها وتواتر هذا .

(٢) كذا في الأصلين .

(٣) سيبويه لقب واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب المدائني أرباب نجران أشهر
من أن يترجم له ، وكانت وفاته في سنة ثمانين ومئة وقيل غير ذلك وعمره اثنتان وثلاثون وقيل : غير ذلك
انظر «الوفيات ج ٣ ص ١٣٣ وبغية الوعاة وابن القفطي وغير ذلك» .

ومن الجند جماعة، منهم يحيى بن عبد العليم بن أبي بكر الأعمى، أصله من قرية بخدير الأعلى تعرف بحجرة: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء ثم هاء، وهي من القرى المباركة، خرج منها جماعة من الفضلاء وله بها قرابة يُعرفون ببني الأعمى وآل أبي ذرة، وضبط خدير بفتح الخاء المعجمة وخفض الدال المهملة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء^(١).

وأما يحيى هذا فكان فقيهاً أثنى عليه ابن سمرة وسمّاه الشيخ الزاهد، وهو ممن أخذ عن ابن أبي ميسرة مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجند، أخذ عنه سنن أبي قرة بتاريخ ست وسبعين وأربعمئة وزميله في القراءة أيضاً وسماع الرسالة الجديدة - القاضي محمد اليافعي والد أبي بكر الآتي ذكرهما، وذلك بجمع كثير من الفقهاء، وكان يحيى إماماً بجامع الجند وولي بعض أمره من قبل المفضل وولده عمر بن يحيى كان فاضلاً وأزوج ابنته من القاضي محمد اليافعي، وولده أبو بكر منها. قال ابن سمرة: ولا أعرف له تاريخاً.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم اليافعي أخذ عن ابن أبي ميسرة وغيره، ولي قضاء الجوة والجند وقبل المفضل بن أبي البركات، وكلان معدوداً من أصحاب أبي بكر بن جعفر أيام أوقع المفضل بينه وبين الفقيه زيد ما أوقع، وقد ذكرته.

ومنهم مالك بن حري^(٢) الجندي وولده إبراهيم، حضر سماع سنن أبي قرة على ابن أبي ميسرة بمسجد الجند سنة ست وتسعين وأربعمئة ونسخته للكتاب صارت إليّ وعليها سماع جمع من الفقهاء نفع الله بهم، ومكتوب على النسخة بخطه ما مثاله: وقفه مالكة ابن حري الجندي على المسلمين وهو الذي ذكرت أنه صار إليّ «ولم أجد له ولا لمحمد بن عبدالله تاريخاً»^(٣).

ومن المشيرق أبو علي أسعد بن الفقيه خير بن الإمام يحيى بن ملامس مقدمي

(١) خدير: كما ضبطه المؤلف وهو مخلاف من السكاسك جنوب شرقي تعز معروف مشهور وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب (ص ٢٠٩) وحجرة: هي كما ضبطها المؤلف وتسمى اليوم قرية حجرات بلفظ الجمع، وتقع بالقرب من أكمة بني سلمة وهي أهلة بالسكان وأراضيها خصبة وفوقها جبل أسود وغربها جبل آخر، كذا أفادنا صديقنا قائد بن أحمد البرطي من دمنة خدير وهي مركز الناحية اليوم.

(٢) لم يضبط الجندي لفظ حري ولم يذكره ابن سمرة.

(٣) لا ندري كيف صارت سنن أبي قرة إلى المؤلف الجندي وهي من وقف ابن حري الجندي على جامع الجند.

الذكر تفقه بأبيه وهو أحد أشياخ الحافظ العرشاني الآتي ذكره رأيت بخطه يقول: أخبرني أسعد بن خير، يعني هذا، من أصل كتابه في منزله بالقرانات من مشيرق أحاطه بجمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمئة، وقد أخذ عن أسعد هذا جمع كثير من نواح شتى وكانت وفاته بمنزله المذكور سنة سبع عشرة وقيل ثمانى عشرة وخمسمئة.

ومنهم أسعد بن الفقيه الهيثم مقدم الذكر، وُلد أسعد يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ثلاث وأربعمئة تفقه بإبراهيم بن أبي عمران وأخذ عن خير بن يحيى هو وولده زيد وعمرو كتاب البخاري، وجدت ذلك بخطه إجازة لهم وصورة ما وجدت به بجزء من البخاري ما مثاله: سمع عليّ هذا الجزء من صحيح البخاري الشيخ الفقيه أسعد بن الهيثم وولده زيد وعمرو وكان هذا أسعد أحد شيوخ زيد الفائشي وتوفي بقرية السحي حيث كان مسكنه ومسكن أبيه بتاريخ الثلاثاء بعد العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من القعدة سنة ثمانى وتسعين وأربعمئة.

ومنهم ابنه عمرو ومولده شهر الحجة أحد شهور سنة ثلاث وخمسين وأربعمئة تفقه بأبيه، وقد تقدم معه عن خير بن يحيى وهو أحد فقهاء الحُجفة والجريفة، إذ قد مضى ذكر سبب مصيرهما إلى هاتين القريتين، وكان له أخ اسمه زيد، وهو الذي ذكرت أنه سمع مع أبيه وأخيه على الفقيه خير بن ملاس وبحث هل له عقب أم لا فقليل لا عقب له، وكانت وفاة الفقيه عمرو يوم الثلاثاء بعد الظهر لسبع خلون من رجب أحد شهور سنة سبع وعشرين وخمسمئة.

ومن جبل بعدان، وهو أحد جبال اليمن المعدودة ذات المزارع والأنهار والعيون وهو على تشية بعد، الذي هو ظرف مكان^(١) خرج منه جماعة من الفضلاء.

منهم يعقوب بن أحمد تفقه بإبراهيم بن أبي عمران أثنى عليهما جميعاً ابن سمرة ثناء مرضياً فقال كان إبراهيم وتلميذه يعقوب من أفاضل الناس وأخيار فقهاءهم زهداً وعلماً وعملاً وكان غالب تفقّهم إذ ذاك بمختصر المزني وشرحه لابن ملاس مقدم الذكر، وبالإيضاح لأبي علي الطبري^(٢) وكان يعقوب هذا أحد أشياخ زيد الفائشي.

(١) بعدان مخلاف مشهور من أعمال مدينة إب نسب إلى بعدان بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن عريب بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهيمس بن حمير بن سبأ.

(٢) تأتي ترجمته للمؤلف.

ومنهم عبدالله موسى الآجلي^(١) تفقه ببعض بني ملامس ولم أتُحقق له، ولا لمن ذكر قبله تاريخاً، إذ لم يذكر ابن سمرة ذلك ولا لهما ذرية تعرف فأسألهم كما فعلت في الغير.

ومن وادي السحول ثم من الملحمة أحمد بن الفقيه إبراهيم بن أبي عمران تفقه بأبيه ومنهم عبدالله بن يزيد اللّغفي نسباً الحرازي^(٢) بلداً وجدّه الذي نسب إليه رجل من حراز المستحرة^(٣) اسمه لعف: بضم اللام وسكون المهملة ثم فاء، وحراز بفتح الحاء والراء ثم ألف ثم زاي: صقع كبير من بلاد اليمن خرج منه جمع من الأعيان^(٤) كان عبدالله هذا كامل الفضل بالفقه والقراءات والأصول وجودة الخط له تصانيف في أصول الدين على معتقد السلف وتصانيف في علم القراءات وكانت به دعاية.

حكى أنه دخل يوماً مسجد ابن عرّاف^(٥) بذي جبلة فوجد به جماعة من سلاطين العرب وكان قد أرسل إلى المفضل يسأله أن يأذن له في الدخول عليه، فلما دخل على القوم المسجد سلّم عليهم فردوا عليه لا كما ينبغي بل على طريق الاحتقار، فبينما هو قاعد إذ جاءه الرسول يستدعيه إلى المفضل فتطلع عليه الحاضرون وقال^(٦) له أحد السلاطين أنت فقيه فقال مجاز فقال: وكيف ذلك، قال: كما أن السلاطين حقيقة ومجاز، الحقيقة كالمفضل بن أبي البركان وأسعد بن وائل، والمجاز مثلكم، فاستحوا منه، وكانت وفاته بعد خمسمئة بيسير.

(١) في الأصلين بدون نقط وفي ابن سمرة بنقط الجيم ص ١١٤ من بعدان، والمؤلف يتخلّى عن ذلك إذا لم يكن عنده معلومات. وتبين لي بعد أن إجل: بكسر الهمزة وسكون الجيم: بلدة من عزلة حسان من مخلاف بعدان.

(٢) اللغفي نسبة إلى لعف بضم اللام فيهما، ولعف بطن من نشق من همدان، قال الهمداني وينولعف بطن بحراز لهم شرف ونجدة انظر الاكلیل ج ١٠ ص ١٢٦ قال الحوالي: ولهم بقية إلى يوم الناس هذا، يسكنون قرية المحفر من حرة عزلة بني إسماعيل من حراز، هم اليوم قرابة ثمانين نفساً وفيهم رئاسة، كذا أفادنا صديقنا العالم الفاضل الأديب الشاعر عبدالله بن إسماعيل المروني حفظه الله.

(٣) كذا في الأصلين وفي «صفة جزيرة العرب»: المستحرة.

(٤) حراز كما ضبطه المؤلف وهو مخلاف واسع غربي صنعاء نسب إلى حراز بن الغوث بن سعد بن سبأ الصغرى انظر «الاكلیل» ج ٢ ص ٢٤٤ «وصفة جزيرة العرب» ص ٢٢٨.

(٥) لا زال هذا المسجد عامراً بالصُّلُوب والأخيار وكان له نسب إلى أسعد بن عراف أحد قواد الصليحيين المشهورين ومقر عز الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي رحمها الله (انظر وصفها في «اليمن الخضراء» والمعجم وغيرهما).

(٦) في ابن سمرة: وقالوا بلفظ الجمع.

ومن زبيد ثم من (فقهاء) بني عقامة^(١) أول من شهر منهم بعد جدهم القادم المذكور أولاً: أبو محمد الحسن بن محمد بن أبي عقامة بن الحسن بن محمد بن هارون الواصل بالقضاء من بغداد صحبة ابن زياد كما قدّمنا^(٢).

قال ابن سمرة: وأهل هذا البيت: يعني بني أبي عقامة أول من قدم وجهر باسم الله الرحمن الرحيم، يعني في افتتاح القراءة في الصلاة وعنهم ظهرت تصانيف مذهب الشافعي^(٣) وكان الحسن المذكور إماماً في أنواع العلم شهير الذكر بذلك، وإليه تنسب الخطب العقامية، وله شعر فائق وترسل رائع، وله كتاب نوادر مذهب أبي حنيفة التي يستشنعها أصحاب الشافعي (وغيرهم)^(٤) صار كما ذكرنا درة شنع بها، وقال: ما يلائم التشنيع وقد صار الكتاب^(٥) في اليمن قليل الوجود لأن الحنفية اجتهدت بتحصيله وإذهابه كما فعل بنو عقامة بمفيد جياش لأنه ثلم نسبهم.

وللحسن مصنف سماه جواهر الأخبار وله مختصر في علم الفرائض والحساب وآخر سماه (الملطف في علم المساحة) وقصيدته النونية تدل على اتساع علومه وعلو همته، أوردتها استدلالاً على فضله وتحقيقاً لصدقه، وهي:

إذا لم تُسَدَّ في ليالي الشباب فلا سُدَّتْ ما عشت من بعده
وهل جلَّ عمرك إلا الشباب فخذ منه حظاً ولا تهدرنه

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» وفيها زيادة (صحبة ابن زياد).

(٢) لم يرفع ابن سمرة نسب الحسن بن محمد إلى محمد بن هارون، وإنما ذكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عقامة التغلبي. على أن في نسب الحسن بن محمد بن أبي عقامة قصراً لا يقره النسابة وقد جربت في عدة بيوتات أن الثلاث مئة سنة يكون عدد الآباء ثلاثة عشر أباً أو دون ذلك بقليل، وهذا الحسن بينه وبين محمد بن هارون أربعة آباء مع أن فارق السنين ثلثمائة سنة وزيادة، ثم إن ابن سمرة، وهو معاصر للمترجم لهم، لم يرفعهم إلى محمد بن هارون التغلبي فيصبح ما قلناه إنهم من فرسان الساكنين موزع، والذين يزعمون أنهم من تغلب وكذلك عمارة لم يرفع نسب المذكور، وأما قوله: أول من قدم وجهر باسم الله الرحمن الرحيم: فلا مناقضة إذ قدم زبيد من موزع.

(٣) عبارة ابن سمرة: وفضائل بني أبي عقامة مشهورة وهم الذين نصير الله بهم مذهب الشافعي في تهامة وقدماؤهم جهروا باسم الله الرحمن الرحيم في الجمعة والجماعات ونسبهم في تغلب قال بعض بني عقامة.

نمتني ربيعة في تغلب وفي تغلب من بني الأرقم
فأنت ترى أنه لم يجيء ذكر لمحمد بن هارون المزعوم قدومه مع ابن زياد في طبقات ابن سمرة ولا أنهم أول من قدم وجهر الخ مما يدل على انتحال ذلك.

(٤) وفي «ب» وغيرهم.

(٥) لفظ «الكتاب» ساقط من «د».

إذا ما تحطّم صدر القنّاة
فلا وأبي ما أضعّت الشباب
ولكن سعيّت لكسب العلوم
فأبُن إليّ نوافرهنّ
فرحب جناني حوالهنّ
إذا ما أجُلّ في ميادينهنّ
تحلّى حداي سعاة الرجال
وعن فنيّ المجد ذوت الرجال
فسل بي إذا القرن إمّا سألت
كلام إذا أنا أصدرته
يسير مع الشهب أنى يسير
فلورام سحبان دعا غيره
فهل قد رأيتم فتى قط مثلي
وما التّيهُ شأني ولكنني
فقد قال لي اشكروا ولا تكفرن
وقال الرسول أنا ابن الذبيحين
ومن شعره ما ورد جواباً على المعري^(١) وذلك حين بلغه قوله :

ولما رأيّنا آدماء وفعاله
علمنا بأنّ الناس من أصل زنيةٍ
فأجابه :

لعمرك أما القول فيك فصادق
كذلك إقرار الفتى لازم له
وتكذب في الباقي من شطّ أو دنا
وفي غيره لغوّ بهذا جاء شرعنا

(١) الغريب في هذه القطعة : الزج : هو الحديد أسفل الرمح ، وأبُن : بضم الهمزة من آب إذا رجع ، والوكر : بيت الطائر ، والذليق الفصيح ، الأعتة : جمع عنان : سير اللجام ، والفن الغصون ، القرن بكسر القاف آخره نون المتيف في العمر والشجاع ، والمخزم : بكسر الميم السيف القاطع وسحبان وائل رجل معروف بذلاقة اللسان ، والغرب : حدة اللسان وفي الأصلين تحريف .

(٢) تأتي ترجمة المعري .

(٣) المحفوظ بالخنا ، وانظر عمارة ص ٢٨٨ وصححنا البيت من عمارة .

وامتنحن بقضاء القضاة في أيام الصليحيين ثم مع آل نجاح فكان أسعد بن شهاب الآتي ذكره نائب الصليحي بتهامة يشكره ويشني عليه، ويقول أقام الحسن عني أمور الشريعة قياماً يؤمن عييه ويحمد غيبه، فإذا كان هذا ثناء الضد المشاقي المعاند في الطريق والمذهب فكيف من سواه؟ وفي مثل ذلك يقول الشاعر^(١):

وفضائل شهدت به^(٢) أعداؤه والفضل ما شهدت به الأعداء

وأثنى عليه عمارة في مفيدة وإن لم يدركه فقد أدرك من حقق له ما ذكر عنه في مفيدة^(٣) ومن شعره ما أورده ابن العمك الآتي ذكره في طبقة متأخري زماننا من أهل سهام^(٤) في كتابه الذي سماه (الكامل) في العروض وصيغة الشعر في باب شرح محاسن اللفظ، قال ومن ذلك قول الحسن بن أبي عقامة:

نحن السدين متينة أوصالنا في الدين لا قطع الردى أوصالنا
هذا الذي أوصى به جد لنا لمحا^(٥) بمجد جدوده أوصى لنا

في البيت الأول موضعان هما أوصالنا ينبغي أن يعرف كونهما اسمين لا يكتبان إلا بالألف وفي الثاني أوصى مرتين وهما فعلاان يكتبان بالياء المثناة من تحت. وكان الحسن يميل إلى الحبشة ويرى أنهم أولى بالملك من الصليحيين لسبب تباين المذهب وكان أحد الأسباب لعود الملك إلى جياش بن نجاح فكان عنده معظماً مبعجلاً يلقيه بمؤتمن الدين فعرض لجياش خطبة امرأة من الفرسانيين أهل موزع^(٦) فندبه لخطبتها فتقدم إلى أهلها وأعلمهم بالرسالة له فأجابه بعض وتأخر عنه بعض، ثم إن بعضهم سأله عن جواز ذلك وقد بينه^(٧) وبينهم ألفة عظيمة من حيث إنهم يرجعون في النسب إلى تغلب^(٨) وهو كذلك، فقال إذا لم ترض المرأة والأولياء جميعاً لم يصح

(١) القائل لا يحضرني الآن اسمه.

(٢) في «ب» بها.

(٣) ص ١٢٣، ٢٠٧، ٢٢٨.

(٤) سهام ككتاب وسحاب: أحد ميازيب اليمن الغربية المشهورة تُسب إلى سهام بن سهران بن حمير الأصغر الصغرى انظر «الأكليل» ج ٢ ص ٢٤٨ «وصفة جزيرة العرب» ص ١٢٢.

(٥) لمحا ساقط من «د» ولا يستقيم البيت إلا به.

(٦) موزع مدينة مشهورة من مدن التهائم شمال شرقي ميناء المخاء، نسبت إلى موزع بن القفاعة بن عبدشمس بن وائل ثم آل حمير الأكبر، انظر «الأكليل» ج ٢ ص ٩١ «وصفة جزيرة العرب» ص ٧٢.

(٧) هذه العبارة من اللغات العامية في عموم اليمن قد على غير الفعل.

(٨) هذا دليل ثان على أن بني عقامة من الفرسانيين الساكنين موزع، وليس كما قال عمارة وتبعه المؤرخون.

النكاح، فأصروا على الامتناع ووثقوا بمشورته ثم لما عاد إلى جيش أخبره بتمنعهم فلم يزل جيش يستدرجهم ويرغبهم بالمال حتى أجابوا وأزواجه فلما زفت إليه المرأة وصارت معه سألها عن سبب التمتع فأخبرته بمقالة القاضي لهم فحمل عليه في باطنه حتى أنه قتله ظلماً وعدواناً وذلك لبضع وثمانين وأربعمئة وكان ذلك تصديقاً لقوله ﷺ، من أعان ظالماً أغري به، ولقد أحسن ابن القم^(١) في قوله يخاطب جيشاً:

أخطأت يا جيش في قتل الحسن فقأت واللّه به عين الزمن
ولم يكن منطويّاً على دخن مبرأ من الفسوق والدرن
كان جزاه حين ولاك اليمن قتلكه ودفننه بلا كفن
ولأك في السرّ منه والعلن ملقباً له بالمؤتمن^(٢)

وكان جيش قد اتصف بالعدل حين صحب الحسن وعمل بقوله واقتدى بفعله فلما قتله أنكر الناس منه ذلك ونسبوه إلى الظلم وحذروا منه كابن القم والوزير خلف وغيرهما وصار ابن القم يكاتبه وينقم عليه بما فعله بالحسن ومن ذلك:

تفرّ إذا جرّ المكرم رمحه وتشجع في من ليس يحلي ولا يمري

ولم يزل بنو أبي عقامة ينقمون على ابن القم في هذا البيت ويقولون قتل صاحبنا أهون علينا من قوله: لا يحلي ولا يمري، هكذا ذكره عمارة. ومراد ابن القم أن الحسن كان غير مستحق للقتل لأن الملوك لا تفتخر إلا بقتل الأضداد والأنداد، أما القضاة والفقهاء فغير لائق قتلهم مع الاستحقاق فكيف بعدمه؟ فمعناه يا جيش أنت عندما تسمع بمجيء المكرم تفرّز وتفرّ، وإنما تظهر شجاعتك فيمن لا يقاوتك ولا يقاتل سواك، ولا يضر ولا ينفع فيما أنت بصددته عن قيام الملك، ثم إن في أيام جيش تعطل الحكم عنهم ولم يكد يقيم جيش غير مدة يسيرة صنف في أثنائها (مفيده)^(٣) وقدح في آل أبي عقامة^(٤) وبالغوا لذلك في إعدامه، ولم يسمعوا منه بنسخة إلا اشتروها وأعدموها فلذلك قل وجوده^(٥).

(١) ترجم له عمارة في مفيده ص ٢٤٠ وقال: هو أبو عبدالله الحسين بن علي القمي، مولده بزييد وبها تأدب وأورد له أشعاراً ومقاطيع كما ترجم له الخزرجي في «طراز أعلام اليمن» وأورد له شعراً كثيراً وترجم له المؤلف قريباً.

(٢) كذا في الأصلين، ولم يكن هذا البيت في عمارة وتأتي ترجمته للمؤلف وفيه زحاف.

(٣) أي مفيده جيش.

(٤) كذا في «ب» وفي «د» آل بني عقامة.

(٥) وهذا دليل ثالث وهو نقد جيش لنسب بني عقامة إلى تغلب.

ثم قام بعد الحسن برياسة القضاء أبو الفتوح وسيأتي ذكره، لكن جرت العادة غالباً أن متى عرض ذكر لأحد من الأعيان تثبت من حاله ما لاق، وقد عرض مع ذكر الحسن ذكر المعري ثم ذكر ابن القم.

فأما المعري فهو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي نسباً، ثم المعري بلداً والتنوخي نسبة إلى تنوخ قبيلة من العرب^(١) بفتح التاء المثناة من فوق وضم النون وسكون الواو ثم خاء معجمة.

قال ابن خلكان: وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً في البحرين^(٢) وتحالفوا على التناصر وأقاموا هنالك فسَمُوا تنوخاً من التَّوْخ وهو الإقامة وهم من نصارى العرب المذكورين في كتب الفقه مع بهرا وتغلب^(٣).

وأما المعري فنسبة إلى المعرة^(٤) بلد صغيرة في الشام على قرب من بلد حماة وشيزر، فسكنها المعري فنسب إليها^(٥) هكذا كلام ابن خلكان وميلاده يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمئة بالمعرة، كان إماماً في اللغة متضلعا في فنون شتى، وله كتاب «لزوم ما لا يلزم» وهو كتاب كبير يقع في خمسة أجزاء^(٦) وله «سقط الزند» ديوان شرحه أيضاً وسماه ضوء السقط.

قال ابن خلكان: وبلغني أن له كتاباً سَمَّاه الأيك والغصون يقارب المئة جزء^(٧) قال: وكان علامة عصره عنه أخذ جماعة منهم الخطيب التبريزي وأبو الحسن علي بن همام وأبو القاسم علي بن الحسين التنوخي^(٨) وكان أعمى وسبب عمه من الجذري

(١) ثم من قبائل اليمن من قضاة التي ترجع إلى مالك بن حمير، انظر «الاكلیل» ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) البحرين تشبة بحر والنسبة إليها بحراني على غير قياس وهو عدة جزر متناثرة على الخليج العربي وهي من العروض ثم من جزيرة العرب ولها اليوم شهرة عالمية لوجود الذهب الأسود البترول.

(٣) في ابن خلكان بهرا وتنوخ وتغلب، وبهرا: قبيلة يمنية، انظر «الاكلیل» ج ١ ص ٢٥٥ وتغلب هو ابن حلوان بن الحاف بن قضاة وفي عدنان تغلب أيضاً.

(٤) ويقال لها: معرة النعمان نسبة إلى النعمان بن بشير الأنصاري الصحابي المشهور، لأنه تديرها.

(٥) حماة مدينة مشهورة شمال دمشق والمسافر يدخلها لأنها على طريق مدينة حلب وشيزر هي اليوم كما بلغنا خراب، والمعرة على شمال المسافر إلى حلب وقبر المعري مشهور يزار وكان في الأصلين فنسبت إليه وهو وهم والتصحيح من عندنا.

(٦) هذا مطبوع وكذلك سقط الزند.

(٧) بلغني أنه قد طبع منه قسم.

(٨) الخطيب التبريزي هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي: أحد أعلام الأدب والنحو والشعر واللغة: وله فضائل جمّة.. ومؤلفات كثيرة، وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وتوفي

وهو في الرابعة من سني عمره، غشي عينه اليمنى بياض، وذهبت اليسرى جملة، ودخل بغداد مرتين، مرة في سنة ثمانين وستين وثلاثمائة والأخرى في سنة تسع وتسعين، أقام في هذا الدخول سنة وسبعة أشهر^(١) ثم رجع المعرة فلزم منزله وسمى نفسه «رهين المحبسين» للزوم منزله وذهاب بصره، وغلب عليه معتقد الحكماء فأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم يريد أن لا يأتي أكله إلا بالذبح وهو تعذيب وغير جائز التعذيب ولا الإيلام مطلقاً، في جميع الحيوانات، وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة.

قال ابن خلكان: من شعره في الزوم:

لا تطلبين بغير حظ رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل^(٢)
سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل

وقد تقدّم الذكر أنه كان على معتقد الأطباء حكيم أن الوزير أبا نصر أحمد بن يوسف^(٣) دخل المعرة واجتمع به فشكا إليه حاله وأنه منقطع عن الناس وهم لا يدعونه من أذاهم، اتهمهم أنهم يكفرونه^(٤) فقال له الوزير ما لهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء: والآخرة أيضاً؟ والآخرة؟ وجعل يكررها ويتألم. إن كثيراً من العلماء يعتقدون مروقه عن الدين وموته على ذلك، ومنهم من يقول: إنه تاب قبل الموت ثم قابلوا ذلك بين قائل لصحته وقائل إنه لم يكن إلا خشية نفور الناس عن قبرانه^(٥) وشهود جنازته، فالله تعالى يعصمنا من الخطأ ويوفقنا لاستعطاء العطاء، واستدل قائل ذلك بأنه كان منه في مرض موته ثم أوصى أن يكتب على قبره ما يحقق

= سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد الوفيات ج ٥ ص ٢٣٨، وأبو الحسن علي بن همام لم يترجم له ابن خلكان، وإنما ذكره في ترجمة أبي العلاء بقوله: ولما توفي رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام البخ وأما أبو علي فهو المحسن بن أبي القاسم بن علي التنوخي، وكان في الأصلين أبو القاسم علي بن الحسين التنوخي وهو وهم، تبعاً لابن خلكان في ترجمة المعري ج ١ ص ٩٤ حيث قال: وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي وقال في ترجمة والده ج ٣ ص ٣٠١ القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم وأثنى عليه إلى أن قال: وتوفي مستهل المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

(١) وفي كل مرة جرت له قضايا مذكورة في التواريخ.

(٢) في الأصل لا تطلبين بآلة لك رتبة.

(٣) هو الأديب الكاتب المشهور المنازي ترجمته في الوفيات ج ١ ص ١٢٦.

(٤) في «ب» وانهم يكفرونه وفي «د» وانهم، المناري: مهمل النقط يكفرونه فقال لهم المنازي وفي «ب» فقال له الوزير كما ثبتناه في المتن.

(٥) قبران بضم القاف اجتماع الناس لدفن الميت: لغة يمانية في عموم البلد.

أن موته كان على المعتقد المذكور وقت إحساسه بالموت وهو بيت شعر:

هذا جناه أبي علي^(١) وما جنيت على أحد

قال ابن خلكان: وهذا إشارة إلى معتقده، فإن الحكماء يعتقدون أن الولد جناية الوالد، فإنه سبب وجوده وخروجه إلى هذا العالم الذي هو به متعرض الحوادث والآفات، وكانت وفاته يوم الجمعة ثالث ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمئة بالمعرة ورثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله إشارة فيه إلى ما حكيناه عنه:

إن كنت لم تُرقِ الدماء زهادةً فلقد أرقّت اليوم من جفني دما
سيّرت^(٢) ذكرك في البلاد كأنه مسك فسامعه تضمخ أو فما
وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ذكراك أخرج فديةً من أحرمنا

وأما ابن القم الشاعر الذي كان يعاتب جياشاً فهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن ميمون^(٣) بن القم كان أبوه صاحب ديوان الخراج بتهامة ويأتي من ذكره ما لاق مع ذكر الملوك إن شاء الله وأعيان دولتهم، وأما هذا حسين فمعدود من فضلاء اليمن ورؤساء شعرائها، وكان من المكثرين والشعراء المفلّحين وكانت له حظوة ومترلة عند الملوك لفضله وشعره بحيث يقدمانه على ما سواهما^(٤) في اليمن خاصة وربما قيل في الشام.

ولما فرغ من جياش نفر منه إلى الداعي سبأ بن أحمد الصليحي وأقام معه بحصن أشيخ^(٥) فكان مبعلاً أثنى عليه الفقيه عمارة ثناءً بليغاً وقال: ضرب على خط ابن مقلة^(٦) فحكاه وكان شاعراً مترسلاً ولو لم يكن له من الترسل إلا الرسالة المشهورة التي كتبها إلى الداعي سبأ الآتي ذكره في الملوك والدعاة.

(١) في «د» عليّ أبي وهو غلط.

(٢) كان في الأصلين نشرت والتصحيح من ابن خلكان.

(٣) صححناه ابن ميمون، إذ في الأصلين غير مفهوم.

(٤) لا نعرف إلى أين يعود ألف التثنية في الكلمتين ولم نجد هذا في مفيد عمارة ولعله يعود على الأب والابن أو إلى الفضيلة وشعره.

(٥) حصن أشيخ من معاقل اليمن الشهيرة ويقع في بلد الهان ثم في بلد بني سويد وبه مات المكرم أحمد بن علي الصليحي في قول، وسبأ بن أحمد الصليحي.

(٦) ابن مقلة هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، الكاتب المشهور، مولده لتسع بقين من شوال سنة ٢٧٢ ببغداد ومات بعد أن نشرت أوصاله وعذب سنة ٣٢٨ هـ وهو أول من نقل هذه الطريقة من الخط الكوفي: الوفيات ٤: ص ١٩٨.

قال عمارة كان يكتب عن الحرة الملكة السيدة إلى الديار المصرية والأقطار النازحة وكان من علو الهمة وسمو القدر فيما يلبسه ويمتطيه على غاية منيفة وجملة شريفة طريفة، وأسند الفقيه عمارة إلى بعض من حضر مجلساً له مع الداعي سبأ بن أحمد وقد أراد القيام بين يديه بشعر فمنعه ورمى له بمخدة وأقعده إكراماً له ورفعهُ عن الحاضرين وكانوا أعياناً ثم لم يقتنع سبأ بذلك حتى قال له أنت يا أبا عبدالله عندنا كما قال أبو الطيب المتنبي^(١):

وفؤادي من الملوك وإن كان لساني يُرى من الشعراء
فأنشد حينئذ قوله:

ولما مدحت الهيزري^(٢) ابن أحمد أجاد فكافاني على المدح بالمدح
فعوّضني شعراً بشعري وزادني نوالاً فهذا رأس مالي وذا ربحي
شقت إليه الناس حتى رأيت فكنت كمن شقّ الظلام إلى الصبح

وهذا من شعره في مدح الداعي سبأ، ومن محاسن شعره قوله في الرسالة إليه:

يقيم الرجال الموسرون بأرضهم ويرمي النوى بالمقترين المراميا
وما تركوا أوطانهم عن ملالة ولكن حذاراً من شمات الأعدايا

وله الشعر الفائق والنثر الرائق، منه ما مدح به السلطان سبأ بن أحمد:

أبا حمير إن المعالي رخيصة ولو بذلت فيها النفوس الكرائم
وجدت مطاراً يا ابن أحمد واسعاً إلى غرض لو ساعدتني القوادم
وما أنا إلا السهم لو كان راثش وما أنا إلا النصل لو كان قائم
فلا تحتقر جفنأ بيت مسهداً ليدرك ما يهوى وجفئك نائم
فلا عار إن جار الزمان وأهله إذا لم تخني همتي والعزائم
أبى القلب إلا حبكم وولاءكم وإن أنفت فيه الأنوف الرواغم
تأمل فكم مال وهبت ونائل بذلت فلم تثقل عليك المغارم

ومن شعره ما كتبه على كأس فضة:

(١) المتنبي هو أحمد بن الحسين الكندي الكوفي وقيل الجعفي المذحجي شاعر الخلود وديوان شعره مطبوع يقال: إن عليه من الشروح خمسين شرحاً ومولده في سنة ثلاث وثلاثمائة وقتل في شهر رمضان أربع وخمسين وثلاثمائة.

(٢) في عمارة الهيزري وكذا في «قرة العيون» ج ٢ ص ٢٦٥، وهما بمعنى واحد هو الأسد.

رَفَعُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَهْرِي
أَسْلَمَةُ الْبَيْتِ الْهَرَوِيِّ

إن فضلي على الزجاجة أني لا أذيع الأسرار وهي تذيع
ذهب سائل حواه لُجَيْنُ جامد إن ذا لشيء بديع

قال الفقيه عمارة حدثني الفقيه أبو السعود بن علي الحنفي قال: حدثني ابن أبي الصباح أنه لما دخل العراق وحضر مجلس الوزير يومئذ وعنده جماعة يتذكرون الشعر فقال لي: هل تحفظ شيئاً لأحد من أهل اليمن فأنشدته قول ابن القم من قصيدته:

الليل يعلم أني لست أرقده فلا يغرّنك من قلبي تجلده
فإن دمعي كصوب المزن أنشره وإن وجدي كحر النار أبرده
لي في هودجكم قلب أضنّ به فسلموه وإلا قمتم أنشدته
وبان للناس ما قد كنت أكتمه من الهوى، وبدا ما كنت أجحده

وكان الوزير متكئاً فاستوى جالساً واستعادها مراراً ثم بعثني في الموسم إلى مكة فاشتريت له الديوان فلما جئته به كان من أقوى الذرائع إلى صحبتته والانقطاع إلى جملته، ومناقب ابن القم في الفضل والأنفة على أهله في النسب والصنعة كثيرة، وكفى شاهداً على ذلك ما خاطب به جيش حين قتل القاضي الحسن وقد تقدم أنه قام برئاسة البيت بعد الحسن ابن عمه القاضي الأجل أبو الفتوح وهو ابن أخي الحسن وله الذرية الكثيرة التي توجد بقيتها بزبيد. قال عمارة كان أبو الفتوح أوحده عصره وإمام عصره قام بالعلم قياماً كلياً وصنّف فيه كتباً جليّة في الفقه خاصة ومذهب الشافعي لم يتفقه أحد من أهل زبيد ومن حولها في مذهب الشافعي بعد وجودها إلا منها، ومنها كتاب «التحقيق»، عنه نقل صاحب البيان عدة مسائل، وكفى له شاهداً بجواز الأخذ عنه نقل صاحب البيان إلى مصنفه الذي انتفع به كل إنسان، وله مختصر في أحكام الجنایات، وكان تفقهه بالإمام أبي الغنائم عن الشيخ أبي حامد المقدّم الذكر.

قال عمارة: وكان أبو الفتوح لا تأخذه في الله لومة لائم، عظيم الغضب، فيه مرّ بداره ابن بجارة أحد فقهاء الحنفية الآتي ذكره، وقد انتشى من الشراب وكان رجلاً ماجناً يحذو طريق أبي نواس في الخلاعة والشعر، فجعل يغني بصوت عال وذلك في ليل، فصاح به القاضي إلى هذا الحدّ يا حمار ولم يكن ثم عون^(١) على الباب وارتجل ابن بجارة:

(١) في عمارة ص ٢٩٤ ولم يكن عنده أحد من الأعوان: الشرطة والحرس.

سكرات تعتادني وخمار وانتشاء أعتاده ونعار^(١)
فملوم من قال: إني ملوم وحمار من قال: إني حمار
ولم يذكر له عمارة تاريخاً.

ومنهم ابنه أبو العز عثمان بن أبي الفتوح، كان فقيهاً مبرزاً فاضلاً شاعراً مفلحاً
سخياً محسناً إلى الشعراء معدوداً في ذوي المروءات والإنسانيات.

قال عمارة: وكان من المجيدين الكثيرين يعني الشعراء، وقد عدّه فيهم قال:
وولي من قبل أبيه قضاء البلاد المصابقة لزبيد كحيس وفشال^(٢) وأخذ منصب القضاء
بعده وله شعر يزيد على رقة النسيم ويستطاب كما يستطاب التسنيم، ومنه قوله وقد زار
قبور أهله في العرق المقبرة القبلية من زبيد، وتعرف بمقابر باب سهام^(٣):

يا صاح قف بالعرق وقفة مُعولٍ	وانزل هناك فثمّ أكرم منزل
نزلت به الشّمّ البواذخ بعدما	لحظتهم الجوزاء لحظةً أمثل
أخوأي والولد العزيز ووالدي	يا حطم رمحي عند ذاك ومنصلي
هل كان في اليمن المبارك قبلهم	أحد يقيم صفا الكلام الأمل
حتى أنار الله سدفه أهله	ببني عقامة بعد ليل أليل
لا خير في قول امرئٍ متمدّح	لكن طغا قلّمي وأفرط مقولي

ومن شعره في زريق الفاتكي الوزير الآتي ذكره:

نفسى إليك كثيرة الأنفاس لولا مقاساة الزمان القاسي
وامتدحه المجلس أبو المعالي^(٤) حين دخل اليمن بقصائد كثيرة من بعضها:
ابني عقامة لست مقتصداً في وصفكم بالمدح ما عشتُ

(١) نعار بضم النون آخره راء: الصباح وهو بالنون في عمارة وفي «د» يعار بالياء المثناة من تحت وفي «ب» بالاهمال واليعار: بضم الياء المثناة من تحت: صوت الغنم.

(٢) حيس بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت، آخره سين مهملة مدينة جنوب مدينة زبيد، أهلة بالسكان، وفشال بالفتح وإد شمال بغرب مدينة زبيد، وفيه قرى كثيرة، وقد تقدم ذكره ويأتي للمؤلف أيضاً.

(٣) لا زالت مقبرة العرق معروفة لهذه الغاية، لكن لا يدفن بها، وكذا باب سهام معروف.

(٤) اسم المجلس أبو المعالي عبدالعزيز بن الحسن بن الحباب المصري، هو صاحب ديوان الانشاء في أيام الفائز العبيدي ولم أجد له ترجمة وذكره عمارة هكذا.

علقت يدي منكم بحبل فتى ما في مرائر وده أمت^(١)

وصار العلم إلى طبقة أخرى، فينبغي البداية بالإمام الذي عمّت بركته وظهرت شهرته، وهو أبو أسامة زيد بن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي بلدًا، وهي قرية بالمعافر تسمى (يفاعة) بفتح الياء المثناة من تحت والفاء ثم ألف وفتح العين المهملة ثم هاء بعدها^(٢) أثنى عليه ابن سمرة ثناء مرضياً فقال: كان من أعيان عيون العلماء في اليمن وأفراد شيوخ الزمن أستاذ الأستاذين وشيخ المصنفين زيد بن عبدالله تدبر الجند، تفقه في بدايته بآب جعفر مقدم الذكر وإسحاق الصردفي وتزوج بإحدى ابنتيه كما قدمنا وارتحل مكة فأخذ بها عن الشيخين الإمامين الحسين بن علي الطبري الشاشي رأبي نصر البندنجي مصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ثم مصنفاتهما، وكان من أصحاب أبي إسحاق ثم عاد إلى الجند فاجتمع الناس إليه من نواح شتى فقرأوا عليه، وذلك أن شيخه الإمام أبو بكر بن جعفر في الجند يدرس ويفتي فمالَت قلوب الناس إلى هذا الفقيه بخلاف شيخه فأخذوا عنه العلم وكثر أصحابه وكان سبب ذلك أنه كان كلما وصله طالب أقرأه من غير بحث له عن حسب أو نسب، والإمام أبو بكر لا يقرئ إلا من تحقّق حسبه ونسبه وصلاحه كما قدمت ذلك في ذكره، ولقد سألت بعض أهل المعرفة عن معنى ذلك فقال^(٣): نظر الفقيه أبو بكر إلى قوله ﷺ لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها^(٤) وذهب الفقيه زيد إلى قوله ﷺ يأتيكم أقوام من أطراف الأرض يطلبون العلم فاستوصوا بهم خيراً^(٥) ولم يفرق بين طالب وطالب ثم قال: وقول الحكماء: يميل إلى ترجيح مذهب الفقيه أبي بكر إذ صح عن بزرجمهر^(٦) أنه قال لا تعلموا أولاد السفلة العلوم فإنهم متى علموها طلبوا معالي الأمور فإن نالوها أولعوا بمذلة الأحرار^(٧) كما يروى ذلك في المشاهد وأبان ذلك عن جماعة لولا خشية

(١) الامت العوج ومنه قوله تعالى ﴿ولا أمتاً﴾.

(٢) يفاعه. البحث عنها لم نعثر منها لا على عين ولا أثر، وفي تاريخ الفاسي ج ٤ ص ٤٨١ أن يفاعه من معشار تغز في وادي القصيبة. وقد بحثت في وادي القصيبة شمال تغز ومن أعمالها فليل لي إنها توجد هناك قرية خربة ومسجد كذلك وأروني إياها على بعد نصف ميل من المكان الذي كنت أبحث فيه عنها، ووهم ياتقوت رحمه الله فنسب زيد بن عبدالله هذا إلى يفاع من قرى مدينة ذمار في غربها الشمالي بمسافة قصيرة.

(٣) كذا في «د» وفي «ب» قال فمال الفقيه. (٤) هذا الحديث مما يجري على الألسن.

(٥) لا أعرف عن هذا الحديث شيئاً، ومن يحفظ حجة على من لا يحفظ.

(٦) بزرجمهر: حكيم فارسي له أقوال كثيرة مبنوثة في كتب الأدب.

(٧) هذا ولده الغرور والكبرياء، ولا شك أن بعض الأراذل والسفلة إذا نالوا حظاً من الدنيا ورأسوا فإنهم

الإطالة وعدم كون ذلك ليس من ملازم الكتاب لذكرته كما ذكر.

وكانت مدرسة الفقيه عن يمين المنبر وربما اتكأ وقت التدريس على المنبر وكان أصحابه فوق ثلثمئة متفقه في غالب الأيام يقوم بإعالتهم^(١) قوتاً وكسوة وكانوا يملأون ما بين الباب والمنبر كثرة وكان الفقيه أبو بكر شيخه يقرئ في الزاوية التي تحت جدار بئر زمزم وكان أصحابه في غالب الأحوال نحو خمسين طالباً، هكذا ذكر بعض معلّقي أخبارهم ولم يزل ذلك من شأنهم حتى تمت الحيلة من المفضل في التفريق بينهم، وذلك أنه مات ميت من أهل الجند فخرج الإمام زيد والإمام أبو بكر بن جعفر في أصحابهما يقبرون وعليهم الثياب البيض لبس الحواريين والمفضل يومئذ بقصر الجند فحانت منه نظرة إلى المقبرة فرأى فيها جمعاً عظيماً مبيضين فسأل عن ذلك فقبل قبران ميت غالب من حضره من الفقهاء، فعرض بذهنه ما فعله ابن المصروع مع أخيه حيث قتله وقال: هؤلاء يكفروننا ولا نأمنُ خروجهم علينا مع القلة فكيف مع الكثرة، ثم قال لحاضري مجلسه انظروا كيف تفرقون بينهم وتدخلون البغضاء عليهم بالوجه اللطيف فجعلوا يولون القضاء بعض أصحاب الإمام زيد أياماً ويعزلونه ويولون مكانه من أصحاب الإمام أبي بكر بن جعفر ثم يولون إمامة الجامع كذلك ثم النظر في أمر المسجد كذلك حتى ظهر السباب بين الحزبين وكاد يكون بين الإمامين فعلم الإمام زيد ذلك فارتحل مهاجراً إلى مكة.

قال ابن سمره: وكان الإمام زيد وقاضيه^(٢) مسلم بن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن عبدالله الصعبي المقدم ذكره وولده محمد وأسد، وإمام الجامع الشيخ حسان بن محمد بن زيد بن عمر مع أتباع لهم كثير حزباً، والإمام أبو بكر وقاضيه محمد بن عبدالله اليافعي وإمام المسجد الشيخ يحيى بن عبدالعليم مع جماعة، غيرهم حزباً، ولما شاع ذلك عزم الفقيه زيد على الارتحال خوف الفتنة والمشقة على القريب والبعيد، من أصحابه فكاتبه البعيد حتى كتب إليه تلميذه الفقيه العالم يحيى بن محمد بن أبي عمران من الملحمة الآتي ذكره إن شاء الله بقصيدة (هي هذه)^(٣):

= يولعون باذلال الأشراف وامتهانهم ولكن العلم ليس خاصاً بناس دون ناس ومع العقل والاتزان يعرف الإنسان قدر نفسه.

(١) كان في الأصلين بعالتهم والتصحيح منا.

(٢) كان في الأصلين كما سبق «العرين» والتصحيح من ابن سمره.

(٣) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د».

أحييت ذكر العلم وهو يبس
وهدمت ركن الزيف وهو مشيد
وجعلت بنيان المكارم شامخاً
ونصرت حزب الحق وهي كتيبة
ونشرت علم محمد وأقمته
وبسطت من علم الشريعة واضحاً
وتداركت كفاك كبو عثاري
وكسوت هذا العلم حلّة زينة
طلعت على ظلم الضلالة زهرة
وحملت للإسلام عبئاً لم يكن
لو أنهم قاموا وأنتك قاعد
هذا وكيف وأنت قمت بكلّ ما
ما الناس غيرك لو عدمت لأصبحت
ولذلّ ذو فضل وفضل ناقص
فقت الوري بديانة وتكرّم
أكرم بها من رتبة يمنية
ولك الحياء سجية مشهورة
والفضل طبع والوجاهة عادة
أرخصت نفساً للأنام بذلتها
وإذا فتى في الله أفنى عمره^(١)
والعمر ينفد والأمور كثيرة
حسب امرئ في الناس طاعة ربه
زيد بن عبد الله أنت إمامنا
كم نعمة أوليتنا مشهورة

وقتل جهلاً والمقانب شوس
وعمرت آي الخير وهي دروس
من بعد كان وربعه مطموس
وهزمت جيش الإفك وهو خميس
وكذاك فليكن العلا القدموس
فَحَيَّتْ به بعد الممات نفوس
فانساب في حلل الجمال يمس
فعليه من حلل الجمال لبوس
من نوره فكأنهن شمس
أحد ينوء بحمله فيريس
ساويتهم والسير منك بسيس
عنه ونوء القوم عنك جلوس
من بعدك الأذئاب وهي رؤوس
فيما نرى في قومه ونقيس
فازدان فيك العلم والتدريس
في الناس ما سبأ وما بلقيس
والعلم خلق والسخاء جليس
والصبر فهو لهن مغناطيس
ولقل مبذول، يسان نفيس
فلقد أراد صلاحه القدوس
والناس منهم سائس ومسوس^(٢)
حتى يذاق من الحمام كؤوس
في عصرنا والعالم القسيس
ما الشمس يخفي ضوءها الناموس

(١) كذا في «د» وفي «ب» أبلى عمره.

(٢) ما جاء من الغريب: المقانب جماعة الخيل والشوس: جمع أشوس، الكتيبة عليها الفرسان ينظرون أعداءهم بمؤخر عيونهم تكبراً واستصغاراً لهم، والخميس: الجيش لأنه قسم خمس فرق والدارس: البالي والقدموس: بالضم القديم والملك الضخم والعظيم من الإبل.

قسماً لما نستطيع شكرك عمرنا
لودام منا بكرة وعشيّة
ومتى قنعنا بل يُرجى إن يرى
والكل أن غرقوا فقد هلكوا معاً
أوردتنا البحر الخضم فغاس
فتدارك الغرقى واستنقذهم
والعلم عمدتنا وأصل أمورنا
والكل غرسك غير أن من الظما
لو عاينت عينك أغصاناً له
غنت به أطيّاره وتساقطت
لرحمته وسقيته مثعنجرأ
فلديك بحر زآخر متغطمط
فلئن غفلت ولم تذاركه فقد
وسمعت قوماً يهرجون برجله
إن كان ذاك فإن أهل بلادنا
وتبدلوا من نضرة ومسرة
فلئن وطن ركابكم في بلدة
ولأسقين سماً دُعا فاقعاً
والروح إن فارقت فارق جسمه
لا تُصغين لبائس ذكر النوى
حاشاك من قتل النفوس وغمطها
والقول في قطع الأحبة فاسد
حتى متى يأتي الزمان بمثلهم
كم منهم حام لدين الله ما
ذي لبدتين غضنفر مبلغ

أبدأ وما تلك اليمين غموس
لم يغن تبكير ولا تغليس
كل امرئ لك في يديه مروس^(١)
منا وآخر عنده مغموس
وإذا يفوز بهلكهم إبليس
بالعلم فهو لديننا جاسوس
وعليه يثبت لبنا التأسيس
قد كاد يهلك غرسك المغروس
فيه النظارة ينثني وينوس
أثمارة لولا اعتراه يبوس
فلئن فعلت فلن يراه البوس
طام وردت عليه العيس
آل العناء لأنه مأبوس
فالحق ما قالوه أو تهويس
جاءتهم بعد السعود نحوس
يوماً له وجه عليه عبوس
سوى فخدي ذلك الموطوس
وكأن ساقى السم جالينوس
وقفاً عليك مدى الحياة حبس
فالشّر أول أمره تيئيس
فالقتل عند العالمين خسيس
والرأي في تنفيرهم منكوس
إن الزمان بمثلهم مفلوس
في ذاك توهيم ولا تلبس
عند المصاع إذا اقمطر وطيس^(٢)

(١) الغموس: اليمين الفاجرة والتغليس معروف ومستعمل والمروس: حبال يُشدّ بها والمتعنجر: الغزير الشر والتهويس: الهذيان، وطن من وطن: وطى ودعس.

(٢) السمّ الذعاف الناقع: القاتل بسرعة، جالينوس، أحد أطباء وحكماء اليونان، والغمط التكران للجميل، ذو اللبدتين وصف للأسد، والمصاع: الكرّ والفرّ، اقمطر: اشتدّ، الوطيس: هيجان الحرب.

فإذا أتى الأخوان صار كأنه
قد صرت رأس المسلمين لدينهم
فإذا ارتحلت فربما عن دينهم
هذا مقال من محب ناصح
مثل النداء هو الشعار لديننا
واسلم ودم في ألف ألف مسرة
ثم الصلاة على النبي وآله
مما اعتراه من الحياء عروس
ولكل قوم عمدة ورئيس
مالوا وقد عضت عليه ضرورس
ما فيه تنميق ولا تدليس
وشعار دين سواكم الناقوس
ما غرد القمري والطاووس
مهما تردد في الأنوف نفوس

وقد استكملت هذه القصيدة لحسن ألفاظها وعذوبة إيرادها وعدالة قائلها واستحقاق من قيلت فيه وهي من القصائد الطنانية بين الفقهاء الذين رسخت أصولهم في الفقه وخصوصاً في الجهة الأصابية^(١) واليحصيبة والمشرقية وهي خمسة وخمسون بيتاً^(٢) ثم إن الإمام زيد لما طالت عليه المشاققة ارتحل إلى مكة حسماً للمشاققة وهي الرحلة الثانية في سنة خمسمئة فلبث هنالك اثنتي عشرة سنة مات في أثنائها شيخاه الإمامان الطبري والبندنجي مقدما الذكر فتعينت الفتوى على الإمام زيد والتدريس كذلك إذ لم يكن بعدهما أكبر قدراً منه في علمه وعمله.

قال ابن سمرة: وذلك أنه كان حافظاً نقلاً كان يحفظ ثلثمئة مسألة في الخلاف بأدلتها وعللها، وكان في أثناء إقامته بمكة يأتيه مغل أرضه من اليمن موفرة فيقتات بعضها ويعامل ببقيتها حتى يحصل له بسبب ذلك مال جزيل، ولم يزل مجللاً معظماً عند المكيين وغيرهم حتى حصلت فتنة بين متقدمي مكة وبين الطبري بسبب القضاء والفتوى وثار من ذلك شيء من أمور السلاطين وأهويتهم فتجهز الفقيه عند ذلك من مكة نافراً حتى لحق الجند فقدمها سنة اثنتي عشرة وخمسمئة وقيل ثلاث عشرة، وكان المفضل قد توفي بعد خروج الفقيه بنحو أربع سنين، ولولا ذلك لم يرغب الفقيه في عود الجند ولما تسامع الناس بمصير الإمام زيد في الجند وصلوه من جميع أنحاء اليمن واشتغلوا بالقراءة عليه، وكان الفقيه أبو بكر بن جعفر قد توفي أيضاً فلم يبق باليمن من يقصد للمعضلات وحل المشكلات غير هذا الفقيه، فوصله طلبة العلم من عدن وأبين ولحج وأنحائها ثم من تهامة وحضرموت ومن الجبال المعافر والمخلاف، ثم تفقه به جمع من أهل الجند ونواحيها كسير وزبران وسهفنة ونخلان والسلف

(١) المراد بها مخلاف وصاب واليحصيبة: بلاد يريم، انظر «صفة جزيرة العرب»، و«الإكليل».

(٢) كان عدد هذه القصيدة ستة وخمسين بيتاً وفي الأصلين ثلاثة وخمسون بيتاً فأصلحنا ذلك كما ترى.

وقياض^(١) وما بلد من هذه البلاد إلا وله فيها أصحاب عُرفوا بالأخذ عنه .

ومن الجند أبو بكر بن محمد اليافعي وغيره ومن ناحيتها عبدالله بن أحمد الزبراني ويحيى بن أبي الخير من سَيْر، ومسلم بن أبي بكر من سهفة وعبدالله بن عمير العريفي ويحيى بن محمد من الملحمة صاحب القصيدة المذكورة أولاً وأبو حامد بن أبي بكر الأصبحي من الذنبتين، ولما صار الفقيه بالجند بالغ في لزوم طريق الخمول بحيث كان يدرس في بيته في الغالب ثم متى صلى في الجامع صلى بمؤخره، وكان متورعاً متنزهاً عن صحبة الملوك وخلطة الظلمة وقبول جوائزهم بحيث أجمع أهل زمانه على نزاهة عرضه وجودة علمه وشدة ورعه أجمع على فضله المؤلف والمخالف، وشهد له بالفضل كل عارف، وكان مع ذلك ذا عبادة منها أنه كان يخرج في كل ليلة من منزله بعد هدوء الليل واشتغال الناس بحلاوة النوم، فذكروا أن بعض من بات بالمسجد رأى الفقيه قد دخل المسجد وجعله بياله^(٢) فجعل يصلي ما شاء الله في المحراب ثم خرج من المسجد وتبعه الرجل فلما صار على الباب أعني باب المدينة انفتح له فخرج الفقيه وتبعه الرجل مسرعاً فسار الفقيه حتى صار موضع قبره فأحرم وجعل يتركع حتى صعد المؤذن المأذنة فأخف صلاته وعاد المدينة كما خرج وانفتح له بابها، ثم باب المسجد، فلما صلى الصبح وقعد يذكر الله والرجل في كل ذلك يراقبه من حيث لا يشعر ثم دنا منه وقبل يده وأخبره بما رآه من الأمر فقال: إن أحبيت الصحبة فلا تخبر أحداً ما دمنا في الحياة فلم يخبر بذلك إلا بعد وفاة الإمام رحمه الله، وكان يخبر بزيادة غير ما ذكرنا لكن اقتصرنا على ما تكرر نقله وشهر خبره .

قال ابن سمرة: أخبرني الشيخ منصور بن أحمد أبو تراب العودري أنه دخل مدينة الجند يريد يسأل الفقيه زيد بن عبدالله عن مسألة فرضية قال: فوجدت الفقيه يقرئ أصحابه بدهليز بيته وكان صغير الخلق فلما رأيته هبته هيبة عظيمة واستكبرت مقامه فغلطت في سؤالي وتلجلجت في كلامي فأنسني الفقيه بكلامه ورد عليّ اللفظ حتى أنست وأقمت سؤالي فحين عرفه جواب لي أبين جواب ثم لم يزل الفقيه على الحال المرضي ديناً وورعاً حتى توفي بأحد الربيعين الكائنين في سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة فقبر بالمقبرة الغربية من مدينة الجند، وتربته هنالك مشهورة لم أر في اليمن تربة مثلها يتجدد معرفتها ويكثر زائرها . ولقد يجد الزائر في نفسه كأن

(١) قياض بضم الفاف آخره ضاد معجمة، قد تقدم ذكره، وأنه شمال تعز ومن أعمالها .

(٢) كذا في «د» وفي «ب» من باله .

هذا الإمام إنما مات ودفن عن قريب وله إلى وقت وضعي لهذا الكتاب آخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة مئتا سنة وسبع سنين فلا يكاد أحد يأتي تربته تخلو عن الزائر وقل ما قصدها ذو حاجة إلا قضى الله حاجته، ولقد أخبرني جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب بأخبار يطول شرحها في ذلك.

وقد عرض لي مع ذكر هذا الرجل نبذة من ذكر شيخه الطبري والبندنجي فأما البندنجي فإنه لما قدم^(١) بمصنفات الشيخ أبي إسحاق (صورة ومعنى)^(٢) عكف الناس عليه وأخذوها عنه ومد ذلك إلى عصرنا لم يكد أحد يتفقه من غيرها إلا بعد التفقه منها. ويروي فقهاء اليمن لها فضائل يطول تعدادها، منها ما أخبرنيه الفقيه أبو بكر بن الفقيه أحمد بن الرسول الأبيني الآتي ذكره أخبرنا الفقيه أحمد بن عمران أنه كان لا يرى المذهب طائلاً ويقول: فقهه ظاهر، فلما كان ذات ليلة رأى في المنام رجلاً فاتحاً كتاباً وهو يشير إليه أن ينظر في الكتاب قال: فنظرت فإذا فيه: روى الخليل بن أحمد^(٣) عن عبد الأعلى بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: من صلى عليّ سبعين مرة وسأل الله بالمذهب ومؤلفه قضى الله له اثنتين وسبعين حاجة أدناها المغفرة^(٤) ومن أمثال هذه الرواية كثير. ولقد دخل اليمن عدة مصنفات موجزة ومبسوطة لم يكد يحصل لها من القبول طائل ولا انتفع بها الناس كما انتفعوا بمصنفات الإمام أبي إسحاق حتى قال لي بعض الفقهاء المحققين من فقهاء العجم وقد أقام في اليمن مدة ووجد نقل أهله وفتواهم ومناظراتهم إنما هو عن كتب الشيخ أبي إسحاق ومتى نقل ناقل عن غيرها قل أن يستجاد نقله أو يستكمل عقله، ثم شاركها في ذلك كتب الغزالي^(٥) مع تخصيص ثم ولي كتب الشيخ أبي إسحاق في العموم والتحقيق الكتاب المبارك المسمى بالبيان

(١) هنا في الأصلين شيء من الخط.

(٢) ما بين القوسين من «ب» أما «د» فمضروب عليه بخط.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي إمام النحو واللغة ومخترع علم العروض والقوافي ومن قيل فيه إن دولة الإسلام لم تخرج للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول - من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه ولا عن مثال تقدمه احتذاه وكانت وفاته بالبصرة سنة خمس وسبعين ومئة وقيل غير ذلك.

(٤) هذه أسطورة من أحاديث خرافة لا يقبلها السذج البله فضلاً عن من له عقل وهو سليم وبطلانها أوضح من الشمس في رابعة النهار، فالخليل بن أحمد ليس من المحدثين وعصره سابق متقدم على عصر أبي إسحاق الشيرازي ولا مؤلفه (المذهب) وأين يقع هذا المؤلف من كتاب الله الكريم ومصنفات سنة رسول الله ﷺ كالبخاري ومصنف عبد الرزاق الصنعاني وغيرهما من السنن، وهذا كذب على رسول الله ﷺ يستحق ناقله العتاب عليه واللوم، ولا ندري من هو عبد الأعلى.

(٥) الغزالي تأتي ترجمته للمؤلف.

فمصنفات الشيخ أبي إسحاق هي المقدمة ومعها كتاب البيان إذ نحا نحوها وحقق تحقيقها ووجد طريقها، ولم ترد مصنفات الغزالي إلى اليمن إلا بعد وجود هذه المصنفات واستطارتها بين الفقهاء وإقبال الناس عليها، وكان أول من قدم بها الإمام زيد وأخذت عنه ثم بعده أخذت عن ابن عبدويه الآتي ذكره.

ثم لما كان الأمر كذلك وعرض ذكر الشيخ أبي إسحاق وتلميذه الطبري والبندنجي مع ذكر الشيخ زيد اتجه بيان اللائق من أحوالهم إذ منهم إلى عصرنا لم يكذب تفقه أحد من أهل اليمن بغير طريقهم وروايتهم لكتب شيخهم فرأيت البداية بذكر الشيخ إذ هو العنصر.

فهو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي، مولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروز آباد.

قال ابن خلكان وهي بلدة بفارس ويقال: هي مدينة جور نقله عن الحافظ أبي سعيد السمعاني في كتابه الأنساب، وضبطها: بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ألف ثم ذال معجمة قدم بغداد بعد أن تفقه ببلده وغيرها بعض التفقه فلزم مجلس أبي القاضي الطيب الطبري^(١) وكان به كمال تفقه وناب عنه في مجلسه وربته معيداً في حلقة، ولما بنى نظام الملك^(٢) مدرسته ببغداد سألته، أن يتولى تدريسها^(٣) فلم يفعل فولاه أبا نصر بن الصباغ مدة ثم إن الشيخ أجاب إلى توليتها فلم يزل بها حتى مات.

قال ابن خلكان: وله التصانيف المباركة المفيدة منها المذهب والتنبيه في الفقه، واللمع وشرحها في الأصول، والنكت والتبصرة في الخلاف، والمعونة في الجدل، وله الشعر الرائق الحسن منه قوله:

سألت الناس عن خلّ وفيّ فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسّك إن ظفرت بوّد حرّ فإن الحرّ في الدنيا قليل

ومما سمع من لفظه متمثلاً كثيراً ولمناقبه كتاب قد جمعت فيه ولولا الإطالة

(١) تأتي ترجمته قريباً.

(٢) نظام الملك اسمه الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو علي الملقب بقوام الدين كان وزيراً حازماً عالي الهمة له أخبار كثيرة مولده سنة ٤٠٨ وقاتل على يد باطني سنة ٤٨٥.

(٣) أي التدريس بالمدرسة النظامية.

لذكرت طرفاً جيداً منها، وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين وعلى الجملة
فمحاسنه أكثر من أن تحصر وسمع من لفظه ينشد:

يا سائلي عني فإني لأهل الفضل كلهم غلام
أحبهم لأنهم قليل وفي الأنذال والسفل ازدحام
وهذان البيتان حكمة ينبغي لأهل الفضل حفظهما وروايتهما ومن المسموع عنه
لغيره:

ولما وقفنا بالصراة^(١) عشيةً
وقفنا على رغم الحسود وكلنا
وشوقني عند الوداع عفافه
تلثم مرتاباً بفضل ردائه
فقبلته فوق اللثام فقال لي
ومنه أيضاً:

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية
يا عبد لا بد من يوم تقوم له
إذا عرضت على نفسي تذكرها
إن كنت ناسيها والله أحصاها
ووقفه منك تدمي القلب ذكرها
وساء ظني قلت أستغفر الله

ومما سمع من لفظه إلى هنا أخذته من المختصر الذي جمع في مناقبه وما قبل
ذلك أخذته من كتاب ابن خلكان، ولم يزل على الحال المرضي حتى توفي ليلة
الأحد بعد العشاء حادي عشر من جمادى الآخرة الكائن في سنة ست وسبعين
وأربعمئة وصلى عليه الخليفة المقتدي بأمر الله ثم وزيره وقاضي القضاة وجميع الخدم
بباب الفردوس ثم أخرج فصلى عليه صاحبه أبو عبدالله الطبري وجميع من في
الجانبين ودفن في حائط بستان ظفر بالجانب الشرقي بباب أبزرورتاه جماعة منهم أبو
القاسم بن باقيا بقصيدة منها قوله:

أجرى المدامع بالدم المهراق
ما ليلي لا تؤلف شملها
إن قيل: مات فلم يمت من ذكره
خطب أقام قيامة الآفاق
بعد ابن بجدةها أبي إسحاق
حي على مرّ الليالي باقي

(١) الصراة: بفتح أوله نهر ببغداد.

ولما استولى الصليحي على ريمة المناخي وطرده أهله عنه خرج صاحبه عمرو الأشعري من اليمن^(١) ولحق ببغداد وأدرك بها الشيخ أبا إسحاق فصحبه وأحبه ووافق ذلك وفاة خليفة وقتهم وافترق الناس إلى قيام خليفة آخر فاتفقوا على أن الشيخ أبا إسحاق هو الذي يتولى العقد للخليفة وذلك سنة سبع وستين وأربعمئة أظنه المقتدي على ما أظنه ظاهر برواية ابن سمرة عنه فلما رضي العلماء وأفاضل الناس بالشيخ أبي إسحاق، وقد صعد المختار من بني العباس ذروة المنبر ووقف ينتظر صعود الشيخ إليه فلما صار بالمنبر سقط فابتدره الخليفة والعلماء وكان الخليفة ضليعاً فسبقهم إليه وأقامه وأصعده إلى رأس المنبر فلما استوى على رأسه حمد الله وصلى على النبي ﷺ وعقد الخلافة، فلما فرغ قال له الخليفة: هل من حاجة قال: نعم أخبرني فلان عن فلان مسنداً إلى النبي ﷺ أنه قال: «ما من خليفة إلا وله دعوة مجابة وأريد أن تدعولي فدعاه من فوره وأمن الحاضرون».

ولهذا عمرو الأشعري المناخي في الشيخ أبي إسحاق مدائح منها قوله في بعضها:

ولقد رضيت عن الزمان وإن رمى	قومي بخطب ضعضع الأركاننا
لما أراني طلعة الحبر الذي	أحيا الإله بعلمه الأدياننا
أزكى الورى ديناً وأكرم شيمة	وأمد في طلق العلوم عناننا
وأقل في الدنيا البصيرة رغبة	ولطالما قد أضنت الرهباننا
صدق الرسول الطهر في إطرائه	أبناء فارس جهرة إعلاننا
في كل عصر منهم علّم به	ييدي الإله الرشيد والتياننا
منهم أبو إسحاق مصباح الهدى	وشهاب نور كاشف الأدجاننا
لله إبراهيم أي محقق	صلى إذر رب البصيرة لاننا
فتخاله من زهده ومخافة	لله قد نظر المعاد عياننا

وإنما ذكرت الأبيات لأن ابن سمرة ذكرها ولأن قائلها من أعيان اليمن وملوكهم.

ولما كان كمال تفقهه بالقاضي أبي الطيب اتجه أيضاً بيان اللائق من أحواله إذ هو شيخ أهل الطبقة المتأخرة من أهل اليمن وقد قدمنا بيان ذلك.

(١) قال ابن سمرة صوابه المناخي وطرده أهله عنه لعل صوابه أهلها عنها.

وهو أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر الطبرستاني، مولده سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ونسبة الطبري إلى طبرستان: بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء ثم سين ساكنة مهملة ثم فتح التاء المثناة من فوق ثم ألف ثم نون. قال ابن خلكان وهي ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة^(١) خرج منها جماعة من العلماء والنسبة إلى طبرية الشام طبراني^(٢) فاعلم ذلك فإن كثيراً من الناس يغلط فيه، ولذلك بينته، وكان تفقه القاضي أبي الطيب في ابتدائه بآمد^(٣) على أبي علي الزجاجي^(٤) صاحب أبي العباس بن القاص ثم على أبي سعيد الإسماعيلي وعلى أبي القاسم بن كج بجرجان^(٥) ثم ارتحل إلى نيسابور فأدرك أبا الحسن الماسرخسي صاحب أبي إسحاق المروزي المتقدم الذكر فلزم مجلسه أربع سنين ثم انتقل إلى بغداد فأخذ بها عن أبي محمد عبدالله بن محمد الخوارزمي صاحب الداركي^(٦) وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الإسفرائيني ولم يثبت أنه أخذ عنه، أثنى عليه الشيخ أبو إسحاق فقال: لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهاداً وأشد تحقيقاً وأجود نظراً في الفقه منه، شرح المختصر وفروع ابن الحداد وصنف في المذهب والخلاف والأصول والجدل كتباً كثيرة ليس لأحد مثلها، عمّر مئة سنة وستين^(٧) لم يخل عقله ولا تغير فهمه يفتي مع الفقهاء ويستدرك عليهم الغلط ويقضي بمحاضرتهم فيحضر المواكب في دار الخلافة ولم يزل في ذلك حتى توفي يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمئة في بغداد ودفن بمقبرة باب حرب.

وأما شيوخه المقدم ذكرهم فأبو علي الزجاجي، تفقه بأبي العباس بن القاص

(١) في «ب» زيادة بعد قوله كبيرة: «أكبرها» آمد.

(٢) طبرية الشام: بلدة جميلة على شط بحيرة طبرية من الغرب وهي من فلسطين بيد الصهيونية أعادها الله إلى حظيرة الإسلام، ونسب إليها عالم من أشهرهم الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ صاحب المعاجم الثلاثة.

(٣) آمد: بكسر الميم مع مد الألف: أعظم مدن ديار بكر على شط دجلة شمال العراق ولعلها اليوم بيد تركيا.

(٤) أبو علي الزجاجي لم أجده ترجمه فيما بين يدي من مراجع وهو غير الزجاجي النحوي وقد ذكر الأول المؤلف فيما يأتي.

(٥) جرجان مقاطعة مشهورة من إيران وفي شمالها وضبطها بضم الجيم الأولى وسكون الراء ثم جيم مفتوحة ثم ألف ونون ولعل ذكرها قد تقدم.

(٦) تأتي ترجمة الداركي للمؤلف، والإسماعيلي وفاته سنة ٣٩٦ هـ.

(٧) في الأصلين وستين وأصلحناها ستين من المراجع.

وعنه أخذ فقهاء آمد ولم يذكر أبو إسحاق غير ما ذكرت ، وتفقه الزجاجي بأبي العباس أحمد بن أبي أحمد عرف بابن القاص الطبري بتفقه بابن سريج ، وكان من أئمة المذهب ، صنّف المصنفات البديعة : «المفتاح وأدب القضاء والمواقيت» والتلخيص الذي شرحه أبو عبدالله حسن الإسماعيلي وقال تمثلت فيه بقول الشاعر :

عَقَمَ النساءَ فما يَلِدُنَ بمثله إن النساءَ بمثله عَقُمُ

وعنه أخذ فقهاء طبرستان وكانت وفاته بطرسوس . قال ابن خلكان : كان إمام وقته في طبرستان وكان يعظ الناس فأنتهى في بعض أسفاره إلى طرسوس وعقد له مجلس وعظ وأدركته خشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشياً عليه ، ثم توفي عقب ذلك سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وعرف والده بالقاص لأنه كان يقصّ الأخبار والآثار ، وطرسوس التي توفي بها قد مضى ضبطه بلدة بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة^(١) وشيخه ابن سريج قد مضى اللاتق من أحواله واتصاله بالإمام الشافعي .

وأما ابن كج فهو القاضي الشهيد أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج صاحب أبي الحسن ابن القطاني حضر مجلس الداركي وقال الشيخ أبو إسحاق في حقه كان من أئمة أصحابنا جمع بين رياسة الفقه والفتيا وارتحل الناس إليه من الآفاق رغبة في علمه وجودة فهمه وله مصنفات كثيرة قتله العيارون بالدينور^(٢) ليلة سابع وعشرين رمضان سنة خمس وأربعمئة وشيخه ابن القطان هو أبو الحسن أحمد بن محمد عرف بابن القطان قال الشيخ أبو إسحاق هو آخر من عرفناه من أصحاب ابن سريج درّس ببغداد وأخذ عنه العلماء وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

وأما الإسماعيلي فهو أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي (المشهور بذلك)^(٣) قال الصاحب بن عباد^(٤) في رسالة كتبها إليه

(١) هذه طرسوس في تركيا وكانت من ثغور الإسلام وبها توفي الخليفة المأمون العباسي غازياً وقوله قد مضى ضبطه : كذا في الأصلين .

(٢) العيارون هم جماعة من السقاط سلاحهم الأحجار ودينور بفتح الدال وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وكسر الواو وآخره راء مدينة من مقاطعة الجبال من إيران .

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٤) الصاحب بن عباد هو إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم المعروف بالصاحب ابن عباد الطالقاني الأديب الوزير ، كانت له شهرة كبيرة وإلى يوم الناس هذا ، وفاته سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة ، ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٠٦ وغيره .

وأما أنت أيها الفقيه أبا سعيد فمن يراك حين تدرّس وتفتي وتحاضر وتروي وتكتب وتملي علم أنك الحبرُ ابن الحبر والبحرُ ابن البحر والضياء ابن الفجر. ثم ذكر معه أخاه وأباه فقال رحم الله شيخكم الأكبر فإن الثناء عليه غنم والنساء بمثله عقم، فليفخر بكم أهل جرجان ما سال وادبها وأذن مناديبها.

قال الشيخ أبو إسحاق: قدم القاضي أبو الطيب جرجان قاصداً لأبيه فمات قبل لقائه فأخذ عن هذا بحق أخذه عن أبيه قال: وبأبيه تفقه فقهاء جرجان ثم أثنى عليه، وقال جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا وصنف الصحيح وتوفي سنة ست وتسعين وثلثمائة وولده توفي لنيف وتسعين وثلثمائة.

وأما الماسرخسي فهو أبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرخسي تفقه بأبي إسحاق المروزي بتفقه عن ابن سريج وقد مضى بيان ذلك وكان متقناً للمذهب درس بنيسابور وعنه أخذ فقهاؤها ومعظم تفقه القاضي أبي الطيب به لزم مجلسه أربع سنين وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة.

وأما الخوارزمي فهو شيخه ببغداد وهو أبو محمد عبدالله بن محمد بن محمد الخوارزمي الباني يروى بالبلاء الموحدة وبالنون، سمعناه كذلك تفقه بالداركي، أثنى عليه الشيخ أبو إسحاق وقال في حقه كان فقيهاً شاعراً أديباً مترسلاً كريماً درّس ببغداد بعد شيخه الداركي وتوفي سنة ثمانين وسبعين وثلثمائة، وشيخه الإمام^(١) الداركي هو أبو القاسم عبدالعزيز بن عبدالله الداركي كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأبي إسحاق قد ذكرت أن معظم طرق المروزي (عنه)، وإليه انتهى التدريس ببغداد وعليه تفقه الشيخ أبو حامد الإسفرائيني وقد مضى بيان طريق الشيخ أبي حامد واتصالها بالإمام الشافعي.

ثم نعود إلى بيان اتصال الإمام زيد بن عبدالله بالشيخ أبي إسحاق. قد ذكرت أن معظم طرق أهل اليمن في الفقه خاصة لا يكاد يتجاوز هذا الرجل خاصة في كتب الشيخ أبي إسحاق فاتجه بيان ما ثبت أولاً من ذكر شيوخه الموصلة له بالمصنف، وهما الفقيهان الكبيران الطبري والبندنجي، وكان الطبري فيما قيل أعلم الرجلين لكن به ضيق خلق ولذلك قلّ الأخذ عنه بخلاف البندنجي.

والطبري هو أبو عبدالله الحسين بن علي تفقه بالشيخ أبي إسحاق وكان متسع العلم فقيهاً أصولياً نحوياً لغوياً وهو مصنف «العمدة في الفقه» ولي قضاء مكة وقيل بل

(١) زيادة الإمام من «٥».

وليه ابنه إبراهيم وتوفي على حياة أبيه ثم خلفه أبوه أياماً واعتذر فعذر وكانت وفاته بعد خمسمائة، ومن ذريته أبو البركات بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن الحسين الفقيه مقدم الذكر ولي القضاء، ومنهم جماعة بمكة قاله ابن سمرة قال: ومنهم إبراهيم بن علي بن الفقيه أيضاً حسين المذكور وكان فقيهاً مجوداً^(١) لولا أنه اشتغل بالعبادة مع الصوفية لكان إماماً في الفقه والخلاف. قال ابن سمرة وكان الفقهاء يكرهون اشتغال العالم بالعبادة (ويقولون أنه فرار من العلم)^(٢) ولعل الطبريين الموجودين الآن بمكة من ذريته.

وأما البندنجي فهو أبو نصر هبة الله بن ثابت البندنجي نسبة إلى بلد بالقرب من البصرة تسمى بندنجين: بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وخفض النون ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وفتح الجيم ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون، تفقه بالشيخ أبي إسحق مقدم الذكر كما تقدم، وكان سهل المقابلة لئلا الجانب صبوراً على الإقراء، لذلك كان الأخذ عنه أكثر من الأخذ عن الطبري، وكان بينهما منافرة ثم اصطلحا وتوفي قبل الطبري وكان قد كفّ بصره، ولما توفي حضر الصلاة (عليه) الطبري واليفاعي ووفاته على رأس خمسمائة، وقد مضى بيان ذلك واتصال شيخهما بالإمام.

نرجع إلى ذكر فقهاء اليمن من أهل طبقة الشيخ زيد بن عبدالله اليفاعي، وهم جماعة منهم مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني، تفقه في بدايته بأبي بكر بن جعفر مقدم الذكر وأخذ عن ابن أبي ميسرة وارتحل إلى كرمان^(٣) وتفقه بها على قطب الدين وجماعة من فقهاءها، ثم عاد اليمن فسكن ذا أشرق رغبة في الكتب الموقوفة بها إذ كان قليل الكتب، وكان فقيهاً زاهداً ورعاً متقللاً صواماً قواماً مشهوراً باستجابة الدعاء، وسكن في آخر عمره قرية الدمنة شرقي ذي أشرق وهي بخفض الدال المهملة بعد ألف ولام ثم سكون الميم وفتح النون ثم هاء ساكنة^(٤) وله مختصر حسن في الفرائض وكان شيخه الفقيه أبو بكر بن جعفر يأتيه إلى الدمنة فيجد أصحابه يقرأون

(١) كذا في «ب» وفي «د» مجيداً.

(٢) ما بين القوسين من «ب» وعبرة «د» يكرهون اشتغال البندنجي عن العلم بالعبادة ويقولون إنه نفور من العلم.

(٣) كرمان بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر: ولاية واسعة مشهورة من إيران.

(٤) الدمنة كما ضبطها المؤلف وهي بالضبط شرقي ذي أشرق أيسر الطالع إلى إب وهي من قري وادي نخلان وأعمر ما يكون وما يحمل اسم الدمنة كثير، ذكرناها في المعجم ولا يزال قبر مقبل معروفاً.

عليه فيعجبه ذلك ويقول: صدق من سماك مقبلاً، ويسأله الدعاء ويحثه على الاستقامة على ذلك، ولم يزل كذلك حتى توفي بعد بلوغ خمسين سنة من العمر، وكانت وفاته غالباً بعد خمسمائة سنة لم يتزوج فليل له في ذلك فقال: أنا حر لا أملك نفسي أحداً.

ومنهم سالم بن الفقيه عبدالله بن الفقيه محمد بن سالم المتقدم الذكر في أصحاب القاسم وولده عبدالله غلب تفقهه بأبيه، وأخذ عن ابن أبي ميسرة، وهذا سالم هو يُعرف عند أهاليهم بسالم الأصغر، وهو أحدُ شيوخ عمر بن إسماعيل. توفي بذي أشرق في شهر الحجة آخر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم عبدالله بن عبدالرزاق بن حسن بن أزهر، كان من أتراب الفقيه سالم وزامله في القراءة علي بن أبي ميسرة ارتحلا إليه فأخذ عنه بجبل الصلو ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار وذلك سنة تسعين وأربعمائة، وكان تفقه بأبي بكر بن جعفر، كان فقيهاً جليل القدر انتهت إليه رياسة التدريس والفتوى في ذي أشرق، وتفقه به جماعة منهم أبو بكر بن سالم، وكانت وفاته بذي أشرق سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة بعد بلوغ عمره ستاً وستين سنة.

ومن قرية العقيرة: بالعين المهملة بعد ألف ولام ثم قاف مشددة مفتوحان ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء مفتوحة ثم هاء، وهي قرية من معشار التعكر^(١) على نصف مرحلة من الجند كان بها فقهاء متقدمون ومتأخرون يعودون إلى بطن من يافع يعرفون باليحيويين، أول من شهر منهم الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي الأغر بن أبي القاسم بن عوف بن عناق اليحيوي ثم اليافعي، تفقه ببعض بني علقمة، ولعله بعمر بن إسماعيل بن علقمة يقال: حبسه صاحب حصن التعكر مدة فصار

(١) العقيرة كما ضبطها المؤلف قريتان من أعمال ذي السفال اليوم، فالعقيرة التي منها العلامة هي العقيرة الواقعة في عزله شواطئ: غرب جنوب التعكر وفي الغرب الشمالي من ذي السفال وقبره هنالك وعليه قبة ومسجد وحوطة، والعقيرة الأخرى تقع غربي مدينة ذي السفال ولعلها من عزلة حبير شطة قديماً، والتعكر من معاقل اليمن المشهورة بعيد الصيت القديم الذكر يطل على مدينة ذي جبلة من الجنوب وعلى مدينة ذي السفال من شمالها، وهو اليوم خراب يباب، ومن قديم، والتعكر جبل في عدن وكلاهما: بفتح التاء المثناة من فوق، وينطق اليوم بالعقيرة التي في شواطئ العقيرة بالتصغير: بضم العين المهملة - وسكون الياء المثناة من تحت وباقي الحروف معروف. ولعل الجندي غفل عن هذا الضبط وهي قبلي الجند مقدار مرحلة إلى الظهر والعقيرة التي في حبيراً والجعاشن كما ضبطها المؤلف وليس فيها قبر عالم وهي بعيدة عن التعكر.

السجن كأنه مدرسة بكثرة القراءة والصلاة وتفقه عليه جماعة هنالك فلما علم صاحب الحصن خشي منه فأطلقه، وله مصنف في الفروع أودعه جملة مستحسنة من الدرر ومن ذريته الفقهاء يحيويون الآتي ذكر من استحق الذكر منهم مع أهل طبقة.

ومنهم الوزراء صدر الدولة المؤيدية^(١) وكانت وفاته يوم الجمعة لأربع خلون من صفر الكائن سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ولم يذكره ابن سمره وإنما كتبت إلى بعض الفقهاء في ناحيته من ذريته أستخبره عن من يحققه من أصحابهم فأخبرني بهذا وما ذكرته عنه.

ومن بعدان إبراهيم بن الفقيه يعقوب بن أحمد مقدم الذكر تفقه بأبيه، وكان زاهداً ورعاً ذكره ابن سمره بذلك.

ومن قرية الملحمة، وقد ذكرت، أبو الخطاب عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم مقدم الذكر، كان فقيهاً خيراً من ذريته الفقهاء بنو مضمون المعروفون بفقهاء الملحمة.

قال الحافظ العرشاني الآتي ذكره أخبرني شيخني يحيى بن محمد عن جده هذا عمر أنه قال كنت بمكة عام كذا وأربعمائة فكنت يوماً في الحرم عند القيلولة في شدة الحرّ وما في المطاف إلا رجلٌ أو رجلان وإذا برجل عليه طمران مشتمل على رأسه أقبل يسير رويداً حتى قرب من الركن الأسود ولا أعلم ما يريد وأنا أنظر إليه فأخرج من تحته معولاً وضرب الركن ضربة شديدة حتى خفقه الخفقة التي فيه ثم رفع يده يريد يضربه ثانياً ليذهبه فابتدره رجل من أهل اليمن ثم من السكاسك كان في الطواف قطعته بخنجر كان معه طعنة عظيمة فأسقطه فأقبل الناس من نواحي المسجد لينظروه فوجدوه قد مات وهو رومي معه معول عظيم قد حدّه ليقطع به الركن^(٢) ثم إن الناس أخرجوه من الحرم وجمعوا له الحطب وأحرقوه بالنار^(٣) ولم أجد له تاريخاً.

ومن المشيرق ثم من بني ملاس الأخوان محمد وعلي ابنا أسعد الفقيه بن الفقيه خير بن الإمام يحيى بن عيسى بن ملاس، أخذوا عن أبيهما وسمعا عليه البخاري من جملة جماعة، فمحمد سمعه سنة خمسمائة وعلي سمعه من جملة

(١) ومن هؤلاء يحيويين والوزراء آل منصور بن نصر بن حاميم وذووه المعاصرون، انظر «الإكليل» ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) كذا في «ب» وفي «د» قد حده وذكر ومعه حدّه أي شحذه.

(٣) كثيراً ما يقع هذا كما وقع في زماننا وأن صاحب العملية الإجرامية رجل من فارس.

جماعة بعلقان البلد المقدم ذكره في مدة آخرها جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

ومن وادي ميثم: بفتح الميم وسكون الياء المشناة من تحت وفتح التاء المشناة من فوق ثم ميم: وهو وادٍ كبير فيه قرى كثيرة ومزارع عظيمة بالقرب من مدينة إرب يسقي ماؤه وادي لحج ويقال: إنه سَمِيَ باسم رجل من ملوك حمير^(١) وكذلك غالب اليمن إنما هي مسماة بهم^(٢) كان بالوادي من أهل الطبقة عبدالله بن يزيد القسمي عرف بالميثمي كان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً رأى ليلة القدر فسأل الله أن يرزقه رزقاً حلالاً فرزقه نحللاً وبارك له فيه بحيث أنه كان يبيع من عسله وولده جملة مستكثرة. وروي أنه سمع هذا الدعاء في ليلة الجمعة أو في ليال ذكر عنه فضل عظيم في أمور الدارين وهو:

«اللهم منشىء الخلق بحكمته وممسك السماوات والأرض أن تزولا بقدرته، يا من ليس لأوليته ابتداء ولا لآخرته انتهاء، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا المعروف الذي لا ينكر، أسألك بأن الرحمة فيك موجودة وأن المغفرة عندك معهودة، يا مولى كل قوي وضعيف، ويا غياث كل ملهوف، يا الله يا رحمان، ارحم غربتي في القبر وانقطاعي إليك».

وكان الفقيه يستعمله في كل أمر مهم فيفرجه الله وكانت وفاته سنة ست وعشرين وخمسمائة.

ومنهم حمزة بن مقبل بن سلمة، كان فقيهاً عالمياً، وكان قد يجتمع مع الفقيه مقبل مقدم الذكر، ذكروا أنهما اجتمعا بمكة وعلى عرفات، فكان يسأل مقبل الدعاء وأنه سئل بعرفات فاستقبل القبلة وبسط يديه، ولم أعلم من أي بلد هو ولعله من الجند ونواحيها.

ومنهم أبو بكر بن عبدالله بن صبيح الأصبحي مسكنه قرية الذنبتين، كان فاضلاً وهو ممن أخذ عن ابن أبي ميسرة سنن أبي قرّة بمسجد الجند سنة ست وسبعين وأربعمائة.

(١) ميثم كما ضبطه المؤلف وكذا موقعه ومصباته إلى لحج، واسمه هو قيل من حمير وهو ميثم بن مثة بن ذي رعين، انظر «الأكلیل» ج ٢ ص ٣٥٥.

(٢) وهو كذلك فإن أسماء بلدان اليمن وجبالها بأسماء رجال من أولاد قحطان، انظر «صفة جزيرة العرب» ص ١٦٧.

وممن قدم اليمن وعدّ من علمائها فانتفع به أهلها في طبقة الإمام أبي عبدالله محمد^(١) بن عبدويه المهر وباني، فعبدويه: اسم أعجمي نحو سيبويه ونفطويه، وهو بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الدال المهملة والواو وسكون الياء المثناة من تحت ثم هاء، والمهر وباني لا أدري إلى ما هذه النسبة هل هي إلى بلد أوجد وهو بميم مفتوحة، بعد ألف ولام وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وفتح الباء ثم ألف ثم نون ثم ياء نسبة، سألت عن ذلك بعض من يدعي الخبرة فقال: لعله نسب إلى بلد بساحل البصرة يقال له ماهروبان بميم مفتوحة ثم ألف وفتح الهاء ثم راء ثم واو ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم ألف ثم نون^(٢) مولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وكان دخوله اليمن تقريباً في آخر المئة الخامسة وكان قد تفقه بالشيخ أبي إسحاق ببغداد، وحدث في بعض الأسانيد أنه كان فراغه لقراءة المذهب على مصنفه ثاني عشر ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وأول بلد ورده من اليمن مدينة (عدن) ثم صار إلى زبيد، ونزل المفضل بن أبي البركات إليها يريد نصر بعض ملوك الحبش على ابن عم له قد نازعه فدخل المفضل زبيد بجيش عظيم وانتهب للفقير جملة مستكثرة^(٣) ثم إنه انتقل بعد ذلك إلى جزيرة بالبحر تعرف بكرمان، بفتح الكاف والميم والراء ثم ألف ثم نون^(٤) وذلك سنة خمس وخمسمائة وكان ذلك بعد نهب زبيد بأشهر، ولم يكد يفلح المفضل بعد أن نهب زبيد ولا عاش غير شهر أو نحوه، وسيأتي تاريخ ذلك عند ذكر أيامه، وقد بقي معه بقية من المال فاشترى جلابة^(٥) وسفر موالي له إلى الحبشة والهند ومكة وعدن فعادوا غانمين سالمين ثم فتح الله عليه وبارك له فبلغ ماله ستين ألف دينار، وكان سكناه في الجزيرة من سنة خمس وخمسمائة إلى أن توفي بها على ما يأتي تاريخ ذلك، ولما استقر بكرمان وشاع علمه قصّد من أنحاء اليمن بتهامتها ونجدها وكان الإمام اليفاعي إذ ذاك بمكة مقيماً ولولا ذاك لم يقصده أصحابه خاصة، وكان كريم النفس بعيداً عن اللبس فممن وصله من البلاد ثم من ناحية الجند

(١) في ابن سمرة ص ١٢٦ محمد بن الحسن بن عبدويه وهو الأصح.

(٢) لم يذكرها ياقوت في معجمه، وإنما ذكر ماه بهر ذان وتكلم في ماهان عن اشتقاق ذلك.

(٣) كان غزو المفضل لزبيد نجدةً لمنصور بن جياش الحبشي على أخيه عبدالواحد بن جياش وذلك سنة خمس وخمسمائة.

(٤) كمران كما ضبطها المؤلف ولا زالت جزيرة عامرة بالسكان من ممالك اليمن ويبد الجمهورية اليمنية وكمران أيضاً بلدة من عزلة الأجدود شمال مدينة تعز ومن أعمالها يأتي ذكرها للمؤلف.

(٥) عبارة ابن سمرة ص ١٤٤ وسفر عبيده وجلابه فأنّت ترى عبارة الجندي ولعل جلابه هم من يجلبون له البضائع وفي «ب» أسفر موالياً له. وقد تكون الجلابة السفينة.

عبدالله بن أحمد الزبراني، وعبيد بن يحيى من سهفنة وعمر بن علي السلالي من ذي أشرق ويحيى بن محمد من الملحمة وزيد بن الحسن من وحاطة ومحمد وخير ابنا أسعد بن الهيثم من المشيرق، وعيسى بن عبد الملك المعافري ومن أبيين عمر وعبدالله ابنا عبدالعزيز بن أبي قرّة، وعبدالله بن الأبار وراجح بن كهلان من زبيد، ومن ناحيتها ثم من الهرمة^(١) عبدالله بن عيسى بن أيمن ومن ناحية حيس حسن الشيباني مسكنه الخوهة^(٢) ويحيى بن عطية أظنه من نواحي المهجم واختلف أصحابه هل محمد بن كنانة أدركه وأخذ عنه أم لا فالتقل الصحيح أنه لم يأخذ إلا عن ابن عطية وعلى الجملة فأصحابه أكثر من أن يحصوا كثرة، لكن هؤلاء في الغالب هم أعيانهم، وكان يقوم بكفاية المنقطعين من أصحابه وكان متحرراً في مطعمه بحيث أنه لا يأكل إلا الأرز الذي يجلبه عبيده من بلد الكفار، وكان التجار وغيرهم يقصدونه إلى الجزيرة للتبرك وربما جاءوا بنذر للدرسة، وكان بقرب الساحل الذي تخلص منه إلى الجزيرة رجل صوفي اسمه محمد بن يوسف بن أبي الخل صاحب الفقيه، وأكثر زيارته وقرأ عليه بعض التنبيه ثم حصل بينهما ألفة قوية فأزوجه بابنة له فأولدت له ثلاثة بنين هم عبدالله وأحمد وعبد الحميد ولهم الذرية الذين يعرفون بالفقهاء بني أبي الخل يأتي بيان ذلك عند ذكرهم في طبقتهم إن شاء الله وامتنحن هذا الفقيه بالعمى ثم رد إليه بصره.

قال الإمام سيف السنة: فيما وجدته بخطه أخبرني الفقيه عباس بن الحسن بن بشر الشرعي من مخلاف الشرف^(٣) وكان من أهل الديانة والورع والصدق وممن قرأ عليّ (كتاب الغريب) بمدينة إب في جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وخمسائة قال: أخبرني الفقيه أبو بكر الحربي من المحلية بمحل عشم من وادي الكدرى^(٤). قال: كنت ممن يقرأ على الشيخ الإمام محمد بن عبدويه بجزيرة كمران وقد كف بصره فجئت مرة من بلدي أزوره فدخلت المهجم فوجدت بها طبيباً فأخبرته بحال الفقيه وسألته السير معي إليه ليعمل بمداواته وبذلت له على ذلك ديناراً فأجابني

(١) الهرمة يأتي ضبطها للمؤلف وموقعها.

(٢) يأتي ضبطها للمؤلف وموقعها.

(٣) شرعب مخلاف في الغرب الشمالي من تعز ومن أعمال لواء تعز، والشرف هنالك ولكن مخلاف الشرف إذا أطلق في عرف الباحثين والإداريين فإنما يطلق على مخلاف شرف حجة من بلاد حجبور ثم من همدان.

(٤) الكدرى كانت مدينة عظيمة على شط سهام واليوم لا عين ولا أثر، انظر عمارة و«صفة جزيرة العرب».

وخرج معي من المهجم ثم ركبنا البحر حتى أتينا الجزيرة فجئت الفقيه فسلمت عليه وأخبرته بقدومي بالطبيب وقال: لا بأس ثم لما كان في آخر اليوم الذي قدمنا به دعا بابن ابن له وقال اكتب ثم أملأ عليه شعراً:

وقالوا قد دهى عينيك سوء	فلو عالجتَه بالقِدَحِ زالا
فقلت: الرب مختبري بهذا	فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه	وكان حصيستي منه الوبالا
وإنني صابر راضٍ شكور	ولست مغيراً ما قد أنالا
صنيعٌ مليكنا حسنٌ جميل	وليس لصنعه شيءٌ مثالا
وربي غير متّصف بحيف	تعالى ربنا عن ذا تعالى

ولما بلغ قوله: «وإنني صابر راضٍ» البيت، رد الله عليه بصره، وأضاء له المسجد، وعان ابن ابنه وهو يكتب وتكامل بصره بفضل الله تعالى فقال لي: أعط الطبيب ما شرطت له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى لا بمداواته، وأورد له ابن سمرة شعراً من المناجاة:

ليتني متّ قبل ذنبي فإنني	كلما قلتُ قد قربت بعدت
ليتني عندما عصيتك ربي	لهواني على الرماد دُبحت
ليتني عندما هممت بذنب	بوقود الغضا حُرقت ففت
يا رحيم العباد طراً أغثني	وأجرني فإنني قد هلكت
يا رحيم العباد إن لم تُجرني	فلنفسِي إذا خسرت خسرت
يا رحيم العباد اجعل جوابي	يا عُييدي قد رحمت رحمت
يا رحيم العباد كن لي مجيباً	لا تُخفني وقل غفرت غفرت
يا رحيم العباد ارحم خضوعي	ونداي وقل عفوت عفوت

وكانت وفاته بالجزيرة على الحال المرضي ليلة الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمسماية بعد أن بلغ عمره ثمانياً وثمانين سنة وقبر إلى جنب مسجده من جهة المشرق.

وكان له ابن اسمه عبدالله فقيه عالم بالفقه والأصول حسن التصرف في ذلك تفقه بأبيه وكان من الكرام يدان على المروءة ومواساة المحتاجين وذوي الانقطاع،

وكان ممن يقصد للامتياح^(١) وكان غالب أوقاته مديوناً حتى مات وعليه دين عظيم لم يقضه غير ولده، وكان مبلغه ألف دينار ورثاه تلميذ أبيه الفقيه عمر السلالي بقصيدة كبيرة منها:

أمن بعد عبدالله نجل محمد	يصون دموع العين من كان مسلماً
وقد غاض بحر العلم مذ غاب شخصه	ولكن بحر الجود من بعده طمى
تضعض ببيان العلوم لفقده	وأصبح وجه الدين أربد أقتما
غدا كل نور في الجزيرة جامداً	وأصبح ركن العلم ثم مهتما
فيا منهلاً يروي القلوب بورده	شهدت لقد أورثتها بعدك الظما
فيا أيها الشيخ الإمام تصبراً	وإن كنت أهدي من سواك وأحلما
هو الدهر لا يبقى على حالة معاً	يدير على أهليه بؤساً وأنعما
فحيناً نراه باسر الوجه عابساً	وحيناً نراه ضاحكاً متبسماً
فما أبقت الدنيا مطاعاً مسوداً	ولا ملكاً في السابقين مكرماً
فأين جديس أين طسم وجهرهم	ألم تطمس الأيام طسماً وجهرها
أما أهلكك عاد ومن كان قبلها	ومن بعدها من ذا من القدر احتما؟

قال ابن سمرة والمرثاة طويلة تزيد على خمسين بيتاً لم يورد منها غير ما أوردته وذكرته استشهاداً على فضل قائلها ومن قيلت فيه إذ القائل فقيه صالح لا يستحل مدح من لا يستحق، وسيأتي ذكره إن شاء الله.

ومن أهل صنعاء أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الرازي صاحب التاريخ المذكور في الخطبة. كان إماماً عارفاً بالفقه والحديث مولده صنعاء لكن أظن أهله من الري^(٢) فنسب إليها وكان فقيهاً سنياً وكتابه يدل على ذلك وعلى سعة نقله وكمال عقله.

ومن غريب ما أورده عن هاني مولى عثمان بن عفان^(٣) بسند متصل أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده أيسر منه ومن لم ينج فما بعده أشد» قال: وكان ﷺ إذا فرغ من دفن الميت قال: «استغفروا

(١) الامتياح طلب العطاء وقوله يستدين أي يستدين لقضاء حق المروءة.

(٢) قد تقدم للمؤلف أنه من الأبناء الذين قدموا مع الملك سيف بن ذي يزن كما تقدم الكلام على الري.

(٣) هو هاني بن سعيد البربري من تابعي اليمن.

لصاحبكم واسألوا الله تعالى له التثبيت فإنه الآن يسأل^(١) قال : وفي هذا الحديث دليل على وجوب تلقين الميت إذا أُلْحِدَ^(٢) بالشهادتين^(٣) وحققت أنه قارب في تاريخه إلى آخر المئة الخامسة .

ومنهم مسلم بن الفقيه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن عبد الله الصعبي ، قد ذكرته أثناء ذكر الإمام زيد أنه كان القاضي من أصحابه وهو أحد شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير وارتحل إليه من الجند بعد وفاة شيخه الإمام زيد فوقف عنده بسهفنة وأخذ عنه كتابي المراغي المعروفين بالحروف السبعة وشيئاً من الكتب المسموعات ، وكان له ابنان هما محمد وأسعد تفقّها بأبيهما وغيره وأخذ محمد عن ابن أبي ميسرة موطأ مالك وعنه أخذ الفقيه عبد الله بن يحيى الآتي ذكره إن شاء الله .

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى وغالب أهلها من تلاميذ هذين الإمامين اليفاعي وابن عبدويه ومنهم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله الهمداني نسباً والزبراني بلداً نسبة إلى قرية من بادية الجند يقال لها زبران : بفتح الزاي والباء الموحدة والراء ثم ألف ونون وهي على أكمة مرتفعة من جهة يمن مغرب الجند^(٤) .

أثنى ابن سمرة^(٥) على هذا الفقيه ثناءً كلياً فقال حين ذكر أصحاب الإمامين من أعلاهم رتبة وأكملهم طبقة الإمام العلامة ثم ذكره .

قال وكان فقيهاً فاضلاً وكما ذكر شهرير الذكر أخذ في بدايته عن أبي بكر بن جعفر مقدم الذكر ثم كان أول من لزم الدرس على الإمام زيد وتفقه به ، ولما علم كماله وعدالته أذن له بالفتوى وإطلاق خطه عن النوازل ، وكان يفضل على كافة أصحابه وهو أحد شيوخ صاحب البيان ، ولما هاجر شيخه زيد بن عبد الله إلى مكة ترافقاً هو والفقيه عبيد بن يحيى السهفني إلى تهامة فلحقا بابن عبدويه فقرأ عليه المهدّب ، ومصنّفه الإرشاد في أصول الفقه ثم عادا إلى بلديهما ولما عاد الإمام زيد إلى

(١) . هذا الحديث مما جرى على الألسن وفي أمهات الكتب الصحاح .

(٢) في «ب» على استحباب .

(٣) لا زال تلقين الميت سائداً في مدينة إب ونواحيها .

(٤) زبران كما ذكر ضبطها المؤلف وكذا موقعها وبينها وبين الجند غرباً بقليل الجنوب نحو ثلاثة أميال فأكثر ولا زالت عامرة أهلة بالسكان وفي «ب» مرتفعة من جهة يمن مغرب الجند ، صححناه وفي «د» أكمة ترتفع من جهة قبله بغرب الجند والأصح والواقع ما في «ب» .

(٥) في «ب» أثنى عليه ابن سمرة .

الجند لزم أيضاً مجلسه ولم يفارقه حتى توفي ، وكانت وفاته بقرية زبران سنة ثمانى عشرة وخمسمائة .

ومنهم أبو محمد عبدالله بن عمير العريقي ، تفقه باليفاعي ولما حج أدرك البندنجي فأخذ عنه مصنفه المعتمد في الخلاف وهو شيخ الشيخ يحيى بن أبي الخير فيه ، وكان مشهوراً بالورع .

ومنهم أبو حامد بن الفقيه أبي بكر بن عبدالله بن صبيح الأصبحي مقدّم الذكر تفقه باليفاعي ومنهم زيد بن أسعد مسكنه حسنة^(١) .

ومنهم موسى بن علي الصعيي سكن ذا الحفر من عزلة نعيمة : بفتح النون وخفض العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم ثم هاء والحفر : بفتح الحاء المهملة بعد ألف ولام وسكون الفاء ثم الراء ونعيمة عزلة مشهورة من مخلاف جعفر وتعرف بنعيمة المسواد إضافة إلى حصن عندها^(٢) يعرف بالمسواد : بميم مخفوضة بعد ألف ولام ثم سين ساكنة وواو مفتوحة ثم ألف ودال مهملة ، وكان من الحصون المعدودة أخربه المظفر بن رسول سنة ثمان وخمسين وستمائة وهو على ذلك إلى الآن سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة^(٣) .

وهو على القرب من مدينة جبلة وهذا الكلام دخيل ، وإنما أوردته لأنني كنت أصحفه وأتوهم بتحقيقه ، وكان تفقه موسى هذا المذكور بالفقيه مقلد بن زهير .

ومن بلد أحاطة الأديان الفاضلان الأخوان عيسى وإسماعيل ابنا إبراهيم الربيعي ، كانا إمامي وقتهما في الأدب ، فعيسى رأس الطبقة في اللغة والمحقق لمشكلها وكتابه الموسوم (بنظام الغريب)^(٤) يدل على ذلك أنه مجوّد في النقل كامل

(١) حسنة بالحاء والسين المهملتين ثم النون وألف وتاء مثناة فوق آخر الحروف شرقي منتزه ثعبات من ضواحي تعز الشرقية وربما يأتي ذكرها للمؤلف .

(٢) نعيمة كما ضبطها المؤلف نسبت إلى نعيمة بن السحول بن سودة انظر «الاكلیل» ج ٢ ص ٢٦٦ وص ٢٨١ ، وهو مخلاف وليس بعزلة كما قال الجندي ، وهو ما يسمّى مخلاف صهبان يقع جنوب وغرب مدينة إب وشرقي مدينة ذي جبلة بجنوب ، ويعضه على طريق المحجة ، والحفر كما ذكره المؤلف غير معروف اليوم بعد البحث .

(٣) وهو خراب إلى عهدنا .

(٤) «نظام الغريب» كان قد نشره المستشرق الألماني الدكتور «بولس برونلي» قديماً ونفدت طبعته وقمنا بإعادة نشره وتحقيقه على نسخة ليس لها نظير وطبعته طبعة جيدة والله الحمد ولم أتحقق نسبه إلى الربيعي والبحث جار .

في الفضل وعليه يعول كثير من أهل اليمن من وقت وجوده إلى هذا الزمن من لا يقرأه ويتكرر فيه لا يعدّه كثير من الناس لغويّاً، وقد أخذه عنه زيد بن الحسن الفائشي، وكانت وفاته ببلده سنة ثمانين وأربعمائة.

وأما أخوه إسماعيل فكان مثله أو يقاربه في المعرفة وله القصيدة المشهورة (بقيد الأوابد) وله شعر حسن وترسل مستحسن وفاته بعد أخيه بأيام.

ومنهم أبو أحمد زيد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ميمون بن عبدالله بن أبي أيوب الفائشي ثم الحميري، والفائشي نسبة إلى ذي فائش أحد أذواء حمير وهو بالفاء بعد ذي بذال معجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم فاء ثم همزة مخفوضة ثم شين معجمة ساكنة^(١) نسبة إلى واد يقال له الفائش واسمه^(٢) سلامة بن يزيد بن مرة بن عمرو بن عريب بن يريم بن مرثد بن حمير^(٣) ومن ذريته القبيلة التي تعرف في اليمن بالأفيوش^(٤) وهم جمع كبير أهل عزّ ومنعة وإياه عنى ابن خمرطاش^(٥) حين عدد الأذواء فقال:

ومنهم سلامة ذو فائش من ملك الأقطار طراً واجتبي

نرجع إلى ذكر الفقيه إذ هذا الكلام دخيل، وكان مولده ليلة الجمعة منتصف شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وكان رجلاً عارفاً بعلوم شتى منها علم القراءات بطريق أبي معشر^(٦) في مكة أخذها عنه وأخذ عن البندنيجي التبصرة في علم الكلام وكان يقرئها في مدرسته، وكذلك الإمام زيد اليفاعي كان يقرئها أيضاً، وأخذ عن ابن عبدويه وغيره وكان يرتحل إلى العلماء في أماكنهم فيأخذ عنهم وكان عارفاً بالدور والحساب والأصول وعلم الكلام، وكان كثير الحج وربما جاور فأخذ بمكة والمدينة عن من لقيه فيهما من العلماء، فمن شيوخه فيها البندنيجي وأبو مخلد الطبري وإمام المقام عبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي^(٧).

(١) لا حاجة لقوله ساكنة فذلك تابع لعوامل الإعراب.

(٢) قوله إلى واد يقال له الفائش لا حاجة لذلك فقد سبق أن أسماء البلدان والأودية وجبال اليمن تسمى بأسماء أشخاص من قحطان.

(٣) انظر في تصحيح نسب هذا «الإكليل» ج ٢ ص ٢٩٥ وص ٣٠٠.

(٤) الأفيوش هذه عزلة في الكلاع: العدين شمال تعز بنحو مرحلة تقريباً نسبة إلى الأفيوش بن دمت بن غنم بن نصر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، انظر «الإكليل» ج ١ ص ١٩٩ طبعة ثانية.

(٥) يأتي ذكره للمؤلف.

(٦) أبو معشر هذا كان غير أبي معشر الفلكي ولم يذكره الفارسي في الكنى من تاريخه.

(٧) إمام مقام إبراهيم الخليل عليه السلام توفي سنة ٥١٩ هـ «العقد الثمين» ص ٩٦.

وأما شيوخه باليمن فأولهم أسعد بن الهيثم وخير بن يحيى المشيرقيان وقد مضى بيان ذلك والصردي بقرية سير وأبو بكر بن جعفر الظرافي ويعقوب بن أحمد البعداني، وفي اللغة عيسى بن إبراهيم الربيعي، ومقبل بن محمد بن زهير وإسماعيل بن المبلول من ذي أشرق ودمتها وأخذ عن إبراهيم بن أبي عباد النحو وأخذ اللغة عن الربيعي مؤلف النظام^(١) وكان جوالاً في أنحاء اليمن ولذلك كثر علمه واتسع فضله وجمعت خزانته من كتب العلم ما يزيد على خمسمائة كتاب وكان ورده كل ليلة بصلاته سبع القرآن وله كتاب في الفقه سماه التهذيب نقل عنه شيخنا أبو الحسن الأصبحي في معينه عدة تصاحيف ورأيت في المشيرق مع ذرية الفقيه الهيثم بمجلدين لطيفين وتفقه به جمع كبير منهم عمر بن علقمة ويحيى بن أبي الخير مع جمع كبير لا يكاد يحصرهم العدد، وذلك للين عريكته وكرم طبيعته وصلاح سلطان بلده ومحبة للعلم وأهله، وكان يدرس بجامع الجعامي: قرية من وحاظة: بفتح الجيم والعين المهملة ثم ألف ثم ميم ثم ياء مشاة من تحت وهي قرية من معشار يفوز: حصن قديم: بفتح الياء المشاة من تحت وضم الفاء ثم واو ثم زاي^(٢) وله مع كمال العلم أشعار مستحسنة منها، ما ذكر أن السلطان أسعد بن وائل عتب عليه في بعض الأحوال، وكان قد ولاه حكم الشريعة بأحاطة فامتنع فقال له: القضاء متعين عليك فأصر على الامتناع فلما بلغ الفقيه عتب السلطان ارتحل عن الجعامي يريد بلده الذي خرج منها وهي دمت^(٣) وبها قومه إلى الآن وكتب إلى السلطان ما مثاله:

إلا إن لي مولى وقد خلت أني	أفارق طيب العيش حين أفارقه
جفاني فأقصاني بعيد جفائه	وصرت بلحظ من بعيد أسارقه
وأرغب عقبي للوداد جميلة	وصبراً إلى أن يرقع الخرق فاتقه
وما كان سيري لاختيار فراقه	ولكنه ميل إلى ما يوافقه

(١) هذا تكرار.

(٢) الجعامي كما ضبطها المؤلف وهي من أغوار وحاظة ثم من عزلة يريس تابع لجبل حبش شمال غربي مدينة إب وحصن يفوز هو ما يسمى اليوم القفلة، ولا تزال فيه قصور عامرة، ويفوز أيضاً حصن من عزلة عراس من بحصب العلو جنوب مدينة يريم، ويفوز أيضاً عزلة من ريمة جبال الأشايط، ويفوز حصن من أعمال (ثلا) في الغرب الشمالي منها، ويفوز في ذبحان من المعافر، ويفوز حصن وقرية في أعلى جبل صبر معاند لحصن العروس من جنوبه، وقد زرت الشيخ زيد بن الحسن الفانسي وبجانبه السلطان أسعد بن وائل الحميري الكلاعي سنة ١٣٧٥ هـ، ويفوز أيضاً من مخلاف الشرف من أعمال حجة.

(٣) يأتي الكلام على دمت، وهذه الأبيات لم يوردها ابن سمره.

فحين وقف السلطان على الكتاب أمر برّد الفقيه من الطريق وإن كره وقال له حين وصل يا سيدي الفقيه أنا أستغفر الله عن عتابك ولك مني نصف ألف دينار وأرض الموحار ودولة الليل من مال المسوى^(١) فقبل منه الأرض ولم تزل بيده ويسد ذريته حتى انقرض أعيانهم وضعفوا، وكان له أولاد ثلاثة هم أحمد وأبو القاسم وعلي، أخذ عنه في حياته وكان يقول: أحمد أقرأكم وعليّ أكتبكم وقاسم أفقهكم، ولم يزل هذا الإمام على الحال المرضي من القراءة والإقراء والقرى حتى توفي بالجعامي في شهر رجب من سنة تسعين وخمسمائة وهو ابن تسعين سنة ثم ولده على ما يأتي ذكره في أصحاب الإمام يحيى بن أبي الخير إذ عدّه ابن سمرة فيهم.

وقد عرض مع ذكره ذكر سلطان بلده هو أسعد بن وائل بن عيسى الوائلي^(٢) ثم الكلاعي من ولد ذي الكلاع الحميري أثنى عليه ابن سمرة وقال: كان هذا السلطان وأبوه سالمين من الابتداع يؤثرون مذهب السنة وعمارة المساجد ومحبة القراء والعلماء والعباد ويعظمون السلف الصالح ويتبركون بذكرهم ويهتدون بذكرهم وأفعالهم ولذلك كانت أحاطة في ذلك الوقت واسعة الأرزاق نضيرة البساتين والأسواق ببركة عبّادها وعدل سلطانها، وكانت عامرة المساجد كاملة المصادر والموارد، وكان السلطان وائل هو الذي بنى حصن يفوز وذلك بعد قتل الصليحي وهو أحد من سلم من الملوك الذين حضروا قتله على ما سيأتي بيانه.

وكانت وفاة السلطان أسعد مقتولاً في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبر بجامع الجعامي وقال الفقيه: عمارة بنو وائل من ولد ذي الكلاع لهم رئاسة^(٣) متأثلة قال ومنهم أسعد بن وائل صاحب الكرم العريض والثناء المستفيض، يعني هذا الذي عدّه ابن سمرة وكان ابن سمرة أثنى عليه الثناء المرضي ثم عمارة كذلك، وكان محباً للفقهاء ومحسناً إليهم، اتجه ذكره فيهم لقوله ﷺ المرء مع من أحب (وحد من المسودة الجيدة القريبة)^(٤).

ونرجع إلى ذكر الفقهاء فمن ذي أشرق أبو الخطاب عمر بن علي بن الفقيه

(١) هذه القطع الزراعية لا زالت معروفة.

(٢) أثنى عليه عمارة في مفيدة ص ٩٣ كما ذكر المؤلف.

(٣) لبني وائل الحميريين بقية.

(٤) كذا في الأصلين ولم تظهر العبارة وكأنها دخيلة.

أسعد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم السلالي ، فقد مضى بعض ذكره مع عم أبيه عمر .

وذلك السلالي أول من ذكر في أول ذكر ذي أشرق وأنه تفقه وتهذب^(١) بخاله الصردفي وكان عمر هذا مشهوراً بالعلم والفضل وربما زادت شهرته على أبيه وعمه ، وتفقه أولاً بالجبل على عبدالله بن عمير وغيره من فقهاء الجبل ثم ارتحل تهامة وقدم كمران فأكمل تفقهه بابن عبدويه وأخذ عنه أصول الفقه وعاد بلده فأخذ عنه الناس ولما بلغه وفاة ابن شيوخه في الجزيرة رثاه بالقصيدة التي تقدم ذكر بعضها وله غيرها ، ومن تفقه به عبدالله بن مسعود وعبدالرحمن بن يحيى الخليلي وأسعد بن إبراهيم وغيرهم . وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

ومنهم يحيى بن عبدالله المليكي من عرب يقال لهم الأملوك وهو قبيل كبير من مذحج^(٢) تفقه باليمن وكان مسكنه قرية وقير من الشوافي : بفتح الواو وخفض القاف وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء وفيه مسجد مبارك عليه وقف يستحقه مدرس ودرسة تغير بأيام بني محمد بن عمر وزراء الدولة المؤيدية لما أحدثوه في الأوقاف من نظر الدولة إليها^(٣) ، ولما حج أخذ عن البندنجي التبصرة في علم الكلام وغيرها ولما عاد اليمن أخذها عنه الإمام سيف السنة وهو طريقنا إلى هذا المصنف .

ومنهم حسين بن الفقيه عمر السلال مقدم الذكر وأن أباه هو ابن أخت الصردفي تفقهه بأبيه عمر غالباً وكانت وفاته بإحدى الربيعين من سنة ثلاث وستين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» وفي العبارة شيء من القلق .

(٢) الأملوك من حمير ، انظر «الأكلیل» ج ٢ ص ٣٤٤ الخ وليس من مذحج ، فمذحج من قبائل كهلان بن سبأ «انظر الأكلیل» ج ١ ص ١٠ .

(٣) وقير كما ضبطها المؤلف وهي تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وتقع في عزلة بني نهيك قديماً وثوب حديثاً ، من مخلاف الشوافي الآتي ضبطه وذكره ، وهي في غربي مدينة إب بمسافة فرسخ وقوله : في الدولة المؤيدية نسبة إلى الملك المؤيد داود بن الملك المظفر الرسولي ، وهكذا ما مدت الدول على شيء من وقف أو غيره إلا غيرت معالمه وأفسدته وقد كان الإمام يحيى قام بعمارة المدرسة العلمية وضم حاصلات أوقاف التبر مثل هذا وغيره للإتفاق على المدرسة التي بناها في بئر العزب وحرر فيها حكماً أمضي فيه جمع من العلماء ، فلما قامت الثورة نسفت كل ما عمل الإمام يحيى وأضاعت الأوقاف يستغلها أرباب الأطماع والفساد وهكذا يجيء الآخر يطمس معالم الأول لعدم الوقوف على مقاييس المنطق والحق والعدالة .

ومنهم أبو محمد عبدالله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبد السميع^(١) الصعبي ثم العنسي بالنون نسبة^(٢) ثم السهفني : والسهفني بلدة نسبة إلى القرية المذكورة ويعرف بعبدالله على طريق التصغير لعبدالله ، كان فقيهاً جليلاً شهير الذكر معدوداً في أهل النظر ، وكان الشيخ يحيى بن أبي الخير يثني عليه ويقول في حقه عبدالله بن يحيى شيخ الشيوخ تفقه باليفاعي ، ثم لما غاب وأقام بمكة ارتحل هو والزبراني كما قدمنا إلى ابن عبدويه فأخذا عنه ولما عاد بلده أخذ عن محمد بن المسلم بن أبي بكر الصعبي وسأله القاضي مسلم أن يدرس له بسهفنة فامتثل ، وكان زاهداً ورعاً متبحراً في الفقه وأصوله وأصول الدين وصنّف كتاب التعريف في الفقه واحتراز المذهب ، وفي أصول الدين كتاباً سماه (إيضاح البيان ونور على مذهب السلف) وله عقيدة على منواله ، ذكر ذلك ابن سمرة ، قال : وبه تفقه جماعة كأبي مسعود بن خيران من الملحمة ، ومحمد بن أحمد بن علقمة من ذي السفال ، وسعد بن عبدالله البحري وأحمد بن أسعد الكلالي من الشعبانية ، وأحمد بن عبد الملك التباعي من علقان ، وعبدالله بن علي قاضي ريمة مع جمع لا يكاد يحصرهم عدّ ، لكن هذا ذكر أعيانهم ، وكان الفقيه صاحب كرامات منقولة منها أنه حصل بين أهل قريته وبين بني مليك سباب وعداوة فغزا الأملوك سهفنة ونهبوها وقتلوا وجرحوا ثم وقع الفقيه مع قوم من جملتهم فضربه جماعة منهم بالسيوف (محدوبة)^(٣) فلم تقطع شيئاً فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ سورة يس ، وقيل : بل قال : كنت أقرأ هذه الآيات : ﴿وَلَا يُوَوِّدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٤) ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٥) ﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾^(٦) ﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾^(٧) ﴿وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(٨) ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٩) ﴿إِنْ بَطِشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٍ﴾^(١٠) إلى

(١) بنو عبد السميع لهم بقية في ذي السفال يقال لهم بنو عبد السميع وسألتهم فانتسبوا إليه وفي السفنة يقال لهم بنو العهامي .

(٢) كانت عبارة الأصلين الصعبي ثم العنسي ثم السهفني بالنون نسبة والسهفني بلدة والتصحيح منا .

(٣) محدوبة : بمهمات لم تظهر وغير موجودة في ابن سمرة .

(٤) البقرة - ١٥٥ .

(٥) يوسف - ٦٤ .

(٦) هذه الآية في «ب» وساقطة من «د» سورة الصافات .

(٧) الحجرات - ١٧ وكان في الأصلين وحفظاً وهو غلط .

(٨) فصلت - ١٢ .

(٩) الطارق - ٤ . (١٠) البروج - ١٧ .

آخر السورة، وهذه الرواية أشهر، وكان يقول: إنما عرفت فضل هذه الآيات بيوم خرجت إلى البرية مع جماعة فلقينا شاة عجفاء معها ذئب يلاعبها ولا يضرها فدنونا منها فنفر الذئب منا فتأملنا الشاة فوجدنا بعنقها كتاباً مربوطاً فحللناه فوجدنا به هذه الآيات. وكان يصحبه رجل من يافع ثم من بني يحيى من أهل حررض اسمه علي بن زياد كان ذا دنيا ومحبة للعلماء، وكان يقوم بجميع حوائج الفقيه في الأعياد وغيرها بحيث كان الفقيه لا يحتاج معه إلى شيء، وكانت وفاته في قريته المذكورة في شهر سنة ثلاث وخمسمائة بعد أن بلغ عمره ثمانين وتسعين سنة وقيل ثمانين وليس بشيء، إذ ثبت أنه كان يقول لأصحابه إن بلغت ثمانين عملت لكم (شكرانه)^(١) فمات ولم يعمل فحضر قبرانه الشيخ يحيى بن أبي الخير في جمع من أصحابه وقبره بالمقبرة القبلية من قريته التي يمر بها الطالع ذي السفال والتعكر^(٢) وقبره يزار ويقول أهل القرية قبره عند قبر عبيد ولا يعرفون من عبيد وقد زرته بحمد الله مراراً.

ومنهم أحمد بن إبراهيم بن حمّد: بضم الحاء المهملة وتشديد الميم مع فتحها ثم دال مهملة، كان قاضياً بالمعافر ولذلك يقال له المعافري.

ومنهم أبو الخطاب عمر بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن عبدالله بن علقمة الجماعي ثم الخولاني، من قوم يُقال لهم بنو جماعة: بضم الجيم وفتح الميم ثم ألف وفتح العين ثم هاء ساكنة^(٣) منهم بقية يسكنون على قرب من حصن المجمع، أحد حصون بلد الشوافي: بشين مشددة معجمة بعد ألف ولام ثم فتح الواو ثم ألف ثم خفض الفاء ثم ياء نسبة ياء النسب^(٤) تفقه في بدايته بسالم

(١) شكرانه لعله بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف ثم راء وألف ونون وهاء كأنه بمثابة الحفل شكر الله أن بلغ ذلك العمر ولم يذكرها في القاموس وقال: والشكري كسبكري الفدرة السمينة من اللحم وفي ابن سمره ص ١٦١ لكن بلغت الثمانين لأصنعن لكم ضيافة.

(٢) هي كذلك إلى يوم الناس هذا، إلا أنها قد اندرست.

(٣) قوله ساكنة لا لزوم لهذه العبارة، لأن آخر الكلمة تبع للعوامل كما سبق، وجماعة كما ضبطه المؤلف، وهي قبيلة كبيرة من خولان فضاة في الشمال الغربي من صعدة، لها بقية نسبت إلى جماعة بن شرحبيل الأصغر بن هلال بن شرحبيل الأكبر بن هلال بن هاني بن خولان. انظر «الأكليل» ج ١ ص ٤١٨. طبعة ثانية، ولبن علقمة هؤلاء بقية في ذي السفال جهلة أغبياء، ولهم أرض من أوقاف أجدادهم.

(٤) حصن المجمع: بفتح الميم وسكون الجيم وفتح الميم وفتح العين المهملة آخره هاء، لا يزال عامراً بيد آل قاسم الكلاعيين، وهو في أعلى عزلة شعب يافع، والشوافي مختلف واسع نسب إلى القبل الشوافي ابن معدي كرب، انظر «الأكليل» ج ٢ ص ٣٠١، وللخولانيين هؤلاء مدارس قرب قرية الدنوة

الأشرفي مقدم الذكر، ثم ترافق هو والشيخ يحيى بن أبي الخير إلى بلد وحاطة فأخذوا عن الإمام زيد بن الحسن المهدب وشيئاً في الأصول واللغة كغريب أبي عبيد ومختصر العين ونظام الغريب، وأدرك الحسن بن أبي عباد فأخذ عنه مختصره، ثم لما عاد هو والشيخ يحيى إلى بلده ذي السفال قرأ عليه الشيخ يحيى كافي الصفار، والجمل في النحو وأخذ عنه جمع كثير، منهم محمد بن موسى العمراني ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار وأخذ عنه أبو السعود بن خيران معاني القرآن للصفار والمعتمد للبندنجي وكان مشهوراً بالصلاح وصحبة أبي العباس الخضر^(١) بحيث كان يوجد عنده في أثناء ذلك ويمليه شيئاً من ذلك، والذي حقق عنه أنه أملاه باب الأذان وقيل غيره وبالأول أخبرني الفقيه الصالح الآتي ذكره.

ولما انقرضت ذريته وبلغ السلطان، سلطان البلد وهو يومئذ المظفر يوسف بن عمر الآتي ذكره، اشترى الكتاب بثمن وافٍ وأوقفه بمدرسته التي أنشأها بمغربة تعز^(٢) وتوفي بقرية ذي السفال سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وقبر بمقبرة في غربي القرية^(٣) وقبره يزار ويتبرك به وقد زرته مراراً.

ومنهم أبو الفتوح بن عثمان بن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني أول من شهر من بني عمران بالفقه وهو خال الشيخ يحيى وأول من أخذ عنه كافي الصردفي بحق أخذه له عن مصنفه.

ومنهم القاضي علي بن محمد بن شيبان، أخذ علم الأدب عن ابن حُمد مقدم الذكر وإبراهيم بن عباد وكان فاضلاً.

ومنهم إبراهيم بن وليد، كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم أبو الحسين يحيى بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه أبي عمران مقدمي الذكر، من قرية الملحمة مولده سنة ست

= ليس بها أنيس لا يتعبد بها أو لا يدرس بها العلم بل قائمة وفيها كتابة ذكرناها في غير هذا الكتاب.

(١) أي النبي الخضر.

(٢) مغربة تعز معروفة عامرة أهلة بالكان، وكم هنالك من مدارس خراب ومن جملتهن مدرسة الملك المظفر، فإنها لا تعرف لاندراست ذلك، والآن وفي عصرنا تحولت المدارس إلى بيوت وعمران والحال أنها أوقاف.

(٣) لا زالت مقابر علماء بني علقمة كما ذكر المؤلف ماثلة، وهنالك قبة على قبور كثيرة ولكن الأمطار والسيول تكاد تجرفها إن لم يتداركها أهل الصلاح، فالجهل مخيم هنالك ولهم ذرية باقية لا تهتم بذلك.

وتسعين^(١) وأربعمائة وتفقه باليفاعي وابن عبدويه وبمقبل بن زهير^(٢) وأخذ عن أسعد ابن خير بن ملاس وكان فقيهاً كبيراً جليل القدر متضلعا من العلوم الفقهية والحديثية والنحوية واللغوية وله القصيدة المشهورة في الإمام زيد، وقد ذكرتها مع ذكره وكان به معظم تفقهه، وعليه تفقه جماعة كثيرون، وكان ذا عبادة وكرامات، واشتهر عنه أنه كان يقرئ الجن، ولما دخلت الملحمة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لغرض زيارة تربته وترب أهله والتبرك بآثارهم والفحص عن أخبارهم اجتمعت برجل من متفقهه أهله، أخبرني أنه سمع متقدميهم ينقلون الخالف عن السالف أنه كان إذا تهوّر الليل^(٣) خرج عن القرية إلى موضع هناك يعرف بعارضة الميزاب^(٤) فيتوضأ بماء هنالك ثم يصله جماعة من الجن فيقرأون عليه، وهو أحد شيوخ الحافظ العرشاني، وبه تفقه محمد بن سالم وعلي بن عيسى الأصبحيان وأحمد بن إبراهيم اليفاعي مع جمع غيرهم. ومن الشعر المنسوب إليه أن شيخه الإمام زيد اليفاعي لما عاد من مكة في المرة الأولى وأراد العود إليها خشية الفتنة كما قدمنا قال:

إن العيون التي قرت برؤيته	كادت تعود سخينات لفرقة
وأنفساً أنست بالقرب منه فقد	كادت تقطع حشرات لوحشته
لولا أعلل نفسي أن فرقة	لا تستديم وأرجو يمن طلعتة
عددت نفسي شقياً والرجاء بما	يقضي بتشتيت شمل جمع ألفتة
وأن يمن بتوفيق ومغفرة	على الجميع وتسديد برحمته

وكان وفاته بقرية سنة ثمان وعشرين وخمسائة.

ومنهم ابن عمه أحمد بن عبدالله بن عمر بن الفقيه أحمد المذكور أولاً يجتمع مع يحيى مقدم الذكر في جدهما عمر بن الفقيه أحمد، مولده سنة ثلاث وستين وأربعمائة، تفقه باليفاعي وبأبي بكر المحابي وبابن عبدويه وهو أكبر من يحيى لكن شهرة يحيى أكثر من شهرته وكانت وفاته سنة ست وعشرين وخمسائة.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن حميد بن أبي الحسين^(٥) بن نمر بن عبدالله بن

(١) وفي «ب» وستين.

(٢) كذا في «ب» وفي «د» بمقبل بن أحمد بن الفقيه محمد بن زهير.

(٣) تهوّر الليل: ذهب أكثره.

(٤) لا زالت عارضة الميزاب في الملحمة تحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ.

(٥) كذا في «ب» أبي الحسين وفي «د» أبي الحسن.

هلال بن أحمد بن نمر من بيت رئاسة كبيرة يعرفون بالسلطين بني نمر^(١) وهم بطن من الركب^(٢) وهم يعرفون بالزواقر^(٣) والده حميد: بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت ثم ذال مهملة وذلك تصغير من سمي محمد على اصطلاح طائفة من أهل اليمن وجده أبو الحسين^(٤) مولده سنة ثمانين وأربعمائة وبالغت في ضبط أبيه وجده إذ يقع فيهما اللبس لا سيما في الجدّ، وربما وجد في بعض نسخ الطبقات (أبي الخير)^(٥) وأقمت أتردد في ذلك حتى اجتمعت ببعض ذريته فأخبروني بصحة ذلك، وذريته قضاة الموسكة^(٦) وبلد قومهم ونواحيها، يأتي مستحق الذكر منهم، وتفقه يزيد اليفاعي والفائشي، ولما حج أخذ عن أحمد المكي وعن المقرئ الحبري وكان فقيهاً زاهداً ورعاً متنفلاً.

حكى أنه رأى في المنام ليلة القدر فلم يسأل الله شيئاً غير الجنة وتمايم قوت سته، وعلى قبره شجرة سدر يقطع منها أهل العاهات ويغتسلون بذلك فيمنّ الله عليهم بالعافية، وإن قطع منها أحد شيئاً عبثاً لم يكدر يسلم من عاهة تصيبه^(٧) وكانت وفاته حيث كان مسكنه: قرية تعرف بذي المليلد، من أعمال قياض عزلة من أعمال تعز، وضبط ذي المليلد: بخفض الدال المعجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم مفتوحة بعد ألف ولام ثم لام بعدها ساكنة ثم ياء مثناة من تحت ومفتوحة (ثم دال مهملة)^(٨) (وقياض: بضم القاف وفتح الياء المثناة من تحت)^(٩) ثم ألف وضاد معجمة، وفاته

- (١) قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ١٣٢ ثم يلتقي هو ونخلة بالقناة من روس حيس منزل أبي جعفر بن النمر، فهذا مؤيد للكلام المؤلف أن بني النمر لهم رئاسة، سلطاناً.
- (٢) الركب: بفتح الراء وسكون الكاف ثم باء موحدة: بطن كبير من ولد الأشاعر ولهم بقية مسماة بهذا الاسم.
- (٣) الزواقر من قبيلة الركب ثم من الأشاعر، ويذكرهم المؤلف فيما يأتي وبهم سميت قرية كبيرة شمال تعز ومن أعمالها.
- (٤) وفي «ب» بعد وجده أبو الحسين بكنية له بذلك لا أدري تبركاً إذ رأيت منهم من كني كذلك أم بولد اسمه الحسين.
- (٥) هذا دليل على أن الكنية أبو الحسين لا أبو الحسن وإلا لما وقع التصحيف.
- (٦) الموسكة: بفتح الميم وسكون الواو وفتح السين المهملة والكاف ثم هاء قرية عامرة من أعمال تعز في شماله من الحيمة، ولها أموال مغيولة.
- (٧) هذه من الأساطير غير المقبولة ورحم الله الجندي فقد كان عصره قابلاً لمثل هذا.
- (٨) ما بين القوسين ساقط من «د» وذو المليلد اليوم خراب وكنت ضبطها في «الاكلیل» ج ٢ ص ٢٨٢ بالباء الموحدة بعد ألف واللام عن سماع وتحقق هنا بضبط الجندي وهو حجة إذ كانت في أيامه عامرة تسمت باسم قبيل من حمير، انظر «الاكلیل» ج ٢ ص ٢٨٢.
- (٩) ما بين القوسين ساقط من «د» وقد تقدم الكلام على قياض.

بشوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة وقبره هنالك مشهور يقصد للزيادة وعند السدرة المذكورة أولاً.

ومنهم أسعد بن أبي زيد التباعي أخذ عن يحيى بن عمر مقدم الذكر.
ومنهم أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران بن ربيعة بن عبس بن زهير بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان^(١) ومولده قرية سيروزن طبر، قد تقدم ذكرها، في سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وهو أكثر من انتشر العلم عنه من أهل الطبقة تفقه في بدايته بخاله أبي^(٢) الفتوح كما قدمنا أخذ عنه التنبيه وكافي الفرائض ثم قرأ التنبيه ثانياً على موسى الصعبي المقدم ذكره ثم قدم إليهم سير الفقيه عبدالله بن أحمد الزبراني باستدعاء من بعض مشايخ قومه بني عمران وأخذ عنه المذهب واللمع غيباً والملخص والإرشاد، لابن عبدويه، وأعاد عليه كافي الصردفي ثم ترافق هو والشيخ الفقيه عمر بن علقمة إلى أحاطة كما قدمنا ذلك في ذكره فقرأ عليه المذهب وتعليقه الشيخ أبي إسحاق في الأصول والملخص وغريب أبي عبيد، وغير ذلك من مسائل الدور والخلاف، ثم لما عاد إلى ذي السفال درساً ما قرأه ثم أخذ عنه كافي الصفار والجمل في النحو وقرأ الدور مرة ثانية على عمر بن بيش اللحجي ويقال: الأبيني، ولما دخلت الملحمة بالتاريخ المتقدم ووقفت على شيء من كتب فقهاؤها وجدت تعليقه بخط الفقيه أبي الخطاب عمر بن محمد بن مضمون، ما مثاله أن الإمام يحيى بن أبي الخير تعلم القرآن وأكمل حفظه غيباً، وقرأ المذهب والتنبيه والفرائض ولم يبلغ من العمر غير ثلاث عشرة سنة من مولده، ثم لما قدم الإمام اليفاعي من مكة إلى الجند وقد صار هذا الشيخ يدرس وصل الجند بجمع من درسته فأخذ عنه المذهب ثالثة ثم النكت ثم توفي وهو عنده فلما انقضى المعزا طلع قرية سهفنة فأخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر كتاب الحروف السبعة في علم الكلام تأليف المراغي مقدم الذكر ونقله من خط القاسم مقدم الذكر ثم انتقل إلى ذي أشرق سنة سبع عشرة وخمسمائة وأخذ عنه سالم الأصغر جامع الترمذي وبهذه السنة تزوج أم ولده طاهر وكان قد تسرى قبلها

(١) هنا وقفة للتنبيه على مجازفة بعض النساب بدون معرفة ولا تمحيص، فأنت ترى ما بين الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وبين (عك بن عدنان) وذلك أربعة عشر أباً، والحال أنه في القرن الخامس الهجري بينما بين النبي ﷺ وبين جدّه معد بن عدنان، الذي هو أخو عك واحد وعشرون أباً، فهذا من الوهم الواضح.

(٢) كان في الأصلين أبو الفتوح والتصحيح من لدينا.

بحبشية، وفيها ابتدأ بمطالعة الشروح وجمع منها ما يزيد على المذهب كتاباً سماه (الزوائد) وذلك أنه كان قد استشار الإمام زيداً في أي الشروح أحق بالمطالعة وأجمع لما شذ عن المذهب لينسخه فأشار عليه بجمع جميع الشروح الموجودة، ومطالعتها وانتزاع زوائدها على المذهب ففعل وجمع الكتاب المذكور وفرغ منه سنة عشرين وخمسائة، وفي عقيب ذلك حج وزار الضريح المشرف صلوات الله على صاحبه، واجتمع في مكة بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني^(١) فجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصولين، وكان العثماني على مذهب الأشعري في المعتقد^(٢)، وكان الشيخ يحفظ التبصرة غيباً، أخذها عن شيخه البفاعي والفائشي، وكانا يقرئانها أصحابهما وأخذها بها عن البندنجي فناظر العثماني مراراً وكان الشيخ يقطعه ويقيم عليه الحجة بقوله: إن المسموع المفهوم ليس بكلام الله بل عبارة فيحتج عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٣) ويقول لفظه هذا لا يكون إلا إشارة إلى موجود عند كافة أهل اللغة ولا يوجد إلا المسموع المفهوم.

ولقد حكى^(٤) أنهما كانا يتناظران في المطاف فمن شدة إفحام الشيخ للعثماني يمسح جبينه بيده من شدة العرق ثم لما عاد الشيخ إلى اليمن وألف كتاب (البيان) أورد فيه عدة مسائل عن العثماني، ونقل عنه كذلك في تعليقاته وذلك يدل على فضل العثماني وعدالته وجواز الأخذ عنه، ولو كان قد اعتقد جرحه أو فسقه كما يرى جماعة من الجهال، يكفرون من خالفهم في المعتقد ولا يقبلون نقله، لما نقل عنه ولا قبل منه.

ولما عاد الشيخ من مكة استخرج كتابه الذي ألفه في الدور من كتاب ابن اللبان وغيره ثم نظر في كتاب الزوائد الذي كان قد جمعه أولاً، فرأى أنه قد رتبته على شروح المزني ثم أغفل عنه الدور وأقوال العلماء فطالع ذلك وراجعته، ثم لما كان في سنة ثمان وعشرين ابتدأ بتصنيف (البيان) ورتبه على ترتيب محفوظه المذهب، وكان يقول: لم أجمع الزوائد إلا بعد أن حفظت المذهب غيباً، وقد ذكرت فيما تقدم أنه قرأ المذهب واللمع على الفقيه عبدالله الزبراني وطالع المذهب بعد ذلك وقبل التصنيف

(١) لا أعرف عن العثماني شيئاً.

(٢) الأشعرية فرقة كبيرة نسبت إلى الإمام علي بن إسماعيل بن سالم بن عبدالله بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وهو صاحب المذهب المشهور بمذهب الأشعرية في العقائد الذي طبق الأرض ولا زال هو الظاهر في الأقطار الإسلامية إلى يوم الناس هذا، وكانت وفاة الإمام المذكور سنة ٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة هجرية.

(٣) الإسراء - ٩. (٤) كذا في «د» وفي «ب» وقد حكى.

أربعين شرفاً وأكثر وكان يطالع كل جزءٍ منه من واحد وأربعين جزءاً في اليوم واللييلة أربع مرات، كل فصل على حدة، وكان إذا قرأ عليه المتفقه وهو يعلم فهمه بين له احترازاات الأقيسة وفوائدها ووجوه أصولها، ثم يبين له ما العلة في اختصاصها بالتأصيل إما بالنص من طريق الكتاب والسنة أو بتسليم المخالف حكم المسألة، ومتى كان في عبارة الكتاب استغلاق أو قصر فهم القارىء عن ذكرها أبدلها بعبارة أخرى حتى يتصورها القارىء ويفحصها، وينبّه في كل مسألة على خلاف مالك وأبي حنيفة خاصة، وقد يذكر معهما غيرهما، في بعض المسائل، ومتى فرغ الطالب من قراءة الدرس أمره أن ينظر في الكتاب ويعيد عليه درسه غيباً ويقصد بذلك ترغييه، وكان يفعل ذلك مع من تحقق فهمه وقوة إشراكه المعاني، وأما غيره فلا يزيده على الجواب عما سأل أو ردّ غلط وتصحيح، ثم لما أكمل تصنيف (البيان) سألّه تلميذه الفقيه الصالح محمد بن مفلح الحضرمي انتزاع مشكلات المذهب وحلها فعل ذلك بكتابه المشهور (بمشكل المذهب) وذلك آخر سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وكان من سيرته أنه إذا مضى عليه وقت من غير ذكر الله تعالى أو مذاكرة العلم حول^(١) واستغفر وقال: ضيعنا الوقت، وكان سهل الأخلاق لئِنْ الجانب عظيم الهية عند الناس ثم حدث على قومه بسير خوف عظيم وحروب من العرب حولهم فخرج الشيخ منها إلى ذي السفال فلبث بها مدة ثم انتقل إلى ذي أشرق فلبث بها سبع سنين وكسراً وفي الرابعة من السنين طلع فقهاء تهامة إليه هاربين من ابن المهدي فأنسوا به وأقاموا عنده أياماً طويلة مَيْلاً إلى الجنسية وكونه رأس الفقهاء بالإجماع من العيان والسماع فحصل بين فقهاء ذي أشرق وفقهاء تهامة منافرة سببها المذاكرة في المعتقد ومناظرة أدت إلى تكفير بعضهم لبعض والمنافرة بينهم، وكان الشيخ رحمه الله لا يعجبه ذلك ولا يكاد يخوض بعلم الكلام ولا يرتضي لأصحابه من ذلك، وظهر من ولده طاهر الميل والتظاهر بخلاف المعتقد الذي عليه والده وغالب فقهاء العصر من أهل الجند خاصة فشق ذلك على الشيخ وهجر ولده هجراً شاقاً وكان ذلك سنة أربع وخمسين وخمسمائة ثم إن طاهراً لم يطق على هجر أبيه ولا هجر الفقهاء بذئ أشرق وكان سبب ذلك ما تحققوه فيه، وعلم أن لا زوال لذلك إلّا إظهار التوبة والتبري عما كان أظهره فلم يزل يتلطف على والده بذلك بإرسال من يقبل الشيخ منه فقال للرسول: لا أقبل منه حتى يطلع المنبر بمحضر الفقهاء ويعرض عليهم عقيدته ويتبرأ

(١) حول أي قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

مما سواها، فأجاب إلى ذلك وحضر في يوم الجمعة الجامع وصعد المنبر وكان فصيحاً مصقلاً فخطب وذكر عقيدته التي الفقهاء متفقون عليها، وتبرأ مما سواها، فحين فرغ من ذلك التفت الشيخ إلى الفقهاء وهم حوله وقال: هل أنكر الإخوان من كلامه شيئاً فقالوا: لا، وفي عقب ذلك صنف (كتاب الانتصار) وسبب تصنيفه ما حدث من الفقهاء ثم ظهور القاضي جعفر المعتزلي^(١) ووصوله إلباً واجتماعه بسيف السنة وقطعه له، وكان بؤدهم نزول اليمن فليل له: إن نزلت لقيت البحر الذي تغرق فيه، يحيى بن أبي الخير، فعاد القهقري وعاد إلى حصن شواحط فأمر الشيخ يحيى إليه تلميذه الفقيه علي بن عبدالله الهرمي فلحقه فيه فناظره وقطعه في عدة مسائل ربما أذكر من مناظرتهم ما لاق عند ذكر الفقيه علي، فإنه قد كان قرأ كتاب (الانتصار في الرد على القدريّة الأشرار) على الشيخ يحيى وقد كان بالغ في الرد على المعتزلة بكتابه المذكور وعلى الأشعرية ففرح الفقهاء به عند فراغه وانتسخوه ودانوا الله به، ثم صنف غرائب الوسيط واختصر إحياء علوم الدين، ووصل الحافظ العرشاني في تلك المدة إلى ذي أشرق فسمع الشيخ عليه البخاري وسنن أبي داود وذلك بقراءة الفقيه أحمد بن إسماعيل المأربي وعبدالله بن عمرو التباعي وسليمان بن فتح بن مفتاح وولده طاهر ثم انتقل الشيخ إلى ضراس^(٢) نافرأ عما شجر بين الفقهاء أولاً، وأظهر أن سبب ذلك الخوف من ابن مهدي فلبث بها شهراً ثم انتقل إلى ذي السفال ثم توفي بعد إقامته بها سنة.

ولقد سمعت جماعة أوثقهم الفقيه صالح بن عمر يذكرون أن الفقيه لمّا عزم على قصد ذي السفال متنقلاً كتب إلى فقيهاها، وهو إذ ذاك محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة الآتي ذكره، يقول له إني أريد الانتقال إليكم فأرسل جماعة من أهل

(١) القاضي جعفر هو ابن أحمد بن عبدالسلام الابناوي من أبناء فارس الذين خرجوا مع الملك سيف بن ذي يزن الحميري، كان مولده في إحدى قريتي الفرس أو الأبناء من السرسر ابن الروية ولم تحدد المصادر تاريخ مولده لا بالسنة ولا غيرها وكان أبوه أحمد بن عبدالسلام عالم الباطنية وحاكمها وخطيبها الذين كانوا يصدرون عن رأيه وأخوه يحيى بن أحمد شاعرهم وناسيهم وكان شعره في أعلى طبقات البلاغة قتله أصحاب الملك علي بن المهدي في مجمعة الشوافي حوالى خمسين وخمسمائة، ونشأ القاضي جعفر على مذهب أبيه ثم تحول إلى مذهب الزيدية المخترعة ورحل إلى العراق وأخذ عن علماء الاعتزال وهو أول من أخرج كتب المعتزلة إلى اليمن سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمائة ولم تعرف في اليمن قبل إخراجها لها وجرت بينه وبين الفرقة الزيدية المطرفية جدال ومصالوة يطول شرحها ومات سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة بقرية سناع ونقل إلى أكمة بالقرب منها وعليه قبة وعلى ضريحه لوحة فيها سنة وتاريخ وفاته والقرية جنوب صنعاء التي قد امتد العمران إليها.

(٢) ضراس يأتي ضبطها.

البلد يلقونني بأسياف إلى المسلاب^(١) موضع خوف في الطريق وقال له بكتابه : فمعي كتب وأخشى عليها فتنة الحرب ففعل الفقيه ذلك، وذكروا أيضاً أنه، أعني الفقيه محمد بن أحمد، رأى ليلة قدوم الشيخ عليهم قائلًا يقول له غداً يقدم عليكم معاذ بن جبل فلما أصبح الفقيه وأخبر أصحابه بمنامه وقال: يقدم علينا اليوم عالم هذه الأمة فإن النبي ﷺ يقول: «معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام».

وكانت وظيفته أن يقرأ كل ليلة سبع القرآن بالصلاة وكان يحب طلبية العلم واجتماعهم ويكره الخوض في علم الكلام، وكفى له شاهداً على الفضل الذي حواه تصنيف البيان الذي انتفع به الإنس والجان، واعترف بتحقيقه وتدقيقه كل إنسان، ويتوقل^(٢) في بلد البيضان والسودان.

ولما قدم بعد بغداد جعل في أطباق الذهب وطيف به مزفوفاً^(٣) ثم لما قدم به بخط علوان قال جماعة من أهل العراق: ما كنا نظن في اليمن إنسان حتى قدم علينا البيان، بخط علوان، رضيہ الفقهاء المحققون وانتفع به الطبقة المدرسون ونقل عنه المصنفون حتى كان كاسمه للشرع تبياناً، وللفقه بياناً^(٤) أجاب به عن المعضلات وأوضح به المشكلات وقسم به الأوصاف والاحترازاات، وسمعت شيخي أبا الحسن الأصبحي يقول: ما أشكلت عليّ مسألة في الفقه وفتشت لها البيان إلا وجدت به بيانها ووضح لي تبيانها فجزاه الله عن الإسلام خيراً، ولقد دخلت عليّ مرة أيام درسي عليه وهو إذ ذاك في أثناء أجوبة عن سوالات سأله بها الفقيه صالح بن عمر وهو بين يديه فقال: البيان كتاب عظيم لا أشفى منه لنفس الفقيه^(٥) ونقل صاحب العزيز وصاحب الروضة عنه^(٦) مسائل جمّة شاهدة له أيضاً بالكمال كما ذكرت وكيف لا يكون كذلك وقد قال بعض المحققين أنه انتخل الشروح المفيدة والأدلة السديدة والمسائل العتيدة والأقيسة الأكيدة وضمنها الكتاب المذكور مع ما أضاف إلى ذلك من النكت الحسنة والعلل المستحسنة وجمع فيه بين تحقيق العراقيين وتدقيق الخراسانيين بحيث إذا تأمله الحاذق الحاضر وكّد فيه الفكر والناظر وسعّه وكفاه واستغنى به عما

(١) المسلاب لا يعرف اليوم وفي «ب» نجد المسلاب.

(٢) توقّل: صعد وتنقل في الجبل.

(٣) مزفوفاً من زف العروس معروف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من «د».

(٥) كذا في الأصلين.

(٦) غير معروفين عندنا.

سواه فرحم الله ثراه وبرد مضجعه ومثواه وجعل الجنة محله ومأواه .

وكان الإمام ابن عجيل يقول: لولا البيان ما وسعني اليمن، وكانت السيدة^(١) تجله وتعظم محله، وتأمّر بوابها بذلك. حكى أن الفقيه قدم إلى جيلة بشفاعته إليها بسبب أيتام كانوا تحت يده وعلى أرضهم جور فوهبت ذلك للفقيه وكتبت للأيتام مسامحة جارية إكراماً لقدم الفقيه.

ولما مدح الفقيه النسابة أحمد بن محمد الأشعري^(٢) الشيخ محمد بن علي بن مشعل بشعر مشهور جعل هذا الإمام من أعظم مناقبه وأجل مفاخره التي يمدح بها، وكان له مع تجويد الفقه تجويد الأصولين، ولقد اجتمعت ببعض الفقهاء ممن له دراية بالأصول فأوقفني على أبيات وهو يستعظمها ويقول: ما كنت أظن صاحب البيان يعرف الأصول هذه المعرفة وأوقفني على ورقة فيها هذه الأبيات:

أفعالنا عَرَضُ في جسم فاعلها	والله يخلق ما في الجسم من عرض
إذا تقرر هذا في نظائره	فلا اعتراض إذن يبقى لمعترض
ومن ينازعنا في ذا وينكره	فليأتنا بدليل غير منتقض
المدح والذم والإنعام منه لنا	على اختيار لنا في الفعل والعرض
لا يستحق عليه الرزق في صغر	ولا ثواباً على كسب كما العوض
لا عذّب الله إنساناً بلا عمل	لكان عدلاً كما في الموت والمرض
ما لم يشأ لم يكن من فاعل أبداً	وأن يرد كون شيء في العباد قضي

وله شعر ينسب إليه منه قوله في وصف حاله وزمانه وأهل بلده:

إلى الله أشكو وحشتي من مجالس	أراجعه فيما يلدّ به فهمي
لأنني غريب بين (سير) وأهلها	وإن كان فيها أسرتي وبنو عمي
وليس اغترابي عنهم بيد النوى	ولكن لما أبدوه من جفوة العلم
فقد كنت أرجو أن تكون سلّاتي	بحفظ علومي في حياتي ذوي عزم
فثبّطهم عن ذاك حسّاد قومهم	وما سمعوا من كلّ ذي حسد قدم
ستصبح يا من غرّه قول حاسد	يموت أسير الذل والجهل واليتم

ولما دخلت قرية (سير) اجتمعت ببعض ذريته فأوقفني على شيء من كتبه

(١) هي السيدة الملكة بنت أحمد الصليحي ويأتي ذكرها .

(٢) تأتي ترجمته .

رَفَعُ
عبد الرحمن البحراني
(سكنه الله الفردوس)

فوجدت معلقاً بدفة كتاب «معونة الطلاب لفقه معاني كتاب^(١) الشهاب» تأليف ولده طاهر ويخطه أيضاً ما مثاله وللوالد رحمه الله :

أليس الله خالق كل جسم وأعراض العباد بلا مرء
وما عرض يخص بذا ولكن عموماً في الجميع على سواء
فهل أفعالنا والقول فيها سوى عرض يقوم بلا بقاء

ثم بعد ذلك الأبيات المتقدمة ، قال مؤلفه عفا الله عنه : أخذ الشيخ هذه الأبيات فيما أظنه من قول الخطابي^(٢) وهو قوله :

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله من عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

ومن الشعر الذي أورده ابن سمرة في مدح الشيخ رحمه الله قول بعض أهل عصره :

لله شيخ من بني عمران قد كان شاد العلم بالأركان
يحى لقد أحيا الشريعة هادياً بزوائد وغرائب وبيان
هودرة اليمن الذي ما مثله من أول في عصرنا أو ثاني

وكانت وفاته بقرية ذي السفال مبطوناً ، وقد عدّ النبي ﷺ المبطون شهيداً ، وذلك بعد أن اعتقلت لسانه ليلتين ويوماً ، ومتى جاء وقت الصلاة سأل عن ذلك بالإشارة فإذا قيل له بالوقت صلى ، ثم كان لا يزال يشير بالتهليل يعرف ذلك منه برفع مسبحته ويحركها ، ثم توفي في آخر ليلة الأربعاء بعد طلوع الفجر سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقبر بجرب له^(٣) بالقرب من أرضه ، وقبره من القبور المعدودة للزيارة واستنجاز الحوائج والتوسل إلى الله بأصحابها وقد زرته بحمد الله مراراً .

وقد جرت العادة غالباً متى عرض ذكر أحد من الأعيان ذكرت من ذكره ما لاق

(١) كذا في «د» وفي «ب» كلم الشهاب .

(٢) وقد سبق البستي إلى ذلك الشاعر المشهور أبو عبادة البحراني الطائي :

وليس اغترابي من سجستان أني عدت بها الإخوان والدار والأهلا
ولكنني مالي بها من مشاكل وإن الغريب الفرد من يعدم الشكلا

(٣) الجرب ، أو الجربين والجربين : معروفان بالكلمة مبهمة غير منقطة .

فقد عرض معه ذكر رجلين أحدهما الخطابي والآخر علوان .

فأما الخطابي فهو الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، قيل له الخطابي نسبة إلى جده الخطاب المذكور أولاً، قاله ابن خلكان، ويعرف بالبستي نسبة إلى بُست: بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة ثم تاء مثناة من فوق وهي مدينة ببلاد كابل بين هراة وغزنة^(١) كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة ومنها غريب الحديث ومعالم السنن وغيرهما، وله أبيات حكمية منها ما أورده أولاً ثم قوله:

شر السباع العوادي دونه وزر والناس شرهم ما دونه وزر^(٢)
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع وما ترى بشراً لم يؤذه بشر
وقوله:

فسامح ولا تستوف حقلك كله وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور سليم

ولما كان من أعيان المذهب علماً وشهرة وعرض ذكره اتجه في بيان حاله ما لاق، وكانت وفاته بربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة .

قال ابن خلكان: وقد سمع في اسمه بثبات الهمزة والصحيح حذفها .
وأما علوان الذي دخل البيان بخطه العراق حتى قال أهله: ما قالوا أولاً وكان أصله من بلد على قرب من رأس نقييل صيد^(٣) يعرف بخاؤ: بفتح الخاء المعجمة ثم ألف وواو^(٤) وكان كاتب إنشاء الملك المسعود بن الكامل^(٥) وحكي أنه سافر معه إلى حجة على بغلة فحصل حرب ثم كان هذا علوان تحت جبل فانقطع من الجبل كتف وقع

(١) كابل: بضم الباء الموحدة وأوله كاف وآخره لام هي عاصمة أفغانستان وكانت عاصمتها سابقاً غزنة، وهراة: مدينة لا زالت عامرة وخرج منها عالم من العلماء وكانت غزنة عاصمة السلطان محمود بن سبكتكين الذي دوح الهند وفتح بلاداً كثيرة منه وأدخل الإسلام إليه في عزة وفخر رحمه الله ورضي عنه .

(٢) الوزر الملجأ، ولعله قد أخذ ذلك من قول الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى وصوت إنسان فكادت أطيّر

(٣) نقييل صيد هو نقييل سمارة، والنقييل في عرفنا معاشر اليمنيين ما كان أصعب وأمنع من العقبة .

(٤) خاؤ كما ضبطها المؤلف وهي قرية كبيرة عامرة من مخلاف ذي رعين شرقي مدينة يريم بنحو فرسخ أو أكثر، وهي مساكن التراخم من حمير . انظر «الأكلیل» ج ٨ ص ٣٢٥ و«صفة جزيرة العرب» .

(٥) يأتي ذكر الملك المسعود بن الكامل الأيوبي .

عليه وهو راكب بغلته فكان آخر العهد بهما، وكان أيام الخدمة يسكن المعافر، بموضع من نواحي جبل ذخر يعرف بذوي الحنان: جمع جنة بالجيم والنون والهاء^(١) ولم أقف له على تاريخ وولده أحمد بن علوان الصوفي الآتي ذكره في أهل طبقته.

ومنهم أبو محمد عبدالله بن علي إبراهيم بن محمد الحربي، مولده سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة أخذ عن ابن شيبان وابن الوليد مقدمي الذكر وكان فقيهاً شهيراً الذكر ولما اشتغل الشيخ يحيى بتصنيف البيان وامتنع بذلك عن القراءة استشاره ابن عمه وصهره عثمان بن أسعد بن عثمان فيمن يذهب إليه من فقهاء الوقت ويقرأ عليه فأشار عليه بهذا عبدالله فارتحل إليه وأخذ عنه وتفقه به جماعة.

ومنهم عثمان بن إبراهيم الأبرهي غالب سكناه الشعبانية وله بها أرض جيدة وربما أن دار المضيف بذوي عدينة^(٢) إنما غالب أحجاره من دار كانت هناك.

وذلك أن الملك المظفر لما همّ ببنائه جعل يفكر بموضع يأخذ منه الأحجار فخرج يوماً من تعز ليسير إلى جهة الشعبانية فوجد داراً كبيرة قد صارت متهدمة فسأل عن مالكتها فقالوا إنما تعرف ذلك عجوز بالقرية يزيد عمرها على المئة سنة فاستدعي بها فجاءت تتوكأ على عودين وسألها فقالت: لا أكاد أعرف، إنما كانوا يقولون: هي لقوم كانوا فقهاء منهم باقى في الموسكة وباقى بذخر على قرب من ذي الجنان، فلما عاد السلطان إلى مستقره بحث عن القوم فأحضروا واشترى منهم الدار ثم نقلت أحجاره على الجمال فبنى دار المضيف بذوي عدينة خاصة بالأحجار، وأما الأجر فربما كان من غيرها، وله ذرية بالقرب من وادي زبيد فيهم بعض تفقه فيما أخبرني من خالطهم، ولعبدالله جدّهم كتاب سماه «الشروط» من أحسن ما وضع في ذلك نافع يوجد باليمن كثيراً وكانت وفاته سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مسعود بن سلمة البريهي، وهو في طبقة الفقيه يحيى، الذين سمعوا على أسعد بن خير في سنة خمسماية بجمادى الأولى منها

(١) ذخر: بفتح الدال وكسر الخاء المعجمتين آخره راء ويقال له ذخر الله هو مما يسمى اليوم جبل حبشي ويقع غربي جنوب تعز وهو مخلاف كبير من المعافر ويشكل ناحية مركزها يفرس التي فيها قبر الولي (أحمد بن علوان) وذات الجنان كما ضبطها المؤلف وهو يحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية من عزلة بني عيسى.

(٢) عدينة: بضم العين المهملة وفتح الدال ثم ياء مثناة من تحت ثم نون وهاء وهي ما يحويها السور قال الشاعر القديم من الشعر الشعبي وقوله واقف على تاريخ قد ذكر تاريخ وفاته: رأيت في ذي عدينة، يا رب بالأمس زُيْنَه

كتاب البخاري وهو والد سيف السنة الآتي ذكره.

ومنهم سالم بن حسن الزوقري من قوم الفقيه محمد بن حميد المقدم ذكره،
تفقه بآب بن عبدويه وعنه يروي الفقيه علي بن أحمد اليهاقري كتاب المهذب كما سيأتي
إن شاء الله .

ومنهم أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل
الفضلي ، نسبته إلى هذا المذكور ثم الهمداني ، مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة
كان غالب فقه الحديث بحيث كان يميز بين صحيحه ومعلوله ومرسله ومسنده ومقطوعه
ومعضله^(١) أثني عليه ابن سمرة ثناء مرضياً وقال : هو شيخ المحدثين وعمدة
المسترشدین غلب عليه علم الحديث فكان به عارفاً كثير الرحلة في طلبه ، أخذ عن
زيد بن الحسن الفائشي بوحاظه ، وأسعد بن ملاس المشيرقي وعن يحيى بن عمر
الملحمي وعن عبدالرحمن بن عثمان وأبي بكر بن أحمد بن الخطيب بريمة ، سيأتي
ذكرهما إن شاء الله ، وأخذ عن القاضي مبارك بالجوة ، وسيأتي ذكره فيمن ذكره ابن
سمرة في فصل القضاة من أحسن كتاب وضع مختصر في ذلك ، نقل الثقات نقلاً
متواتراً انه كان يخرج غالب أيام طلبه كل يوم من منزله بعرضان^(٢) فيصل وحاظه وإلا
المشيرقي فيقرأ ثم يعود فلا يبيت إلا في بيته وبين بلده وبين أحد الموضعين يوم
للمجد^(٣) وذكروا أنه كان قد يطعم به قوم من العرب فوقفوا له مراراً فلا يدرون به حتى
يجاوزهم بمسافة لا يستطيعون إدراكه بعدها فلما تكرر ذلك منهم علموا أنه محجوب
محمي عنهم فغيروا نيتهم ووقفوا له فمر بهم فصافحوه وتبركوا به وسألوه أن يحلهم مما
كانوا أضمرؤا له ، وهذا يدل على صحة تأويل من قال معنى قول النبي ﷺ : «إن
الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى له» ، وأن معناه تحمله وتبلغه حيث ما يأمله
ويرومه إعانة له على بعد المسافة .

وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة قدم مدينة إرب فاجتمع إليه بها جمع كثير
رأسهم إذ ذاك الإمام سيف السنة فأخذوا عنه وكان هو القارئ وحضر السماع

(١) انظر هذه المصطلحات في علم مصطلح الحديث كنخبة الفكر لابن حجر وغيرها .

(٢) عرشان : بفتحات آخره نون بلدة عامرة بالسكان في عزلة المكتب المتصلة بذي جيلة وتقع على نشر
يصعد إليها في جنوب المدينة المذكورة بمسافة يسيرة ، وضريح الشيخ الحافظ لا يزال محفوظاً إلا أنه
قد نزع تحته وقد زرته رحمه الله وقد ذكرت ذلك في مذكراتي .

(٣) بل نصف النهار للمجد .

جماعة: ومنهم سليمان بن فتح وغيره وارتحل إلى عدن فأخذ عنه بها القاضي أحمد القريظي مع جمع كثير من المغاربة والإسكندرانيين وأهل عدن وله كتاب الزلازل والأشراط، أخذ عنه جمع كثير منهم الشيخ يحيى وكان يبجله ويجله، وممن أخذ عنه طاهر بن يحيى ومقبل الدثيني، وكان الشيخ يحيى يثني عليه ويقول لم أر أحفظ منه ولا أعرف، قيل له ولا بالعراق قال: ما سمعت، وكان يحفظ جملة مستكثرة من الحديث عن ظهر غيب، وكان راتبه في كل ليلة جزأين من القرآن، وكان يتردد ما بين بلده وإب والجند وعدن وله بكل من هذه الجهات أصحاب فكان يقرئ بجوامع عرشان وربما أنه هو الذي أحدثه، دخلته مراراً فوجدت^(١) به أنساً ظاهراً وعليه جلالة فعلمت أن ذلك ببركة ما كان يتلى فيه من حديث رسول الله ﷺ، وقصده أهل الحديث من غالب أنحاء اليمن رغبة في علمه ودينه وورعه وأمانته وعلو إسناده ومعرفته وتواضعه، وكان يكره الخوض في علم الكلام، وكان من أشد الناس محافظة على أداء الصلاة في أول وقتها. ولقد قال: ما فاتني صلاة^(٢) قط إلا لعذر عظيم، وكان يصلي في مرض موته قائماً وقاعداً وعلى جنب، وكان الفقيه علي بن أسعد من عنة^(٣) يقرأ عليه الشريعة للآجري مع رجل آخر وهو في مرض موته، فكان يغشى عليه ثم يفيق فيأمر القارئ بإعادة ما قرأ في حال الغفلة، ثم لما فرغاً من قراءة الكتاب وهو إذ ذاك قد عجز عن الكتابة أمر ولده أحمد أن يكتب لهما السماع، ولما صار بالنزع سمعه جماعة ممن حضر من أهله وغيرهم يقول: لبيك لبيك فقالوا له من تجيب قال: الله دعاني ارفعوني إلى الله ارفعوني إلى الله ارفعوني إلى السماء، ثم توفي عقيب ذلك بقرينته لعشر بقين من القعدة سنة سبع وخمسين وخمسائة، وقبره غربي قبلي القرية، زرت بحمد الله مراراً، وكان له خمسة أولاد تفقه منهم محمد وعبدالله شقيقان ثم أحمد وعمر. فأما محمد فكان فقيهاً صالحاً ورعاً، ولما ولي أخوه أحمد القضاء كان يهجره ولا يدعس بساطه ولا يأكل طعامه، وعقبه بزبيد يعرفون ببني قاضي الرفعة يتعانون الجندية والتعرز^(٤) وفيهم خير.

وأما عبدالله فكان فقيهاً لم أتحقق تاريخه ولا عقب له غير فقيه موجود الآن

(١) في «ب» فيه.

(٢) صلاة ساقط من «د».

(٣) عنة يأتي ضبطها للمؤلف.

(٤) كذا في الأصل ولم تتحقق اللفظة.

بعرشان اسمه عبدالله بن عبدالرحمن . توفي محمد وأخوه عمر في شهر رمضان سنة ست عشرة وستمائة ، وأما أحمد فسيأتي ذكره في أهل طبقة ، وذريته وذرية عمرهم الموجودون بجبله وعرشان في عصرنا يعرفون بالقضاة وخرج فيهم فقهاء ومحدثون في الأكثر وهم من أبرك ذراري الفقهاء ، وقبلهم أهل الملحمة آل أبي عمران إذ هم من أول صدر المئة الرابعة وآخر الثالثة ثم إلى عصرنا لم^(١) يخل عن فقيه ثم من بعدهم ذرية الهيثم وابن ملامس المشيريين لكن ذرية بني ملامس قد انقرضت وذرية الهيثم بقي منها بقية .

ومن المشير عمر بن الفقيه أسعد بن الفقيه خير بن ملامس ، قد مضى ذكر آبائه ، تفقه عمر بأبيه أسعد فهو من طبقة الحافظ المذكور آنفاً ، وبه تفقه ابنه عبدالله وهو آخر من حققه ابن سمرة من ذرية ابن ملامس . ومن ريمة المناخي : وهو جبل كبير سُمي بذلك نسبة إلى ذي مناخ قوم من حمير يرجعون إلى ذي مُناخ : بضم الميم وفتح النون ثم ألف ثم خاء معجمة ، لما أخذ الجبل الصليحي من أيديهم شردهم وقد مضى ذكر الرجل الذي دخل منهم بغداد . وصحب الشيخ أبا إسحاق وامتدحه ، كان بها جماعة فضلاء متقدمون ومتأخرون ، والمتقدمون منهم بنو الخطيب كان جدّهم خطيباً للصليحيين ، فنسبوا إليه وهم يعرفون بذلك إلى عصرنا ونسبتهم في الأعمور وأصلهم من أحاطة بلد واسعة تجمع قرى كثيرة ولهم هناك قرابة .

من متقدميهم عبدالرحمن بن عثمان بن أحمد الخطيب الذين ينسبون إليه وعمه أبو بكر بن أحمد الخطيب هو أحمد بن عبدالله ، كان هذان الرجلان فقيهين فاضلين نزيهين أخذوا عن اللّغفي مقدم الذكر ، ولما حجّا أخذوا بمكة عن جماعة بها وإليهما قدم الحافظ العرشاني فأخذ عنهما وكان مسكنهما قرية شيعان : بالشين المعجمة على وزن^(٢) فعلان جمع فعلة ، ولا عقب لعبدالرحمن وكان بها عبدالله بن علي الحرازي والقاضي أحمد بن أبي السعود وأخوه ذكر ابن سمرة جماعة في فصل القضاة .

ومن وُصاب عمران بن موسى بن يوسف ، أخذ عن ابن عبدويه وبه تفقه

(١) كذا في الأصلين وصوابه لم يخل بدون واو العلة .

(٢) شيعان : بالياء المثناة من تحت بعد الشين المعجمة ثم النون وقد كان البحث من أهل المديخرة عن ريمة المناخي التي تطل عليها من الغرب ، فنفوا وجود قرية أو موضع بهذا الاسم في عموم مديخره وشيعان المشهورة عزلة من يحصب السفلى ويقال له وادي شيعان ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ، وفيه الورد الناهي ، واليوم البن الناهي .

القاضي التستري^(١) أخذ عنه المذهب.

ومن المشيرق خير بن عمرو بن عبد الرحمن تفقه بابن عبدويه أيضاً وعنه أخذ جماعة، هكذا ذكر ابن سمرة.

ومنهم عيسى بن عبد الملك المعافري أخذ عن ابن عبدويه وعلق عنه ألفاظ المذهب المختلف في سماعها.

ومنهم أبو العتيق أبو بكر بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي نسباً والجندي بلداً، مولده سنة تسعين وأربعمائة، أثنى عليه عمارة ثناء مرضياً، وكان به عارفاً وله مخالطاً، فقال عند ذكره^(٢) هو قاضي قضاة اليمن المنوط به أحكام صنعاء وعدن وزير الدولتين الزريعية والوليدية، تفقه باليفاعي وأخذ علم الأدب على النعماني^(٣) والرشيد بن الزبير الأسواني وكان مزاملاً للإمام يحيى بن أبي الخير في بعض قراءته على شيخهما الإمام زيد وكان يقول بلغت عشرين سنة، وأنا لا أكاد أقرأ أحداً في مسألة وكان مسدداً في أحكامه ومتى تنازع الخصمان في مسألة قال لهما: هاتوا جواب القمرين أو يقول: ما قال القمران يعني عبيد بن يحيى بسهفنة ويحيى بن أبي الخير، وكان سخي النفس حسن الأخلاق مؤلفاً للأصحاب، عالي الهمة باذلاً لجأه وماله في منافع الإسلام، استوهب خراج أراضى الفقهاء في الأجناد خاصة ثم سئل التخفيف في ذلك من الأراضى التي حول المدينة فجعل ذلك حيث يسمع الأذان، وبركته استمر ذلك إلى عصرنا وكان من فضلاء الإسلام وأعيان الأنام، له مختصر في النحو يعرف بالمفتاح من الكتب المفيدة لأهل اليمن.

قال عمارة في مفيدة كان القاضي أبو بكر الجندي مجيداً، وله بديهة لا فضل في الروية عليها أدركته خصيصاً بملكي اليمن المنصور بن المفضل والداعي محمد بن سبأ^(٤) وغالب ديوانه في مدحهما ولا سيما منصور، وكان حسن التأتي في المقاصد سهلها جماعاً لجواهر الفنون خطيباً مصقلاً كامل الفضيلة، وكان يرتجل الخطبة من ساعته متى أرادها وديوانه مجلدان معتدلان وشعره حسن رائق يحتوي على جد القول وهزله والرقيق الجزل، وكان نزهاً عن الحسد الذي يبتلى به أكثر مخالطي

(١) القاضي التستري يأتي ذكره للمؤلف.

(٢) مفيد عمارة ص ١٨٨، ٢٩٥.

(٣) كذا في الأصلين ولا أعرف عن النعماني شيئاً ولعله العثماني فله ترجمة عند عمارة ص ٢٧٨.

(٤) تأتي ترجمتهما.

الملوك من الوزراء والرؤساء كما هو مشاهد لا يكادون يحبون أن يجري علي أيديهم شيء من الخير إلا النادر وهو لا حكم له، وربما أن الملوك متى عملت خيراً سعوا في فسادهم وتغييره لا سيما إن عملوه بغير سعايتهم وإشارتهم^(١) وربما حملهم ذلك على أمور نعوذ بالله منها وليس هذا موضع ذكر ما كان.

وكان أمره عجيباً في عمره يأتي ذكر اللائق من ذلك، وولي القضاء في الجند أيام المفضل ثم صار قاضي القضاة من الجند إلى صنعاء، ثم لما صارت البلاد لمحمد بن سبأ بالابتياح لها أبقاه وضم إليه الجوة وعدن وأبين ولحج ونواحيها، فصار قاضي قضاة فيها أجمع فنزل عدن وحكم بها وعاد الجند واستخلف ولده، ولما قدم القاضي الرشيد بن الزبير من خلفاء مصر رسولاً إلى محمد بن سبأ واجتمع به هذا أبو بكر ومازحه وأنس به وأحسن إلى الرشيد إحساناً تقر به العيون وينبئ عليه المكنون، بحيث أن الرشيد لما عاد إلى مصر وسئل عن باليمن من الفضلاء قال: بها جماعة سيدهم أبو بكر الياضي وقاه الله ورعاه، وكان يخالط الملوك ويكثر مجالستهم ومدحهم، وبلغه أن جماعة عابوه على قول الشعر وقالوا: ليس ذلك لائقاً بذئ الفقه فقال في معنى ذلك:

كم حاسد لي في الأنعام وغابط	على منطقي إذ كان منطقهم رخوا
يعيرني بالشعر قوم وبعضهم	يؤبخي والكل يخط في عشوى
أرادوا به عيبي وهل هوناقص	إذا ما جمعت الفقه والشعر والنحو
وأصبحت في علم العروض مجوداً	وقدّم قولي في الحكومة والفتوى
وما كنت مداحاً لنفسي وإنما	لأجعل أكباد العدى بالغضا تكوى

ومن منشور كلامه في خطبة الديوان^(٢):

«ولا يظن ظاناً أن ذلك جهدي، وكل ما عندي بل هناك همم تسمو إلى أرفع من الشعر رتبة، ومذاكرة بعلم هو أقدم منه محبة، وأمور نيّطت في عراها ورسخت لا يرام قواها وهذه صناعة لها من أفكار الفضلات ومن أوقاتي الغفلات، فإليّ منهما كإل السقب من بازل النعام^(٣) وحظّها مني كحظّ الموافق من طيف المنام:

(١) قوله وإشارتهم من «ب» وفي «د» كلمة لم تظهر.

(٢) في خطبة ديون الياضي.

(٣) الأول بكسر الهمزة وتشديد اللام من معانيه: الأصل قال يزيد بن زياد بن مفرغ الحميري: واشهد أن إلك من زياد كإل العير من ولد الأتبان =

ولولا ما . . تكلفنا الليالي لطلال القول واتسع الروي
ولكن القريض له معانٍ وأولادهما به الذكر الجلي
ثم لما كان معظم شعره في مدح منصور بن المفضل الوليدي قال يخاطبه:
ولو إن للشكر شخصاً يرى إذا ما تأمله الناظر
لمثلت ذلك حتى تراه فتعلم أنني أمرؤ شاكر

ولما توفيت السيدة وصار التعكر وحب والأجناد وصبر وبلاد الحصون إلى منصور بن المفضل كان دار ملكه جبلة وله محبة بهذا القاضي سألته أن ينتقل من الجند إليه لكونه قاضي قضاة بلاده ولم يقبل منه عذراً في ذلك، وجبلة إذ ذاك إنما يسكنها الرافضة وأهل السنة قليل لا يكادون يعرفون إنما يجتمعون إلى المسجد الذي يعرف بمسجد السنة^(١) ولا يعرف بها أحد من أعيان الفقهاء وأهل السنة، ومتى سكنها ساكن منهم عيب عليه الفقهاء وغيرهم من أهل السنة وعابوه، وربما نسبوه إلى الخروج عن المذهب وإنما كان ذلك لأن بانيها عبدالله بن محمد الصليحي أخا علي بن محمد والمقتول معه في المهجم على ما سيأتي، فلم يكد يسكن معه غير أهل مذهبه في الغالب وإنما سكن أهل السنة بها في أيام الغز^(٢) وليس ذكر ذلك والإيغال في بيانه من ملازم الكتاب. فذكروا أن القاضي أبا بكر لما انتقل عن الجند موافقاً للسلطان وأقام معه بجبلة، كتب الفقيه أبو الفتوح بن عبد الحميد الفائشي شعراً يعتبه على ذلك:

لم تأت يا هذا بأن تنهضاً	في النجد أو في الغور أو في الأضا
حللت في ذي جبلة قاضياً	فبئسها أرضاً وبئس القضا
تؤم بالطائفة الملحدين	من بعد ما كنت إمام الرضا
بالجند الغراء إماماً بحمد	الله بل صارمها المنتضا
سميكَ الصديق في صدقه	أثنى عليه الله والمرتضا
للشافعي قولان يا يافعي	فقلوه الآخر لن ينقضا
وأنت ذو فعلين فيما ترى	وفعلك الآخر قد أمرضا
إيهاً فرخص عرضك الممتقى	من دنس أضحى له محررضا

= والسبق ولد الناقة والبازل: من الإبل ما بلغ تاسع سنه، والبازل السن تطلع في وقت البزل والنعام حيوان معروف.

(١) مسجد السنة لا يزال عامراً.

(٢) الغزهم الدولة الأيوبية الآتي ذكرها.

وأظهر التوبة تطمس بها ما قبض القلب وما غيضا
فأجابه القاضي بأبيات (وقال)^(١) فيها:
أهديت نصحاً يا أخا فائش
وليس عن قولك يا أبا الفتوح
تأتيك أبياتي بما ينبغي
وأنثني عن ما تكرهته
لست مصرّاً مثل غيري ولا
هذا اعتقادي وبذا نيّتي
تحية زارتك مني ولا
ونصحك المقبول والمرتضا^(٢)
حراجاً أخرج عنه أو أرى معرضاً^(٣)
مني وتأسو قلبك الممرضا
إن شاء ربي ذاك أو قيّضا
أعود إلّا مصلحاً ما مضى
لا بد للمكروه أن يُرفضاً
عدمت نصحاً منك لي أبيضاً

ثم لما لبث أياماً واعتذر إلى منصور في سكنى جبلة ثم تقدم الجند فلم يزل بها وهو يتردد إلى منصور، ولما دخل عدن أيام محمد بن سبأ على القضاء كما قدمنا أخذ عنه جماعة:

منهم القاضي أحمد بن عبد الله القريظي، أخذ عنه المقامات للحريري، والموطأ، ومن محاسن شعره ما قاله وقد فارق أصحاباً له بقرية (يفرس) من نواحي بلد جبا، وضبطها: بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الفاء وضم الراء وسكون السين المهملة^(٤) وجبا بفتح الجيم والباء الموحدة ثم ألف^(٥) بلد كبير خرج منها جماعة من الفقهاء وهي أكبر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين منهم من يأتي إن شاء الله ذكر المتحقق منهم:

أستودع الله الذي ودّعا ونحن للفرقة نبكي معا
أسبل من أجفانه أدمعا لما رأيته مسبلاً أدمعا
وقال لي عند وداعي له ما أعظم البين وما أوجعا

(١) ما بين القوسين ساقط من «د».

(٢) قبل هذا البيت بيت في «ب» هو:

وقد عرضت النصح لكنني في هذه أنذر من أعرضاً

(٣) كان في الأصلين تخليط وغير مفهوم فأصلحنا هذا.

(٤) يفرس كما ضبطها المؤلف بلدة عامرة في ذخر جبل حبشي، وبها قبر الولي العارف أحمد بن علوان الحميري، وبها مسجد جامع وقباب، وكان بها حمام وماؤها حلويجيء من مسافة وهي مركز أعمال الجبل المذكور.

(٥) جبا: كما ضبطها المؤلف وهي في فجوة جبل الغربي من صبر، انظر «صفة جزيرة العرب» ص ٨٨.

ما أنت بعدي بالنوى صانعُ
ما يصنعُ الصبَّ المعنى إذا
فارقْتُكم يا ساكني يفرس
ناديت صبري يوم فارقْتُكم
يا صبرُ عُد يا صبرُ عُد قال لا
والله لا أرجع يا غادراً
ولي فؤاد منذ فارقْتُكم
ونفس صبَّ شهدت أنه
ومقلة مهما تذكُرْتُكم
وليس لي من حيلة كلما
أسأل مَنْ أَلَف ما بيننا

فقلت لا أقدر أن أصنعاً
فارق إلفاً غير أن يجزعاً
ورحت والقلب بكم مولعاً
أجد للبين وقد أزمعاً
ليك لا ليك يا من دعا
في السير بالأحباب أو ترجعاً^(١)
يُمسي كثيراً مولعاً موجعاً
ما نقض العهد ولا ضيعاً
تذرف دمعاً أربعاً أربعاً
لجّت بي الأشواق إلا الدعا
وقدر الفرقة أن يجمعاً

ومن أحسن ما أورده في ديوانه مدحاً لمنصور بن المفضل وذكره إياه وأنه الجار
لغيل الجند من خنوة بالخاء المعجمة مخفوضة ونون ساكنة ثم واو مفتوحة ثم هاء
ساكنة^(٢) وهو غيل عجيب خصوصاً طريقه، فإنه جعلها وسط الجبال، وقد بين ذلك
القاضي في شعره، ولم أعرف أن المفضل هو الجار له إلا من شعر هذا القاضي،
وقال من قصيدة في مدحه فيها:

كثرت يا ابن مفضل حسادي
وأنلتني بنذاك أسباب الغنى
وفعلت لي ما ليس يفعله الأب الحا
في كل يوم خلعة مشهورة
ومواهب عدد النجوم فلودرت
وأحب عندي من عطائك ما بدا
فرضاك والود الذي تبديه لي
حسي رضاك أعيش في الدنيا به
فلأشكرن على الذي أوليتني

بصنائع أسديتها وأيادي
فبلغت أوطاري ونلت مرادي
ني على الأولاد للأولاد
كالروض تسخن أعين الأضداد
زُهر النجوم لَكُن من حسادي
لي في ضميرك من صحيح وداد
خير من الإعطاء والإرفاد
فرضاك عندي من أجل عَتادي
شكر الرياض لمستهل عهد

(١) كذا في «د» وفي «ب» يا غادر ناديت في القرب أن ترجعاً.

(٢) خنوة: كما ضبطها المؤلف غير آخره وهي معروفة مشهورة وهي وإد من قراه القاعدة من الشرق ومن أعمال ذي السفال وأعلاها على المحجة طريق السيارات.

وأَصَحَّ شكر ما بدا من شاكر في ربه إثر الصنعة بادي
ومنها:

فهو الجواد ابن الجواد وهل ترى	ولد الجواد يكون غير جواد
وأبوه شاد المكرمات فأصبحت	أعلامها في الناس كالأطواد
وأقلَّ مكرمة له وفضيلة	إجراؤه للغيل في الأجناد
شقَّ الجبال الشامخات فأصبحت	وكانما كانت ثعالب وهاد
فاليوم أصبح ماء خنوة وهي	في الجند العزيزة منهل الوراد
فخرُ المفضل في المفاجر كلها	بمثابة الأرواح في الأجساد

وفي قوله شقَّ الجبال الشامخات دليل على أن طريقه مما لا يتخيل الذهن أنها من أعمال آدميين فلقد أحسن المفضل وأبقى له في المفاجر فخراً وفي الحسنات ذكراً، ثم كان القاضي له مكارم وحمية على أبناء جنسه ومن صحبه، يقوم بحوائج من قصده، وكان ذا حمية وعصبية للمذهب طريقته تشبه طريقة القاضي يحيى بن أكثم المشهور الذي يأتي ذكره، لكن صاحبنا هذا يزيد عليه بإتقان الأدب واشتغاره به واتساعه بفنونه، وابن أكثم يشهر بالفقه لا غير، ومن شعره أيضاً ما قاله يتوسل به إلى الله بأسمائه وسور القرآن سورة سورة من أوله إلى خاتمته وذكر في أولها معاني حسنة وما قرأها ذو كرب إلا فرج الله عنه وهي هذه:

لك الشكريا من جلَّ عن غاية الشكر	ولو أنه أربى على الرمل والقطر
لك الشكريا باري البرية كلها	ورازقها الأرزاق من حيث لا تدري
لك الشكر والحمد الذي أنت أهله	ملياً على الحالين في العسر واليسر
فيا خالقاً سبعاً طباقاً ومثلها	من الأرض والماء المعين من الصخر
تكفّلت بالأرزاق للطير في الهوا	وللوحش في برّ وللحوت في البحر
وميرتهم شتى: فهذا مُقْتَر	عليه وهذا في مكاسبه مشري
وقدّرت آجال العباد فكلّهم	إلى غاية لا علم فيها له يجري
وأسعدت من أسعدت ^(١) بالخير والهدى	وأشقيت من أشقيت في الغيب بالكفر
وكنّت عليمًا بالغيوب وما به	توسوسه نفس الموسوس في الصدر
إلهي قسا قلبي وضافت مذاهبي	وأوبقني جهلي وأثقلني وزري

(١) في «ب» بالغيب والهدى ولا معنى لذلك.

وأصبحتُ ذا غَمٍّ خلا منه ما خلا
مضى ما مضى عني ولا علم لي به
زمانِي في سهوٍ ولهوٍ وغفلةٍ
فإبليس والدنيا ونفسي والهوى
وكيف ألدَّ العيش والموت طالبي
ولا بدَّ من يوم الحساب وهوله
إذا قيل لي اقرأ كتابك والذي
وقد كُتبت فيه ذنوبي وأحصيت
وقد قامت الأشهاد تشهد والورى
وقد حارب الفضل المفضل في القضا
وكلُّ به من شدة الخوف سكرة
وقد فاز من أعطى وأحسن وأتقى
إلهي أسير الذنب يدعوك خائفاً
بحقك يا من لا تخيب آملاً
أجب دعوتي واغفر خطايا فإنني
وهب لي ذنوبي واعف من قبح زلتي
بعروتك الوثقى وأسمائك التي
بفاتحة القرآن والسورة التي
بآية كرسى وعزة قدرها
وما قلته في آل عمران والنسا
ومائدة نزلتها حجةً له
بسورة أنعام وأعرافها وما
وبالمجتبى والمصطفى في براءة^(١)
ويونس ذي البلوى وهود ويوسف
وسبحان من أسرى وكهف ومريم
وبالحج والأفلاح ألتمس الرضى

مضاعاً ومالي بالمؤخر من خيرى
فإن فاتني الباقي فبا ضيعة العمر
ومن خلف ظهري هولٌ قاصمة الظهر
فكيف احتيالي والتخلص من أمري؟
ولا بدَّ بعد الموت من ضمة القبر
ويا ليت شعري ما جوابي وما عذري
كدحت فقد أوتيته بين السطر
عليّ فمن سرّ خفي ومن جهر
حفاة عراة شاخصون لدى الحشر
وأذعرت^(٢) الأرواح فيه أيما دعر
ومن هول ما قاسى وليس بذى سُكر
وصدّق بالحسنى ويسر لليسر
من الذنب فامنن بالفكاك من الأسر
ويا عالماً سرّي ويا كاشفاً ضرّي
مقرّباً بما قدمت من فاحش النكر
ولا تكشفن حالي ولا تهتكن سرّي
تعلمها موسى الكليم من الخضر
تليها وما فيها من النهي والأمر
ومعظم ما أنزلت في محكم الذكر
وتنزیه عيسى عن مقال ذوى الكفر
فقابل ما أولاه مولاه بالشكر
أبحث من الأنفال للطاهر الطهر
من الله وهو البر ذو اللطف والبر
ورعد وإبراهيم والنحل والحجر
وطه وفضل الأنبياء وهم ذخري
ونور وفرقان وفلقك للبحر

(١) في «ب» اذعرت الأرواح فيه أيما دعر وفي «د» أيما عذر.

(٢) في «ب» وبالمصطفى المختار ثم براءة.

وجامعة والنمل والقصص الذي
وروم ولقمان وبالجُرز الذي
بسورة أحزاب وذكر محمد
وذات سباء والحمد لله فاطر السماوات (م) سبحان القدير على الفطر
ويس والصافات صفاً وزجرها
وص وتنزيل الكتاب وغافر
وسجدة حم وحرمة فضلها
وزخرف والدخان هذا وهذه
بسورة أحقاف وفضل محمد
إلى حجرات ثم قاف وفضلها
وبالطور أدعو الله والنجم علّه
وباقتربت أدعو القريب من الدعاء
وواقعة ثم الحديد وسورة
شفيعي إلى الرب الودود مودة
وبالجمعة الزهراء وبالسورة التي
وأدعوك ربي بالتغابن راغباً
وما قلت في فضل المحرم أنه
وملك ونون ثم بالحاقة التي
وتبيان ما بينت في سأل سائل
وسورة لا أقسم وسورة هل أتى
وبالمرسلات العاصفات وشأنها
وبالنازعات الناشطات ونشطها
وبانفطرت والانشقاق وذكر ما
وفضل السما ذات البروج وطارق
بغاشية يا ربّ يا ربّ نجني
وبالبلد المحجوج والشمس والضحي
وبالقسم المكنون في سورة الضحي

قصص وما في العنكبوت من الزجر
تضاعف أجراً لحاملها على الأجر
وما كان من نصر الوصي على عمرو
وقعتكها بالتاليات وبالذكر
تبارك من يهفو ويعفو على الوزر
وحم عسق فخر إلى فخر
وجاثية في موقف ضيق وعر
وبشراء بالغفران والفتح والنصر
وبالذاريات الجاريات وما تذري
يسدّد من أمري ويشدد لي أزري^(١)
تعالى وبالرحمن والصمد الوتر
الجدال وما تتلوه من سورة الحشر
وصف كينان لدى الكرّ والفرّ
يكذب بها أهل النفاق ذوو الغدر
وما في طلاق من حلال ومن حظر
لأفضل من نجو السما وبه يسري
تحقيق بأهل الكفر والنكر والمكر
ونوح وقل أوحى والمزمل والدثر
صدقت على الإنسان حين من الدهر
وبالنبأ المقروء في البدو والحضر
إلي عبس ثم التكوّر والكدر
مقت من التطفيف والكيل والخسر
وسبح علّام السرائر والجهر
وأسمائك الحسنى ونورك والفجر
وليل إذا يغشى وليل إذا يسري
وشرحك من خير النبيين للصدر

(١) في «د» يسدّد من أمري ويشدد لي أزري وكذا في «ب».

وبالتين واقرأ باسم ربك الذي
وفي لم يكن سرّ خفي وزلزلت
وبالعاديات الموريات وضبحها
بسورة همّاز وبالفيل بعدها
ومقتك دع اليتيم وخاب من
وتشريفك المختار منك بكوثر
وسورة قل يا أيها ثم بعدها
بثبت والإخلاص أخلص سريرتي
وبالفلق المحفوظ يا ربّ نجني
وبالناس رب الناس حظي من البلى
وكن بي حفيماً يوم تقضي منيتي
ولا تحرقن بالنار جسми فليس لي
بفضلك يا ذا الجود جُذ لي بنعمة
تعاليت يا من لا يحيط بوصفه
تعاليت يا من ليس يحصى ثناؤه
تباركت يا من جل قدر جلاله
لك العزّ والنعماء والقدرة التي

شرحت وما أنزلت في ليلة القدر
لمن هو ذو لبّ لبيب وذو حجر^(١)
وقارعة ثم التكاثر والعصر
لإيلاف فيها وفر إلى الوفر
يدع يتيماً خاب ذو الدغّ والقهر
وأشرف من يقرأ لديك ومن يقري
إذا جاء نصر الله فاشكر لذي النصر
بتسوحيد رب واحد صمد وتر
من السحر والنفاث في عقد السحر
ومن شر وسواس يوسوس في الصدر
روؤوفاً رحيماً في القيامة والحشر
على القبر صبر لا ولا أيسر الحرّ
بفضلك يا ذا الفضل أفضل على فقري
صفات أخي وصف ولا شعر ذي شعر
غلطت ولا عشر العشير من العشر^(٢)
وعظم آياته عن النظم والنثر^(٣)
يقصر عن إدراكها فكر ذي فكر

تمت القصيدة وهي مباركة ولذلك استوعبتها وعددها ثلاثة وثمانون بيتاً قلّ من^(٤)
قرأها راغب أوراغب إلّا حصل له مقصوده وكانت وفاة قائلها بمدينة الجند مبطوناً وقد
عدّ المبطون شهيداً، وذلك لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اثنتين وخمسين
 وخمسمائة. ولما نعي إلى الإمام يحيى وهو بذى أشرق استرجع ثم قال ماتت المروءة
الآن، ثم نزل الجند وحضر قبرانه في جمع كثير من أصحابه.

وقد عرض مع ذكره جماعة من الأعيان منهم يحيى بن أكثم والرشيد بن الزبير

(١) الحجر العقل.

(٢) كذا في «د» وفي «ب».

تعاليت يا من لا يحيط بوصفه

صفات أخي وصف ولا شعر ذي شعر

(٣) كذا في «د» وفي «ب».

تباركت يا من جل فينا جلاله

وعظم آياته عن النظم والنثر

(٤) في «د» قل ما قرأها وهو غلط.

فأبدأ بيحيى لكونه من أعيان الناس علماً وعملاً، ولتقدّم زمانه وسلامته من البدعة. قال ابن خلكان في حقه هو أبو محمد يحيى بن أكنم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الناء المثلثة وبعدها ميم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشينج التميمي^(١) الأسدي المروزي من ولد أكنم بن صيفي التميمي حكيم العرب^(٢) والأسدي المروزي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وخفض الياء المثناة من تحت وتشديدها ثم دال مهملة ثم ياء نسبة إلى بطن من تميم وكان سني المذهب سليماً من البدعة، وكان أحد أعلام الدنيا، سمع من ابن المبارك وابن عيينة وغيرهما، وربما قد ذكرت قصته مع ابن عيينة حين ذكرته، وكان ممن اشتهر أمره وعرف خيريه ولم يستتر عن الصغير والكبير من الناس فضله وعلمه وورثاسته وسياسته لأمره وأمر أهل زمانه من الخلفاء والملوك، واسع العلم بالفقه كثير الأدب، حسن العارضة، قائم بكل معضلة غلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً وقلّده قضاء القضاة وتدبير المملكة، وكان أول ولاية تولّاها البصرة سنة اثنتين ومئتين بعد إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة، وكان يقول من قال إن القرآن مخلوق استتيب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. ويقال كان ليحيى هذا يوم في الإسلام ولم يكن لأحد مثله والعجب كيف أسقط الشيخ أبو إسحاق ذكره من طبقاته، وكانت كتبه في الفقه أجل كتب تركها الناس لطولها، وله كتب في الأصول كتاب أورده عن العراقيين سمّاه «التنبيه» وجرى بينه وبين داود بن علي الظاهري مناظرات كثيرة، وكان من أدهى الناس وأخبرهم بالأمور سأله رجل وهو على القضاء فقال: أصلح الله القاضي، كم أكل، فقال: فوق الجوع ودون الشبع، فقال: فكم أضحك فقال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك، قال: فكم أبكي، قال: لا تملّ البكاء من خشية الله، قال: فكم أخفي عملي، قال: ما استطعت، قال: فكم أظهر منه، قال: ما يقتدي بك البرّ الخير ويؤمن عليك قول الناس، فقال: سبحان الله: قول فاطن وعمل طاعن. وأما يومه الذي يُعدّ له وأنه لم يكن لأحد مثله فذكروا أن المأمون أمر منادياً ينادي بحلّ نكاح المتعة^(٣) فشق ذلك عليه فقال لمحمد بن

(١) قطن بالتحريك وسمعان: بفتح السين المهملة وسكون الميم آخره نون ومشينج: بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي آخره جيم.

(٢) أكنم بن صيفي: بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الناء المثلثة وبعدها ميم، وهو الرجل العظيم وأكنم بن صيفي من حكماء العرب جاهلي لم يدرك الإسلام وله حكايات وكلمات مأثورة مبثوثة في كتب الأدب.

(٣) قال الحافظ الأمير في شرح سبل السلام ج ٣ ص ١٧٠، عند شرحه لحديث سلمة بن الأكوع رضي الله =

منصور ولأبي العينا إذا كان الغد فبكرا إليه، يعنى المأمون، فإن رأيتما للقول وجهاً فقولاً، وإلا فاسكتا، إلى أن أدخل، قال: فدخلنا على المأمون فوجدناه يستاك ويقول وهو مغتاظ: مُتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا أَنْهَى عَنْهُمَا وَمَنْ أَنْتَ يَا جُعَلٌ حَتَّى^(١) تَنْهَى عَنْ مَا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ فَأَوْماً أَبُو الْعَيْنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ رَجُلٍ يَقُولُ فِي عَمْرٍ مَا يَقُولُ نَكَلُمُهُ نَحْنُ وَأَمْسَكْنَا، إِذْ بِيحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ لَهُ مَالِي أَرَأَيْكَ مُتَغَيِّراً، قَالَ: لَمَّا حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟، قَالَ: تَحَلَّى الزَّنا^(٢)، قَالَ: الزَّنا، قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ مَنَادِيكَ يَنَادِي بِحَلِّ الْمَتْعَةِ وَهِيَ زَنَا، قَالَ: وَمَنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣) ثُمَّ تَلَا إِلَى حَافِظُونَ ثُمَّ إِلَى الْعَادُونَ^(٤) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَةَ الْمَتْعَةِ مَلِكٌ يَمِينٌ قَالَ لَا، قَالَ فَهِيَ الزَّوْجَةُ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ تَرِثُ وَتُورِثُ وَيَلْحَقُ الْوَلَدُ وَلَهَا شَرَائِطُهَا، قَالَ: لَا، قَالَ: فَقَدْ صَارَ مُتَجَاوِزَ هَذَيْنِ مِنَ الْعَادِّينَ وَهَذَا الزَّهْرِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَسَنِ ابْنِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أُنَادِيَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمَتْعَةِ وَتَحْرِيمِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمْرُهَا، قَالَ فَالْتَفَتَ الْمَأْمُونُ إِلَيْنَا وَقَالَ أَمَحْفُوظٌ هَذَا مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ^(٥) قُلْنَا: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَالِكٌ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، بَادِرُوا بِتَحْرِيمِ الْمَتْعَةِ، فَبَادِرُوا إِلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ يَطْعَنُ بِهِ عَلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْساً بِخُلْطَةِ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ ابْنُ حَنْبَلٍ يَجْلِسُ وَيُؤْتَمُّ مِنْ يَقُولُ فِيهِ

عنه قال: رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثة أيام ثم نهى عنها، اعلم أن حقيقة المتعة كما في كتب الإمامية هي النكاح المؤقت بأمد أو مجهول، وغايته إلى خمسة وأربعين يوماً ويرتفع النكاح بانقضاء المؤقت في المنقطة الحيض، وبحيضتين في الحائض وبأربعة أشهر وعشرة في المتوفى عنها، وحكمه أن لا يثبت لها مهر غير المشروط ولا تثبت لها نفقة ولا تورث ولا عدة إلا الاستبراء بما ذكر، ولا يثبت به نسب إلا أن يشترط، وتحكم المصاهرة بسبب، هذا كلام الإمامية أما جمهور السلف والخلف فإنهم لا يقولون بالمتعة وأنه قد ذكر نسخها في ستة مواضع آخرها في حجة الوداع وأنها حرام كالزنا، انظر ذلك في الشرح المذكور وغيره.

(١) الجُعَلُ: بضم الجيم وفتح العين المهملة آخره لام دوية سوداء تأكل العذرة وتدرجها، وهي ما يسمى في العامة: الفساسة والخنفسا.

(٢) في «ب» تحليل الزنا.

(٣) أول سورة المؤمنون.

(٤) كذا في «ب» وفي «د» أمحفوظ هذا عن الزهري؟

شيئاً قبيحاً، وينكر ذلك إنكاراً شديداً ولم أتتحقق تاريخه^(١) ولعلي أبحث عنه في مظانه إن شاء الله، مع أنه يدرك من كونه موجوداً في زمن المأمون. ومن أحسن ما يذكر من بديهته وسرعة إجابته بالجواب أنه لما أراد المأمون أن يولي قضاء البصرة استحضره ثم سأله عن هالك خلف ابنتين وأبوين ثم هلك إحدى الابنتين وخلفت زوجاً وهؤلاء الورثة، فقال تبين أمير المؤمنين من الميت في الأولى فعلم المأمون أنه أصاب وهذه مسألة يسميها الفرضيون بالمأمونية^(٢) ولما دخل البصرة اجتمع إليه فقهاؤها وهو إذ ذاك ابن ثماني عشرة سنة فقالوا ما سن القاضي يريدون استصغاره، فقال سن عتاب بن أسيد^(٣) يوم ولّاه النبي ﷺ مكة ففهموا. وأمّا الرشيد فهو أبو الحسين أحمد ابن علي بن القاضي الرشيد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن بن الزبير الغساني الأسواني بلداً نسبة إلى بلد بصعيد مصر يقال لها أسوان، بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو ثم ألف ثم نون، وقيل بفتح الهمزة وليس بشيء. قال ابن خلكان^(٤) في حقه: كان من أكابر الفضلاء وذوي الفضل والنباهة والرئاسة، صنّف كتاب «الجنان ورياض الأذهان» وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء، وله ديوان شعر، وكان مجيداً في نثره ونظمه منه ما أورده ابن خلكان، وقال هو معنى لطيف غريب:

وترى المجرة في السماء كأنها تسقي الرياض بجدول ملآن
لولم تكن نهراً لما عامت بها أبداً نجوم الحوت والسرطان

(١) وفاته سنة اثنتين وأربعين ومئتين من الهجرة. والعجب من الجندي حيث قال: لم أتتحقق تاريخه، والحال أنها في تاريخ ابن خلكان الذي انتزع ترجمة القاضي يحيى منه إلا أنه لما طالت ترجمته لم يكلف نفسه لمتابعة ذلك، وهذا من ضعف الإنسان فسبحان المتفرد بالكمال.

(٢) نسبة إلى الخليفة المأمون لأن يحيى بن أكثم أول ما دخل على المأمون أراد أن يعرف علمه فطرح عليه هذه المسألة فقال يحيى بن أكثم الميت ذكر أو أنثى فتبين للمأمون فقهه وعلمه. وفي رواية ابن خلكان أن المأمون أراد أن يولي رجلاً على القضاء فوصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فلما دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المأمون فقال يا أمير المؤمنين سلني إن كان القصد علمي لا خلقي فسأله عن هذه المسألة قال: الميت رجل أو امرأة، فعرف المأمون أنه قد عرف المسألة، وهذه المسألة إن كان الميت رجلاً تصح المسألة من أربعة وخمسين وإن كانت امرأة لم يرث الجد في هذه المسألة الثانية لأنه أبو أم فتصبح المسألتان من ثمانية عشر سهماً.

(٣) عتاب بن أسيد بالتاء المثناة من بعد عين مهملة آخره نون، وأسيد: بفتح الهمزة وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم دال بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي أسلم عام الفتح وولاه النبي ﷺ مكة وهو ابن نيف وعشرين سنة وتوفي يوم مات أبو بكر الصديق.

(٤) عبارة ابن خلكان ج ١ ص ١٤٤ القاضي أبو الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضي الرشيد أبي الحسن علي بن القاضي الرشيد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن بن الزبير الغساني الأسواني.

وله من قصيدة:

ومالي إلى ماء سوى النيل غلة ولو أنه استغفر الله زمزم

قال ابن سمرة: لما قدم اليمن استفاد عليه جماعة من أصحابنا، وكان عالماً بفنون شتى، قال: ويقال إن المقامة الحصيرية له وهي تدل على فضل واسع، قال ابن خلكان ذكره الحافظ أبو الطاهر رحمه الله في بعض تعاليقه، وقال ولي النظر بثغر الإسكندرية^(١) بغير اختياره سنة تسع وخمسمائة وقتل ظلماً وعدواناً في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ثم نرجع إلى ذكر علماء اليمن فمن أهل الطبقة أبو الحسن أحمد بن الفقيه محمد بن عبد الله بن سلمة بن يوسف بن إسماعيل البريهي ثم السكسكي ثم الكندي المعروف بين فقهاء اليمن المعتبرين سيف السنة، أثنى عليه ابن سمرة ثناء مرضياً وقال عند ذكره ومنهم الإمام الأوحى سيف السنة زين الحنبلية أحمد بن محمد، سكن إرباً وأفضت إليه الرئاسة فيها، جمع بين الزهد والورع والفقه والحديث، تفقه بجماعة كثيرين، غير ابن سمرة قد عدّه في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، ولم يكن بعد الشيخ للفقهاء صدرٌ غيره، إليه يرجعون وعليه في النوازل يعولون، قصده الطلبة من مواضع شتى وانتفعوا به، وكان عارفاً مع الفقه والحديث بالنحو واللغة والأصولين، وله كتب عدة في الأصول يردّ بها على المعتزلة والأشعرية، وكان كبير القدر شهير الذكر صاحب كرامات عديدة وكتب مفيدة، من أحسن الفقهاء ضبطاً للكتب وتحقيقاً لها، وهو ممن أخذ عن الإمام زيد اليفاعي وعن الشيخ يحيى أيضاً وأخذ عن الحافظ العرشاني البخاري كما قدمنا ذلك مع ذكره، ولما كان في بعض الأيام دخل رجل من المحدثين الجند وأنا إذ ذاك صغير فاجتمع إليه فقهاؤها وسألوه أن يسمعهم صحيح مسلم فقال لا نسخة معي فقل له هنا نسخة جيدة فطلبها وتصفّحها وأذن لهم بالقراءة فكانوا إذا مروا على شيء قد سمعه بخلاف ما هو مضبوط بالنسخة وأرادوا إصلاح ما في النسخة عن سماعه قال لا تفعلوا، فقد بلغني أن ضابط هذه النسخة كان إماماً كبيراً ولم يضبط إلا عن أمر تحقّقه، وكانت هذه النسخة نسخة هذا الإمام سيف السنة وهي إلى الآن موجودة بالجند بيد بعض ذريته من جملة كتبه التي وقفها، وذلك أنه

(١) أبو طاهر هو الحافظ أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة: بكسر السين المهملة وفتح اللام وفاء اخه هاء، ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٨٧، وفاته بالإسكندرية سنة ست وسبعين وخمسمائة، والإسكندرية معروفة مشهورة عروس البحر الأبيض وميناء مصر الكبيرة.

وقف كتباً عديدة على الطلبة من خطه وضبطه يكتب على كل كتاب منها:

هذا الكتاب لوجه الله موقوف منا إلى الطالب السنّي مصروف
ما للأشاعرة الضلال في حسبي حق ولا للذي في الزيغ معروف^(١)

وبيتاً آخر تركته من يتوق^(٢) إليه نظره فيها وحج سنة ثمانين وخمسمائة فقرأ كتاب مسلم على الشيخ أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين بن علي الهروي إمام الحنابلة بالحرم فقال في كتب السماع من اللفظ ما مثاله: سمع عليّ الشيخ الإمام السيد الفقيه الزاهد العابد سيف السنة أبو العباس أحمد بن محمد، وأرخ ذلك أنه كان سنة إحدى وثمانين في شهر المحرم، ووجدت بالكتاب أيضاً ما مثاله إجازة من الشيخ عبدالله بن عمر بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الوراق، فقال فيها أيضاً ما مثاله استخرت الله العلي العظيم وأجزت الشيخ الإمام الأجل السيد الفقيه ناصر السنة أبي العباس أحمد بن محمد ولأولاده الكرام يحيى وعيسى وإسماعيل ومحمد وعلي أن يرووا عني مسموعاتي وإجازاتي وأرخ كون ذلك في الحجة سنة ثمانين وخمسمائة. ثم لما عاد إلى بلده أقام بها إلى رجب ثم نزل الجند فلازمه جمع كثير وسمعوا عليه. من أعيانهم إبراهيم بن حديق ومحمد بن أحمد الخولاني (وأحمد ومنصور أبناء محمد بن موسى العمرانيان وفات منصور شيء من الجزء الأول وإجازة له ومحمد بن كليب النمر الخولاني)^(٣) وعبدالله بن محمد بن علي بن مروان الأموي وعبدالله بن محمد بن زيد العريقي ومحمد بن سعيد المحابي وأحمد بن مقبل الدثني وأبو بكر بن يحيى بن إسحاق الجبائي وأسعد بن عمر الأصبحي والمسلم بن علي بن أسعد بن مسلم العنسي ثم الصعبي وابن عمه محمد بن موسى بن عبدالله وابنه إسماعيل ويحيى بن علي بن أبي بكر بن سالم وأحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سالم الشعبانيان ومحمد بن أسعد بن أبي الخير. ^(٤) اليافعي الجبائي ومحمد بن عمر بن جعفر الكلاعي والأديب سلمان بن علي بن إسماعيل الجنديان وقال بخطه في صدر السماع ما مثاله سمع مني الفقهاء الأجلاء السادة الفضلاء مالك الكتاب يعني إبراهيم

(١) البيت الثاني غير موجود في «ب» وفي المصراع الثاني من البيت الأول (ابدا على الطالب السنّي مصروف) والبيتان لم يوردهما ابن سمة.

(٢) كذا في الأصلين بمهمات وقد نقطناه بالذوق وكان الأحسن للجندي إirاده ولا ندرى ما سبب تركه للبيت الثالث، وأبنا وأين نسخة سيف السنة فقد أكل عليها الدهر وشرب!

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٤) كذا في «د» وفي «ب» بن أبي الأغر.

الحديثي وعطف المذكورين عليه وذلك برجب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وبعد أن كتب السند قال أيضاً سمع عليّ جميع الكتاب الشريعة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل المذكور أولاً وسمع معه جمع من الفقهاء الذين سمعوا صحيح مسلم غير عبدالله بن زيد وأحمد بن مقبل ومحمد بن علي المحبائي وسمع مع المذكورين علي بن عبدالله بن حسرة السكسكي ومحمد بن إدريس الزيلعي والمقرئ قاسم بن محمد والفقيه عبدالله بن أيمن بن محمد الأموي، ولما صار في أثناء القراءة بجامع الجند وردت عليهم مسألة في رجل اقتطع مال مسلم وحلف عليه أو أنه^(١) فعل شيئاً وحلف عليه أنه لم يكن فعله، فأجاب الإمام سيف السنة أنه لا شيء على فاعل ذلك غير الكفارة، ووافقه كافة الفقهاء الحاضرين غير محمد بن أحمد الجماعي، فإنه امتنع وقال ابن سمرة: فلما كمل سماعهم كتب الإجازة لجميعهم غير محمد بن أحمد الجماعي، وهذا نقل لم أره يصح، وإن صح فكيف عدّه فيمن سمع وأجازه ثم لا يظن بسيف السنة أنه بخلافه في مسألة اجتهادية يمتنع من حق واجب لأمر محتمل فقد ذهب محمد بن أحمد إلى مذهب مالك وأراد بذلك حسم مادة المتجربين على اليمين، فقد فعل ابن عباس ذلك إذ ثبت أن رجلاً سأله هل للقاتل توبة فقال: لا، ثم أتاه آخر فسئل كذلك فقال: نعم، ف قيل له: كيف يختلف جوابك فقال: رأيت في وجه الأول الشر فخشيت أن أجرئه ورأيت في وجه الثاني الندم فخشيت أن أقنطه، فينبغي أن يسلك محمد بن أحمد غير هذا المسلك.

وكان الإمام سيف السنة من عظماء علماء المسلمين، وأصحابه أكثر من نشر الفقه بناحية المخلاف وكانوا أعياناً.

منهم محمد بن مضمون ويحيى بن فضل وأحمد بن مقبل وأبو بكر بن يحيى ابن إسحاق وعبدالله بن محمد بن حميد وعبدالله بن زيد وحسن بن قعيش ومحمد بن عمر بن فليح وابن عمه محمد بن موسى وعبدالله بن محمد من ذي الباري^(٢)، وبالجملة فأصحابه كثيرون لا يكاد يدركهم الحصر، وكان زاهداً ورعاً صاحب كرامات.

(١) عبارة ابن سمرة حلف على مال امرئ مسلم فاقتطعه متعمداً أو على أمر لم يكن وقد كان معتمداً لذلك.

(٢) ذو الباري: بلدة عامرة في عزلة حدة من عداد عنة مخلاف الكلاع: العدين ويأتي ذكرها للمؤلف.

من أحسن ما ذكر عن ورعه أن الشيخ علي ابن المعلم^(١) كان ملتزماً للمخلاف (من مصابيح إلى ضربة عمر بخمسين ألف دينار)^(٢) في أيام سيف الإسلام الآتي ذكره فصادر أقواماً على مال وأراد أن يشتري به شيئاً من أموالهم ووافقوه على ذلك اتقاء سطوته، فلما وثق منهم بالإجابة استدعى أعيان فقهاء المخلاف إلى داره بذي جبلة وقيل بغيرها، ثم لما اجتمع الناس عمل لهم سماًطاً فأكلوا، وكان الفقيه من جملتهم، ثم لما حضروا للبيع أمتنع الفقيه من حضور بيعهم فقال له بعض الفقهاء متى خرجت تغير النظام فوقف على كره، ثم لما سأله أن يكتب على الوثيقة شهادته امتنع فقيل له كيف أكلت الطعام ولم تشهد فقال ثبت أن النبي ﷺ أكل أطعمة الكفرة، وكذلك أصحابه وسأل عن الشهادة فأشار إلى الشمس وقال على مثلها فأشهد ثم خرج فقال ابن المعلم من هذا الفقيه؟ فقيل له سيف السنة، فقال: صدق من سمّاه بذلك وكفى بذلك فضلاً، وأما ما ذكر من كراماته فكثير منها ما ثبت بنقل صحيح أنه خرج يوماً من بيته إلى أرض له يريد ينظر الزرع إذ رأى عجورة^(٣) في أسفلها عقد وأعلاها شجنان في كل شجن^(٤) سنبلة فعجب الفقيه ومد يده يريد أخذها من أسفلها فوقعت يده على الأيسر فانسلك بيده فتأمله فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله بخط بين معجب، قال فعجبت من ذلك ونظرت مقابله من الأخرى وإذا فيه محمد رسول الله، فلم يمكن إلا كسره وإيصاله إلى إب لأعجب منه الدرس والأهل والأصحاب فأوصله وتعجب الناس منه^(٥) وكان اشتغاله بالتدريس، ومع ذلك ينسخ الكتب حتى أنه كان ينسخ في كل عام نسخة بيان ونسخة المذهب ونسخة كافي الصردفي وربما التنبيه أيضاً، ويأمر بالجميع إلى

-
- (١) ابن المعلم هو علي بن أحمد المعلم، أصله من حدة الكلاع، ويأتي ذكره للمؤلف.
(٢) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د» ونقيل المصابيح معروف بقرب قرية المداجر المجاورة لقرية القاعدة المشهورة اليوم وجنوب قرية السفنة: السفنة المشهورة أيام الجندي وقبله وقد مضى ذكرها، وضربة عمر هي قرية الضربة أسفل نقيل سمارة من الشرق على الطريق القديمة وقرب قرية قتاب: كتاب من الحقل ويقال لها الضربة وفيها مسجد معاذ بن جبل الصحابي الجليل.
(٣) العجورة مفرد العجور وهو قصب الذرة وهي لغة في عموم اليمن الأسفل وفي تهامة.
(٤) كذا في الأصلين بمهمات واصلحناه من لدينا بالشين المعجمة والجيم والنون الغصن وقد يقال في إب دشن.
(٥) ومثل هذا ما وقع لعامل إب إسماعيل بن محمد باسلامة الحضرمي الكندي فإنه أوصل إليه جلّس: وهو ما بين عقد القصب وفيه خط بحمرة لا إله إلا الله محمد رسول الله، شاهدت ذلك عياناً فحفظه في صندوقه وأوصى أن يدفن معه في قبره، وفعلوا فعلوا ذلك وقد روي أن بعض الناس يعمل ذلك بالقصد يعمل والعجور في عنفوان شبابه فإذا صلب ظهرت الكتابة والله أعلم، وأرسل إلى الوالد العلامة الحجة يحيى بن محسن العنسي فأثبتته في كتابه المبشرات للنبي ﷺ.

مكة يُبَعْنَ ويُشْتَرَى له بأثمانهن ورق مصري أو بغدادي، وغالب كتبه من ذلك الورق، وكان له مسجد صغير بالقرب من بيته يدرس فيه^(١) وقد أقام بجبله أشهراً ودرّس فيها بمسجد السنة وله به كتب موقوفة من ذلك الوقت، وكان مهما حصل له من كيلة المسجد أخذ به ورقاً وجبراً ونسخ به كتباً ووقفها على المسجد وله مصنفات في الأصول الدينية، وكان ينكر على من يخالف مذهب السلف ويعتقد خلاف مذهبهم ولما أظهر طاهر ما أظهر من المخالفة للفقهاء ونقض التوبة التي كان أظهرها أيام أبيه وقد مضى بيانها كثر إظهاره لذلك أجمع الفقهاء على هجره والإنكار عليه مشافهة ومراسلة ومكاتبة وكان هذا من أعظمهم في ذلك ثم القاضي مسعود، ولهذا في الرد عليه كتاب كبير وأخباره يطول ذكرها، وكان مع كمال العلم له فتاوى نافعة توجد بيد كثير من الفقهاء وكتبه التي وقفها تزيد على المئة فُقِدَ منها بعضها وهي بمدينة إرب ومنها بقية بالجند وهو صحيح مسلم وكافي الصردفي، وكتب على صحيح مسلم بخطه ما مثاله: وقفه أحمد بن محمد بجميع الكتب المنسوبة إليه من الحديث والأصول والفروع والفرائض والتفسير واللغة والنحو وهي ثمانون كتاباً على أهل السنة يقدم فيها من يوجد فيه الشروط المذكورة يعني ببيتة اللذين ذكرت أحدهما فيما تقدم فيها من يأخذ فيه، وتركت الآخر لشهرته وعدم رضى كثير من الأشخاص به، ثم قال من ذلك ذريته أي يتقدم من وجد فيه شرط البيتين من ذريته ونسله وبنينهم ونسلهم ثم قراباته من عصباته أي يتقدم من قراباته من عصباته، فمن خرج عن الشرط بدعة أو ما يرد به الشهادة خرج من الوقف فإن تاب عاد استحقاقه ولا حق في الوقف لمبتدع وإذا لم يبق مستحق من نسله فأهل السنة فيها سواء أبداً ما بقيت، لعن الله من يملكها، أو يملكها أو يسعى في فساد الوقف أو يكتمها وعلى من يستحقها أن يعيرها من ينتفع بها إذا سئل بشرط الحفظ، كتبه أحمد بن محمد تقبل الله منه كان الوقف سنة أربع وثمانين وخمسائة^(٢) ولم يزل على الحال المرضي وامتنح بقضاء السحول وكان يستنيب فيه ابنه إسماعيل وما أحقه بقول الحرة تقية في حق الحافظ السلفي^(٣):

(١) لا يزال معروفاً إلى يوم الناس هذا بمسجد السنة نسبة إلى هذا الحافظ وهو في شمال نفس مدينة إرب وقرب عقبة الراكزة كما ينسبها أهل إرب.

(٢) لا يوجد اليوم في مساجد إرب أي كتاب موقوف حتى ولا من ذريته الذين قد انسحب عليهم الجهل والله الأمر من قبل ومن بعد. وفي «ب» بعد قوله: من ينتفع بها «من أهل السنة».

(٣) تقيه: بالتاء المثناة من فوق ثم قاف وياء مثناة ثم هاء هي بنت أبي الفرج غيث السلمي ترجمتها في «الوفيات» ج ٢ ص ٢٦٦ وفاتها سنة ٥٧٩ تسع وسبعين وخمسائة.

كيف لي أن أقبلَ اليوم رجلاً سلكت دهرها الطريق الحميدة

وكان له مع كمال العلم شعرائق منه قصيدة زهدية :

ألا لص^(١) عقلي للتشاغل سارق وقد جاءني بالنعي في اليوم طارق^(٢)

ومنه لما هدمت مدينة إب^(٣) :

خليلي من ذا عيشه قبلنا طابا فلا تجزعا إن ناب أب الذي نابا
فأدم في الفردوس ما طاب عيشه ولا طاب في الدنيا وإن كان قد تابا

ومنه مدح البيان الذي نسخه ووقفه قال في آخره :

سقى الله يحيى سلسبيلاً وخصه بقصر من الياقوت أعلى جنان
لتصنيفه هذا الكتاب الذي حوى تصانيف أهل الفقه قاص ودان
وسماه بالاسم الذي هو أهله بياناً وما في الأرض مثل بيان

ومنه :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته لتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وكانت وفاته ببلده في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لعشر بقين من القعدة سنة ست وثمانين وخمسمائة وقبر بركن مسجده من خارجه ولأهل البلد وغيرهم بقبره معتقد عظيم فيتكررون لزيارته في غالب أوقاتهم وفي يوم الجمعة خاصة ينصرفون بأجمعهم من الجامع إلى تربته^(٤) ولما دفن وعمل على قبره أحجار ليتبين الزائر كتب على بعضها :

أيا قبر غاب الفقه فيك وربما يُكذَّب في هذي المقالة جاهل
وقد اندرس ذلك لطول الزمان وكانت أيامه من الأيام المباركات وتربته من

(١) كذا في الأصلين وكذا في ابن سمره في التشاغل .

(٢) وفي ابن سمره بيت آخر وهو :

أتى منذر لي بارق الموت بارق وكل سحاب ممطر فيه بارق

(٣) كان ذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة كما في قرة العيون ج ٢ ص ٣٦٢ فارجع إليه وكذلك في الخزرجي وربما يذكر ذلك المؤلف .

(٤) قبر الحافظ سيف السنة لا يزال معروفاً في مسجده المسمى (السني) وبمسجد السنة وكنت أعرف أن بعض أهل إب يصلون الجمعة ويهرعون لزيارته إلى المسجد المذكور .

الترب المقصودات لطلب الخيرات واندفاع المضرات زرتها بحمد الله مراراً ورأيت من بركاتها آثاراً.

ومنهم بعدن وليس من أهلها إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدينوري البغدادي^(١) كان فقيهاً محدثاً وغلب عليه فن الحديث وأخذ عنه جماعة، منهم القاضي أحمد القريظي وكان عابداً شهرة له كرامات كثيرة وصحبه الخضر وجد بخط الفقيه سفيان الأبيني ما مثاله حدث المقرئ يوسف الصدائي وكان إماماً لمسجد هذا الفقيه أنه قال له يوماً يا مقرئ أريد أن أريك آية من آيات الله المحجوبة عن كثير من الناس، فقال نعم فأمره بالدنو منه فلما دنا منه مسح بيده على وجهه وقال له ارفع بصرك إلى السماء فرفع فرأى آية الكرسي مكتوبة بنور يكاد يخطف الأبصار أولها بالمشرق، ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، وآخرها بالمغرب ﴿العلي العظيم﴾، وقال المقرئ بهذه الشهادة اشهدوا على شهادتي، قال: وسألته يعني الفقيه إسماعيل هل رأيت الخضر عليه السلام قط قال نعم، فقلت له: إني أقسم عليك بالله الذي لا إله إلا هو إلا ما عملت لي برويته والنظر إليه فقال: إذا وفق الله وصوله سألت لك ذلك ثم مكثنا مدة يسيرة وصلينا العشاء ليلة ثم دخلت خلوة^(٢) لي منفردة فقرأت ما شاء الله من القرآن وأقفلت عليّ الخلوة ثم نمت، فبينما أنا في أحسن النوم إذ رأيت باب الخلوة قد انفتح وارتفع سقفها ارتفاعاً هائلاً وإذا برجل طويل له وجه منير ذو لحية شمطاء تقطر ماء وهو ينفضها بيده ثم جاء حتى وقف عند رأسي وسلم عليّ ودعا لي بدعوات حفظت منها وفقك الله وأرشدك وأصلحك وسددك، أبشر فإنك على الحق والعقيدة التي قرأتها شريعة الإسلام ودين الأنبياء عليهم السلام فأبشر وبشر كل من كان على ما أنت عليه أنه على الحق المستقيم والسنة التي اصطفاه الله لعباده الصالحين، وأن القرآن كلام الله تعالى نزل على رسوله ﷺ بصوت يسمع وحروف تكتب ومعنى يفهم على ذلك نحياً وعليه نموت وعليه نبعث، هذه عقيدة الدين تمسكوا بها ثم ودعني ومضى وعاد سقف الخلوة وبابها على حالها فيقدر إنما يكون^(٣) وسط البيت إذا سمعت صوت الفقيه إسماعيل يدق الباب فأجبتة فقال يا مقرئ أذاك الرجل قلت يا سيدي الذي رأيته أنت في اليقظة رأيته أنا في المنام، فقال لي أبشر فقد

(١) كذا في «ب».

(٢) الخلوة بمنزلة الغرفة، والكلمة دارجة على الألسن لأن الإنسان يختلي بها، لغة فصحي.

(٣) كذا في «ب» وفي «د» فبعد لما يكون ولم تظهر الكلمة.

نلت ما لم ينل سواك ثم قلت له من أين جاء في هذه الليلة؟ قال أخبرني أنه جاء من عند الفقيه الزاهد عمر بن إسماعيل من ذي السفال وذكر أنه أملى عليه من المذهب من باب مواقيت الصلاة، قال مؤلفه عفا الله عنه وهذا يؤيد ما ذكرته عند ذكر الفقيه عمر فيما تقدم، وأنه كان يصحب الخضر ويملي عليه شيئاً من المذهب في أثناء نسخه له. قال المقرئ الصدائي: وكان معظم رغبتني بالاجتماع بالخضر لأسأله عن صحة المعتقد الذي أنا عليه وذلك أني كنت قرأت التبصرة رواية الزنجاني عن عبد الواحد الشيرازي وكتاب الشريعة للأجري واعتقدت ما فيهما، ثم كان قد تطرّفني تشويش فيهما من بعض المخالفين، فلما رأيت ما رأيت في المنام تثبت في معتقدي وعلمت أنه الحق. قال الفقيه الصالح سفيان نفع الله به، كان هذا المقرئ رجلاً فاضلاً بالقراءات والفقه والنحو، وقد أخبرني أنه منذ رأى في المنام كان كثير المجانبة لمن يتهم باعتقاد خلاف معتقد الكتابين المذكورين ولا يميز كبيراً ولا ذا جاء لذلك، ولما هرب أهل زبيد خوفاً من ابن مهدي إلى عدن وسواها كان من جملة من وصل عدن الفقيه حسين المقيبي، فوصل مرةً إلى باب المقرئ واستأذن عليه فلم يأذن له وعاد خائباً فقبل للمقرئ ما كان ينبغي ردّ هذا الفقيه من بابك، فلم يجب قائل ذلك فألح عليه جماعة من خواصه بالسؤال عن سبب ردّه وربما أقسموا عليه ليخبرهم عن ذلك، فقال إني لما فرغت من كتاب التبصرة قراءة متقنة ثم قرأت بعده كتاب الشريعة للأجري ومعتقدهما واحد، وتقرر عندي معتقدهما وصحته سافرت للحج فرافقني فقيه من أهل تهامة وعادني في محمل من السير فجعلنا نتذاكر العلم وأنست نفسي إليه، ثم إنا خضنا يوماً في المعتقد فما زال بي ذلك الفقيه اللعين حتى أفسد عليّ ما ثبت عندي من المعتقد فلما جاء الليل ونمت رأيت كأنني بوادٍ مظلم وبه ملك رجلاه بتخوم الأرض ورأسه في السماء وهو يصيح: يا معشر القروء يا معشر القروء، فأقبل إليه قروء كثيرة فقال لهم صكوا وجه هذا المقرئ ودبره وقولوا يا مرتدّ يا مرتدّ فجعلوا يضربون وجهي ودبري كما أمرهم ويقولون ما قال لهم حتى وجدت لضربهم ألماً عظيماً، كما لو كان باليقظة ولم أنتبه حتى تورّم وجهي وانتفخت عيائي وفي يدي جروح كثيرة من أيدي القردة فعلمت أن ذلك بتغير معتقدي إذ لم أحدث شيئاً غيره فلما أصبحت أخذت هدادي واعتزلت عن معادلي وعزمت على معاودة معتقدي، فلما نمت الليلة الثانية رأيت ذلك الملك بعينه يقول يا مقرئ استأنف العمل، فإن الله قد أحبط عملك الماضي بما حلّ في باطنك من رواية ذلك الملحد وقبول كلامه واستحسانه فنسأل الله العصمة من عقيدة تخالف العقيدة التي

قرأتها وعلمتها وأعلم كل من خالفها أن له أشد من هذا وأعمل بما قال الله تعالى فيمن كان مثل حالهم: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(١) ثم استيقظت وعاهدت الله على هجر كل من ينتسب إلى هذا المذهب الذي يجانب مذهب السلف. قال الفقيه سفيان فعذر المقرئ من كان عتب عليه في رد المقيبي، ثم بعد أيام التقى المقرئ مناجاة^(٢) وقد كان بلغه الخبر فسلم ثم حلف للمقرئ أنه بريء من المعتقد الذي اتهمه به، وكان وجود ذلك في عشر سنين^(٣) وخمسمائة ولم أتحقق لإسماعيل والصدائي تاريخاً.

ومن أبين ثم من الطرية^(٤) عمر بن عبدالعزيز بن أبي قرة^(٥) وأخوه عبيد الله تفقها بابن عبد يه ومُجِنَّ عمر بالقضاء في بلاده وتوفي بالسرين^(٦) عائداً من الحج وبه تفقه محمد بن سعيد بن معن القريظي الآتي ذكره، وكان فاضلاً بالفقه والأصول ولهما أخ يذكر بالفقه اسمه أبو قرة عبدالعزيز وتوفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة^(٧) وأما أخواه الأولان فلم أكد أجد لهما تاريخاً، قال ابن سمرة ومن لحج عمرو بن بيش، قلت هو بخفض الباء الموحدة وسكون الباء المثناة من تحت ثم شين معجمة، وهو أحد شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير، وقد ذكرته، وكان صالحاً تقياً وبحث من اجتمعت به من أهل ناحيته فقال لا يعرف ذلك فسألت أهل أبين فقل لي في مقابر المحل^(٨) قبور جماعة يزارون ويعرفون بقبور الفقهاء بني بيش فغلب على ظني أن ابن سمرة سها بنسبتهم إلى لحج إذ لو كانوا كما قال لم يخف ويحتمل أنه كان منهم في كل جهة من يذكر.

ومن زبيد جماعة منهم أبو محمد عبدالله بن أبي القاسم بن حسن عرف بابن الأبار، تفقه بابن عبدويه وإليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى بزبيد، وكان كبير القدر

(١) التوبة - ٨٤.

(٢) كذا في الأصلين وفي العبارة تخطيط ولعلها ثم بعد أيام التقى المقيبي بالمقرئ مجابهة أو مواجهة.

(٣) كذا في الأصلين وفيه أمثال.

(٤) الطرية يأتي ضبطها للمؤلف ولا زالت عامرة.

(٥) زيادة بن أبي قرة من «ب».

(٦) السرين تننية سر ضد الكتمان، موضع قرب عرفات في بطن تهامة الشمالية، انظر مفيد عمارة ص ٧٨،

٩٠، والسرين أيضاً: بلدة عامرة من ذي جرة سحان جنوب صنعاء والسرين في حضرموت أيضاً.

(٧) في «ب» اثنين وسبعين وخمسمائة.

(٨) المحل معروفة الضبط: بلدة في أبين عامرة إلى عهدنا.

شهير الذكر، به تفقه جمع كثير من زبيد وغيرها وحج فأدرك البندنجي مقدم الذكر بمكة فأخذ عنه، ذكره عمارة في مفيدة^(١) وأثنى عليه وذكر أنه تفقه عليه وقال وكان معظماً عند الناس وقف الشاعر المعروف بالغرنوق^(٢) وقد اغتص مجلسه بالزحام من الطلبة فأحب أن يقعد بينهم فلم يجد فأنشد يخاطب الفقيه مرتجلاً:

مجلسك الرحب من تزاحمه لا يسع المرء فيه مقعده
كل على قدره ينال فذا يلقط منه وذاك يحصده

فقال الفقيه أفرجوا له يقعد فأفرجوا له فقعد، وبه تفقه جمع كثير منهم: عبدالله بن عيسى الهرمي ومحمد بن عطية وغيرهما فيمن لا يحصى، وكان له مع كمال فضله شعر منه ما رأيته بخط شيخني أبي الحسن الأصبحي يقول لابن الأبار في مدح ابن الصباغ وشامله وهو:

أحيا الإمام أبو نصر بشامله علم ابن إدريس ذي الفخرين محتسبا
وأوضح الحجج اللاتي إذا قرعت سمع أمرىء قد شدا في علمه طربا
إذا تصوّره ذو فطنة وذكا حوى علوماً وحاز العلم مكتسبا
وصار صدراً إذا ما مشكل نزلت سمعت منه لديها منطقاً عجبا
فالله يجزيه بالحسنى وبأجره فيما ابتغاه ويعطيه الذي طلبا

ومنهم أبو عبدالله منصور بن مفلح الوزير الفاتكي، أعني أباه ولعل يأتي من ذكره ما لاق في أعيان الدول، وأما منصور فكان فقيهاً ذا فصاحة وصباحة وسماحة، ذكره عمارة في مفيدة، وقال كان الناس يقولون لو كان منصور قرشياً لأكملت فيه شروط الخلافة وكانت وفاته مقتولاً ظلماً وعدواناً سنة ثلاثين وخمسمائة^(٣) تقريباً الوزير الذي وزر بعد أبيه.

ومنهم عثمان بن الصفار، ومحمد بن علي السهامي، كانا إمامين لا سيما في علم الفرائض والدور والجبر والمقابلة، قال عمارة كانوا يرون أن ابن اللبان يعني الفرضي من أتباعهم في ذلك. ومنهم راجح بن كهلان، كان فقيهاً كاملاً ترباً لابن الأبار وتفقه معه بابن عبدويه. ومنهم أبو عبد الرحمن الحسن بن خلف بن الحسين

(١) في ص ٨١، ٢٩٢.

(٢) كذا صححناه من مفيد عمارة ص ٢٩٢.

(٣) انظر عمارة ص ٢٢٢.

المقيعي الذي ذكرت أنه وصل إلى الصدائي كان فقيهاً فروعياً حديثاً لما دخل عدن خائفاً من ابن مهدي أخذ عنه جماعة منهم القاضي أحمد القريظي وعلي بن عبد الله المليكي وغيرهما، وسافر بلد السودان وزيلع، وعاد إلى عدن في مركب عصفته الريح إلى ساحل أنحاء بفتح الهمزة وسكون النون والحاء المهملة مفتوحة ثم ألف^(١) توفي فيه وقبر هناك منتصف شوال سنة ستين وخمسائة ومن باديتها عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرمي نسبة إلى قرية تعرف بالهرمة^(٢) على وزن الفعل بفتح الفاء وسكون العين قال ابن سمرة: نسبهم إلى نزار وأصله من العمافي إحدى قرى مدينة الجند^(٣) وكان له بها قرابة انقرضوا بزماننا، ومن نسله جماعة يسكنون بهذه القرية المذكورة من وادي زبيد ويتنسبون إلى بني أمية.

ومنهم موسى وأبوه الآتي ذكرهما، وليا قضاء زبيد من قبل بني عمران. أدركت موسى حاكماً بزبيد. وأما عبد الله هذا فكان فقيهاً صالحاً ورعاً مرجو الدعوة، وأثنى عليه ابن سمرة، وقال أصله من العمافي وقال من جلة الفقهاء عبد الله تفقه بابن الأبار غالباً، وربما قيل بابن عبدويه، وكان تلميذه الأحنف الآتي ذكره، أثنى عليه ثناء بليغاً، وقال ما رأيت أحفظ للمذهب ولا أذكر منه له ولا أروع، وكان متى طعم عند قوم قال اللهم اعمر منزلهم بالتقوى ووسعه بالرزق، ويقال أن ابن مهدي قتله ظلماً، ولما حج أخذ عن الشريف العثماني الأربعين المقدسية بأخذه لها عن مؤلفها أبي نصر المقدسي وله ولدان فاضلان تفقها به محمد وعلي وسياي ذكرهما إن شاء الله، وأول من وصل منهم أبو حسان بكتب كثيرة فسكن الخوة فكان فقيهاً محققاً مدققاً ربما ذكر له تصنيف، وخلف حسين مع إبراهيم ثلاثة آخرين عبد الله وفاتح وعلي، فعبد الله غلب عليه الشعر ومعرفة أخبار العرب حتى كان يقول ما سقطت مفرقة أيام الجاهلية ولا قيل شعر إلا وأنا أعرف قائله، وقد ذكرت في غير هذا الموضع ما أمكن، وأما فاتح فكان فقيهاً في ذريته الفقهاء يأتي ذكرهم إن شاء الله. ومن الخوة قرية بساحل حيس على وزن قيس، والقرية بفتح الخاء المعجمة وخفض الواو وفتح الهاء الأولى وسكون الثانية^(٤) ومنهم أبو محمد الحسين بن أبي بكر بن أبي حسان الشيباني، مولده

(١) أنحاء: لم يذكرها ياقوت في «معجم البلدان»، ولا أعرف عنها شيئاً.

(٢) الهرمة، في «ب»، ويأتي ذكر الهرمة.

(٣) العمافي معروفة الضبط وهي بلدة عامرة أهلة بالسكان شمال غرب مدينة الجند، وتترأى للمسافرين بالسيارات أمامهم، وكان فيها أحد المقاهي التي ينزل بها المسافرون على الرواحل.

(٤) وهي ما تسمى اليوم «الخوة» بضم الخاء المعجمة والواو وفتح الخاء الثانية آخره هاء والخاء والهاء.

أول شهور سنة إحدى أو اثنتين وخمسمائة تفقه بالهرمي وأخذ عن ابن عبدويه من أول التنبية إلى النكاح، وهذا آخر من عرفته أخذ عن ابن عبدويه وكان فاضلاً بالفقه والحديث، ومشكله على المذهب يدل على ذلك وكان يتردد ما بين بلده وعدن وزيد وعرض عليه قضاء زبيد أيام توران شاه فامتنع، ثم عرضه عليه أيام سيف الإسلام القاضي الأثير^(١) فامتنع أيضاً فقال له إن لم تفعل فدلنا على من يصلح لذلك، فدلهم على عبدالله بن محمد العقامي فولاه الأثير، فلم يزل على ذلك وولده إلى أن توفي في صدر الدولة المظفرية. قال ابن سمرة وكان يعني الشيباني له غزارة علم ومصنفات مفيدة غير المشكل، لزم مجلس الطويري سبع سنين^(٢) وكان رفيقه في الرحلة محمد بن إسماعيل الأحنف، اجتمع به ابن سمرة في عدن سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ولا أعرف لوفاته تاريخاً وتوفي وقد خلف ثلاثة أولاد تفقهوا به.

وشهر منهم إبراهيم، عمّر عمراً طويلاً حتى أدرك زمن المظفر وزاره بمنزله بالخوة فبشره بأخذه للملك وسامحه بأراضيه وأراضي أهله ونخيلهم، ذكر من حضر مجلس السلطان معه أنه ضرب على كتفه وقال الملك لك بالسيف لا أسد الدين ولا فخر الدين ولا قطب الدين، وكان يصحب الجنّ ويقرأون عليه وله معهم أخبار يتناقلها أهل قريته، وقد دخلتها وأنا مريض في أحد شهور سنة تسع عشرة وسبعمائة وقبورهم متجاوزة لم أستطع زيارتهم لما كان بي من المرض فالحمد على كل حال وأعوذ به من حال أهل النار.

ومن هذه الطبقة ثم من أصحاب الفقيهين المذكورين اللذين خصصت هذه الطبقة بتقديم أصحابهما وهما اليفاعي وابن عبدويه، جماعة منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي اليهاقري بباء مفتوحة بعد ألف ولام وهاء مفتوحة ثم ألف ثم قاف مخفوضة ثم راء وهي قرية غربي مدينة الجند، إحدى قراها المعتمدة القديمة^(٣) قال ابن سمرة: تفقه بشيوخ الجند ووجدت سنده بالمذهب وأنه قرأه على الفقيه سالم بن حسن الزوقري مقدم الذكر أثني عليه ابن سمرة ثناء كاملاً وقال في التعليقة التي ذكر بها شيوخه فقال أولهم شيوخ علي بن أحمد مسكنه اليهاقري بادية الجند، تفقه بشيوخ

= حروف حلقية وهي ميناء جميلة من حيث قرب البحر لها وعدم هيجانه وينابيع المياه الحلوة فيه متوفرة.

(١) تأتي ترجمة القاضي الأثير.

(٢) في «ب» تسع سنين.

(٣) اليهاقري زالت عامرة.

البلد كزید بن عبد الله الیفاعي وزید الفاشي وهو أول من علقت عنه فی الفقه ولما حصل فی الأجناد الخوف من ابن مهدي انتقل هذا الفقيه إلى قرية الأنصال من بلد العواد فتوفي بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقبره بمقبرة الکریف^(١) وهو آخر من حققه ابن سمرة من أصحاب الیفاعي ، قال ابن سمرة : وفي هذه السنة دخل المهدي بن علي الجند^(٢) فقتل بعض أهلها وأحرق مسجدها وعاد إلى زبيد فمات وقبر بمشهدهم المعروف^(٣) بزيارة الاثنين والخميس .

ومنهم أسعد بن أبي بكر بن بلاوه الجعدي ، تفقه بعبد الله الزبراني ، وكان يحضر حلقة الإمام الیفاعي بمدينة الجند ، ومسكنه ذو السمكر إحدى قرى الجند المعتمدة : بضم الذال المعجمة وواو ساكنة وفتح السين المشددة بعد ألف ولام ثم ميم ساكنة وكاف مفتوحة ثم راء^(٤) وابن عمه عمر بن أحمد بن بلاوه ، تفقه بشيوخ الجند وكان هو وابن عمه تربيين ولم أجد لهما تاريخاً لكن عرفت أنهما من أهل الطبقة لكون ابن سمرة عدّهما في الذين كانوا يحضرون مجلس الشيخ زيد الیفاعي ، ولهما قرابة بقريتهما المذكورة وذرية إلى الآن وربما جاء فيهم مستحق للذكر فأذكره إن شاء الله .

ومنهم الأخوان علي وعبدالرحمن ابنا الفقيه يحيى بن عبدالعليم المقدم ذكره أخذ عن الحافظ العرشاني الأربعين الأجرية في رجب سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ولا أعلم تاريخ أخيه .

ومنهم ابن أخيهما عبد الله بن عمر بن الفقيه يحيى بن عبدالعليم ، قال ابن سمرة : كان فقيهاً زاهداً ورعاً قتله أهل الفساد بقريتهم حجرة التي تقدم ذكرها وذلك بتاريخ سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

ومنهم محمد بن الفقيه أحمد بن عبد الله بن أبي عمران مقدم الذكر مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة تفقه بابن عم أبيه يحيى المقدم ذكره .

(١) قرية الأنصال تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهي من الصرادف ، سورق بلاد حمر ماوية اليوم .

(٢) عبارة «ب» وكمالها ابن ، وفي هذه السنة غزا مهدي بن علي الجند وهذه العبارة أصح انظر ابن سمرة ٤٠٠ .

(٣) في ابن سمرة لأن ابن مهدي أخذ الجند فقتل أهلها .

(٤) ذو السمكر هي التي تسمى اليوم السمكر ، وذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ١٤٦ باسم ذات السمكر ولم يضبط كلمة ابن بلاوه وهي في ابن سمرة بنقطة واحدة من أسفل .

ومنهم أبو محمد مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن صنديد بن زيد بن أسعد العلهي نسباً إلى جد اسمه عله بضم العين المهملة وفتح اللام وسكون الهاء^(١) وإليه ينسب جماعة من دثينة^(٢)، ولذلك يقال له الدثيني إلى صقع من اليمن يعرف بدثينة بفتح الدال المهملة وخفض الاء المثناة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مفتوحة ثم هاء ساكنة خرج هذا الفقيه منها فقصده بلاد الأعرواق وسكن معهم في قرية الظفر وكان معه دنيا فتزوج امرأة منهم وكانت بلدهم يغلب عليها البداوة وعلى أهلها الجهل فانتقل عنهم بامراته . إلى ذي أشرق فلم يزل بها، وأولدت له امرأته ولدين محمد وأحمد وكانا قد تفقها ببلده بعض تفقه ولما طلع ذا أشرق أخذ عن الحافظ العرشاني وغيره، ثم في سنة خمس وخمسين وخمسمائة حج ومعه ولده محمد فلما عادا توفي لثمان بقين من الحجة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي ولده محمد بعده بيسير وانتقل ابنه الآخر أحمد إلى قرية عرج^(٣) وتديرها وسيأتي بيان ذلك مع ذكره إن شاء الله .

ومن تهامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله^(٤) بن قريظة عرف بالتهامي شهر بالفقه وحسن التدريس، وهو أحد شيوخ الأحنف بكتاب الوسيط ولما هرب من زبيد إلى عدن لخوف ابن مهدي أخذ عنه بعده جماعة:

منهم محمد بن مفلح، ومحمد بن عيسى الميتمي كتاب الوسيط، وقد ذكرته في حلقة ابن الأبار كما ذكره عمارة، لكن هنا أوسع ذكراً.

ومنهم أبو عمران موسى بن محمد الطويري نسبة إلى قرية من قرى حيس تعرف بالطوير على تصغير طير^(٥) تفقه بعبد الله الهرمي، وبه تفقه السويريان محمد بن زكريا وولده إبراهيم والشيباني أيضاً، ونسب آبائه في أصابع^(٦) الذنبتين المقدم ذكرها

(١) غلة كما ضبطها المؤلف وجاء في الأنساب عله بن جلد بن مذحج وعلة هذه التي ذكرها المؤلف لها بقية كبيرة في دثينة ذات بطون وأفخاذ يطول ذكرها، والنسبة إليها العلهي: بضم العين المهملة ولا حاجة إلى قوله وسكون الهاء فأخر الكلمة على حسب العوامل.

(٢) دثينة كما ضبطها المؤلف وهو صقع كبير ذو قرى وحي كبير من قبائل مذحج وذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ١٨٤ وعدد قراها وتقع شرقي أبين.

(٣) عرج: بفتح العين والراء المهملتين آخره جيم: بلدة عامرة بالسكان من عزلة شواط من أعمال ذي السفال في غرب شمالها والقبر معروف، إلا أنه متشعث.

(٤) وفي «ب» علي.

(٥) قرية الطويري اليوم أهلة بالسكان جنوب مدينة حيس، ولها وادٍ يصب إليه من الجبال القريبة منها.

(٦) أي أنه من قبيلة الأصابع الحميرية.

في قرى الجند وله احتراز المذهب يشهر به وكان له ابن فقيه اسمه حسن .

ومنهم أبو عبدالله محمد بن إسماعيل عرف بالأحنف لحنف كان به ، مسكنه قرية الصو من عزلة اللامية بوادي سهام^(١) مولده سنة تسع وخمسمائة وتفقه بالهرمي مقدم الذكر وبالطويري أيضاً وكان بينه وبين مؤلف البيان مكاتبات فيما يشكل عليهما من الفقه ، ولما قرأ على السهامي كتاب الوسيط كان السهامي يقول لا أدري أين انتفع بصاحبه ، ولما وضع شيخه الهرمي في السؤالات المشكلة في المذهب ولم يجب عليها أجاب هو عليها وسماها كتاب ثمرة المذهب ، وكان فقيهاً جليل القدر مقصوداً للزيارة ، ذكروا أن الشيخ أبا الغيث ابن جميل الصوفي مر بقريته المذكورة فلبث معه بعض اللبث ثم ودّعه فقرأ عليه بعض الطلبة باب صفة الصلاة فلما بلغ قول الشيخ في دعاء الاستفتاح حنيفاً مسلماً قال الفقيه ما معنى الحنيف فقال اتبع الشيخ واسأله عن ذلك وكان عاده^(٢) فارقه فتبعه وقال يا شيخ الفقيه يسلم عليك ويقول لك ما معنى الحنيف في استفتاح الصلاة فقال هو المائل عن كل دين إلى دين الإسلام ، ثم لما عاد إلى الفقيه وأخبره كبر وقال لقد أوتي هذا الرجل أمراً عظيماً ، وتوفي وخلف ثلاثة بنين أحدهم أبو بكر ، ذكره ابن سمرة ، وكان يترشح للفتوى ويتصدر للسؤال في أيام أبيه والآخران أخبرني بهما بعض الخبراء وهما إسماعيل وعبدالله رأسا في الفقه ودرسا فيه ولم أتحقق لأحد منهم تاريخاً ولعل الله يسوقه .

ثم قد عرض لي مع ذكره رجل من أعيان الأعيان^(٣) وأفراد الزمان فينبغي أن نذكر من أحواله بعض ما صحّ ونورد من أقواله ما نستدل به على فضله فهو أبو الغيث بن جميل الملقب شمس الشموس ، وهذا لقب علي ملقب باستحقاق وكان في بدايته يقطع الطريق فذكروا أن سبب توبته أنه صعد شجرة يريد أن ينظر إلى السفر إذا أقبل ، فبينما هو بأعلى الشجرة يتأمل الطريق إذ سمع قائلاً يقول يا صاحب العين عليك عين ، فكأنما وقر ذلك في قلبه فنزل عن الشجرة مستكين القلب ونفسه تنازعه في الإنابة ، فلم يجد لذلك طريقاً غير الشيخ أبي الحسن علي بن عبدالملك بن أفلح بزبيد ، فوصله وعرض أمره عليه وسأله أن يأخذ عليه اليد فأخذ عليه وألزمه الخدمة للزاوية فأقام يخدمها بالحطب والماء وفي بيت الخلاء دهرأ ، ثم كان الشيخ يتبين منه

(١) وادي سهام أحد ميازيب اليمن لتهامة وقد تقدم ذكره .

(٢) عادة فارقه لغة عامية في عموم اليمن أي قريباً ما فارقه .

(٣) كذا في الأصلين .

مخائل النجابة ثم بعد ذلك تقدم إلى المراوعة^(١) إلى الشيخ الأهدل فأقام عنده أياماً هذبه بها تهدياً مرضياً وكان يقول: خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء فثقفني الأهدل ثم بعد ذلك طلع الجبال الشامية وظهر له أحوال خارقة حتى مال إليه عالم عظيم من العامة والرؤساء وصحب جمعاً من الفقهاء ثم لما قويت الزيدية بنواحي تلك البلاد لقيام عبدالله بن حمزة^(٢) أو غيره من أئمتهم، نزل الشيخ إلى تهامة، ونزل بنزوله الفقيه علي بن مسعود الآتي ذكره، فسكن (الشيخ مع الفقيه أحمد)^(٣) بيت عطاء من قرينته^(٤) على كره من أهله ولم يزل الشيخ في بيته حتى توفي وبلغه أن الشيخ مسموع القول مقبول الإشارة.

ومن عجيب ما بلغ من خبره أن الشريف أحمد بن الحسين القاسمي^(٥) لما أقام بإمامة أهل مذهبه وأطاعه غالب البلاد يقال كتب إليه ابن علوان الآتي ذكره في أهل جبا: أما بعد فإنني أخبرك أني:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا حتى انتهيت مراتب الإبداع
لا باسم ليلي أستعين على السرى كلا ولا ليلي تقل شراعي
فأجابه أبو الغيث بن جميل: من الفقير إلى الله تعالى أبي الغيث بن جميل
غذي نعمة الله في محل الحضرة أما بعد فإنني أخبرك أني:
تجلى لي الاسم القديم باسمه فانشقت الأسماء من أسمائي
وجباني الملك المهيمن وارتضى فالأرض أرضي والسماء سمائي^(٦)
يا ابن علوان أبت المراهم الشافية أن تقع على جرحك، الخبيث^(٧) حتى تقدم^(٨)

(١) المراوعة: معروفة الضبط وهي قرية أشبه منها بالمدينة شرقي الحديدة على محجة السيارات صنعاء وعليها يسبح سيل سهام.

(٢) عبدالله بن حمزة هو الملقب الامام المنصور عبدالله بن حمزة الحمزي ولد بقرية عيشان من عذر حاشد سنة ٥٦١ وادعى الإمامة وتوفي سنة ٦١٤، وقتل أمماً من الفرقة الزيدية المطرفية ظلماً وتعسفاً، انظر قرة العيون ج ١ ص ٤٠١ وغيرها.

(٣) زيادة ما بين القوسين من طبقات الخواص.

(٤) قرية بيت عطاء في وادي سررد ويأتي ذكرها للمؤلف.

(٥) أحمد بن الحسين القاسمي الملقب المهدي والمعروف بأبي طير وصاحب ذي بين قتله أولاد الإمام عبدالله بن حمزة سنة ٦٦٥، انظر قرة العيون ج ٢ ص ٣٥.

(٦) كان البيتان في الأصلين منشورين كسائر الكلام، فتبادر إلى ذهني أنها منظومة فراجعت «طبقات الخواص» ص ١٨٧ فوجدتها نصاً كما حررتها.

(٧) الخبيث من «د» وساقط من «ب».

(٨) كذا في الأصلين بمهملات.

مميزات العقاقير (فخيل في ذهنه^(١)) أنه يكتب للشيخ كتاباً يستعطفه ومتى مال معه فأهل تهامة مائلون معه^(٢) فكتب إلى الشيخ كتاباً صدره بالآية ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: (القصد يا شيخ الإجماع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام)^(٣) ثم بعث بالكتاب مع رجل من الشيعة فلما دخل على الشيخ سلم وناولوه الكتاب فقال الشيخ لبعض أصحابه اقرأ كتاب الشريف فقرأه فلما فرغ قال: يا غلام عليّ بدواة وقرطاس فلما حضرا قال اكتب ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾^(٤) إلى آخرها ثم قال اكتب: الحمد لله فائق الإصباح ومرسل نسيم الرياح إلى فسحة مبدأ عالم الأشباح والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام وعلى آله وأصحابه السادة الكرام. أما بعد فقد وصلنا كتاب الشريف يدعوننا إلى إجابته ولعمري أنها طريق سلكها الأولون وأقبل عليها الأكثرون غير أنا نقرأ منذ سمعنا قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾^(٥) لم يبق فينا متسع لإجابة الخلق، فليس لأحد يد أن يشهر سيفه على نفسه وأن يفرط في يومه بعد أمسه فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام وليسط العذر والسلام، فذكروا أن الرسول وقف مع الشيخ وبعث بكتاب الإمام رسولاً، وكان الشيخ جليل القدر شهير الذكر، حكى صاحب تربته أنه كان ذا عبادة ومجاهدة قلّ وجود مثله، بل لم يكد يوجد نظيره وفضائله يعزّ إحصاؤها ويندر استقصاؤها، وإنما ذكرته هنا لأن هذا أول موضع عرض فيه ذكره وإن كان سيعرض ذلك في مواضع أخرى، ومن كلامه قوله: سكونك إلى ما في يدك دليل على قلة ثقتك بالله، ورجوعك في حال الشدة إلى المخلوقين دليل على أنك لا تعرف الله وفرحك بالشيء تناله من الدنيا دليل على بعدك من الله.

وقد ذكر أن هذا من كلام أبي يزيد^(٦) أو أحد نظرائه فالله أعلم. فيحتمل أن الكل قد قال به على طريق الاختراع لكن جاء الآخر به من طريق اتفاق الخاطر مع الخاطر، كما قد يقع الحافر على الحافر، ويحتمل أن الآخر قاله على سبيل التبعية

(١) الضمير في فخيل في ذهنه إلى الإمام أحمد بن الحسين القاسمي فانظر كم الفصل من قوله كتب إليه ابن علوان الخ ثم إلى هنا، والحال أنه كلام دخيل وحشو كثير.

(٢) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د».

(٣) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د» والآية من آل عمران/ ٦٤.

(٤) آل عمران - ١٦٠.

(٥) الرعد - ١٤.

(٦) أبو يزيد: لعله البسطامي المشهور بالزهد والتصوف.

والوعظية ولم يسنده، وذلك يفعله كثير من الناس في تمثيلاتهم. وسئل رحمه الله عن المستحق لاسم الصوفي فقال هو من صفا سره من الكدر وامتلاً قلبه من العبر وانقطع إلى الله عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر، وسئل عن ذلك مرة أخرى فقال: الصوفي من هو^(١) بعهد الله موفي، ومن دعائه: اللهم إني أسألك يا روح روح الروح. ويا لب لب اللب ويا قلب قلب القلب، هب لي قلباً أعيش به معك فقد جعلت كل ما هو دونك لأجلك فاجعله لمن شئت من هذه الجملة.

رُوي عن الفقيه إسماعيل الحضرمي الآتي ذكره أنه قال: جرى بيني وبين بعض أصحاب الشيخ كلام من أجله فقلت له قد كان الشيخ يخطيء في بعض كلامه في المجالس فقال لا، وأنكر عليّ إنكاراً شديداً فرأيت الشيخ بالليل بعد العشاء تمثلت لي صورته (بعضه) فقال بلى أخطأنا كثيراً ووقعنا كثيراً، ولكن قبلت منا العزائم ومحيت عنا الجرائم وساءني داء البدع الموصوفون بصبرهم إلا من كان فيه أربع خصال: أن يكون لله لا له، للناس لا لنفسه، سالك طريقة واحدة هي طريقة مخالفة النفس، متجهاً جهة واحدة هي جهة الرب تبارك الله ربك ذو الجلال والإكرام.

ثم قال لي احذر بُنَيَات الطريق^(٢) فإنهن يلتصقن باللمحة والنظرة، فسئل الفقيه عن بُنَيَات الطريق فقال هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه متى لاحظها حجب عن مقصوده، وكانت وفاته على الحال المرضي، عازفاً عن السماع منذ مدة، نهار الأربعاء لخمس بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وستمائة وله تربة مشهورة جعل عليها ابن خطبها التاجر قبة وصندوقاً وجعل خليفته فيروزاً من أصحاب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة^(٣) الآتي ذكره. وكان كبير القدر سالكاً الطريق الكامل ولم يزل كذلك حتى توفي سنة اثنتين وسبعين بعد أن استخلف ابنه علياً فتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة^(٤) وخليفته ابنه يوسف وهو على ذلك إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وفي عصره هُجم الرباط وخرقت حرمة وأمسك المتجورون من التربة، غير أن فاعل ذلك لم يفلح بل سلط الله عليه جور السلطان. ثم صار الفقه بعد من تقدم ذكرهم في جماعة من أصحاب المذكورين ومعظمهم

(١) في «ب» كان.

(٢) بُنَيَات: بالضم وتشديد الباء بعد النون: مقاطع الطريق ومختصراتها.

(٣) عواجة يأتي ذكرها للمؤلف.

(٤) كذا في «د» وفي «ب» وسبعين.

أصحاب الإمام يحيى إذ الناظر إذا نظر في أهل الطبقة رأهم كما قال ابن اللبان ليس في الأرض فرضي إلا من أصحابي وأصحاب أصحابي ولا يعرف شيئاً كذلك لم يكن في الطبقة ومن بعدها فقيه إلا من أصحابه وأصحاب أصحابه أو من يتصل بهم بالسند أو لا يعرف شيئاً، ولما كان كذلك مع كونهم كانوا هم الأعيان في المفتين والمدرسين والصدور في كل الوقت والحين وبدأ ابن سمرة بهم، في الطبقة هذه وقال معنى كلام ابن اللبان فيهم فينبغي البداية منهم بأكثرهم شهرة وهو أبو عبد الله محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله، يجتمع مع شيخه في أسعد بن عبد الله وبقيه نسبهما قد مضى، ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة وكان أول من لزم مجلس الإمام يحيى ودرس عليه وكان ابتداءه للقراءة في سنة سبع عشرة وخمسمائة وقد أخذ عن عمر بن إسماعيل، وكان فقيهاً محققاً مدققاً عارفاً بفنون شتى منها الفقه والنحو واللغة والحديث والأصولين والفرائض والحساب والدور، وكان الشيخ يحيى يثني عليه بجودة الفقه ونقله، ويقول ذاكرت الفقيه محمد بن موسى في الجزء الأول وأكثر الثاني من البيان غيباً فوجدته حافظاً متقناً، وكان نظيف الفقه زاهداً عفيفاً حسن الأخلاق متزهاً عن الشقاق ملتزماً سلوك عبادة الخلاق، رأس ودرس أيام شيخه الإمام يحيى وبه تفقه جماعة كثيرون منهم ابنه حسان وأحمد وعلي بن هارون البرعي وعبد الله بن أحمد الجعدي وأسعد بن محمد المري ومحمد بن أبي بكر بن مفلت من أنامر وعمر بن سمرة، هؤلاء الذين تفقهوا به تفقهاً جيداً وعرفوا بصحبته واعترفوا بالانتفاع به وممن أخذ عنه أسعد بن محمد من أروس بجبل الصلوة^(١). وعبد الله بن عثمان بن رحيم ومحمد بن يوسف وابنه أبو حامد من دمت^(٢) ولم يكن لأحد من فقهاء الذرية المتصلة بالفقه من عصره إلى عصرنا مثله، إلى وقت^(٣) وجودهم ومنهم قضاة الجند والسلف. وذكر ابن سمرة منهم ابنه أحمد وقال هو القاضي في الجند يعني في عصره وله ابن ثالث اسمه منصور تأهل في أعروق الظفر ومات هنالك ولعل يأتي من ذكره وذكر أخوته ما لاق ولم يكذب ينقطع القضاء منهم إلا في رمضان سنة تسع وتسعين وستمائة ببني محمد بن عمر يأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله، وكانت وفاة الفقيه

(١) تقدم الكلام على الصلوة، وأروس ضبطه الخزرجي في العتود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٢٣. بهمزة مفتوحة وراء ساكنة وواو مفتوحة آخره سين مهملة وهي من ناحية الدملوة وضبطها المؤلف فيما يأتي وهي اليوم خرابة.

(٢) دمت يأتي ذكرها قريباً.

(٣) كذا في «ب» وفي «د» إذ وقت وجودهم.

محمد بن موسى بمصنعه سير ضحوة نهار الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان الكائن في سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة بعد أن بلغ عمره كعمر شيخه . . . ومنهم ابنه أبو الطيب طاهر بن يحيى مولده سنة ثمانٍ عشرة وخمسمائة تفقه بأبيه وكان يثني عليه ثناء كلياً، ويقول: طاهر فقيه شافي الذكر لكن أحمل ذكره بلد السوء، وقال بعض فقهاء زمانه إنما أحمل ذكره معارضة^(١) لمعتقد أبيه وسائر فقهاء زمانه وبلادته وذلك قد مضى ذكره مع ذكر أبيه لما كان أظهر التوبة منه فهجره الفقهاء فلما تعب من الهجرة والمراسلة بالأقاول الشنيعة سافر إلى مكة وأقام بها مجاوراً سنة أو سنتين فأخذ بها العلم عن القاطنين بمكة والواردين إليها فتضلع من العلوم تضلعاً جيداً حتى كان يقول أنا ابن ثمانية عشر عاماً، وكان سفره إلى مكة بأهله اللازمين من البنات والبنين ووصلته الإجازات من الشيوخ في البلدان ثم حصلت بين ولاية مكة منافسات أوجبت عليه النفور والخروج من مكة إلى بلده، وذلك أيام عبد النبي بن علي بن مهدي فذكروا أنه لما دنا من زبيد بلغ عبد النبي الخبر وقيل له هذا فقيه الجبل وابن فقيهه اللذان عليهما معول الشافعية فطمع في إفحامه وعجزه عن مناظرة فقهاء مذهبه إذ كان على مذهب أبي حنيفة، فأمر من لقيه إلى خارج زبيد وأدخل عليه وكان ذلك يوم جمعة فألزمه أن يخطب بالجامع فتمنع فلم يعذره فيقال إنه ارتجل خطبة عجيبة غريبة وخطب وكان ظن عبد النبي أنه يعجز لكونه إثر سفر، ولما انقضت الصلاة جمع عبد النبي بينه وبين فقيه مذهبهم الذي يعرف بمحمد بن أبي بكر بن المدحاح بضم الميم وفتح الدال المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة ثم حاء مهملة، فتناظرا فقطعه طاهر في عدة مسائل واستظهر عليه بقوة حفظه واستحضاره لمسائل الخلاف وأدلتها، وكان ابن المدحاح رأس طبقة الحنفية إذ ذاك، فلما وجده عبد النبي كاملاً ولآه قضاء مدينتي جبلة وإب ونواحيها يستنيب من شاء ويحكم حيث شاء، وكانت الخطبة والمناظرة بجامع بني مهدي المعروف بالمشهد إذ قبور غالبهم فيه ولم يبق منه إلى عصرنا ما يدل عليه غير المنارة التي تعرف بمنارة المشهد وأكثره خراب، واندراس قبوره من كون الأشرف بن المظفر كان له دار بالقرب منه فجعله إصطبلًا لدوابه، وكان سبب ذلك اندراسه، ولم يزل متولياً للقضاء في الأماكن المذكورة إلى دخول سيف الإسلام ثم حدث عليه ما أوجب انفصاله فانفصل، وله مصنفات فمنها

(١) في «ب» مفارقتة.

مقاصد اللمع في أصول الفقه وحد الفكر^(١) بخفض الفاء وفتح الكاف جمع فكرة ضمّنه الرد على المعتزلة في نفي القدر، وكتاب مناقب الشافعي، وكتاب معونة الطلاب في معاني كلام الشهاب^(٢) وغير ذلك. وفي مدحه قال بعض فقهاء حضرموت من آل أبي الحب:

أجل ما العلى إلا لسيدّها الحبر وما العلم إلا إرث آل أبي الخير
تفقه به جماعة منهم ابنه محمد وأسعد وغيرهما، وأثنى عليه ابن سمرة وعلى مكارمه وكانت وفاته بقرية سير ليلة الأربعاء من إحدى الربيعين من سنة سبع وثمانين وخمسائة، ومنهم ابن عمه وخال ولده عثمان بن أسعد بن عثمان بن أسعد، ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة، كان فقيهاً صالحاً عابداً يقوم كل ليلة بسبع من القرآن، وهو أحد شيوخ ابن سمرة، ومن أثنى عليه وأخذ عن من أخذ عنه الحافظ العرشاني، توفي بالمصنعة سنة سبع وسبعين وخمسائة.

ومنهم ابن عمه أيضاً مسلم بن أسعد وأظنه أخاً لعثمان المذكور آنفاً، وقف كتباً جليلة وجعلها على يد أهله، قال ابن سمرة فهي إذ ذاك بيد القاضي طاهر.

ومن الجند عثمان بن أبي رزام، كان فقيهاً فاضلاً وعليه تفقه ابنه وغيره، ولي بعض ذريته قضاء الجند لما صار قضاء القضاء إلى أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسى واسمه عبدالرحمن.

ومنهم الأخوان أبو عبدالله محمد وأبو محمد عبدالله ابنا سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحيان نسباً البعدانيان بلداً، فمحمد مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة، كان فقيهاً فاضلاً وهو الأكبر، تفقه بيحيى بن محمد المقدم ذكره في أصحاب اليفاعي وابن عبدويه، وكان فقيهاً فاضلاً جليل القدر شهير الذكر به تفقه جماعة ومنهم أخوه عبدالله وفضل بن يحيى وغيرهما، ولما قدمت الملحمة بحثت عن شيء من أخبارهما فقبل كانوا يسكنون موضعاً من جبل بعد أن نزل هذان إلى الملحمة لأجل التفقه ومخالطة أهله ولم يزالا بها حتى توفيا، فمحمد لزم مجلس التدريس، بعد شيخه الفقيه يحيى بن عمران رحمه الله، وكان محمد هذا نظيف الفقه حسن الديانة، به تفقه جماعة، منهم أخوه عبدالله الذي عدّه ابن سمرة في

(١) في ابن سمرة ص ١٨٨، وخسر قناة القدرية.

(٢) في ابن سمرة ومعونة الطلاب بفقه معاني حكم الشهاب.

أصحاب الشيخ يحيى ، ولذلك أوردتهما معاً إذ لم أستلّق تقديم الأصغر على الأكبر والإسناد وذرية هذين الفقيهين يسكنون في عصرنا بقرية على قرب من الملحمة تعرف بالعراهد بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وفتح الراء ثم ألف ثم خفض الهاء، ثم دال مهملة^(١) يذكر عن جماعة فيهم الخير والدين المتين وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وخمسائة . وأما عبدالله فمولده سنة خمس وخمسائة وتفقه بأخيه وأخذ عن الإمام يحيى ولذلك عدّه ابن سمرة في أصحابه وتفقه أيضاً يحيى بن أبي عمران، قال ابن سمرة وأكثر أخذه عن أخيه الفقيه الزاهد محمد بن سالم وكان المدرس في الملحمة والمفتي فيها مدة حياته . هذا كلامه، وبه تفقه جماعة منهم صهره تزوج على ابنته يحيى بن فضل واسم ابنته التي تزوجها منيرة وكانت من صالحى زمانها، وأولاده منها الذين يعرفون بالفقهاء بني يحيى بن فضل خرج فيهم جماعة عرفوا بالفقه المتقن يأتي ذكر المتحقق منهم، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وخمسائة تقريباً، ومنهم أبو السعود بن خيران مولده سنة ثمانى عشرة وخمسائة بقرية الملحمة أخذ عن الإمام يحيى وتفقه بعبدالله بن يحيى الصعبي مما أخذ عن الإمام معتمد البندنجي، وغريب أبي عبيد ومختصر العين للحوافي^(٢)، وكان فقيهاً متفنناً في فنون القراءات والفقه والنحو واللغة وهو أحد شيوخ ابن سمرة أخذ عنه المعتمد بتاريخ سنة أربع وسبعين ولم أعرف تاريخ وفاته . .

ومنهم محمد بن عمر بن محمد بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه أبي عمران مقدمي الذكر مولده سنة خمس وعشرين وخمسائة وكان فقيهاً فاضلاً متأدباً شاعراً أورد ابن سمرة من شعره أبياتاً مدح بها عبد النبي بن مهدي لم يعجبني إيرادها^(٣) لما كان في ابن مهدي من عدم استحقاق المدح ولا سيما بمثل أبيات الفقيه، لكن حمل الفقيه على مدحه اتقاء شره والرجاء لخيره في خراج أرضه وأورد له بيتين قالهما حين عزّ عليه وجود العفص^(٤) بمدينتي إِب وجبلَة إذ منها يأخذ أهل ناحيته ما شاءوا إذ

(١) العراهد كما ضبطها المؤلف لا زالت أهلة بالسكان في بطن السحول شرقي سوق السوق المشهور الذي على قارعة الطريق إِب المخادر وقوله إذ لم أستلّق كذا في الأصلين وكأنه من اللياقة.

(٢) الحوافي لا أعرف عنه شيئاً.

(٣) انه ليؤسفنا عدم إيراد القصيدة هنا لنعرف مدى بلاغته، وابن مهدي كسائر الطغاة سواء باليمن أو بغير اليمن ولكن الحب والبغض يعميان ويصمّان، وفي ابن سمرة ص ١٩٣ . أورد منها أربعة أبيات .

(٤) العفص شجرة لها ثمر مكور يوجد عند العطارين إذا بلّ بالماء تحلل منه مادة سوداء.

هما مصراهما وكان مراده نسخ إحياء علوم الدين فعمل الحبر من شجر هنالك يقال له الكلبلاب^(١) والبيتان هما :

قولا لأبّ ولذي جبلة إن عدم العفص وشحابه
قد أنبت الله في شواحننا بحراً غزيراً من كلبلابه

ومنهم أبو عبدالله محمد بن عيسى بن سالم الميتمي قد تقدم بيان هذه النسبة، مولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة تفقه بأهل هذه الطبقة طبقة الإمام يحيى ومن كان بها، ثم نزل عدن فوجد الفقيه المقيعي فأخذ عنه وسيط الغزالي، كما قدمنا، ثم عاد الجبل فسكن الجبائي بجيم مفتوحة بعد ألف ولام ثم باء مفتوحة موحدة ثم ألف ثم خفض الباء ثم ياء كياء النسب^(٢) مدة ثمانى عشرة سنة وهو جبل على قرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب ثم استدعاه الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان إلى ذي جبلة فوصلها ودرس له بمدرسة أحدثها بمدينة جبلة وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . . . ولما عرض ذكر ابن أبي الأمان وكان من محبي أهل الفقه والمحسنين إليهم وأعيان زمانه فاسمه قد مضى . وكان له دنيا ينيل منها، بنى مدرسة بجبلة وكان له بها دور كثيرة، ولما حصل عليه في بعض الأوقات ضيم خرج عن جبلة ولحق بأبين فسكنها وسكن قرية تعرف بالحسون^(٣) وله بها ذرية يسكنون المحل من أبين، وبعض بعدن وبعض بيت حسين من قرى المهجم^(٤) . . .

نرجع إلى أخبار الفقهاء وتمة أصحاب الإمام يحيى وإن كان قد دخل معهم جماعة ينتسبون في التفقه إلى غيره وهو من الأصابع لكن ابن سمرة رتب كذلك، ويأبى الله أن يكمل على الغرض إلا كتابه فمن تأخر ذكره جماعة :

منهم محمد بن إبراهيم بن الحسن^(٥) مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتفقه بالإمام يحيى وأخذ نظام الغريب عن قاسم بن زيد الفائشي . وتفقه به جماعة منهم

- (١) شجر الكلبلاب معروف لهذه الغاية ويقال لها كلبلاية ولعله شجر القتاد لكثرة ما فيها من الشوك ويقال في أمثال الأعراب : خرج من حوجمة النسرين إلى الكلبلاية أي من الشدة إلى ما هو أشد .
- (٢) الجبائي كما ضبطها المؤلف هي اليوم خراب وتقع في عزلة أنامر أعلى شمال ذي جبلة ومن أعمالها وذو عقيب يأتي ذكرها، وهي قرية عامرة شمال ذي جبلة بأقل من ميل وفيها غيل ماء جار .
- (٣) الحسون يأتي ضبطها للمؤلف ولا زالت عامرة .
- (٤) بيت حسين يأتي ذكرها للمؤلف ويقال لها أبيات حسين هي في وادي مور وكانت مدينة عامرة وهي اليوم متشعة والجهل مخيم بين أهلها .
- (٥) في «ب» الحسين .

محمد بن مضمون وغيره، ومنهم سليمان بن فتح بن مفتاح الصليحي بالولاء، كان أبوه من خواصي الملكة السيدة ابنة أحمد ولته حصن التعكر لما استعادته من الذين أخذوه على المفضل فغدر به بنو الزر وأخذوه منه بعد أن كان تغلب عليه ولد ابنه سليمان لنيف وعشرين وخمسمائة وتفقه بالإمام يحيى . ولما فرغ من قراءة كتب الفقه المسموعات قرأ عليه مختصر العين وغريب الحديث واللغة فقال له يا سليمان لقد أخذت من الفقه ما ينفع قلب عارفه، سكن الشوافي ودرس فيها بمدرسة أحدثها الشيخ حسن بن عيسى بن عمر بن أبي النهي، وذلك في أيام شيخه، وتفقه به جماعة من نواح شتى . ومنهم علي بن عمر الدباري، وأبو بكر بن يحيى بن فضل، ومحمد بن أحمد الصعبي، من سهفة، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله، ومنهم عمر بن حمير بن عبد الحميد التباعي ثم السحولي المخادري، كان من أعيان الفقهاء وعبادهم وزهادهم، وكان نظيف الفقه كثير الحج وربما أقام مجاوراً فأخذ عن محمد بن مفلح العجيبى كتب الغزالي الفروعية كالوسيط والوجيز، وجدنا أن آخر قراءته للوجيز يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ولما فرغ من قراءة مصنفاته في الفروع فقل له نقرأ مصنفاته في الأصول وقال شعراً:

أحبُّ فروعه وألحُّ فيها	وأكره ما يصنف في الأصول
لأن مقالَه فيه مقال	لأرباب الشريعة والعقول
فلست بخائض ما عشت فيها	لأسلم من خطيرات الدخول
أدينُ أصول أحمد طول عمري	ولست إلى سوى قلبي يميل ^(١)

وله كتب موقوفة منها البيان عليه سماعه على المصنف وإجازته به منه ولما دخلت قرية المخادر سألت عن تربته فقل إنه مات بمكة في آخر المئة السادسة تقريباً.

ومنهم حسين بن علي بن جسر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وفتح الميم ثم راء ساكنة من دمت بفتح الدال المهملة وسكون الميم ثم تاء مثناة من فوق وهو صقع متسع يحتوي على قرى كثيرة قبلي تعز على نصف مرحلة منها تقريباً^(٢)،

(١) كذا في «ب» ولعل صواب ذلك وليس إلي سواء قلبي وفي «د» وليست إلى سواء بمستحيل، وهو وهم.
(٢) دمت هذه كما ضبطها المؤلف وهي اليوم خراب وتقع في عزلة الأفيوش من الكلاع: العدين شمال تعز ودمت المشهورة اليوم من بلاد آل عمار من ذي رعين.

كان الإمام يحيى يثني عليه بالمعرفة وجودة الحفظ وهو أحد أشياخ إبراهيم بن أسعد الوزيري الآتي ذكره، توفي نهار الجمعة مستهل ربيع الآخر الكائن في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . . . ومنهم الفقيه بن جسر وأخوه أبو السعود ومحمد بن حسين وأخوه أبو بكر وعبدالله بن محمد بن عبدالرزاق وولده عبدالرزاق ومحمد بن أحمد بن أبي عثمان بن أسعد بن سالم بن دحيم وابنه عبدالله من أصحاب الفقيه محمد بن موسى، وهؤلاء لم يكونوا معدودين في أصحاب الشيخ يحيى إنما ألحقهم بأهل بلدهم .

ومنهم محمد بن مفلح الحضرمي كان من خواص أصحابه وإليه أشار بخطبة المشكل حيث قال سألتني بعض من يعز عليّ سؤاله ويعظم عندي قدره وحاله . . . ، ومنهم صهره أبو عبدالله عمر بن عبدالله بن سليمان بن السري من ريمة المناخي مولده سنة ثلاث وخمسمائة تفقه عليه^(١) ثم أزوجه ابنة له فماتت عنده نفاساً فأزوجه أخرى فحملت أيضاً فلما دنا ولادها خشي الفقيه عليها الموت فرأى النبي ﷺ فبشره بخلاصها بولد ذكر وأمره أن يسميه محمداً الجسيم وذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة وأخبره أنها تضع بعده غلاماً فليسمه إسماعيل وكان ذلك سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وكان فقيهاً ورعاً زاهداً مجتهداً في طلب العلم وهو ممن حضر مجلس السماع مع شيخه بذى أشرق حين سمعوا علي الحافظ العرشاني كما تقدم سنة خمس وخمسين وخمسمائة بربيع الأول وقال ابن سمره حصل في وجه هذا الفقيه بشر فاستشعر من ذلك ووصل من بلده إلى ذي جبلة قاصداً الطبيب يريد عرضه عليه، فلما بات بذى جبلة أول ليلة عازماً على قصد الطبيب في صبيحتها فلما نام رأى المسيح عيسى ﷺ فقال له يا روح الله امسح لي على وجهي وادع الله لي بالشفاء ففعل المسيح ذلك فلما استيقظ قام للوضوء فلما أمر يده على وجهه لم يجد شيئاً من البثور التي يعهد بها فاستبشر بالعافية وحمد الله على ذلك وصدق الرؤيا، ثم لما أصبح استدعى بالمرأة ونظر فيها فلم ير في وجهه بأساً بل رأى عليه أنواراً ساطعة فعاد إلى بلده قبل لقاء الحكيم بلطف العليم وتوفي بمكة سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان له أخ اسمه سليمان بن عبدالله، كان فقيهاً مقرأً زاهداً مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ولم أجد لوفاته تاريخاً، ومن ناحية جبل عنة^(٢) ثم من أهل الصفة جماعة

(١) في «ب» عليهم بلفظ الجمع .

(٢) عنه بفتح العين المهملة وتشديد النون آخره هاء : عدة أماكن يطلق على جميعها عنه نسبت إلى عنه بن =

متقدمون ذكرهم ابن سمرة منهم علي بن محمد العريفي وأحمد بن موسى العريفي وعلي بن الحسن الجعدي هؤلاء ألحقهم مع أصحاب الإمام يحيى على طريق التبعية بالبلد على حكم الجوار ولم يعدهم ابن سمرة معهم .

ومنهم أحمد بن إسماعيل بن الحسين الماربي سكن دلال وكان فقيهاً فاضلاً محققاً، إليه انتهت رئاسة الفتوى بدلال وهو صقع يجمع قرى كثيرة معظمها قرية تيثد خرج منها جماعة من الفضلاء ودلال بفتح الدال المهملة واللام وألف ثم لام وتيشد بخفض التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت مع همزة وخفض الشاء المثناة ثم دال مهملة^(١) وهذه الناحية تنسب إلى جبل بعدان المقدم الذكر من مخلاف جعفر، قدمت هذه الناحية سنة ثلاث عشرة ودخلت القرية المذكورة فلم أجد من يحقق لي شيئاً من حال هذا الفقيه بل أخبار المتأخرين على ما سيأتي إن شاء الله تعالى، وإنما أخذت ذكره من كتاب ابن سمرة، ومن الناحية يحيى بن محمد بن علي بن إسماعيل بن مسكين مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة تفقه بالإمام أيضاً وأخذ عن غيره . . ومنها مسلم بن مسعود والزبير بن علي بن أبي بكر من بني مهلا، كان مدرساً بتيثد وعبدالله بن محمد التهامي توفي هنالك بعد سبعين وخمسمائة ومن جبل بعدان ثم من قرية جري بفتح الجيم وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت^(٢) سعيد بن محمد ومن السحول ثم من قرية المخادر^(٣) الأخوان عبدالله ومحمد ابنا أسعد بن أبي زيد ومحمد بن إبراهيم التباعيون، تفقهوا بالإمام أيضاً، ومن المشيرق أبو الحسن علي بن الإمام زيد بن الحسن الفاشي، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأبيه وكمل تفقهه بالإمام يحيى . يُعدّ من أصحابه وذريته قضاة حرض^(٤) منذ دهر إلى عصرنا وذلك سنة أربع وعشرين وسبعمائة وهو الذي ذكرت أن أباه كان يقول لإخوانه: عليّ أكتبكم، والغالب أن هذا كان قبل كمال تفقهه، وخلفه ابن له وهو محمد بن

= مشوب انظر الإكليل ج ٢ ص ٣٦٦ . والصفة بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء وهاء آخره مقاطعة من أعمال ذي السفال من شمالها .

(١) دلال كما ضبطها المؤلف نسبت إلى دلال بن الحارث انظر الإكليل ج ٢ ص ٣٣٦ : عزلة من مخلاف بعدان في نهايته وتيثد : كما ضبطها المؤلف قرية عامرة في العزلة المذكورة .

(٢) جري : كما ضبطها المؤلف من الجرأة قرية تحمل هذا الاسم إلى عهدنا وهي من عزلة عُروان من بعدان .

(٣) المخادر قرية عامرة تشكل مركز ناحية .

(٤) حرض : بالتحريك : مدينة وصقع في بطن تهامة اليمن في الشمال .

علي عده ابن سمرة هو وابن عمه الحسن بن القاسم الفقيه مقدم الذكر في فقهاء وحاطة المتأخرين، ومن وصاب أحمد وموسى ابنا يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي، يعرف بالفقيه تباعي النسب حميري، وكان على مذهب مالك، ويقال إنه أدرك مالكا بالمدينة، وأخذ عنه وهو الذي أدخل إلى اليمن مذهبه ونشره فيه وقد ذكرته فيما تقدم وثبت نسبه، ومنها عامر بن علي، قال ابن سمرة والثلاثة، يعني موسى وأحمد وعامر، موجودون في عصره بوصاب يفتون ويدرسون فأما أحمد فهو والد موسى شارح اللمع الآتي ذكره، وقد أخذ عن الفقيه محمد بن موسى وعبيد الصعي بعد التفقه بالإمام يحيى، وهذا موسى بن يوسف ويغلط به كثير ويجعل مكانه ابن أخيه مصنف الشرح وجدت ذلك بإجازة الأكابر أنهم يقولون عن موسى بن أحمد عن الشيخ يحيى وذلك بسماع الفقهاء بني عجيل. وبلغني أنه روجع بعضهم في ذلك فقال هكذا وجدناه وليس هذا إنما قابل كان يجب إصلاحه، فإن موسى بن أحمد لم يدرك صاحب البيان بل تفقه بالفقيه مسعود بن علي العنسي كما سيأتي. ولما قدمت وصاب في سنة عشرين وسبعمئة اجتمعت ببعض من ينسب إلى هذين الفقيهين وله بعض دراية بالفقه وأخبار الناس، فقال كان موسى أفقه من أحمد وله تصنيف سماه الهداية في أصول الدين وكسر مقالة أهل الزيغ والملحددين، وله تصنيف آخر سماه التعليق يتضمن معاني المذهب وكشف مشكلاته ودقائق احترازاته، وبه تفقه أخوه أبو بكر وكان أصغرهم، وكان فقيهاً مقرئاً، وكانت وفاته سنة ثمان عشرة وستمئة ولم ألق لموسى وأخيه تاريخاً ومن جبل ريمة الأشايط^(١) وهو أحد جبال اليمن المعدودة شرقي وادي ذوال المعروف ببلد عك ثم المعازبة، وضبط ريمه بفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم وهاء ساكنة، وضبط ذوال بضم الذال المعجمة وفتح الواو ثم ألف ثم لام، وهو أيضاً أحد أودية اليمن المعدودة ومصره مدينة القحمة بقاف مفتوحة بعد الألف ولام ثم حاء ساكنة ثم هاء^(٢) وكان بهذا الجبل من أصحابه أيضاً محمد بن عبدالرحمن العمري ومن جبل تيس^(٣) وهو الجبل المعروف

-
- (١) ريمة الأشايط: هي التي سماها الهمداني في كتبه: ريمة جبالان، وهو مخلاف كبير يشتمل على أربع نواح ومن أغنى مخاليف اليمن، والمعازبة قبيل ووطن في بطن تهامة من أعمال زبيد، وذوال كما ضبطه المؤلف أحد ميازيب اليمن الغربية التي تصب إلى تهامة.
- (٢) القحمة: كما ضبطها المؤلف: إحدى مدن تهامة القديمة وهي اليوم متشعبة وتقع فيما بين بيت الفقيه، والمنصورة، والقحمة أيضاً بلدة في مخلاف حكم بن سعد العشيرة على الساحل.
- (٣) جبل تيس: زنة تيس المعز مشهور ومعروف من أعمال المحويت وذكره الهمداني وقد يطلق اليوم عليه جبل =

بالجهة الشرقية للمحالب المدينة المعروفة في مدن تهامة أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن جعفر بن نزيل بضم النون وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام ويعرف هو وقومه ببني نزيل نسبة إلى هذا الجد، وهم يرجعون إلى الحكم بن سعد العشيرة، وكان هذا فقيهاً كبيراً تفقه بالإمام وهو أحد شيوخ علي بن مسعود الشاوري الآتي ذكره، وفي قرية بني نزيل جماعة فقهاء أخصار يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله .

ومن مخلاف شاوور ببلد حجة عبدالله بن أبي السعود وعلي بن مسلم وعلي بن مقبل، قال ابن سمرة: وهؤلاء يسكنون بينون قلت وهو بفتح الباء الموحدة وسكون التاء المثناة من تحت وضم النون وسكون الواو ثم نون، وشاوور صاحب المخلاف بفتح الشين المعجمة وألف بعدها ثم واو مخفوضة وقيل مفتوحة ثم راء^(١) وهو جد قبيلة كبيرة يعرفون ببني شاوور خرج منهم جماعة من الأعيان في العلم وغيره وربما يأتي ذكر غالبهم إن شاء الله .

ومن تهامة من قرية الهرمة بوادي زبيد قد مضى ذكرها أبو الحسن علي بن الفقيه عبدالله بن عيسى بن أيمن بن الحسن بن خالد بن عبدالله المقدم ذكره، وقد مضى أن ابن سمرة ذكر أن نسبهم في نزار وذريتهم الموجودون بالهرمة ينسبون إلى بني أمية، تفقه بأبيه ثم طلع الجبال فقصد الشيخ يحيى وسأله أن يسمعه البيان فقال لا بل المذهب فقرأ المذهب فكان الشيخ يبين له المشكلات من البيان حتى فرغ من الكتابين وتبين معانيهما ضمن قراءته للمذهب وقرأ كتاب الانتصار الذي تقدم، تصنيف الشيخ ثم أخذ عنه كتاب الحروف السبعة للمراغي، وكان حاذقاً بارعاً لأدلة الفقه بصيراً بدقائقها وأشكالها مبرهنناً لإجمالها، ولما نزل القاضي جعفر المعتزلي وبلغ الشيخ يحيى نزوله أمر هذا الفقيه أن يطلبه في إب ونواحيها وينظره، فلما صار إلى إب وجده قد ولى إلى شواحط فوجده متعزراً فيه بالشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني ومريدا للتلبيس عليه وعلى غيره من أهل الحصن ونواحيه وهو

= بني حبش، والمحالب: كانت مدينة في بطن تهامة واليوم قد نشعت وبنو نزيل لهم بقية في مدينة إب وناحية المخادر وفي بلد المحويت .

(١) بينون: كما ضبطه المؤلف: تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية وبينون الأثري المشهور في عنس انظر «الأكلیل» ج ٨ ص ١١٠ و ٢ ص ١٠٥ . وبنو شاوور بطن من حاشد نسب إلى شاوور ابن قُدَم بن قدام انظر «الأكلیل» ج ١٠ ص ٩٧ وحجّة معروفة الضبط مشهورة .

حصن بالقرب من قرية الملحمة، بضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ألف ثم خفض الحاء المهملة ثم طاء مهملة وهو لعرب يعرفون ببني مسكين بيت رياسة متأثلة وخرج منهم جماعة من الفضلاء أعياناً وإلى هذا الحصن أشار الفقيه المذكور أولاً بقوله (قد أنبت الله في شواحننا) فلما التحق الهرمي بالمعتزلي في الحصن وقيل إنه أدركه بإب وراجع بعض مراجعة فعلم المعتزلي أن لا طاقة له به، قال الراوي ذكر القاضي جعفر عنه، فجعل يتلمس ثم يأمر للفقيه علي بكفاية الحال وأن يعرض عن مناظرته، وكان قد تفقه ببلده صنعاء ونواحيها ثم ارتحل العراق فتفقه أيضاً هنالك، وعاد ببلده، وكان يقول ناظرت علماء العراق وأقمت عليهم الحجج حتى رددت جماعة منهم عن مذاهبهم، ويقول لأهل مذهبه لو نزلت اليمن لرددت أهلهم إلى مذهب الاعتزال، ثم بعد ذلك نزل اليمن عازماً على مناظرة فقهاءه فلما صار بإب واجتمع بالإمام سيف السنة ناظره فقطعه وأسقط حجته، وقيل له لو نزلت عن النقيض إلى ذي أشرق للقيت بحراً تغرق فيه وأمثالك، يعنون يحيى بن أبي الخير، فلم يطق الخروج عن إب وهم أهل السنة به يضربونه فخرج هارباً ولحق بالحصن المذكور، فلما اجتمع بالفقيه علي فيه قال الفقيه علي ولما علم ما أنا عليه من القدرة على مناظرته كان يأمر لي بكفاية الحال وأن لا أتعرض لمناظرته وأنا إذ ذاك أودّ مناظرته لكن يمنعني عنها عدم الحاكم بردّ الظالم والمميز بين القائم والنايم والمكلم والسالم، ثم لما صار بشواحن وعلمت أن صاحبه متصف بالصفات المتقدمة لحقته من إب إليه فوجدت المعتزلي قد كاد يستميل الشيخ صاحبه وأهله وجعل يدرس أصحابه يحضرهم ويقول لولا أنني عارف لم أدرس مذهبي بغير بلدي مع غير أهل مذهبي، ويقول لهم إني لم أرد نزول اليمن الأسفل ولو نزلته لم يتأخر عن إجابتي أحد فيتوهمون صدقه، فلما قدمت ارتاب من قدومي وتبلبل قلبه لما كان قد أحس منه بإب ولما علم أنني إنما لحقته لغرض المناظرة قوي عزمه وقال هذا رجل تهامي عاجز عن المناظرة في الأصول لا سيما الدينية، فقلت لصاحب الحصن هذا رجل قد أرجف عليكم بالباطل وجعله بالهذيان بصورة الحق، قال الشيخ فما الذي تطلب؟ قال تجمع بيننا وتناظر بين يديك، فمن وجدته خرج عن القاعدة التي قعدناها كنت الحاكم عليه بالإبطال فأجابني إلى ذلك وجمعنا عنده بحضور أصحابه وجماعة أهل وحشمه واستفتحنا المناظرة في خلق الأعمال وأن الله يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، وجين استفتحت المناظرة منه سوء أدب فقلت مالك ولهذا الكلام الذي لا يجمل ولا يليق بأهل العلم والمتسبين إليه والفقهاء يقولون: «سَفَهُ أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ عِلْمِهِ وَضَعْفِ مَعْرِفَتِهِ» فقال لي سامحني

فقلت سامحك الله، ثم عاد معي إلى المسألة فلم يخرج عنها حتى انقطع في عدة مسائل ثم سكت وصار يتلون غضباً فلم أر أحداً من المنتسبين إلى الفقه والعلم والمناظرة أبلد منه، وصار منكساً رأسه مطرقاً وأصحابه كذلك، فحين رأيت ذلك قلت له النصيحة في الدين، فأنا أعلم لا تقبلها لكن خذ مني نصيحة تنفعك في دنياك، الله لا تناظر ولا تحتاج بعدها فقيهاً جدلياً فإنك لا تدري ما الجدل وقد كنت أظنك قرأت شيئاً من كتب الأصول والجدل محققاً، ولولا ذلك لم أتكلم معك في شيء من ذلك والعجب كيف تكون بهذا الحال وتقدم بلاد العلماء والفضلاء وتظهر مقالاتك وتظن تظفر بهم أو تظهر عليهم وهذا حالك ولم تبلغ غير إب، فكيف لو نزلت إلى ذي أشرق لوجدت بحراً تغرق في موجه وإذا عرفت قدر نفسك وما أرى أنك كنت تخلص فلا تغتر بعدها بمقالتك، فرأيت أنه قد طار عقله وظهر فزعه، ثم التفت إلى صاحب الحصن وقال: يا شيخ محمد، يقال لي هذه المقالة بمجلسك؟ فقلت له: إن الله تعالى يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ * يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(١) ثم تلوت إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وكفى والله بآية من كتاب الله حجة عليكم وهي قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٢) وقال الله في موضع آخر: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ولقد قال إبليس خيراً من مقالتك أنت وأهل مذهبك حيث قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾^(٣)، وقال نوح: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾^(٤) فصار يسمع كلامي ولم يجب جواباً، فضحك جمع من الحاضرين حتى استلقوا على أفقيتهم، فأوردت عليه أدلة كثيرة نحواً مما ذكرناه فقال المعتزلي: ما رأيت مثلك يحلف على ما يقول فقلت هل سمعتني أحلف إلا على ديني إذا أنا بحمد الله على حقيقة منه - وأشير عليك أن لا تحلف إلا أن تكون على يقين من عجز عن الحجة بعد دعواها، ولي برسول الله (ﷺ) أسوة حسنة حيث قال الله: ﴿وَيَسْتَبِثُونَ أَنْ هُوَ قَوْلُ رَبِّي إِنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٥) أفتراه إلا قد أمره بالحلف على دينه فزاده ذلك خرساً

(١) آل عمران - ١٥٤.

(٢) إبراهيم - ٢٧.

(٣) الحجر - ٣٩.

(٤) هود - ٣٤.

(٥) يونس - ٥٣.

وبكماء وعمى ثم قال لصاحب الحصن يا شيخ محمد سبحان الله أنال هذا الكلام معك وفي منزلك فلم يقل الشيخ شيئاً غير اصفرت الشمس وضاق وقت الصلاة وذلك بعد تعجب الحاضرين وضحك كثير منهم لما كان يدعي عندهم من عجز كل واحد عن مناظرته وتحققوا كذبه .

ثم إنني قمت إلى صلاة العصر وصلينا مع الشيخ واعتزل المعتزلي بأصحابه يصلي منفرداً، ولما صرت بالملحمة سألني الفقهاء عن كيفية المناظرة فاستكتبوها وأمليتها عليهم ولما صار إلى قرية العقيرة باستدعاء من أهلها كتبوا عنه أيضاً ذلك عليّ ما أملاههم ومن بعضهم نقلت ذلك المعنى غالباً، ولم يزل هذا الفقيه بقرية العقيرة المقدم ذكرها إلى أن توفي وتوفيت والدته بها على رأس سبعين^(١) وخمسمائة تقريباً .

وقد عرض مع ذكره ذكر الشيخ محمد بن أحمد المسكيني، وهو رجل كبير القدر من قوم يعرفون ببني مسكين بيت رئاسة متقدمة متأللة، وكانوا يملكون غالب السحول ونواحي من بعدان وحصن شواخط، وتوفي هذا محمد ثم خلفه أخوه أحمد ثم ابنه سعيد فلزمه سيف الإسلام سابع وعشرين من شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم توفي بعد أن سلم الحصن ثاني لزومه، وكانت وفاته بذي القعدة سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسمائة .

ومنهم أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عليان بن محمد بن يحيى بن محمد الربيعي ثم المليكي ثم الرعيني ثم الحميري، يعرف بالأكنيتي نسبة إلى عزلة تعرف بإكنيت بخفض الهمزة وسكون الكاف وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت وخفض التاء المثناة من فوق^(٢) وهي على قدر مرحلة من الجند وهذا المنتشر عنه سماع البيان بطريق الفقيه عبدالله إذ أخذ عنه وعلم به في صدر الدولة المظفرية فاستدعاه أعيانها ووزرائها واستدعاه السلطان أيضاً فسمعه عليه وكان موجوداً إلى نحو عشرين وستمائة، وقرأ عليه الفقيه عبدالله سنة ست عشرة وستمائة وسيأتي بيان ذلك مع ذكر الفقيه عبدالله، وقد أخذ البيان عن هذا أحمد جماعة أيضاً، منهم ابنه سبأ وابن أخيه فضل بن عبدالرزاق بن عبدالله وأخذ عنهما أيضاً لكن طريق عبدالله طبقت اليمن انتشاراً، ولم أتحقق تاريخ موته لكن لم يعيش بعد ست عشرة ما يجاوز العشرين سنة بعد ستمائة .

(١) في «ب» تسعين .

(٢) إكنيت لا تعرف اليوم بعد البحث المتواصل .

ومن السّرة ممن عدّه ابن سمرة في أهل طبقة عبد الله بن أبي بكر، قال
وعبد الله بن فلان من عَرز بفتح المهملة والراء وسكون الزاي^(١)، ومن الظرافة القرية
المذكورة أولاً على ابن سعيد المحابي، ومن الوزيرة فضل بن أبي بكر الأقطع،
وعبد الله بن بسطام من سلاطين بني نمر الذين منهم الفقيه محمد بن حميد.

ومنهم محمد بن معمر الزوقري وعبد الله بن مسلم الكشيش وأسعد بن
مرزوق بن أسعد مسكنه الصوم^(٢)، وأحمد بن أبي القاسم فقيه شاعر، هؤلاء الأربعة
لم يعدّهم ابن سمرة في أصحاب الشيخ وعددتهم مع أهل بلدهم.

ومن جبل عنه محمد بن أسعد مسكنه سودان بفتح السين المهملة والواو ثم دال
مهملة مفتوحة ثم ألف ثم نون^(٣) ونسبه في حراز وله بالناحية قرابة يُعرفون ببني صالح
يُسمون بالفقه ويُنسبون إلى الصلاح ويتولون أحكام ناحيتهم، وربما عرض بعد ذكر
أحد منهم، وكان هذا محمد فقيهاً فاضلاً قرأ على الإمام يحيى المذهب والبيان...
ومنهم علي بن أحمد بن زيد المسابي^(٤) ثم الحميري كان فقيهاً فاضلاً وله شعر رائق
ولما هم بمراجعة بلده ومفارقة شيخه الإمام يحيى قال أبياتاً في وداعه منها:

أستودع الله في نخلان لي قمراً

هذا ما ذكره ابن سمرة، ومنهم أبو بكر بن الفقيه عبد الله بن عبدالرزاق مقدم
الذكر في أهل ذي أشرق، مولده سنة اثنتين وقليل ثلاث وعشرين وخمسمائة، تفقه
بالإمام أيضاً، وبأبي بكر بن سالم، رويت له منزلة في الجنة وكانت وفاته سنة اثنتين
وسبعين وخمسمائة، ومنهم منصور بن إبراهيم الموصلي ولي قضاء لحج من جهة
عثمان السهلي^(٥) نائب شمس الدولة بعدن، ونواحيها ولم يزل هناك قاضياً إلى سنة
سبع وسبعين وخمسمائة..

ومن السفال القرية المذكورة أولاً جماعةً منهم سالم بن الشعثمي الياضي،
ضبط أبيه بالشين المعجمة بعد ألف ولام ثم بعدها عين مهملة ساكنة وثناء مثلثة

(١) عرّز لا تعرف اليوم والسّرة: تقدم ذكرها وعبرة ابن سمرة ص ١٩٩ وعبد الله بن أبي بكر من السرة
وعبد الله بن الزوقري من عرّز.

(٢) الصوم: لا تعرف.

(٣) سودان: كما ضبطها المؤلف: قرية عامرة في عزلة لحيان من المديخرة.

(٤) المسابي لم يضبطها الجندي ولا ابن سمرة ولعلها المتناهي نسبة إلى آل المتناهي.

(٥) كذا في الأصلين، ولعله عثمان الزنجيلي الآتي ذكره وهذه الأصح - المحقق.

مفتوحة وميم ثم ياء نسب، لم أتحققه ولعله من إب، وأما اليافعي فظاهر بالياء المشاة من تحت قبيلة قد انتسب إليها قاضي الجند وغيره خرج منها عدة فضلاء وهي من قبائل اليمن المعدودة. ومنهم أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الفقيه الصالح عمر بن إسماعيل بن علقمة مقدم الذكر، مولده سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتفقه بعبدالله بن يحيى الصعبي مقدم الذكر وقد أخذ عن الإمام يحيى أيضاً وعن أحمد بن أسعد بن الهيثم وإليه انتهت خطابة بلده وإمامتها ورئاسة تدريسها وفتواها، وكان جميل الخلق مديد القامة^(١) بحيث كان بعض الفقهاء يقول ما أشبهه بقول الشاعر:

إذا ضبط السير مدّ سرادقاً عليه من الله الإلهي مضروب

حكى أنه حصل على يده مظلمة فنزلوا الجند يشكون إلى السلطان إذ كان بها ولم يعذر الفقيه عن النزول معهم فمروا ببعض أزقتها عند عربي فجعل يتأمل الفقيه ويتعجب من حسن خلقه وبهجهته وكماله، ثم قال ما أظن هذا الرجل خليفاً إلا من أكل البرّ واللحم وشرب الخمر فسمع ذلك بعض من كان مع الفقيه فقال للفقيه فتبسم وقال والله ما أعرف اسم الخمر إلا من الكتب وقد ذكرت أنه أحد من حضر سماع صحيح مسلم بجامع الجند على الإمام سيف السنة ومخالفته له في الجواب، وكان فقيهاً مبرزاً نظيف الفقه لا تأخذه في الله لومة لائم، وفي أيامه جاء الإمام يحيى ذو السفال وتفقه به جماعة ومنهم محمد بن جديبل ومحمد بن كليب البُحري ثم الخولاني كلاهما من سَهْفَنَة، وأحمد بن عبدالله بن أسعد بن مسلم القاضي منها، ويعقوب بن يوسف بن سحارة من حضرموت وسكن المخادر وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة ست عشرة وستمائة وقبر بالمقبرة الغربية التي بها قبر أبيه زرته بحمد الله مراراً، وبين تربته وتربة أبيه، تباعد قليل فليعلم ذلك.

ومنهم علي بن أبي بكر بن داود القريظي أصله من لحج ثم سكن زبيد وبها توفي سنة ثمانين وخمسمائة وأظن هذا جدّ الفقيه الآتي ذكره آخرًا.

ومنهم أبو عبدالله بن مفلح الحضرمي كان من كبار أصحاب الإمام وإليه الإشارة في خطبة المشكل حيث قال سألتني بعض من يعزّ علي سؤاله ويعظم عندي قدره وحاله. ومنهم محمد بن عبدالله الحضرمي من تريم قرية قديمة كبيرة بحضرموت بناء مشاة من فوق مفتوحة وخفض الرءاء، ثم ياء مشاة من تحت ثم ميم^(٢) تفقه بالإمام وأخذ

(١) في «د» وكان جميل الخلق، جميل القامة.

(٢) تريم كما ضبطها المؤلف لا زالت عامرة بالأهل والسكن والعرفان ويأتي ذكرها للمؤلف.

عنه الحديث أيضاً وكان كامل الفضل تعلم الفقه والأدب . . .

ومن ناحية الجند ثم من قرية زبران أبو أسامة زيد بن الفقيه عبدالله بن أحمد الزبراني مقدم الذكر مولده سنة ست عشرة وخمسمائة به تفقه جماعة منهم عمر بن سمرة مؤلف طبقات أهل اليمن ومحمد بن أحمد الصعبي وأحمد بن مقبل الدثني . . .
ومنهم عبدالله بن مسعود، وكان فقيهاً مجوداً تفقه بالمليكي والشافعي وأخذ عن الإمام، قال ابن سمرة وابنه هو أبو بكر هو المدرس في هذه المدة بالجبابي، تفقه بمحمد وعبدالله ابني سالم الأصبحيين مقدمي الذكر ومنهم أبو العتيق أبو بكر بن الفقيه سالم الأصغر مقدم الذكر. مولده شعبان سنة تسع وستين^(١) وأربعمائة بداية تفقه بأبيه وبمقبل بن محمد وعبدالله بن عبدالرزاق وهو أحد أشياخ ابن سمرة أثنى عليه ثناء مرضياً وقال وكان هذا زاهداً ورعاً شائع الذكر لذلك قدم السلطان توران شاه إليه ذا أشرق زائراً له إذ بلغه صلاحه فتبرك به واستسعد بالنظر إليه وسأله الدعاء فدعا له بالصلاح، وهو أحد شيوخ ابن سمرة أيضاً وأول شيوخ أبي بكر بن إسحاق الجبائي توفي لعشر بقين من القعدة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وقبره بالعدينة مع قبور أهله شرقي قبلي ذي أشرق زرتهم مراراً . . . ومنهم ابن أخيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن الفقيه سالم وهو ابن بنت الإمام زيد اليفاعي مولده صفر سنة اثنتين وخمسمائة كان فقيهاً خيراً وهو الذي روى أن مال جده زيد المبلغ المذكور أولاً مع ذكره وتوفي لتسع خلون من المحرم سنة خمسمائة وثمانين وسبعين وله أخوان أحمد وعلي وأظنهما شقيقين ولد أحمد بشعبان سنة ثمان وخمسمائة وولد علي في المحرم سنة عشر وخمسمائة وتوفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . ومنهم محمد بن عبدالله مولده صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة انتهت إليه رئاسة الفتوى بذي أشرق وكان مجوداً توفي في سنة تسعين وخمسمائة . . . ومنهم أخوه أسعد بن عبدالله مولده ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة ولهما أخ اسمه علي لم أجده في الأسماء.

ومنهم محمد بن الفقيه أبي بكر بن الفقيه سالم يلقب بالضرغام مولده جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وكان صالحاً تقياً وله ذرية موجودون بالقرية إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وكانت وفاته سنة ست وخمسين وخمسمائة . . .^(٢)

(١) في «ب» وسبعين .

(٢) في «ب» وستين وخمسمائة .

ومنهم صنوه علي بن الفقيه أبو بكر بن الفقيه سالم مولده شعبان سنة ست وعشرين وخمسمائة كان فقيهاً فاضلاً تفقه به جماعة منهم إبراهيم بن حديق وأخوه أحمد بن علي وعمر بن سمرة وغيرهم وتوفي بجمادى الأولى سنة أربع وأربعين وخمسمائة تفقه بأخيه كما مضى وهو آخر من ذكره ابن سمرة في بني الإمام. قال توفي أحمد سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

ومن ناحية المشيرق ببلاد بني حبيش جماعة منهم عمر بن ربيع وعمر بن أبي بكر بن أبي حبال ومحمد بن ثعالة بن مسلم الياضي وعيسى بن مفلح وأحمد بن سلمان الشبويان ينسبان إلى قرية تعرف بشبوة بفتح الشين وسكون الباء وفتح الواو ثم هاء ساكنة، وموفق بن مبارك من قرية ألخ بضم الهمزة وسكون اللام ثم خاء معجمة وهي بجهة بلد بني حبيش^(١)، قال ابن سمرة والثلاثة المذكورون آخر من لقيتهم بجامع ألخ ينسخون كتاب الانتصار للإمام يحيى، وسألوني عن مسائل فأجبتهم بما وفق الله تعالى وذلك سنة إحدى أو اثنتين وستين وخمسمائة ومن أبناء عمه محمد الحضرمي ومنهم أسعد بن مسروق بن فتح بن مفتاح وهو ابن أخي الفقيه سليمان بن فتح المقدم ذكره، قال ابن سمرة سمع يعني أسعد بقراءتي الترمذي على شيعي أبي بكر الإمام بذي أشرق وذلك سنة سبعين وخمسمائة.

ومنهم أحمد بن زيد بن عبد الله الخلقي الهمداني وأبو بكر بن سالم الحرازي... ومنهم أحمد بن الفقيه محمد بن موسى ولي قضاء الجند، ذكره ابن سمرة بذلك، وكان آخر من ذكره ابن سمرة من بني عمران، وسيأتي ذكر انتقال القضاء منهم إلى وقت انقضائه عنهم... ومنهم أخوه حسان بن الفقيه محمد بن موسى مولده سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكان فقيهاً درس بحصن الظفر لبعض مشايخ الأعرواق وبه تفقه جماعة منهم أحمد بن مقبل الدثني ولم يفرد ابن سمرة بذكره، بل في معرض ذكر الفقيه الآتي ذكره، وكان له ابن اسمه عبد الله توفي في بعدان، تفقه وذكر بذلك سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وهذا آخر من فهمت استحقاقه للذكر من بني عمران من أهل الطبقة، وانقضى ذكر من أورده ابن سمرة وعُدَّ صاحباً للشيخ يحيى بن أبي الخير وبقي جماعة في طبقتهم منهم سعيد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني صاحب حصن شواخط وقت دخول سيف الإسلام اليمن، كان فقيهاً فاضلاً أثنى عليه ابن سمرة وقال رويت عنه كتاب النجم بروايته له

(١) يأتي تحقيق هذه الأماكن وما هو الأصح فيها.

عن مصنفه، وقال أخبرني الفقيه محمد بن إبراهيم عن الإمام يحيى بن أبي الخير أنه قال الشيخ سعيد بن أحمد يصلح للفتوى، وكان هذا سعيد حال قدوم سيف الإسلام اليمن مالكا لحصن شواطئ المقدم ذكره فسلمه لسيف الإسلام بعد أن قبضه ثم أقام ببعض الجهات حتى توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بذي القعدة . . ومنهم أبو العتيق أبو بكر بن محمد العنسي الوعلي، فالعنسي نسبة إلى فخذ من مذحج يقال لهم العنس بالعين (والباء) الموحدة^(١) ثم سين مهملة والوعلي نسبة إلى قرية من بلد صهبان تعرف بوعل بفتح الواو وبخفض العين المهملة ثم لام مسكنة، القرية المذكورة وله بها إلى الآن ذرية، وكان فاضلاً متأدباً وله اجتهاد مرضٍ وشعر معجب، وكان ينكر على الفقهاء مسألتين هما عدم القول بطلاق التنافي وصحته، ثم الحيلة في الزيادة على ما يأخذه المقترض كما يقول أهل القرض: الحيلة في الزيادات طريق الربا. وكان يقول في إيقاع الطلاق على الحبس هو حيلة على رفع الطلاق بعد وقوعه وفي الزيادة في البيع فهي حيلة على استحلال محض الربا، وله في المسألتين قصيدتان مشهورتان منهما في إنكار التنافي قوله^(٢):

طلاق التنافي قد نفى الحق ظاهراً	وإني له والله يشهد لي أنفا
إذا طلق الزوج المكلف زوجه	ثلاثاً وليس بمحجور عليه فقد أوفى
وليست حلالاً دون تنكح غيره	بشرط كتاب الله ما قلته خلفاً
تصح شرط الله دون اشتراطكم	وتنفيه نفياً ثم تصرفه صرفاً
فكل اشتراط ليس في الشرع باطل	وشروط كتاب الله حق فلا يخفى
ولا يتنفي رفع الطلاق بحيلة	وحيلتكم فيه أحق بأن تنفى
فأقسم منا تحليلها بطلاقها	هو الحق إلا باطل قسماً حلفاً
تحلونها فيه وتحريمها به	فصارت بما بانة محبسة وقفاً
فأين بقول الله وقف نساءكم	وتصحيح ما قلتم فتعرفه عرفاً
فإن لحكم الحق فيه أدلة	وكل ابتداع محدث فيه لا يخفى
لئن كان للتدقيق هذا فتركه	من القرض والتحقيق والمذهب الأصفي ^(٣)

(١) هذا وهم من الجندي، وإنما عنس بالعين المهملة والنون والسين وقد تقدم ضبطها للمؤلف ولا يوجد في بطون عنس بطن تسمى «عنس» بالعين المهملة والباء الموحدة والسين المهملة ووعل كما ضبطها المؤلف قرية عامرة من عزلة هدفان بخلاف نعيمة: صهبان.

(٢) يقال إن طلاق التنافي هو الدور، والبحث جارٍ عن هذا الطلاق.

(٣) كذا في الأصلين وفي ابن سمرة من الفرق.

فكم من أناس دققوا فتزندقوا
 فيا عمراً لو قلتموها بوقته
 أعوذ بربي من تكلف حيلة
 أأطلب تُرباً للتيمم عامداً
 فأبطل بها من حيلة مستحيلة
 فأعظم بها من فتنة ومصيبة
 تصحح فرعاً وهو تعليق طلقة
 فصاروا به عن علم فهم على الأشفى
 لأتخن فيكم ثم جاهدكم زحفا
 وترك كتاب نوره الدهر لا يطفأ
 وعندى ماء البحر أغرفه غرفا
 وأعظم بحكم صار من أجلكم حيفا
 لها تذرف العينان من دمعها ذرفا
 ويسقط أصلاً وهو شرط لها حتفا^(١)

وهي طويلة (على ما ذكر ابن^(٢) سمرة) لكن^(٣) أخذت منها الغرض المقصود وله قصيدة في بطلان حيلة الربا أوردت منها ما ذكر ابن سمرة برمته، منها:

الحق أضحي غريباً ليس يفتقد
 لا يقبل الناس قول الحق من أحد
 ما كل قول لأهل العلم منتفع
 هم هم خير من فيها إذا صلحوا
 فمنهم كل معروف وصالحه
 فما شقت أمة إلا بشقوتهم
 أضحي الربا قد فشا من أجل حيلتهم
 والله حرم معناه وباطنه
 يا بائعاً ثوبه حتى يعادله
 سبحانه من حليم بعد قدرته
 هل قال هذا رسول الله ويحكم
 أم غاب عنهم دقيق العلم دونكم
 والعلم يورث عن رسل الإله كما
 عمن رويت التنافي والربا وهما
 من أجل أيهما أقصي المحال فإن
 وكل ما قاله في الناس يضطهد
 حتى يموت ويفنى الكبر والحسد
 كلا ولا كل فعل منهم زبد
 وشر داء من الأدواء إن فسدوا
 ومنهم تفسد الأقطار والبلد
 يوماً ولا سعدت إلا إذا سعدوا
 في كل أرض سوى أرض بها فقدوا
 وما لهم فيه برهان ولا سند
 ليس يعلم ذاك^(٤) الواحد الصمد
 وعالم ما أرادوه وما قصدوا
 أو قال ذلك من أصحابه أحد
 أم باكتساب حلال الربح قد زهدوا
 يحوز بالارث مال الوالد الولد
 لكل مهلكة أو باطل عضد
 جازا فلا باطل من بعد يُتقد

(١) حذف الجندي تسعة أبيات مما ذكره ابن سمرة فارجع إلى طبقاته المطبوعة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» ثم قال ابن سمرة: والشعر طويل.

(٣) في «ب» ساقط لفظ «لكن» وساقط لفظ المقصود.

(٤) في ابن سمرة هذا الواحد الصمد.

ولم يرو ابن سمرة من شعره في هذه المسألة غير هذه الأبيات، وذكر أنها أكثر من ذلك، ولما بلغ ذلك من قوله إلى الشيخ عبدالله بن يحيى وإلى الإمام يحيى شق عليهما وغازهما كلامه الخارج عن ميدان الفقه وأمر ابنه طاهراً أن يرد عليه كلامه فردّ عليه بكتاب صنّفه وسماه «الاحتجاج الشافي بالرد على المعاند في طلاق التنافي».

وسافر هذا الفقيه إلى مكة سنة ست وستين وخمسمائة وصحبه الشيخ محمد بن عثمان بن الحسين والفقيه حسان بن محمد بن موسى مقدّم الذكر وعادوا سالمين، فتوفي بقريته بوعل سنة ٥٦٧ وهذا محمد عثمان كان من أعيان زمانه على ما قيل ورؤساء بني عمران صاحب إطعام وإحسان، على ما قيل، وكان للفقيه المذكور ابن اسمه علي توفي بعد أن تفقه وكان فقيهاً فاضلاً يقول الشعر أيضاً توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ومن الأنصال إحدى قرى العوادر المعتمدة أحمد بن زيد بن محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن عمر اليزني، كان مفتي ناحية بلده تفقه بالإمام يحيى ووقف نسخة بيان على يد شيخه وتوفي بالقرية، لم أتتحقق له تاريخاً وخلفه ولده لم يسمه ابن سمرة. . . ومنهم أبو الخطاب عمر بن حسين بن أبي النهي كان فقيهاً فرضياً حسابياً كان مسكنه إب وبجامعها كانت مدرسته، وكان يقول بيني وبين مؤلف المذهب رجلان وبينني وبين مؤلف الفرائض رجلان، فالذي بيني وبين مؤلف المذهب عمر بن علي السلالي ثم ابن عبدويه، والذي بيني وبين مؤلف الفرائض غير إبراهيم بن يعقوب وغيره الشك من الناقل عن عبدالله يرويه عنه بهذا السند، ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي ليلة عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان له ابن عابد اسمه علي موصوف بأنواع (العبادة)^(١) مشهور بالصلاح، ذكر أن سبب ذلك أن أباه كان معه امرأة غير أمّ الولد وكانت تكرهه كما هو الغالب في طبع الخالات^(٢) وكانت كثيراً ما تكرر على أبيه منه ما لا يحسن وتحرّضه، ثم إنه خرج ذات يوم يأتي الحطب فلما جاء وهو جائع سأل خالته أن تطعمه فقالت القشير بالمشتو^(٣) بكلام جاف

(١) ما بين القوسين ساقط من «د».

(٢) الخالة تطلق عندنا على معنيين أخت الأم وهو السائد في اللغة والذي جاء في الحديث الخالة أم، والمعنى الثاني على زوج الأب الثانية وتسمى الضرة في اللغة والمعنى هنا زوجة الأب.

(٣) القشير: الحب المقشور الذي لم يخلص طبعه، والمشتو: بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم التاء المثناة من فوق وواو مضمومة مشددة: الرعاء أو الإناء الذي يوضع فيه العجين ليشتأ أي يحمر =

فأخذ حجراً ورجم المشتو حتى كسره وأبوه إذ ذاك غائب عن البيت وخرج الصبي فوصل أبوه فأخبرته امرأته بما فعل ولده وكبرت عليه ذلك فشقَّ عليه وخرج مغضباً حتى أتى الجامع فأمر الدرسَ بالطهارة والاجتماع فلما اجتمعوا أخبرهم بما فعله ولده وأنه يريد منهم قراءة يس والدعاء بذهابه فقال له بعضهم : لا يا سيدنا ألا يكون الدعاء له بالهداية أولى؟ فاستصوب ذلك والحاضرون فقرأوا يس ودعوا له بذلك، وكان سيداً كبيراً، لزم مقصورة في جامع إب واعتكف بها، وكان غالب أكله أصول الأشجار يخرج لها ويقتلعها ثم يبسها ويدفنها ثم يكون يستفها، ولم يزل على ذلك حتى توفي بعد أن شهدت له كرامات كثيرة.

ومن أعجبها ما أخبرني به شيخني القاضي أحمد بن عبدالله العرشاني إجازة حدثنا الفقيه سفيان بن أبي القبايل أخبرنا القاضي علي بن عمر أو القاضي أحمد بن الشيخ الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني مقدم الذكر عن الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي الصيف قال كنا ذات يوم واقفين بالحرم إذ سمعنا هاتفاً من الهوى يقول إن لله ولياً يسمى علي بن عمر في الإقليم الأخضر من مخلاف جعفر مات فصلوا عليه فصلينا عليه، ثم أرخت ذلك حتى قدم أهل المخلاف فسألتهم عن من مات بذلك التاريخ فقالوا رجل يقال له علي بن عمر من إب ثم ذكره بخير ذكر، فعلمت أنه المعني بالنداء وتربته من الترب المشهورة في البركة واستجابة الدعاء.

ومن عجيب بركتها ما أخبرني بعض الثقات من أهل العناية والبحث عن أحوال هذا الرجل وأمثاله أنه كان على قبره شجرة سدر يتبرك بها الناس ويأخذ أصحاب الحموات^(١) من أوراقها يطلون بها رؤوسهم فيبرأون، واستفأض ذلك في جهات كثيرة حتى كان يؤتى لذلك من الأماكن البعيدة ويعتمد في الأمراض الشديدة، ومن عادات أهل إب في غالب الأعياد أن يحصل بينهم وبين أهل باديتهم حروب كثيرة كما هو متحقق فلا يألو من ظفر منهم بصاحبه غير مفكر بالأذية بقتل أو غيره، فحصل في بعض الأعياد حرب انتصر بها أهل البادية فانهمز أهل إب إلى البيوت، ووصل أهل القرية إلى قريتهم ولم يطبقوا دخولها فقال بعض شياطينهم اذهبوا بنا إلى هذه الشجرة

= والثناء بالضم وهي الخميرة توضع بين العجين ليختمر لغة دارجة في عموم اليمن والمشتو للوعاء لغة اليمن الأسفل وقوله وكبرت عليه أي قالت الله أكبر عليه إشارة إلى موته والتكبير عليه في جنازته ولا زالت هذه اللغة متداولة فيقال بالدعاء عليه الله أكبر عليك.

(١) كذا في الأصلين جمع «حمى»، وهم الذين يصابون بالحمى.

التي يعبدونها ولنعقرها عليهم فلا ينتفعوا^(١) بها فنهاهم العقلاء، وأسرع إلى ذلك الجهلاء فضربوا العلبة بفأسٍ حتى أوقعوها الأرض، وألقى الله بقلوب أهل المدينة القوة والأنفة فخرجوا مسرعين نحوهم فهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا منهم جمعاً أولهم عاقر الشجرة وحين وقع هَبْرُوهُ بالسيوف تهبيراً عظيماً^(٢) وتعرف هذه التربة بتربة من سمع النداء بالصلاة عليه في الحرم ولم ير المنادي^(٣) . . .

ومنهم أبو سعيد منصور بن علي بن عبدالله بن إسماعيل بن مسكين، مولده صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة تفقه بزواج والدته الفقيه أحمد بن أبي بكر بن أحمد التباعي، وأما هذا فمولده ومنشأه ناحية دلال بقرية تيثد المقدم ذكرهما، وقدمتهما سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لغرض الزيارة والفحص عن آثار الأخيار فيها وزيارة تربته، فلم أكد أجد أحداً من أهل العناية بذلك، غير أنه أخرج لي فقيه القرية وإمام الجامع بها كتاباً به أخبار يسيرة لم يكن به شيء من أخبار هذا الفقيه ولا ذكر له ابن سمرة تاريخاً، ولعله كان حياً بزمانه . . .

ومنهم عبدالله ابن الفقيه يحيى بن محمد المذكور أولاً من أهل الملحمة وفي أصحاب اليفاعي، وصاحب الشعر الذي مدح به شيخه زيد اليفاعي، مولد عبدالله سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وتفقهه بتلميذ أبيه محمد بن سالم الأصبحي وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة، ومنهم أبو يحيى فضل بن أسعد بن جعفر بن أبي سالم المليكي ثم الحميري قدم والده أسعد من ردمان^(٤) وسكن موضعاً من دلال وأولد ابنه فضلاً هناك في شهر صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، أثنى عليه ابن سمرة ثناء مرضياً، وقال هو فقيه مجود ارتحل إليه الأصحاب رغبة في علمه وكرمه، وابنه يحيى سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، قال ابن سمرة وهذا فضل بن يحيى هو مدرس الملحمة الآن يعني في عصره، وذلك لنيف أو بضع وثمانين وخمسمائة إذ لم أجد

(١) كذا في الأصلين بدون إثبات نون الجماعة، وصوابه فلا ينتفعون، وهذه القصة يتداولها بعض العارفين من أهل «إب» ويزعم بعضهم أن القيامة لا تقوم إلا إذا خرب ذلك القبر الذي فيه ذلك العالم، وقد خرب القبر وقامت قيامة أهل إب بكثرة العمران وانتهاج المقابر حتى لا يلقى أهل إب أين يقبرون موتاهم.

(٢) هبره إذا قطعه إرباً إرباً، وضربوه بالعصا.

(٣) كانت تربة هذا العالم فيما كان يسمى «المكفاز» قرب «حول ولي» وقد صار الكل بنايات وعمارات واختلط الحابل بالنابل وكانت السدرة العلبة موجودة وأرانها الوالد العلامة أحمد بن علي العنسي وحكى القصة هذه من قبل أن أطلع على الجندي.

(٤) هو ردمان المشهور مشرق شمال مدينة رداق وذكره الهمداني في الاكليل ج ٢ ص ٩، و«صفة جزيرة العرب» ص ١٩٥.

لابن سمرة ما يرشدني أنه بلغ التسعين ولما قدمت الملحمة بالتاريخ المتقدم لم ألق أحداً من ذريته يسكنها وإنما يسكنون قريتين من جبل بعدان وهما على قرب من الملحمة وتعرف إحداهما بالنظاري^(١) والأخرى بالمحيب، سيأتي ذكر من تديرهما منهم إن كان مستحقاً له، وقد دخلت القريتين للبحث عما أنا أقصده فأخرج بعض ذريته كتاباً فيه تاريخ جماعتهم فأخذت منه تاريخ من قد تحققت استحقاقه للذكر، فذكر أن وفاة يحيى هذا كانت بقرية الملحمة لعشر خلون من المحرم مستهل شهر سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ومنهم أحمد بن أسعد وولده عبدالله، كان جوالاً في البلاد وغلبت عليه العبادة وكانا فاضلين بالقرآن وغيره...

ومن نواحي الجند ثم من سودة^(٢) جماعة منهم أبو عبدالله سلمان بن أسعد بن محمد الجدني ثم الحميري وهو في السماية^(٣) إلى سلمان الفارسي لا إلى النبي سليمان (عليه السلام) وحققت ذلك لأنني وجدت كثيراً من الناس يخطئون فيه بنسب قومه إلى ذي جدن أحد أذواء حمير^(٤). ومنهم جماعة كثيرة يسكنون في القرية المذكورة وما والاها من قرى النجاد^(٥) وقرية الفقيه باقية إلى الآن، ضبطها بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الدال المهملة ثم هاء ساكنة، وهي قرى صقع يعرف بالنجاد بخفض النون المشددة بعد ألف ولام وفتح الجيم ثم ألف ثم دال مهملة، وهي من مدينة بلدي الجند وهي^(٦) على ثلث مرحلة فيها غربي يمينها^(٧) تفقه هذا الفقيه بعلي بن أحمد اليهاقري المقدم ذكره، كانت قريته المذكورة قد يطعم بها العدو ويغزوهم العرب إليها، وبمشرقها جبل منيع فأشار الفقيه على قومه وأهل قريته بالانتقال إلى الجبل والسكون بذروته وكان فقيهاً خيراً براً بالأصحاب وهو أول من انتقل، وبنى بيتاً فتبعه كثير من الناس وسكنوا معه وسموا الموضع قناذر بضم القاف

(١) قرية النظاري والمحيب من مخلاف بعد أن شرق الملحمة يصعد إليهما من جبلها وضبط الكلمتين معروف، وربما يضبطهما المؤلف فيما يأتي، والمحيب أيضاً: قرية من مخلاف عياش: حضور.

(٢) سودة من قرى الجند كما ضبطها المؤلف وهي شبه خرابة وآخرها بحسب العوامل.

(٣) السماية بالضم كالتسمية أي أنه مسمى كاسم سلمان الفارسي لا باسم سليمان النبي بن داود وربما تكون بضم السين - المهملة وتشديد الميم ومنه قول العامة: أعطني السماية أي أنك سميت ابنك باسم ابني، فأطلب منك الجائزة.

(٤) انظر نسب ذي جدن في «الإكليل» ج ٢ ص ٢٩٦، وفي ابن سمرة: سليمان الجندي وهم.

(٥) النجاد كذا يذكره ياقوت الحموي في معجمه وهي من مخاليف الجند.

(٦) هذا تكرار.

(٧) يمينها أي بجنوب.

وفتح النون ثم ألف ثم ذال مخفوضة ثم راء^(١) وكانت وفاته بها عاشر رمضان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بعد أن وقف كتبه أدركت بعضها وقد تهدم بيد بعض ذريته، ومنهم بقية تغلب عليهم البداوة والعامية. . . ومنهم ابن عمه نسباً وتربته وخدنه^(٢) أسعد بن سلمان الجدني، كانا متزاملين في القراءة على الفقيه علي بن أحمد اليهاقري وكان لشدة صفاء صحبتهم يُظن أنهما أخوان وهما أبناء عم من جهة القبلية ومسكنهما قرية واحدة قرأاً جميعاً على الفقيه أبي الحسن اليهاقري، هكذا ذكره ابن سمرة ولا عقب له كما لابن عمه فسألت عن ذلك فقل لي إنه كان يتعانى استخدام الجن واستحضارهم واصطلاح كثير من الناس إن من يعاني ذلك لا يعيش له ولد في الغالب، ولم أقف له على تاريخ ولا ذكر ابن سمرة له ولا لابن عمه تاريخاً بل لما دخلت قريتهم وبحثت عن شيء من أحوالهم أتني لي بشيء من بعض كتب الفقيه سلمان كان مع بعض ذريته فوجدت تاريخ الفقيه سلمان بخط قد كاد يضمحل^(٣). ومن قرية العُقيرة المقدم ذكرها وضبطها أبو الحسن علي بن الفقيه عبدالله بن محمد بن أبي الأغر المقدم ذكره، تفقه بالهرمي كما قد ذكرت أولاً، كذا ذكر ابن سمرة وبعض أهله يقول إن معظم تفقهه أولاً بأبيه ثم ثانياً بالفقيه علي ولم أتحقق تاريخه. ومن الشعبانية صقع متسع فيه قرى كثيرة من أعمال تعز البلد الذي يديره الملك المظفر بن رسول وبنوه إلى عصرنا، وقد تقدم ضبطها منها قرية مسكونة إلى الآن سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة تعرف بكمران على قياس شبه كمران^(٤) كان فيها جماعة منهم أحمد بن أسعد الكلالي ثم الحميري قيل له الكلالي نسبة إلى ذي كلال أحد أذواء حمير^(٥) كما قد تقدم ذكره غير مرة، وكان تفقهه بعبدالله بن يحيى الصعبي غالباً ويعلي بن عبدالله الهرمي وكان فاضلاً بالفقه والأصول، وعنه أخذها القاضي الكامل مسعود العنسي وكان له بها أخوان هما عبدالله وعلي، وأظنهما تفقها به ومنهم

(١) قناذر: كما ضبطها المؤلف وهي عدة قرى صغار وواد مغبول كبير جنوب مدينة الجند وعداده من مخلاف «حمر» ماوية وأهله من السكاسك ومن ذي جدن والجبل كبير وبعض بيوت الجبل لا زالت ماثلة ومتهدمة.

(٢) الترب بكسر التاء المثناة من تحت وراء ساكنة وباء موحدة: السيف والمساوي له بالعمر، والخدن: بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال آخره نون: الصاحب.

(٣) أي بالتاريخ المذكور قريباً.

(٤) جزيرة كمران تقدم ضبطها وهذه مثلها في الضبط والحروف وهي قرية عامرة في عزلة الأجعود من شمال مدينة «تعز» وقبر العالم فيها.

(٥) قد تقدم ضبط الكلالي ونسبهم راجع الإكليل ج ٢ ص ٢٦٢ وص ٣٦٨، وص ٣٥٩ وغيرها.

أحمد بن الفقيه عبدالله بن علي الحربي المقدم ذكره وابناه مهدي وزيد كانوا فقهاء لم أتحقق لأحد منهم تاريخاً، ومن ذي عدينه علي بن أحمد بن إسحاق تفقه بشيوخ تهامة، ومن تهامة ثم من مخلاف السليماني نسبة إلى الشرفاء^(١) بني سليمان بيت عز وكرم متأثر، خرج من هذا المخلاف جمع من الأعيان من فقهاء الطبقة، فممن تحققتهم أبو محمد عمارة بن الحسن بن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي نسباً ثم المذحجي مولده في بضع عشرة وخمسمائة تقريباً.

قال ابن خلكان وذلك بوادي وساع في مدينة تسمى مرطان خرج شاباً ولحق بزبيد في طلب العلم فاشتغل على الفقيه ابن الأبار خاصة وأخذ عن غيره لكنه ذكر أنه أخذ عنه مذهب الشافعي وذكر ذلك في مفيده وكان قد تعانى التجارة وبضاعته إذ ذاك في الأدب ضعيفة وكان خروجه من البلد الذي ولد به لطلب العلم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وحصل بيده شيء من الدنيا سافر به إلى عدن مريداً للتجارة فقدمها وبها الأديب الفاضل أبو بكر بن محمد العندي، فأكرمه وأمره بمدح الداعي محمد بن سبأ، وهو إذ ذاك صاحب الدعوة، قال عمارة فأعلمته أنني لست بشاعر فلم يزل يلزمي ويحسن لي حتى عملت قصيداً غير مرض فأعرض الأديب عنه وعمل على لساني قصيداً مرضياً ذكر به المنازل من زبيد إلى عدن، وهنا به الداعي محمد بن سبأ بأعراسه بابة الشيخ بلال بالفاظ خاصة كتابية ثم تولى عني نشيدها بالمنظر وأنا حاضر كالصنم لا أنطق، وأخذ لي جائزة من الداعي وبلال وطيباً واشترى لي بضاعة من المال الذي كان معي، ثم لما عزمتم على السفر قال لي يا هذا إنك قد اتسمت عند القوم بسمه شاعر^(٢) فطالع كتب الأدب ولا تجمد على الفقه، وكان ذلك سبب تعلمه له واشتغاله بالشعر وصحبة الملوك من ذلك الوقت، فلما أكمل من الأدب وصار عيناً من أعيان زمانه لم يزل مصاحباً للملوك آل زريع خاصة ولم يكد يشهر له شعر بأحد من ملوك اليمن غيرهم، ثم صار يترسل بين صاحب مكة الشريف ابن فليته^(٣) وصاحب مصر أحد العبيديين ثم تدير مصر وسكنها وصحب ملوك الفاطميين^(٤) وألزمه القاضي

(١) هذا وهم من الجندي فنسبة المخلاف السليماني إلى سليمان بن طرف الحكمي انظر تاريخ عمارة ص ٦٥، وما بعدها وجميع المصادر والتواريخ القديمة إنما تذكره بهذا.

(٢) انظر كلام عمارة في مفيده بنصه وفصه ص ٣٢٨.

(٣) ابن فليته: هو قاسم بن هاشم بن فليته كان أمير مكة وصاحب مصر العبيدي هو الفائز. وكانت وفاة قاسم بن هاشم فليته سنة تسع وأربعين وخمسمائة واسم الفائز العبيدي عيسى بن الظافر كانت وفاته سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

(٤) الفاطميون: هم العبيديون أصحاب مصر.

الفاضل^(١) أن يضع مجموعاً متضمناً لأخبار جزيرة اليمن، فعمله وهو الذي يعرف بمفيد عمارة احترازاً من مفيد جياش، وله ديوان شعر وله شعر رقيق مونق، وله في ديوانه قصائد وأشعار كثيرة يمدح بها الفاطميين من أهل مصر وجماعة من خواص دولتهم كبنّي رُزَيْك وشاور^(٢) وأخرى يمدح بها آل زريع^(٣) من أهل اليمن وجماعة من دولهم كالعندي وبلال وبعض آل بني عقامه، وديوانه مشهور وشعره متناقل، من أحسنه ما قاله يرثي به الفاطميين:

لما رأيت عراض القصر خالية عن الأنيس وما في الربيع ساداتُ
أيقنت أنهم عن ربهم رحلوا وخلفوني وفي قلبي حزازاتُ
سألت أبله قلبي في السلو. وقد يقال للبله في الدنيا إصابات
فقال رأي ضعيف لا يطاوعني كيف السلو وأهل القصر قد ماتوا
يا رب إن كان لي في قريهم طمعٌ عجل بذلك فلتسويف آفاتُ

ثم لم يقم بعد ذلك غير يسير حتى شقن وكانوا يقولون ينعى^(٤) على نفسه بالحق بهم وكان جيد الصحبة حسن الألفة، ومن شعره ما أورده ابن خلكان قال^(٥):
ومن جملة قصيدة مدح بها شاور:

ضجر الحديد من الحديد وشاور من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله حشت يمينك يا زمان فكفر

ومما يدل على حسن وفائه أنه لما انقضت أيام بني رزيك في وزارة الفاطميين وأفضت إلى شاور وجلس أول يوم في دست الوزارة وحوله جماعة من أصحابهم، وممن لهم عليه إحسان، وقعوا في بني رزيك تقرباً إلى شاور، وكانوا قد أحسنوا إلى عمارة لم يهن ذلك عليه وقام وأنشد:

(١) القاضي هو عبدالرحيم بن القاضي الأشرف اللخمي ترجمته في «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ٣٣٢ وفي عمارة ص ٣٦، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

(٢) بنو رزيك كانوا وزراء لبعض ملوك العبيدين وكانوا أهل مكارم وسماح وأدب وشعر، انظر أخبارهم في «الوفيات» ص ٢٠٨ وشاور هو ابن مجبر السعدي وكان شهماً كريماً ترجمته في «الوفيات» ج ٢ ص ١٥٦ وفي غيرها ومدحه عمارة كما مدح آل رزيك، انظر ديوانه وكانت وفاة شاور وقتله سنة أربع وستين وخمسمائة ورزيك بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون الياء المثناة من تحت ثم كاف.

(٣) تجد في ديوان عمارة المطبوع بالقاهرة المعزية قصيدة أو مقطوعة شعر في آل زريع وهكذا اليمنيون يضيعون تراث آبائهم وأجدادهم ولولا إخواننا المصريون احتفظوا بديوانه الذي قاله بمصر لضاع.

(٤) في «ب» تفاعل.

(٥) كذا في الأصلين وفي ابن خلكان ج ٢ فيه مدائح من جملتها.

صَحَّتْ بدولتك الأيام من سقم
 زالت ليالي بني رزيك وانصرمت
 كأنَّ صالحهم يوماً وعادلهم
 هم حركوها عليهم وهي ساكنة
 كنا نظنَّ وبعض الظنِّ ماثمة
 فمذ وقعت وقوع النسر خانهم^(١)
 ولم يكونوا عدوًّا ذلَّ جانبه
 وما قصدت بتعظيمي عداك سوي
 ولو شكرت ليالهم محافظةً
 ولو فتحت فمي يوماً بدمهم
 والله يأمر بالإحسان عارفة

وزال ما يشتكيه الدهر من ألم
 والحمد والذمَّ فيها غير منصرم
 في صدر ذا^(٢) الدست لم يقعد ولم يقم
 والسلم قد ينبت الأوراق في السلم
 بأن ذلك جمع غير منهزم
 من كان مجتمعاً من ذلك الرخم
 وإنما غرقوا في سيلك العرم
 تعظيم شأنك فأعذرني ولا تلم
 لعهدهم لم يكن بالعهد من قدم
 لم يرض فضلك إلا أن يسدَّ فمي
 منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكره شاور على وفائه^(٣) لبني رزيك، وكان عمارة يعرف عند أهل زبيد بعمارة
 الفرضي، وعند أهل عدن والجبال بالفقيه، وعند أهل مصر باليمني، ثم المصريون
 يختلفون هل دخل بمذهب الفاطميين أم لا، فالذي ذهب إليه ابن خلكان أنه لم
 يدخل بمذهب الفاطميين بل مات على السنة والذي عرفته من مشافهة أحد فضلائهم
 ممن قدم اليمن وهو الشيخ أبو محمد الحسن بن المختار الآتي ذكره فيمن قدم اليمن
 وقد جرى ذكر عمارة وقلت له: أثنى عليه ابن خلكان، وذكر أنه بذل له على الانتقال
 مال فكره وكان متعصباً للسنة فقال: ما هو صحيح بل الأصح أنه دخل مذهبهم وهذا ما
 صححته^(٤) وله مصنف سماه «النكت العصرية في أخبار وزارة الديار المصرية» وله
 المفيد في أخبار (صنعاء)^(٥) و(زبيد) وقد أوردت منه كثيراً في كتابي ولما كان بعد فناء
 الفاطميين يكثر ذكرهم والتأسي عليهم والدعاء على من كان سبباً لهلاكهم وكل ما هم
 بني أيوب القائم منهم صلاح الدين بأذيته على ذلك صدَّ عنه القاضي الفاضل حتى
 كان آخر قول قاله فيهم (يا رب إن كان لي في قربهم طمع) الأبيات المتقدمة وقبل
 هذا يقول: (ما في الربع سادات).

(١) كان في الأصلين وفي صحن والمحموظ والذي في الوفيات ما أثبتناه.

(٢) كان في الأصل جاءهم والتصحيح من الوفيات.

(٣) في الوفيات: قال عمارة: فشكرني وشاور ولده على الوفاء لبني رزيك.

(٤) الصحيح ما قاله ابن خلكان انظر مقدمة عمارة بإخراجنا، ص ٣١ وأنه لم يدخل في مذهبهم.

(٥) صنعاء كانت ساقطة من الأصلين والتصحيح من عندنا.

وكثر عليه عند صلاح الدين فأمر بشنقه^(١) مع جملة جماعة على رأيه فسألهم أن يجيئوا به على باب القاضي الفاضل، فحين أحس الفاضل بذلك أمر بإغلاق باب داره فحين مروا ورأى الباب مغلقاً قال مرتجلاً:

عبد الرحيم قد احتجب إنَّ الخلاصَ من العجب
ثم أتى به إلى المشنقة فشنى بدرب يعرف بخراطة السود ثاني عشر رمضان سنة
تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة...

ومنهم أبو عبد الله محمد بن منصور الجنيد الفتوحى نسباً المشيرقي بلداً الصمعي فالنسبة إلى المشيرق قد تقدم ذكرها وصمغ: بضم الصاد المهملة وخفض الميم مع التشديد ثم عين ساكنة مهملة^(٢)، قرية قديمة بها قرابة لهذا الفقيه يتسمون بالفقه ويشهرون الصلاح، يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله، ولم يذكر ابن سمرة منهم غيره. والفتوحيون المنتسب إليهم قوم من الأصابع يعرفون ببني أبي الفتوح يسكنون شعباً من نواحي (عنه) سمعت الثقة يقول ذلك، وكانت وفاة الفقيه قافلاً من الحج بالسرين سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، ومن ذريته جماعة فقهاء منهم الفقيه شرف الدين أحمد بن الجنيد صاحب يحيى الآتي ذكره وذكر من استحق منهم على ما أتحققه إن شاء الله، ثم صار الفقه موجوداً بجماعة منهم عبد الله بن المفضل بن عبد الملك الصرحي.

تفقه بالفقيه عمرو بن عبد الله وولي قضاء ريمة، وتوفي عليه سنة ستين وخمسمائة وكان له أخ اسمه عبد الرحمن ولي خطابة حرض انتهت إليه رئاسة الفقه بها.

ومنهم سالم بن مهدي بن قحطان بن حمير بن حوشب الأخضرى، أظن مسكنه (ذا عدينة) تفقه بأهل تهامة، أخذ المذهب عن راجح بن كهلان عن ابن عبدويه وهو أحد شيوخ ابن سمرة وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

ومنهم زياد بن أسعد بن علي الخولاني، كان فقيهاً فاضلاً مسكنه وادي شقبة، بشين معجمة ثم قاف ثم باء موحدة على وزن فعل محرك القاف، استنابه القاضي

(١) كان في الأصل، من، والتصحيح من الرفيات.
(٢) البلدة عامرة في عزلة المشيرق من جبل حبش وقوله عين (ساكنة) ما كان لها حاجة فأخر الكلمة على حسب العوامل.

عبد الجبار الحنفي متولي القضاء لبني مهدي على قضاء الجند، وله تصنيف استخرجه من كتاب البيان سماه (التخصيص) وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ومنهم أسعد بن يعفر بن سالم بن عيسى العريقي، تفقه بالحاشدي مقدّم الذكر وحضر السماع على الحافظ العرشاني بذي أشرق، وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة وقد بلغ عمره خمسا وستين سنة وتفقه بشيوخ ذي أشرق.

ومنهم الفقيه أحمد بن السلالي مقدّم الذكر في أصحاب ابن عبدويه مولده على رأس أربعين وخمسمائة وتفقه بشيوخ ذي أشرق.

ومنهم دعاس بن يزيد بن إسماعيل بن أبي الخير الأصبحي.

ومنهم عليّان بن محمد الحاشدي، أخذ عن زيد الفائشي وإليه تنتهي طريقنا بكتاب نظام الغريب^(١).

ومن السفال القرية المذكورة أولاً جماعة منهم أبو الحسن يحيى بن أبي بكر بن محمد بن أبي اليقظان، أخذ عن محمد بن موسى العمراني، وكان يدرّس بالمسجد المعروف عند أهل القرية بالمسجد الصغير^(٢)، وقد سأل بعض مشايخ الأعروق أن ينتقل إليه إلى الظفر ويدرس عنده ففعل ذلك، فأقام عنده أياماً يدرس وتفقه به جماعة منهم أحمد بن مقبل الدثيني ببلده سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وكان الشيخ الذي استدعاه من الأعروق هو الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب العريقي والد الشيخ أحمد وعمران وصاحب العودرية^(٣) وكانت له ولقومه من الذنبتين برأس قاع الجند إلى بلاد مقمح^(٤) فلما دخلت الغز هادنهم على قطعة معلومة «محلها»^(٥) وبقي بيده معشار السلف.

ومنهم علي بن عيسى بن مفلح بن المبارك المليكي أصل بلده مدينة إرب المقدّم ذكرها، ثم تدير عدن وتفقه بها على القاضي أحمد بن عبدالله القريظي وعلى

(١) انظر نظام الغريب المطبوع بإخراجنا.

(٢) لا يزال معروفاً بذي السفال. واليقظان في ابن سمرة و«ب» وفي «ب» بدون الياء.

(٣) العودرية نسبة إلى قبيلة العوادر من السكاسك ثم من الأعروق، ولا زالت محتفظة باسمها في مخلاف العوادر سورق قضاء حُمر: ماويه والعوادر أيضاً في مخلاف شرع وهذه من حمير.

(٤) الذنبتين يأتي ضبطها وموقعها من الجند - للمؤلف، ومقمح: بفتح الميم وسكون القاف وفتح الميم الثانية ثم حاء مهملة هي ما تسمى اليوم: الشرمان شرقي الجند ومن مخلاف حمر.

(٥) محلها من «د» وساقط من «ب»، والسلف تقدم ذكره وضبطه.

الفقيه المقيبي حين دخلها كما تقدم فقيهاً حافظاً عارفاً بالفقه والحديث والتفسير والفرائض وله فيها مختصر مفيد، وكان زاهداً ورعاً يترحل بين بلده وعدن وجبا، وأخذ عنه بها جماعة، منهم إبراهيم بن حديق وغيره وأرادوا إكراهه أيام سيف الإسلام على القضاء في عدن فامتنع وخرج عنها فأقام أياماً بالخبت^(١) ولحقته مشقة بذلك فمرض وعاد عدن فتوفي عقب ذلك سنة ثمانين وخمسمائة وهو آخر من ذكره ابن سمرة قبل فصل القضاة.

وممن ذكره في فصل القضاة جماعة من أهل الجبال ينبغي البداية منهم لمن كان له في الآباء سابقة وهم جماعة.

ومنهم عبدالله بن الفقيه محمد بن حميد الزوقري مقدم الذكر في أصحاب اليفاعي، وهذا عبدالله تفقه بالإمام سيف السنة، وكان فقيهاً حاذقاً مباركاً، وله تردد بين بلده والجزوة والدملوة، وهو أحد شيوخ الإمام بن بطلال، وصحب الشيخ جوهر المعظمي ومسكنه حيث كان مسكن أبيه، وبه توفي بربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ومن ذرية هذا الفقيه قضاة الزواقر، والموسكة ونواحيهم، وربما يأتي إن شاء الله ذكر من لاق ذكره منهم.

ومنهم أهل عرشان قد مضى ذكر الحافظ وولديه، وأما ولده أحمد الذي ولي القضاء فذكره ابن سمرة في فصل القضاة، فهو أبو العباس أحمد بن الإمام الحافظ علي بن أبي بكر، وقد مضى بقية ما لاق من نسبه، مولد أحمد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة تفقه بأبيه غالباً وبغيره وولي القضاء بالجند من جهة أحد قضاة سهفنة إذ كان إليه قضاء جبلة ويقال: كان المشير بتوليته للقضاء القاضي عيسى، وكان فقيهاً حاذقاً مصقلاً خطيباً فاضلاً مؤرخاً ذليلاً تاريخ الطبري. وله مختصر جمع فيه من قدم اليمن من الفضلاء، أثنى عليه ابن سمرة ثناء مرضياً، ولما حصل بين سيف الإسلام وبين أثير الدين ما حصل وخرج الأثير من اليمن وكان القاضي أحمد قد يحضر مجلس سيف الإسلام وقرأ عليه موطأ مالك ورأيت إجازة سيف الإسلام من القاضي أحمد هذا فلبث مدة سنتين حتى تم له مع القاضي مسعود الآتي ذكره ما نقله الخلف عن السلف وهو أن القاضي مسعود لما شهر بجودة الفقه وانتهت إليه رئاسة الفتيا حينئذ، جسده أهل عرشان كما هو العادة في حكام الوقت، فذكر جماعة أنه وصل رجل إلى

(١) الخبت: المتسع من الأرض في الصحراء معروف وسيف الإسلام هو طغتكين بن أيوب وأثير الدين هو قاضيه، ويأتي ذكرهما.

بعض أهل عرشان بمسألة فجوب عليها جواباً خطأ، فأخذها السائل وتقدم بها إلى القاضي مسعود، فلما وقف عليها كتب بعد الجواب: هذا المجيب لا يعرف شيئاً وذلك بمدادٍ يعمله أهل اليمن من الصبر يميل لونه إلى الحمرة فعاد الرجل بالمسألة إلى عرشان فوقفوا على ما كتب القاضي مسعود، وهو يومئذ يدرس بذي أشرق، وأوقفوا عليه القاضي أحمد، فحين وقف على ذلك لاحظ له مكيدة القاضي مسعود فأعجم (المجيب) أي جعلها خاء وياء ونون والباء الموحدة ثاء^(١) مثله وذلك بمداد لونه أسود يخالف لون ما كتب به القاضي مسعود، ثم أخذ المسألة ودخل على سيف الإسلام وهو إذ ذاك مقيم بجبلبة بالدار المعروفة بدار الرزاق^(٢) الذي هو في عصرنا مسبك لسكر الأملاك السلطانية، فلما حضر مجلسه وفاوضه الحديث قال: يا مولانا، ظهر رجل يدعي الفقه وصار يحتقر الفقهاء ويسفّه عليهم ثم لا يقنع باللفظ حتى يزيد، يفعل ذلك بالخط ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه فلما قرأ كلام القاضي مسعود ورأى إعجابه عظم ذلك عليه وأمر بطلبه فطلبه من ضراس فلما حضر مقامه نبذ الورقة إليه وقال له الجواب الثاني جوابك فتأمله القاضي مسعود وقال: سبحان الله ألا عقول تميز الحروف مكتوبة بغير مداد إعجامها والقبیح من الإعجام، فليتأمل السلطان ذلك! فأعاد إليه الورقة فحين نظر السلطان فيها أدرك ذلك وعلم صدق ما قال، وقد كان تكرر عنده أمور ملأت باطنه على القاضي أحمد وأهله، فحين استثبت أنه كاد القاضي مسعود غلب ظنه صدق ما كان ينقل عنهم، فقال: يا قاضي أحمد، الزم بيتك وأنت يا مسعود قد وليتك القضاء فخرج هذا متولياً وهذا معزولاً ولم يزل على ذلك حتى توفي على ما سيأتي ذكره إن شاء الله وقيل: إنما كان ذلك من المعز بن سيف الإسلام، وللقاضي أحمد تذييل القضاعي^(٣) في التاريخ، وله شرح الخطيب ابن نباتة^(٤) وله تاريخ اليمن مجرداً لم أقف على شيء من ذلك إلا عن نقل ابن سمرة وغيره، وبعد وفاة مسعود عاد^(٥) القضاء إليهم ثم عزل نفسه وجعله في ولده علي وتوفي منفصلاً

(١) في «ب» وعجم جيم «القاضي» وجعل ياء المثناة من تحت نوناً والياء الموحدة ثاء «مثلة» وكلا العبارتين فيهما قلق والمعنى جعل لفظ «المجيب»، «المخنث».

(٢) في ذي جبلبة عين ماء للشرب تسمى عين الرزاق وربما كانت الدار هنالك ثم صُحفت أو هو مكان دار العز التي كانت تسكنها السيدة بنت أحمد ثم تسمت دار السلطنة.

(٣) القضاعي: سبق ذكره وانظر الوفيات ج ٢ ص ٣٤٩.

(٤) الخطيب ابن نباتة: اسمه عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل أبو يحيى الحذافي الفارقي صاحب الخطب المشهورة المطبوعة وفاته سنة ٣٧٤هـ، انظر الوفيات ج ٢ ص ٣٣١ ويأتي ذكر ذلك للمؤلف.

(٥) لفظ عاد من «ب» وساقط من «د».

بذي جيلة يوم الاثنين لعشر خلون من صفر سنة سبع وستمائة .

ومنهم سري بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن فضل العرشاني ، يجتمع مع الحافظ العرشاني في تبع بن يوسف ، كان فقيهاً فاضلاً أصولياً وله مصنفات في الأصول على طريق الأشعري ، ولي قضاء صنعاء ، وفي أيامه بنى وردسار المنارتين بالجامع^(١) وأصلحه وبنى الجبانة أيضاً ، وسري هذا هو الذي بنى المطاهير والبركة بجامع صنعاء ، ولم يكونا قبل ذلك وكان مبتدأ بنائه لذلك في شعبان سنة ست وستمائة وذكر أنه أعانه على ذلك وردسار وأنه الذي حفر البئر وعمل المجرى منها إلى مطاهير صنعاء من ماله لا من مال المسجد ، وأن عمارة المطاهير من وقف المسجد (بشاهرة)^(٢) وأنها فرغت بجمادى الآخرة سنة سبع وستمائة وهو أحد عدول القضاة ذكر العارف بأيامه أن سيرته فيه كانت محمودية وأنه كان عادلاً بأحكامه ، وله تذييل تاريخ الرازي ، ونقلت منه عدة فوائد ، ورأيت شيئاً^(٣) من مصنفاته مع أهله ، ومن كتبه عدة كتب موقوفة هناك ، وذكر أنه اشترى أرضاً فيها شجر عنب ثم حضر عنده خصمان اتجه على أحدهما حتى حكم به عليه ، ثم إن المحكوم عليه وصل إلى بيت القاضي ليلاً وناداه فأجابه فقال : يا سيدنا أنا فلان ومعني شريم له كذا وكذا ، أسنه وأريد أن أتقدم به إلى حظيرتك أقطعها مكافأة لحكمك عليّ فدعاه القاضي ولاطفه وربما غرم له ما حكم به عليه ، ثم لما أصبح باع الأرض وقال : لا تصلح لحاكم مزرعة ، وكانت وفاته على القضاء بصنعاء سنة ست وعشرين وستمائة .

ومنهم علي ابن القاضي أحمد المذكور أولاً ، ولي قضاء عدن على حياة أبيه ، وكان خيراً وتزوج بابنة الفقيه طاهر وأقام بعد أبيه قاضياً مدة ، ثم انعزل عن القضاء فسكن سيراً مع امرأته واستولدها ابنه عبدالله ، وهو الذي كان سبباً لوصول الفقيه أحمد ومحمد ابني منصور الجنيد إلى عرشان . استدعاه ليقرئ ولده عبدالله الفقه وكان يسمع الحديث وكانت وفاته بقرية سَير في شهر رجب أحد شهور سنة خمس وعشرين

(١) الجامع أي جامع صنعاء .

(٢) شاهرة في ضلع مأذن المسمى اليوم ضلع همدان أوقاف للملك أسعد بن أبي يعفر الحوالي علي غيل الريشة وغيرها ، انظر مسودة سنان باشا في الجامع الكبير وراجع كتاب مساجد صنعاء للحجري .

(٣) كذا في «ب» وفي «د» وعليه منه فوائد وهو وهم وتذييل القاضي سري على تاريخ الرازي قد عثرنا عليه والعمل في إخراجه إن شاء الله .

وستمائة وكان قد بلغ عمره خمساً وستين سنة وهو آخر من ولي القضاء من ذرية الحافظ.

ومنهم ابنه أبو محمد عبدالله يعرف بالقاضي عبدالله بن علي مولده لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ليلة الجمعة عند طلوع الفجر من سنة خمس وتسعين وخمسمائة أمه ابنة القاضي طاهر بن يحيى، تفقه بالفقيه أحمد بن محمد الجنيد ثم تفقه بسعيد المخزومي وأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي وعن حسن بن راشد، أخذ البيان واللمع، أخذه عن عمر بن عبدالله الحرازي الآتي ذكره إن شاء الله في أهل جبلة، وكان فقيهاً فاضلاً ذا كراً للفقه وكان سليم الصدر، ذكر أن الملك المظفر حط مرة على قرب من جبلة فدخلها الفقيه أبو بكر بن دعاس وجعل يدخل المدارس، ويذاكر الفقهاء ليمتحنهم لمضادة المذهب إذ كان حنفياً، فذكر الناقل أنه دخل المدرسة النجمية، وكان هذا الفقيه قاعداً بها فذاكره بعدة مسائل وهو يجيبه عنها بما يشفي النفس، ومع ذلك فهو غير محتفل به ولا عارف له ثم أقبل يسأله ويراجعه فاعترف له ابن دعاس بجودة الفقه، وقال: ما كنت أظن مثل هذا في الجبال ثم لما حضر مقام السلطان أخبره به وأنه فقيه عارف وكان يفتي أيام قضاء محمد بن يوسف اليعقوبي، فلما تكرر من محمد بن يوسف ما لا يليق بالقضاة كتب إليه أبياتاً منها:

أما تتقي ذا العرش يوم حسابه أما ترعوي عن موبات العظام
كأنك بالدنيا وقد زال ظلها ويذهب ما فيها كأصغاث حالم

وكان يحب خمول الذكر صبوراً على التدريس، عارفاً بطريقه، شديد الغضب في ذات نفسه وإنما كان ينكر على القاضي محمد بن يوسف لذلك، وتفقه به جماعة كثيرون، وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من الحجة سنة ست وسبعين وستمائة أدرك الفقيه أحمد بن محمد الجنيد وأخذ عنه وعن غيره بوالده، وحج مراراً فأخذ عن المقيمين بها والواردين إليها وكان ذا مسموعات في إجازات من الشيوخ وغيرهم من الأكابر، ولي منه إجازة عامة وكان صبوراً على الإقراء إلى أن توفي آخر جمعة من محرم سنة ثلاث وسبعمائة ثم خلفه ابنه محمد، وكان طريقه طريق أبيه إلى أن توفي بجمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

ومنهم أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن أبي بكر مولده أحد جمادين من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وكان ذا مسموعات وإجازات،

طريقه طريق ابن عمه أحمد، وكان فيه سخاء نفس، يطعم الطعام ويكرم من قصده من الأنام، بحيث يستكثر ذلك على عادة أصحابه، وكان على ذلك حتى توفي سابع عشر شعبان سنة ثلاث وسبعمائة، وخلفه ابنه عبدالله وكان فقيهاً خيراً ذا مكارم أخلاق على منوال أبيه حتى توفي صبح الاثنين لثلاثين^(١) من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبعمائة، بعد أن بلغ عمره ستاً وأربعين سنة، وخلفه أخ له اسمه أبو بكر، فقيه ذو دين متصدّر للوارد إلى عرشان، يذكر بالدين ومكارم الأخلاق وفيهم الآن عبدالله بن عبدالرحمن بن منصور بن الفقيه الحافظ علي بن أبي بكر، مولده رجب سنة خمسين وستمائة، وتفقه بآب عمه عبدالله بن علي مقدم الذكر وأخذ مسموعات الكتب عن والده أحمد وأخذ الفقه أيضاً عن عبيد بن أحمد صاحب السهولة^(٢)، وعن صالح بن عمر من السفال ومحمد بن أسعد بن الجميم^(٣) من سهفة وهو باقٍ إلى الآن فيه مروءة وأنس لمن يصله، وهو آخر فقهاء ذرية الحافظ.

وممن ذكر من أهل أبين جماعة منهم نعيم بن محمد الطري نسبة إلى قرية من قرى أبين تعرف بالطرية خرج منها جماعة من أعيان العلماء والصلحاء هذا نعيم أحدهم كان يقال له: نعيم عشري اليمن، الناصب نفسه لمن امتحن، رزق نظراً جيداً في التعبير، وكان يعرف عشرة علوم فلذلك قيل عشري اليمن وسكن مسجد الرباط^(٤) وكانت وفاته بعد ستمائة تقريباً.

وممنهم علي بن الفقيه عمر بن عبدالعزيز بن أبي قرة المقدم ذكره مع أصحاب ابن عبدويه، وأثنى ابن سمرة على ولده هذا وقال: وكان حافظاً للتفسير عارفاً به واعظاً على المنابر، محققاً لتعبير الرؤيا، رأى بعضهم الفقيه نعيم بعد موته فسأله عن منام فقال: صرف التعبير عني إلى الفقيه علي بن عمر، وكان مقبول الكلمة عند أهل بلده ذكر أن سبب ذلك أنه كان مع أبيه في السرّين، فلما حضرته الوفاة قال له: يا بني قال رسول الله ﷺ: «دعوة المسافر والوالد لا ترد»، وأنا والد ومسافر، ثم دعا له فأدرك طرفاً من الدنيا أيام ياسر بن بلال المحمدي ثم خلفه ابنه محمد.

قال ابن سمرة: تفقه بشيخي أبي عبدالله محمد بن موسى العمراني قال: وكان

(١) في «ب» لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

(٢) السهولة: يأتي ذكرها للمؤلف.

(٣) في «ب» الجميم.

(٤) مسجد الرباط في أبين الذي في كتيب يرامس قرب الطرية، ويأتي له ذكر، وكتيب يرامس هو من أبين.

خبيري ومن أترابي أيام الدرس في مصنعة سَيْر، ووليت بعده قضاء أبين من جهة القاضي الأثير «ونكحت زوجته»^(١) وكانت وفاته بخنفر في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وخمسائة وقبره بالميدان^(٢).

ومنهم مفتي الحرم محمد بن مفلح بن أحمد العجبي نسباً من قوم هنالك يعرفون بالعجبيين^(٣) قام بمكة مدة أيام يدرّس ويفتي وإليه انتهى ذلك في مكة وعنه أخذ الفقيه عمر التباعي وكانت وفاته بمكة آخر المئة السادسة، وانتقل ذلك إلى ابن أبي الصيف.

ومنهم أبو العتيق أبو بكر بن أحمد العندي نسباً، الأبيني بلداً من قوم يسمون الأعنود^(٤) منهم جماعة يسكنون أبين ولحج وعدن، أثنى عمارة على هذا الرجل ثناء مرضياً، ولما جعله آخر من ذكر من الشعراء اعتذر وقال: ومنهم من جعلته فارس الأعقاب وجمال ما مضى وما سيأتي من الأعقاب. الأديب الفاضل فلان بن فلان^(٥) ثم قال: وما من شيمة من شيم الإنسانية وفضيلة من فضائلها المكتسبة والفسانية إلا ويجب أن يفرد في جميل ذكرها تصنيف، ويجرد في جواهرها تأليف، ثم قال ولا أعرف قبله ولا بعده^(٦) لن أصدق فيه إذا قلت أنه ليس مثله ذو دين حصين وعقل رصين وسؤدد عريض وكرم مستفيض وتواضع لا يفيض، وأما البلاغة فهو إمامها وبيده زمامها وأما خاطره فأهدى من النجم الساري وأسلس من العذب الجاري، وعبارته لا يعوقها حبس، ولا يشوبها لبس، مولده بلد أبين وكان أبوه من أعيانها والمعدود من أهل الرأي من أهلها، ينتهي الناس فيها إلى رأيه، وكان ابنه هذا موفقاً في صغره، مسدداً في كبره. ولقد حكى أن معلمه كان يحبه ويفضله على بقية أترابه ويدعوه ثم يقول: والله ليخرجن هذا سيداً رئيساً فيقال له من أين علمت ذلك؟ فيقول: إني متى فسحت للصبيان على جاري العادة فرحوا وذهبوا إلا هو، فإنه يقعد عندي، وكان عمره حينئذ عشر سنوات. قال عمارة فما أحقه بقول الشاعر:

(١) كذا في الأصل.

(٢) الميدان بخنفر من أبين. يحتفظ باسمه، وقرية الميدان من السكاسك من حمر، وأهلها يدعون بني السكسكي.

(٣) نقل الفاسي في تاريخه ج ٢ ص ٣٦٢ ترجمة هذا عن الجندي.

(٤) الأعنود لها بقية إلى ذا الحين، انظر تاريخ عمارة ص ٣٢٦.

(٥) في عمارة الشيخ الأجل الفاضل.

(٦) فضلنا نقل كلام عمارة من مفيدة ص ٣٢٦ لأن في الأصلين اختلافاً يشغل القارئ بدون جدوى.

بلغت لعشر مضت من سنّيك ما يبلغ السيد الأشيب
فهّمك فيها جسام الأمور وهم أولئك أن يلعبوا

ثم لما حفظ القرآن دخل مدينة عدن فقرأ بها علم الأدب والفقه وعلم الحساب، ومهر في جميع ذلك، ونظم ونثر وحاز فضلاً واسعاً وعلماً نافعاً، وعدن إذ ذاك بيد الشيخ بلال بن جرير المحمدي مولى السلطان الداعي محمد بن سبأ بن محمد، وكان له كاتب توفي في تلك المدة والأديب هذا قد صار يُذكر بالفضل والدين، وحين توفي كاتب بلال احتاج إلى طلب غيره، قال عمارة: فأرشدته رائد السعادة إلى هذا الأديب فاستدعاه فحين حضره أعجبه جماله وسمته ثم فاتحه بالكلام فازداد عجبه به وعلم أن الله قد أبدله بأفضل من كاتبه الذي ذهب ثم ولّاه كتابة يده، ولما عرف فضله جعله بمنزلة الولد والصاحب والمدير لأمره بحيث كان لا يقطع أمراً دون مراجعته، ولقد سمع منه مرة وهو يقول له حين راجعه بالجواب لقوم قد وصلوا من نواح شتى والإجازة لآخرين وفدوا: يا مولاي الأديب، الدولة دولتك، والمال مالك فأجب وأثب كيف شئت ولمن شئت^(١) وكتب مرة إلى بلال أيضاً يشفع لقوم ما مثاله: الناس سبب إحسان الحضرة إليّ وأنعامها عليّ يعتقدون أنني عندها أشفع وأنفع وقد تشفع بي إليك بكذا فعاد جواب بلال: أنت يا مولاي المالك وقدرك والله عندي أجل أن تكون شفيعاً بل مبسوط اللسان واليد وليس على أمرك أمر. ثم لما وقف الأديب على الجواب كتبه تواضعاً وتحزناً عن حسد من حول بلال قال عمارة: فوقفت عليه سرّاً فحين علم أنني وقفت عليه أحلفني بالله يميناً مغلظة أنني لا أعلمت به أحداً من المكائثرين لبلال^(٢) لا من أهل السيف ولا من أهل القلم، فاعتمدت ذلك وهذا من أدل دليل على كمال عقله وشدة تواضعه، ولقد كان يبالي في ذلك حتى لا يكاد يعرف منزلته من الشيخ بلال إلا لأفراد من الخواص، وكان يجتهد على مراعاة بواطن المكائثرين لبلال وكان تاركاً للتظاهر بالجاه والمنصب، قال عمارة: ولو لم يكن لهذا الفقيه الأديب غير هذه الخصلة لكانت كافية شافية مغنية^(٣) عما سواها من المناقب إذ فيها قهر النفس وصدّها وهو الجهاد الأكبر^(٤) كيف لا وله مناقب غيرها كثيرة منها أنه كان متى سمع بقدوم قافلة إلى عدن لقيها إلى الباب وسأل عن من فيها من

(١) في «ب» زيادة «بما شئت» ولم تكن موجودة في مفيد عمارة.

(٢) الجندي رحمه الله يتصرف في كلام غيره تصرفاً غير واف.

(٣) إشارة إلى حديث «عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».

الفضلاء وذوي الألباب فمتى ظفر بواحد منهم بالغ في التزامه والسلام عليه ولازمه أن ينزل معه إما في داره أو بقرب منه، ثم يتولى إكرامه وقضاء حوائجه من بيع أو شراء ويبدل في ذلك ما لاق من ماله أو جاهه، ثم إن كان ممن يَفِدُّ على الملوك تسبب له في الوصول تسبباً لائقاً بحيث يعود الفقير غنياً والمقلّ مكثراً وكان هذا العمل منه عاماً، وقد ذكرت مع ذكر عمارة ما فعله من عمل الشعر واستخراج الجوائز ومناقب هذا أكثر من أن تحصر، وبعضها موجود في شعر عمارة الذي جمع به شعراء اليمن، وكتابي هذا لائق له الاختصار، ولو لم يكن له من الدليل على عموم خيره إلا أن أهل زبيد لما طال عليهم البلاء من ابن مهدي واشتد خوفهم وطال حصارهم خرج منهم خلق كثير وركبوا البحر وقصدوا عدن فبذل هذا الرجل كرامته وجاهه لأعيانهم وأكابرهم وماله وشفقته لفقرائهم وضعفائهم حتى دمل كلمهم وسدّ ثلمهم، وكان متى حدث من فاضل زلّ زلة مع السلطان اجتهد له في العذر عنها.

حكى أن ابن الطرائفي المعروف بأبي طالب قدم عدن ومدح الداعي محمد بن سبأ سنة ست وثلاثين وخمسمائة بقصيدة لأبي الصلت كأن مدح بها الأفضل بن أمير الجيوش أولها:

نسجت غرائب مدحك التشبيها وكفى له غزلاً لنا ونسبياً
وأنا الغريب زمانه ومكانه فاجعل نوالك في الغريب غريباً

ثم لما قدم الرشيد^(١) عدن أهدى للداعي الديوان^(٢) فوجد القصيدة فكتب إلى الأديب من الدمولة أن يسير إليه قصيدة ابن الطرائفي فعلم الأديب أنه قد أدرك ابن الطرائفي فكتبها بخطه وألحقها اعتذاراً عن ابن الطرائفي من شعره (من نفسه)^(٣):

هذه صفاتك يا مكين وإن غدا فيمن سواك مديحها مغصوباً
فاغفر لمهديها إليك فإنه قد زادها تشريف طيبك طيباً

وأما إجادته بطريق كتابة الإنشاء فذكر الفقيه عمارة أنه سمع الشيخ أبا الحجاج والقاضي المجلس أبا المعالي وهما يومئذ كاتباً إنشاء الدولة العلوية يقولان غير مرة مجتمعين ومفترقين لم يصل إلينا مكاتبة لأحد من الآفاق ولا رأينا لكتاب الشام والعراق كمكاتبات ترد إلينا من جزيرة اليمن إنشاء الأديب أبي بكر بن أحمد العندي، فإن لها

(١) تقدمت ترجمة القاضي الرشيد.

(٢) أي ديوان أبي الصلت.

(٣) ما بين القوسين من «ب».

بلاغة تشهد عذوبة مطبوعها بكرم ينبوعها، وألفاظاً تدل معانيها على فضل مغانيها. وأما شريف همته وعظيم نزاهته فإنه لما تزوج ابنة الشريف أبي الحسن علي بن محمد العمري حمل إليه أهل عدن أشياء على اختلاف طبقاتهم يسمونه (الطرح)^(١) وذلك عادة جارية لهم فلما اجتمع ذلك بداره عرض عليه فأعاد كل شيء إلى أهله مع زيادة وشكر ثم لما بلغ ذلك الشيخ بلال والداعي محمد بن سبأ استحسنا ذلك منه وشكراه ودفعاً إليه مثل الذي رده، وله أشعار هي أرق من النسيم وأحلى من التسنيم، منه ما يكتبه أعيان الناس في دورهم وقصورهم في الغالب وهو لما أمره الداعي محمد بن سبأ أن ينظم أبياتاً ليكتبها في المنظر بعدن:

دار تعظم بالمعظم شأنها وازداد عزاً بالمكين مكانها

وهي من جملة^(٢) أبيات كثيرة تركتها لشهرتها، (وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره)^(٣).

قال عمارة: فحين بلغني ذلك علمت أن الزمان قد سلب بصيرته حين سلب بصره، وأن الأيام طمست بذلك منهاج جمالها وأطفأت سراج كمالها، فلما صار مكفوف البصر أحياه الله بثمرة الخير الذي كان يغرسه وحرسه ناظر الإحسان الذي كان يرعاه ويحرسه فتضاعفت عند أهل الدولة وجاهته وتزايدت عندهم رفعته ونباهته، وأراد الزمن أن يخفضه فرفعه وأن يضمره فنفعه (وما أحسن قول عبدالله بن محمد بن مرزوق في مدحه له وقد كف بصره):

يا مدره اليمن الذي بمقاله بين الورى قلم الزمان خطيبا
فقد أقدامه ثم غير مقدم وفصيح وائل بالمقال معيبا
يا يوسفأ علماً وحفظاً أمانة اعذر علي بأن ترى يعقوباً^(٤)

وحصل عليه العمى في أيام الداعي عمران بن الداعي محمد بن سبأ الآتي ذكره في الملوك إن شاء الله تعالى فتعب عليه أشد تعب وآلمه أشد ألم وكان له فيه مدائح قل أن تسمح القرائح بمثله، منها القصيدة الكافية التي أولها:

حيّاك يا عدن الحيا حياك وجرى رضاب لماء فوق لمباك

(١) الطرح معروف لهذه الغاية في عموم اليمن.

(٢) في «ب» زيادة وهي خمسة عشر بيتاً وكذا في عمارة ص ٣٣٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب» وغير موجود في عمارة.

(٤) ما بين القوسين غير موجود في تاريخ عمارة الذي نشرناه.

وافتر ثغرُ الروض فيك مضاحكاً
وعلام أستسقي الحيا لك بعدما
وهمت مكارمه عليك فصافت
فليهنك الفخر الذي أحرزته
قرت عيون الخلق لاستقراره
شرفت رباك به فقد ودت لنا
متبوءاً سامي حصونك طالعاً
بالتعكر المحروس أو بالمنظر المأ
وله الحصون الشم إلا أنه
والمسك نثر تراب أرضك مذ غدا
وكأن بحرك جوذه متدفقاً
لا قدر للدنيا لديه كأنه
أدنى مواهبه الألوف سريعة
ما اختص في الدنيا سواء بفضلها
فالجود ميسم الثغور ببذله
من دوحة الشرف الزريعي التي

بالبشر رونق ثغرك الضحاك
ضمن المكرم بالندی سقياك
عن كفه معنى الغنا مغناك
لولاك حسبك مفخراً وكفأك
بك فلتقر بقربه عيناك
زهر الكواكب أنهن رباك
منها طلوع البدر في الأفلاك
نوس يحمي فرقداً وسماك
يحلوله بك طالعاً حُصناك
بك قاطناً والدر من حصباك
لو لم تخضه سرائر الأفلاك
في بذل زخرفها من النساك
متفرداً فيها بلا إشراك
ملك من الباقيين والهلاك
أبدأً وبيت المال منه شاك
رسخت بأصل في المفاخرك

وهي طويلة أوردتها عمارة في ذكر الأديب وهي تنيف على أربعين بيتاً متداولة بين أهل اليمن فذكروا أنه لما أنشدها بحضرة السلطان عمران أجازها عليها بألف دينار واعتذر إليه بعذر يسلي الحزين ويستخف الرزين ثم لم يرض ذلك حتى أمر منادياً ينادي من دخل دار الأديب فهو آمن، قصد بذلك إظهار كرامته وأن منزلته لم تنقص عنده بعمى ولا غيره، ثم لم يضع ذلك عند الأديب بل لما مات السلطان عمران طلاه الأديب بما يشد جسمه ثم احتمله إلى مكة عام ستين وخمسمائة فقبه هناك^(١) وكانت وفاة الأديب بعدن سنة ثمان وخمسمائة تقريباً.

ومن آثاره بعدن المسجد الذي يعرف بمسجد العندي، وهو مسجد السالك غير بناء استيلاء الظلمة على الوقف من قيام بني محمد بن عمران في الدولة المؤيدية إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

(١) انظر تاريخ مكة للفاسي ج ٦ ص ٢٤٣.

ومن لحج ثم من قرية بنا أبة العليا^(١) واستقل ذلك فسميت بمنية: بفتح الميم وسكون النون وفتح الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة مع تشديدها ثم هاء ساكنة وسميت بالاسم الأول لأن أول بانيها رجل من قريظة يقال له: أبة: بفتح الهمزة وفتح الباء الموحدة مع التشديد وسكون الهاء^(٢) خرج من هذه القرية جماعة من الفضلاء يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريظي، ميلاده سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتفقهه بعمر بن عبد العزيز الأبيني مقدم الذكر وكان فقيهاً صالحاً محدثاً وغلب عليه علم الحديث وله مختصر إحياء علوم الدين ودخل عدن فجمع كتب السنن وألف منها كتاب (المستصفى)^(٣) ثم كتاب (القمر) على منوال الكوكب وكتاب المستصفى من الكتب المباركة المتداولة في اليمن يعتمدونه الفقهاء والمحدثون ويتبرك به الفقهاء والأميون. ولقد وجدت بخط الفقيه العالم محمد بن إسماعيل الحضرمي نفع الله به ما مثاله: أخبرني الفقيه فلان، رجل سماه من أهل سررد، أنه رأى النبي ﷺ يقول له: اقرأ كتاب المستصفى على جديد وعلى الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ثم قرأ عليه الكتاب ثم قال الفقيه: وهذا المنام يدل على بركة المصنف وفضله وفضل البلد الذي صُنِف فيه.

قال ابن سمرة: قيل: إنه رأى النبي ﷺ فدعا له بالتبثيث. لقيه بعدن ووجدت بخط بعض أكابر الفقهاء المتقدمين ما مثاله سمعت الشريف أبا الجديد يقول: ثبت لي بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط بمكة أنه رأى في سنة ست وتسعين وخمسائة النبي ﷺ فقال: من قرأ المستصفى الذي صنفه محمد بن سعيد كاملاً دخل الجنة. وامتحن بالقضاء وكان ورعاً زاهداً، وله قرابة هنالك يعرفون بالقريظيين إليهم خطابة القرية ثم خطابة قرية فور^(٤) ولهم الجامع بالقرية المذكورة ووقفه لهم ونظره إليهم يتوارثون ذلك إلى عصرنا ويتأدّون من غلة الوقف بعمارة المسجد والأرض، فلذلك لم يطق أحد أن يغيره ومن همّ بذلك من الظلمة شغل بشاغل يمنعه، ومن ذريته القاضي محمد بن علي بن مياس الآتي ذكره بطريق يأتي بيانها إن شاء الله ومنه أخذ القاضي علي القضاء إذ هو ابن بنته، وكان قد امتحن بالقضاء، وولي

(١) ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» - وليس آخرها ساكناً بل على حسب العوامل.

(٢) في «د» سيج

(٣) توجد نسخ من كتاب المستصفى بخزائن اليمن، وفي عزمنا إن أمدا الله بالعمران نخرجه بإذن الله.

(٤) فور قرية ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وهي اليوم خراب لا يُعرف موقعها.

بعده أخوه علي بن سعيد، وكانت وفاته بالقرية نهار الأربعاء وقت الظهر لست مضين من جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وخمسمائة، ومنهم محمد بن إسماعيل.

ومن ذي أشرق جماعة، منهم مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن جعفر بن الحسين بن عبدالله بن عبدالكريم بن زكريا بن أحمد القرني: بفتح القاف وخفض الراء ثم ياء نسباً ثم العنسي: بنون ساكنة بين عين وسين مهملتين نسبة إلى قبيلة كبيرة من مذحج مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة تفقه بأحمد بن أسعد الكلالي وبعمر بن حسين بن أبي النهي وبعلي بن أبي بكر بن سالم وشرح لمع الشيخ أبي إسحاق بكتاب سمّاه الأمثال أثنى عليه غالب الفقهاء، وتفقه به جمع كبير لا يكاد يحصر عدّهم من أهل تهامة والجبال، فمن الجبال صهره على ابنته عبدالله المأربي الآتي^(١) ذكرهم ويحيى بن سالم ومحمد بن عمر بن فليح من الجند وموسى بن أحمد الوصابي ومحمد بن أسعد والد سليمان الجنيد الآتي ذكرهم.

ومن تهامة علي بن قاسم الحكمي وإبراهيم بن عجيل وغيرهم، وامتنحن بأن جعل قاضي قضاة اليمن، وسبب ذلك القصة التي قدمنا ذكرها مع ذكر القاضي أحمد العرشاني، وكان من أثبت القضاة وأورعهم وممن سلك طريقهم المرضية واستتاب بجميع الأنحاء من هو صالح للقضاء بعد اجتهداد عن السؤال عن حاله وماله، ولم يكن فيمن ولي القضاء أفقه منه مع الورع وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ذكر لي جماعة من المتقدمين، بأسانيد صحيحة متواترة، أن بعض التجار باع من بعض الملوك، وهو الملك الذي ولاه القضاء، بضاعة كبيرة بمال جزيل ثم صار يطله بالمال مرة على مرة بحيث قلق التاجر وتأذى من ذلك. وبلغ القاضي مسعود وشكا إليه فكتب إحضاراً له يقول فيه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾^(٢) ليحضر فلان بن فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذوي أشرق ولا يتأخر إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ثم أمر بالإحضار عوناً^(٣) وأمره أن لا يسلمه إلا بيد السلطان فلما وقف السلطان على ذلك قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر، نعم أؤمن بالله واليوم الآخر، ثم خرج من فوره فركب دابة من دواب النبوة^(٤)

(١) في «ب» حدثني المأربي الآتي ذكرهم.

(٢) النور- ٥٠.

(٣) العون: هم الجنود الذي يحفون بالقاضي لإحضار الخصوم.

(٤) النبوة: اصطبل الخيل والبغال والحمير: الركوب للسلطان.

وسار إلى القاضي وكان على قرب منه بمدينة يقال لها: المنصورة^(١) أحدثها فلما وصل إلى القاضي وقرب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامه قال له برفع صوت: اتق الله وساو خصمك، فقام التاجر بإزاء السلطان وأدعى عليه بالمال الثابت له قبله فاعترف بذلك، فقال التاجر: التسليم أو موجب الشرع فقبل للتاجر: ألا تصبر حتى يصل السلطان داره ثم يسلم لك، فامتنع وقال: لا أفارقه عن هذا المكان حتى أقبض ما هو لي، فبادر السلطان وأمر من جاءه بالمال والسلطان يومئذ مقيم بمجلس قريب من مجلس القاضي، فلما وصل المال فسلمه للتاجر وأبرأ ذمة السلطان فحينئذ قام القاضي وسلم على السلطان واعتنقه فقبل السلطان بين عينيه، وقال: صدق من سماك كمال الدين، وعاد السلطان حيث كان.

ومن غريب ما حكى من ثقب فطنته أن امرأة وصلته ومعها ثلاثة رجال فادعى أحدهم أنها ابنته وادعى الآخر أنها زوجته وادعى الثالث أنها مملوكته، وادعت المرأة أنهم مملوكها، وأقام كل واحد منهم بيّنة على صدق دعواه فحكم لمن ادعى البتة أنه تزوج بحرّة وهو مملوك فأولدت حرةً اشتريت أباهها فعتق عليها، ولمن ادعى الزوجية بأنها تزوّجته وهو مملوك ثم اشترته فانفسخ نكاحها وبقي على الملك، ولمن ادعى ملكها تتعارض بيّنتها وبيّنته وسقوطهما على الأصح من مذهب الشافعي، وله مختصر ردّ به على طاهر بن يحيى حين تظاهر بما تظاهر من المعتقد بعد وفاة أبيه وبالغ فيه بالإنكار عليه، ولم يزل في قضائه موفقاً حتى توفي سنة أربع وستمائة بذي أشرق، وكان له ولد اسمه عمر توفي بحياته بعد أن تفقه.

ومنهم الأخوان محمد وأسعد ابنا الفقيه طاهر بن يحيى بن أبي الخير مؤلّد محمد سنة ست وأربعين وخمسمائة ولي قضاء عدن وأخذ عنه بها جماعة سيرة ابن هشام^(٢) وغيرها وهو أحد طريقين لنا بها لما ارتحل مع أبيه مكة وأخذها عن جماعة وكان أخذه لها عن عمر بن عبد الحميد ولم أتّحقق لأحد منهما تاريخاً.

ومنهم أبو الحسن علي بن سالم بن عيان بن فضل بن مسعود العبيدي نسباً

(١) المنصورة من عزلة خنوة يمين الطالع من القاعدة نحو مدينة إب وتبعد عن القاعدة شرقاً نحو ميلين، وهي اليوم خراب وفيها نحو بيت أو ثلاثة بيوت للمزارعين والسلطان هو طغتكين بن أيوب وقد دبت إليها الحياة اليوم.

(٢) ابن هشام هو عبد الملك بن هشام المعافري الحميري المتوفى بمصر سنة ٢١٦ هـ ستة عشرة ومئتين من الهجرة، وكتابه السيرة طبع عدة طبعات.

بالباء الموحدة مخفوضة بعد عين مهملة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم دال مهملة ثم ياء نسب نسبة إلى جد له ببلد كبيرة في اليمن، منهم ناس يسكنون وادياً يقال له وادي عميد هذا منهم ولذلك كان يقال له العميدي لأنه كان يسكن فيه وهو على نصف مرحلة من الجند، وضبطه: بفتح العين المهملة ثم ميم مخفوضة ثم ياء ساكنة مثناة من تحت ثم دال مهملة على وزن فعيل^(١)، كان هذا الفقيه يسكن قرية من الوادي المذكور تعرف بالظفير بظاء قائمة معجمة بعد ألف ولام ثم فاء مخفوضة ثم ياء مثناة ساكنة من تحت ثم راء^(٢)، وله إلى الآن بها ذرية يحترمون، ويقدرّون ببركته وكان فقيهاً صالحاً غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح واستجابة الدعاء بحيث كان يقصد من أنحاء اليمن للتبرّك وطلب الدعاء نفع الله به، وكان إذا قام لورده بالليل بغرفة من بيته أنارت الغرفة حتى كأنما يوقد بها شمع فيأتي الناس إلى حول ذلك ويقفون ويدعون الله بما شاءوا فلا يلبثون أن يجدوا أماراة الاستجابة، وأخبرني شيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي، نور الله مضجعه أنه ثبت له بنقل صحيح أن هذا الفقيه كان متى قام لورده بالليل أثار الموضع حتى يخال أن الفقيه يُوقد له شمع وأن بعض الفقهاء سمع بذلك فقال: ربما أن يكون ذلك من الشيطان. ثم وصل إلى الفقيه على سبب الزيارة فأكرمه الفقيه وبيته معه، ثم جاء من الليل وقت الورد فقام الفقيه لورده فأضاء البيت إضاءة عظيمة ثم إن الفقيه الضيف لما رأى ذلك جعل يتلو شيئاً من القرآن ليبتل فعل الشيطان إن كان فلم يزد إلا إضاءة بحيث أنه رأى نملة تمشي على جدار البيت ولم تؤثر تلاوته، فعلم أن ذلك من فضل الله سبحانه، فاستغفر الله تعالى واستطاب باطن الفقيه وسأله أن يستغفر له ففعل ذلك. وأخبرني الثقة من أهل العلم والدين أنه ثبت له عن هذا الفقيه أن رجلاً من أصحابه كان مشهوراً بالأمانة والديانة وكان الناس يودعونه أموالهم فقدر الله أن مات فجأة فلم يكد أهل الوداعات يتركون أحداً يقبره إلا بمشقة وهربت امرأته وولده ولم يدريا^(٣) ما يفعلان، واستخفيا عند بعض المعاريف ثم إن المرأة ألهمت أن ترسل ولدها إلى الفقيه يُخبره بموت أبيه صاحبه وأنه مات فجأة ومعه ودائع كثيرة للناس دفنها ولم يطلع أحد عليها، فقالت لابنها يا بني تقدّم إلى الفقيه وأخبره بحالنا وأن أباك كانت معه

(١) وادي عميد كما ضبطه المؤلف يعد من بلاد نعيمة: صهبان، وهو شرق جنوب «القاعدة المشهورة اليوم».

(٢) الظفير: كما ضبطه المؤلف يحمل هذا الاسم ولا يزال عامراً.

(٣) كان في الأصلين فلم «يدريان» بالنون آخره فحذفناها لتطابق القاعدة النحوية.

ودائع للناس وأنه مات فجأة وأنه آذانا أهلها بحيث لم نقدر نحضر قبرانه لذلك ولكثرة طلب الناس بما هو لهم ، فلما قالت لولدها بذلك وهو شاب جاهل قال لها : وما عسى أن يفعل لنا الفقيه فلم تزل تلاطفه وقالت : يا ولدي الصالحون لهم من الله ما شاءوا فافزع إليه ، لعل الله يفرج عنا برحيل الناس ثم مخلف أبيك^(١) فأجابها على كره وتقدم إلى الفقيه فلما وصله أخبره بأنه ابن فلان صاحبه ، وأن صفة موته كذا وكذا فاسترجع الفقيه وترحم عليه ثم التقط حصاة بيضاء من الأرض وقال للصبي اعرف هذه يا ولدي ، فإذا عدت فادخل أنت ووالدتك البيت سرّاً فحيث تجد هذه الحصاة من البيت فاحفر ذلك الموضع ثم إن الفقيه رمى بها إلى ناحية بيت الرجل فلم يمكن الصبي إلا استودع الفقيه وعاد (إلى أمه)^(٢) وهو بين مكذب ومصدق فلما وصلها أخبرها الأمر الذي كان من الفقيه فقالت يا بني : قد عرفت من الفقيه أموراً كثيرة أعظم من هذا . ثم لما كان الليل تسلاً ودخلا البيت سرّاً ومعهما ما يحفران به ومصباح يستضيئون به فلما صارا بموضع من البيت رأت المرأة حصاة بيضاء كما وصف لها ابنها ، فالتقطتها وقالت : يا بني تعرف الحصاة التي أراكها الفقيه؟ قال : نعم ، فأرته^(٣) إياها فقال هي والله هذه ، فأقبلا على حفر الموضع الذي كانت به ، فأخرجاه منه ظرفاً كبيراً به وداعات الناس على كل وداعة مكتوب اسم صاحبها وما كان له لم يكتب عليه ، فحينئذ سرجا بيتهما وياتا فيه فلما أصبح الصباح طلب الصبي من كان في القرية من أهل الوداعة وسأله عن أماره ما هو له فقال بها فأعطى ، ثم وصل الباكون من البعد ففعلوا ذلك وأخذوا ما هو لهم . وحصل من بعض فقهاء زمانه تظاهر ببدة فهجره جميع الفقهاء وأنكروا كونه منهم وحذروا الناس منه فصار لا يكاد يُبتدأ بالسلام ولا يُرد عليه في الغالب ، فضاق به الحال ، وعلم أن هذا الفقيه ربما يلتبس عليه بعض حاله لأنه لا خبرة له بالبدع وأصولها ، بل معظم اشتغاله بالعبادة فوصله وصار يخالطه ويظهر له الود فكتب إليه بعض الفقهاء يحذره منه ويقول له : هو على غير السنّة فلا تحل صحبته ، فشق ذلك على الفقيه وسأل الله تعالى أن يريه صدق ما قيل عن الفقيه المبتدع ، فبينما هو كذلك إذ سمع قائلاً يقول اقرأ وقرأ القائل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم﴾^(٤) إلى قوله : ﴿سواء السبيل﴾ ، فلما أصبح لم يكن له هم غير الاختفاء عن

(١) كذا في الأصلين .

(٢) ما بين القوسين من «ب» .

(٣) في الأصلين أورها الفقيه قال نعم فأورته .

(٤) سورة الممتحنة .

الفقيه والاعتذار عن مواجهته، حتى كان ذلك سبباً لرجوعه إلى مذهب السنة، نقلت ذلك من خط الإمام سيف السنة.

وممن انتفع بهذا الفقيه سفيان الأيبي ذكره، وذلك أن والدته كانت من أهل بلد الفقيه، وكان والده يأمن الفقيه في الذهاب والرجوع لطلب التجارة فتزوج من عنده وربما ولدت سفيان عنده، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله في ذكره وقدمت قرية الظفير في شهر شعبان سنة عشرين وسبعمائة لغرض زيارة ابن بنته والموجود من ذريته وتربيته وأبحث عن اللائق من أحواله فوجدت الموجودين من ذريته الغالب عليهم العامة لا يعرفون شيئاً من تاريخ ولا سواه، ووجدت معهم مقدمة بخط الطواشي جوهر المعظمي ختمة قرآن وقفها بالبلد وشرط نظرها للفقيه.

ومن ذريته قضاة (مشعر)^(١) موضعاً من الشوافي، وضبطه: بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم العين المهملة ثم راء، وبلغني أن وفاته على آخر المئة السادسة تقريباً.

ومن تهامة ثم من زبيد بنو أبي عقامة غير من تقدم، وقد اعتمدت في ذكرهم ما ذكره الفقيه عمارة من الترتيب وخبر من أخبر بهم ابن سمرة، وقد تقدم ذكر جماعة على ما ذكرهم عمارة ورتب^(٢) إذ هو خبير بهم، فإنه صحب جمعاً منهم فنقل منهم أحوال متقدميهم كما أوردته وأورد من أهل طبقة جماعة.

منهم أبو محمد عبدالله بن علي بن أبي عقامة، وهو ابن أخي الحسن بن محمد القاضي الشهيد المقدم ذكره. قال عمارة: كان فقيهاً فاضلاً شاعراً مترسلاً، من شعراء:

ما لهذا السوفاء في الناس قلاً
أتراهم جفوه حتى استقلا
ومن ترسلاته ما كتبه إلى ابن عمه أبي حامد بن أبي عقامة بسبب مناقشة حدثت بينهما على حكم: سل عني قومك ويومك وأمسك تجدني معظماً في النفوس وقاعداً على قمم الرؤوس.

قال عمارة: وممن عاصرته وعاشرته القاضي الفاضل أبو عبدالله محمد بن

(١) مشعر: كما ضبطها المؤلف وهي قرية عامرة في عزلة بني نهيك قديماً ثوب حديثاً، ثم من مخلاف الشوافي في الشمال الغربي من مدينة إب، وترى من الباب الكبير لمدينة إب.

(٢) كذا في «د» وفي «ب» ورتبه.

القاضي عبدالله مقدّم الذكر، ويعرف بالحفائي وهو لقب من ألقاب المكتب، كان نبيلاً فاضلاً فقيهاً متكلماً شاعراً مترسلاً رئيساً ممدحاً يثيب على المدح إليه انتهت رئاسة مذهب الشافعي بزبيد، وإلى ابن عمه حاكمها يومئذ أبي محمد عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح، وأورد من شعر الحفائي ما كتبه جواباً إلى ابن عمه أبي العز بن أبي الفتوح مقدّم الذكر قوله:

رفقاً فدتك أوائلني وأواخري أين الأضاة من الفرات الزاخر
أنت الذي نوّهت بي بين الوري ورفعت للسايرين ضوء مفاخري
وله قصيدة يتشوق بها إلى إخوانه:
تشاقكم كل أرض تنزلون بها كأنكم لبقاع الأرض أقطار
ومنه ما كتبه جواباً إلى عمارة:

إذا فاخرت سعد العشيرة لم يكن لأحلافها إلا بأسلافك الفخر
وبيتك منها يا عمارة شامخ هوت تحته الشعري ودان له الشعر

ومن معاتبته لبعض إخوانه ممن تغير له عن معهوده:

عذرتك لو كانت طريقاً سلكتها مع الناس أو لو كان شيئاً تقدّما
فأما وقد أفردتني وخصصتني فلا عذر إلا أن أعود مكرّماً^(١)

وهذا آخر ما ذكره عمارة، قال ابن سمرة في حق هذا الحفائي: ولي قضاء زبيد من قبل الحبشة وكان معظماً عندهم ذا جاهٍ كبير وعلم غزير، تفقه بأهل بيته.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن القاضي عبدالله بن علي بن محمد وهو أخو الحفائي وأخوه أبو بكر بن عبدالله قال: وآخرهم في هذه المدة يعني مدة القاضي عبدالله بن محمد بن عبدالله القاضي بن أبي الفتوح المذكور أولاً وهو حاكم زبيد من جهة أثير الدين قاضي قضاة اليمن صدر دولة سيف الإسلام، تفقه بحسن الشيباني، ولما قيل له: أعني الشيباني يقعد قاضياً بزبيد أشار عليهم به لما قد خبره من فقهه ودينه ولم يزل بنو أبي عقامة قضاة زبيد وربما كان في التهائم منذ دخل ابن زياد وجدهم محمد بن هارون إلى صدر الدولة المظفرية حتى كان آخرهم القاضي إبراهيم، ولم يكن مثبتاً في القضاء فلما ولي الإمام إسماعيل القضاء وتحقق منه ما

(١) البتان في الأصلين فيهما تخطيط فأصلحناهما من عمارة ص ٢٩١.

يوجب العزل وعزم على عزله من القضاء بزبيد أشار عليه من أشار بأن لا يفعل ذلك حتى يشاور الملك المظفر وهو السلطان يومئذ فكتب إليه يخبره بذلك فأدركته عليه شفقة لأجل أهله وما له من سابق قدم بالقضاء فجوب إلى الإمام إسماعيل يستعطفه عليه ويقول يا سيد هو من بيت أنت تعلم حالهم وسابقتهم في هذا الشأن فتصدق عليه بالعطف والصبر كرامة لسلفه، وخرج الجواب مختوماً عليه اسم القاضي أبي عون، فظن أنه قاضي البلد لا قاضي القضاة فوصل به إليه فحين رآه فضه وقرأ كتاب قاضي القضاة وجواب السلطان ثم طواه واعتذر وقال اذهبوا به إلى قاضي القضاء وأعلموه أن الرسول غلط وغلطت بفتح الكتاب فحين وصل الكتاب إلى الإمام إسماعيل وقرأه علم أنه قد وقف عليه تغير خاطره من ذلك إذ كان يحب أن لا يطلع على ذلك مع مساعدة السلطان له كيف مع عدمها ثم إن ابن أبي عقامة خرج من فوره يريد أرضاً له بجهة المسلب^(١) ينظر حالها فلما عاد منها عثرت دابته فسقط فاندق عنقه فلم يُرفع إلا ميتاً، وهو آخر من ولي القضاء منهم، وذريته الموجودون بزبيد من بني عقامة ليس فيهم مشتغل بالعلم، بل يتعانون الزراعة، ومنهم جماعة يسكنون وادي سهام بقرية تنسب إليهم فيقال: أبيات القضاة، والقرية تعرف بمحل الدارية يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله .

ومنهم جماعة يسكنون بلاد المعافر بقرية يأتي ذكر المتحقق منهم أيضاً إن شاء

الله .

ومن أهل الجبال ثم من أهل الصلو جماعة يعرفون ببني عبد الملك ثم من بني ضباس : فخذ من الأشعوب^(٢) وضبط ضباس : بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم سين مهملة، أول من ذكر ابن سمرة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن محمد بن أبي الفلاح، كان مدرساً بجامع عمق : قرية بفتح العين المهملة والميم ثم قاف ساكنة^(٣) وهو جامع أحدثه الشيخ جوهر المعظمي على ما سيأتي ذكره إن شاء الله، ثم لما توفي خلفه أخوه أحمد بن عبد الملك ثم انتقل التدريس إلى ابن أخيه القاسم بن محمد مقدم الذكر، وذلك بحياة عمه أحمد، وكان حاكم البلد، ثم خلفه ابن عمه عمر، ثم كان آخر مشاهيرهم ولد له اسمه يوسف كان

(١) المسلب : يأتي ذكره للمؤلف ويقع جنوب مدينة زبيد .

(٢) الأشعوب قبيل ووطن يحمل هذا الاسم إلى ذا الحنين .

(٣) قرية عمق : عامرة بالأهل والسكن . .

فقيهاً متفنناً بالفقه والنحو واللغة، تفقّه في بدايته ببعض أهله وأخذ النحو عن محمد بن سعيد الحميري وحج مكة فأدرك ابن حسن فأخذ عنه وعن من وجد بمكة حينئذ. قال بعض الفقهاء من أهل ناحيته حين سألته عن حقيقة أمره: هو شيخ الأدب، إليه انتهى العلم والفضل والفقه والدين والكمال والورع والصلاح لم يكن فيمن علمت مثله قبله ولا بعده في كمال طريقه وحسن تحقيقه وكانت وفاته في آخر المئة السابعة، وانتجع عن البلد منهم أبو الحسن علي بن محمد، تفقّه بمصنعة (سَيْر) وتفقّه بالأصباحي وكان أفقه أصحابه، وأدركته يدرّس فيها وأخذت عنه بعض كافي الصردفي وسيأتي ذكره في مدرّسي المصنعة وهم بيت علم وصلاح. ولقد كتب فقيه ناحيتهم في عصرنا الآتي ذكره إليّ حين كتبت إليه أسأله عن الفقهاء بناحيته فأخبرني عن ذلك حتى جاء إلى ذكر هؤلاء بني عبد الملك فقال: وأما السادة بنو عبد الملك في عمق فهم الفضلاء القضاة العلماء الأتقياء الأبرار الأخيار المنتخبون ممن سمعنا منهم وعدّ جماعة ممن ذكرنا. وقد عرض ذكر الشيخ جوهر في غير هذا الموضع لكن رأيت ذكره هنا أولى لكونه من ناحيته وممن له على هؤلاء القوم إفضال وأنه معدود من أعيان الفضلاء، وهو أبو الدر جوهر بن عبد الله المعظمي، كان أستاذاً حبشياً من موالي الزريعيين ونسبته المعظمي إلى الداعي محمد بن سبأ، فإنه كان يلقب بالمعظم وخلفه في حصن الدملوة وسيأتي ذكره أعني سيّده في الملوك. ولما توفي المعظم خلفه ابنه عمران الملقب بالمكرم أبقى جوهرًا على نيابة الدملوة، ثم لما دنت وفاته جعله وصياً على أولاده وكانوا يومئذ صغاراً كلّهم فنقلهم من عدن إلى الدملوة وأكرمهم وقام بكفائتهم أحسن قيام وعضده في ذلك الشيخ ياسر بن بلال بن جرير المحمدي إذ كان وزيراً لعمران ومديراً لدولته، كما كان أبوه مع أبيه كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله وكان جوهر عبداً مباركاً تقياً ومشتغلاً بالعلم أجمع فقهاء عصره على تسميته بالحافظ، وكان مع ذلك فقيهاً مقرئاً قلّ أن يحفظ شيئاً فينساه، وله مصنفات في علم القرآن والحديث والوعظ وكان يسلم من مذهب مواليه ويعتمد خطّه فقهاء زمانه من أهل السنة يواصلهم ويواصلونه ومن كتبه التي صنفها في المواعظ كتاب سماه «تذكرة الأخيار ومدحزة الأشرار» وما أحسن قوله في خطبته: «لما علمت أن الموت موردي والقبر مشهدي جعلته تنبيهاً لنفسي من الغفلة وتذكراً لي قبل يوم الرحلة، لعل يتغمدني الله بالعفو عن قبيح ما أسديته ويتجاوز عن شنيع ما جنيته». وأفهم من هذه الخطبة أنه قد عمل كتابين أحدهما كتاب المناجاة والأدعية والآخر كتاب الرسائل وشريط الوسائل وله كتاب سماه «اللؤلؤيات» جعله فصولاً في المواعظ، واستفتح كل فصل منها

بحديث أسنده إلى النبي ﷺ وقال : إنما أوردت هذه الأحاديث مسندة لا تنظم بسلك ، أحد طرفيه متصل إلى النبي ﷺ ، ولم يزل قائماً بكفالة أولاد سيده حافظاً لحصن الدملة حفظاً مرضياً ، وأمره نافذ بعدن ونواحيها وهو مصالح لبني مهدي على ذلك بمال يحمله كل عام حتى قدمت الغز فأخذ توران عدن ولزم ياسر بن بلال وعبد السدوسي مفتاح فوسطهما وقيل شتقهما ، ولزومهم وتوسطهم بذي عدينه سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ثم عاد إلى مصر على ما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله . وجوهر هذا باقي على الحزم والعزم بحصن الدملة ، ولم يزل كذلك على الطريق المرضي من الدين والدنيا حتى هلك توران وقدم سيف الإسلام بالتاريخ الآتي وباع منه الحصن حين رآه وقد غلب على كثير من الحصون والمدن ، وعلم أن لا طاقة له بمقاومته وذلك بتاريخ سنة أربع وثمانين وخمسمائة كما سيأتي ، ولما باعه اشترط أن لا ينزل من الحصن ولا يطلع لهم نائب حتى يكون جميع عيال سيده قد جاوزوا البحر وأنهم يركبون من المخا أو نحوه فأجابه سيف الإسلام إلى ذلك لما علمه من صعوبة الحصن ، فحين وثق وسلم له المال ، ولا أدري كم مبلغه جهز أولاد سيده من البنين والبنات إلى ساحل المخاء ، وتجهز معهم يزي امرأة منهم وأخذ مصونهم حتى جاء الساحل ركب البحر وقد له^(١) سفن هنالك معدة فركب وسافر إلى أرض الحبشة وقد ترك كاتباً في الحصن يكتب ما يحتاج ويجهز بقية ما يليق تجهيزه ويوجد الغز^(٢) أن الطواشي باق في الحصن وكان قد كتب عدة أوراق عليها علامته ، وكان الغز قد أضمر الغدر بالطواشي وأنه متى نزل من الحصن لزموه وأخذوا منه ما قبضه وزيادة عليه ، ولما فرغ ما في الحصن من قماش وغيره ونزل الكاتب وقد صار الطواشي وما معه من وراء البحر فسئل الكاتب عنه فقال : هو في أول من نزل فعجب سيف الإسلام منه وقال : كان ينبغي استخلافه وإبقاؤه في الحصن فقل وجود مثله في دينه وحزمه وعزمه ، ولم يزل الطواشي بالحبشة حتى هلك هنالك وأولاد سيده وله في جزيرة العرب من الآثار المتبقية للذكر مع السيرة المرضية عدة مآثر منها أنه نسخ بيده عدة مقدمات ووقفها في أماكن متفرقة ، منها في جامع الجند ثلاثون جزءاً ختمة كاملة ونحوها رأيته بوادي عميد مع ذرية الفقيه علي بن سالم وقفها بحياة الفقيه ، ولو لم يكن له غير جامع عمق الذي تقدم ذكره فإنه بناه أحسن بناء ووقف عليه

(١) هذه لغة عامية دارجة على الألسن وقد سبق التنويه بذلك .

(٢) في الأصلين بمهملات ولعل المعنى «يوهم الغز» أن الطواشي باق .

وقفاً عظيماً يقوم بجمع من الطلبة ثم بنى جامعاً آخر في بلاد الأشعوب يقال له معبرة وآخر يقال له الخناخن وضبط الموضوعين الأول: بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة والراء وسكون الهاء^(١) والثاني بفتح الخاء المعجمة بعد ألف ولام وفتح النون ثم ألف ثم خفض الخاء المعجمة أيضاً ثم نون^(٢) والله درّه.

ومن آثاره الفقيه بطلال أيضاً فإنه ارتهنه من أهله علي ما سيأتي ذكره فهذه وعلمه القرآن وصار إماماً مقصوداً مشهوراً ولم أعلم له علماً ينبغي إيراده وكان سفره بالتاريخ المتقدم. ومن الناحية أيضاً سليمان بن عبدالله بن محمد بن فهيد جمع بين الفقه والقراءات السبع والعربية. ومنهم أسعد بن محمد، كان أديباً بارعاً فقيهاً في العربية مدرساً بمنزله المسمى أروس^(٣) إلى أن توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة، ومنهم علي بن سليمان ثم الأخوان ابنا الأديب: منقذ وعلي ابنا عبدالله قال ابن سمرة: وهما مجودان في العربية، ومن أهل الجوة القاضي المبارك بن إسماعيل ولي قضاءها وكان فاضلاً روى عنه الحافظ العرشاني وكان فقيهاً محدثاً.

ومنهم عمر بن حرب ولي قضاءها، ثم الخطيب أحمد بن عبدالله بن الإمام، ثم القاضي علي بن يحيى أخو علي وأحمد وأصله من تهامة.

ومن إتحم: بخفض الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة^(٤) القاضي أبو بكر بن أبي الفتح بن أبي السهل، والفقيه سمير^(٥).

ومن خدير القضاة آل أبي ذرة، منهم محمد بن أحمد بن أبي ذرة، والفقيه مسعود بن ثعلب وقد تقدم منهم يحيى بن عبد العليم وغيره من أهله.

ومن المعافر من قرية الحُسيد: بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت ثم دال مهملة^(٦)، جماعة منهم بنو الدقاق منهم عمر بن الدقاق، قال

(١) معبرة: كما ضبطه المؤلف وتسمى اليوم معبران «بزيادة ألف ونون وليست الهاء في معبرة ساكنة وإنما هي بحسب العوامل».

(٢) وخنناخن: كما ضبطها المؤلف وهي غير معروفة كما أنها خراب وهي من عزلة «الصلو».

(٣) تقدم ذكر أروس كما سيأتي ضبطه للمؤلف ولا يعرف اليوم.

(٤) مثل ما سبق الوهم، واتحم ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ١٢٦ وفي «معجم ما استعجم»: بفتح الهمزة وإليه تنتسب الثياب الأتحمية وجاء ذكرها في الشعر كثيراً ولعلها تسمى اليوم (دحيم).

(٥) كذا في الأصول، وكذا في ابن سمرة ص ٢٢٦.

(٦) قرية الحسيد كما ضبطها المؤلف وسماها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وادي الحسيد وهو في =

ابن سمرة: وتزوج فيهم علي بن يحيى بن عبد العليم، وعلي بن محمد بن بلاوة الجعدي، قلت وفي القرية المذكورة جماعة من آل أبي عقامة، أخبرني بذلك ثقة، وأنهم في عصرنا يتولون الحكم بتلك الناحية.

ومنهم إبراهيم بن أبي الأغر الوليد وعمران بن يحيى بن علي من الأشعوب، ولي قضاء المعافر أيام شمس الدولة، ومنهم إبراهيم بن أبي الأغر ولي قضاءها من جهة القاضي الأثير.

ومنهم ابن أفلح وابن دحيم ومنهم حسن الدباني^(١) أصله من تهامة ثم سكن جبل ذبحان من المعافر ومات هنالك.

ومن جباء، وهي بلد مبارك تقدم ضبطها، مع ذكر القاضي الجندي، خرج منها جمع من أعيان الفضلاء منهم عليان بن محمد الحاشدي ومنهم بنو البلعاني بيت رئاسة، وأصلهم من حراز ومنهم جماعة فقهاء ممن ذكر ابن سمرة.

منهم علي بن أحمد بن محمد ومحمد بن عبدالله القاضي، قال ابن سمرة: وقد ذكره وغيره من أقرانه ممن لم يحضرنى معرفتهم الآن، وهذا من قوله يدل على أن فيهم جماعة لم يتحققهم.

ومنهم أبو العتيق أبو بكر بن الشيخ يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي نسبة إلى قوم يعرفون بالأعيون قبيلة في اليمن، منهم جماعة بالجانب اليماني من أعمال الجند ونسبتهم إلى قرية يقال لها عيانة بعين مهملة مضمونة وياء مثناة من تحت ثم ألف ونون مفتوحة وهاء ساكنة^(٢) وهي ببلد مَقَمَح: بفتح الميم وسكون القاف وفتح الميم وسكون الحاء المهملة، كان والد هذا أبي بكر من أعيان اليمن في الصلاح وثروة المال وفعل المعروف وكثرة الحج، وكان أهل الحجاز إنما يسمونه زين الحاج لكثرة المعروف الذي كان يفعله هناك، ولما علم به صاحب بغداد وبدينه كتب له مسامحة بغالب أرضه وأن يبقى عليها ما بقي من ذريته إنسان، وهي بأيديهم إلى الآن يجرون عليها وذريته أهل عصرنا في فعل المعروف والصبر على الإطعام للقاصد ومؤاساة الواصل ثم القيام بحال طلبة العلم، بحيث أنه

= جبل ذخر: جبل حبشي في عزلة شراحة وذخر من المعافر.

(١) لدباني غير منقوط في الأصلين وفي ابن سمرة ص ٢٣١ الزباني.

(٢) قد تقدم التنبيه إلى وهم الجندي في مثل هذا الضبط. والأعيون قبيلة لها بقية، وعيانة: قرية شبه مدرسة في الجنوب الشرقي من الجند.

قد يجتمع معهم نحو المئة طالب يقومون بكفائتهم من الطعام، ولا أجد ذلك إلا بركة هذا الرجل الشيخ يحيى، وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي أشرق فلما سمعهم يشنون على الفقيه إبراهيم بن حديق بجودة الفقه والدين سأله أن ينتقل معه إلى جَبَا ليقريء ابنه هذا أبا بكر وغيره، فأجابه وسار إلى جبا، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله. ولقد قدمت جبا في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة لغرض زيارة تربته، وتربة الأخيار حوله من ذريته، وغيرهم فوجدت ذريته على الحال المرضي من الإطعام والإيناس لمن ورد عليهم، بحيث غلب على ظني عدم وجود مثلهم في اليمن، لا سيما في الجبال إذ قد يذكر عن بني البجلي ما يضاهاى ذلك. وبحث عن تاريخ الشيخ فلم أجده. وأما ولده أبو بكر فذكره ابن سمرة وقال: تفقه بشيخي علي بن أبي بكر، ولعل ذلك كان في بداية أمره، فإنني رأيت طبقة سماعه للمهذب إنما يرويه عن إبراهيم بن حديق. وأخذ التنبيه عن غيره وغير من ذكره ابن سمرة أنه تفقه عليه وأخذ عن الإمام سيف السنة عدة من كتب الحديث، وكان ممن حضر السماع لصحيح مسلم عليه بمدينة الجند، وحج مكة سنة ثمانين وخمسائة، فلما عاد إلى زييد أخذ بها على الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره إن شاء الله. وكان فقيهاً محققاً مدققاً ذا صلاح مشهور وعلم مذكور، قصده الطلبة من أنحاء اليمن رغبة في علمه وإنسانيته، منهم ابنه يحيى وأخوه محمد وغيرهم من أهل قريته وقومه.

ومن المشيرق أحمد بن محمد بن منصور الجنيد وعثمان بن يوسف بن أسعد الشعبي وغيره من أهل الجبال، ومن تهامة إبراهيم بن علي بن عجيل وعلي بن قاسم الحكمي وعلي بن مسعود الكشيبي من المخلافة^(١) وغيرهم، وهو أكثر فقهاء الجبال المتأخرين أصحاباً أخبرني الثقة أنه حج سنة، ولم يستطع الزيارة إلى يثرب فبقي قلقاً لذلك وقلق باطنه فرأى النبي ﷺ يقول له: يا أبا بكر لم تزرنا فزرنناك، فقال: يا رسول الله بكرمك فعلت ذلك، فادع الله لي، فدعا له وقال: ولإخوتي وأولادي وأولاد أولادي حتى عدد سبعة بطون، والنبي ﷺ يدعوا لكل بطن عند ذكره لهم فهم يرون أن الخير والبركة الموجودين فيهم ببركة دعاء النبي ﷺ هذا. وكان بغض أهل العلم والصلاح من أهل جبا يقول: رؤي الفقيه أبو بكر بن يحيى وهو يطوف بالكعبة راكباً على بغلة وحوله نحو ثلثمائة فقيه يمشون بمشيته ويطوفون بطوافه، وكانت وفاته بقريته سنة ثمان وعشرين وستمائة، وهو آخر من ذكر ابن سمرة من أهل جبا.

(١) المخلافة ويقال لها المخلفة من بلد حجة انظر «قرة العيون» ج ٢ ص ٧، وما بعدها.

وممن قدم عليهم وانتفعوا به أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق بن إسحاق الجشبي، ثم السكسكي، والجشبي من قوم يقال لهم الأJoshob: بجيم ساكنة بعد ألف ولام ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ثم باء موحدة^(١) بطن من السكاسك أصل بلده إتحم، قد تقدّم ضبطها خرج إبراهيم مع ثلاثة من إخوته فسكن أكمة سودا ببادية الجند^(٢) فأدرك الفقيه سليمان فأخذ عنه وطلع ذي أشرق فأخذ عن علي بن أبي بكر من بني الإمام، وأخذ عن القاضي مسعود ثم صار إلى جبا كما قدمت ذلك، مع ذكر الشيخ يحيى، فلما قدم جبا قال ابن سمرة: انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بها، وتفقه به أبو بكر بن يحيى المقدم ذكره، وبه تفقه الإمام بطل الركي وحضر السماع على سيف السنة بمسجد الجند وفي ذي أشرق أيضاً، وله بها عقب إلى الآن، وتوفي بقرية الحصة^(٣) وخلفه ابن له اسمه أسعد مولده ربيع الأول سنة سبعين وخمسائة، تفقه على فقيه كان بمطران^(٤) اسمه أحمد بن محمد بن عيسى الحجوري.

منهم أخوه أبو عبدالله محمد بن يحيى، كان فاضلاً تفقه به وأخذ عن سيف السنة وكان جيداً صالحاً يغلب عليه الاشتغال بكتب الحديث، وفاته لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

ومنهم ابنه يحيى، كان فقيهاً تفقه بأبيه وأخذ الفرائض عن ليث بن أحمد كما أخذها عن أحمد بن عبدالله الزبراني ولم أجد له تاريخاً.

ومنهم ابن أخيه يحيى بن عبدالله بن الفقيه محمد بن يحيى، وبهذا يحيى تفقه جمع كثير وقصده الطلبة من نواح شتى ووصله مدرسو تعز ورأسهم يومئذ ابن آدم الآتي ذكره فأخذوا عنه البيان. وكان ذا كرامات ومكاشفات وبه تفقه محمد بن أبي بكر الأصبحي فذكروا أنه كان من جاءه للقراءة قال له: مرحباً بك يا مدرس سير، فكان

(١) الأJoshob كما ضبطها المؤلف لها بقية في السكاسك: مخلاف حمر، وأJoshob في حمير من مخلاف شرعب.

(٢) هي في حقل الجند.

(٣) الحصة بعد إحقاء البحث عن موقعها لم نقف لا على عين ولا أثر.

(٤) مطران تثنية مطر حصن وقرية من جبل قدس من المعافر جنوب تعز، ولا تزال القرية عامرة والحصن خراب.

كما قال: دُرِسَ بسير عدة سنين وأخذ عنه جمع من الطلبة وسيأتي بيان ذلك، وكانت وفاته على طريق التقريب سنة ثمانين وستمائة، بذلك أخبرني فقيه جبا وحاكمها حين دخلتها بالتاريخ المتقدم وخلفه في التدريس والطريق المرضي أخوه عثمان بن عبد الله تفقّه بتهامة على عبد الله بن إبراهيم بن عجيل وأخذ عن أخيه يحيى، وكان جيداً صالحاً كثير العزلة ببيته، ويدرس فيه قل أن يخرج منه إلا يوم الجمعة، وكان زاهداً ورعاً متقللاً وكان نظيف الفقه لزوماً للسنة، أخبرني ابن أخيه الفقيه علي بن أبي بكر أحد فقهاءهم وأخيارهم عام قدمت عليهم بالتاريخ المتقدم أنه أسرّ إليه أنه قال: رأيت رؤيا إن عشت لا أخبر بها أحداً، وإن مت فأنت بالخيرة، رأيت لثمانٍ بقين من رجب جماعة فيهم رسول الله ﷺ فدنا مني وقبّل بين عيني فقلت: اللهم اجعلها لي عندك وديعة وذخراً، فاغفر لي يا خير الغافرين وما أظنني أعيش بعدها فقلت: ولم ذاك؟ قال: إن ابن نباتة الخطيب رأى النبي ﷺ يقبله فلم يعش بعد ذلك غير اثني عشر يوماً، ثم لم يعش بعد ذلك سوى عشرين يوماً إذ مات يوم السبت خامس عشر من شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وقد عرض مع ذكر هذا الرجل المبارك ذكر الخطيب ابن نباتة وهو أحد أعيان العلماء المشهورين ورأس الخطباء المذكورين، فأحب بيان بعض اللائق به من أحواله على ما بلغني وصفة رؤياه التي أشار الفقيه إليها، فهو أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، فنباتة: بضم النون وفتح الباء الموحدة بعد ألف وتاء مثناة من فوق مفتوحة ثم هاء ساكنة، مولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة.

قال ابن خلكان في حقه: هو صاحب الخطب المشهورة، كان إماماً في علوم الأدب، ورزق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها، وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته، وهو من أهل ميفارقين، وكان خطيب حلب، وفيها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان، وذكروا أنه سمع منه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزو، ولهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحضّ الناس عليه ويحثّهم على نصره سيف الدولة، وكان رجلاً صالحاً رأى النبي ﷺ في المنام، قلت رؤياه مشهورة وجدتها بخط شيخني القاضي أحمد بن عبد الله العرشاني، وفي بعض كتبه بسندٍ أعرضت عن إيراده ميلاً للاختصار قال: رأيت فيما يرى النائم ليلة الجمعة كأنني خارج من باب من أبواب ميفارقين يعرف بباب (أرزد) بألف مهموزة وراء ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم دال مهملة ساكنة، وجدته مضبوطاً كذلك

فحققته. نرجع إلى كلام الخطيب قال: خرجت طالباً زيارة تراب أهلي^(١) وإذا بجماعة كثير قد لقوني وفي وسطهم رسول الله ﷺ وكأني سألت عنهم فقيل: هؤلاء من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فتقدمت إلى رسول الله ﷺ وأخذت بيده الكريمة فقبلتها وقلت له: رفع الله درجتك، تقبل الله شفاعتك، رحم الله أمتك. فأجابني ﷺ على السجع، وقال: أقال الله عثرتك، غفر الله زلتك، أحسن الله معونتك، ثم التفت إلى الجماعة التي حوله وقال: سلّموا على خطيب الخطباء فسلموا علي وسلمت عليهم ثم قال لي: يا خطيب الخطباء كيف قلت، وأوماً بيده الشريفة إلى الجبانة كأنهم لم يكونوا للعيون قُرّة ولم يُعدّوا في الأحياء مرة، أعد الفصل من أوله، فابتدأت من أول الموعظة بخطابة وترسل وهو ﷺ يبكي والجماعة يكونون لبكائه إلى أن وصلت خاتمة الخطبة وقلت: أسكتهم الله الذي أنطقهم وأبادهم الذي خلقهم، وسيجددهم كما أخلقهم، ويجمعهم كما فرّقهم يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً، ثم أومأت بيدي إليه ﷺ وإليهم وقلت: يوم تكونون شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، فقال لي ﷺ: «أحسن يا خطيب الخطباء لا فضّ الله فاك» قال: افتح فاك ففتحت فتفل فيه ﷺ ثم انتبعت ورائحة المسك يتضوع من فيّ، وبقي رضي الله عنه أياماً كثيرة ورائحة المسك تتضوع من فيه، واعتبرت خطبه وتصانيفه فوجد ما بعد هذا المنام أفصح وأحلى مما قبله، واختلف في مدة بقائه بعد ذلك فقال ابن خلكان: عاش بعدها ثمانية عشر يوماً لا يستطيع طعاماً ولا شرباً لبركة تلك التفلة، وهذه الخطبة هي التي فيها هذه الكلمات تُعرف بالمنامية لهذه الواقعة، وذكر فيما رأيت بخط شيخنا المذكور أولاً الذي وجدت القصة بخطه أنه عاش بعد المنام أربعين يوماً. وأما الذي ذكره الفقيه عثمان، وهو من العلماء المأخوذ عنهم، أنه لم يعيش غير اثني عشر يوماً ثم لم يعيش هو أيضاً بعد المنام غير اثني عشر يوماً كما قدمنا: وكانت وفاة الخطيب بميفارقين سنة أربع وسبعين وثلثمائة. قال ابن خلكان: ورأيت في بعض المجاميع، قال الوزير أبو القاسم بن المغربي: رأيت الخطيب ابن نباتة بعد موته في المنام فقلت: ما فعل الله بك، قال: دفع إليّ ورقة وفيها سطران بالأحمر هما:

(١) هذه العبارة غير موجودة في الوفيات وقد تصرف المؤلف بكلام الخطيب تصرفاً مغللاً كما هي عادته انظر «الوفيات» ج ٢ ص ٣٣١.

قد كان أمنٌ لك من قبل ذا والسينوم أضحى لك أمنان
والصفح لا يحسن من محسن وإنما يحسن من جاني
وانتبهت وأنا أكرهما كي لا أنساهما .

نعود إلى ذِكْرِ فقهاء جبا وتنمة بني إسحاق إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة : فمنهم عمر بن عثمان بن الشيخ يحيى مقدم الذكر مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وكان فقيهاً غلب عليه الاشتغال بكتب الحديث ، وتوفي بصفر من سنة عشر وسبعمائة ، ثم خلفه ابنه عبدالله مولده سنة أربع وخمسين وستمائة في شهر شعبان ، وارتحل إلى زيد فأخذ بها عن ابن ثمامة الآتي ذكره وإليه انتهى الحكم في عصرنا والتدريس بجبا ، وهو أحد المعدودين في أخيار فقهاء العصر أنس للواصلين وقيام بالقاصدين ، قدمت جبا وهو المذكور بذلك ، واجتمعت به فرأيت منه ما حقق الذكر والسماع ورأيت له ذكراً بالفقه ، وإليه تنتهي الفتوى ، وأخذ عنه جماعة وله تصنيف بالفقه .

ومنهم الأخوان علي ويوسف ابنا أبي بكر بن عبدالله بن الفقيه محمد بن يحيى مقدم الذكر ، قدمت جبا بالتاريخ فوجدت علياً المذكور هو المشار عليه بعد ابن عمه الفقيه عبدالله بالفتوى ، وربما كان أكثر تلقياً للأصحاب وأنساً لهم وصبراً عليهم من الفقيه عبدالله وسألته عن ميلاده فقال : سنة ثلاث وسبعين . وأما أخوه يوسف ففاضل بالفرائض مولده سنة سبع وثمانين وستمائة ، يُذكر بالأمانة والصبر على أكاذيبها ، غالب ودائع أهل الجهة إنما تكون معه ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

ومنهم محمد بن عمر بن عثمان فاضل بالقراءات السبع ، ومن بني البلعاني أبو محمد عبدالله بن عبيد بن أبي بكر بن عبدالله البلعاني ، مولده ربيع الأول من سنة إحدى وستمائة ، وتفقه بعلي بن قاسم من زبيد وعمر بن مفلح من أبين ، ودرس بمغربة تعز في المدرسة النجاحية ، وعنه أخذ (جماعة من)^(١) فقهاء تعز وغيرها ، أثنى عليه الفقيه عثمان الشرعي في تعليقه ، وكانت وفاته بجبا نهار الخميس رابع عشر من شعبان سنة أربع وتسعين وستمائة ، وله ولدان بجبا أحدهما مقرئ للسبعة وهو طالب الآن للتفقه ومحمد محسن بالكتابة مع السلاطين .

ومنهم أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم بن عبدالله الجبائي ثم السكسكي ،

(١) ما بين القوسين من «ب» .

عرف بابن المعلم، كان فقيهاً فاضلاً لكن غلب عليه^(١) علم الأدب وأخذ عن القاضي أحمد القريظي الآتي ذكره إن شاء الله، وله شرح المقامات للحريري المشهورة به، فيقال شرح الجبائي وهو أحد شيوخ الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، ويقال: إنه مات قبل تمام الشرح فقدم ابن عجيل المذكور فأنتمه، وعنه أخذ علي بن عمر الحضرمي أحد شارحي المقامات أيضاً، شرحها شرحاً أبسط من شرح شيخه (وشرف نفس)^(٢) ولم أعرف له تاريخاً.

ومنهم أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد (بن عمر)^(٣) وعرف بابن الحذاء: بحاء مهملة مفتوحة ثم فتح الذال المعجمة ثم ألف وأظنه كان يعمل النعال، فلذلك سمي الحذاء، إليه انتهت رئاسة القراءات في اليمن أجمع، وكان عظيم البركة، قلما قرأ عليه أحد إلا انتفع، وكان مسكنه قرية من قرى جبا تعرف بالمتفولة: بفتح الميم بعد الألف واللام وسكون التاء المثناة من فوق (وبضم الفاء)^(٤) وسكون الواو ثم فتح اللام ثم هاء ساكنة وهي شرقي مدينة جبا، وكان صاحب كرامات كثيرة. أخبرني الثقة أنه كان عنده يقرأ القرآن وأن الفقيه تقدم من قريته إلى^(٥) قرية تعرف بالمصراخ^(٦) فيها مشايخ الناحية، وهم قوم يعرفون ببني عبيد بن عباس وهم عرب يقال لهم: الساور أصلهم من ظاهر حصي^(٧) وهم بيت رئاسة وعز، ولهم مكارم كثيرة، فأقبل الليل وهو عندهم وذلك لحاجة، فصلّى المغرب والعشاء معهم وهم يظنونونه بييت عندهم، فلما انقضت حاجته عزم على الرجوع إلى بيته فلأزموه على المبيت فكره، وكانت ليلة مظلمة وفيها ريح فقالوا: يا مقرئ الظلام فقال: أعيروني سراجاً وأسرجوه لي فهو يضيئني في الطريق إن شاء الله. قال المخبر ففعلوا ذلك وهم لا يظنونونه يثبت معه ساعة، فلم يزل مسرجاً بيد رجل ممن معه حتى وصل بيته فانطفأ. وربما كان المخبر لي هو الحامل. ومن عجيب ما أخبرت به عنه عام قدمت جبا أنني لما عولت على

(١) في «ب» غلبت عليه اللغة وعلم الأدب.

(٢) كذا في الأصلين.

(٣) ما بين القوسين زيادة من «ب».

(٤) كان في الأصل وسكون الفاء وذلك لا يتم، والمتفولة فيها بيت عامر في جبا الحديثة وباقيها مندرس.

(٥) ما بين القوسين زيادة من «ب».

(٦) المصراخ يأتي ضبطه للمؤلف قريباً، واليوم ينطق بالسين المهملة بدلاً من الصاد المهملة. ويقع جنوب

(جبا) بنحو ميلين وهو اليوم مركز لناحية من جبل صبر.

(٧) حصي: بلدة من سرو مذحج: بلاد البيضاء انظر ضبطها والكلام عليها في «الاكلیل» ج ٢ ص ٣٦٢.

و«صفة جزيرة العرب» ص ٨١.

الفقيه علي بن أبي بكر المقدم ذكره بأن يصل معي إلى المقبرة ليريني القبور التي تزار ففعل ذلك ووقف بي على قبر فقال: هذا قبر رجل يعرف بالسروي، كان درسياً صالحاً، دخل المقرئ عمر بن الحذاء هذه المقبرة فجعل يزور أهله ومعاريفه والمشهور من الفقهاء وإذا به يسمع من هذا القبر منادياً ينادي يا مقرئ عمر، أنت ما تزور إلا أصحاب الجاهات، فالتفت إلى القبر وزاره ولم يبرح يزوره كلما دخل المقبرة قبل كل يوم أحد، وأعلم الناس بالخبر فصار القبر مزوراً إلى عصرنا، وهذا المقرئ وغالب من ذكرته وأذكره مقبور بمقبرة جبا ولم أتحقق تاريخه.

ومنهم سعيد بن يوسف الزيلعي، تفقه ببجى بن أبي بكر، وكان فقيهاً فاضلاً وجمع كتباً كثيرة ووقفها على طلبة العلم بجبا وبها توفي.

ومنهم بنو حسان قوم ينتسبون إلى جدٍ لهم، ثم حسان بن ثابت الأنصاري ويسكنون بادية جبا، فيهم فقهاء حققت جماعة منهم قاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي، كان فقيهاً صالحاً مقرئاً أخذ عن الإمام سيف السنة كتاب الشريعة للأجري.

ومنهم ابن ابنه عبدالله بن محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي، تفقه بمحمد بن حسين الأصابي وأخذ عنه شرح موسى اللمع كما أخذه عن مصنفه، وأخذ عن الشيخ بطل وعنه أخذ أحمد بن محمد الوزيري المستعذب، وهو أحد شيوخ شيخي أحمد السرددي، وله ابن اسمه إبراهيم، تفقه بأبي بكر بن عمر السهامي، أخذ أصحاب أبي قاسم، وبالإمام بطل وبمحمد بن حسين المرواني الآتي ذكره، ودرس بذي هزيم بالمدرسة التي أحدثها الطواشي مختص، وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة.

ومنهم المقرئ عبيد بن محمد، برع في القراءات وأخذه لها عن ابن الحذاء وعن رجل بمكة، وكان له أب وأخوة امتحنوا بالعمى وهم بيت حفظ للقرآن الكريم، فحج هذا عبيد قبل العمى، فلما زار ضريح النبي ﷺ استجاره من العمى فكفى ذلك إلى أن توفي سالماً في شوال سنة ست وتسعين وستمائة.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن علي الجدائي: نسبة إلى صقع من الحبشة يقال له جداية بخفض الجيم ثم دال مهملة ثم ألف وفتح الياء المشناة من تحت ثم هاء، شهر بالزيلعي، أخذ عن أبي زاكي بحر از ثم عن الغيثي بوصاب، وأخذ عن المقرئ عبيد المذكور آنفاً. ويذكر عن هذا المقرئ التجويد في علم

القراءات والنحو، ولما قدمت جبا سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وجدت هذا المشار إليه يعلم القراءات، وعنه أخذ جماعة، وكانت وفاته بشهر صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. وممن انتاب إلى نواحي جبا جماعة:

منهم أبو عبدالله محمد بن حسين المرواني الأصابي، تفقه بآبى سحارة الآتي ذكره، وبأبى بكر بن إسحاق المذكور، وكانت مدرسته بقرية المصراخ مع المشايخ متقدمي الذكر، وضبطها بخفض الميم بعد ألف ولام وسكون الصاد وفتح الراء ثم ألف ثم خاء معجمة، أخذ عنه بها جماعة كثيرون من الجند وغيرها فمن الجند عمران بن النعمان، ومن سهفنة: عمر بن الحداد، ومن ذي السفال: محمد بن مسعود، ولم أعرف له تاريخاً.

ومن الناحية جماعة منهم عبدالكريم بن علي بن إسماعيل، مسكنه قرية الوجي^(١): بفتح الواو وخفض الجيم ثم ياء ساكنة مثناة من تحت، وهي على قرب مدينة (جبا) وكذلك المصراخ المذكور أولاً، وكان هذا عبدالكريم عارفاً بالقراءات أخذها عن الحذاء وكان من صالحى زمانه وأخيارهم، ما قرأ عليه أحد إلا انتفع، ولا حقق عليه شيئاً فنسيه، وكان في أوله ناسج ثياب فكان القارئ يقرأ عليه وهو يشتغل بالخیاطة فلا يفوته شيء من غلظه، ثم في آخر أمره ترك النسيج واشتغل بالخیاطة، ولم يزل كذلك حتى توفي وكان قوته من صناعته، وربما جاء ضيف خاط له أو نسج له بغير شيء، وقدم الجند وأنا يومئذ أدرس بمدرسة الشيخ عبدالله بن العباس فعزمت من الجامع إلى المدرسة وتبركت بدخوله، وكانت وفاته بالقرية سنة سبع عشرة وسبعمائة، وله أولاد منهم ابن فيه خير كبير، وهو إمام الجامع بجبا والخطيب فيه، وآخر بقرية السمكر يتعانى التجارة ويذكر بحفظ القرآن.

ومن النواحي أيضاً ثم من قرية تعرف (بيفرس) قد تقدم ضبطها مع ذكر القاضي الجندي أبو الحسن أحمد بن علوان قد تقدم ذكر والده مع ذكر الشيخ يحيى بن أبي الخير. نشأ هذا أحمد بموضع يعرف بذي الجنان من جبل ذخر ولم يزل على ثروة ورعونة على ما جرت عليه أولاد الكتاب والمتنعمين بقرب الدولة، وطلع طلوعاً حسناً قارئاً كاتباً فاضلاً تعلم الكتابة والنحو واللغة، وشعره وكلامه في التصوف يدلان على ذلك، فذكر بعض نقلة آثاره أنه دعت نفسه وهو شاب إلى قصد باب السلطان

(١) كما ضبطه المؤلف وتقع الوجي جنوب المصراخ بأقل من نصف ميل واليوم ينطق بها بسكون الجيم والبدال المهملة «الوجد» والوجي أيضاً بلدة من بلاد الجعاش من أعمال ذي السفال.

والتعرض للخدمة إما مكان أبيه أو غيره، فخرج من ذي الجنان وصار قاصداً باب السلطان، فلما صار بشيء من الطريق إذ بطائر أخضر قد وقع على كتفه ثم مدّ منقاره إلى فيه ففتح الشيخ فاه له فصب الطائر إليه شيئاً فابتلعه الشيخ ثم عاد من فوره إلى بلده فلزم الخلوة أربعين يوماً، ثم في اليوم الحادي والأربعين خرج من المتعبد وقعد على صخرة يتعبد، فانفلقت الصخرة عن كفّ وقيل له: صافح الكف فقال: ومن أنت؟ قال له: أبو بكر، فصافح فقال له: قد نصبتك شيخاً، وإلى ذلك أشار في شيء من كلامه الذي يخاطب به أصحابه حيث يقول: وشيخكم أبو بكر الصديق، ثم ألقى له الحب في قلوب الناس والوجاهة، فتحكم له قوم كثير وله كتب في المواعظ. نحنا نحو ابن الجوزي^(١) ولذلك كان يقال له: جوزي اليمن، وذكروا أنه لما اجتمع بالشيخ أبي الغيث المقدم ذكره بعد مكاتبة كانت بينهما يطول ذكرها وفاتحه الكلام وأجابه أعجبه، وعلم أنه أعجب بذلك قال له: أنت جوزي الوقت، وأنا دورته وأخشى دورتي تكسر جوزتك، ثم إن الشيخ أملئ شيئاً من كلامه على بعض الحاضرين فكتبه ثم قال للكاتبة أعط الورقة لأحمد، فلما أخذها قال: يا أحمد، أتم هذا الكلام، فأخذ الورقة وقبلها وقال: لا يحسن للعبد أن يكمل كلام سيده، ثم إنه عاد من بيت عطا بغير دستور من أبي الغيث فقصدته بعد ذلك فلم يجده، فقال: ولو وقف الجبلي لأخذ القماش.

وكانت بينهما مكاتبات يطول شرحها، وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم بها على لغات شتى، فسئل بعض العارفين من أين كان الشيخ يعرف تلك اللغة وهو عربي ولم يكدر يعرف له خروج من بلده. وأهلها عرب لا يعرفون غير العربية؟ فقال: كانت روح الشيخ مهبطاً لأولياء الله، ولهم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فنطق بها كما يقولون. والدليل على ذلك أنه كان يكتب كلامه الذي ينطق به بآلات متفرقة، ثم يستعرض ذلك مما لم يدركه غسله وقال: كان الشيخ أشوق إلى كلامه من سامعيه، وكان متى علم أن في السامعين لكلامه من لا يفهمه قال معرضاً به:

يا واقفاً على الماء وهو عطشان

وسأله السلطان علاء الآتي ذكره في فقهاء الأجناد، وهو من أكبر أصحابه، عن أرجى آية في القرآن قال: قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾^(٢) قال: إذا كانت

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الإسراء - ٨٥.

محبة الله قديماً لم يؤثر فيها أعراض التبغيض حديثاً، وإذا كانت المعصية من الله قديماً لم يؤثر فيها أعراض التحبيب حديثاً، وبكفي على ذلك شاهد معصية آدم وطاعة إبليس، فلما هبط آدم إلى أرض شقوته من حصن رتبته بمن فيه من ذوي نفوس ذريته عادت عوائد محبوبهم فنزل إلى السماء الدنيا شوقاً إلى تقريبيهم وجني من بعديتهم ليالي الأيام الدائرة إلى أن - يطلع فجر الآخرة ينادي بلسان التنبيه هل من تائب؟ وسئل عن قوله ﷺ من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني، ومن صلى ركعتين ولم يدعني فقد جفاني ومن دعاني فلم أجبه فقد جفوته، ولست برَبّ جاف فقال للسائل: معنى الخبر في الشريعة ظاهر وهو في الحقيقة إشارة إلى أن كل مولود يولد على الفطرة حتى يتهود أو يتنصر أو يتمجس أو يشرك أو يعصي^(١)، وذلك حدث ناقض لوضوء الفطرة ولا طهارة من هذا الحدث إلا بماء التوبة من توضأ من إحدى هذه النواقض بماء التوبة خرج من جفاء الحدث إلى تجديد العهد، ومن صلى بعد هذا الوضوء ركعتين مقبلاً على الله مقتدياً برسول الله ﷺ خرج من جفاء المخالفة إلى ودّ المؤالفة، ومن دعا بعد هذه الصلاة خرج عن جفاء العناء عن نبيه إلى خضوع الافتقار إليه فلا جرم أنه يستجاب له ويدخل في صف الأحباب بين يدي رب الأرباب، مولده قرية ذي الجنان حيث تقدم ذكر^(٢) أبيه مع ذكر الإمام يحيى بن أبي الخير، ثم في آخر الأمر تأهل بامرأة من يفرس القرية المذكورة فسكن معها ورفض ذي الجنان ولم يزل بها حتى توفي وكانت له كرامات شهيرة يطول تعداد بعضها.

وكان كثيراً ما يرد إلى السمكر، إحدى قرى الجند، وله بها أصحاب كثيرون أدركت جماعة منهم. وبالقريّة كتاب فيه معظم كلامه، أخبرني خبير بما ذكر أن جماعة من السمكر خرجوا عازمين على زيارته إلى يفرس أو ذي الجنان ومع كل منهم شيء من الدنيا، يريد أن يتقرب به، فلما وصلوا إليه وسلموا عليه سلّم كل واحد منهم ما جاء به للنقيب^(٣) ثم لبثوا ما شاء الله وعادوا ببلدهم، وفي أول ليلة لم يقم أحد منهم من نومه حتى وجد ما راح به، وكانت وفاته ليلة السبت العشرين من رجب سنة خمس وستين وستمائة بقرية يفرس، وقبر بها على باب مسجد لطيف وهو القبر الملتصق

(١) المحفوظ في هذا الحديث كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.

(٢) هذا تكرار، فقد تقدم ذكر مولده.

(٣) النقيب: ويقال له نقيب الباب وهو الوساطة بين الولي والناس معروف إلى هذه الغاية وللنقيب معنى آخر.

بالمسجد وعلى يسار الداخل إليه ويمين الخارج عنه^(١)، وكان له ولد اسمه محمد يسكن ذا الجنان، أصل موضعهم، وكان على طريق مَرْضِيٍّ من طريق المسلمين إلى أن توفي مستهل شوال سنة خمس وسبعمئة، وقد جعلت ذكر هذا الرجل فارس الأعقاب في أهل جبا ونواحيها، فليعرف العارف أن غرضي بذلك جعله ختامهم، لأن الله ختم الأنبياء بأفضلهم.

وقد انقضى ذكر من عرفته مستحق الذكر من أهل جبا ونواحيها، ولم يبق إلا العود إلى ذكر الفقهاء، فأبدأ بأقدمهم في ذلك، وهم أهل الملحمة، ذرية الفقيه أبي عمران، فقد مضى ذكر من ذكرهم ابن سمرة منهم ولم يبق إلا من تأخر عنهم وهم جماعة.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن مضمون بن الفقيه عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه إبراهيم بن أبي عمران، فالفقهاء المذكورون أولاً قد ذكرهم ابن سمرة وذكرتهم، وأما هذا محمد، فإني انفردت بذلك ونسبه قد تقدم، وميلاده يوم الخميس السابع عشر من شعبان سنة تسع وخمسين وخمسائة، وتفقه بالإمام سيف السنة، فذكر أنه لزم مجلسه إحدى عشرة سنة وأنه أقام بجامع إب سبع سنين لم يخرج عنه إلا في قُبران صاحب يعزّ عليه، والأربع الباقيات قد تختلف في البدرى إلى بلده، فانظروا معاشر الطلبة إلى اجتهاد هذا الرجل وتخليه مع قرب بلده الملحمة من موضع درسه (إب)، وأخذ عن الإمام سيف السنة الفقه والنحو واللغة والحديث والأصول، وحاكاه في جميع أموره حتى في الخط والشعر، ولما شاب، وهو ابن تسع وعشرين حجة، قال شعراً:

ولما مضى تسع وعشرون حجة من العمر عزّتني وعزّت إلى الصبا

(١) زرت ضريح الشيخ أحمد بن علوان سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف، بمناسبة ذكرتها في التاريخ من تاريخ اليمن الاجتماعي وعلى الضريح قبة والمسجد وقد توسع جداً وعقيدة الناس فيه متمكنة، وفي سنة ثمانٍ أو التي بعدها ذهب أحمد بن يحيى حميد الدين وكان والياً على لواء تعز ويدعى ولي العهد فانزع رفات الولي المذكور وحمله إلى تعز ولا يعرف أين دفنه، كما غيّر معالم القبر والمسجد وأخذ أبواب المسجد وحملها إلى تعز وجعلها لأبواب سور داره التي سماها دار الناصر، وكان من أملاك يحيى بن أحمد المجاهد وهو شمال مسجد عبدالهادي السوداني داخل سور تعز (عُدَيْنة) وبعض الأبواب ملقاة في الشارع، وقد قيل في ذلك أشعار ذكرناها في محلها، وهذه الدار قد خربت بعد الثورة بسبب إهمال حكومة الثورة ولها مهزلة في خرابها ذكرناها في كتابنا (الثورة ظاهرها وباطنها) وقد ضعفت العقيدة في ابن علوان والله الأمر من قبل ومن بعد.

وأُنذِرني شيبِي بِحتفِي معجلاً
وسمعاً لداعي الحق منك وطاعة
فقال: أراك اشتقت ويحك ما الذي
أتحسب أن الخطب من بعد هين
أنا المنذر العريان فاسمع نصيحتي
فإن رسول الموت عما عهدته
فقلت له والله ما لي عدة
سوى حسن ظني أن ربي مسامحي
وأن رسول الله في الحشر شافعي
وأني أحب الله ثم نبيه
فهذا الذي أرجوه ينجي من الردى
وصلّى إلّه الخلق ما ذرّ شارقاً

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
وإن كنت بطالاً وإن كنت مذنباً
بجرمك قد أعددت بيني وبين النبا
وهيهات يا مغرور قد خلت غيبتها
فإن أمير الجيش بعدي تأهباً
على أثري للقصد هياً مركباً
وإن كان فيض الذنب قد بلغ الزباً
وأن ذنوبي جنب رحمته هباً^(١)
وأني وجدت العفو للذنب أقرباً
وصحب نبي الله والحق مذهباً
يوم يرى من هوله الطفل أشياء
على المصطفى حقاً وما هبت الصبا

ونسخ بيده كتباً عديدة وكتب على كل منها أبياتاً منها قوله:

وقف حرام وحبس دائم الأبد
على الحنابلة المشهور مذهبهم
ثم الحنابل طراً بعد أن عدموا
لا حظ فيها لبدعي يخالفني
فمن بغى أو سعى في هتك حرمتهم
يارب فانفع به دنيا وآخره
وصل ما انهل أو أضاع قيس

(يبقى)^(٢) رجاء ثواب الواحد الصمد
من آل بيت أبي عمران ذي الرشد
سيان غائبهم أو حاضراً البلد
لو كان معتقداً ضدّاً لمعتقدي
فخصمه الله إن الله بالرصد
يا من تعالى فلم يولد ولم يلد
على النبي بلا حصر ولا عدد

وقد أخذ العلم أيضاً عن أبي السعود بن خيران مقدم الذكر في أصحاب الإمام
يحيى، ولما قدمت الملحمة بالتاريخ المتقدم ووقفت على بعض كتبه الموقوفة نقلت
الآيات منها ووجدت عليه معلقاً شعراً (وهو بخطه من قوله)^(٣):

من كان في الحشر له قربة تدنيه من عفو القدير الولي
فقربتني حبي للمصطفى ثم اعتقادي مذهب الحنبلي

(١) هذا البيت والبيتان بعده زيادة من (ب).

(٢) ما بين القوسين من «العقود اللؤلؤية» وفي الأصلين ساقط.

(٣) ما بين القوسين من «ب».

وكان الملك المنصور بن (علي) ^(١) بن رسول يحبه ويعتقده، فلما بنى مدرسته التي بدرجة المغرب المعروفة بالوزيرية ^(٢) لم يزل يتلطف له ويتوسل إليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة مدرساً، ثم قال له: إني أحب أن أكون أقرأ عليك ونزولي إلى المدرسة في كل يوم يشق عليك وعلي وعلى الناس، فإن رأيت فأنعم كل يوم يأتيك الركبدار ^(٣) ببغلة تركبها وتطلع الحصن فأقرأ عليك في خلوة فرأى الفقيه أن طلوعه أسهل فاستعفاه الفقيه من ركوب البغلة وقال: أنا أطلع على كل يوم بدرسي من أصحابي يؤنسني، واتفق مع السلطان على ذلك، وصار يطلع في كل يوم الحصن ومعه درسي من أصحابه، فلما صار على باب الستارة وقف صاحبه ودخل الفقيه من غير إذن فيقرأ عليه السلطان ما شاء الله ثم يخرج الفقيه وكان السلطان متى نزل من الحصن يأمر من يسبقه إلى الفقيه يسأل منه أن يقف على باب المدرسة فإذا قابل السلطان ذلك الموضع رد السلام ثم رفع يده يشير إلى أن الفقيه يدعو فيفهم الإشارة ويدعو السلطان واقف رافعاً يديه، فإذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان ومن معه وجوههم، ويتقدم حيث أراد ويعود الفقيه المدرسة فلا يبرح مدرساً ومفتياً بقية يومه، ولم يزل ذلك من عادته، وحج سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين وحج معه ولده عمر، ولما دنت وفاته عاد من تعز بلده فتوفي بها، ورأيت بخط ولده عمر يقول توفي الوالد طلوع الفجر ليلة الجمعة لليلة أو ليلتين بقيتا من المحرم أول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وكان آخر ما فهمنا من كلامه لا إله إلا الله والله الحمد، ودفناه بعد صلاة الجمعة، وكان يقول من زمان: يوم الجمعة وليلتها علي ثقيلاً ولعل موتي فيهما، وكان قد أخبرني مع جماعة منهم الشيخ الصالح زريع بن سعد الحداد، وقبل أن يعلم أين يريد حفر قبره، متى حفرت قبري وجدتم قبراً آخر. فلما توفي وجدنا جربة ^(٤) مزروعة فأبعدنا الزرع من موضع فيها ثم حفرنا فيه، فلما قاربنا اللحد ظهر لنا طاقة ^(٥) إلى قبر آخر فسدناها ثم أتممنا القبر وقبرناه فيه.

ثم خلفه ابنه عمر وامتنع عن النزول إلى تعز للتدريس فلم يعذر المنصور من

(١) ما بين القوسين زيادة منا.

(٢) لا عين ولا أثر لهذه المدرسة.

(٣) في «ب» أو فتنعم أي قل نعم، والركبدار: الموكل بالمركوبات.

(٤) الجربة: بكسر الجيم وسكون الراء ثم باء موحدة وهاء: القطعة من الأرض محدودة المعالم، وأبعدنا الزرع أزلناه عن موضعه، لغة دارجة.

(٥) الطاقة: النافذة، معروفة.

ذلك بل لطفه وأخذه بالحيل^(١) حتى نزل ودرس، وكان جيداً صالحاً ورعاً زاهداً، وقد أخذ عن الفقيه محمد وولده جماعة فممن أخذ عن الفقيه محمد القاضي محمد بن علي حاكم تعز في صدر الدولة المظفيرية، وسيأتي ذكره إن شاء الله، وتوفي ابنه بقريته.

ومن عجيب ما رأيته في سفري في دخولي إلى قريتهم بالتاريخ المذكور، مُعلّقاً بشيء من كتبهم، ما مثاله: أيام مولانا السلطان الملك المنصور خلد الله نعمته في تعز المحروس في شهر رمضان من سنة ثلاثين وستمائة وفي مجلس السماع أنه أخبره الفقيه علي الصقلي بمكة حرسها الله تعالى أنه لبث اثنتي عشرة سنة يسأل الله أن يريه النبي ﷺ فأراه إياه في الحجر في النوم وكأنه عليه السلام يطوف بالكعبة وعليه ثوب أبيض كأنه مُحَرَّم فيه فقال له: يا رسول الله إني أريد أن أسألك، فوقف ﷺ عن الطواف بين رجلين وقال سل فقلت: يا رسول الله، الأمة اختلفت بعدك فأمرني ما أفعل فقال عليك بالسواد الأعظم، فقلت: يا رسول الله: إن السواد الأعظم اختلفوا بعدك على أئمة، فقال لي من هم؟ فقلت: يا رسول الله، الحنفي، فأشار لي بيده اليمنى وحرك أصابعه وقال لي: دع، فقلت: يا رسول الله، المالكي، قال: ذلك رجل نقل عني ظواهر حديثي، فقلت: الشافعي، فقبض الخنصر والبنصر والوسطى إلى راحته وقبض رأس السبابة إلى باطن الإبهام، كأنه عاقد عشرة^(٢) وقال: ذلك رجل ينقل عني محض حديثي، ونقض يده كرّر ذلك ثلاثاً يقبض أصابعه وينقضهن. قال الراوي وكان ذلك بالحجر بين النائم واليقظان، قال المنصور: وكان الراوي مالكي المذهب، وظن أنه يذكر مالكا يشير له إلى اتباعه، ومن وقت أشار له النبي ﷺ باتباع الشافعي لم يزل يصلي مع الشافعية، ثم في آخر ما كتبه الفقيه عمر ما مثاله بخط المنصور: هو كما ذكر فليرو عني، وكتب عمر بن علي بن رسول، ومن أحسن ما رأيته معلّقاً بخطه ما كتبه عقب سماع البخاري إذ كتبه لقوم إجازة لهم شعر^(٣):

فيا سامعاً ليس السماع بنافع إذا أنت لم تعمل بما أنت سامع
إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزاً فما أنت في يوم القيامة صانع؟

(١) في «ب» بالجميل.

(٢) هذا إشارة إلى طريقة العرب في العدد وهي معروفة في كتب اللغة، انظر سبل السلام ج ١ ص ٢٥٩، وكذا في كتب الفقه.

(٣) لفظ شعر غير موجود في «ب».

ولم أتحقق له تاريخاً إذ الغالب في الموجود من ذريته الإهمال وعدم الاشتغال كما هو ذلك في كثير من ذراري الفقهاء .

ومنهم أبو العتيق أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن عمران ، الملقب بالصفوي لقب من ألقاب المكتب ، وهو آخر محققي هذا البيت ، تفقه بابن عمه محمد بن مضمون ، وكان صالحاً ورعاً زاهداً متقلاً ، درس ببلده ثم درس ببلد صهبان في مدرسة أحدثها مشايخ بني حميد فلم يزل يدرس بها حتى دنت وفاته ، فعاد إلى بلده وتوفي بها بتاريخ سنة ستين وستمائة وقبر بين أهله .

ومن أعيانهم أحمد بن يحيى بن الفقيه محمد بن مضمون ، كانت له مشاركة بالعلم لكن اشتغاله بأمور الدنيا والترؤس وخلطة الأمراء كعلي بن يحيى وغيره أكثر من ذلك ، وكان أخذه لما بعد من المعلوم عن الصفوي^(١) المذكور آنفاً ، وكان مشهوراً بالكرم وكثرة إطعام الطعام حتى أفنى جملة مستكثرة من ماله في ذلك ، ولما بلغ حاله إلى الأمير علي بن يحيى أدركته عليه شفقة وكان يصحبه وهو يومئذ مقطوع لبلدهم وكان متى قدمها سكن حصن شواخط الحصن المذكور أولاً ، فقدم ذات مرة فلما صار بالحصن وصله أعيان البلاد يسلمون عليه وهذا من جملتهم ، وقد صار عنده منه صورة ، وأنه قد صار مشرفاً على إفناء ماله صار يتأسى له بها ويقول هذا مسكين يفرغ ماله ويرجع هو ومن معه يحتاجون إلى الناس فلما أراد الناس الخروج من عنده أمره بالتأخر فلما خلا بينهما المكان قال : يا فقيه ، بلغني أنك كثير التفريط بما في يدك بغير وجه لائق ، وأظنك تريد الاقتداء بنا ولا ينبغي لك ذلك ، نحن نحصل لنا كثير من غير تكلف ولا ترتضي أن نفسي عالية فيسهل علينا خروجه كما يسهل دخوله وأنت فقيه دخلك قليل حلال كسائر الفقهاء ، وما خرج عليك لا يكاد يحصل لك عوضه إلا بمشقة ، ثم وبّخه على فعله ومكارمه والفقيه ساكت فقال له الأمير : أحب أن تعاهدني أنك لا عدت على شيء من ذلك ، فقال الفقيه أروح البيت وأستخير الله الليلة ، ثم أتيتك غداً بما قويت عليه عزيمتي ، فلما راح الفقيه وبات بمنزله في الملحمة صلى في الليل صلاة الاستخارة ثم نام ، وإذا به يرى قائلًا يقول له : يا فقيه أحمد أنفق ، فأنت ممن وقى شح نفسه فقويت نفسه على البقاء على حاله ، ثم لما أصبح غداً إلى الأمير فقال له ما فعلت بالأمر الذي رحمت مني أمس مستخيراً به قال : عزمت على

(١) كذا في الأصلين وفي «العقود اللؤلؤية» الصوفي .

البقاء على ما كنت عليه فقال: ولمَ وقد رأيتك حين كلمتك كدت تقرب إلى قلبي؟ قال: ثمَّ عذرتُ يوجب الإعراض عن السبب، فلم يعذره حتى أخبره المنام فقال: إنما كدت أوافئك لأنني علمت أنك إنما قلت لي ما قلت شفقة عليّ، فلما رأيت ما رأيت وعلمت قوله ﷺ: «الرؤيا الصالحة»^(١) جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»، عزمت على البقاء على حالي، فبكى الأمير وقال: في أي شيء ما شاء ركبك، وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

وقد عرض هنا ذكر الأمير، وهو أحد أعيان الفضلاء والأمرء والكرماء فاتجه حينئذ بيان بعض اللائق من أحواله، فهو أبو الحسن علي بن يحيى العنسي: بالنون بين السين والعين المهملتين نسبة إلى قبيلة كبيرة في اليمن خرج منها جمع من الفضلاء، أصل بلده (المكنة) ببلد صهبان: بفتح الميم بعد الألف واللام وفتح الكاف والنون بعد تشديدها ثم هاء ساكنة^(٢) وكان له من المنصور مكانة عظيمة ورفع له طبلخانة^(٣) وأقطع له إقطاعاً كثيراً وذلك أن المنصور كان ابن عمته وقيل ابن أخته، ولم يزل معززاً مكرماً حتى توفي المنصور على ما يأتي تاريخه، وكان يكره المظفر ويميل إلى أولاد عمه أسد الدين وأخيه، فلما لزم المماليك فخر الدين وأوصلوه إلى المظفر أسيراً حسبه ورسم عليه المبارز بن برطاش، فلما بلغ ذلك إلي علي بن يحيى هذا كتب إلى أسد الدين يحثه على القتال واستنقاذ أخيه من الأسر أبياتاً وهي:

أتراك تعلم يا محمد ما جرى	فتقودها ^(١) شعث النواصي ضمراً
جُرداً تراها في الأعنة شُرباً	تفري السباب والياب المقفراً ^(٢)
قدّها عراباً من تريم ومرخة	ودثينة حقاً ودع عنك المرا
واقصد بها دربي زبيد على الوجا	لتقيم عذراً ^(٣) أو تشيد مفخرا
وأجنح إلى الملك المفضل لذبّه	شاورة حقاً قل له ماذا ترى

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) صهبان: بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ونون مخلاف، وهو ما كان يسمى قديماً نعيمة انظر «صفة جزيرة العرب»، والإكليل ج ٢، والمكنة كما ضبطها المؤلف هي اليوم خراب في معشار هدفان بين مزارع الرعس والمسالفة.

(٣) الطبلخانة: بفتح الطاء وسكون الباء الموحدة ثم فتحات آخره نون وهي مجموعة آلة من الموسيقى كالطبل والنقارة والبوق والنفير والرباب وغير ذلك.

(٤) في العقود اللؤلؤية وقرّة العيون تشنها.

(٥) هذا البيت ساقط من العقود وقرّة العيون: وكذلك ما بعده، وتريم ومرخة ودثينة أماكن معروفة.

(٦) في المرجع المذكور لتقيم مجداً.

أضحى ابن عمك في القيود مكبلاً حاشا لمثلك أن تنام ويسهرا

فأجابه ابن دعاس بشعر هذا محفوظ ما سمعته منه :

يا قائلاً أترأى تعلم ما جرى أتريد عكس الأمر وهو مقدر
ما ينبغي هذا لمخلوق ولو جاءت بجمع جنوده الإسكندرا^(١)
انظر إلى عدن أطاعت أمره وإلى زبيد ومكة أم القرى

والشعران طويلان لم يكداً يعلق بحفظي غير ما أوردته، فلما استقل المظفر بالملك تغافل عن علي بن يحيى وأبقاه على الحال التي مات المنصور وهو عليها، وفي نفسه أمور قديمة من أيام أبيه وحديثه منها هذا الشعر وغيره، ولما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة قال له: تطلع وتصلح بيني وبين ابن عمي أسد الدين ووعده على ذلك خيراً أو زيادة إحسان وأسد الدين إذ ذاك في البلد العليا: صنعاء ونواحيها وقد ضعف وصار متخشياً من مكر العرب وأن يبيعوه ونفذ غالب ما كان بيده، فلما وصل علي بن يحيى فرح ومال إلى الصلح وكان مع علي بن يحيى شاهد الشيخ أمين الدين عبدالله بن عباس كاتب الجيش يومئذ وقيل لأسد الدين يومئذ: ابن عمك ربما لا يفي لك بدمه ويحبسك فقال: يأكلني ولا يأكلني غيره، ولأن يقال: اعتاب بي السلطان خير من أن يعتابني بعض البدو إما بقتل أو بأسر، ثم نزل مع ابن عياش وابن يحيى فلم ينزلا إلا والسلطان بزبيد فلحقاه إلى هنالك فدخل زبيد وأنزل في دار أبيه ووقف فيه من الضحى إلى بعد الظهر ثم استدعى أسد الدين وابن يحيى، فلما صارا بموضع من دار زبيد قعد فيه وأخرج لهما قيدان فقيدا بهما وبعث بهما على السير إلى حصن تعز وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وذكر أن أسد الدين لما دخل على أهله جعلوا يخاصمونه فقال لا نكون مثل أهل جهنم^(٢)، فلم يزالا به حتى توفيا بدار تُعرف بدار الإمارة، وكان قد حُبس فيه قبلهما أخوه فخر الدين ووالده بدر الدين وربما كان بدر الدين ممن حضر معهما وقيل: بل كان بعدن، وإنما اطلع بعد ذلك وبعد سؤال منهم السلطان لذلك وأخبار علي بن يحيى ومكارمه كثيرة، ولو لم تكن له غير محبته للفقهاء وإحسانه إلى الفضلاء نقل الثقات ذلك نقلاً متواتراً وأنه قلما قصده قاصد فحبيه، وسمعت شيخني أبا الحسن الأصبحي يقول: أخبرني الثقة أن المنصور لما بنى مدرسته بالجند سئل عن أفقه من

(١) كذا في الأصلين وفي البيتين لحن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخَتَهَا﴾ الأعراف.

بها ونواحيها، فأرشد إلى الفقيه أبي بكر بن ناصر فاستدعاه من الذنبتين فلما حضر بقصر الجند وسلم قال: يا فقيه نريد منك أن تدرس لنا بهذه المدرسة فقال: لا أفرغ وأنا رجل بدوي لا أقدر على المدينة قال: فتبيعنا كتبك قال ولا ذلك، وذلك بحضرة الأمير علي بن يحيى قال له المنصور: فتخرج من بلادنا، قال: نعم ثم ولي خارجاً عازماً على ذلك فقال علي بن يحيى: الله الله يا مولانا! رجل علامة تأمره أن يخرج من بلدك ومثله يطلب من أقصى البلاد فقال: ما وجدنا له جواباً إلا قول لا، قال: سألته أمراً عظيماً وهو بيع كتبه فأجاب بأشق جواب ثم قال: يا مولاي، إن الفقيه أشق الأمور عليه هو بيع كتبه، فأمر السلطان برده وقال له: قف بيتك فما لأحد عليك تعرض وأدع لنا، فخرج الفقيه وعاد بلده طيباً، وسأذكر قصته مع ابن فضل في ذكره، وابتنى مدرسة ببلده وهي التي قبر بها ووقف عليها وقفاً جاملاً، لكن أولاده لما افتقروا عادوا عليه واستأثروا به، وكان مع صحبته للفقهاء والصالحين يتواضع ويتأدب معهم ويقبل شفاعتهم، وكان في ناحية من بلد بني حبيش رجل من الفقهاء والصلحاء يعرف بعبد الله القرين ربما يأتي من ذكره ما لاق، كان علي بن يحيى يصحبه إذ كانت بلاده إقطاعاً وكان مهماً أمره به ائتم، وكان الفقيه يدعوه ويذكره بالخير فعوتب على ذلك وقيل له: هذا رجل ظالم، فقال: إن دخل علي بن يحيى النار فإنها صحبة حمار بن حمار، والله لا مات إلا طاهراً مطهراً، فليل له وما تطهيره، قال القيد والجس، فلما حصل له ذلك ومات به علم صدق الفقيه، وكانت وفاته يوم الاثنين في صفر سنة إحدى وثمانين وستمائة وحمل إلى بلده فقبر بمدرسته.

وأما أسد الدين، العارض ذكره معه، فهو محمد بن حسن بن علي بن رسول، أحد خيار بني رسول وكرامهم، قلما قصده قاصد إلا وأناله قصده، وأجزل رفته، وله آثار جيدة مبقية للذكر، منها مدرسة بمدينة إب^(١) ثم مدرسة بقرية الجبابي^(٢) وبها قبره، وعليها وقف كثير شيء منه للوافد يُطعم على قدر حاله، ومنها للدرسة ومدرس، ثم لما صار بالسجن اشتغل بقراءة كتب العلم وكان يستدعي بالفقهاء إلى موضعه فيقرأ عليهم ويحسن إليهم لا سيما شيخنا الفقيه أحمد السرددي إذ كان رأس المحدثين إذ

(١) مدرسته التي بمدينة إب لا زالت عامرة، وهي ذات قباب وفناء واسع وغير ذلك، ولها وقف ويُدرس فيها علم الحديث وتسمى الأسدية العليا.

(٢) الجبابي: بفتح الجيم والباء الموحدة ثم ألف وباء موحدة وباء مثناة من تحت، وهي اليوم القرية، والمدرسة خراب، ولا تعرف القرية إلا بسدّها المشهور من وقف بني رسول يُقال له سدّ الجبابي وتقع في عزلة أنامر أعلى من شمال ذي جيلة.

ذاك بتعز، فقرأ غالب كتب المسموعات خاصة من كتب الحديث على ابن السرددي وغيره من أهل تعز، ثم نسخ عدة مجلدات ثم مقدمات قرآن ووقف ذلك على أماكن عديدة منها تربة ذي عقيب^(١) ومنها مدرسته وغير ذلك، ووقف على مدرسته باب أيضاً وقفاً جاملاً، وبنى سداً بموضع في المخلاف يعرف بسد فرقة^(٢) ولم يزل على أحسن طريق من قبل وفاته بعدة سنين إلى أن توفي على ذلك ثالث عشر ذي الحجة آخر سنة سبع وسبعين وستمائة بعد أن بلغ عمره نيّفاً وستين سنة وعقبه من خير أولاد الأمراء، يغلب عليهم الخير وفعل المعروف حتى مواليتهم بحيث اعتبرت ذلك فوجدته حقاً صدقاً، وخلف عدّة أولاد فأفضلهم أبو بكر، كان عارفاً بعلم الأدب وله أشعار جيّدة منها قوله :

إذا لم أقاسمك المسرة والأسى ولم أجد الوجد الذي أنت واجد
ولم أسهر الليل الطويل كآبة فما أنا مولود ولا أنت والد

وهما من قصيدة كبيرة كتبها إلى أبيه في السجن وتزوج الملك المظفر ابنته منه قبل الحبس وكانت من أخير نساء الملوك في الدين والصدقة، وابنت مدرسة بمغربة تعز بحافة الميهال^(٣) ووقفت عليه وقفاً عظيماً، لكن ضعفه سوء نظر النظار ولها من المظفر ابنه الوائق والحرّة ماء السماء، يأتي ذكر الوائق إن شاء الله في الملوك، وأما الحرّة ماء السماء فهي إحدى أخيار الخواتين^(٤)، كثيرة الشفقة على أهلها والإحسان إلى ذرية جدّها أسد الدين والصدقة على الفقراء والمساكين، ولها من الآثار المبقة للذكر مدرسة ابتنتها بزييد ومسجد كان لجدها بدر الدين بزييد أيضاً، وكان قد خرب فابنته مختصراً ووقفت عليه وعلى المدرسة وقفاً جاملاً الدرسة وأيتام يتعلّمون ومدرس يقرئ الدرسة العلم الشريف، وابنت بتعز في حدة^(٥) مسجداً أيضاً وجعلت عليه وقفاً يقوم بإمام ومؤذن وأيتام ومعلم جزاها الله خيراً والغالب عليها وعلى من يلوذ بها الخير في المقال والفعال، وهي آخر ذرية أسد الدين في استحقاق الذكر

-
- (١) قرية ذي عقيب: بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الباء المثناة من تحت ثم باء موحدة، تحتفظ باسمها وتقع شمال مدينة جبلة بأقل من ميل، ويأتي ذكرها للمؤلف.
(٢) لعله سد الجبابي الذي لا يزال عامراً بمثل العظمة والسخاء ولا تعرف سد فرقة.
(٣) الميهال: بكسر الميم آخره لام، معروفة بالمغربة.
(٤) الخواتين: جمع خاتون: المرأة الشريفة، والكلمة أعجمية.
(٥) حدة تعز: هي المرتفع شرقي مسجد إسحاق وداخل سور المدينة تحمل اسمها إلى هذا الحين ولا وجود للمسجد، وكانت قبلاً للأنبار واليوم بنايات مرتفعة.

وتوفيت بقرية التَّريبة^(١) سادس عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ولا أعرف لعلي بن يحيى عقباً عمل ما يستحق الذكر، غير ابنة له تسمى (حُللاً)، فإنها كانت من حَظاياها^(٢) وابنت مدرسة برأس وادي نخلان بموضع يعرف (بالظهرة) وعملت مكرمة بأن وقفت دارها التي كانت تسكنها مدرسة ووقفت طينها على مدرسة ودَّرسة، وخرجت عن بيتها إلى بيت ابتنته بقرب المدرسة وكانت من المتصدقات المحسنات، أخبرني الثقة أنها كانت تأمر من يفتش لها (عن) الأيتام ويأتي لها بهم فتكسوهم وتحسن إليهم وتأمر بتطهير من لم يكن مطهراً منهم، وهذا دأبها إلى أن توفيت وكانت من أهل الهمم العالية والنفوس الأبية، حكى لي الثقة أن الأمير أسد الدين لما مر عندها هو ووالدها^(٣) يريدان نزول باب السلطان وكانت قد كتبت إلى سيدها أنه لا يتأخر عن النزول معها في دارها قبل أن تجعله مدرسة فعرف بذلك الأمير أسد الدين فقال: لا بأس نجبر باطنها، ثم مروا بها فلم يدخلوا إلّا على سماط عظيم لا يعمل أحد من نظرائها مثله وحجّت بعد لزوم سيدها، وأقبلت على العبادة وفعل المعروف حتى توفيت ووقفها على المدرسة وقف جيد ولكن ضعف الوقت وسوء نظر النظار وعدم الحكام أقلّوا بركتها.

نرجع إلى تمة ذكر الفقهاء بني مضمون فأخبر من عرف منهم ولد لأحمد اسمه محمد كان متفهماً ويذكر بمعرفة النحو، ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمر، وكان خطيباً مصقفاً وكان شديد الأحكام مبالغاً في إقامة الحق وإقامة مذهب السنة وإماتة البدعة، وكان يحلف الإسماعيلية بأيمان تشق عليهم، ثم بلغه أن بعضهم لما مات ودفن معه مصحف فأمر من ينش القبر عنه وأخرج المصحف فشق ذلك على الإسماعيلية وكادوه وبذلوا الأموال في عزله فعزل بغير وجه يوجب العزل، فعاد إلى بلده فلبث مدة ثم رتب أولاد أسد الدين مدرّساً بمدرسة جده (باب) فلم يبرح بها حتى توفي وهو الذي عرّفني ببعض نعوت أهله إذ وجدته (باب) وأنا عازم على تقدّم بلده فقلت له يكتب لي إلى بعض من يراه صالحاً في البلد يزورني الترب

(١) التربة: بالتصغير قرية كبيرة شرقي زبيد انظر «قرة العيون».

(٢) الحظايا: جمع حظية: وهي من حظيت عند زوجها بالمحبة والتقدير، وحُلل: هي بنت عبد الله الحبشي وكانت عمارتها للمدرسة سنة ثلاث وخمسين وستمائة وقبرها رحمها الله بجانب المدرسة والوقف لا يزال تأكله وزارة الأوقاف لا تعمل للمدرسة شيئاً وقرية الظهرة عامرة مسكونة أخذنا اسمها واسم أبيها وتاريخ بنائها للمدرسة من العضادة في إِب المدرسة.

(٣) كذا في «ب» وفي «د» سيدها.

ويوقفني على الممكن من كتبهم ، ففعل ، وقدمت بلدهم إلى ابن له كتب إليه فلما جتته تلقاني بالترحيب والأنس وذلك بالتاريخ المتقدم سنة ثلاثة عشر وسبعمائة ولم يزل الفقيه هذا باب حتى دنت وفاته فعاد بلده وتوفي بها سنة خمس عشرة وسبعمائة تقريباً ودفن مع أهله وخلفه ابنه يوسف الذي قدمت إليه وهو المشار إليه في عصرنا لكونه أفضه ذرية بني مضمون وانقطع عنهم النسب إلى الفقيه أبي عمران .

وممن ذكره ابن سمرة في الفصل أيضاً قال : ومن القضاة بذي جبلة وإب مدينتي المخلاف فذكر ذا جبلة وقضاتها قال : منهم لمك بن مالك وخليفته جرير بن يوسف ثم ولده يحيى بن مالك ثم أحمد بن عبد السلام النّقوي^(١) سمعت خبيراً بذلك يقول : كان أهل النّقوي قوماً ذوي دين وعزم وشهرة بالفقه ولتهم السيدة أو غيرها من الملوك القضاء بصنعاء والمخلاف وانتقلوا من مذهب السنة إلى مذهب الشيعة ثم بعدهم أبو المعالي بن يحيى وولده أبو السعود بقضاء جبلة من قبل النّقوي ثم عبدالله بن أبي الفتح وولده علي مات سنة سبع وسبعين وخمسائة ثم أسعد وأحمد ومنصور وأبو الفتح بنو القاضي عبدالله بن أبي الفتح المقدم ذكره ثم القاضي علي بن أحمد بن أبي يحيى وابن أخيه علي بن عبدالأعلى وأظن من ذكر بالنّقوي إلى هنا الغالب على المذكورين التشيع .

ثم صار القضاء في أهل السنة أولهم القاضي أبو بكر الياضي وولده محمد وصهره محمد بن عبدالله بن حسان بن محمد وهو أحد من جدد مسجد مَرْعِيَت^(٢) على طريق الراح من تعز إلى الجوّة وذلك في تسع عشرة وخمسائة ثم ولده محمد بن زيد . هؤلاء كانوا ينوبونه حين انتقل إلى جبلة على ما قدمت ثم تقضى بعدهم القاضي علي بن يحيى بن أبي عقبة ثم ولده عقبة ومحمد بن عبدالله بن أبي عقبة ثم محمد بن سليمان الإمام ثم إبراهيم بن المبارك بن الدليل والقاضي بن الحرمي ومحمد بن علي بن يحيى الحضرمي ولي أشهراً ثم مات وأحمد بن القاضي محمد بن سليمان الإمام ثم القاضي سليمان بن أحمد وأخوه مسعود ونائبه علي بن يحيى ثم

(١) بنو النّقوي : بالنون والقاف ثم الواو ثم الباء المثناة من تحت : هم من أولاد قاضي قضاة صنعاء يحيى بن كليث بن إسماعيل الحميري أيام دولة آل يعفر ولا زالوا يتولون القضاء إلى القرن السادس انظر «الأكلیل» و«طبقات الزيدية» .

(٢) هذا المسجد خراب وأنقاضه ماثلة على طريق السيارات إلى الراهدة والجوّة ودمنة خدير ومَرْعِيَت : بفتح الميم وسكون الراء وكسر العين المهملة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم تاء مثناة من فوق : عزلة من صبر غالبها في الوطاء . ثم شاهدت المسجد وقد أصلح والله الحمد من قبل الرعايا .

عثمان بن يحيى بن أحمد بن عثمان في إِبْ ثم القاضي طاهر بن يحيى ثم ولده محمد ثم القاضي علي بن أسعد بن المسلم الصعبي تقضى أيام شمس الدولة وتوفي بسهفنة يوم الجمعة منتصف الحجة سنة ست وستين وخمسمائة ثم ابنه مسلم وعيسى توفي عيسى على القضاء يوم رابع من رمضان في السنة التي نزل الرماد من السماء وسميت سنة الرماد وهي سنة ستمائة .

ثم صار القضاء إلى أهل عرشان بإشارة من القاضي عيسى ، والغالب أنه كان مصير القضاء إليهم قبل موت القاضي عيسى لمدة لثاني ولايتهم مع سيف الإسلام ثم حديثهم مع القاضي مسعود ، ولما صار القضاء إليه ولي قضا جبلة الفقيه إسماعيل بن الإمام سيف السنة وبه انقضى ذكر أهل عرشان .

وممن ذكر ابن سمرة من القضاة بزيد عبدالله بن محمد بن عبله^(١) ولي قضاءها أيام بني مهدي إذ عزلوا بني عُقامة ثم رحل شمس الدولة توران شاه بن أيوب اليمن ومعه القاضي أبو محمد عبدالله بن عمر الدمشقي وقد خبر شمس الدولة علمه وفضله فجعله قاضي القضاة في اليمن أجمع .

قال ابن سمرة : وكان هذا القاضي كريم النفس ذا مروءة ، أقام باليمن مدة وتزوج بها ابنة السلطان محمد بن الأغر الهيثمي فأولدت له ابناً سَمَاهُ هبة الله اليماني ، ثم لما عاد شمس الدولة ديار مصر عاد صحبتته ، قال ابن سمرة : بلغني أنه ذو جاه وحالة جليلة بمصر مع صلاح الدين أخي شمس الدولة ، وحين صار القضاء إلى هذا وبلغه حال القاضي التستري جعله حاكماً بزيد ، وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التستري ، تفقه بشيوخ زبيد وبأبي عمران موسى بن يوسف الأصابي مقدم الذكر ، وكان فقيهاً مجوداً ورعاً نظيف الفقه ، أجمع على تبجيله وتفضيله المؤلف والمخالف واعترف بفضله كل عارف وامتحنه أهل زبيد بألف مسألة من مسائل الامتحان ، فأجابهم عنها بأجوبة بيّنة . قال ابن سمرة . ولقد سمعت من فضائله وكرمه ما يتعجب منه السامع ويعجز عن بلوغه الطامع ، وكان مقطوعاً بأمانته وديانته ، وتوفي عائداً من الحج في قرية من مخلاف الساعد^(٢) سنة تسع وسبعين وخمسمائة غريباً وقد عدَّ رحمه الله الغريب شهيداً .

(١) كذا في الأصلين وفي ابن سمرة ص ٢٤١ عبدالله بن عبدالله .

(٢) الساعد كانت مدينة عامرة من مخلاف حكم بن سعد العشيرة شمال حرض ، وهي اليوم ومن قبل مدة خراب ، ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» .

ومن المدرسين بها عياش بن محمد بن عياش بن أسد المخزومي ثم القرشي والعياشان^(١) بعين مهملة بعد ألف ولام ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم ألف ثم شين معجمة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون: تثنية عياش تفقه بالقاضي التستري وكان فقيهاً فاضلاً تفقه به جماعة منهم علي بن قاسم الحكمي ومنهم محمد وعلي ابنا عيسى هذان، أخذوا عن الأحنف، قال ابن سمرة رأيتهم يدرسون بمسجد الأشاعر ويرشدون الطالب، ومنهم حسين الأخرس لم أتتحقق ضبطه، ومنهم أبو عبدالله محمد بن علي بن إسماعيل بن أبي الصيف^(٢) سكن مكة وانتهت إليه رئاسة الفقه بها بعد محمد بن مفلح الأبيني وهو أحد الحفاظ المكثرين، لقي عدّة من الفقهاء والمحدثين، وعاصر جمعاً منهم (كالحافظ السلفي وابن الجوزي) وغيرهما فانتهت إجازته إلى مكة، ولم يزل بمكة على الحال المرضي حتى توفي سنة تسع وستمئة.

ومن حيس الشيخ عبدالسلام بن أبي بكر ثم أبو بكر بن فالح وهو ابن أخي حسن الشيباني، وولي قضاء حيس في بضع وثمانين وخمسمئة.

ومنهم أبو ربيعة بن أحمد فقيه القرشية، ثم محمد بن أحمد المخزومي توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ثم أبو بكر العبادي قاضي فحال^(٣): بفتح الفاء والشين المعجمة ثم ألف ثم لام وهي مدينة بالوادي المعروف برمع، ومن ذوال وهو واد عليه عرب يعرفون بالمعازبة يرجعون عكا وجدهم ذوال، به سمي الوادي وبه قرية تسمى بالمدالهة: بفتح الميم والبدال المهملة ثم ألف ثم خفض اللام ثم هاء مفتوحة ثم أخرى ساكنة منها عبدالله بن أحمد، تلقّب بالصريدح المالكي النسب نسبة إلى مالك وهو أحد بطون المعازبة تفقّه بعبدالله الهرمي، وبه تفقه على ابن عمر بن عجيل ذكر ذلك ابن سمرة ومن ذريته جماعة فقهاء يأتي ذكرهم إن شاء الله.

منهم ابنه يوسف وأحمد، فيوسف كان فقيهاً فاضلاً محققاً مدققاً ثاقباً للمستعجم، وكان صالحاً خيراً تفقّه بإبراهيم بن زكريا الآتي ذكره، واشتغل أخوه

(١) أي عياش الأول وعياش الثاني وقد تكرر الضبط.

(٢) هو الوصابي الحميري وفي «شفاء الغرام» للفاسي ج ١ ص ٤١٥ أنه محمد بن إسماعيل بن علي.

(٣) وادي فحال يحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية، ويقع شمال وادي زبيد، ورمع أيضاً واد مشهور مذكور وذكرهما الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وكذلك وادي ذوال: مشهور، والمدالهة: لا زالت عامرة بوادي ذوال.

أحمد بالعبادة فغلبت عليه ، وكان ليوسف ثلاثة أولاد هم محمد وأبو بكر وأحمد فمحمد وأبو بكر تفقّها بأبيهما وأحمد تفقّه بإمام المتأخرين أحمد بن موسى بن عجيل وغيره ، وكان يثني عليه بمعرفة علم الأدب وأما أحمد الذي غلبت عليه العبادة فحدث له ولدان هما عبدالله وعلي ، فعبدالله تفقّه بعمه يوسف ثم بالإمام ابن عجيل (أيضاً وعلي تفقّه في بدايته بابن الهرمل وغيره)^(١) ثم أخرى بالإمام ابن عجيل الآتي ذكرهما إن شاء الله قدمت عليه قريته المذكورة في سنة أربع وسبعمائة فرأيت رجلاً مباركاً قليل المثل في فقهاء العصر كثير نقل الفقه ، فأخذت عنه كتاب التنبيه لبعض قراءة والبعض إجازة لغرض التبرّك ، ورأيت رجلاً مباركاً مؤالفاً للأصحاب مؤانساً للواصل ، وحصل عليه في آخر عمره تغفيل ، توفي علّه بعد نيف وعشرين وسبعمائة ، وسيأتي ذكر من حدث بعده من القرية في الطبقة المتأخرة ، ثم يخرج الخارج من هذا الوادي فيقع مع أهل الشويرى قرية بوادي سهام : بخفض السين المهملة وفتح الهاء ثم ألف ثم ميم ، وضبط القرية : بشين معجمة مضمومة بعد ألف ولام وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء وألف بعدها^(٢) بها الفقهاء المعروفون إلى عصرنا ببني زكريا .

أولهم عبدالله بن محمد بن زكريا نسبه في قحطان ومولده سنة إحدى وخمسمائة ، تفقّه بالطويري المقدم ذكره عند ذكر أصحاب اليفاعي وابن عبدويه ، وانتفع به جماعة في الفقه وبورك له في الذرية خلاف غيره من فقهاء تهامة ، بحيث أنهم من عصره إلى عصرنا لم يكادوا يخلون من فقيه محقق ومفت مدقق ، وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وذلك في أحد أيام التشريق ، ثم خلفه ابنه أبو إسحاق إبراهيم ، مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، تفقّه بأبيه ثم بالطويري شيخه ، وكان فقيهاً كبيراً أثني عليه مع وجود أبيه وربما فضل عليه ، وكان الأحنف يقول : إبراهيم أفقه من أبيه ، وبه تفقّه جمع كثير من النّهائم والجبّال ، وهو أكثر الفقهاء المتأخرين أصحاباً حتى نقل الثقة عن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي أنه قال : لبني زكريا على غالب فقهاء اليمن منّة ، أو كما قال ، ويريد بذلك أهل تهامة ، فإن غالب طريقهم في الكتب المسموعة عليهم ، وانتشر عنهم الفقه انتشاراً متسعاً ، فمن أعيان تلاميذه موسى بن علي بن عجيل الآتي ذكره وعبدالله بن جعمان وعلي بن قاسم

(١) ما بين التوسين ساقط من «ب» .

(٢) وادي سهام مشهور وقد تقدم ذكره والشويري أهلة بالسكان إلى يومنا .

الحكمي وابن عمه محمد بن يوسف الشويري، ثبت لي سند بخط الفقيه الإمام الصالح أحمد بن موسى بن عجيل الآتي ذكره أنه قال: بلغني أن الفقيه إبراهيم بن محمد بن زكريا كان من الصالحين الكبار والعلماء المشهورين، رأى النبي ﷺ في المنام وقد سئل عن مسألة فاستدعى بالثاني من المذهب وفتح ووضع بين يديه وأخذ ورقة ووضعها على ركبتيه وجعل يستملي الجواب من المذهب ويكتبه في الورقة، وكفى به شهادة ابن عجيل له بالصلاح والعلم، وكان راتبه كل يوم سبعا من القرآن واقتدى به في ذلك جمع من أصحابه، وتوفي على الحال المرضي سنة تسع وستمائة، فلزم مجلس التدريس بعده تلميذه موسى بن عجيل الآتي ذكره إذ لم يكن في أهله من يكمل غير محمد بن يوسف، التزم العكفة توارياً عن ذلك وتوقياً بأن الفقيه موسى لا يترك الموضع شاغراً من مدرّس لما فيه من الأنفة على الأصحاب على ما سيأتي ذكر بيان ذلك مع ذكره إن شاء الله، فأقام يدرس مدة، ثم إن محمد بن يوسف خرج من معتكفه فما هو أن رآه الفقيه موسى فخرج من الشويري يريد بلده فقبل لمحمد بن يوسف قد ذهب الفقيه موسى واتجه عليك أن تدرس فلازم المدرسة ودرّس، وهو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن زكريا، تفقه بالفقيه محمد بن زكريا كما تقدم، وكان فقيهاً كبيراً عارفاً محققاً، أجوبته على مشكلات التنبيه تدل على ذلك، سمعت العارف بالفقه يثني عليه ويقول: أجاب عليها جمع من أهل اليمن والشام وأهل العراق فلم يكن فيها ما يرتضي غير جواب محمد هذا، وتفقه به جماعة من أهله وغيرهم، وكانت وفاته سنة خمس وعشرين وستمائة، وخلف إبراهيم ولداً يقال له محمد اشتغل بالعبادة، وكان له ولدان هما عبدالرحمن وعبدالله تفقها بالبداية بجدهما إبراهيم وكان تفقهما بتلميذه وابن عمه محمد بن يوسف فلما توفي خلفاه في التدريس فرأسا ودرّسا فتوفي عبدالرحمن سنة إحدى وأربعين وستمائة، وتوفي عبدالله سنة اثنتين وأربعين وستمائة ثم خلفهما في التدريس ابن عم لهما اسمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا تفقّه بمحمد بن يوسف أيضاً، وكان فاضلاً محققاً مدققاً توفي سنة خمس وخمسين وستمائة ثم خلفه ابن عمه عبدالله بن الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن محمد بن زكريا، مولده سنة تسع عشرة وستمائة وكان فاضلاً بالفقه، تفقه بابن عمه محمد بن عمر مقدم الذكر، وأخذ عن صالح بن علي الحضرمي، ولي قضاء الكدرا من قبل بني عمران، وقدم تعز فأخذ عنه أبو بكر بن البحيوي الآتي ذكره في تعز كتاب الوجيز، وتوفي عليه سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة، وخلفه في القضاء ولده أبو بكر، وهو

أحد أجواد زمانه، كان شريف النفس عالي الهمة ذا محفوظات حسنة وروايات موفقة اجتمعت به في تعز وزبيد وغيرهما. وأخبرني بكثير من أحوال أهله وامتحن بآخر عمره بفقر مدقع، وعزله بنو محمد بن عمر بغير وجه يوجب العزل، بل كراهة لمن ولّاه كما هو عادة حكام زماننا إذ يحملهم عليه جهل أو ضعف دين يتغنون لأجله الأهوية.

ومنهم في عصرنا ثلاثة موجودون: عبدالرحمن بن الجنيد بن الفقيه عبدالرحمن مقدم الذكر، مولده سنة ثلاث وستين وستمائة وتوفي سنة سبع أو ثمان وسبعمائة ثم ابن عمه محمد بن عمر بن الفقيه عبدالرحمن أيضاً، مولده سبع وستون وستمائة تفقهما بعلي بن إبراهيم البجلي الآتي ذكره، فاجتمعت بعبدالرحمن هذا في زبيد، فأخبرني بكثير مما ذكرته من أحوالهم، والثالث اسمه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر، ولعله عمر بن يحيى بن زكريا جدّ محمد المقدم ذكره، تفقّه في الابتداء بعلي بن إبراهيم البجلي أيضاً، ثم كان كماله بآب الأحمس الآتي ذكره، وانقضى ذكر بني زكريا من طريق النقل إذ لم أرد بلدهم وألحقت متأخّره بمتقدّمهم، ولم أرجئه إلى ذكر طبقته إلحاقاً للذرية بالآباء والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَاخُذْ بَعِثُوا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي سُبُلَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالْيَقِينِ﴾^(١).

نرجع إلى تنمة من ذكره ابن سمرة من أهل تهامة في فصل القضاة، قال: ومنهم يوسف القطراني، ولي قضاء الكدراء ومن علقان قرية قد مضى ذكرها وأنه خرج منها جماعة مضوا، ومن المتأخرين أحمد بن أسعد بن أبي المعالي التباعي وولده محيا بعده قلت ولده مُحْيَا بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت ثم ألف، حصل عليه غيبة من الذهن يسميها أهل اليمن التسفيل بتاء مثناة من فوق مشددة بعد ألف ولام ثم سين بعد هاء مهملة ساكنة وخفض الفاء وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام^(٢) ثم عاد ذهنه بعد أيام فأخبر بغرائب الله أعلم بوجهها ومنهم المقرئ سليمان بن أحمد بن أسعد القاضي، كان ورعاً مات بعد سبعين وخمسمائة، ومنهم أبو القاسم بن سليمان الحبيشي، سكن حصن آل أيوب^(٣) من بلد

(١) الطور - ٢١.

(٢) كذا يقال إلى يومنا هذا: سفل، وللمرأة سفلة وتروى عنهم عجائب. وهذا أمر شائع وربما نذكر ذلك في غير هذا الموطن.

(٣) كذا في «ب» وابن سمرة وفي «د» لبنى أيوب.

وسن^(١) تفقه بشيوخ الملحمة وأخذ عن طاهر بن يحيى، وفي المحلة قرية بوادي السحول بفتح الميم والحاء المهملة واللام مع التشديد ثم هاء ساكنة^(٢) فقيه اسمه محمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الله بن أبي أفلح^(٣). . . ومن رفود بفتح الراء وضم الفاء وسكون الواو ثم دال مهملة قرية بالوادي^(٤) أيضاً فقيه اسمه أبو السعود بن محمد، كان موجوداً سنة تسع وتسعين وخمسمائة، هذا لم يورده ابن سمره، لكن لما طلعت السحول من بلدي الجند وذلك في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، بعد أن كنت وجدته مذكوراً في الأسانيد، سألت عنه فقيه السحول يومئذ أحمد بن سالم الآتي ذكره إن شاء الله، وكانت له معرفة بأحوال الناس مع قدم سنّ وصدق مذاكرة، وقال: كان يُذكر بالخير، فروى عنه بعض الفقهاء أنه روى بسند صحيح إلى رجل من الحبشة، وأثنى عليه بالفضل، أنه كان ذات ليلة في زمرة الحبشة ودولتهم بتهامة نائماً على طهارة إذ أتاه تسعة رجال من أهل بلده ركبانا يعرفهم، فسلموا عليه فردّ عليهم السلام وسألهم أين تريدون فقالوا مكة حرسها الله، نشكو منكر هؤلاء الحبشة وفعلهم مع الناس، فقلت وأنا معكم ثم ركبت دابتي وسرت معهم حتى أتينا مكة فدخلنا الحرم، ووجدنا رجلاً مستنداً إلى الركن الأسحم وعليه كساء أبيض، فسلمنا عليه فردّ علينا وقال ما تريدون فقلنا نشكو إليك الحبشة، فإنهم قد أظهروا المنكر ببلاذنا فقال رَوْحوا، فقد سلط الله عليهم رجلاً من اليمن يقال له ابن مهدي يقتلهم وينتقم منهم، ثم ظهر ابن مهدي في النوم^(٥) ففعل الأفاعيل المشهورة عنه، قال الرائي: فرأيت القوم بأعيانهم قد جاءوا ركبانا على الدواب كما جاءوا أولاً، فسألتهم أين تذهبون؟ فقالوا قولهم الأول: نريد مكة نشكو فعل ابن مهدي وما صنع بعد الحبشة، فقال رَوْحوا فقد سلط الله عليه أهل الذوائب، فنظرت الغُزَّ وذوائبهم كما ذكر، فبينما أنا في نومتي تلك، إذ بأصحابي قد جاءوا على حالهم الأول في الركوب والتهيو بهيئة السَّفر، فقلت أين تريدون فقالوا مكة نشكو فعل الغُزَّ وما يصنعون بالناس إلى ذلك الرجل، فقلت وأنا

(١) وسن بالتحريك: آخره نون، جاء ذكره في ج ٢ ص ٣٤٥ من الاكليل ولم أفق عليه، وكذا حصن آل أيوب لم نعثر عليه.

(٢) المحلة كما ضبطها المؤلف واليوم يكسرون الميم وهي قرية عامرة في عزلة شعب يافع من مخلاف الشوافي وهي من السحول. وفي «ب» اسقاط «محمد» وفي «ب» بن أبي الفتح.

(٣) في «د» وفي «ب» الفتح.

(٤) رفود كما ضبطها المؤلف قرية أهلة بالسكان شمال مركز المخادر في السحول أيضاً وأعمال المخادر.

(٥) كذا في الأصلين.

معكم ، ثم ركبنا دابتي وسرت معهم حتى دخلنا مكة فوجدنا الرجل على حاله ذلك ، لم يكذب يتغير ، فشكونا إليه فعل الغز ، فقال رَوَّحُوا ، فقد سلَّط الله عليهم أهل الدرايع السود والخيول البيض ، سلط عليهم العماني ، فنظرت خيلهم ولباسهم وأداتهم كما وصف ، فبينما أنا في أثناء النوم إذ بأصحابي أيضاً قد جاؤوني وقالوا نريد مكة فقلت ما تصنعون قالوا نشكو إلى ذلك الرجل منكر العمانيين فقلت وأنا معكم ثم سرت معهم راكباً دابتي حتى أتينا مكة فوجدنا الرجل مكانه وعليه لباس أخضر وعمامة خضراء وهو يتهيأ للسفر وعليه أهبطه فشكا إليه القوم فعل العماني وجنده وما صنعوا فقال لهم اذهبوا ، فأنا لهم على أتركهم ، فوقع في قلبي أنه الفاطمي^(١) ثم انتبعت من نومي وبادرت إلى كتاب علفت فيه ما رأيت والله يقضي بالحق والخير فقلت وقد صرنا في دولة الغز وكان ما قبلها ما سبقنا كما ذكر الرائي ظهر ابن مهدي على الحبشة ثم الغز على ابن مهدي ، وسيأتي ما يؤيد بيان ما ذكر من العمانيين بآثر عن الإمام ابن عجيل مع ذكره نفع الله به وذكر ابن سمرة الفقيه علي بن عمر بن عجيل ، وأنه تفقه بآثر الصريدح^(٢) فأجبت بيان ما صح لي من نعته ونعت ذريته ، ولولا خشية العيب بالتقديم لكان المعتقد أن أقدم ذكر هذا البيت لما ثبت من غزارة علمهم وقوة ورعهم وشرف منصبهم وقومهم الذين ينتسبون إلى ذوال ، إذ هم فخذ يقال لهم شيت لكونهم بيت رئاسة وشرف أما علي بن عمر فلم أجد ذكره إلا من ابن سمرة ، وذكرته كذلك ولم أتحقق من نعته شيئاً ، وكان له ولدان هما إبراهيم وموسى . . فإبراهيم طلع الجبال فقدم جباً فأخذ عن أبي يحيى وعن محمد بن أبي القاسم المعلم مقدم الذكر بجبا ، ثم ارتحل عن جبا فطلع المخلاف فأخذ عن القاضي مسعود ثم صار إلى قرية المخادر من وادي السحول وأخذ عن ابن سحارة الآتي ذكره وأخذ بذي جبلة عن القاضي الأشرف شرح مقدمة ابن باب شاذ^(٣) ولما عاد بلده أخذ عن أخيه موسى فرائض الصردفي ، وكان فقيهاً محققاً فاضلاً بالفقه والنحو واللغة والفرائض وعلم الحساب ، وكان مسكنه بيت عجيل ، قرية تنسب إلى جدّه من بلد المعازبة بالقرب من قرية المدالهة ، فيقال إنه انتقل عن القرية إلى الكتيب المعروف بكتيب الشوكة^(٤) نسبة إلى

(١) في «ب» بعد الفاطمي سألت بعض من حوله فقبل لي هو الفاطمي ، ولم يظهر المعنى .

(٢) كذا في الأصلين .

(٣) ابن باب شاذ هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن باب شاذ ترجمته في الوفيات ج ٢ ص ١٩٩ ، وفاته سنة

٤٦٩ تسع وستين وأربعمئة وكتابه اسمه المقدمة مشهور وفي «ب» شارح .

(٤) كتيب الشوكة وفي «د» الشوا غير معروف عندي .

قرية فيه فابتنى بيتاً فيه ومسجداً، واجتمع عنده جمع من الطلبة فأخذوا عنه فسمي ذلك المكان المدرسة ثم انتقل عنه إلى قرية تعرف بمحل الأعوض^(١) فلبث بها مدة ثم عاد إلى المدرسة فلم يزل بها إلى أن توفي على حال الكمال بعد أن صنّف عدة مصنفات، منها مختصر في الفقه يعرف بالمعونة وشرح كتاب نظام الغريب في اللغة، ويقال إن شيخه محمد بن المعلم الجبائي مات قبل تمام شرح المقامات وتمّمه وبه تفقّه جماعة من أهله وغيرهم، منهم ابن أخيه أحمد الآتي ذكره، وكانت وفاته بالمدرسة المذكورة لبضع وأربعين وستمائة . . . وأما موسى، وكان من أكابر الفقهاء بزمانه، تفقّه بإبراهيم بن زكريا وقد ذكرته في أصحابه، وكان فقيهاً كبيراً صالحاً يصحب الأخيار والصالحين، وتزوّج بابنة محمد بن إسماعيل بن الفقيه محمد الأحنف مقدم الذكر فأولدت له اثنتين هما محمد البجلي وصاحبه الحكمي الآتي ذكرهما إن شاء الله إذ كان يصحبهما فبشّره بأنها تأتي بولد يكون عظيم البركة والقدر، فلما وضعت أخبرهما بذلك فقالا إن الولد العظيم البركة هو الذي يأتي بعده، فلما وضعت أخاه أحمد عرفاه بأنه سيكون سيّد زمانه علماً وعملاً، وكان كما قالوا، وحين اشتغل بالطلب والقراءة حمل عنه أخوه مؤونة كلفته، وكان هذا موسى من أعلى الناس همّة وأشرفهم نفساً وأحسنهم عصبية وأعظمهم حمية، وقد ذكرت من ذلك مع ذكر الإمام إبراهيم بن زكريا ما يدل عليه، وقد أخبرني خبير ثقة أنه ثبت عنده أن هذا الفقيه كان كثيراً ما إذا سافر (مكة) صاحب إمام المقام يومئذ وأنه كان رجلاً مباركاً ذا عبادة وزهادة وكانت أسباب مكة^(٢) غالباً بيده من إمامة وتدريس وقضاء وخطابة، وأنه حسده بعض أهل زمانه ممن سكن مكة على كثرة أسبابه مع كونه جعد^(٣) المعرفة في العلم فكاتب خليفة بغداد وكلمه كلاماً مزعجاً حتى أنه أمر وزيره بافتقار ذلك، ومتى كان كما ذكر المتكلم عزله عن جميع أسبابه وجعل في كل سبب منها من يكمل له ولما سار الركب من العراق إلى مكة كتب بعض أصحاب الإمام إليه يخبره أن الوزير قد ندب إليه فقهاء فضلاء يستحضرونه بمكة ويسألونه عما يليق بالفقه والإمامة والخطابة، فإن وجدوه أهلاً أبقوه وإلاّ عزلوه، وبعث بذلك من يعتاد وصول مكة قبل الركب بأيام فوصل الكتاب إلى الفقيه، فحين علم ما فيه أجمع بخاطره أن يختفي من وقت وصول الركب إلى وقت سفره، واختفى وأمر جاريته أن تعتذر بعذر لائق فدخل الفقيه موسى

(١) الأعوض: غير معروف. وبيت الفقيه اليوم من أشهر مدن تهامة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) جعد المعرفة جيدها وكريم المعرفة، وما بين الثلاثة أقواس ساقط من «ب».

وسأل عنه فلم يجده وأخبره بعض الخبراء بالحال فوصل إلى باب الفقيه وقال للجارية قولي للفقيه هذا صاحبك موسى بن عجيل اليماني، فحين أعلمته أذن بدخوله فدخل واجتمع به وسأله عن الحال فأخبره به، فقال له اعمل الذي أقول لك ولا تخالف في شيء منه وأنا أسدّ عنك هذه القضية بعون الله، فقال: سمعاً وطاعة، ثم قال له: اخرج واعتذر بأنك كنت مشغولاً بعذر لازم، وقوى قلبه على الخروج والقعود موضع القضاء والتدريس فخرجاً معاً، ولما دخلا الحرم خلع الإمام نعله فحملة الفقيه موسى لأنه كان قد اشترط عليه ذلك وقال: إذا قعدت اقرأ فلا تقل لي غير يا موسى، ثم متى سألوك قلت أجبههم يا موسى، ثم أخذ عليه الأكيد بذلك، ثم لما قعد أقبل الفقيه موسى يقرأ عليه بعض الكتب، فحين علم أهل العراق كونه قد برز يقرأ أتاه جماعتهم وقعدوا إليه وهو يقرئ الفقيه موسى (ثم لما فرغ الفقيه موسى جعلوا يسألون الفقيه عن أمور فيعرضهم الفقيه موسى) ^(١) ويقول لهم أنا أضعف تلامذته أجيبكم عما شئتم ثم يجيبهم عن كل ما سألوه حتى نفذ سؤالهم، ثم أورد عليهم أسئلة تبلبل قلوبهم في جوابها، وكان الفقيه كلما سئل عن مسألة قال له يا موسى أجبهم عنها إذ شرط عليه الفقيه موسى ذلك كما قدمنا، وكان أمير الركب حاضراً فعظم قدر الفقيه، وقال الأمير والفقهاء المندوبون إذا كان هذا حال التلميذ فكيف يكون حال الشيخ؟ واعترفوا بفضل التلميذ والشيخ، واعترفوا أن المتكلم على الشيخ كاذب وتركوه مستمراً على أسبابه، وكان معهم درج فيه مسائل فقهية كتبها في البلاد، وحين غلب على ظنهم ما قدمناه ناولوا الفقيه ذلك الدرج فنظر فيه (وناوله الفقيه موسى وقال له يا موسى انظر هذا وأجب ^(٢) عليه) فنظر فيه ثم أجاب عن جميع ما فيه بجواب شاف كاف، وقال في آخر الأجوبة قال ذلك، وكتبه موسى بن علي بن عجيل تلميذ الشيخ فلان وهذا والله الفضل والإنسانية المحمودان بين الأخيار، ولم يزل على أشرف حال حتى توفي، وكان لسعة فقهه يقال له «الشافعي الأصغر»، ولم أتحقق له تاريخاً، وكان إذ ذاك كما يقال لم يستكمل ثلاثين سنة.

ومنهم ابنه أبو العباس أحمد، مولده رمضان الكائن في سنة ثمان وستمائة، وتفقه بعمه إبراهيم كما تقدم، ولما حصل من المعازبة تخبط بعد موت عمه، انتقل عن المدرسة إلى محل الأعوض فلبث به مدة، وكان قد انتقل معه ابنا عمه عبدالله

(١) ما بين القوسين ساقط من «د».

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

وعبدالرحمن فلما طابت ذؤال عاد الفقيه إلى المدرسة وبقياً بها إلى أن ماتا وكان إماماً من أئمة المسلمين، وعمدة الممتقين وقدوة للورعين والمتزهدين لم يكن في الفقهاء المتأخرين من هو أدق نظراً في الفقه ولا أعرف به منه غواصاً على دقائقه، أجمع على تفضيله المخالف والمؤلف، لم أعلم أن أحداً أمترى في صلاحه من المسلمين، به تفقه جماعة كثير من نواح شتى وكان مبارك التدريس دقيق النظر فيه وحواشيه على المذهب والتنبيه وغيرهما من كتب الفقه تدل على ذلك، وإلى ذلك أشار شيخنا أبو الحسن الأصبحي حين سئل عن شيء من معاني كلامه على بعض مشكلات المذهب، فأجاب على ذلك وبينه ثم أثنى عليه وقال: ما مثلنا ومثل هذا الإمام إلا كما قال أبو حامد الإسفرائيني في حق ابن سريج نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه.

وكان صاحب كرامات كثيرة (مشهورة)^(١) يظهر منها ما يظهر عن كرهه منه، وكان أكثر الناس لها كتماناً، وكانت الملوك تصله وتزوره وتبكر به، وتقبل شفاعته وتعظمه ويريدون مسامحته فيما يزرعه فيأبى ويقول: أكون من جملة الرعية الدفاعة^(٢) ويسألونه قبول شيء من أموالهم إماً لنفسه أو يفرقه على من يراه محتاجاً فلا يقبل منهم، وله كرامات كثيرة مع أنه كان قل أن يظهر منه، وذلك ما أخبرني والذي عن بعض ثقات أصحابه قال: حضرنا معه جماعة^(٣) فتذاكرنا كرامات الصالحين وربما عنيناه على عدم ذلك، فضربنا له مثلاً بأهل عواجة وبإسماعيل الحضرمي ومن ماثلهم فقال: لكل ولي إناء ملآن، وما ظهر من كراماته فهو بعض من الإناء، وأحب ألقى الله بإناء ملآن. وأخبرني الثقة عن بعض كرامته أنه حج في بعض سني حجّاته فخرج عليهم عرب وأرادوا نهبهم، وكان متى حج حج معه خلق كثير من أهل اليمن تبركاً به وأنساً، فلا يكاد يتعرّض لهم أحد بسوء وإن تعرّض لم يفلح، فلما هم العرب بنهبهم أمر الفقيه منادياً أن ينادي أن تحطّ القافلة فحطّ فقالوا نبيع ونشتري معهم يومين ثلاثاً ثم نهبهم بعد ذلك، ثم لما كان الليل ألقى الله على العرب النوم فناموا على آخرهم، ولما تهور^(٤) الليل أمر الفقيه الناس بالرحيل فارتحلوا والقوم نيام فلم يوقظهم إلا بعض من

(١) مشهورة من «ب».

(٢) الدفاعة: صفة مبالغة للرعية الكثيرة الدفع للواجبات وما تفرض عليهم الحكومات من مغارم وجبايات، والكلمة مستعملة إلى عهدنا وما تسلمه الرعايا تسمى «الدفع».

(٣) كذا في «د» وفي «ب» «زيادة» يوماً بعد حضرنا.

(٤) تهور الليل: ذهب أكثره.

مرّ بهم في ثاني يوم أو ثالثة فظنوا أن الناس عملوا لهم طعاماً فيه منجاً^(١) وأشاعوا ذلك حتى استطار في العرب، ثم مرّ بعدهم بعرب آخرين وقد صار على مرحلتين من مدينة النبي ﷺ، فأرادوا مصارعة القافلة أيضاً، وكانوا في حرة ذات أحجار^(٢) متقشفة لا يقدر أحد على الانحطاط عليها، فحير القافلة والفقهاء في الساقة^(٣) وتلك عادته، حتى إذا مرّ بمنقطع أمر يزوال انقطاعه إما يستقي ماءً أو يحمل حملاً أو غير ذلك، وبقيت القافلة متحيرة واقفة بالشمس حتى كاد يهلك منهم خلق كثير، والفقهاء مطرق ساكت، فضجر الشيخ على ابن نعيم وأمر الجمال أن تعدل بمحملة عن الطريق ويقفاده إلى حيث الفقهاء، والفقهاء واقف، فلما دنا من الفقهاء قال يا سيدي الفقهاء إلى كم يكون هذا الوقوف؟ فقال له يا شيخ عليّ تأدّب، هذا الرب، وأشار بيده إلى السماء وهذا النبي، وأشار إلى قديم المدينة^(٤) فاستحى ابن نعيم، وعاد مسرعاً إلى مقامه الذي كان فيه أولاً، ثم لما طال الوقوف عليهم أمر الفقهاء الناس أن ينزلوا فنزلوا بموضعهم وسهل الله عليهم النزول فيه ووطأه لهم، فلما أقبل العشاء أو وقت العشاء أمر الفقهاء الدليل أن يجمع طعاماً للعرب يتعشونه، فلما وصلهم به قالوا تريدون أن تمنّجونا كما منّجتم بني فلان؟ ثم باتوا محارسين وحطّوا محطةً بأولادهم ومواشيهم في مقابلة قافلة الفقهاء ينتظرون غفلة من القافلة ويفتكون بها نهباً، فبات الناس على حذر، وراجع الفقهاء العرب من أول ما أمسكوا القافلة على أنهم يقبلون ما يليق بحال أهل القافلة فأبوا. قال المخبر: فلما كان في اليوم الثاني أصبح العرب يناوشون الناس ويتهدّدونهم طلباً للشر، والفقهاء يأمرهم بالصبر والاحتمال، وقد صلى الصبح وصار يذكر الله تعالى، فما كادت الشمس تطلع رمحين أو ثلاثة حتى سمعت طبلخانة قد أقبلت من قديم المدينة، ثم بعد ساعة ظهرت ومعها عسكر جرّار فحين رأوا البدو حملوا عليهم وقتلوا ونهبوا وأسروا وسبوا حريمهم وأولادهم، فحينئذ شدّت القافلة وسارت، ثم سُئل العسكر عن موجب خروجهم وغارتهم، فقالوا لما كان هاجرة^(٥) أمس سمعنا بالمدينة منادياً ينادي أن العرب قد اعترضت ابن عجيل وقافلته، فالغارة الغارة مأجورين، فأمر

(١) المنج شجر معروف عند عامة الناس يصنع منه مخدّر ويقال له البنج، وصواب العبارة فيه منج برفع منج.

(٢) الحرة: معروفة ذات حجر سوداء وغيرها، والمتقشفة المقشوعة الخشنة.

(٣) الساقة: مؤخر القوم.

(٤) القدولغة يمانية فصحي أي قدام أو أمام الوجه، ويقال قدى بكسر القاف وآخره ألف مقصورة.

(٥) الهاجرة من النهار: وقت الظهيرة وشدة الحرب.

الشریف من صاح بعسكره والخروج للغارة، فنظر الناس، وإذا هو الوقت الذي قال فيه الفقيه لابن نعيم تأدب يا شيخ، فهذا الرب وهذا النبي ﷺ. وعلى الجملة فأحواله أكثر من أن تحصر وفضائله أعظم من أن تشر. ولقد أخبرني الفقيه الصالح عبدالرحمن بن أبي بكر الحجازي المقيم برباط النور عند تربة الشيخ مسعود قبلي مدينة زبيد^(١) قال أخبرني الفقيه الصالح علي بن الأسود المالكي عرف بالعجمي قال رأيت الفقيه أحمد بالمنام قبل موته بمدة فقلت له: يا فقيه مشيت أحوالكم مع الغز بجلالتكم واحترامكم حتى لم تذوقوا ما تذوقه المستضعفون من الناس، فنظر إلي الفقيه وقال مُدَّ بصرک إلى المشرق، فنظرت إلى هناك، وإذا يقوم عليهم فرجنات صوف^(٢) فأشاروا وقال هؤلاء والله يستبيحون دماءكم ونساءكم وأموالكم، كما يستباح عرق الجبين، وأن الغز أجروا العدل عليكم، وكان مع ذلك كلام طويل بيني وبين الفقيه، هذا زبدته. قلت وهذا المنام يؤيد منام الفقيه الحبيشي الذي رواه أبو السعود. أخبرني الثقة أنه كان متى دخل مكة اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء ومتى صار في المطاف أو في الحرم ترك الناس أشغالهم وأقبلوا على تقبيل يده والتبرک بمصافحته، فيقول يا هؤلاء أنتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته، وأنا مثلكم مخلوق فلا يزدادون بذلك إلا إقبالا عليه. ولقد أخبر الثقة أنه سمع ثقة خبيراً من أهل مكة وذوي الدين والصلاح والعلم يقول لي من العمر كذا وكذا مدة، فذكرها مدة طويلة قل من يعيشها^(٣)، ثم لم يزل العلماء يدخلون مكة وفيهم من يقف ومن يرجع إلى بلده فما رأيت فيهم أحداً إلا ونور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه إلا ما كان من ابن عجيل، فإنه كان متى دخل الحرم زادت عظمته ونوره على نور الكعبة بحيث لا يبقى للناس تعلق بغيره، ولقد أخبرني الثقة من أهل بغداد أنه كان مقيماً بأمر عبيد^(٤) بمقام سيدنا الأكمل أبي الحسن أحمد الرفاعي نفع الله به، فدعنتي المقادير في بعض السنين إلى الحج فحججت، فلما صرت بمكة وجدت هذا الفقيه المذكور وقد اشتغل الناس به عن كل شيء وحتى أنه متى برز للطواف لم يكذب يفرغ من طوافه إلا بعد مشقة لكثرة شغل الناس به قال فلما عدت أم عبيد سألتني صاحب المقام عن عجيب ما رأيت فأخبرته بما رأيت من الفقيه أحمد، فقال يا ولدي هذه أمانة القطب،

(١) رباط النور: خارج زبيد من الجنوب.

(٢) فرجنات: نوع من الثياب الصوف مفرجة من الخلف أي لها شقوق.

(٣) في «ب» قل من يعيش مثلها.

(٤) سيأتي ذكر أم عبيد للمؤلف في ترجمة الرفاعي.

ثم كان متى قدم المدينة فعل الناس معه كذلك، فيقول لهم اتقوا الله، هذا نبيكم وهؤلاء صحابته، وأنا رجل منكم فلا يزداد الناس إلا إقبالاً عليه، وكان متى ضجر من الناس بمكة والمدينة تغيب عنهم لقضاء مآربه من ذكر أو قراءة أو صلاة وذلك غالب شغله، وكان كثير التردد إلى مكة. أخبر الثقة أن القافلة التي تسير في البر من عصره إلى الآن مع من سارت من فقيه أو غيره إنما تسمى به، فيقال قافلة ابن عجيل وهذا من أعجب الأشياء. وما أشبه هذا بقول الأول:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

ثم ذهب الناس المدرسة^(١) عن مسكنه وقيل له بيت الفقيه يعنونه، وكان إماماً في الفقه والأصولين والنحو واللغة والحديث، ومن أحسن من ضبط بكتبه الفنون وقرت بمذاكرته العيون، ولقد أخبرني ثقة من فقهاء عصره أنه قال ارتحلت من بلدي الجبال إلى الفقيه أزوره، فلما وصلت وسلمت عليه كنت قد أعددت عدة مسائل فقهية وأصولية وكلامية، فأقبلت أسأله (عن الفقهية وهو يجيني وعن الأصولية وهو أيضاً يجيني ثم عن الكلامية)^(٢) فغالطني فأضمرت في نفسي قصوره عن ذلك، ثم لما انقضى المجلس، وكان حافلاً، ودخل الفقيه المنزل الذي له استدعى بي إليه، وقال إن العقول لا تكاد تحتل جواب ما سألته وربما حصل بيننا مراجعة واعتراضات تشوش على السامع لكن هات السؤال الأول فأوردته فجوب لي جواباً شافياً ثم بقية الأسئلة كذلك، فحمدت الله على ذلك وعظم عندي، وكنت أظنه يفارق المعتقد (لأن ينقل ذلك لا يخبر)^(٣) الفقيه نفع الله به، وأخبرني الثقة عن أبيه أنه قال: خرجنا من جبل الحشاء وناحية العوادر^(٤) جمعاً كثيراً نريد الحج فمررنا على الإمام فأتانا بالطعام وجعل يغسل علينا بنفسه وجعلنا نقول له ما جرت عادة البلاد غسلك الله من الذنوب وجعل يقول يا حجاج في عافية في عافية فإن الغسل من الذنوب إنما يكون غالباً بالأمراض، ولقد أخبرني عدة من الثقات أن رجلاً من دلالي زبيد طلعت بيده عاشة^(٥)

(١) كذا في «د» وفي «ب» ثم ذهب باسم المدرسة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) في «ب» إذ ينقل ذلك بعض.

(٤) جبل الحشاء بكسر الحاء المهملة ثم شين مهملة ثم ألف مقصورة يقع شرقي جبل الصردف سورق ويشكل ناحية، ومركزه صوران، وقبائله من الكاسك ومربوط بقضاء حمر: ماوية، والعوادر تقدم

ذكرها.

(٥) العاشة لحم ناتئ يظهر في جسم الإنسان وتكبر، ولكنها غير ذات فيح ولا تؤذي الإنسان، ولم يذكرها=

وتعظمت وصارت شيئاً فاحشاً مستبشعاً، فقالت له نفسه الناس مجمعون على صلاح هذا ابن عجيل، فتقدم إليه والتزمه بهذه العلة فصار إليه من جملة جماعة خرجوا زائرين له من زبيد، ولما وصله قال ما أروُّحُ منك حتى تزول هذه العاشة فقال حسبي الله أزيل ما قدّره الله، فلم يعذره، فقال هات يدك فأدناها منه وتفل الفقيه عليها وتلا شيئاً من القرآن، ثم قال له غَطُّها وَعُدُّ بلدك فلعل الله يزيلها، قال وأدخلت يدي في كمي وسرت ساعة مع جماعة جئت أنا وهم من زبيد ثم أخرجت يدي وإذا بها سليمة كأن لم يكن بها شيء فأريتها الجماعة ودخلنا زبيد. قال الراوي ورأيتها وبها العاشة ثم رأيتها بعد ذلك متعافية ومع ما قدمت ذكره، فإنه لا يذكر لأحد شيء، من كراماته ممن قد عرفه، فيمترى به، وله مسائل كثيرة يسأله عنها فقهاء أجلاء فأجابهم بأبين جواب وأحسنه، ولم يكذب أحد من فقهاء وقته يسأله إلا افتقر إلى فقهه، ولم أسمع عنه أنه افتقر إلى أحد منهم في جواب ولا سؤال، ولم يزل على قدم التدريس والدين والورع، حتى توفي نهار الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من ربيع الأول من شهور سنة تسعين وستمئة، وكان الملك الواثق الآتي ذكره في فِشال يومئذ إذ هي إقطاعه من أبيه، وهي على نصف مرحلة من موضع الفقيه تقريباً، فلما سمع بموت الفقيه ركب في موكبه وحضر غسل الفقيه، وكان من جملة الغاسلين، ثم لما حمل إلى المقبرة كان من جملة الحاملين وتولى إنزاله مع من تولى ذلك فغبطه على ذلك كثير من أعيان زمانه أبناء جنسه وغيرهم، وزرته بحمد الله مراراً في حياته وبعد وفاته فكانت زيارتي له آخر مرة أنا ووالدي وأخوتي قبل موته بثمانية أيام فلما صرنا بالجند، إذ عاد والدي إليها متنقلاً عن زبيد ومدرساً بمدرستها التي ولدت بها وهي مدرسة الشيخ عبد الله بن عباس، ومن أحسن ما قيل فيه من الشعر قول والدي من قصيدة امتدحه بها في حال حياته وذكر في أولها المراحل من زبيد إلى بيت الفقيه بعد أن صدرها بقوله:

هذي ديار أحبتي يا حادي	أنخ المطي فقد بلغت مرادي
وعلى الكتيب الأشرف أنزل فقد	حللت بأمنع الأطواد
دعني أضع خدّاً على ساحاته	والوجه كي أحظى بذاك النادي
وأشاهد البدر الذي من أمّه	ينجو من الأحزان والأنكاد
وأقبل القدم الشريف تقرّباً	أرجو بذاك هدايتي ورشادي

= في القاموس، والكلمة مستعملة ومعروفة عند الناس.

يا راكباً حرفاً أموناً جَسْرَةً
يَمُّمٌ إذا ما رُمْتَ نُجَحِ سَعَادَةً
واجمع عزومك بل همومك وارداً
فإذا رأْتَ عيناكَ طلعة أحمد
فاشكر لربك شاكراً متواضعاً
قل يا ابن موسى إنني وفادُكم
يا من به تشفى العيوب ومن به
يا واحد الكبراء والعلماء بل
يا سيّد الكبراء قد عودتني
وأنا المعيل العايل الأسِفُ الذي
ولكم مكارم يستطيل عمومها
سرّ الخليل ورثتموه حقيقةً
شرفاً لكم وليهنّكم ما نلتم

تنجو نجاة الطَرْف يوم طراد^(١)
عَلَمًا إلى نهج السعادة هادي
بحر الفرات العذب اللوراد
قطب الزمان حُبَيْتَ بالإسعاد
كفعال إسرافيل ذي الإرشاد
وعلى الكريم كرامة الوفاد
تمحي الذنوب عن المسيء الكادي
يا قدوة الأبدال والأوتاد
براً ومرحمة وعرف أيادي
كلّ الذنوب عليه بالمرصاد
ومناصب يسموبها استشهادي
ومن الذبيح الصدق في الميعاد
فضلاً وفخراً شامخ الأعماد

والقصيدة كبيرة ذكرت زُبدها وشواهد غرضي منها، ولم أوردّها إلا لما تحقّقته
من استحقاق من قيلت فيه لما قيل فيها، وقد مدح بعدّة قصائد من عدة شعراء، وإنما
قال: (سرّ الخليل ورثتموه) لأنّ الفقيه من أولاد عك^(٢) وعك من أولاد إسماعيل بن
إبراهيم كما لا يخفى، فأشار إلى أن الفقيه ورث من الاثنين وهما الخليل والذبيح ما
تقدّم في البيت، مع أن معتقدي ومعتقد أخيار زماني أن الشعر يزdan بالفقيه ولا يزdan
به^(٣) الفقيه كما قال^(٤):

يزدان في أوزانه وعروضه فعساه يلقي طيكم فيطيب

وخلفه من الأولاد أربعة أكبرهم إبراهيم: فقيه ذو دين وورع، يحب الاعتزال
قلّ ما يجتمع به من الواصلين إليه، أخذ الفقه عن أبيه والنحو عن الفقيه عمر بن
الشيخ من أهل شريح المهجم، توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

(١) هذه أوصاف للناقة، والطرف: بكسر الطاء وسكون الراء: المهر الكريم الشيط.
(٢) سبق أن عك بن عدثان بالشاء المثلثة ثالث الحروف بن عبدالله من الأزد كما صحّح ذلك أبو عبيدة
معمر بن المثنى والهمداني ونشوان وغيرهم، انظر مفيد عمارة ص (٤٥).
(٣) كذا في «ب» وفي «ذ» ويزدان به غير الفقيه.
(٤) في «ب» زيادة مروان.

ثم موسى ، فقيه خير تفقه بأبيه وتوفي سادس شعبان سنة عشرين وسبعمائة ثم إسماعيل ، كان فقيهاً فرضياً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة . ثم أبو بكر تفقه بخاله علي بن أحمد الصريديح المقدم ذكره إذ أمه بنت الفقيه يوسف بن عبدالله ، يذكر أبو بكر هذا بجودة الفقه والورع وهو باقٍ إلى عصرنا على الحال المرضي ، ولإبراهيم وموسى ولدان يذكran بالفقه واسمع^(١) عن كل واحد منهما اجتمعت بهما في زبيد عام واحد وعشرين وهما اللذان يسيران بحوائج الناس في الشفاعات وغالب قدومهما زبيد لذلك ، وسمعت من يفضل ولد موسى بشرف وعلو الهمة ويذكره بمكارم الأخلاق ويبالغ في الثناء عليه وهو عدل في العقل والنقل ويذكر عنه كرامات أيضاً .

ومنهم عبدالرحمن وعبدالله ابنا الفقيه إبراهيم بن الفقيه علي بن عمر الذي ذكره ابن سمرة أنه تفقه بابن الصريديح فعبدالله تفقه بابن عمه أحمد ، وكان فقيهاً كبيراً مدرساً انتفع به خلق كثير من الطلبة ، وكان أوجد زمانه علماً وعملاً ، اجتمعت به في بعض السنين على رأس تسعين وستمائة . ومنهم الأخوان محمد وإبراهيم ابنا علي ابن الفقيه إبراهيم بن الفقيه علي بن عمر بن عجيل مقدم الذكر ، فمحمد أخذ الفقه عن عمه عبدالله وعن ابن عم أبيه أحمد بن موسى والنحو عن الغيثي بوصاب والحديث عن أهل زبيد ، وإبراهيم أخذ الفقه عن ابن عمه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن عجيل مقدم الذكر ، وهو باقٍ إلى عصرنا يذكر عنه الخير ، يسكن قرية هي يمني بيت الفقيه ، ذكر عنه جودة الفقه وصفاء الذهن ، وقبور من مات من بني عجيل بكثيب بين المدالهة وبيت الفقيه ، زرت قبورهم أجمع بحمد الله وتبركت بها ، وهؤلاء آخر من استحق الذكر من فقهاء تهامة الذين ذكرهم ابن سمرة وذرايرهم على ما تقدم .

ومنهم محمد بن عبدالله ، كان فقيهاً فرضياً توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ومنهم إبراهيم بن علي يذكر بالفضل والمواظبة للتدريس والصلاة مع الجماعة وهو باقٍ إلى عصرنا .

ثم نرجع إلى تنمة من ذكر ابن سمرة من الجبال وذرايرهم ، فأبدأ بمن كثرت بركتهم وارتفعت شهرتهم ، قوم الإمام يحيى بن أبي الخير ، فقد مضى ذكر محمد بن موسى وأولاده ، ولم يبق إلا ذكر من تأخر منهم مع من تبعه وعاصره معهم بالحصن الذي يعرف بمصنعة سير ، وذلك أنه انتشر عنهم العلم انتشاراً كلياً بحيث لم يكن في

(١) كذا في «د» وفي «ب» واسم كل واحد منهما .

المتأخرين لهم بذلك نظير إذ كانوا أهل إطعام وإكرام عامين ، وقد تقدّم ذكر الشيخ ومن شهر بالفقه من أهله ، ثم ذكر ابن عمه محمد بن موسى ومن تفقه من أولاده على ما ذكر ابن سمرة نصريحاً ومفهوماً ، وآخر من ذكر منهم أحمد بن موسى ، وقال كان على قضاء الجند ، يعني في عصره ، ثم توفي ولم أتّحقّق له تاريخاً فخلفه ابنه أبو بكر في الفقه والقضاء ، وكان يقال له سرداب العلم^(١) لكثرة نقله له وجودة معرفته به ، وكان أحد حفاظ اليمن بكتاب المذهب وقديم المسعود بن الكامل اليمن بالتاريخ الآتي ذكره ، وقدم صحبتته معلّمه القاضي معافى ، وكأنه كان سنّي الاعتقاد فأصبح بعد أن ولي القضاء من قبل المسعود في آخر يوم من شعبان صائماً وأمر الناس بالفطر ، وأنكر عليه الفقهاء وهو إذ ذاك بالجبل فعلم به بعض أعدائه فوشى به إلى المسعود ، وكان حاداً لصغر سنه ، فعظم ذلك عليه واستدعى به ، فلما حضر قال له يا قاضي اليوم من رمضان ، قال لم يثبت بذلك شيء ، فاستدعى بالغداء فلما حضر اعتزله فقال له المسعود الآن تحققت أنك خارجي على غير السنّة ، ثم طرده وأخرجه عن مجلسه ، وكان وقت دخوله اليمن ضعيف الفقه ، إذا حضر مجلساً وذاكره الفقهاء بشيء من أبواب الفقه ومسائله يصدّر عنه الجواب القاضي أبو بكر ، وحاجج عنه الفقهاء فأجبه وقربه فصار أول داخل عليه وآخر خارج عنه ، وصلّى يسميه بكبيراً على طريق التصغير ، ثم كان يُثني عليه عند المسعود ويقول هو أفقه أهل اليمن ، فصار له في باطن السلطان صورة جيدة (فلما صار^(٢) المعافى فيما صار من الأمر مع المسعود وطرده) طلب هذا أبا بكر فلما حضر ولّاه قضاء القضاة فلم يزل عليه حتى توفي آخر الدولة المنصورية ، وحكى الثقة الخبير بأحواله أنه نزل تهامة يريد افتقاده ، فحين صار بحيس ، وقد سمع به فقهاء زبيد لم يصل النوري إلا وقد صار منهم أعيان متوكفون للقاءه فحين واجهوه سلموا عليه سلاماً لائقاً ثم أقبلوا يسألونه بـسؤالات قد أعدوها من مشكلات الفقه ، وكان يجيبهم غير مكترث ولا متلثم فأخبرني الفقيه أبو بكر بن عبد الله بن خليج^(٣) الآتي ذكره ، قال أخبرني بعض أصحابه ومن كان معه منهم في سفره ذلك ، قال خشيت عليه التعجيز فدنوت منه وقلت له يا سيدي ألا أصرفهم

(١) السرداب بكسر السين المهملة وسكون الراء معروف ومستعمل ، وهو بناء تحت الأرض كالمخبا وجمعه سراديب .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «د» .

(٣) في «د» وفي «ب» فليج .

عنك فقال دعهم فأنا والله أحفظ المهذب كما تحفظ الفاتحة ولم يزالوا يسألونه حتى نفذ سؤالهم، ثم أقبل على كل^(١) فسأله بسؤال فتركه متحيراً يتلعثم ويتلجلج، ثم أقام بزريد أياماً، فوصله حكام التهائم وفقهاؤها وافتقد من يصلح فأبقاه ومن لا يصلح فنفاه، وهو أول من ولي القضاء من بني عمران، فذكروا أنه استمر على قضاء القضاة وتوفي عليه كان ميلاده سنة ست عشرة وستمئة وكان أروع من قعد فيه وحكم بأحكام الشرع، وله من الآثار المتقنة للذكر تجديد جامع مرعيت على طريق السائر من تعز إلى عدن أو الجوة وغيره^(٢) وكان حسن الهيئة جيد السيرة، ولما توفي لا أدري بأي تاريخ وله إذ ذاك ولد اسمه محمد، كان مولده سنة ست عشرة وستمئة وقد صار مراهقاً فأضيف القضاء إلى ابن عمه أسعد بن محمد بن موسى، فتوقف، فقال له المنصور حتى يكمل ولد القاضي أبي بكر، فلما كمل كتب القاضي إليه يعلمه فجعل مكانه ابنه محمد، فسلك طريق أبيه في كل الأمور، وذلك مع علم بالفقه وغيره، وكان نظيف العلم عظيم الورع. حُكي أنه كان يطعم الناس طعاماً لائقاً، وكان ابن عمه محمد بن أسعد الملقب بالبهاء يُطعم أيضاً طعاماً خارجاً عما يليق، بحيث يذبح ويعمل الألوان الحسنة، وكان ذلك والقاضي البهاء ليس معه ما يطعم منه غير ما يأتيه من أملاكه وهي إذ ذاك قليلة، وكذلك قاضي القضاة، فذكروا أنه قال له بعض أصحابه: ابن عمك يعمل طعاماً عالياً وأنت تعمل دونه، ولو شئت لعملت خيراً منه، فقال صدقت، لكن أنا أطمع دائماً حلالاً لو شئت كم على هذه المثابة التي ترى وابن عمي كأنك به وقد أدان وأخذ رحل^(٣) المساجد والأيتام، فكان كما قال، وأن من عجيب ورع هذا الرجل أنه دخل جبلة لقضية أوجبت ذلك ومعه ابن عمه المقدم ذكره فقضيا حوائجهما وخرجا فأخذ نصف ابلوج سكر أبيض وأخذ ابن عمه عدة أباليج^(٤) ثم لم يعلم بهم حتى وصلا المصنعة، وكان متزوجاً بأخته، فأمر لها أخوها بنصيب من الهدية وفرق على الجيران والأهل، فقالت أخته لزوجها قاضي القضاة: يا هذا يؤدي إليّ أخي نصيبي أكثر مما أهديت أنت جميعه، فقال يا هذه تنظري أنت عاقبة أمري وأمر أخيك في الدنيا والآخرة. وكانت وفاته على الطريق المرضي في عشر سنين

(١) أي على كل واحد.

(٢) قد تقدم ذكر ذلك، وهو اليوم خراب. وقد شرع بعض الفلاحين بإصلاحه.

(٣) كأنها أموال المساجد والأيتام.

(٤) في القاموس: أبلوج، بالضم، السكر.

وستمائة^(١) ثم خلفه ابن عمّه محمد بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى مقدم الذكر أولاً، ميلاده سنة ثمانى عشرة وستمائة، تفقه بحسن بن راشد وحصلت صحبة بينه وبين الملك المظفر، أولها أنه لما افترق أولاد المنصور المظفر وإخوته وطلع المظفر إلى الجبل أمره ابن عمه أن يتقدم إليه من المصنعة ليختطب له، فلقبه إلى جبا واختطب له بها أول جمعة وكانت أول بلد خطب له بها، ثم صحبه من هنالك، وحصلت بينهما ألفه قويّة واستحلف له الأيفوع^(٢) ومن حولهم من العرب كالسبائين ورأسهم يومئذ عبيد بن عياش بالياء المشاة من تحت مشددة مفتوحة بعد عين مهملة مفتوحة ثم ألف ثم شين معجمة، ولم تزل الصحبة تتأكد حتى آلت إلى الوزارة مع قضاء القضاة وكان خطيباً مضيقاً لبياً ذا دهاء وسياسة، وكان له حسنُ نظر مع الملوك والفقهاء يجلبهم ويحترمهم في الغالب، وهذا أول من جمع بين الوزارة وقضاء القضاة وتبعه على ذلك علي بن محمد^(٣) بن عمر ثم انقطع، وجعل القضاء منفرداً ولم يتوزر أحد بعده، ولم يزل على القضاء والوزارة حتى كان في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وستمائة، فأقام المظفر ابنه الأشرف في الملك على أن يكون خليفته، وأحلف له العساكر، وطلع حصن تعز، وأشار القاضي البهاء إليه أن يجعل أخاه حسان وزيراً للأشرف، ففعل ذلك، وبقي القاضي البهاء على القضاء، وبقيت له دواة الوزارة بعد الاستنابة بتسعة أيام، فلم يزل القضاء معه، ومع ذلك يتراجع هو وحسان بما يرد عليه من التهائم، إلى أن توفي على ذلك منتصف ربيع الأول سنة خمس وتسعين وستمائة، فاستمر على القضاء، حتى كان من عزلهم ما كان . .

فأول ظهور ذلك عزل حسان من الوزارة لمضي شهرين من سنة ست وتسعين وستمائة، عزله المؤيد واستوزر علي بن محمد بن عمر، وبقي القضاء مع^(٤) ابن عمران على طريق المجاز، حتى كان رمضان من سنة ست وتسعين وستمائة وصلوا الجند للتحتم بالجامع، وكان ذلك عادة جارية منهم يصل جماعة يوم ستة وعشرين وشخص واحد يختم ليلة سبعة وعشرين ويقرأ الختمة على المنبر، ويلبث بالجند

(١) كذا في الأصلين.

(٢) الأيفوع: بفتح الهمزة وسكون الياء المشاة من تحت ثم فاء وواو وعين مهملة: عزلة من المعافر تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية، وأيفوع أعلى وأيفوع أسفل من الكلاع العدين، من أعمال مديريه السلام، وهي شمال تعز، والسبثيون كانوا في عزلة السواء من المعافر أيضاً جنوب تعز.

(٣) في «ب» محمد بن عمر يحيوي.

(٤) في «ب» في بني عمران.

حتى يصلي بالناس العيد، ثم يعمل طعاماً يدخل عليه من المصلّي جماعة من حفدتهم فوافق وصولهم أن وصل أسعد أخو الوزير معارضاً لهم يريد يختم ويختطب، وكان قد بلغهم أن للخطيب في كل شهر ثلاثين ديناراً فوصل وأراد الاختطاب، فمنعه بنو عمران وغالب أهل الجند يحبّونهم إذ ذاك ويلوذون بهم، فلم يطق أسعد يطلع المنبر، ودخل بينهم العقلاء على أن أسعد يكتب إلى السلطان يخبره، فإذا جاء جوابه بأنه يستمرّ سلّم له كتاب الخطبة، فكتب في أول الليل وصدّر رسولاً فلم تطلع الشمس جدّاً^(١) حتى عاد بالخط على ما سئل وزيادة، وأخبر^(٢) أيضاً بأن القضاء إليهم، فخرج بنو عمران من فورهم عن الجند إلى المصنعة لم يصلوا الجمعة إلّا بها، ولبثوا بقريتهم إلى رمضان سنة سبع وتسعين وطلبهم المؤيد إلى تعزّ فلبثوا أياماً بدار الوائق يؤتى لهم كل يوم بالطعام ثم بعد انقضاء رمضان^(٣) تقدم السلطان الجند وهم معه وعليهم ترسيم^(٤) من حيث لا يشعرون، وأمر السلطان من أخرج بقية رجالهم وحرّيمهم عن المصنعة وختم على بيوتهم وأنزلوا الجند فلم يشعروا حتى قيل لهم هؤلاء أهلكم قد جيء بهم ثم تجهّز السلطان إلى صنعاء لحصار العظيمة والميقاع^(٥) وأمر والي الجند يخرجهم عن الجند إلى ذي جبلة ففعل، وذلك في شوال من السنة المذكورة فلبثوا بها أياماً، وكان لهم من فعل المعروف، خصوصاً عبدالله، ما لا ينحصر، حتى أن أهل جبلة كانوا إذا طلبوا فقيراً لم يجدوه إلا عند بيت عبدالله، وكانت سنة خصاصة^(٦) وكان كثير الصدقة وإطعام الطعام وإكرام الضيف لم أر له نظيراً في ذلك، ثم كان ذا عبادة كثيرة وذكر وتلاوة قل من يواظب ذلك مثله ثم يصوم غالب زمانه وكان خطيباً مصقلاً ذا كرامات وعبادات وله مسموعات ومقروءات ولي منه إجازة بكتب عدة، ثم لما نزل المؤيد من حصار العظيمة والميقاع التقاه حسنًا للسلام بالموسعة^(٧) ثم إنه لم يكذب في تعزّ غير تمتة السنة حتى بعث أمير خاندان ومعه

(١) جداً زيادة من «د».

(٢) كذا في «د» وفي «ب» وزيادة أخبار بأن القضاء.

(٣) هذه الزيادة من «ب».

(٤) الترسيم: معروف، وهو المحافظة عليهم من أن يفرّوا، والكلمة مستعملة إلى يومنا هذا.

(٥) العظيمة والميقاع حصنان من بلد حاشد غربي خمر، انظر «قرة العيون» ج ١.

(٦) الخصاصة: بالفتح الفاقة والحاجة، ومنه قوله تعالى: ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾.

(٧) الموسعة: بفتح الميم وسكون الواو ثم سين مهملة ثم عين مهملة وهاء: ضاحية في أعلى الحبييل الذي في أسفل المستشفى الجمهوري وغرب ثعبات، ولعله كانت فيه قصور على هذه الضاحية طريق السيارات إلى جبل صبر.

عشرة (تردارية) وجندارية^(١) أنزلوا عبدالله هذا وأخاه حسان وابنه عمران من جبلة، فلما صاروا بالحصن في تعزّ ضرب حسان وعمران ضرباً يخرج من حدّ الوصف يوماً أو يومين، والناس تتألم وهمّوا بضرب عبدالله فحمّاه الله منهم قهراً، ما همّ به أحد إلا ضرب ببلاء من فوره، وكان العدو الذي لهم يؤنب أمير خاندان ويلومه على ذلك، فطلع ذات يوم وقد امتلأ غيظاً ودعا بعض الخاندارية ممن يعرف جهله وويّخه وقال له اعمل بضرب القاضي عبدالله، فدخل عليه وكلمه بسوء أدب وتهذّده بالضرب فبزقه القاضي بزقة انقطع بها شيء من أمعائه، ووقع مغشياً عليه، بحيث لم يرح إلى بيته إلا محمولاً ولم يزل مريضاً لا ينفع نفسه بنفاعة حتى توفي مطروحاً في بعض الأسواق، ووصل حريمهم إلى بيت الفقيه أبي بكر حاليين، وفيهم بنات خاله، فلم يفتح لهم بابه ولا قضى لهم حاجة، وأزيل عنهم الضربة بشفاعة الحرّة ابنة أسد الدين زوجة السلطان^(٢)، وكانت خيرة كثيراً ما تردّه عن القبيح فأطلقوا عن الحبس وأنزلوا في المغرب وأمرت أن يجري عليهم بأدوية حتى تعافوا وأطلقوا بشرط أن يسكنوا سهفنة، فسكنوها ورهن عبدالله ولده عمران وحسان ابنه محمداً وتركوا في زبيد فسكنوها من رجب ثمانين وتسعين وستمائة ولبث القاضي عبدالله والباقون بسهفنة إلى أن توفي بها نهار رابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعمئة، وحضر قبرانه جمع من الجند وغيرها، فيهم شيخنا أبو الحسن الأصبحي فأخبر الثقة أنه كان على قرية سهفنة خاصة جراداً عظيماً، وليس بخارجها شيء فسأل شيخنا عن ذلك فقال ما هو ببعيد أن يكون الجراد ملائكة في حق القاضي عبدالله، وكثرة إطعامه وصدقته، ولم يزل الجراد حول البيت وحول النعش إلى أن قبر، ثم لم يوجد منه شيء، وبقي حسان وابنان له إلى مدة بعد ذلك في قرية سهفنة مع أحزان وإهانة من غلمان بني محمد بن عمر، ثم بعد وفاة الحرّة التي كانت سبباً لإطلاقهم، وذلك مستهل ذي القعدة سنة أربع وسبعمئة، أو همّ عدوهم فيهم السلطان بما لا يليق، وظل يوماً طرداً عنده، وكان لا يهتمه بكذب، فصدر لهم نحو خمسين فارساً ورجلاً عددهم مئتان سَرَوْا إليهم وقت العشاء من تعزّ فوصلوا سهفنة سحرراً وقبضوا حسان وابنيه وعبدالله ابن أخيه بن أبي بكر ونزلوا بهم الجند غير مقيدين، فأدخلوا الدهليز الذي للقصر، وكتب السلطان بذلك، فأمر الفقيه أبا بكر التعزي بإطلاق عبدالله، لأنه كان يوالي الفقيه هو وأبوه محمد وجده أبو بكر صنو القاضيين المذكورين، ثم قيّد حسان وابناه وأنزلا إلى سجن قد أحدث

(١) كانت هذه ألقاباً عسكرية. (٢) في «ب» زيادة «المظفر» وقد تقدّم ذكرها.

لأجلهم فيه من الضيق ما لا ينحصر، وكان قد أمر السلطان والي عدن ببناء سجن شديد الضيق ليس له متنفس لخارج ولا داخل، فاجتهد الوالي ببناؤه ظناً أنه لبعض الجبابرة من أعداء السلطان، فلما جيء بالقضاة ندم على ذلك، فلبثوا بالسجن مجتمعين لا يكاد يُفتح لهم باب إلا في الوعد مرة أو مرتين لما يؤتى به من الماء. أما الطعام فينزل لهم من تصدق عليهم من طاقة في السقف، سقف الحبس، وذلك أنه يعطيه الحباس سرّاً خشية أن يبلغ عدوهم، وبعد ثلاث سنين وأربعة أشهر توفي حسان على ذلك الحال، فقبّر بالمقبرة التي بها ابن أبي الباطل، وهو أحد مشايخ الطريق من الصوفية الأكابر، ولبث ابنه حتى قدمت الحرة كريمة السلطان من ظفار بعد وفاة أخيها الوائق الآتي ذكره، وكانت إحدى أخينار الخواتين على طريق المروءة والدين والصدقة، وقد مضى من ذكرها مما يغني عن إعادته، فحين وصلت تعز إلى أخيها وسلمت عليه شفعت لهم وقالت أجعلهم ضيافتي منك، فأمر بإطلاقهم فعلم بذلك عدوهم غير الأول فأمر بأنهم لا يخرجون من عدن، وكان الوالي ابن علاء الدين عمر فأعادهم من باب عدن وأسكنهم في دار جيّدة، وفسح لهم فأقاموا هنالك مدة، وبعد وفاة الوزير وانقضاء أيام بني محمد بن عمر، على ما يأتي بيانه، طلب بنو عمران من عدن وجمع بينهم وبين أخيهم بزيد، وكان في يوم حبس والده بعدن حبس وهو بحبس زبيد، وجعل له في وسطه حبس في غاية الضيق، وكان كثيراً ما يوجد خارج الحبس في المساجد يصلي وبلغ السلطان المؤيد، فأطلقه وجعل له رزقاً يقاته، وسكن بدار عمّه القاضي البهاء مقدم الذكر، ولما صار الملك إلى المجاهد بن المؤيد المرة الأولى والغالب عليه الأمير عمر بن يوسف بن منصور، قال له القاضي عبد الباقي بن عبد المجيد: يا أمير اعمل لاخرتك وأسع في إطلاق هؤلاء بني عمران من زبيد، واجمع بينهم وبين عائلتهم، فلم يزل عمر بن يوسف يتلطف حتى أطلقوا من زبيد، وطلعوا سهفنة في الدولة المجاهدية، وتوفي محمد بن حسان بعد أشهر دون السنة من طلوعهم يوم الجمعة حادي عشر صفر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. وأما ابن عمه عمران فتوفي بزبيد بعد وفاة أبيه بأيام قلائل، وكان قد تورّر للوائق مدة حتى سافر إلى ظفار، فلم يتركه أهله يسافر معه وبقي حاكم تعز في غالب الأحوال، إذ كان عمّه حسان حاكمها منذ توفي محمد بن علي، وقد يستنيون بعض المدرسين مجازاً والله أعلم.

وفيههم فقهاء درسوا وأفتوا، فلعبده الله ولده محمد، كان فقيهاً فاضلاً درّس مدة

بجامع المصنعة، وعنه أخذت بعض كافي الصردفي والمهذب وبعض مصنفه في الدقائق، وهو كتاب فائق سمّاه «جامع أسباب الخيرات البديعة ومثير عزم أهل الكسل والعثرات» وهو من أحسن كتب المتعبدين ثم كتاب مختصر سماه «البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة» وهو من المختصرات البديعة في ذلك، و«التبصرة في علم الكلام»، وشرح التنبيه شرحاً لائقاً اجتمع الفقهاء على سماعه بعد فراغه من جميع أنحاء الجبال، وكان فيهم عدة من أكابر الفقهاء، وقد سمعت عليه بعضه وأجازني بجميعه، وقرأت عليه جميع مصنفه الذي سمّاه «البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة» وإيضاح الأصبحي، وكانت وفاته في شهر شوال سنة خمس وتسعين وستمائة.

وآخر اسمه عبدالرحمن، كان مقرئاً مجيداً فاضلاً بالقراءات، وقد تفقه بعض تفقه، توفي سلخ رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة وهو أصغرهم وآخر اسمه أسعد، تفقه وكان ينوب أباه في خطابة الجند وقضائهما، توفي آخر سنة خمس وتسعين، والآخر عمران، وقد مضى ذكره، ولأخيه أبي بكر بن أسعد ولدٌ فقيه فاضل، كان فيه إحسان إلى الطلبة وأنس لهم، وذلك بعكس ما كان لأبيه، وكان يتولى التدريس هو وابن عمه محمد بجامع المصنعة وتفقه بالفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي الآتي ذكره، وكانت وفاته بقرية سهفة على رأس سنة سبعمائة تقريباً، وله ابن سماه عبدالله كان قد تولّى الخطابة بالمصنعة، ولما حبس أهله قام بحريمهم وتحمل مؤنتهم حتى خرج من خرج منهم من الحبس، وكان للقاضي إخوة يأتي ذكرهم إن شاء الله في أعيان الدول.

فلنرجع إلى تنمة ذكر الفقهاء وذرائعهم، وأعني بالفقهاء (الذين ذكرهم ابن سمره)^(١) في آخر ذكر القضاة، وقد انقضى ذكر ما لاق من أحوال بني عمران وما تمّ عليهم من الامتحان، ثم يتبعهم في الشهرة بقدّم التسمي بالفقه ذرية الفقيه الهيثم، وقدمت بني عمران لانتفاع الناس بتصانيفهم لو لم يكن لهم غير البيان، ثم ما كانوا يفعلونه من الإطعام في المصنعة بحيث يجتمع معهم في غالب الأوقات فوق مئة درسي يقومون بكفائتهم من النفقة والكسوة بحيث سمعت جماعة من أعيان الفقهاء يقولون لم يصب أحد من أهل اليمن، بمصيبة كما أصيب طلبة العلم بأهل «سير»، وقد رثيت سير بقصائد منها قصيدة للنجم صاحب مكة، ولولا خشية الإطالة لذكرت من ذلك عجائب وعدهم، وقد مضى ذكر من ذكره ابن سمره وتأخر عنهم جماعة

(١) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د».

تحققت منهم جماعة علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم مقدّم الذكر، مولده يوم الخميس مستهل صفر سنة سبع عشرة وستمائة، تفقه بآبن ناصر الآتي ذكره في قرية الذنبتين، وولي قضاء بلده، وكان يتردد بين بلده والجند وتعز واجتمعت به فرأيت رجلاً مباركاً كانت وفاته لسبع بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وله ولدان هما يوسف وأبو بكر، ومولد يوسف مستهل ربيع الأول من سنة خمسين وستمائة، تفقهه أولاً بأبيه ثم بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، وكان حاكم بلده كما كان أبوه، وكان ينيب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء، ودرس بمدرسة الزواحي بتشديد الزاي بعد ألف ولام ثم فتح السواثم ألف ثم حاء مهملة ثم ياء مثناة من تحت، وهي قرية من نواحي بلدهم بها مدرسة أحدثها بعض مشايخ بني وائل^(١) وكانت وفاته بصنعاء لسبع بقين من شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة، وأما أبو بكر فتفقه بأخيه أولاً ثم بصالح بن عمر بالسفال ثم بالفقيه عبدالصمد ثم بأهل المصنعة، ثم صار حاكماً في بلده كما كان أبوه وأخوه، وشهر بطريقة مرضية في الحكم. ولما كانت سنة خمس عشرة وسبعمائة مُجِئَتْ بحسبة زيد لعدم طول وكثرة عول وذيّن وعدم طول، فقدمتها وقاضي الشرع بها يومئذ محمد بن سعد عرف بأبي شكيل الآتي ذكره، فلبثت أياماً قلائل، وقدم هذا أبو بكر فلبث قاضياً، وكانت ولايتنا جميعاً من قبل القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه أبي بكر التغزي، فلبثنا مدة أشهر إلى أن دخل رمضان ثم فصلني عن الحسبة، والحال منه جميل في الحكم، وجعلني قاضياً في موزع، ثم بلغني أنه تغير بعد ذلك وحكم بما استحسنته وبما أمره أهل الغرض في حق القاضي أبي شكيل خاصة، ثم حصل عليه بعد ذلك نهب بيته في الحجفة وهرب إلى تربة ذي عقيب، لولا أنه أقام بقضاء القضاة من ليس به غرض، فمشى حاله وفصله عن زيد وأعاد أبا شكيل على القضاء وهو إلى الآن سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة حاكم بلده، وممن سكن الجرينة القرية التي تقدم ضبطها مع الحجفة وسكنتها جماعة ومنهم أسعد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمر مقدم الذكر، وهو أول من تدير هذه القرية وانتقل إليها من الحجفة وفقهاؤها ذريته، وهو باني مسجدها، ولم أتحقق من نعتة وتاريخه شيئاً غير ما ذكرت، وكان له أخ

(١) قرية الزواحي كما ضبطها المؤلف لا تزال عامرة أهلة بالأهل والسكن أسفل مصنعة خدد المشهورة شمال قرية ظلمة مركز أعمال جبل حبيش، ومسجدها عامر، وقد ذكر هذه القرية الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ص ١٠٣ و ١٠٤ وغيره والعامر لمسجد الزواحي السلطان القاسم بن حمير الوائلي الحميري كما يأتي ذكره للمؤلف وذكره ابن سمره.

اسمه أحمد بن يوسف، تفقه بمحمد بن مضمون بن أبي عمران مقدم الذكر، وأخذ عن ابن أبي سحارة الآتي ذكره، وله ولد أيضاً اسمه محمد بن أسعد، أخذ عن محمد بن مصباح وغيره، وتوفي ببلده، وكانت وفاته آخر أيام التشريق من سنة تسع وثمانين وستمائة.

وله أولاد جماعة قدمت بلدهم للبحث عن أحوالهم، وجدت اثنين منهم: إدريس فيه أنس وخير، ثم أحمد أكبر منه امتحن بالعمى وقتله أهل الفساد في شعبان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ثم يوسف أوسطهم هو حاكم ذمار يذكر بولاية القضاء بها من أيام بني محمد بن عمر، وانفصل في أيام الفتنة وانضراب الدول لنيف وعشرين وسبعمائة... وممن ذكر ابن سمرة وخلفه ذرية يُذكرون بالفقه بنو يحيى بن الفقيه فضل الذي تقدم ذكره، فخلفه ابنه يحيى، مولده سنة ستين وخمسمائة، وتفقه بعبدالله بن سالم الأصبحي وتزوج ابنته منيرة وله منها أولاد انتشر منهم ذرية تفقه منهم جماعة ومسكنهم قرية الملحمة فيما مضى، ولهم بها مسجد ينسب إليهم وهو شرقيها، ويعرف بالمسجد الأعلى، وقراءته للبيان على سليمان بن فتح، وكانت وفاته بقرية الملحمة ليلة الخميس ثالث عشر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وستمائة، وخلف أولاداً جماعة تفقه منهم ابنه أبو بكر مولده لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وخمسمائة، تفقه بأبيه وغيره، وفتح له في العلم بفهم جيد حتى أدرك منه نصيباً وافراً بحيث كان الفقيه عمر بن سعيد يقول لو سئل أبو بكر بن يحيى عن علم الروح لأفتى به، وكان خيراً توفي ليلة الاثنين تاسع ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة ولم يعقب، ثم عثمان مولده آخر نهار الجمعة لليلة بقيت من المحرم سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وكان فقيهاً صالحاً متأدباً ذا محفوظات له بديهة جيدة، حاضر الجواب نظماً ونثراً. لما قَدِمَتْ إلى قومه، وقد انتقلوا عن الملحمة إلى الجبل الذي هو مظل عليها من قبل اليمن، وسكنوا قريتين تعرف إحداهما بالمحبيب وهي على قبالة من الملحمة وضبطها بخفض الميم بعد ألف ولام ثم سكون الحاء المهملة وفتح الياء المشناة من تحت وسكون الباء الموحدة^(١)، كان هذا الفقيه يسكنها وبها جماعة من ذريته وأهله. والقرية الأخرى تسمى النظاري، بفتح النون بعد ألف ولام والظاء القائمة ثم ألف ثم راء ثم ياء مشناة من تحت. ولما قدمت قرية المحبيب أخرج إليّ بعض ذرية الفقيه عثمان شيئاً من كتبه فرأيت على بعضها بخطه، ومن قوله:

(١) تقدم ذكرها ولا زالت تحمل هذا الاسم وكذلك النظاري سبق لها ذكر.

طوبى لمن عاش بعض يوم ونفسه فيه مطمئنه
ولا له في الملا عدو ولا لخلق عليه منه

وهذا هو صاحب القصة المشهورة مع الأمير علي بن يحيى وذكرتها خشية أن يقع كتابي مع من لم يكن عَلِمَهَا، وذلك أن الأمير علي بن يحيى كان على الصفة المتقدمة من الإنسانية والمحبة للفقهاء والفضلاء وصحبتهم كما ذكرته، فقدّر أنه عمل طعاماً لجماعة من أصحابه، هذا الفقيه من جملتهم، وعمل فيه ظرفاً مملوءاً لحوحاً^(١) وزوماً ووضع بموضع فيه بُعْدٌ عن الفقيه، فلما اجتمعوا على الطعام صار الفقيه يتناول منه فلا يناله إلا بتكلف فأنشد الأمير:

بُعْد اللوح عن الفقيه الأوح عثمان خير بني البرية عن يد
فأجابه الفقيه مرتجلاً:

ترد المراسم إن أمرت بنقله ويطول منك الباع إن قصرت يدي

فقام الأمير مسرعاً من مكانه واحتمل الظرف ووضع بين يدي الفقيه، ثم لما انقضى الطعام جعل الأمير يحدث الفقيه ويقول: يا سيدي الفقيه إني رأيتك تحب اللوح وقد وهبتك جرتي الفلانية تكون برسمه، فقبلها الفقيه وهي جربة تساوي ألف دينار على قرب من الملحمة، هي بيد ذريته إلى الآن، فرحم الله علي بن يحيى ما كان ألطف شمائله وأكثر فضله وفضائله. وقد تقدّم ذكره مع بني مضمون، وكانت وفاته يوم الأحد لثلاث بقين من رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة، وذلك بقربة الملحمة مع أبيه يحيى وأخوته أبي بكر وعلي، فقبر الأب وأبناؤه أبو بكر وعلي في فسقية^(٢) هي شرقي مسجدهم، فلما دنت وفاة عثمان قيل له نقبرك مع أبيك وأخوتك قال لا، إني أخشى أن أؤذيهم، هم كانوا على طريق كامل من الورع، فقبر بقبر قريب منهم، ثم لما توفي عثمان خلفه برئاسة أهله، واشتهر بالفقه ابن له اسمه يحيى، مولده آخر نهار الجمعة لخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستمائة، وكان خيراً ذا دين وورع، نزل من بلده إلى ذي جبلة فدرّس بالمدرسة الشرقية، وكان

(١) اللوح بفتح اللام وضم الحاء المهملة ثم واو وحاء مهملة أيضاً: معروف ومستعمل لهذه الغاية، وقد بينت صفة عمله في الجزء الأول من تاريخ اليمن الاجتماعي ص ١٢٨ وكذلك «الزوم» في ص ١٣٠.

(٢) الفسقية: بكسر الفاء وسكون السين المهملة وكسر القاف ثم ياء مثناة من تحت ثم هاء: الحوض يتوضأ منه، وتعرف بالبركة التي طولها قدر إنسان متوسط القامة وعرضها ذراعان أو ثلاثة، وأكثر ما تكون في الحمامات العامة وقرب المخلف للثياب والكلمة مستعملة من الدخيل.

في شهر ذي العلان^(١) فيطلع بلده فيقف فيها حتى ينقضي الصراب ثم متى عاد بلده أحاله النائب بنفقة السنة فيرد عليه نفقة الشهرين اللذين غاب فيهما واستمر ذلك إلى عصرنا أن لا يُنفق للمدرّس غير عشرة أشهر لتلك العادة، وكان إذا قيل له يا سيدنا لا ترد الشهرين فالمدرسون قبلك كانوا يغيبون أكثر من الشهرين ويأخذون كيلة الجميع، فقال: ﴿لَا يُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُونَ﴾^(٢) وكان يصرف ما يقبضه من الكيلة على المحتاجين من طلبة العلم وفيما يطلبه أهل الديوان منه خراجاً على أرضه، وكان مع ورعه نقالاً للفروع وعارفاً بها، وتوفي بقرية المحيب، وبها قبره منتصف صفر من سنة ثمانٍ وسبعين وستمئة ثم خلفه ابن له اسمه عثمان كان فقيهاً خيراً وله قريحة يقول بها الشعر، ومن شعره يجمع فيه أولي العزم من الأنبياء بيتان هما:

أولو العزم فاحفظهم لعلك ترشد فنوح وإبراهيم هود محمد
 وخمس المديح الذي لابن حمير^(٣) وهو:
 يا من لعينٍ قد أضرب بها السهر وأضالع حذب طوين على الشرر
 فصدر هذا البيت بأن قال:
 قلبي المعنى صار حلفاً للفكر^(٤) وكذلك سمعي خاني مثل^(٥) البصر
 ودموع عيني بالمحاجر كالمطر يا من لعينٍ قد أضرب بها السهر
 وأضالع حذب طوين على الشرر

وضاهاها بالتخميس، تخميس ابن الظفاري لبانت سعاد^(٦) وكانت وفاته مبروقاً^(٧) لأحد عشر ذي الحجة من سنة تسع وسبعمئة بعد بلوغ ست وثلاثين سنة، وقبر

(١) ذو العلان ويقال له ذو علان، بفتح العين المهملة وتشديد اللام هو آخر شهور السنة الحميرية، انظر كتابنا «اليمن الخضراء».

(٢) سبأ - ٢٥.

(٣) ابن حمير اسمه محمد، تأتي ترجمته للمؤلف وانظر ديوانه بإخراجنا.

(٤) في «ب» للكدر.

(٥) في «د» هو.

(٦) قصيدة بانة سعاد مشهورة وهي لكعب بن زهير المزني، امتدح بها سيد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ، وهي مطبوعة ولها شرح لابن هشام الأنصاري النحوي، صاحب «قطر الندى» وغيره وديوان الشاعر المذكور مطبوع بما فيه القصيدة المذكورة وابن الظفاري غير معروف.

(٧) الرجل المبروق الذي أصابه البرق.

بالمحبيب إلى جنب قبر أبيه، زرتهما معاً وفقههم يوم قدمت إليهم حسن بن علي بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل، مسكنه النظاري يدرس بمدرسة بنتها امرأة فوفقت عليها وقفاً جيداً، وكان صاحب دنيا واسعة، ولما خشي من الظلمة وتعسفهم على نفسه وعلى المدرسة لاذ بالفقيه أبي بكر التعزي وتزوج ابنة أخيه عمر فكان بذلك مستقيم الحال حتى هلك الوزراء بالتاريخ الآتي ذكره، وحصل عليه بعض تعسف، ثم لما قدم ولد الفقيه أبي بكر على قضاء القضاة، على ما سيأتي ذكره، ولبت ما لبت ثم ظهر للمؤيد منه ما ظهر صودر هذا وحبس وعزّر، وجرى له أمر لا يليق ذكره، ولم تطل مدته بعده، بل توفي سنة ثمانى عشرة وسبعمائة، وكان ذلك تصديقاً للأثر الذي هو^(١) «من تعزّر بغير الله ذل».

ومنهم يحيى بن فضل بن الفقيه يحيى مقدم الذكر، ولآه القاضي محمد بن أبي بكر على طريق عادة حكام الوقت في كراهية من كان قبلهم ونوابهم، وفيهم جماعة منهم سهيل، يذكر عنه مروءة وشرف نفس، ثم المأمون، فقيهان خيران، لما قدمت المحبيب قرأ عليّ المأمون ويحيى ومحمد بن عثمان شيئاً من الأربعينات النووية^(٢) وهذا محمد بن الفقيه عثمان صاحب الأبيات وهو يومئذ شاب مبارك مترشح لطلب العلو ومنهم بنو الإمام ذكر ابن سمرة منهم جماعة وذكرتهم أيضاً ثم تأخر عن زمانهم جماعة منهم الأخوان محمد بن الفقيه عبدالله بن الفقيه سالم الأصغر، ومنهم أحمد بن محمد بن سالم أيضاً وكانا فقيهين خيرين، لكن أحمد كان يقول الشعر وكانت فيه خفة، فسُمي لأجلها بالمجن^(٣) وكان يقول الشعر ويسلك طريق أبي الطيب المتنبّي فيرحل إلى أقيال اليمن وكرامها ويمتدحهم ويأخذ جوائزهم، وكان فقيهاً فاضلاً مترسلاً مهذباً متأدباً. حكى أنه ترك شيئاً من الكتب مع بعض مشايخ بني عمران في قلعة سير، فعبث بها الفأر عبثاً شنيعاً، فلما جاء لأخذها وجدها مبعثرة، فعمل أبياتاً منها قوله:

مديح الفأر خيرٌ من هجاء رجا شيئاً فأدرك ما رجاء
وأعطى ما أراد وما تمنى وأحظى الخلق من يُعطى مناه

(١) كذا في «د» وفي «ب» بإسقاط الذي هو.

(٢) الأربعون النووية منسوبة إلى العلامة الإمام يحيى النووي المتوفى سنة ٦٧٦ وهي مطبوعة ولها شروح وفي «ب» الأربعينات النبوية.

(٣) لا زالت هذه اللغة سائرة ومعروفة لمن كان فيه هذه الخفة تشبيهاً له بالمجنون.

بدار الشيخ أسعد حيث كانت
وقالوا قط ليس لنا معداً
إذا ما الهرّ وافى فرد يوم
فأطبق وهو في وجل عظيم
وحش^(١) لو استقام لهم قليلاً
لطح وأطعموه إذاً أذاه
أكيتبتي وقد عظموا وتاهوا
من المخزان فهو لنا بناء
أغاروا كلهم وجروا وراه
ولم يلفت وأعطاهم قفاه^(٢)
لطح وأطعموه إذاً أذاه

وهي أبيات تقارب العشرين لم يعلق بحفظي منها غير ما أورده، وذكر أنه قدم المخادر على الشيخ عبدالله بن أسعد بن ناجي فوجده محجّباً فقال للخادم استأذن لي على الشيخ فدخل وخرج وقال: الشيخ بحافة الحريم، فأخذ ورقة بيضاء وكتب بها بيتين هما:

يقبّح بالسيد الكريم أن يقعد في حافة الحريم^(٣)
والوفد بالباب بانتظار نظامه غير مستقيم

وقال للخادم أعطها الشيخ، وركب من فوره وصار إلى مقصده، فحين وقف عبدالله على الورقة شق عليه القول وعرف من كتبها وسأل الخادم عنه فقال ناولني الورقة وسار طريق كذا، فحنق عليه وقال والله لا يلحقه غيري ثم ركب دابته ولحقه بعد ساعة جيّدة فأعاده وأحسن إليه إحساناً كلياً. وذكر بعض المعنيين بأخبار الناس أن المعز بن سيف الإسلام لما خرج إلى مذهب الإسماعيلية وصار مالكا لليمن تشفع إليه أهل مذهبه بأن يأمر الخطباء في بلاد اليمن بأن يقعوا بالشيخين في الخطبة ويسبوهما فقال لا طاقة لي بالسواد الأعظم، فقالوا اعمل ذلك بجيلة، وكان أكثر سكناه بها، فقال أستطيع ولا آمن أن يهجم عليّ العامة فقالوا فأمر خطيب جيلة بإسقاط ذكرهما، قال لعل هذا أهون من غيره فاستدعي بالقاضي في تلك المدة، وأمره بذلك، وكان ذلك بيد أهل عرشان فساءهم ذلك وشق عليهم وبقوا حائرين، فوافق ذلك اليوم قدوم هذا أحمد وقد بلغه ما أمروا به وأنهم لم يقدرُوا على التأخر خوف السلطنة ولا التقدم خوف الشيعة تبقى هذه السمعة عنهم، فوصلهم هذا الفقيه وقال لهم أعطوني شيئاً أقضي به ديني، وأسدّ به فاقتي، وأنا أخطب عنكم وأسقط ذكر

(١) كذا في «ب» وفي «د» وولي ولم يلفت وأعطاهم قفاه، وفيه زحاف.

(٢) كذا في «د» بالحاء المهملة والشين المعجمة، والحش بالضم الكنيف وفي البيت زحاف، وفي «ب» بالمهملتين.

(٣) في «ب» يقبح بالشيخ وفيه زحاف، وقوله أن يقعد كذا في الأصلين وفيه أيضاً زحاف.

الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فسألوه عن دينه فأخبرهم فالتزموا له بذلك وأن يسدوا فاقته، فلما جاء وقت الخطبة صعد المنبر وخطب حتى جاء موضع ذكر الشيخين فقال: واعلموا رحمكم الله أن ذكر الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليس شرطاً في الخطبة وقد حصل لي ببركتهما كذا وكذا ديناراً وكذا وكذا ذهباً^(١) من الطعام فعلى مبغضهما لعنة الله ولعنة اللاعنين. وكان الشيعة قد اجتمعوا من أماكن شتى ليسمعوا بإسقاط الشيخين إلى الجامع (فلما عمل هذا ما عمل)^(٢) فحين سمعوا ذلك ساءهم وشق بهم وقالوا لم يرض إلا سبنا وذكرهما بأحسن ما كانا يُذكران به، ثم لما خرجوا من الجامع اتفقوا على الرواح إلى بيت المعز وملازمته بالإرسال على الخطيب والأمر له بأن يبقى على العادة المتقدمة، ففعلوا ذلك وفعله المعز^(٣) خشية بقاء سب مبغضيهما^(٤) بعد أن قال لهم والله لقد كنت خاشياً عليكم وعلى الخطيب أن تقع العامة بكم وبه، وقد سمعت من يذكر أن الخطيب لم يكن هذا وإنما كان رجلاً من أهل صهبان يسمى الصبح والله أعلم بالصواب. . وقد عرض معه ذكر عبدالله بن أسعد بن ناجي التباعي، وهو أحد أعيان اليمن وأخيار الزمن، وكان مشهوراً بالكرم وسعة الجود والنعم، له عطايا جمة مسكنه قرية المخادر قد مضى ذكرها، ونال هذا عبدالله وأخوه مكانة عظيمة ورزقه الله سماحة نفس وعلو همة، بحيث سُمعت له مكارم يطول تعدادها ويكثر إيرادها، وكان قد استماله بعض الإسماعيلية ودخل بمذهبه وصار عليه مع تستر، فإنه ليوم قاعد في الجامع بالمخادر وهو حافل بجمع من الفقهاء والطلبة، إذ قرأ بعضهم بصوت حسن سورة «المؤمنين» حتى قرأ ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾^(٥) إلى أن بلغ قوله: ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ ثم جعل يرددّها فحكى أنه بكى حتى غشي عليه، ثم أفاق وتشهد واستغفر الله تعالى ونزل على طريق السنة^(٦) لا يبدو منه ما يخالفها حتى توفي، وكان قد حدث له في تلك المدة التي أقام بها خارجاً أولاد

(١) الذهب: بفتح الذال المعجمة وسكون الهاء آخره باء موحدة: مكيال معروف كالقدح. ولا زال يستعمل في الجبال ثم انقرض واستبدل بالقدح أما في زبيد فلا يزال مستعملاً.

(٢) هذه الزيادة من «ب».

(٣) كان في الأصليين المعنز والتصحيح مما سبق ومنا.

(٤) كذا في «ب» وفي «د» سقط «سب».

(٥) المؤمنون - ١٣.

(٦) كذا في «د» وفي «ب» ولم يزل على طريق السنة.

خرجوا عن الإسماعيلية إلى وقتنا وذراريهم في الغالب على ذلك، غير أن الغالب على بني ناجي حيث كانوا السماحة والرجاحة والإحسان إلى أهل القرآن ولهم في بلدتهم مدارس حسنة وعليها وقف جيد لا تكاد تخلو قريتهم عن أهل الخير من أهل الدين والدنيا قدّمتم لها لزيارة صالحيتها، فوجدت بها آثاراً يعجب من أقربها من آثار أهل (سِير).

ومنهم، أعني بني الإمام، أبو الخطاب عمر بن يحيى بن الفقيه أبي بكر بن الفقيه سالم كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الضرغام، به تفقه جماعة منهم: علي بن أحمد الجنيد وعمر بن محمد الجرهومي وابن عمه سليمان وغيره، وهو آخر من تحققته من بني الإمام، وتبعه من أهله سليمان بن علي بن محمد بن سالم (الأصمعي) "درس بذي هزيم وغيره بعد أخيه أحمد المذكور في فقهاء تعز، وتوفي أيضاً بتعز، وكان عارفاً بكتاب البيان، أخذه عن جماعة، وتوفي وترك ولداً اسمه عبدالرحمن أم مدة طويلة بجامع ذي أشرق، تفقه بعض التفقه وتوفي على الطلب منتصف القعدة من سنة خمس وعشرين وسبع مائة وآخر فقهاء قريتهم ممن هو في طبقة المذكورين أنفاً جماعة ليسوا منهم.

منهم أبو عبدالله محمد بن أسعد بن محمد بن عبدالله بن سعيد القرّبي العنسي المذحجي بالنون بين العين والسين المهملتين. نسبة إلى القبيلة المذكورة فيما تقدم. كان فقيهاً عارفاً بالفروع والأصول، وله بكل كتاب منهما تصنيف، ولي قضاء عدن برهة من الدهر، وكان موصوفاً بالورع والفقه، غواصاً على دقائقه، عاملاً به. سمعت فقيه عدن شيوخ أبي العباس أحمد بن علي الحرازي يذكر هذا الرجل ويشي عليه ثناء بليغاً بالفقه والورع، وكان ممن أدركه وقرأ عليه وأخبرني أيضاً أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم. وكان مدرس عدن يومئذ والمعيد وأصحابهما من الطلبة يصلون صباح كل يوم إلى بابه، ويحضررون مجلسه فيلقاهم بالبشر والإكرام ثم إذا اطمأنوا جعل يلقي عليهم المسائل من الكتب التي يتعانون قراءتها. فمن وجده ذاكراً بارك عليه وشكره ووعدته بالخير وحثه على زيادة الاجتهاد، وكان ذا مكارم أخلاق وكرم طباع، قلما قصده قاصد إلا وأعطاه ما يليق بحاله، إما من نفسه إن أمكن

(١) ما بين القوسين من «د» وساقط من «ب».

أومن جاهه . وكان مع ذلك كثير الصدقة متزهاً عما يتهم به حكام عدن وغيرهم من الخيانة وكان كثير العبادة . أخبرني شبحي أحمد بن علي الحرازي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى أن الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي قدم عدن على هذا القاضي ، وهو إذ ذاك شاب قد تفقه ، فكان يحضر مجلس القاضي ويستمع إلقاءه ، فيجيب مبادراً فيقول القاضي : هذا يخرج فقيهاً ، فكان كما قال : ولقد أخبرني الفقيه عبدالملك الوراق بعدن قال أخبرني من أثق به من خبر هذا القاضي أنه كان يتصدق كل يوم بدينار خبزاً ، ولما دخل شمس الدين البيلقاني عدن صَحِبَه وتلمذ له وقرأ عليه «الوجيز» للغزالي ولم يكن إذ ذاك أظهر شيئاً من معتقده الذي شهر به ، فلما أظهره انشقت العصا بينهما ، وتهدد القاضي من حضر مجلسه أو قرأ عليه فتفرق غالب الناس عنه فصاروا نافرين ومن رغب بالأخذ عنه أتاه سراً إن خشي من القاضي ، وكان السلطان المظفر قد جعله مدرساً في مدرسة أبيه المنصور ، فلم يهن ذلك على القاضي لما رأى من قصوره في معرفة الفقه ولمباينة المعتقد ، فما زال يفكر في إخراجه عن المدرسة حتى أجمع رأيه على أنه يأمر بعض الطلبة يسأله كما سيأتي في ذكر البيلقاني ، وكان القاضي هذا من أهل الحمية والعصبية الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وكان في عدن ناظر يُعرف بالجزري ، وكان متعصباً مع البيلقاني وربما كان السبب في إشفاق السلطان عليه فكتب إلى السلطان يتكلم على القاضي ما ليس بحق نصراً للبيلقاني فعاد جواب السلطان إلى الجزري يعده بعزل القاضي في وقت معين فمن شدة فرح الناظر بذلك أخبر بذلك كافور البالكي الآتي ذكره ، وكان ممن يصحب القاضي ويحبّه فأخبره بذلك وقال له اجتمع بالأمير عباس وأخبره بما فعل الجزري ففعل ذلك ، وكان عباس على معتقد القاضي فشقّ عليه وكتب إلى المظفر ورقة يخبره بصلاح القاضي ودينه وأنه قل أن يستبدل به ، ويقول قد بلغني أن بعض من لا خير فيه كتب إلى مولانا يتكلم عليه بما ليس فيه وأنه غير صادق فجبّ له السلطان يقول له : لقد تحققنا ما ذكرت عن القاضي لسنا نسمع فيه كلاماً ، فلتطّب نفسك ونفسه واسأله لنا الدعاء أو كما قال ، وشقّ على السلطان كون الجزري أذاع ما كتب به إليه من عزل القاضي وأكنّ ذلك في نفسه ، فلما جاء الوقت الذي يرقب فيه عزل القاضي ولم يعزل ظنّ أن السلطان قد نسي فكتب إليه يستنجزه الوعد فعاد جوابه يقول له لولا خوف الله لعملنا بهلاكك إذ نشي إليك سراً تذيعه ، فكان ذلك آخر مكاتبة جرت من الجزري في حقّه ، ثم بعد عود المظفر من الحج دخل عدن فشكا أهلها من الجزري وفضاظته وجبروته فأمر السلطان القاضي البهاء أن يحاqq بينه وبينهم ، فكان ذلك في الجامع ،

فقالوا لا نفعل ذلك حتى يكون بأيدينا ذمة أنه لا يبقى يتصرف علينا، ففعل السلطان لهم ذلك وحققوا عليه جملة مستكثرة وهموا أن يبطشوا به لولا مانع عنه جماعة من أهل الدولة، ثم صودر وضرب ثلاث مرات فسلم ثلاثمائة ألف دينار ثم ضرب وعصر^(١) فلم يقدر على شيء وصارت جاريته وبناته يدرن بيوت أصحابه الذين كان يواليهم فيقفلون في وجوههم الأبواب فقدر أن جاءوا باب القاضي فوجدوه مفتوحاً فدخلوه فحين وقعت عين القاضي عليهم رحب بهم ورق لهم وبكى، ثم ناولهم صرة بها ثلاثمائة دينار فضة بعد أن أطعمهم وبرهم فلما عادوا إلى أبيهم سألهم عن حالهم وأخبروه القصة، فكان بعد ذلك يقول لمن يتحدث معه وربما ابتداء ذلك ما البعيد إلا ولد زنا، وذلك أنني أسأت كثيراً كثيراً إلى هذا القاضي وجرى منه ما هو كذا وكذا، وفي عدن جماعة أصحاب أحسنت إليهم وصاروا أهل ثروة ما أعلم أحداً منهم لما نكبت كان يسلم علي السلام الشرعي، ولو لم يكن لهذا القاضي من المكارم غير هذه لكانت كافية شافية، وله مصنف جيد في أصول الدين، وسأذكر بعض ما جرى بينه وبين البيلقاني حين أذكره في الواردين إلى عدن. ومكارم هذا الرجل كثيرة، وكانت وفاته بشعر عدن يوم الثلاثاء اثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى وستين وستمائة، وقبره بالقطيع في حياط ينسب إلى آل الفارسي الآتي ذكرهم في أهل عدن إن شاء الله وإلى جنبه قبر جماعة من الحكام الذين توفوا بعده كما سيأتي إن شاء الله، وقد زرت قبره مراراً وتبركت به وقد عرض مع ذكره رجلان من الأعيان، الأول أبو محمد عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن التغلبي أصل بلده جبل ذخر بفتح الذال المعجمة وخفض الخاء وسكون الراء^(٢) كان ذا مال جزيل وجاه كبير، أكثر ماله من التجارة وكان أكثر الناس صدقة ومعروفاً، وكانت ولايته تارة بعدن وغالبها زبيدوله فيها مدرسة حسنة جعلها ابنه محمد بعد موته وهي السدار التي كانت لأبيه وكذلك في بيت حسين وله بقرية السلامة مسجد وله على كل وقف يقوم به وصدقاته كثيرة، ومعاملته مع الله جليلة بحيث يعز حصرها، وكان إذا أقبل الحجاج وهو في بلد مروا عنده فيكسوهم ويعطيهم ما يوصلهم بلدهم التي يذكرون أنهم قاصدون لها، وإن كانوا من البلد أعطاهم ما يزيلون به وعشاء السفر، وقد أخبرني الثقة أنه كان يتشبه بهم جماعة في زيهم يأتون إليه فيعطيهما ما يليق بحالهم، وله من الآثار المبقية للذكر

(١) العَصْرُ كأنه بألة معروفة بإدخال الرجلين في تلك الآلة.

(٢) ذخر كما ضبطه المؤلف تقدم ذكره وأنه الذي يسمى اليوم جبل حبشي وهو غرب جنوب تعز.

مدرسة في بلده ذخر في موضع يعرف بالحُبيل بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام^(١)، وكانت وفاته بزبد سنة أربع وستين وستمائة، وخلف أولاداً رأس منهم محمد، نال مرتبة عند الملك المظفر ورفع له طبلخانة وجعله من جملة حرفائه، وكان أميراً شهماً فارساً مقداماً، لكن غلب عليه العجب فكثرت عليه إلى السلطان وقيل له عنه بأمور لا يحتمل الملوك بعضها، فلزمه وكحلّه بزبد وذلك سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وسار إلى بيت ابن عجيل المقدم ذكره، ولم يزل متردداً بين بيت الفقيه وزببد إلى أن توفي في رمضان سنة تسع وثمانين وستمائة وخلف أولاداً رأس منهم اثنان أحمد وعباس، فأحمد توفي بعد أن ولي زببد ونال بعض شفقة من الملك المظفر وذلك لنيف وتسعين وستمائة، وأما عباس فإنه نشأ في صنعاء: وأمّه ابنة الأمير سنجر الشعبي أحد أخيار أمراء الغز، ثم إنه نال من الملك المؤيد شفقة جيدة وقاتل قتالاً جيداً في مخارج كثيرة بان للسلطان ذلك بصحبته، وله وقعات كثيرة أجاد بها ولو لم يكن له إلا ردّ الإمام ابن مطهر^(٢) من باب صنعاء وقد أشرف على أخذها هو وأكراد ذمار ثم لم يقف بعد ذلك حتى رفع له المؤيد طبلخانة وأقطعه إقطاعاً جيداً ثم أنه امتحن بمرض يعرف بالنقرس^(٣) وطال به سنين فاستحى من أخذ الإقطاع وقلة المخرج فجعل يلزم المؤيد بالاستعادة الطبلخانة والإقطاع فتوقف مراراً ثم غلب عليه اليأس من عافيته فاستعاد ذلك ثم أقطعه إقطاعاً لطيفاً يقوم باثني عشر ألفاً بسببه، وحصل من حسده على ذلك وحسن للمؤيد أن لا يقطعه إذ هو صاحب مال جزيل، فمال إلى ذلك وهو باق إلى عصرنا يذكر بالعقل والرجلة^(٤) في الرأي وغيره وغلب عليه المرض المذكور ومعه ابن لأخيه أحمد اسمه عبد الجليل كان يتولى باب عمه والقيام به أيام الطبلخانة ومنهم بقية بزبد . . . والآخر من الأعيان هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزري، قدم عدن ونزل في المدرسة المنصورية وكان من أعيان أبناء الجزيرة فعرفه جماعة من التجار وغيرهم وكتبوا إلى السلطان يعلمونه به وأنه من أبناء الناس وأن له خبرة جيدة في الكتابة، فأمره السلطان أن يتولى ديوان النظر بعدن، ففعل ذلك وكان يلقب بالفقيه شمس الدين، وقرأ عليه شيئاً من العلم وربما أقرأ في

(١) الحُبيل كما ضبطه المؤلف واليوم يسمى الحُبيل بدون تصغير.

(٢) هو الإمام الملقب المهدي محمد بن المطهر، كان مولده سنة ستين وستمائة وأدعى الإمامة سنة واحد وسبعمئة ومات سنة تسع وعشرين وسبعمئة انظر غاية الأمانى وربما يأتي له مزيد ذكر.

(٣) داء النقرس وجع مفاصل الرجلين ويقال إنه داء الملوك.

(٤) الرجل: بضم الراء وسكون الجيم: بين الرجلين وكاملها.

بيته وفي الفرضة جماعة من الطلبة شيئاً من العلم، وكان يعمل في كل يوم سمياً يحضره جمع من وجوه التجار وجميع الفقراء لا يُمنع أحد، ومع ذلك يواسي كلاً منهم بما سأل وما لاق، وبالجمله أخباره الجميلة كثيرة وكانت فيه مكارم أخلاق ما قصده قاصد فخاب، ولولا أنه كان عسوفاً لكان من أختيار الناس ظاهراً وباطناً، وله مكارم يطول تعدادها، منها ما أخبرني والدي عن الفقيه أبي بكر السرددي أنه قال: كنت بلحج أعلم لبعض أعيانها فجرى في بعض الأيام ذكر أبي نواس^(١) ثم ذكر أبياته ذوات الكافات الثلاث التي يقول فيها:

انعمي بالرضا يا سيدتي وامنحينا عسلاً من عككك
ما على أهلك ما ضرهم لومشينا ساعة في سككك
ليتني المسواك أو يا ليتني تكة منقوشة من تككك^(٢)

وكننت في مجلس به جماعة يتعانون الأدب، فكل منهم ادعى أنه يطبق مشابقتها فلم يطبقوا حتى قلت أبياتاً منها:

يا دار سلمى ليتني دكة مفروشة من دككك

من روى الأبيات للجزري فقدّر أني دخلت عدن وعرضت لي حاجة إلى الجزري فكتبت إليه بسببها فحين وقف على رقعتي استدعاني فلما قربت منه حياني وأكرمني وسألني الأبيات فرويتها له وكان تلك السنة قد حج المظفر وهم في عمل مدارية ونسبها في الجبال شجمات وقد تسمى أراجيح^(٣) وعمل غالب أعيان أهل عدن كل واحد منهم شجمة، شيء يعتاد أهل اليمن عمله لمن حجّ أول حجة وعند نصبها إذا كانت لرجل ذي رئاسة قام الشعراء بأشعار يمدحون عملها أو من عملت له، وضبطها بلغة تهامة بفتح الميم والبدال المهملة ثم ألف ثم خفض الراء ثم ياء مثناة من

(١) أبو نواس هو الحسن بن هاني الحكمي، ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٣٧٣، وفاته سنة خمس وتسعين ومئة وهو الشاعر المطبوع المشهور وديوان شعره مطبوع.

(٢) هذه الأبيات لم أجدها في ديوانه المطبوع بتحقيق أحمد الغزالي ثم اطلعت على ثغر عدن ص ٢٤٥ «أن هذه الأبيات ليست لأبي نواس، وقوله من عككك بالضم جمع عكة بالضم أيضاً وهو وعاء السمن أصغر من القربة»، والتكة: بكسر التاء: معروفة وهي رباط السراويل.

(٣) المدارية هي ما تسمى اليوم في اليمن الأعلى (مدرهة) وهي قريبة من لغة تهامة، وأما الشجمة فهي لغة أهل الجبال، والأراجيح لغة مستعملة وهي جمع أرجوحة وهي بمعنى المدرهة وألناها واستعمالها للأفراح في أيام العيد عند قدوم الحاج أو غيره قديمة، فقد ذكرت في خبر يعلى بن أمية والي اليمن أيام الخلفاء الراشدين وقد تقدم ذكره.

تحت ثم هاء، واحداً منها مدرّوه، وبلغه أهل الجبل بفتح الشين المعجمة والجيم المعجمة والميم ثم هاء ساكنة، فعمل الجزري منها شيئاً باسم السلطان واجتمع الناس حوله فأراد الشعراء القيام، وقد كان أشار إلي أن أكون من جملتهم فأمر من ناداني يا فقيه أبا بكر، يا سردي، فأجبت فقال ادخل، فلما دخلت مقامه قال هات ما عملت، ففقت بقصيدتي في السلطان، فرمى عليّ كسوة جيدة ثم تشبّه به جماعة من التجار ثم رمى لي بدنانير ذهب فأمال الحاضرون على شيء كثير من الذهب والفضة حتى اجتمع لي كثير من الذهب والفضة والكسوة، وبالجملة مكارمه كثيرة وكانت وفاته لنيف وستين وستمائة، حكى أن المظفر لما بلغه شدة وجعه أمر إليه يخبر باطنه ويَعِدُّه بالخير أنشد:

..... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل^(١)

نرجع إلى تمة فقهاء ذي أشرق، منهم عبدالرحمن بن الفقيه القاضي محمد بن أسعد مقدم الذكر، مولده ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة، ولي قضاء عدن أياماً ثم كاده تاجر يقال له ابن نكاس بأن كذب عليه إلى الملك المظفر فحمله على الصّدق وأمر القاضي البها أن يعزله ولم يفلح التاجر بعد ذلك، بل أخرجه الله من عدن وأسكنه بين الكفار بالهند وصار غلاماً لملك منهم إلى أن توفي هنالك على حال غير مرضية عند ذوي الدين والدنيا، وأما عبدالرحمن فإنه لما انفصل من عدن، وكان ذا عبادة وزهادة واجتهاد في العلم وشهر بذلك، كرهه بعض أهل الوقت وكاده إلى أهل سائر القضاة فكرهوه وظهر له منهم ذلك، فلاذ بالملك الأشرف بن المظفر توفياً لشرفهم فجعله وزيراً له وأحسن إليه فلم يزل معه مجللاً حتى توفي آخر يوم من رمضان سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

ومنهم علي بن عمر بن مسعود ابن أخي القاضي مسعود الذي تقدم ذكره وأنه كان جيداً صالحاً ولي قضاء صنعاء برهة من الدهر، وكان القاضي عمر بن مسعود^(٢) أخاه لأمه، فاستغفى المنصور وكان إذ ذاك مراهقاً، وسيأتي ذلك مع ذكره إن شاء الله، وخج هذا علي بن عمر وعاد إلى زبيد فتوفي بها في شهر صفر سنة ستين وستمائة.

ومنهم عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربى الآتي ذكره، كان فقيهاً صالحاً متعبداً ورعاً زاهداً متقللاً، رأى ليلة القدر مراراً فقال له ولده يا أبي بالله إذا رأيت ليلة

(١) لا أعرف صدر البيت وكثيراً ما يستشهد به. (٢) في «د» سعيد وفي «ب» مسعود.

القدر فأدع الله أن يفتح علينا في الدنيا، فقال له أف لك يا بني، رأيتها نيفاً وعشرين مرة ما سألت الله شيئاً من أمور الآخرة فكيف أسأله أمور الدنيا؟ لقد كنت أعدك رجلاً، وكانت وفاته بذئ أشرق على الطريق المرضي، ولما دنت وفاة القاضي عبدالرحمن مقدم الذكر أوصى أن يدفن إلى جنبه لما يعتقد فيه من الصلاح.

ومنهم أبو الربيع سليمان الملقب بالجنيد محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهي، مولده سنة اثنتين وستمئة وذلك بقرية العدن^(١) من بلد صهبان، وكان والده فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن علي الحافظ العرشاني، وأصل بلدهم ريمة المناخي وسكن القرية المذكورة وعنه أخذ ابنه وتوفي بهذه القرية سنة خمس وعشرين وستمئة، وأما ابنه هذا فكان سيداً نبيلاً وامتحن بقضاء مدينتي اليمن عدن وزيد ثم عوفي من الجميع وذكر بعضهم أنه إنما امتحن بذلك لأنه عاب بعض حكام زمانه في شيء مما هو به فقبل له سنديك ما ذاق، فلما امتحن بقضاء عدن استغفر الله تعالى وتاب ثم عزل نفسه وعاد بلده فقبل له عاد لك قضاء زيد فامتحن به ثم عزل نفسه وعاد بلده ثم انتقل إلى ذي أشرق، وكان الزاهد العابد مقصوداً للزيارة مشهوراً باستجابة الدعوة حتى أن الفقيه عمر بن سعيد العقيلي الآتي ذكره كان كثيراً ما يزوره ويأمر أصحابه بزيارته، فذكروا أنه زاره مع جماعة من أصحابه، فلما وصلوه لم يزداهم على القيام وهو على مصلاه والمصافحة لهم وأقعدهم وقعدوا وتحدثوا ساعة ثم سأله الفقيه الدعاء فمدّ يده ودعا ثم وادعهم وفارقوه، وكانوا وقت وصلوا إليه معهم فاقة، فحين خرجوا قالوا نجد في نجد المحرس أو نجد العكايف^(٢) الطعام يباع فنشتري منه، فلما صاروا إلى الموضعين لم يجدوا بهما شيئاً من الطعام وأمضهم الجوع والتعب فعتب غالبهم على الفقيه الجنيد كونه لم يطعمهم حتى أراد بعضهم أن يقول لو كان الجنيد يطعم الطعام لكان أفضل له من العبادة، فزجره الفقيه عمر عن الكلام وقال مهلاً الموضوع محفوظ، ثم لم يصل الفقيه ذا عقيب إلا وأصحابه قد كادوا يهلكون جوعاً فأدخلهم بيته وأتاهم بطعام فأكلوه ثم بعد أيام عزم على إعادة الزيارة فأمر أصحابه الذين خرجوا معه أولاً أن يخرجوا معه ثانياً فأجابوه وساروا معه على كره إذ لا يستطيعون خلاف الفقيه بعد أن احتملوا طعاماً معهم وساروا، فلما دنوا من ذي

(١) قرية العدن كثيرة في مخلاف نعيمة صهبان، فلا ندري أيها يقصد.

(٢) نجد المحرس: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة ثم راء وسين مهملتين هو الذي أسماه الهمداني في صفة جزيرة العرب نقيل نخلان، لأن منه ننزل إلى وادي نخلان ويواجه قرية المشراح السباني، ونجد العكايف فيما بين عرشان وبردان معروف ونجد المحرس يطلق عليه إلى اليوم.

أشرق خرج الفقيه فلقبيهم وسلم عليهم سلاماً مكماً بالبشر والأنس وصار كلما مرّ منهم ثلاث أربع خطوات أقبل عليهم ورحب بهم وأهل وسهل ثم أدخلهم منزله وأتى لهم بطعام كثير فأكلوا حتى اكتفوا فلما غسلوا أيديهم سألوه أن يدعو لهم فدعا لهم ثم استودعوه وخرجوا عائدين، فقال الفقيه عمر لأصحابه في أثناء الطريق: ما بقي سليمان يترك الإطعام أبداً، وكانت له كرامات يجلّ قدرها عن الحصر وبركته وإشارته عمل الطواشي مختص المطاهير بجامع ذي أشرق، وكانت وفاته على الحال المرضي بالقرية المذكورة حيث انتقل ظهر الأربعاء منتصف صفر من سنة أربع وستين وستمائة وقبر بالعدينة حيث قبر بنو الإمام، وهي بفتح العين وخفض الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وسكون الهاء^(١) وهي مقبرة كبيرة قديمة شرقي القرية، فقبورها جمع من الأخيار، وخلفه ولدان أدركتهما: أحمد أكبرهما، وكان متعبداً يحب العزلة وهو موجود في سنة ست وعشرين وسبعمئة، والآخر اسمه عمر، تفقه بسعيد العودري الآتي ذكره، وكان هو السبب في انتقاله إلى ذي أشرق، وكان صالحاً ذا كرامات، وكانت وفاته ثامن المحرم من سنة خمس عشرة وسبعمئة وقبر إلى جنب قبر أبيه في المقبرة المذكورة.

ومنهم أبو الحسن علي بن الفقيه أحمد بن الفقيه محمد بن منصور الجنيد الذي ذكره ابن سمرة، وقال توفي بالسرين عائداً من الحج، كان عليّ هذا تقياً خيراً تفقه بحسن بن راشد ويعمر بن يحيى والإمام مقدم الذكر وغيره، ثم امتحن بقضاء ذي أشرق وإليه انتهى تدريسها، فذكروا أنه كان يوماً بمجلس التدريس إذ قال لأصحابه: اليوم نحن فقهاء وغداً نكون صوفية، فلما كان اليوم الثاني قدم إليه رجل من أهل بعدان، صوفي من أصحاب الشيخ عمر بن المسنّ يقال له حبريل^(٢) فقال له يا علي كن معنا، ومدّ إليه يده فحكّمه ثم نصبه شيخاً، وأذن له في التحكيم، وكان الفقيه أبو بكر التعزي إذ ذاك في أول ظهوره وتعرّضه للشهرة وتظاهره بصحبة الصوفية ومحبتهم، وهو شاب، فوصل إلى هذا الفقيه وتلمذ له في التواضع، وكان من أطرف الناس في اجتلاب القلوب عليه، فأحبه الفقيه على أنه صار يتواضع له ويعظمه ثم جلبه إلى تعز وتلطف له بتدريس المدرسة الأسدية بمغربة تعز، فأجابه إلى ذلك ونزل فدرّس بها

(١) العدينة: كما ضبطها المؤلف إلا آخرها، فهو حسب العوامل، وهذه المقبرة تحتفظ باسمها إلى هذا التاريخ وهي على يسار الطالع إلى إب على طريق السيارة، وهناك قبة بيضاء مجصصة على أحد قبور العلماء.

(٢) كذا في الأصلين بالمهملات.

مدة، وعجب الناس من ذلك أشد العجب إذ كانوا يرون الفقيه لو تعرض عليه الخلافة لأعرض عنها وعلموا أن ذلك سلامة باطن منه واستدراج من الفقيه أبي بكر، ولم يزل على تدريس المدرسة المذكورة حتى توفي مستهل الحجة من سنة ثمانين وستمائة بعد بلوغ عمره أربعاً وخمسين سنة.

ومنهم أبو الخطاب عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي الكعومي الجميلي، مولده على رأس ستمائة، وكان فقيهاً محدثاً أخذ عن أخيه لأمه علي بن عمر مقدم الذكر وعن غيره من العلماء الذين يجتمع معهم بصنعاء، وغيرها من بلاد اليمن، عُرضت ولايته لقضاء صنعاء حين عزل أخوه نفسه واعتذر، وكان من أفصح الناس الخطبة وأحسنهم رواية للحديث والتفسير ومتى حضر مجلساً لم يبق لأحد فيه قدر يتكلم بشيء دونه، وكان حافظاً للفقه والتفسير، لديه معرفة بالفقه لائقة، وكتب إلى المستعصم^(١) آخر خليفة ببغداد يسأله أن يأذن له في الحكم بصنعاء ونواحيها فوصله خطه بذلك فكان القاضي البهاء لا حكم له في شيء من تلك النواحي من رأس نقيل صيد^(٢) حتى تجاوز عمل السلطان المظفر إلى خلف صنعاء فكانت بينهما بذلك مكارهة، وكان يهيم بحرقه وكسر حرمة فلم يستطع ذلك، وكان هذا القاضي مع اشتغاله بالقضاء راتبه كل يوم ثلث القرآن، وكان رزقه على القضاء ورزق حكام الجهة من الجزية ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، فلذلك صار منذ توفي أمر الجزية يستند عليه القضاة الأكابر كقضاء القضاة والوزراء إلى عصرنا، وكان حسن السياسة أحكامه كما شرط: لئناً من غير ضعف قوياً من غير عنف، مع كثرة صيام وقيام، وكان متعصباً للسنة مجاناً لأهل البدعة، وكان المظفر يعظمه ويجله، وبذلك عجز القاضي البهاء عن إسقاطه ولم تزل جزية اليهود وجامكية من جاء معه^(٣) إلى أن هلك فأخذ بنو عمران الجزية إليهم وجعلوا لحاكم كل بلد جامكية من الوقف وربما جعلوه من مال الديوان، واستمروا على ذلك هم وكل وزير جاء بعدهم، فصار الحكام هنالك يأخذون ما لا يحل لهم ويمنعون ما هو لهم حلال، فهذه سنة رتبها بنو عمران غالباً واحترزت

(١) المستعصم بالله اسمه أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله العباسي مولده سنة تسع وستمئة، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه، كان متديناً متمسكاً بالسنة، إلا أنه لم يكن حازماً يقطاً، وقتله التتار في بغداد سنة ست وخمسين وستمئة وبه انتهت الخلافة العباسية في بغداد، انظر تاريخ الإسلام وغيره كتاريخ الخلفاء.

(٢) نقيل صيد هو نقيل سمارة وقد تقدم ذكره.

(٣) كذا في «ب» وفي «د» وجامكية من جماعة والجامكية المرتب الشهري والكلمة من الدخيل.

بالغالب عن البلاد اليمنية، كإب وجبله والجند وتعز ونحوها، فإن تغيير ذلك كان من المظفر كما سيأتي بيانه مع القاضي عباس بن ذي جبلة، وكان هذا القاضي له جاه (جيد) عند ملوك بني رسول وأمرائهم، وكانوا محسنين إليه، وكان ذا دنيا متسعة اتساعاً كلياً، اشترى أرضاً كثيرة في السحول والشوافي وغيرهما، وكان كثيراً ما ينزل ويقف عندها ويستوطن أشهراً بمدينة إب وغيرها من اليمن الأوسط، ومن عجب ما جرى له أنه كان قاعداً مع الأمير الشعبي في دار السلطان بصنعاء إذ خرب عليهم الدار ومعهم جماعة منهم محمد بن حاتم وأخوه ومحمد بن بدر صهر الشعبي فمات الجميع لم يخرج منهم أحد من تحت الهدم وهلك الباقيون غير هذا القاضي ومحمد بن حاتم الهمداني، فكان القاضي يقول لما تهور الدار رأيت رجلاً كبير السن قد التقى عني خشبة وسحقاً^(١) سققهما علي فلم يصلني الهدم فقلت له من أنت الذي من الله علي بك في هذا الوقت؟ فقال: إبراهيم الخليل، وكانت وفاته تقريباً على القضاء بمدينة صنعاء سنة خمس وثمانين وستمائة تقريباً، وقد أخذ عنه جماعة من أهل صنعاء وغيرهم وله ذرية كثيرة لم يبق أحد منهم مقامه وهو أكثر القضاة ذرية وأكثرهم رواجاً في صنعاء وإب وغيرهما.

ومنهم عمر بن محمد بن علي الجرهني من قوم بالقرية يقال لها الجراهمة^(٢) تفقه بعبدالله بن الإمام مقدم الذكر وبعلي الجنيد ولي قضاء ذي أشرق وكان فريضاً عارفاً بعلم المواريث وتوفي بها سنة خمس وستمائة.

ومنهم سعيد بن عمران بن سليمان العودري تفقه بشيخي أبي الحسن الأصبحي الآتي ذكره، وكان قد انتقل من الذنبتين ودرس بمدرسة الحرة حلل التي تقدم ذكرها مع ذكر علي بن يحيى الأمير، وكنت له الواسطة بذلك مع القاضي عبدالله بن أسعد بمكاتبة شيخي له فلبث بها سنين قلائل ونقل الفقيه عمر بن الفقيه سليمان الجنيد المقدم ذكره إلى ذي أشرق لأنه كان راغباً في قراءة العلم عليه إذ قام مدة يختلف إليه من ذي أشرق إلى المدرسة ثم صعب ذلك على الفقيه عمر فجعل له سبباً من وقف معهم بن ذي أشرق نظرهم عليه وهو من وقف الطواشي مختص فانتقل الفقيه إلى ذي أشرق وزهد بالمدرسة ولم يزل ساكناً بن ذي أشرق حتى توفي عقيب موت شيخه أبي الحسن بأيام وذلك سنة ثلاث وسبعمائة في المحرم وقبره بالمقبرة المذكورة مع

(١) كذا هذه العبارة في الأصلين ولعلها سحج: بالفاء.

(٢) قرية الجراهمة لا تعرف اليوم.

الفقهاء، وأصل بلده جبل يقال له العود: بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وسكون الواو ثم دال مهملة^(١) وكان أحمد بن عبد الله اليجوي بها ودرس وكان ذا كراً للفقهاء فاضلاً توفي لنيف وسبع مائة ثم درس بها يحيى بن محمد بن أبي الرجا ثم آخر من تحققت الفقيه حسن بن محمد العماكري انتفع به جماعة من أهل القرية، وتوفي على ذلك بقريته على ما سيأتي تاريخه إن شاء الله تعالى.

وذكر ابن سمرة جماعة في الطلبة أيضاً منهم أحمد بن مقبل ذكره مع ذكر ابن أبي اليقظان المذكور في أهل السفال وعبد الله بن زيد العريقي. فأما أحمد فهو ابن الفقيه مقبل الدثيني مقدم الذكر، مولده سنة ست وخمسين وخمسمائة بذي أشرق سكنها مدة ثم انتقل إلى موضع يسمى عرج (وزن فعل: بفتح العين)^(٢) اشتراه، وهو أول من أسس قريته وتفقّه بالإمام سيف السنة ويزيد بن عبد الله الزبراني وغيرهما، وكان فقيهاً حافظاً محققاً مدققاً وتصنيفه لكتاب الجامع يدل على ذلك، وبه تفقّه جماعة منهم عمر بن الحداد والشكيل وابناء محمد وأبو بكر وكتابه الذي صنّفه موجود مع ذريته بالموضع المذكور، وله في أصول الفقه كتاب سماه الإيضاح وله شرح المشكل من كتاب اللمع، وكتابه الجامع في أربعة مجلدات كبار يزيد حجمه على المذهب وهو أحد الفقهاء الذين ذكرت ذرايعهم بحيث أن ذريته الآن تزيد على الأربعين رجلاً سوى النساء، وهم مجتمعون بالموضع فيهم خير يقومون بالوارد إليهم، لكن شغلوا بالازدراع وغيره من أمور الدنيا، وامتنح هذا أحمد بقضاء عدن وعاد بلده فتوفي بها سنة ثلاثين وستمائة، وخلفه ابنه محمد مولده سنة ست وسبعين وخمسمائة تفقّه بأبيه كما قدمنا، وهو أحد مدرسي المدرسة المنصورية بالجند وتفقّه به جماعة من أهلها، وعاد بلده فتوفي بها سنة أربعين وستمائة فقبّر إلى جنب قبر أبيه وله أخ اسمه أبو بكر مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زبيد سنين ثم توفي بها سنة اثنتين وأربعين وستمائة ثم خلفه بقريتهم ابن له اسمه عبد الله بن أبي بكر مولده سنة ثمان وستمائة وتفقّه بجده أحمد وزميله في الدرس عمر بن الحداد الآتي ذكره، وعرض عليه بنو عمران أن يتولى قضاء عدن حيث كان جده فكره وامتنع وكانت وفاته بقريته المذكورة في رمضان سنة إحدى

(١) العود: كما ضبطه المؤلف وهو مخلاف مستقل مشهور ينسب إلى العود بن عبد الله بن الحارث بن ذي

أصبح انظر الأكليل ج ٢ ص ١٦٦.

(٢) قد تقدم ذكر عرج.

وثمانين وستمائة وخلفه ابن له اسمه محمد هو عين أهله ديناً وعقلاً ورياسة، فقدمت بلدهم سنة سبع عشرة وسبعمائة فوجدت له مكارم أخلاق وليس فيهم أحد يشتغل بالفقه فأذكره لكن محمداً هذا من أعيان الناس وعقلائهم، وأهل بلده ونواحيها يرجعون إلى قوله، وهو الذي أخرج لنا شيئاً من كتب أهله تتبعته منه التاريخ، وأما عبدالله بن زيد فهو عبدالله بن زيد بن مهدي العريفي من أعروق أيامه برفع الهمزة وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف ثم فتح الميم ثم هاء ساكنة وهي قرية على قرب من حصن الشذف^(١) بها قوم هذا الفقيه وفي القرية سدّ متغيّر كلما أصلح تغيّر ينقل قدامؤهم أن سبب ذلك أنه امتلأ ماء في أول مرة فأتاه جماعة من صبيان الحي وفيهم ولد للفقيه فسقط إليه ومات فيه فقيل للفقيه ذلك فقال لا بارك الله به من سدّ، فانشق وهو كلما أصلح من جهة فسد من أخرى، وكان تفقه هذا عبدالله بابن أبي اليقظان كما ذكر ابن سمرة، وقد ثبت أنه أخذ وتفقه على الإمام سيف السنة وأخذ روايته للحديث والفقه عنه، وكان دقيق النظر ثاقب الفطنة، اتضح له في مسائل الخلاف ما لم يتضح لفقهاء الوقت، إذ غلب عليهم تقليد مذهب الشافعي فذهب في المسائل التي خالف بها إلى أقوال أئمة معتقدين ظهر لهم قوة الأدلة فيما ذهبوا إليه، وذلك بخلاف مذهب أحمد بن حنبل وداود ونظرانهم فأنكروا عليه بغير إنصاف إذ لم يطبقوا الإنكار على غيره ممن قال بقوله إذ أكثر ما فعلوا بالإنكار عدم قبول قوله وعندما يوردون مسألة فيها خلاف أوردوا خلافه ولم يتعرضوا له بسبب بل يعظمونه ويثنون عليه بما ينبغي الثناء به على أهل العلم، فالعجب للمتأخرين كيف لا يقتدون بالمتقدمين في ذلك. وهذا الفقيه كان مشهوراً بالعلم والصلاح وإذا نظر الناظر في مصنفاته علم غزارة علمه وجودة فضله وله عدة مصنفات في الفقه والأصول، وكان نظيف الفقه، توفي تقريباً في عشر الأربعين وستمائة في جامع الصردف معتكفاً، إذ كان كثير الاعتكاف وقبره بحيطة شرقي المسجد، زرته في آخر المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم زرته بعد ذلك مراراً في أوقات متفرقة ولم يكن اعتكافه إلا بعد خلّو الصردف عن السكان.

وممن عدّه ابن سمرة أيضاً في الطلبة محمد بن أبي بكر بن مفلت وقد تفقه بمحمد بن موسى يعني المذكور أول ذكر أصحاب صاحب البيان، فلما اجتمعت ببعض ذريته، وكان منهم جماعة يسكنون الجند منهم شخص توفي سنة خمس

(١) قرية أيامة: كما ضبطها المؤلف إلا آخرها فعلى حسب العوامل، وهي اليوم خراب، وأما حصن الشذف فمعروف ومشهور فوق قرية جرانع وهو أيضاً خراب وسيأتي ذكره للمؤلف وضبطه.

وعشرين وسبعمائة، سألته عن نسب هذا الفقيه فقال: هو أبو بكر بن مفلت بضم الميم وفتح الفاء واللام وتشديدها وسكون التاء المثناة من فوق^(١) بن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن قيس الهمداني نسباً والجحافي بلداً نسبته إلى جبل هو من أكبر جبال اليمن وأكثرها عرباً يقال له جُحاف: بضم الجيم وفتح الحاء ثم ألف ثم فاء^(٢) والسعيد نسبة إلى جدهم سعيد المذكور وهو أحد أصحاب علي كرم الله وجهه^(٣) قدم محمد بن أبي بكر إلى سير فتفقه بها على محمد بن موسى ثم سكن قرية أنامر: بضم الهمزة وفتح النون ثم ألف ثم ميم مخففة ثم راء ساكنة^(٤) وهي إحدى قرى العوادر القديمة المعتمدة وله بها ذرية إلى الآن، منهم حكام القرية المعروفة بالأنصال. قال ابن سمرة وكانت وفاته سنة سبع وسبعين أو ثمان وخمسائة ثم لما توفي خلفه ابن له اسمه علي كان فقيهاً صالحاً كثير الحج يقال: إنه حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء ولما توفي خلف جماعة من أولاده منهم ابنه عيسى، تفقه بالمصنعة وولاه القاضي أحمد بن أبي بكر قضاء الجند فلبث قاضياً بها خمساً وأربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من الحكام، بل يذكر بالورع والدين والعفاف والكفاف وكان يحب العلم وأهله، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى وحافظاً لكتاب المذهب عارفاً به، وهو أحد من يعدّه الفقهاء من حفظة المذهب، وكان إذا دخل الجند طالب علم أحبه وأهله واجتهد معه بحصول سبب يقوم بحاله، وكان متى حضر مجلساً لم يكن لأحد معه قدر يتكلم ولم تأخذه في الله لومة لائم، يقول الحق ولو على نفسه، ولما أراد المظفر أن يتزوج بابنة الشيخ العفيف استدعى بهذا القاضي فلم يعقد له حتى استكملت شرائط العقد ولم يتساهل من ذلك بشيء فأعجب المظفر بذلك وقال لو كان متساهلاً بشيء في حكمه لتساهل معنا في مرادنا، وكان عنده معظماً، وذكر عنده القضاة والمُنكحون^(٥) فقال كل نكاح لا يكون بحضرة القاضي عيسى حاكم الجند لا يكاد يوثق بصحته أو كما قال، وكانت جامعيته من جزية اليهود

(١) بل على حسب العوامل.

(ف) وجحاف: كما ضبطه المؤلف وهو جبل عال منيف يقع جنوب غرب قعطبة وشرق جنوب جبل الحشاء وقومه من حمير وقد يقال فيه اليوم بفتح الجيم.

(٣) انظر الجزء العاشر من الاكليل ص ٤٦٠ و ١٤١/٢ فيما هنا غلط.

(٤) أنامر: هي قرية شبه مندرسة في سوري.

(٥) أي الذين يتولون عقود النكاح.

في الجند وهي خمسة عشر ديناراً وله أرض على قرب مدينة الجند وأرض ببلده يأتيه منها ما يقوم بحاله وكان غالباً على حاله المسكنة، وكثيراً ما يُدان وقل أن يدان من أهل الجند تورعاً، ليس كما نرى من حُكّام الوقت، يدخل الحاكم فقيراً فيصير غنياً في أقرب مدة، وهذا جلس خمساً وأربعين سنة ومات مديوناً عليه نحو من ستمائة دينار، وعمر فوق مئة سنة لم يتغير له عقل ولا اختل له فهم، يحضر المجالس الفقهية والمواعب الملكية يستضاء برأيه وينتفع بعلمه، وكانت وفاته على القضاء المرضي بالجند ليلة الأربعاء حادي عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة وقبر تحت جبل صرب^(١) زرت قبره مراراً لما ذكر لي من خبره وإلا فغالب الحكام تنفر النفس منهم أحياء فكيف أمواتاً؟ وذلك والقضاء بيد محمد بن أسعد الملقب بالبهاء المقدم الذكر فلم يستتب بالقضاء أحداً غير أخ له اسمه حسان وهو أصغرهم وقد تقدم ذكره مع أهله فاستولوا على القضاء والخطابة واستتابوا على وقف المسجد والمدارس من شاءوا ولم يزل حسان على القضاء حتى توفي القاضي محمد بن علي الآتي ذكره صاحب تعز فنقل القاضي البهاء أخاه حسان عن الجند إلى تعز وترك الجند لعبدالله خطابة وحكماً واستنابة ولم يزل على ذلك حتى نزع القضاء منهم على الصفة المتقدمة وخلف القاضي عيسى ولدين هما إبراهيم ومحمد فإبراهيم تفقه بأبيه ثم بفقهاء المصنعة ثم بعمر بن مسعود الأبيني بذي هزيم، ثم بإحدى الوزيرتين وربما كان بهما ويأتي ذكر الجميع إن شاء الله تعالى.

وكان فقيهاً كبيراً وهو آخر من يُعدّ فقيهاً من بني مفلت على ما بلغني، وكانت الجند مورداً للعلماء ومقاماً للملوك فكان يأخذ عن كل من وردها من العلماء واكتسب علوماً جمة منها الفقه والأصولان، وكان معظماً عند أهل الدولة والبلد، وكرهه بنو عمران لأنه كان لا يتخضع لهم ولا يلتفت عليهم ولا إليهم^(٢)، وكان في أيام أبيه يدرس بالمدرسة الشقيرية فأخرجوه عنه ووقف بالجند متقطعاً عن الأسباب، وكان بيده أرض باعها على شخص فأمروا عليه وأكرهوه في دفع الثمن ورغبوه في الأفساخ ففاسخه ثم كانوا يذكرون للسلطان عنه أموراً قبيحةً هو منزّه عنها لا غرض لهم بذلك غير إسقاطه عن عين السلطان فحصل بذلك بعض صورة عنده، وكان قد استفاد بين

(١) جبل صرب بالتحريك آخره باء موحدة معروف جنوب شرق المدينة الحالية بنحو نصف ميل.

(٢) في «ب» ولا يلتفت إليهم ولا عليهم.

الناس علمه وصلاحيته فذكروا أن المظفر قعد يوماً في مجلس حافل بقَصْرِ الجند مع جماعة من أعيان دولته الحرفاء^(١) لم يكن الوزير فيهم فذكروا الجند ومن بها من الفقهاء فذكروا هذا إبراهيم فقال السلطان يا ناس إنه يذكر عنه أمور لا تليق وكان ابن الجنيد من الحاضرين فقال: يا مولانا أنا أخبر بهذا الرجل وأنه فقيه الشافعية لكن صار له أعداء يحسدونه ويكذبون عليه ويتركون من يكذب عليه كراهة له فوقع ذلك في قلب السلطان وغلب عليه، ثم أمر ولده الأشرف أن يستدعيه إليه ويقرأ عليه ففعل ذلك ولما حضر وجده فقيهاً كاملاً ورجلاً فاضلاً فلازمه على أن يكون له وزيراً فلم يقبل فجعل له افتقاراً جيداً في كل سنة وكان يغلب عليه ما قال صللم تمعدوا واخشوشنوا وكان لبسه القطن، وتفقه عليه جماعة من أهل الجند منهم أبو بكر بن فليح وابن المغربي أبو بكر والدي، وأخذ عنه شيخي أبو الحسن الأصبحي وجمع كبير، وكانت وفاته بالجند أيضاً مستهل ربيع الأول من سنة تسعين وستمائة وكان والدي إذ ذاك في الجند حاضراً قد طلعا من زبيد لاستعادة مدرسة ابن عباس فلما نزل زبيد لاطلاع أولاده تقدم إلى الإمام ابن عجيل وأخبر بموته فقال الفقيه قد بلغني ذلك وصليت عليه في جماعة، وقبر إلى جنب قبر أبيه، وأما أخوه محمد فكان حافظاً لكتاب الله تعالى من أحسن الناس لهجة به. من سمعه يقرأه استعذب ذلك وطرب له، رتبته بنو عمران إماماً بالجامع بعد أبيه وكان يتخضع لهم ويتودد إليهم ولم يكن لديه فقه شاف، فكان بنو عمران يركنون إليه لذلك ويقولون: هو لا يروم ما يروم أخوه فلبث إماماً بالجامع حتى انفصلوا عن القضاء ولبث بعدهم إماماً نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر، فلبث منفصلاً مدة سنين، ثم توفي بالجند لتسع وسبعمائه تقريباً، وخلف ابناً اسمه عيسى كانت أمه من بني الأمجد الكتاب فغلب عليه اللبن فطلع كاتباً من كتاب الحساب وهو الذي ذكر أولاً أنني أدركته، وبقيت لابن مفلت ذرية ببلد العوادر منهم بقية بقريتهم أنا من المتقدم ذكرها ولما خربت القرية انتقلوا إلى جبل سورك، ومنهم فقهاء الأنصال وحكامها والغالب عليهم أن ليسوا فقهاء، بل يسمون بالفقهاء استصحاباً للاسم كما يسمى اليتيم بعد بلوغه.

انقضى ذكر من حققه ابن سمرة في جزيرة اليمن من الفقهاء ومن كان بعصره طالباً ثم لم يبق غير يسير إما لسهو أو ليجعلهم مع من تأخر من ناحيتهم بمكان واحد وهم جماعة أفردهم بالفصل الذي ختم به كتابه وجعله مختصاً بذكر القضاة وقد أدخل

(١) كذا في الأصلين مهمل الحروف ولعله من الحرفة بالكسر: الطعمة والصناعة يرتزق منها.

جماعة غيرهم فيه ليسوا بقضاة وأنا أنه على ذلك إن شاء الله .

فمن أهل الجبال جماعة منهم أهل الصفة في الفضل منهم علي بن يحيى^(١) العريقي وأحمد بن موسى العريقي وعلي بن حسن الجعدي ، ومن دمت الفقيه علي بن جسر وأخوه أبو السعد بن علي ومحمد بن حسين وأخوه أبو بكر وعبدالله بن محمد بن عبدالرزاق وولده عبدالرزاق ومحمد بن أحمد بن أبي عثمان بن أسعد بن سالم بن دحيم وابنه عبدالله من أصحاب محمد بن موسى العمراني . ومن بنا : بفتح الباء الموحدة والنون ثم ألف بجهة مشرق اليمن^(٢) جماعة منهم عمر بن محمد الحضرمي ثم أسعد بن مسروق بن فتح بن مفتاح الصليحي بالولاء وهو ابن أخي سليمان الفقيه سليمان بن فتح مقدم الذكر قال ابن سمرة : سمع يعني هذا أسعد بقراتي الترمذي على شيعي أبي بكر بن سالم الإمام بذي أشرق وذلك سنة سبعين وخمسائة ومن أحاطة البلد الذي كان بها الفاشي كان بها جماعة من الفقهاء غير من تقدم منهم ، ومنهم محمد بن الفقيه علي بن الإمام زيد بن الحسن الفاشي وابن عمه الحسن بن الفقيه قاسم فمحمد ذريته قضاة حرض في عصرنا ، ومنهم محمد بن عمر الزوقري ، وعبدالله بن مسلم الكشيش وأسعد بن مرزوق بن أسعد مسكنه (الصوم) وأحمد بن أبي القاسم فقيه شاعر .

انقضى ذكر من ذكره ابن سمرة في أهل الجبال ونواحيها ما خلا عدن ونواحيها ثم حضرموت ونواحيها ومرباط وهي مدينة قديمة كانت على الساحل قبل ظفار وموضعها من ظفار على مسافة مرحلة أو مرحلتين ، وضبطها بخفض الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم طاء مهملة سميت بذلك لكثرة ما كان يربط بها من الخيل^(٣) ثم لما سكنها قوم من الصيادين يعرفون بالمرابطة طاوها وطاء والمخرب لها أحمد بن محمد الحبوشي بعد قتال المنجوي وهو الذي بنى ظفار في ساحل اسمه جردفون بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وضم الفاء ثم واو ونون^(٤) . فأبدأ حينئذ بذكر من عمّت بركته وانتفع الناس بتصانيفه ، وهو أبو عبدالله

(١) في «ب» محمد .

(٢) : بنا ويقال له وادي بنا وهو أحد أودية اليمن المشهورة بكثرة الغول والينابيع ويقع جنوب مدينة يريم

ناب إلى بنا بن حصبان بن حذيفة ، انظر الاكليل ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٣) مرباط كما ذكر المؤلف بالضبط المذكور ، وهي قديمة الاختطاط .

(٤) وظفار هذا هو الذي يسمى ظفار الحبوشي وهو أحد الأسماء التي تعرف بهذا الاسم وأشهرها ظفار

محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القلعي قيل بفتح القاف وسكون اللام نسبة إلى قلعة حلب المدينة المعروفة بالشام^(١) وقيل: بفتحهما نسبة إلى قلعة بلدة بالمغرب^(٢) وقيل: غير ذلك كان فقيهاً كبيراً لم يبدأ ابن سمره في الفصل الأخير بعده إلا به أثنى عليه وله مصنفات عدة انتفع الناس بها، منها قواعد المذهب ومنها مستعرب ألفاظه ومنها إيضاح الغوامض من علم الفرائض، مجلدان جيدان جمع به بين مذهب الشافعي وغيره وأورد فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا، وله احتراز المذهب الذي شهد له أعيان الفقهاء أنه لم يصنف في اعتزاز له نظير أوله لطائف الأنوار في فصل الصحابة الأخيار وله كنز الحفاظ في غريب الألفاظ أعني ألفاظ المذهب وله تهذيب الرياسة في ترتيب السياسة وله كتاب أحكام القضاة مختصر، ويقال إن مصنفاته أكثر مما ذكرت وهي توجد بظفار وحضرموت ونواحيهما، وعنه انتشر الفقه بتلك الجهة وأخبرني شيخ قديم من أهل تلك الناحية وأهل الفقه بها قال سمعت قدماء بلادنا يذكرون أن هذا الفقيه قدم عليهم من الحج إلى مرباط في مركب فأرسوا وجعلوا الأبحر^(٣) في البندر ودخلوا البندر^(٤) ليشتروا ويبيعوا ثم يترددوا وكان في البلد قاض ذو دين وفقه قليل والوارد إلى تلك الناحية من الفقهاء قليل وكان الفقه بها قليلاً، فبلغ القاضي أنه وصل في المركب رجل من أكابر العلماء فبحث عن ذلك وتحققه فحين ثبت عنده خرج بجماعة من البلد وتجارها وكان قد ضرب للقلعي خيمة خارج البحر نزل ليستريح بها من ضنك المركب فقصده القاضي ومعه التجار واستأذنوا حين صاروا ببابها فأدخلوا عليه فرحب بهم وأنسهم فسأله القاضي عن عدة مسائل فأجابها عنها بأبين جواب وأقرب صواب بعبارات مرضية فأعجب القاضي ومن معه بعلمه وحسن خلقه وسأله أن يقف معهم بشرط ألا يتركوه يحتاج إلى شيء فقال: أريد أن أصل بلدي فلم أخرج منها على هذا العزم، وظن أن ذلك منهم على سبيل

الملك، ظفار الآثار، ظفار يحصب، انظر الاكليل ج ١/ ٦٥ وهو قديم الاختطاط ولا تزال مرباط وظفار الحوضي عامرتين.

(١) قلعة حلب من أمتع قلاع تلك النواحي ولا تزال إلا أنها متسعة تحتاج إلى ترميم للبقاء كأثر رائع وحلب آخر عواصم بلاد الشام ولها تاريخ مستقل بل تواريخ.

(٢) قال ياقوت، والقلعة: موضع باليمن ينسب إليها الفقيه القلعي درس بمرباط وصنف «كنز الحفاظ»، في غريب الألفاظ و«المستعرب»، من ألفاظ المذهب واحتراز المذهب وأحاديث المذهب وكتاباً في الفرائض، ومات بمرباط وذكر قلاعاً كثيرة ولم يذكر قلعة بلد المغرب.

(٣) الأبحر كذا في الأصلين مهملاً.

(٤) في «ب» البلد.

التجمل فلم يجزموا على كثرة ملازمته وعادوا البلد وسلطانها يومئذ المعروف بالأكحل فوصل القاضي إليه وأعيان من تخرج معه وأخبروه بقدم الفقيه وأنه عالم كبير وأنهم مضطرون إلى مثله ينتفع الناس به ويتفقّهون عليه قال: وما الغرض قالوا تخرج إليه بنفسك وتلازمه بالوقوف فلعله يقبل منك فأجابهم إلى ذلك وخرج بموكبه حتى أتى خيمة الفقيه وسلم عليه والتزمه في الوقوف معه وشرط له على ذلك أن يفعل له ما أحب فاستحى الفقيه وأجاب إلى ذلك فحمل قماش الفقيه من الفور من المركب إلى البلد وأنزل في دار لائق به ثم أقبل على التدريس ونشر العلم فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها فقصدوه وأخذوا عنه الفقه وغيره، بحيث لم ينتشر العلم عن أحد بتلك الناحية كما انتشر عنه وأعيان فقهاء أصحابه وأصحاب أصحابه، فممن تفقه به أحمد بن محمد بن صمع^(١) الآتي ذكره ثم أبو مروان وحج من مرباط فأخذ عنه بمكة وزيد وغيرهما من البلاد التي مر بها، ولما أحدث بها حمد بن محمد الحبوشي ظفار بعد وفاة السلطان المذكور على حياة هذا الفقيه وأمر أهل مرباط بالانتقال إليها وذلك سنة عشرين وستمائة^(٢) تقريباً فابتنى الفقيه بيتاً بظفار وكان يتردد بينها وبين مرباط لئلا ينسب إلى مخالفة السلطان فأخرب أحمد بن محمد بن غالب بيوت مرباط إلا بيت هذا الفقيه إجلالاً له، وعمر طويلاً، وكانت وفاته نحو ثلاثين وستمائة بمرباط وقبر بمقبرتها وإلى جنبه قبر تاجر يقال له: أبافير، بخفض الفا وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء، وكان تاجراً من أهل الدين والدنيا يقوم بكفاية الطلبة الذين يصلون على الفقيه وإن كثروا في الغالب وقلما كان يدخل المدينة: مرباط أحد إلا وكان عليه تفضل فإنه كان له دار على باب البلد فلا يدخل في الغالب داخل إلا وتكرم فيها على ما يليق بحاله ولم أتحقق تاريخه وإنما ذكرته لما كان فيه من الخير والفضل وقبره إلى جنب قبر الفقيه، بينهما أذرع قليلة فأخبرني الخبير أنه توجد فارة تخرج من أحد القبرين وتدخل في الآخر قبر الفقيه وقبر هذا، ويفوح عند خروجها رائحة المسك والواصلون إلى هنالك يتبركون بتربتهما ويقصدونهما للزيارة من بعد.

ثم قد عرض مع ذكر الفقيه ذكر السلطان وقاضيه فقد أوردت ما كان منهما في حق الفقيه لنظر فقهاء زماننا وحكامه كيف لم يداخل القاضي حسد كما هو منظور في غالبهم، أعين القضاة، ولم أعرف اسمه وكذلك السلطان لم يستكبر على أهل بلده

(١) وفي «ب» محمد بن أحمد صمع.

(٢) قد تقدم أن ظفار الحبوشي التي تسمى ظفار الساحل قديمة الاختطاط وربما أن الحبوشي جدّها.

ولا على الفقيه وهو السلطان أبو عبدالله محمد بن أحمد الأكلحل لأكحل كان به من قوم
يقال لهم : المنجويون من بيت يقال لهم آل بلخ : بضم الباء الموحدة واللام وسكون
الخاء ، ونسبهم في مذحج ، كان أوحده زمانه كرمأ وحلمأ وتواضعأ فانظر كيف فعل
للفقيه وخرج إليه وكان ممدحأ ، وإليه قدم الشاعر التكريتي ولم يكن يتعاني الشعر ،
إنما كان تاجراً ولديه فضل فانكسر به المركب على قرب من مرباط فدخلها وليس معه
شيء بل غرق جميع قماشه وامتدح هذا الأكلحل بقصيدة مشهورة قال فيها أعيان
الأدباء شعراً يدرسُ يدرسُ^(١) ، إلا ما كان من قصيدة التكريتي وقد أحبيت إيرادها في
كتابي لحسنها وهي ما أنشدني والذي قال : قدم علينا رجل من أهل ظفار فأنشدني
إياها .

وأنشدني الفقيه الذي ذكرت أولاً أنه أخبرني ببعض ما ذكرت من أهل هذه
الناحية عن جماعة سمعهم يروونها هي :

عُجْ برسَم الدار فالطلل فالكثيب الفرد فالأثل
فبمأوى الشادن الغزل بين ظل الضال فالجبل
فإذا ما بان بان قبا
وبلغت الرمل والكثبا
ناد يا ذا الربع واحربا واسبل العبرات ثم سل
وابك في أثر الدموع دما
هب كأن الدمع قد عدما
واندب الغيد الدُّمَّا ندما وأقف أثر الظعن والإبل
آه لو أدركت بينهم
كنت بين البين بينهم
لبيت شعري الآن أينهم رب سار ضلَّ في السبل
كيف أثني عنهم طمعي
وهم في خاطري ومعني
كفَّ عني اللوم لست أعني ففؤادي عنك في شغل
ها أنا في الربع بعدهم
أشتكي وجدي وبعدهم

(١) الأول يدرس من الدراسة وهي القراءة والثاني من الاندراش وهو الذهاب وكان الأولى يدرس فيدرس .

أسلك الأيام وعدهم وأقضي الدهر بالأمل
فدموع العين تُجدني
وحمام الأيك تُسعدني
فهو يدنني ويبعدني بالبكا طوراً وبالجذل
خلفوني في الرُسوم ضحي
أحتسي الدمع مصطبحا
كل سكران وعي وصحا وأنا كالشاربِ الثمل
رقّ رسم الدار لي ورثا
وسقامي للضنا ورثا
ليس سقمي بعدهم عبثا كل من رام الحسان بلي
آه لوجاد الهوى وسخا
أذهب الأقدار^(١) والوسخا
والجوى والصبر قد نسخا وقعتي صفين والجمل
ما لهذا الدهر يطمعنا
وأكفّ البين تقمّعنا
أترى الأيام تجمعنا بمنى والخيف والجبل
أترى بالمشعرين يرى
عيسهم والركب قد نفرا
ونزور الحجر والحجرا ونضمّ الركن للقبل
كم لنا بالمروتين أسي
ما له غير الخضوع أسي
ينجلي عن ربما وعسى والورى في غاية الوجل
يا أضحابي ويا لزمي
غير خاف عنكم ألمي
إن أمت لا تأخذوا بدمي غير ذات الدل والكسل^(٢)
غادة في خصرها هيف
دنف كل بها دنف

(١) وفي «ب» الأكدار.

(٢) وفي (د) والكفل.

فهيام القلب والشغف بين ذاك الخصر والكفل
 كيباض الصبح غرتها
 وسواد الليل طرتها
 دمية كالشمس بهجتها وهي في خمس من الحمل
 أصل دائي عنج^(١) مقلتها
 ودوائي لثم وجنتها
 أترى عمراً بنظرتها أو أمير المؤمنين علي
 ريقها والمبسم الشنب
 خندريس فوقه حبب
 لؤلؤ رطب هنا العجب بخره أحلى من العسل
 وصفوا هنداً وما وصفوا
 عكسوا المعنى وما عرفوا
 قلتُ هذا منكم سرف أيقاس الكحل بالكحل
 فعلتُ بي غير ما وجبا
 عاقبتُ ما راقبتُ رُقبا
 صحتُ في الأحياء وأحربا أيحلّ القتل في الخجل
 كم كرى عن مقلتي منعت
 حبذا لو أنها قنعت
 مذ بدت صنعاء وما صنعت جمع ذاك اللحظ بالمقل
 إن يكن بالحب هان دمي
 ها صباباتي وهان دمي
 قدمي في سالف القدم ورشادي ضل في الأزل
 بدرتُ من بدرٍ جارية
 ودموع العين جارية
 ثم قالت وهي جارية أرفقي يا هند بالرجل
 فأجابت وهي معرضة
 ومراض اللحظ ممرضة

(١) وفي «ب» دعي.

أنت لي يا سَعْدُ مبغضة قد شفيتُ النفس من علل
قالت البدرية أتدي
وعدي ذا المبتلى وعدي
ما الذي ينجي من القود خلق الإنسان من عجل
طالما فيك الهوى عبدا
ما عدا مما لديك بدا
ليس يخفى قتله أبدا عن مروي البيض والأسل
الإمام الطاهر النسب
الزكي الطيب الحسب
السحاب الساكب، اللجب الهتون العارض الهطل
الهزبر المنجوي إذا
ألقت الحربُ العوان إذا
هو تاج والملوك هذا بل حضيض وهو كالقلل
طالما قد ضنتِ السحب
واشرأب المحل والشغب
وعوادي كفه الشهب بالضحي تهمي وبالأصل
لو همت يوماً غمائمها
بلظى ناحت حمائمها
فهو مذ ميّطت تمائمها مولع بالخيل والخول
يمنح السؤال قبل متى
سأل المضصر أو سكتا
لو أتى بعد الرسول فتى كان حقاً خاتم الرُّسل
وعذول بات^(١) يعذله
ولديه المال يبذله
قصده عن ذاك يخذله وهو لا يصغي إلى العذل
حكّت الأنوا أنامله
وهي تخشى أن أقاتله

(١) وفي «ب» قام.

رَفَعُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
السُّلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ

فإذا ما هز ذابله قَرَّبَ الأرواح بالأجل
ماله مثل يماثله
لا ولا شكل يشاكله
وله فيما يحاوله هِمَّةٌ تعلو على زحل
كف كَفَّ الدهر حين سطا
ويداه نحونا بسطا
فغدونا أمةً وسطا بعد ذاك الخوف والوجل
كيف نخشى بعده الزمنا
وأبو عبد الإله لنا
ارتدى مجداً وألبسنا حلاً ناهيك من حلل
هو قس في فصاحته
ولؤي في صباحته
وهو معن في سماحته وابن عباس لدى الجدل
إن يكن في نظمها خلل
يعذر الجاني ويحتمل
خاطر المملوك مشغل عن كتاب العين والجمل
جد جد أجد قِرْلِرَاع سمي
زِدْ مُرْ أَنَّهُ اسلم تهن دم
صِلْ أو أصرم صريب استقمي^(١) هب تفضل أذن نل أنل^(٢)

وأشار بقوله: أيقاس الكُحْل بالكُحْل إلى ما ذكرنا أنه كان أكحل العينين وكان آخر ملوك مِرباط. قال المخبر^(٣) فذكروا أنه أجاز هذا الشاعر بمركب جاء له من بعض البلاد إذ كان معول ملوك المنجويين إنما هو على المواشي لا غير كالبدو والحبوضيين على التجارة والزراعة لا على الجباية كما هو اليوم منذ دخل الغز، ولم يزالوا كذلك حتى انقضت أيامهم فذكروا أن التاجر وصل من مِرباط إلى عدن وملكها يومئذ سيف الإسلام وقد نقل إليه الشعر فاستكثر المدح واحتقر الممدوح ولما وقف على قوله (هو

(١) وفي «ب» أسهمي.

(٢) هذا البيت ليس في هدية الزمن ص ٢٨.

(٣) في الأصلين المنجوي فأصلحنه المخبر من لدينا فالمنجوي هو الممدوح.

تاج والملوك حذا) غضب عليه وقال: تمدح بدوياً بمثل هذا ثم أوصى النائب بعدن متى قدم التاجر عليه أوصله إليه حيث كان فلما قدم عدن احتاط على ما معه وأقدمه على سيف الإسلام فلما استحضره^(١) ووقف بين يديه وقال له كيف تقول: هو تاج والملوك حذا قال: لم أقل بخفض الحاء وإنما فتحتها فأعجب سيف الإسلام وأعادته مكرماً، وكان قد عاد الثغر من عدن إلى مرباط فأخبروا السلطان المنجوي بما جرى على التاجر وأنه مودع في السجن قد حيل بينه وبين ماله فبعث مع السُّفْرَ بمركب آخر وقال يترك له مع بعض عدول البلد ينفقه منه ويكسوه ما شاء حتى يأتيه الله بالفرج فلم يصل السُّفْرُ إلى عدن إلا وقد سلم إليه ماله فسلموا إليه المركب وشحنه فكتب نائب سيف الإسلام بعدن إليه يخبره فعجب من ذلك وقال يحق لمادح هذا أن يقول فيه ما شاء، وكانت وفاته، يعني السلطان، على طريق مرضٍ من العفاف والعدل بعد ستمائة، وقبره بين مرباط وظفار. ذكر الثقة أنه كثير ما يسمع من قبره قراءة القرآن ولم يترك عقباً ولا بقي في أهله كامل، وكان محمد بن أحمد الحبوشي يتجر له، فقام بالملك وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله، وبلغني لهذا الملك قصة حسنة فكرهت إهمالها لأن المؤرخين يقولون من ذكر إنساناً وله منقبة لم يذكرها ظلمه، وذلك أن الفقيه المخبر قال: أخبرني من أثق به عن من يثق به أن جماعة من أعيان حضرموت تجهزوا من بلدهم لقصد هذا المنجوي بهدايا تليق بأحوالهم فصحبهم فقير فسمعهم يذكرونه بالكرم والإنسانية ثم ذكر كل منهم ما وصل به فاجتني الفقير ضغثاً^(٢) من أسوكة عددهم سبعة وجعله حزمة فلما دخل أهل الهدية مرباط وأذن لهم في الدخول عليه فدخلوا والفقيه من جملتهم فسلموا ووضع الفقير الأسوكة بين يديه ثم أنشد:

جعلت هديتي لكم سواكا ولم أقصد بها أحداً سواكا
بعثت إليك ضغثاً من أراك رجاء أن أعود وأن أراكا

ثم أمر السلطان أن^(٣) تخلى لهم بيوت وللفقير مثلهم، وبعث للفقير بجاريتين ووصيف يخدمونه مدة إقامته، وكذلك كان يفعل لكل ضعيف يصله، ثم عزم الفقير على السفر فاستأذن وذلك فأذن له بعد أن أمر السلطان من عد الأسوكة التي جاء بها

(١) كذا في «د» وفي «ب» فلما حضره.

(٢) الضغث: بكسر أوله وآخره ثاء مثلثة: القبضة من حبشيش مختلط اليابس والرطب، ومن المثل «ضغث على إبالة».

(٣) وفي «ب» ثم أن السلطان أمر أن تخلى.

فقليل له سبعة: فقال يعطى مما في خزائننا من كل شيء سبعة أجزاء فقلت للمخبر وكيف ذلك قال: ما كان يوزن بالبهار كالحديد والقار ونحوهما أعطي منه سبعة أبهرة^(١) وما كان يوزن باليمن أعطي سبعة أمان كالمسك والزعفران ونحوهما. وبالجمله مكارم هذا الملك أكثر من أن تحصر، ولو لم تكن من بركته إلا ما أبقي الله له جميل الذكر في هذه القصيدة التي ما سمعها أحد إلا أعجب بها وكررها لكفى^(٢).

ثم نرجع إلى ذكر الفقهاء وتتمته كما ذكر ابن سمرة ولم يذكر بمرباط غير القلعي، وذكر من فقهاء تريم وهي مدينة قديمة بحضرموت وضبطها بفتح التاء المثناة من فوق وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم^(٣) كان بها جماعة، منهم أبو بكر أبو كدر حاكمها وكان فقيهاً مقرأً وله أخ يذكر بالفضل، قتلا جميعاً سنة خمس وسبعين وخمسائة.

حكى أن الزنجبيلي لما أمر بقتلهما سبقه أخوه إلى المقتل فقال له أخوه أبو كدر اسبقني إلى الجنة لا بأس عليك وإلى مثلها يكون السباق. أخبر الثقة من أهل تلك الناحية أنهما يزاران ومتى عطش أهل حضرموت واشتد بهم الجهد وصلوا قبرهما واستسقوا بهما فما يلبثون أن يسقوا.

ومنهم أبو بكر، قال ابن سمرة: لقيته في عدن بأول مرة وقرأت عليه في عدن تفسير الواحدي وكتاب النجم، وقتل شهيداً في غزوة الزنجبيلي أيضاً مع أبي كدر إذ لما غزا الزنجبيلي حضرموت قتل من أهلها عالماً كثيراً لا سيما من الفقهاء، وقال ابن سمرة، وهو من أهل ذلك العصر: قتل في غزوة الأمير عثمان التي قتل فيها فقهاء حضرموت وقرأوها قتلاً ذريعاً، ولقد كنت لما قدمت عدن ورأيت ما وقفه هذا الأمير الزنجبيلي على الحرم والمسجد الذي بناه على الخان^(٤) استعظمت قدره واستكثرت خيره حتى رأيت ما ذكره ابن سمرة من قتله للفقهاء والقراء فصغر وحقّر ما فعله من خير في جنب ما عمله من شر^(٥) وقد يقول قائل ما كان هذا عثمان، فأقول: هو عثمان بن

(١) أبهرة جمع بهار بالفتح شيء يوزن به.

(٢) وفي «ب» ولا كررها فملها.

(٣) تريم كما ضبطها المؤلف ذكرها الهمداني ج ٢ ص ٣٦٩ من الاكليل وصفة جزيرة العرب ص ١٧٤ وما بعدها. ولعله قد سبق ذكرها.

(٤) لا يزال مسجد الزنجبيلي عامراً.

(٥) جاء في الحديث الصحيح «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً» كما جاء «أن أول

علي الزنجبيلي يلقب بعز الدين، كان من جملة الأمراء الذين قدموا مع شمس الدولة توران شاه بن أيوب حين قدم اليمن على ما سيأتي، فلبث توران في اليمن ما لبث ثم عاد واستخلف الزنجبيلي على عدن ونواحيها فأطمعته نفسه لغزو حضرموت أشراً وبطراً بعد أن غزا الجبال والتهائم وأفسد فيها على نواب شمس الدولة في عدة مواضع فأخلى الجند عن أهلها وكانت حروب كثيرة بينه وبين خطاب نائب شمس الدولة على زبيد وذلك بعد أن غزا حضرموت فلم يبق بعد غزو الجند إلا يسيراً حتى قدم سيف الإسلام وعثمان إذ ذاك بعدن وخطاب بزبيد فأسر خطاباً واستباح أمواله. ثم قتله وهرب عثمان في البحر فأمر السلطان سيف الإسلام بالتقاط مراكبه من ساحل زبيد فلم يفلت منها غير المركب الذي كان فيه وأخذت بقية المراكب ولم يدر بعد ذلك ما جرى له ولا أي الجراد عاره^(١) فظاهر أفعاله الفسق الشنيع وأمره في آخرته إلى الله تعالى.

ونرجع إلى ذكر الفقهاء فمن شبام^(٢) وهي قرية محدثة بعد تريم، وضبطها بخفض الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم ميم وهي ملك للملوك بخلاف تريم، فإنها لم تزل للعرب، ففي شبام جماعة، فمنهم ابن أبي ذئب فقيه شاعر مجود لم يزد ابن سمره على ذلك، فلما صرت بعدن وأنا إذ ذاك معتمز لجمع هذا الكتاب سألت جماعة من أهل الناحية عن اسمه وبلده فقليل بلده شبام واسمه محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي ذئب، وكان فاضلاً في الفقه وعلم الأدب نظم التنبيه في شعر وله قصائد عدة منها قوله:

أر رسوم ربوع أم رقم لاحق فدموع عينيك تنسجم
أم وشم معاصم رفشه وتأنق فيه من يشم^(٣)

وهي قصيدة كبيرة تنيف على مئة بيت منها حكم وأمثال، وله ذرية منهم بقية في

= ما يحاسب به العبد يوم القيامة ما سفك من الدماء الحرام والملوك ومن على شاكلتهم وكذلك وحوش العوام لا يتورعون عن سفك الدماء ولا يحسبون لها حساباً، فما يفعلون من خداع الناس بالمساجد وغيرها تذهب هدرًا وعند الله الملتقى.

(١) أصل المثل «فما منا من عرف قراره، ولا درى أي الجراد عاره» ومعناه لا يعلم مكانه ولا أي الناس أهلكه أو ذهب به، والمثل يضرب لمن يُجهل مقره.

(٢) شبام: بكسر الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وألف وميم وهي أحد الأسماء التي تحمل هذا الاسم وقد ذكرناها في صفة جزيرة العرب ص ٥٤ وغيرها والإكليل، ج ٣٧٢/٢ وغيره وهي قديمة الاختطاط لا كما ذكر المؤلف.

(٣) هكذا البيتان في الأصلين.

مدينة عدن يتعانون التجارة ويعرفون ببني أبي الذئب.

ومنهم محمد بن داود، كان نظيراً لابن أبي الذئب في الفقه والشعر، ومن الهجرين وهي بلد بأعلى حضرموت على قرب من الشحر: ضبطها بفتح الهاء بعد ألف ولام ثم جيم وراء مفتوحين ثم ياء مشاة من تحت ساكنة ثم نون^(١) خرج منها جماعة منهم أبو زنيج: بضم الزاي وفتح النون ثم ياء مشاة من تحت ساكنة ثم جيم، كان فقيهاً كبيراً مشهوراً وله هناك ذرية ينسبون إليه ويتسمون بالفقه استصحاباً للأصل، ومنهم أبو جحوش ومنهم حمد بن أحمد بن النعمان، كان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر طاف البلاد ولقي المشائخ، ودخل بعد ذلك ثغر الاسكندرية وأصبهان فأدرك الحافظ السلفي وأخذ عنه بها وهو أحد من عدّه ابن سمره شيخاً له ولم يذكر له تاريخاً.

ثم عرض مع ذكره ذكر السلفي نسبة إلى جده سلفه بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء ثم هاء. قال ابن خلكان: وذلك لفظ أعجمي معناه بالعربي في ثلاث شفاه وذلك أن شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت شفتين غير الأصلية، مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة تقريباً وأصل بلده أصبهان، وهو أحد الحفاظ المكثرين، رحل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ وكان شافعي المذهب وقدم بغداد فاشتغل بها على أبي الحسن علي الهراس في الفقه وعلى الخطيب التبريزي^(٢) في اللغة وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الأمثل، وجاب البلاد، وطاف الآفاق، ودخل ثغر الاسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وبنى له أبو الحسن علي السلالة وزير الظاهر أحد الملوك الفاطميين مدرسة بها وهي معروفة به إلى الآن. قال ابن خلكان لم يكن في آخر عمره له نظير في سعة العلم، قصده الناس من الأماكن الشاسعة فسمعوا عليه وانتفعوا به وله أشعار متداولة بين الناس، وأماله وتعالقه كثير وله أشعار متقنة منها ما قاله في معاتبة الزمان حال ترحله من البلاد فمما قاله:

لجّ الزمان مبالغاً في شاني فأزاحني عن موطني ومكاني
وغدا يعاندني معاندة العدا متعمداً حتى لقد أعياني
وحراً^(٣) لقياً من أحب بقاؤه بالرغم بعد وزيد في أحزاني

وهي كبيرة تزيد على ثلاثين بيتاً، وكانت وفاته ليلة الجمعة وقيل: يومها خامس

(١) الهجرين لا زالت عامرة.

(٢) قد تقدم ذكر اسم الحافظ السلفي وكذلك الخطيب التبريزي.

(٣) كذا في الأصلين.

ربيع آخر من سنة ست وسبعين وخمسمائة .

ثم نرجع إلى ذكر فقهاء حضرموت ، قال ابن سمرة : ومنهم ابن أبي الحب تفقه بطاهر بن يحيى وهو الذي مدح طاهراً بالشعر المذكور مع ذكره وفي آل الحب جماعة يسكنون ظفار وعدن لعل الله يسوق إليّ أحداً منهم فأذكره في طبقته إن شاء الله ، وهذا آخر من ذكر ابن سمرة من أهل حضرموت ثم قال : ومن أحور^(١) محمد بن منصور النصيف ، كان فقيهاً مجوداً في علم الفرائض والحساب ، إماماً في الحديث وفي ميفة^(٢) سعيد بن فرح وراشد بن عبدالله بن أبي جياش العامري .

ومنهم عمر بن محمد الكبيري : بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الباء الموحدة ثم ياء ، لا أدري إلأم هذه النسبة ، تفقه بشيوخ الحصب^(٣) وولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمسمائة .

ومنهم محمد بن حوشب العامري من أبين والخطيب محمد بن إسماعيل بن الفقيه عمر بن بيش مقدم الذكر وأنه أحد شيوخ الإمام يحيى . قال ابن سمرة وهو مفتي لحج الآن .

ومن أهل عدن أبو الفتح بن عمرو ولي قضاءها أيام السلطان زريع بن العباس الياامي أو أبو الفتح بن أبي السهل الفارسي ، ثم بعده القاضي أبو بكر الياغي ، ثم زيد بن عبدالله بن عون الله ، ثم ولي قضاء القضاة في اليمن من صنعاء إلى عدن سليمان بن الفضل ، عدّه عمارة في كتابه وأثنى عليه^(٤) قال : عبدالله بن محمد القاضي سليمان بن الفضل شيخ اللغة وصدر الشريعة وجمال الخطباء وتاج الأدباء وظني والله أعلم إنما ولي بعد القاضي أبي بكر وكان له شعر رائق منه قوله :

تسموا بالوصال ترك الوصال	واعتمدتم قطيعتي وملالي
واعترضتم من التداني بعباداً	وصدوداً يزيد في بلبالي
ليس من شيمة الوفا أن تلجوا	في التجني فيشتفي عذالي ^(٥)

(١) أحور : صقع كبير شرقي أبين ، وأبين شرقي عدن انظر صفة جزيرة العرب .

(٢) ميفة بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت ثم فاء وعين مهملة ثم هاء قرية كبيرة من حضرموت وهي اليوم تعتبر مركز بلاد الواحد وما يحمل الميفة ذكرناه في المعجم .

(٣) الحصب وادي زيد وزيد نفسها انظر الاكليل ج ٢ / ٤٤ .

(٤) الذي في تاريخ عمارة الذي حققنا ونشرناه : ومنهم القاضي سليمان الفضل وولي الحكم في عدن وأرود له شعراً غير هذه الأبيات .

(٥) هذه الأبيات لبست في تاريخ عمارة ص ٣٢٣ ، وقد عانينا في تصحيحها ما عانينا .

وذكر له عمارة عدة أشعار لكن لا يليق بالمختصر غير ذلك، وكان له ولد اسمه حاتم معدوداً في الفضلاء. قال ابن سمرة: وأفضت ولاية القضاء بها، يعني (عدن)، إلى شيوخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي سالم القرظي، كان فقيهاً فاضلاً محدثاً نحويّاً لغويّاً، أخذ عن القاضي الجندي والمقيعي وعن غيرهما، وعنه أخذ جماعة كثيرون منهم ابن سمرة والفقيه بطلال ومحمد بن قاسم المعلم وغيرهم، وامتنح بالقضاء أربعين سنة، هكذا ذكر ابن سمرة وانفصل عنه سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته بعدن سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم تولى بعده القاضي عبد الوهاب بن علي المالكي من جهة أثير الدين وهو آخر من عدّه ابن سمرة وعجيب كيف لم يعد ولد طاهر في القضاة بعدن، وقد ذكر ذلك مع ذكره.

ومنهم إبراهيم بن القاضي^(١) أحمد، أخذ عن أبيه وغيره وأخذ عن القاضي الأثير وعن محمد بن سعيد مؤلف المستصفي، وعنه أخذ الشريف أبو الحديث ومحمد بن عمر الزيلعي وحسين العديني وأبو السعود بن الحسن وغيرهم ممن يأتي ذكرهم، وله عدة أولاد منهم ولده إسماعيل، كان فاضلاً ولم تزل خطابة عدن بأيدي ذريته حتى انقرضوا لبضع وسبعمئة، وقد كان فيهم من هو أهل لأن يذكر لكن لم أجد ذلك محققاً، ويأتي إن شاء الله ذكر من التحق بهم في عدن مع أهل الطبقة المتأخرة ممن لم يذكره ابن سمرة على حسب ما ثبت لي من نقل العدل.

وهذا أوان الشروع في ذكر الذين تأخروا عن زمن ابن سمرة إذ يغلب على ظني أنني قد أتيت على جميع من ذكره مع ما حصل وزيادة من غير الكتب التي تقدم ذكرها أو من نقل العدل من ذكر المناقب، وقد رأيت أن أستفتح من ألحقت وأحببت أن أبدأ بذكره رحمة الله عليه فهو^(٢) أبو الخطاب عمر بن علي بن سمرة الجعدي، مولده قرية أنامر المقدم ذكرها سنة سبع وأربعين وخمسمئة، تفقه بجماعة أولهم علي بن أحمد البهاقري وزيد بن عبد الله بن أحمد الزبراني ومحمد بن موسى العمراني وطاهر بن يحيى وجماعة كثيرون وهو شيوخ في جمع هذا الكتاب. ولولا كتابه لم أهتد إلى تأليف ما ألّفت. ولقد أبقى للفقهاء من أهل اليمن ذكراً وشرح لذوي الأفكار صدراً، ولي قضاء أماكن في المخلاف من قبل طاهر بن الإمام يحيى وترأس فيها بالفتوى ثم

(١) في «ب» الفقيه أحمد.

(٢) كذا عبارة «ب» وأما عبارة «د» فهي، وقد رأيت أن أستفتح من ألحقت وأختم من ذكر بذكره رحمه الله، وعبارة «ب» أحب إلي.

صار إلى أبين فولاه القاضي الأثير القضاء في أبين ستة ثمانين وخمسمائة وأظنه توفي هنالك بعد ست وثمانين وخمسمائة^(١) وقد تكرر ذكر القاضي الأثير فأحب بيان ما ثبت لي من أحواله، فأبدأ بنسبه: هو أبو عبدالله محمد ذو الرياستين ابن الشيخ ثقة الملك أبي الفضل محمد بن ذي الرياستين محمد بن بنان الأنباري بلداً، ضبط بنان جده: بضم الباء الموحدة وفتح النون ثم ألف ونون، قدم اليمن صحبة سيف الإسلام، وقد خبر علمه وأمانته وعمره يومئذ اثنتان وسبعون سنة وقال: سمعت كتاب الشهاب وأنا ابن ثلاث سنين فسمعه عليه القاضي إبراهيم بن أحمد في جماعة كان إبراهيم في جماعة القاري لهم وابن سمرة من جملة السامعين، وأخذ عن^(٢) القاضي إبراهيم سيرة ابن هشام قراءة وهو طريق سماعنا بها في بعض الطرق لشيخنا أبي العباس الحرازي الآتي ذكره، ثم إن سيف الإسلام صرفه عن القضاء سنة إحدى وثمانين وحمله رسالة إلى بغداد فحملها وعاد من بغداد إلى مكة وكتب منها إلى سيف الإسلام.

وما أنا إلا المسك عند ذوي النهى أضوع وعند الجاهلين أضيع

قال ابن سمرة: ولم أدر أي الجهات قراره، ولا أي الجراد عاره^(٣) ثم لم يبق إلا أن أذكر الفقهاء في كل بلد فأبدأ بذكر البلد ثم بمن فيها وحواليها وكنت أحب أن أفعل ذلك في جميع الكتاب، فلم يساعد الزمان لكثرة الامتحان وعدم الإمكان فأبدأ حينئذ بفقهاء الجبال لتحقيقي لغالبهم نظراً وسماعاً يقوم مقام النظر، فرأيت أن أعظم البلاد إفادة للطلبة وأعظم أهلها صبراً عليهم في الزمان المتأخر^(٤) وهي مصنعة سير مسافتها من مدينة الجند عند ذكر الشيخ مؤلف البيان نصف مرحلة وكانت هذه القرية قلعة فاشية^(٥) بأيدي صبهان فاشتراها منهم بنو عمران وابتنوا بها مساكن وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وخمسمائة ووجدت بخط الفقيه محمد بن موسى أن ابتداء البناء بها في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وذلك قبل وفاة الإمام يحيى لسنة

(١) يذكر المؤرخ الشعبي أن لعمر بن علي بن سمرة ذرية.

(٢) وفي «ب» ثم أخذ عنه.

(٣) قدم تقدم هذا المثل قريباً.

(٤) وهي من «ب» وساقطة من «د».

(٥) أي لا عمارة فيها وقد عرفتها وهي مدورة الشكل واسعة وهي خاوية على عروشها وفيها سد عظيم وفي

«ب» وهي قرية مصنعة سير وأفضنا القول في المعجم.

أو سنتين فلم تزل منذ ابتداء عمارتها موثلاً لطلبة العلم ولا نجد في الجبال غالباً من المدرسين والمفتين والفقهاء والمحققين إلا من كان تفقه بها إن لم يكن جملته أو تفقه على من تفقه بها فقد ذكر فيما تقدم أن الفقهاء من أهلها هم ذرية الفقيه محمد بن موسى وبقي منهم بقية وقد درس معهم فيها جماعة وذلك أنه لما صار إليهم القضاء الأكبر والوزارة فشغلوا بهما عن التدريس فكانوا يجتلبون الفقهاء ليدرسوا لهم أولادهم ومن جاء طالباً حتى تفقه من أولاد القاضي عبدالله بن محمد وابن عمه محمد بن أبي بكر قائماً بالتدريس كما قدمنا ذلك ولمن كان يفقههم . وأما المدرسون المستعدون إلى المصنعة لأجل التدريس فجمع لا يكاد يحصى . منهم أبو الحسن بن راشد وبه تفقه جماعة منهم القاضي البهاء ومن تفقه من أخوته وكان مسكنه العمافي ، وسيأتي ذكره محققاً إن شاء الله . ثم بعده منصور بن محمد بن منصور الأصبحي ثم ابن أخيه محمد بن أبي بكر بن منصور ثم تلميذه شيخي علي بن أحمد الأصبحي ويأتي ذكرهم محققاً مع أهل بلدتهم إن شاء الله ، ثم محمد بن علي الشعبي ثم عبدالله بن عمران الخولاني وغلبت من أولادهم على التدريس محمد بن عبدالله كان الأكبر من الطلبة يتفقهون به لأن أباه هو الذي يطعم المدرسة وغيرهم بالمصنعة لا يطعم معه أحد ويكبر له أخواه اللذان يسكنان معه في المصنعة وهما أبو بكر ومنصور فإذا غاب في الجند أو تعز قام بأعباء الطلبة والضيف أخوه منصور ، فإذا غاب أيضاً قام بذلك أبو بكر مع أن الجامع لم يكن يخلو عن مدرس يأخذ الكيلة من وقف وقفه القاضي أبو بكر بن أحمد بن محمد بن موسى مقدم الذكر بجهة الحيمة^(١) وإن لم يدرس ويقتصر على إمامة المسجد وربما قرأ عليه بعض الدرس على سبيل التوطئة ، ويكون تحرير ذلك وتحقيقه في الغالب على الفقيه محمد بن عبدالله ، فإنه كان يجتمع عليه نحو من مئة درسي أو زيادة عليهم وتفقه من بني عمران جماعة من أولاد القضاة غير من تقدم ، منهم عمران بن القاضي عبدالله الذي ذكرت أولاً تفقه وأخذ النحو وكان به فاضلاً وقعد وزيراً للملك الواثق مدة سنين ، ولما أراد يقدم ظفار على ما سيأتي امتنع أهله عليه من السفر معه فلبث مع أعمامه بتعز وتولى قضاءها مكان عمه حسان ثم لما صودر قومه كان من أشد الناس عذاباً هذا ، ثم أنزل هو وابن عمه محمد بن حسان إلى زبيد على حبس الرهائن وأقعد تحت الحفظ بدار لهم صغيرة إلى جنب دار عمهم القاضي البهاء حتى توفي بعد أبيه سنة اثنتين وسبعمائة .

(١) الحيمة من ملحقات أعمال تعز/ في الشمال الشرقي منها .

ومن أحسن ما بلغني من مكارم بني عمران أن هذا عمران كان يلعب وهو فتى مع بعض الدرسه فحذفه بحصاة وقعت بإحدى عينيه وأبعدته^(١) فخاف الدرسي خوفاً شديداً فأمر له القاضي بكسوة وأمره أن يروح حيث شاء، ولم يغب إلا أياماً قلائل وكانت له مكارم، يكثر تعدادها لو أنها قرنت بورع لكانت عجباً، وكان لحسان المقدم ذكره ثلاثة أولاد هم محمد ويوسف وعمر وأمهم وأم الوزراء بني محمد بن عمر أختان^(٢) إذ هما بنات القاضي أسعد بن مسلم الآتي ذكره، ولهذه القرابة سلموا من الضرب ولم يسلموا من القيد والحبس، بخلاف أولاد أبي بكر، فإنهم سلموا من جميع ما وقع بأهلهم من ضرب وحبس وقتل وقبض أرض فدل أن نفع الدنيا والمداراة بها أبلغ من نفع النسب كما قال الحريري^(٣) المرء بنسبه لا بنسبه، إنما شاركوهم من الأمور التي وقعت عليهم المؤلمة بالخروج عن المساكن إذ قام بهم الفقيه أبو بكر قياماً مؤزراً وصداً عنهم، فسألت عن ذلك فقليل كان والدهم يصحب الفقيه أبا بكر ويهادنه بغير علم من أخوته فلم تزل ذريته مجللين مصونين حتى انقرض محمد وابنه عبدالله مصوناً إلى الآن، وهذا كلام دخيل.

فلنرجع إلى تنمة أولاد حسان، محمد أكبرهم كان به تعبّد وتعقّف وتفقه على جماعة من فقهاء تعز وغيرهم وكان فيه صدقة واقتداد لجماعة من الضعوف^(٤) وترتب سقاية لجامع الجند ثم كان، مسحها^(٥)، هذا في قيام حالهم ووزارتهم وسجن بزييد دهرأ، وكان السجنان يذكر عنه كرامات مستغربة ثم أطلقه المؤيد من السجن بعد وفاة الوزير علي بن محمد. وأسكن بيتاً عمراً، ثم صار الملك إلى المجاهد وقد كان المؤيد نقل إليه أخويه من سجن عدن إلى دار عمهم بزييد فلبثوا به فأخرجهم المجاهد وجمع بينهم وبين أهلهم بسهفنة فلبثوا مجتمعين نحواً من سنة، وتوفي بالتاريخ المتقدم، وأما أخوه يوسف فتفقه أيضاً بمن تفقه به أخوه كابن العراف الآتي ذكره وغيره، وفيه مروة وتخلق وحسن فتوة، وهو باق إلى عصرنا سنة ست وعشرين وسبعمائة، وأما أخوه عمر فتفقه، ويذكر بالخير والإنسانية أيضاً، ولهم أخ رابع أمه من الطبريين من أهل مكة، لما امتحن أهله بالسجن ونزل بأبيه إلى عدن هربت به أمه إلى

(١) كذا في الأصلين مهمل الحروف ولعله بياضها والحذف معروف.

(٢) كان في الأصلين أختين والنصح من عندنا.

(٣) الحريري تقدمت ترجمته وهذه الجملة في مقاماته.

(٤) الضعوف جمع ضعيف لغة دارجة.

(٥) هذه الكلمة من «د» ولم تظهر.

أهلها فنشأ بينهم نشأة حسنة، وتفقه وذكر بالفضل وقَدِمَ زبيد سنة ثلاث وعشرين فجعل قاضي قضاة من قبل الظاهر، فلما غلب المجاهد على زبيد خرج إلى عدن ولحق بالظاهر إذ كان يومئذ بها ثم طلع الجبال فانتهب بجرائع ثم تقدم جبلة فهو بها إلى الآن في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة. وليس للقاضي البهاء عقب يذكر به ولا لمنصور، وهؤلاء آخر من ينبغي ذكره منهم وآخر ذراري الفقهاء الذين ذكرهم ابن سمرة اللهم إلا رجل بذي السفال اسمه عبدالله بن عبدالرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل مقدّمِي الذكر، مولده سنة إحدى وتسعين وخمسماية، أدرك جدّه محمداً وأخذ عنه وكان فاضلاً بالتفسير والحديث والفقه، وكان جميل الخلق مديد القامة كما ذكر عن جده محمد بن أحمد، وكان يحفظ النقاش في التفسير حفظاً جيداً، وكان يتنعم في ملبسه ومطعمه ومشربه، فكان يُدان حتى يبلغ دينه مبلغاً عظيماً فيضيق من ذلك وينزل مدرسة الجند المنصورية فيتخلّى له مدرستها عن منصبه ليبقى^(١) بها مدة، وما يحصل من الكيلة قضى به الدين وهو لا يأكل إلا من بيته، يؤتى بخبز مخبوز ويشترى إدامه في الجند، ثم إذا انقضى دينه عاد بلده مبادراً، فما أحسن هذا! وأحسن منه فعل الفقيه، المدرس الذي يتخلّى له هذا يكاد يكذب به العقل لما نراه من فقهاء زماننا، لكن الذي أخبرني رجل من أهل الدين والعقل وكان من بقي عليه من الطلبة شيء في كتابه لحقه بلده فأتته، وكان صاحب كرامات ومكاشفات، أخبرني الثقة من أهل بلده أنه كان يكثر التكرار لزيارة القبور فزارها ذات يوم بجماعة من أصحابه، فحين أشرف عليها تنفّس صعداً، ثم قال: لا إله إلا الله، إن هذه القبور ليست على ما ترون، إنها كبيوت أهل الدنيا منها قصور ومنها دور ومنها بيوت ومنها عيش ومنها ديم، وقد سمع منه هذا جماعة، وأخبر ثقة عنه أنه روى عن جده محمد بن أحمد أنه كان ذات ليلة قائماً يصلي ورده إذ سمع شخصاً يدعو من الشارع يقول: يا مسعودة يا مسعودة من قبالة الطاق الذي له، فأخف الصلاة، ثم أشرف من الطاق فرأى كلباً على جذم^(٢) حائط يحدث هرة لبيت الفقيه قد خرجت حين دعا فحين لقيته تسالما بكلام يعرفه الفقيه ويسمعه ثم قالت له: من أين جئت؟ قال خرجت من زبيد اليوم، لأنه قتل الملك المعز بها وأريد أبلغ الخبر من فوري صنعاء ولكنني جوعان فانظري لي شيئاً آكله، فقالت ليس بالبيت شيء إلا

(١) وفي «ب» فيدرس بها مدة.

(٢) في الأصلين مهمل الحروف فجعلناه جذم بالجيم والذال ثم ميم وهو الأصل أو على جذر.

وقد غُطِّي وذكر عليه اسم الله تعالى ، قال كما فيه صبي قد أكل شيئاً ونام قبل غسل فيه قالت بلى لكنني أخشاك تضره قال إذا أصبح وعلى فيه شيء فأطلوه بطحلة الجرة^(١) ثم غاب عن نظر الفقيه وإذا به يسمع بكاء الطفل في المهد فاستيقظت أمه وحركته حتى نام وعاد الفقيه إلى ورده ثم لما أصبح الصباح ظهر على فم الصبي بثر فقالت أمه للفقيه : يا سيدي ، ما هذا الذي بولدي؟ قال : تطعمينه ولا تغسلين فمه من الطعام ، فعرفت وقالت : نعم فقال : هاتي الجرة فأنته بها فأبعد ماءها وسلت من طحلتها شيئاً^(٢) فطلى به فم الصبي فلم يلبث أن تعافى ، ثم أقبلت الهرة تمشي على سبيل عادتها ، فقال الفقيه لها : هكذا يا مسعودة تساعدين علينا ، فنظرت إليه ساعة ثم ولّت فقال الفقيه قد ربّينا هذه الهرة فالله عليها خير حافظاً فنزلت الهرة الدهليز وأرادت أن تخرج من طاقة فيه فحُنبت^(٣) فيها ثم لما كان بعد يومين افتقدت فلم توجد فأمر الفقيه من طلبها وقال : لعلها في الموضع الفلاني فوجدت فيه حانبة فخلصت منه وأتى بها إلى الفقيه فمسح عليها وقال : لا بأس عليك لا تغيري الصبغة ، ثم لما استفاضت هذه الرواية صار كل من حصل به حول فمه بثر طلاه بطحلة الجرة فيبرأ ، وجرب ذلك وقدم على هذا الفقيه الفقيهان محمد بن أبي بكر الأصبحي ومحمد بن عمر الزيلعي ، أخبرني الفقيه صالح بن عمر بذلك وأنه يذكر قدومهما عليه وسمعا عليه كتاب الرقائق لابن المبارك وكنت إذا ذاك صغيراً . ولقد ندمت حيث لم أحضر سماعهما وكان محبوباً عند أهل بلده ونواحيها مسموع القول مقبول الشفاعة ، وكان خطيب البلد وإمام الجامع وكانت وفاته نحو ستين وستمئة تقريباً وحضر قبرانه خلق لا يكادون يحصون .

ومن غريب ما جرى يوم موته أنه لما توفي كانت له بقرة غالب إدامه من لبنها ودهنها ، توفيت يوم توفي أيضاً فلم يخرج الفقيه حتى أخرجت البقرة وكان معه مؤذن بينه وبينه محبة وربما كانا أتراباً فحين توفي الفقيه خرج من جملة القبار وجعل ابناً له^(٤)

-
- (١) الطحلة بفتح الطاء وسكون الحاء المهملتين ثم فتح اللام آخره هاء هو ما التصق بالجرة من الطين مع الماء واستمر كثيراً حتى كان لزجاً ، والكلمة مستعملة والدواء بذلك مستعمل إلى تاريخنا هذا .
- (٢) سلّت : قطع منه بطرف الأصابع ومنه سلّت الحلبة وهي لغة دارجة وفصحى ومدونة .
- (٣) حنّب : بفتح الحاء وكسر النون آخره باء موحدة نشب وعلق فلا يخرج منه إلا بشدة ، ومنه المثل حنّب الفاس في الرأس لغة يمانية فصحي في عموم اليمن ومنه (المحنّب) بكسر الميم الذي يصاد به الفيران لأنه يجنب فيه ولا يستطيع الخروج منه وهو المقط .
- (٤) مثل هذا يقع ولقد حدثت حوادث تشبه هذه القضية كما وقع لأناس شاهدت ذلك . والقبار : بضم القاف وتشديد الباء الموحدة وهو الذي يحضر لدفن الميت .

على كتفه خوفاً عليه من الزحام فلما انقضى الأمر من الدفن جعل يطلب ولده ثم صاح له فأجابه من كتفه فعجب الناس من اشتغال باطنه كل هذا الانشغال وضرب به المثل فقليل : يفتش على ابنه وهو على كتفه، وكان معه خادماً للبقرة يرعاها منفردة ويأتي لهم بالحطب توفي بعد أيام يسيرة، ولم يبق بعده في بني علقمة أحد يستحق الذكر ومن تركته أنه اشترى المظفر كتبهم المذهب الذي نسخه عمر بن إسماعيل وغيره.

ومنهم عثمان بن الفقيه عبدالحكيم بن الفقيه محمد بن أحمد مقدم الذكر، كان هذا عثمان وولده فقيهين فاضلين، دخل عثمان عدن فأخذ عنه عبدالرحمن الأبيني المدرس وجماعة من فقهاء عدن جميع كتاب البيان وهو وأبوه مشتهران بالفقه والحفظ ولم أتحقق لأحدهما تاريخاً.

ومن بني المصوغ مقامي الذكر عبدالرحمن بن فلان كان زمانه قبل زمان الفقيه عبدالله لكن قدمت عبدالله لأنه اشتهر بالعلم بخلافه، وأما عبدالرحمن فكان يغلب عليه الازدراع والاتجار مع إتقان العبادة، أخبرني الفقيه محمد بن عمر صنو الفقيه صالح بن عمر الآتي ذكره عن أبيه وكان ممن طعن بالسن أن عمه قال أخبرني الفقيه عبدالرحمن بن المصوغ أنه صلى ذات ليلة العشاء مع جماعة بالمسجد ثم تقدم بيته فأتته امرأته وهي متطيبة فدعاها إلى الفراش فاعتذرت بعذر هيئ فتركها ونام قبل عودها إليه، ثم لم يشعر إلا وهي تكبسه فاستيقظ يحدثها يريد وقاعها فقالت: نحن الآن قد فرغنا، فتشوش من ذلك ثم قام وأرخ ذلك وامتنع عنها تسعة أشهر فوضعت صبياً فلم يكن أكثر شيطنة^(١) منه لا سيما في أوقات الصلاة وكثر البول على من حمله قل من حمله إلا وبال عليه وخصوصاً متى كان من أهل الدين والطهارة، ومتى صار بمواضع الصلاة بال فيها وقلما يسول في الأرض، والفقيه قد عرف قلة توفيقه وأنه سبقة من الشيطان^(٢) فلم يتكلم فلما صار على أنه يمشي ويفطم تركته أمه يوماً يلعب بالمجلس والفقيه قائم يصلي الضحى نظر بطرفه والصبي مقابل الطاقة فظهر منها شخص فصاح يا قدار يا قدار فأجابه الصبي بكلام فصيح لبيك فقال وكيف أنت قال: بخير وعلى خير بكرموني ويغذوني غذاء جيداً، فقال لا تكون إلا جيداً فيما تعرف لا تتركهم يصلون ولا تترك لهم موضعاً طاهراً ولا ثوباً طاهراً حسبما أشكرك فقال الصبي سمعاً وطاعة، ثم قال كان الله معك فذهب ولم يره الفقيه بل كان خطابه من خارج الطاقة، فلما فرغ

(١) في «ب» أكثر بكاء منه.

(٢) كثيراً ما يقول الناس للصبي شديد العرامة والشغلة: هذاسبقة شيطان وإلى يوم الناس هذا.

الفقيه من صلاته صاح بالصبي يا قدار اذهب اذهبك الله وإذا بالصبي قد نفر على شبه الطائر وخرج من الطاقة التي حصل منها الكلام كأنه طائر. ثم إن امرأته عادت فلم تجد الصبي فقالت ياسيدي أين ابني قال: أمره عجيب، ثم أخبرها بما كان منه جميعه، فقالت لو قلت لي يوم ولدته كنت قتلته. فقال: قد كفى الله به وقلعه، ثم لبث الفقيه مدة سنتين فتحصل له شيء من القوة من أرضه فعزم أن ينزل به إلى عدن فسافر حتى صار بالمفالس^(١) ولقيه الحرس ونقيهم يومئذ شاب جميل الخلق فحين رأى الفقيه أقبل يسلم عليه بسلام حسن، سلام عارف مؤلف. فأنزله بمنزلة جيدة وصار يتكرر بحوائجه ويقول لأصحابه: اخذوا الفقيه فهو رجل صالح، فسأل عنه ف قيل هو نقيب العشارين^(٢) لا نعرف فيه الخير إلا لك فعجب الفقيه ثم سافر إلى عدن فقضى حوائجه وعاد المفالس فلما صار بها وصله النقيب وتولى خدمته فقال له الفقيه يا هذا بِمَ استحققت منك هذه الموالاة فقال يا سيدي لك عليّ حقوق كثيرة أما تعرفني، قال لا، قال أنا عبدك قدار فقال أنت قدار؟ فقال: نعم يا سيدي لك عليّ حقوق كثيرة لو علمت أنك تقبل ضيافتي لأضفتك لكنّ معي هذين الزنبيلين وأحضرهما أحب أن تحملهما إلى والدتي في أحدهما كسوة لها وفي الآخر طيب فلم يمكن من الفقيه إلا جبر باطنه وأخذ ما جاء به، ولما وصل بلده أخبر زوجته بما جرى معه فعجبت ثم أخذت حطباً وأوقدت التنور فلما اشتد لهيبه ألقت فيه الأجبين بما فيهما ولم تفتحهما وكان وجود هذا الفقيه في صدر المئة السابعة وهو آخر من تحققت من بني المصوع.

ثم اعلم أن أكثر بلد اليمن من زمن متقدم^(٣) على زماننا فقهاء ومتفقهين وعلماء محققين مدينة زيد المتقدم ذكرها على ما تحققت قد مضى ذكره، والمتأخر جماعة منهم أبو الحسن علي بن قاسم بن العليف بن عبس بن سليمان بن عمر بن نافع الشراحيلى الحكمي من حكم^(٤) حرض قدم زبيد بعد أن تحكّم^(٥) بقرية الشويري على إبراهيم بن زكريا مقدم الذكر ثم لما قدم زبيد أخذ عن الفقيه عباس بن محمد مقدم الذكر ودخل مدينة ذي أشرق فأدرك القاضي مسعود فأخذ عنه، وكان إماماً كبيراً من أئمة

(١) المفالس زنة مصايح: بلدة من أسفل الأحكام والأناور من المعافر الحجرية جنوب تعز ومنه يسافر المسافر إلى لحج وعدن معروف ومشهور.

(٢) العشارين جمع عشار: بالتشديد قابض العشر أو المكوس وهي ما تسمى: اليوم «الجمارك».

(٣) في «ب» بلاد اليمن وزيادة على زماننا من «ب».

(٤) في «ب» حكما حرض.

(٥) وفي «ب» تفقه.

الدين به تفقه غالب الطبقة المتأخرة من غالب نواحي اليمن إذ قصده الطلبة من نواح مختلفة وتفقها به وعادوا بلدانهم فنشروا بها العلم وكان عالماً مباركاً عظيم القدر وله مصنفات مفيدة منها كتاب الدر في الفرائض وله مختصر سماه الدرر يبين به مشكلات المذهب وله أسئلة غريبة عن مشكل التنبيه سيرها (إلى بغداد على يد الإمام محمد بن الحسن الصغاني وأعاد الجواب من البادر اوي من بغداد)^(١) وأجاب عليها جماعة من علمائها وأجاب عنها أيضاً محمد بن يوسف الشويري المقدم ذكره وجوابه أرضى الأجوبة عنها وقد ذكرت ذلك.

ومن أعيان أصحابه يزيد محمد بن الخطاب وابن عاصم وابن القلقل، وربما كان القوقلي وعبد الواحد^(٢) بن مبارك السحيلي وعمر بن مسعود الأبينيان وحسن الشرعي وعبيد بن أحمد من السهولة^(٣) ولقد أخبر الثقة أنه خرج في درسته ستون مدرساً ويأتي إن شاء الله ذكر من تحفته منهم ميبناً في موضعه، وكان يحفظ التنبيه عن ظهر غيب ثم لا يزال حاملاً له، فقليل له فأنت تحفظه فلم تحمله قال أحتج به على أهل المراء، وكان راتبه كل يوم سبع القرآن أخذ ذلك عن شيخه إبراهيم بن زكريا مقدم الذكر، وكان ذا ورع، لوزم على قضاء زيد فامتنع ولوزم على التدريس فامتنع ورسم عليه أياماً وهو مصمم على الامتناع مع الفقر وعدم ما يقوم به. وبالجملة ففضله أكثر من أن يُحصَر، وكانت وفاته خامس رمضان سنة أربعين وستمائة وخلفه ابنه أحمد، وكان فقيهاً فرأس ودرّس إلى أن توفي يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر سنة أربع وستين وستمائة وله ذرية يزيد يجللون ويحترمون ببركته.

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن القلقل بقافين مخفوضتين الأولى بعد الألف واللام وبين القافين لام ساكنة وبعد الأخيرة لام أيضاً ساكنة، كان فقيهاً جليل القدر محققاً مدققاً، وله فتاوى تدل على فقهه وسعة فضله، لوزم على تدريس المنصورية ورسم عليه بذلك فامتنع وأقام أياماً بالترسيم اتصل في أثنائها العلم بموت المنصور صاحب المدرسة، فانظر هؤلاء وورعهم كيف يطلبون ويرسم عليهم في قبول المناصب^(٤) وأخذ الرزق عليها فيتورعون عن ذلك، وكان غالب أحوالهم الفقر

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٢) وفي «ب» عبد الرحمن.

(٣) السهولة لعله تقدم ذكرها وهي بلدة عامرة من مخلاف الشوافي، من عزلة أبي محرم غربي مدينة إب.

(٤) رُسِمَ ويرسَم عليه إذا جعل عليه حفظة من الجنود يمنعونه من الخروج والدخول والرُسْم حفظة الحبس السجن واحده رسمي ورسم عليه بالتشديد جعل عليه حرساً والكلمة عربية فصحي.

وهذا عكس أهل زماننا وكان هذا إبراهيم من أجل الفقهاء قدراً وإليه ينسب المحل الغربي من زبيد المعروف بمحل القلقل وله ذرية يحترمون ببركته إلى عصرنا ولم أتحقق له تاريخاً.

ومنهم الحسن علي بن محمد الحكمي وولده محمد، كانا فقيهين كبيرين وكانا يدرسان بالمدرسة المعزية المعروفة بمدرسة الميلى وذريتهم يتوارثون ذلك إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ورأيت إجازة لمحمد في إقرائه لبعض الطلبة لكتاب المذهب أنه كان ذلك في أيام آخرها ثالث عشر جمادى الأولى من سنة خمسين وستمائة وأدركت لمحمد أخاً اسمه أبو بكر درس بعد أخيه وكان رجلاً صالحاً مباركاً ذا مروءة وتفضل وعمي في آخره وتوفي آخر المئة السابعة وخلفه ابنان هما علي وعمر، فعلي درس بالعاصمة إلى أن توفي في المحرم سنة ثلاث وسبعمائة وخلفه ابن اسمه أبو بكر هو الآن مدرس بالمدرسة المعزية وله مروءة وخلق درس بها بعد عمه والغالب عليهم الخير والدين ويعرفون بحكماء الميلى تحرزاً من حكماء الجامع.

ومنهم أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أبي الحسين بن عبدالله الزوقري ثم الركي ويعرف بابن الخطاب فإن أباه كان يسكن قرية النويدرة على باب زبيد القبلي^(١) نسبة إلى بيع الحطب مولده آخر المئة السادسة وتفقهه بابن قاسم المقدم ذكره وتصلع من علوم شتى بحيث كان يفضل على فقهاء عصره، أجمع على ذلك المؤلف والمخالف وكان يقرئ القراءات السبع، وكان نحوياً لغوياً فروعياً أصولياً فرضياً حسابياً حديثاً، وكان يقول أنا ابن عشرين علماً ليس أحد لي مناظراً في شيء منها، ذكر الثقة أنه حصل اجتماع لفقهاء زبيد في وليمة وتأخر هذا الفقيه عن المبادرة فلم يتم أمر حتى وصل فأقبل يمشي وعليه ثياب مرتفعة يجر رداءه فقال شيخه ابن قاسم: ما هذا العجب الذي مع هذا الصبي^(٢) فحين دخل المجلس قصد صدره وقعد فيه غير محتفل بأحد ولا لاف فقال له بعض الحاضرين مُسِراً إنك لما أقبلت على الجماعة قالوا كَيْت وكَيْت ثم قال الفقيه علي بن قاسم كذا وكذا فرفع الفقيه رأسه وقال جهاراً كيف لا أعجب وأنا ابن عشرين علماً ليس في الحاضرين من يناظرني في واحد منها، ثم أنشد قول المتنبي:

إن أكن معجباً فعجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد

(١) النويدرة تصغير نادرة هي اليوم خراب لا عين ولا أثر.

(٢) وفي «ب» الفتى.

وحين تفقه صار إلى زبيد من النويدرة ومن قومه بقية بها إلى الآن ولما صار إلى مدينة زبيد حاز مسجد الأشاعر على أصحاب أبي حنيفة وصار يدرس فيه وعندما دخل الوقت يأمر المؤذن بالأذان ثم يبادر إلى أداء الصلاة كما هو مقول في مذهب الشافعي فتعب من ذلك أصحاب أبي حنيفة ولم يحتفل بهم وكان لا يكاد يوجد إلا مدرسا للعلم أو مقبلا على صلاة وغالب تدرسه في مسجد الأشاعر، ونادرة في مسجد عند بيته يعرف بفخر الدين بن علي رسول^(١) الذي جدته الحرة ماء السماء ابنة المظفر وقد تقدم ذكرها، وذكر الثقة أنه أصبح ذات يوم استدعى بأخ له اسمه أبو الحسن وهو جد الموجودين بقرية النويدرة المعروفين ببني الحطاب فلما حضره قال له يا فلان رأيت البارحة ربي تعالى فقال لي يا محمد إنا أحبك فقلت يا رب من أحبته ابتليته فقال: استعد للبلاء، وأنت يا أخي فكن بي على حذر، ثم في ذلك اليوم خرج من بيته إلى الأشاعر يريد صلاة العصر فصلاها ثم عاد بيته مسرعا وكان من عادته القعود والإقراء فلما صار بشيء من الطريق غشي عليه فذكروا أن الفقيه إسماعيل الحضرمي نفع الله به مر به وهو في تلك الحال فأكب عليه وقبل بين عينيه ثم قال: أهلاً بك يا محبوب ثم حمل إلى بيته، وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان متزوجاً بابنة شيخه علي بن قاسم ففسخ عليه نكاحها واشترى له من ماله جارية تقوم به وخطبت زوجته فقالت لا أريد به بدلاً حياً ولا ميتاً وكانت الجارية ترمه وتحفظه وقد أتت له بابتين إحداهما موجودة عام واحد وعشرين وسبعمائة، وكان من أكثر الناس حفظاً للآثار والأخبار والأشعار وكان مقيداً مربوطاً إلى شيء أكيد، ثم كان الطلبة من أصحابه وأهل عصره يقرؤون عليه في أوقات يكون فيها متعافياً وكل من أعياه مثل أو مسألة وصله وسأله فيزيل عنه الإشكال.

حكى أن الملك المظفر قال يوماً لجلسائه: أذكر بيتين كنت أحفظهما في المعاملة لا أذكر منهما غير حضني أو حضنا، وأريدهما ولو بمال فقال له بعض الحاضرين: يا مولانا هنا فقيه فاضل حصل به جنان يفيق في بعض الأحيان ويسأل عن مسائل فيجيب عنها ولو أمر مولانا بإحضاره في وقت الصحو فربما يجد عنده ما سأل، فقبل السلطان ذلك وأمر إلى الجارية وسألها عن وقت يتسع فيه صفاء ذهن الفقيه فقالت ما بين المغرب والعشاء فأمر إليها بثياب وأمرها أن تغسله وتطيبه وعرفها أنه بعد المغرب يرسل له بمركوب وأنها تصل معه وذلك أنه بلغ السلطان أنها تشد عليه وقد

(١) وفي «ب» بفخر الدين بن أبي بكر بن حسن بن علي بن رسول.

تضربه فهو يخافها خوفاً شديداً، فلما كان بعد المغرب أمر السلطان له بمركوب وغلّام يُركبه ويسير معه إلى داره وكانت الجارية قد استعدت لذلك بما يليق من غسل وتنظيف وسارت معه حتى دخلت معه مقام السلطان الملك المظفر وقد اغتصص بالأمرء والحرفاء وأعيان الدولة فأقعد ولما استقر سئل عن أي مكان هو فيه فقال هو مقام السلطان الملك المظفر ثم قال له يا يوسف كان والدك صاحبني فقال السلطان: ونعم الصاحب أنت يا فقيه، ثم أمر من يسأله من الحاضرين شخصاً شخصاً فكلما سئل عن واحد قال هذا فلان قال: هذا فلان بمعرفة شافية حتى قيل له ابن دعاس فقال هذا ابن عم أخيه وكان بينهما مكارهة من طريق المذهب إذ ابن دعاس حنفي فحين تحقق السلطان صفاء ذهنه أمر من يكلمه في طلبته فقيل له إن مولانا السلطان كان يحفظ أيام المكتب بيتين وقد نسيهما غير أن في أحدهما حضني أو حضني فقال الفقيه: هما:

راحة الإنسان حيّا بين حضني والديه
فلذا ماتا أحالا بشقا الدنيا عليه

فقال السلطان: هما والله البيتان وسُرَّ بهما سروراً عظيماً، وأمر^(١) أن يخلع عليه ففعل، ثم بدا منه شيء حسن التعجيل فقالت الجارية هذا وقت تغير حاله فأعيدوه إلى البيت فأمر السلطان بذلك في سرعة وأعيد إلى بيته ثم في صباح ذلك اليوم أصبح متأسفاً عليه ولأبيه كيف حصل له رجل في دولته مثل هذا وغفل عن حديثه ولم يداوه، ثم طلب الطبيب وأمره بمباشرة الفقيه ووعدته على عافيته إعطاء ما سأل فذكروا أنه تقدم ونظره وخرج من عنده وقد استبشر له بالفرج فيقال إن ابن دعاس لقيه بالطريق وقد كان علم ما أمر له فقال: كيف رأيت حال هذا الرجل هل يتداوى؟ قال: نعم فقال والله إن تعافى لا يترك لك ولا لأحد من الفضلاء قدراً، فإنه في كل علم باقعة، والصواب أنك تدفع السلطان عن ذلك لعذر ما فأوقع ذلك في نفس الطبيب ولما صار إلى السلطان قال: والله يا مولانا هذا لا يتداوى إلا في العراق قال له: فلو بعثناه إلى العراق وتداوى ثم عاد إلى البلاد هل يخشى عليه شيء قال: نعم فأعرض السلطان عن ذلك ظناً منه أنه صادق فيما يقول ثم أمر أن يجري على الفقيه كل يوم عشرون درهماً فحسده ابن دعاس ولم يزل بالسلطان حتى نقصها^(٢) حتى عادت إلى درهمين واستمر ذلك بعد موته على ذريته وكان كثيراً ما يأتيه أصحابه وغيرهم، فمتى لقوه ذاهباً

(٢) وفي «ب» ينقصها

(١) وفي «ب» ثم أمر.

باحثوه في العلم ومتى تغير خرجوا عنه ومن لم يفهم حاله صفقت الجارية فيعرف
فيخرج فتظهر الجارية وتهيب بالضرب وربما ضربته فيسكن إذ كان يخافها. أخبرني
والدي يوسف بن يعقوب نور الله حفرته قال كنت أحب هذا الفقيه ابن الخطاب على
السماع وأكره أن أراه على ما قد بلغني من الحال، علمت أن رجلاً ممن كنت أصحبه
قال لي يوماً اذهب معي إلى الفقيه ابن الخطاب نسلم عليه فاستحييت منه ورافقته فلما
صرت معه إليه وسلمنا عليه رد علينا رداً جيداً، ثم قال للرجل يا محمد هل جئنا
بشيء فقال بنفسه، فأنشد الفقيه مرتجلاً:

أتانا أخ من غيبة كان غابها وكان إذا ما غاب نشده الركبا
فقلنا له هل جئنا بهدية فقال بنفسه قلت نطعمها الكلبا

ونحو ذلك ما أخبرني الشيخ أبو الحسن علي بن الشيخ الفاضل منصور بن
حسن الكاتب عن أبيه، قال دخلت أنا والمقرئ محمد بن علي الفقيه المذكور فسأله
المقرئ عن مسألة في الحيض مشككة فأبانها له ثم أنشد:

لرعلمنا مجيئكم لبذلنا مهج النفس أو سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً ليكون المروء فوق الجفون

وله شعر رائق منه ما وجدته بوصاب عام دخلتها سنة عشرين وسبعمائة مع
مقرئها يومئذ وهو محمد بن يوسف الغيثي الآتي ذكره، قال أثبت إلي أن هذا الفقيه
يعني ابن الخطاب كان بينه وبين الفقيه موسى بن أحمد شارح اللمع الآتي ذكره
صحبة ومكاتبه وأنه كتب إليه شعراً منه لما دخل كتابه شرح اللمع إلى زبيد ما مثاله:

تربي خليلي في ربيع والثلث فأرقتُهُ ويكفيك فضلاً أدمج خطاب
وكل وعذراء بردي

وهذا جملة ما وجدته عند المقرئ المذكور وبالجمل فإوصافه جملة وإنني
مقتصر عن استيعابها وكانت وفاته بزبيد سنة خمس وستين وستمائة.

* * *

إلى هنا تنتهي ترجمة الأديب العلامة أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزوقي
المعروف بابن الخطاب الزبيدي وبانتهاء هذه الترجمة انصرم
الجزء الأول من كتاب «السلوك في طبقات العلماء
والملوك» للمؤرخ الفاضل بهاء الدين
أبي عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب
الجندي السكسكي الكندي

وذلك بتجزئة المحقق محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي لطف الله به،
ويبتدىء الجزء الثاني بترجمة أبي عبدالله محمد بن علي بن يحيى بن عبدالله الناسخ
الزبيدي .

حررها بتاريخ ٢٧ الاثنين من شهر رجب ١٤٠٣هـ
الموافق ٩ من شهر مايو سنة ١٩٨٣م

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الأعلام

حرف الهمزة (أ)

ابن أبي داود أحمد ١٩١ .
ابن أبي ذيب (محمد بن عبد الله)
١٤٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ .
ابن أبي سحارة ٣٩٤ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ .
ابن أبي شريح الكعبي ١٤٤ .
ابن أبي الصياح ٢٦٠ .
ابن أبي الصيف ٦٠ ، ١٤١ ، ١٤٨ ،
٣٧٠ .
ابن أبي عروبة ١٣٠ .
ابن أبي القبائل (محمد بن مالك)
٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
ابن أبي ميسرة ١٤٠ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٣ .
ابن أبي اليقظان ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
ابن الأبار ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ،
٣٦٠ .
ابن الأثير ٧١ ، ١٥٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٩ .
ابن الأحمر ٤١٢ .
ابن آدم ١٧١ ، ٣٨٨ .
ابن أريقط ٧٥ .
ابن الأشعث ١٠٨ .
ابن أفلح ٣٨٦ .

إبراهيم بن محمد بن زياد ١٩٥ .
إبراهيم بن محمد ابن عم الشافعي
١٤٨ .
إبراهيم بن محمد بن علي ١٩٥ .
إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ .
إبراهيم بن المنصور الدوانيقي ١٥٠ .
إبراهيم بن موسى بن جعفر الطالبي
١٣٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ .
إبراهيم بن موسى بن محمد الطويري
٣٣١ .
إبراهيم بن النبي محمد صلى الله عليه
وسلم ٧٢ ، ٧٣ .
إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٨٠ ،
٢٩١ .
إبراهيم بن يعقوب بن أحمد ٢٧٧ ،
٣٥٥ .
إيليس ٩٥ ، ١٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٤٧ ،
٣٩٦ .
ابن أبي الباطل ٤٢٩ .
ابن أبي الحسب ٤٦٥ .

- ابن باب شاذ طاهر بن أحمد ٤١٤ .
 ابن بجادة ٢٦٠ .
 ابن بطل ٣٦٥ .
 ابن ثمامة ٣٩١ .
 ابن جبير - سعيد ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٢٢ .
 ابن جرير الصنعاني ٦٧ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ .
 ابن جريج (الوليد بن عبد الملك) ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٠ .
 أبان بن سعيد بن العاص ١٦٣ .
 أبان بن صالح ١٣٤ .
 إبراهيم بن أبان ١٣١ ، ١٣٥ .
 إبراهيم بن أبي الأغر ٣١٩ ، ٣٨٦ .
 إبراهيم بن أبي جعفر المناخي ١٨٩ ، ١٩٠ .
 إبراهيم بن أبي عباد ٢٨٦ ، ٢٩١ .
 إبراهيم بن أبي عقافة ٣٨١ ، ٣٨٢ .
 إبراهيم بن أبي عمران الخداسي ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ .
 إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي ٢١٩ ، ٢٢٤ .
 إبراهيم بن أحمد البسرودي ٣٩٣ .
 إبراهيم بن أحمد بن موسى بن العجيل ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
 إبراهيم بن أسعد الوزيري ٣٤٢ .
 إبراهيم بن إسماعيل الجشبي ٣٨٨ .
 إبراهيم بن الحجبي ١٥٤ .
 إبراهيم بن حديق ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ .
 إبراهيم بن الحسين بن أبي حسان ٣٢٨ .
 إبراهيم بن الحسين بن علي الطبري ٢٧٥ .
 إبراهيم بن الحكم العدني ١٣٥ .
 إبراهيم بن خالد الصنعاني ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٩ .
 إبراهيم الخليل عليه السلام ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٨٥ ، ٤٣٤ ، ٤٤٧ .
 إبراهيم بن سليمان الباهلي ١٨٥ .
 إبراهيم بن عبد الحميد السباعي ٢١٤ .
 إبراهيم بن عبد الله بن محمد الخزرجي ٣٩٣ .
 إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا ٤٠٩ ، ٤١٠ .
 إبراهيم بن عبد الوهاب السفالي ٢٣٦ .
 إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن عجيل ٣٧٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٣ .
 إبراهيم بن علي بن حسين الطبري ٢٧٥ .
 إبراهيم بن علي العكي ٢٠٨ .
 إبراهيم بن علي بن الفلفل ٤٧٤ ، ٤٧٥ .
 إبراهيم بن عيسى بن علي مُفلت ٤٥١ ، ٤٥٢ .
 إبراهيم بن القاضي أحمد ٤٦٦ ، ٤٦٧ .
 إبراهيم بن آل أبي الطلق ٢٣٣ .
 إبراهيم بن مالك بن حري الجندي ٢٤٩ .
 إبراهيم بن المبارك الدليل ٤٠٧ .
 إبراهيم بن محمد بن أبي عباد ٢٤٨ .
 إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأخنف ٣٢٩ .
 إبراهيم بن محمد بن زكريا ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
 ابن الجوزي ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ .

ابن سراقه ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٤٥.
 ابن سريج (أبو القاسم يوسف بن محمد)
 ٢٧٣، ٢٧٤.
 ابن سريج (أحمد بن محمد) ٢٢٢،
 ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٤١٧.
 ابن سعد (محمد) ٨٧، ١١٠، ١٤١،
 ١٩١.
 ابن سمرة ٦٧، ١٠٥، ١١٣، ١١٧،
 ١٢٢، ١٢٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩،
 ١٤٥، ١٥١، ١٥٢، ١٧٢، ٢٠٨،
 ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٨، ٢٢٩،
 ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦،
 ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١،
 ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦،
 ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢،
 ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧١،
 ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٦،
 ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠٣،
 ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠،
 ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠،
 ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠،
 ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٩،
 ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧،
 ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦،
 ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥،
 ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤٠٧،
 ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤،
 ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢،
 ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠،
 ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٦٣،
 ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠.
 ابن سيرين محمد ٨٦، ١٢٥، ١٧٣.
 ابن شيان ٣٠٢.
 ابن الصباغ (عبد السيد) ١٥١، ٣٢٧.
 ابن الصريديح ٤١٤.

٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١١٠، ١١٢،
 ١٣٥، ٢٠٠، ٣٩٥، ٤٠٩.
 ابن الجون ١٩٣.
 ابن حجر ٣٠٣.
 ابن الحداد ٢٧٢.
 ابن الحرمي القاضي ٤٠٧.
 ابن حزم علي بن أحمد ١٣٩، ١٧٥،
 ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٨، ١٩٠.
 ابن خرداذبه ٢٣٣.
 ابن خطيبا ٣٣٥.
 ابن خلكان ٦٢، ٦٥، ٦٨، ٧١، ٨٤،
 ٨٦، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٢٣، ١٣٠،
 ١٣٢، ١٣٤، ١٤١، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٣،
 ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٨٦،
 ٢٠٤، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،
 ٢٢٦، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨،
 ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٠١،
 ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣٦٠، ٣٦١،
 ٣٦٢، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٤٢، ٤٦٤.
 ابن خلدون عبد الرحمن ١٩٦.
 ابن خمرطاش الحميري ١٩٣، ٢٨٥.
 ابن دحيم ٣٨٦.
 ابن دريه ١٢١، ١٢٢، ١٣٣.
 ابن دعاس ٤٠٣، ٤٧٧.
 ابن الدغنة ٧٤، ٧٩.
 ابن ذي الطوق ٢٠٨.
 ابن راهويه (أبو يعقوب إسحاق) ١٢٨،
 ١٣٢، ١٣٤، ٢٢٤.
 ابن رحيمة ٢١٤.
 ابن الرومي (علي بن العباس) ٦٢.
 ابن الزبير (عبدالله) ٨١، ٩٤، ٩٩،
 ١٠٢، ١٠٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨،
 ١٢١، ١٧٦، ١٧٧.
 ابن زياد (عبدالله) ٨٥، ١٤٦، ١٤٩،
 ١٩٢، ١٩٤، ٢٥٢، ٣٨١.

- ابن طرف ١٩٧ .
 ابن الطريفي أبو طالب ٣٧٢ .
 ابن الظفاري ٤٣٤ .
 ابن عاصم ٤٧٤ .
 ابن عباس ٦٠ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ٣٢٠ ، ٤٦٠ .
 ابن عبد الحكيم (عبدالله بن عبد الحكيم) ٢٢٧ .
 ابن عجيل الإمام ١٤٧ ، ٢٩٩ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٥٢ .
 ابن العراف ٤٦٩ .
 ابن العرجي ٢١٤ .
 ابن علاء الدين (عمر) ٤٢٩ .
 ابن عمران ٢٤٠ ، ٤٢٦ .
 ابن العمك ٢٥٤ .
 ابن عنيسة ٢٠٧ .
 ابن القفطي ٢٤٨ .
 ابن قلاون (محمد) ٦٨ .
 ابن القم (أبو عبدالله الحسين) ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ .
 ابن الكلبي (همام بن محمد) ١٩٣ .
 ابن ماجه ١٢٢ .
 ابن مالك الحمادي ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ .
 ابن ماهان ١٣٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ .
 ابن المبارك ٦٤ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ٣١٥ ، ٤٧١ .
 ابن المثنى ٢٢٤ .
 ابن المصروع ٢٦٣ .
 ابن المغربي (أبو بكر) ٤٥٢ .
 ابن ملامس المشرقي ٣٠٥ .
 ابن ملجم ٨٠ ، ١٧٤ .
 ابن المنكدر ٩٤ .
 ابن مهدي الرعيني ١٤٩ ، ١٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٧٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .
 ابن ناصر ٤٣١ .
 ابن نعيم ٤١٨ ، ٤١٩ .
 ابن نكاس ٤٤٣ .
 ابن الهرمل ٤١٠ .
 ابن هشام ٧٠ ، ٣٧٧ ، ٤٣٤ ، ٤٦٧ .
 ابن واضح ١٨٩ .
 ابن الوليد ٣٠٢ .
 ابن يوسف بن زياد ١٢٣ .
 أبو إبراهيم (إسماعيل بن يحيى بن عمرو) ٢٢١ .
 أبو إسحاق (إبراهيم بن أحمد) ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
 أبو إسحاق (إبراهيم بن علي الحصري) ١٩٨ .
 أبو إسحاق (إبراهيم بن علي القيرواني) ١٩٨ .
 أبو إسحاق (إبراهيم بن إسماعيل) ٣٢٠ .
 أبو إسحاق السبيعي ١٢٩ ، ٢٢٠ .
 أبو إسحاق الشيرازي ٧٩ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ، ٣١٥ .
 أبو إسحاق المروزي ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٠٥ ، ٣٧٦ .
 أبو الأشعث (شراحيل) ١٢٧ .
 أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد) ٧٦ ، ٨٤ .
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ٨٦ ، ٨٧ ، ١٢٥ .
 أبو البركات (عبد الرحمن بن محمد بن

- علي (٢٧٥).
أبو بكر بن أبي بكر بن عمر العرشاني
٣٦٩.
أبو بكر بن أبي عبدالله الياضي ٣٠٦.
أبو بكر بن أبي الفتح بن أبي السهل
٣٨٥.
أبو بكر بن أبي كدر ٤٦٢.
أبو بكر بن أحمد الخطيب ٣٠٣، ٣٠٥.
أبو بكر بن أحمد الصعي ٢٤٣.
أبو بكر بن أحمد العندي الأبيني ٣٧٠،
٣٧٢.
أبو بكر بن أحمد بن الرسول الأبيني
٢٦٨.
أبو بكر بن أحمد العجيل ٤٢٣.
أبو بكر أحمد بن محمد البردي ٢٤٠.
أبو بكر بن أحمد بن مقلد الدثيني
٤٤٨.
أبو بكر بن أحمد بن موسى العجيل
٤٢٣.
أبو بكر بن أحمد بن موسى العمراني
٤٢٤، ٤٢٨، ٤٦٨، ٤٦٩.
أبو بكر بن أحمد بن محمد بن موسى
العمراني ٣٣٨.
أبو بكر بن إسحاق الجبائي ٣٥١،
٣٩٤.
أبو بكر بن أسد الدين ٤٠٥.
أبو بكر بن أسعد بن عبدالله العمراني
٤٣٠، ٤٦٨، ٤٦٩.
أبو بكر التعزي ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٤٥،
٤٤٦.
أبو بكر بن جعفر الظرافي ٢٨٦.
أبو بكر بن جعفر بن عبد الرحيم
المحابي ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٦٢،
٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٣،
٢٩٢.
أبو بكر الحربي ٢٨٠.
أبو بكر بن حسين جسر ٣٤٢، ٤٥٣.
أبو بكر بن داود الظاهري ٢٢٥.
أبو بكر بن دعاس ٣٦٨.
أبو بكر بن سالم ٢٧٦، ٣٤٩، ٤٥٣.
أبو بكر بن سالم الأصغر ٣٥١، ٣٥٢.
أبو بكر بن سالم الحرازي ٣٥٢.
أبو بكر السرددي ٤٤٢، ٤٤٣.
أبو بكر الصديق ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦،
٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٥، ١٠٩، ١١٠،
١١١، ١٢١، ١٥٤، ١٦١، ١٦٤،
١٦٥، ١٧١، ٣١٦، ٣١٧، ٣٩٥،
٤٣٧.
أبو بكر العبادي ٤٠٩.
أبو بكر بن عبد الرحمن المخزومي
١٣٦، ١٣٨.
أبو بكر بن عبدالله بن خليخ ٤٢٤.
أبو بكر بن عبدالله بن صبيح الأصبحي
٢٧٨.
أبو بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن بن
محمد زكريا ٤١١.
أبو بكر بن عبدالله بن عبد الرزاق ٣٤٩.
أبو بكر بن عبدالله الصفوي ٤٠١.
أبو بكر بن عبدالله بن علي الحفائي
٣٨١.
أبو بكر بن عبدالله العمراني ٤٦٨.
أبو بكر بن عبدالله بن مسعود ٣٥١.
أبو بكر بن علي بن أبي بكر الحكمي
٤٧٥.
أبو بكر بن علي بن عبدالله بن محمد
الهيثم ٤٣١.
أبو بكر بن مفلت ٤٥٠.
أبو بكر بن علي بن يحيى العنسي ٤٠٥.
أبو بكر بن عمر بن أبي بكر العرشاني
٣٦٩.

- أبو بكر بن عمر السهامي ٣٩٣.
أبو بكر بن فالح الشيباني ٤٠٩.
أبو بكر بن فليح ٤٥٢.
أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر ٤١٢.
أبو بكر بن محمد بن إسماعيل الأحنف ٣٣٢.
أبو بكر بن محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي ٢١٩.
أبو بكر بن محمد الشهرزوري ٢٤٣.
أبو بكر بن محمد العندي ٣٦٠، ٣٦١.
أبو بكر بن محمد العنسي الوعلي ٣٥٣.
أبو بكر بن محمد اليافعي ٢٤٩، ٢٦٧، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٤٠٧، ٤٦٥.
أبو بكر بن المضرب ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩.
أبو بكر بن ناصر ٣٠٤.
أبو بكر بن يحيى الجبائي ٣١٩، ٣٢٠.
أبو بكر بن يحيى العنسي ٤٣٣.
أبو بكر بن يحيى العمراني ٤٣٢.
أبو بكر بن يحيى بن فضل ٣٤١، ٤٣٣، ٤٣٢.
أبو بكر الحيوي ٤١١.
أبو بكر بن يوسف بن الصريديح ٤١٠.
أبو ثور (إبراهيم بن خالد) ١٥٥.
أبو جحوش بن زنيح ٤٦٤.
أبو الجديد ٣٧٥.
أبو جعفر بن أبي عمران الحنفي ٢٢٠.
أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي ٢٢٠.
أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي ١٨٢.
أبو جعفر المنصور بن عبدالله محمد العباسي ١٢٩، ١٨٣، ١٨٤.
أبو جعفر بن النمر ٢٩٣.
أبو الحبش (إسحاق بن إبراهيم) ٢٠٧.
أبو حامد بن أبي بكر الأصبحي ٢٨٤.
أبو حامد بن أبي عقامة ٣٨٠.
أبو حامد بن أبي سلم الفرضي ٢٢٣.
أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر ٢٢٤، ٢٢٥.
أبو حامد الأسفرائيني (أحمد بن أبي السجاهد) ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٤١٧.
أبو حامد الدمتي ٣٣٦.
أبو الحجاج (مجاهد بن جبير) ٣٧٢.
أبو حسان (أسعد بن أبي يعقوب) ١٤٥، ١٩٧.
أبو حسان الشيباني ٣٢٨.
أبو الحسن بن أبي بكر بن أبي الحسن الزوقري ٤٧٦.
أبو الحسن (علي بن أحمد الأصبحي) ٦٢، ١١٢، ١٥٧، ٢٣٦، ٢٨٦، ٢٩٨، ٣٢٧، ٤٠٣، ٤١٧، ٤٢٨، ٤٤٧، ٤٥٢.
أبو الحسن (أحمد بن محمد بن القاسم المحاملي) ٢٤٤.
أبو الحسن (أحمد بن محمد القدوري) ٢٢٣.
أبو الحسن (أحمد بن محمد بن يوسف الكازروني) ٢٢٣.
أبو الحسن (أحمد الرفاعي) ٤١٩.
أبو الحسن بن راشد ٤٦٨.
أبو الحسن (علي بن الحسين بن أحمد التستري) ٣٠٦، ٤٠٨، ٤٠٩.
أبو الحسن (علي السلال) ٤٦٤.
أبو الحسن (علي بن عبد الملك بن أفلح) ٣٣٢.
أبو الحسن (علي الهراس) ٤٦٤.

- أبو الحسن (علي بن همام) ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٧.
أبو الحسن بن القطاني ٢٧٣.
أبو الحسن بن اللبان ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٩٥، ٣٢٧، ٣٣٦.
أبو الحسن الماسرخسي ٢٧٢، ٢٧٤.
أبو الحسن بن المغيرة بن عمرو ١٤٥، ٢١٦.
أبو الحسن الهافري ٣٥٩.
أبو الحسين (محمد بن عبدالله بن الحسين البصري) ٢٢٢.
أبو الحسين (مسعود بن الحسن الدمشقي) ١٣٣.
أبو الحسين بن عمر بن عبدالله بن هلال ٢٩٣.
أبو الحسين بن يحيى بن محمد بن عمر ابن أبي عمران ٢٩١.
أبو حفص (عمر بن علي المطوعي) ٢٣٦، ٢٢٦.
أبو حنيفة ٦٠، ١٢٣، ١٤٠، ١٤١، ١٥١، ١٥٦، ١٦١، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٩٦، ٣٣٧، ٤٧٦.
أبو حنيفة الدينوري ١٩٥.
أبو حنيفة بن سمالك الشهابي ١٤٤، ١٥١.
أبو خليفة الطائي ١٠٣، ١١٧.
أبو حُمة (محمد بن يوسف الزبيدي) ١٤٨.
أبو داود ٦٢، ٢٢٧، ٢٤٣، ٢٩٧.
أبو الدرداء ٩٦.
أبو الربيع (سليمان بن الجنيد) ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٤٥.
أبو ربيعة بن أحمد الحيسي ٤٠٩.
أبورشد بن حنش بن عبدالله الصنعاني ١١٣.
أبو زكي ٣٩٣.
أبو زنيج ٤٦٤.
أبو زيد المروزي (محمد بن أحمد) ٢١٩.
أبو السعود بن أبي المعالي بن يحيى ٤٠٧.
أبو السعود بن الحسن ٤٦٦.
أبو السَّعود بن خيران ٢٩١، ٣٣٩، ٣٩٨.
أبو السَّعود بن علي بن جسر ٣٤٢، ٤٥٣.
أبو السَّعود بن علي الحنفي ٢٦٠.
أبو السَّعود بن محمد الرقودي ٤١٣.
أبو سعيد (إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي) ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤.
أبو سعيد (الحسن بن بهرام الجنابي) ٢٠٨، ٢٠٩.
أبو سعيد الجندي (الحافظ) ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩.
أبو سعيد الخدري الأنصاري ١٦٠.
أبو سعيد بن خير بن يحيى بن ملامس ٢٤٣، ٢٤٤.
أبو سعيد السمعي ٢٦٩.
أبو سعيد المفضل بن محمد ١٤٨، ١٤٩، ٢١٦.
أبو سفيان بن حرب ١٠٧، ١١١.
أبو شريف العايد عبدالله ١٢٨.
أبو الصلت ٣٧٢.
أبو طالب بن عبد المطلب ٧٢، ٧٣.
أبو طلحة ٧٨.
أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبرستاني ٢٧٢، ٢٧٤.
أبو الطيب الطبري ٢٦٩، ٢٧١.
أبو الطيب المتنبي (أحمد بن الحسين) ٢٥٩، ٢٨٩، ٤٣٥، ٤٧٥.
أبو عبادَة البحري ٣٠٠.

- أبو عبدالله (محمد بن عبد الملك بن محمد) ٣٨٢ .
- أبو عبدالله (محمد بن المهدي الوائلي) ١٩٨ ، ١٨٥ .
- أبو عبدالله (محمد بن هارون) ١٤٩ ، ٢٢٨ .
- أبو عبدالله (محمد بن يحيى بن سراقه) ٢٢٣ ، ٢٢٢ .
- أبو عبيدة (عامر بن الجراح) ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٨٤ .
- أبو عبيدة القاسم بن سلام ٢٤٤ ، ٣٣٩ .
- أبو عثمان محمد بن إدريس الشافعي ١٥٦ .
- أبو العز عثمان بن أبي الفتوح ٢٦١ ، ٣٨١ .
- أبو العلاء (أحمد بن عبدالله المعري) ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
- أبو علي (الحسن بن أحمد الزعفراني) ١٥٤ .
- أبو علي الزجاجي ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
- أبو علي الطبري ٢٥٠ .
- أبو علي (الحسن بن أبي القاسم التنوخي) ٢٥٧ .
- أبو علي (محمد بن علي بن مقله) ٢٥٨ .
- أبو عمران (موسى بن محمد الطبري) ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ .
- أبو عمران (موسى بن يوسف الوصابي) ٤٠٨ .
- أبو عمران الملحمي ٢٢٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ .
- أبو عون القاضي ٣٨٢ .
- أبو العيا ٣١٦ .
- أبو الغارات (علي بن محمد بن العباس التباعي) ٢٤٣ .
- أبو العباس (أحمد الشيعي) ٢٠٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ .
- أبو العباس الحرازي ٤٦٧ .
- أبو العباس بن سريج ٢٢٢ .
- أبو العباس بن العريف ١٣٩ .
- أبو العباس (عبدالله بن محمد بن علي ابن عبدالله) ١٨١ ، ١٨٢ .
- أبو العباس الكندي ٢١٩ .
- أبو عبدالله (الحسين الإسماعيلي) ٢٧٣ .
- أبو عبدالله (الحسين بن أحمد بن محمد الشيعي) ٩٣ ، ٢٠٤ .
- أبو عبدالله (الحسين بن علي السيمري) ٦٠ .
- أبو عبدالله (الحسين بن علي بن محمد ابن ميمون) ٢٥٨ .
- أبو عبدالله بن سالم بن عبدالله بن محمد ابن سالم ٢٤٢ .
- أبو عبدالله بن مفلح الحضرمي ٣٥٠ .
- أبو عبدالله بن محمد بن عبدويه ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٤١٠ .
- أبو عبدالله (محمد بن عبدالله) ٢٢٧ .
- أبو عبدالله (محمد بن أحمد الأكحل) ٤٥٦ .
- أبو عبدالله (محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان) ١٥٠ .
- أبو عبدالله (محمد بن سلامة بن جعفر) ١٣٤ .
- أبو عبدالله (محمد بن عبدالله الصنعاني) ١٤٥ .
- أبو عبدالله (محمد بن عبدالله بن قريظة) ٣٣١ .

- أبو الغنايم ٢٦٠ .
أبو الغيث بن جميل الصوفي ٣٣٢ ،
٣٣٣ ، ٣٩٥ .
أبو الفتح بن أبي السهل الفارسي ٤٦٥ .
أبو الفتح بن عبدالله بن أبي الفتح
٤٠٧ .
أبو الفتح بن عمرو ٤٦٥ .
أبو الفتوح بن أبي عقامة ٢٥٦ ، ٢٦٠ .
أبو الفتوح بن عبد الحميد الفاشي
٣٠٩ ، ٣٠٨ .
أبو الفتوح بن عثمان العمراني ٢٩١ ،
٢٩٤ .
أبو الفتوح (يحيى بن ملامس) ٢٢٢ ،
٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ .
أبو الفرج بن عبد العليم بن أبي بكر
الأعمى ٢٤٩ .
أبو القاسم بن باقيا ٢٧٠ .
أبو القاسم (الجنيد محمد القواريري)
٦٦ .
أبو القاسم (زيد الفاشي) ٢٧٨ ، ٣٩٣ .
أبو القاسم بن سليمان الحبشي ٤١٢ .
أبو القاسم (سليمان الطبراني) ٢٧٢ .
أبو القاسم (عبد الأعلى بن محمد
اليوسي) ١٤٥ .
أبو القاسم (علي بن الحسين التنوخي)
٢٥٦ .
أبو القاسم المغربي ٣٩٠ .
أبو القاسم (يوسف بن كج) ٢٧٢ ،
٢٧٣ .
أبو قرّة ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،
٢٤٩ ، ٢٨٧ ، ٣٢٦ .
أبو لهب ٧١ .
أبو محمد (جعفر بن السراج) ٤٦٤ .
أبو محمد (ربيع بن سليمان بن داود
- الأعرج) ٢٢٧ .
أبو محمد (عبدالله بن علي الزرقاني)
٢١٨ ، ٢١٩ .
أبو محمد بن يوسف الجذامي ١٢١ .
أبو مخلد الطبري ٢٨٥ .
أبو مروان الحكم بن أبان ١٣٥ ، ٤٥٥ .
أبو مسعود بن خيران ٨٤ ، ٢٨٩ .
أبو مسلم الخرساني (عبد الرحمن)
١٨١ .
أبو المعالي الجليسي ٣٧٢ .
أبو المعالي عبد العزيز ٢٦١ .
أبو المعالي بن يحيى ٤٠٧ .
أبو معشر الفلكي ٢٨٥ .
أبو الموت ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
أبو موسى الأشعري (عبدالله بن قيس)
٨٥ ، ٨٨ ، ١٩٣ .
أبو النجود (مولى عثمان) ١٧٧ .
أبو نصر (أحمد بن يوسف) ٢٥٧ .
أبو نصر بن الصباغ ٢٦٩ .
أبو نصر المقدسي ٣٢٨ .
أبو نعيم (أحمد بن عبدالله الأصفهاني)
٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ .
أبو نواس (الحسن بن هانيء الحكمي)
١٦٠ ، ١٨٦ ، ٢٦٠ ، ٤٤٢ .
أبو هريرة ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٢ ،
١١٧ ، ١٣٧ ، ١٤٣ .
أبو يحيى الجبائي ٤١٤ .
أبو يزيد البسطامي ٣٣٤ .
أبو يعقوب إسحاق بن يوسف بن يعقوب
الزرقاني الصردفي ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٥١ .
أبو يعقوب بن يوسف بن يحيى البويطي
٢٢٧ .
أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم بن حبيب
الأنصاري) ١٥٢ .

أحمد بن الحسين القاسمي ٣٣٣،
٣٣٤.
أحمد حميد الدين ٣٩٧.
أحمد بن حنبل ٩٠، ١٢٨، ١٣١،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٥١،
١٥٤، ٣١٦، ٤٤٩.
أحمد بن زيد بن عبدالله الهمداني
٣٥٢.
أحمد بن زيد الفاشي ٢٨٧.
أحمد بن زيد بن محمد الزني ٣٥٥.
أحمد بن سالم السحولي ٤١٣.
أحمد السرددي ٣٩٣، ٤٠٤، ٤٠٥.
أحمد بن سعيد القرظي ٣٩٢.
أحمد بن سلمان الشبواني ٣٥٢.
أحمد بن سليمان الجند ٤٤٥.
أحمد بن سليمان بن فتح ٣٠٤، ٣٠٥.
أحمد بن عبد الحميد (مولى المأمون)
١٨٩.
أحمد بن عبد السلام الأبناري المعتزلي
٢٩٧.
أحمد بن عبد السلام النقوي ٤٠٧.
أحمد بن عبد العزيز ٢٣٨.
أحمد بن عبدالله بن أبي الفتح ٤٠٧.
أحمد بن عبدالله بن أسعد بن مسلم
القاضي ٣٥٠.
أحمد بن عبدالله الخطيب ٣٠٥، ٣٨٥.
أحمد بن عبدالله الربيعي المليكي
٣٤٨.
أحمد بن عبدالله الزبراني ٣٨٨.
أحمد بن عبدالله بن محمد بن سالم
٣٥١.
أحمد بن عبدالله السلالي الكناني ٢٤٣،
٢٤٦، ٣٦٤.
أحمد بن عبدالله الصريديح ٤٠٩،
٤١٠.

أبي بن كعب ٨٨.
أثير الدين ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٦،
٤٦٦.
الأجدع بن مالك الوادعي ٨٧.
أحاطة بن سعد بن عوف ٢٣٢.
أحمد بن إبراهيم بن أبي عمران ٢٥١.
أحمد بن إبراهيم بن حمد ٢٩٠، ٢٩١.
أحمد بن إبراهيم الرعرعي اللحجي
١٤٦.
أحمد بن إبراهيم بن كثير ١٤٣.
أحمد بن إبراهيم اليافعي ٢٩٢.
أحمد بن أبي بكر بن أحمد التباعي
٣٥٧.
أحمد بن أبي بكر العبادي ٤١٠.
أحمد بن أبي بكر قاضي الجند ٤٥٠.
أحمد بن أبي الربيع سليمان الجند
٤٤٥.
أحمد بن أبي السعود ٣٠٥.
أحمد بن أبي القاسم ٣٤٩، ٤٥٣.
أحمد بن أبي المعالي بن يحيى التباعي
٤١٢.
أحمد بن أحمد المسيكني ٣٤٨.
أحمد بن أسعد الجندني ٣٥٨.
أحمد بن أسعد الكلاعي الحميري
٣٥٩، ٣٧٦.
أحمد بن أسعد الكلاعي ٢٨٩.
أحمد بن أسعد بن الهيثم ٣٥٠.
أحمد بن أسعد بن يوسف ٤٣٢.
أحمد بن إسماعيل بن الحسين الماري
٣٤٣، ٢٩٧.
أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبدالله
١٨٦.
أحمد بن جعفر المعفري ٢٣٣.
أحمد بن الحافظ العرشاني ٣٦٥،
٣٦٦.

- أحمد بن عبدالله الصيعي ٢٣٠ .
أحمد بن عبدالله العرشاني ٣٥٦ ،
٣٧٦ ، ٣٨٩ .
أحمد بن عبدالله العريفي ٣٦٤ .
أحمد بن عبدالله بن علي الحربي ٣٦٠ .
أحمد بن عبدالله بن عمر ٢٩٢ .
أحمد بن عبدالله القريظي ٣٠٩ ، ٣٠٤ ،
٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٦٤ ، ٤٦٦ .
أحمد بن عبدالله الكرندي ٢٤٥ .
أحمد بن عبدالله الليحيوي ٤٤٨ .
أحمد بن عبد الملك التباعي ٢٨٩ .
أحمد بن عبد الملك بن محمد بن أبي
الفلاح ٣٨٢ .
أحمد بن علوان الخاوي ٣٠٩ ، ٣٠٢ ،
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٩٤ .
أحمد بن علي حديق ٣٥٢ .
أحمد بن علي الحرازي ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
أحمد بن علي العرشاني ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
٣٥٦ .
أحمد بن علي العنسي ٣٥٧ .
أحمد بن علي بن محمد بن سالم
٤٣٨ .
أحمد بن عمران ٢٦٨ .
أحمد الغزالي ٤٤٢ .
أحمد بن القاضي محمد بن سليمان
٤٠٧ .
أحمد بن محمد الأشعري ٢٩٩ .
أحمد بن محمد البزار المكي ٢٤٣ .
أحمد بن محمد الجنيد ٣٦٨ .
أحمد بن محمد الحيوضي ٤٥٣ ،
٤٥٥ .
أحمد بن محمد الحجوري ٣٨٨ .
أحمد بن محمد بن سالم ٣٥١ ، ٤٣٥ ،
٤٣٦ .
أحمد بن محمد بن سيف الدولة ٣٢٢ .
أحمد بن محمد بن شاكر المصري
١٤٤ .
أحمد بن محمد بن صمع ٤٥٥ .
أحمد بن محمد بن عياش ٤٤١ .
أحمد بن محمد بن المعتصم ١٩٨ .
أحمد بن محمد بن منصور الجنيد
٣٨٧ .
أحمد بن محمد بن موسى بن الحسين
العمرائي ٣١٩ ، ٣٣٦ ، ٣٥٢ .
أحمد بن محمد الوزير ٣٩٣ .
أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي الخل
٢٨٠ .
أحمد بن المعلم الجبائي ٤١٥ .
أحمد بن مقبل الدثيني ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٣١ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٤٤٨ .
أحمد المكي ٢٩٣ .
أحمد بن منصور الجنيد ٣٦٧ .
أحمد بن موسى بن عجيل ٢٣٦ ،
٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ،
٤٢٣ ، ٤٢١ .
أحمد بن موسى العريفي ٣٤٣ ، ٤٥٣ .
أحمد بن موسى العمرائي ٤٢٤ .
أحمد بن يحيى بن محمد بن مضمون
٤٠١ .
أحمد بن يوسف بن أحمد ٤٣٢ .
أحمد بن يوسف التباعي ٣٤٤ .
أحمد بن يوسف بن عبدالله الصريديج
٤١٠ .
أحمد بن يعفر ١٩٦ .
أحمد بن يعقوب بن واضح ١٩٤ .
الأخروج بن سعد بن عوف ٢١٥ .
الأخطل غوث بن غياث التغلبي ١٣٣ .
إدريس بن أسعد بن يوسف ٤٣٢ .
آدم عليه السلام ٥٩ ، ٧١ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ١٧١ ، ٣٩٦ .

- الأزرقى ١١٦ .
 أسامة بن زيد ٧٢ ، ٧٦ .
 إسحاق بن إبراهيم الدبري ١٩٣ .
 إسحاق بن جعفر ١٦١ .
 إسحاق العشاري (أبو يعقوب) ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ .
 إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى العباسي ١٨٨ ، ١٩٠ .
 إسحاق بن يوسف الصردقي ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ .
 أسد الدين بن محمد الرسولي ٣٢٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ .
 إسرائيل بن يونس السبيعي ١٢٩ .
 أسعد بن إبراهيم بن أبي يعفر الحوالي ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٨٨ ، ٣٦٧ .
 أسعد بن إبراهيم الجشبي ٣٨٨ .
 أسعد بن أبي بكر بن بلاوة الجعدي ٣٣٠ .
 أسعد بن أبي زيد التباعي ٢٩٤ .
 أسعد بن خلاد الأشرفي ٢٢٩ ، ٢٤٢ .
 أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٤٠٥ .
 أسعد بن زيد بن الحسن ٢٤٣ .
 أسعد بن سلمان الجدني ٣٥٩ .
 أسعد بن شهاب الصلحي ٢٥٤ .
 أسعد بن طاهر بن يحيى العمراني ٣٣٨ ، ٣٧٧ .
 أسعد بن عبدالله بن أبي الفتح ٤٠٧ .
 أسعد بن عبدالله السلالي ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٨٨ .
 أسعد بن عبدالله العمراني ٤٣٠ .
 أسعد بن عبدالله بن محمد بن سالم ٣٥١ .
 أسعد بن عراف ٢٥١ .
 أسعد بن عمر الأصبحي ٣١٩ .
 أسعد بن محمد الصلوي ٣٣٦ ، ٣٨٥ .
 أسعد بن محمد المري ٣٣٦ .
 أسعد بن محمد بن موسى العمراني ٤٢٥ .
 أسعد بن مرزوق بن أسعد ٣٤٩ ، ٤٥٣ .
 أسعد بن مسروق بن فتح بن مفتاح ٣٥٢ ، ٤٥٣ .
 أسعد بن مسلم الصعي ٢٦٣ ، ٢٨٣ ، ٤٦٩ .
 أسعد بن ملامس المثيرقي ٢٤٣ ، ٣٠٣ .
 أسعد بن الهيثم ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٨٦ ، ٤٢٠ .
 أسعد بن وائل الكلاعي ٢٥١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
 أسعد بن يعفر بن سالم العريق ٣٦٤ .
 أسعد بن يوسف بن أحمد بن عمر ٤٣١ .
 أسماء بنت عيسى ١٦٥ .
 إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٦٩ ، ٧٠ ، ٤٢٢ ، ١١٥ .
 إسماعيل بن إبراهيم الربيعي الوحاظي ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
 إسماعيل بن إبراهيم العكي ٤٢٢ .
 إسماعيل بن إبراهيم القاضي أحمد ٤٦٦ .
 إسماعيل بن أحمد بن محمد البريهي ٣٢٢ .
 إسماعيل بن أحمد بن موسى العجيل ٤٢٣ .
 إسماعيل بن الحسن الفائشي المبلول ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٨٦ .
 إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ٣١٥ .

٣٧٧، ٣٨١، ٤٠٠، ٤٤٩، ٤٥٤،
 ٤٧٦.
 أم أيمن ٧٢.
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ٧٦.
 أم زينب ٧٧.
 أم سعيد البرجية ٧٩، ٩٢، ١٧٢.
 أم سلمة ٧٦، ١١٥، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٧.
 أم شريك الأزدية ٧٧.
 أم كلثوم بنت النبي محمد عليه السلام
 ٧٢.
 الأعمش سليمان بن مهران الأسدي ١٢٩.
 الأمين (محمد بن الرشيد) ١٨٧، ١٨٨،
 ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥.
 أنس بن مالك ٨٦، ١١٤، ١١٥،
 ١١٨، ١٢٥، ١٢٦، ١٦٠، ٢١٨.
 الأنماطي (أبو القاسم عثمان بن سعيد
 ابن بشار) ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦.
 أود بن صعب ٨٤.
 الأوزاعي ١٢٩، ١٤٣.
 أويس بن عامر القرني ٨٨، ٨٩، ٩٠،
 ٩١.
 إياد بن نزار ١٩١.
 إياس بن معاوية المزني ١١٤.
 إيتاخ مولى المعتصم ١٩٠، ١٩١.
 أيمن بن نابل ١٣٦.
 أيوب بن جعفر بن سليمان بن علي
 العباسي ١٨٦.
 أيوب السختياني ١٢٠، ١٢٣.
 أيوب بن سليمان بن عبد الملك ٩٦.
 أيوب بن محمد بن كديس (أبو الخير)
 ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠.

حرف الباء (ب)

البادراوي ٤٧٤.

إسماعيل بن سيف السنة ٣١٩، ٤٠٨.
 إسماعيل بن شروس الصنعاني ١٢١،
 ١٢٨.
 إسماعيل بن عبد الملك الدينوري
 ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦.
 إسماعيل بن محمد بن الأحنف ٣٣٢.
 إسماعيل بن محمد الحضرمي ٣٣٥،
 ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٤١٠، ٤١٧،
 ٤٧٦.
 إسماعيل بن محمد سلامة ٣٢١.
 إسماعيل بن محمد بن موسى الصعبي
 ٣١٩.
 الأسود العنسي ٧٩، ٩٣، ١١٤.
 الأسود بن عوف ٦٧.
 الأسود بن يزيد بن قيس ٨٤.
 أسيد بن جابر ٩٠.
 أسيد بن حضير ٧٥.
 الأسيوطي أبو علي الحسن بن الخضر
 ٢١٨، ٢٢٠.
 الأشرف بن عمر بن المظفر ٣٣٧،
 ٤٢٦، ٤٤٣، ٤٥٢.
 الأصمعي (عبد الملك الباهلي) ١٥٣،
 ١٥٦.
 أصيل ١٦٦.
 أعشب بن قدم بن قادم ٢١٤.
 أفيوش بن دمت بن غنم ٢٨٥.
 الإمام الشافعي ٨٧، ١١٢، ١٢٨،
 ١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١،
 ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١،
 ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦،
 ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٨،
 ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢،
 ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨،
 ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٦٠،
 ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٨، ٣٣٨، ٣٦٠.

بإذان الأبنائي ٧٩، ٩٢، ١١٩، ١٦٢.
بامخرمة (محمد بن الوليد) ٢٤٠.
بحير بن سيان الحميري ١٢٢، ١٧٥.
بحيرى الراهب ٧٢.

البخاري (محمد بن إسماعيل) ٦٠،
٧٨، ١١٣، ١٣١، ١٣٦، ١٣٨،
١٤١، ١٤٣، ١٥٤، ٢١٩، ٢٤٣،
٢٥٠، ٢٦٨، ٢٩٧، ٣٠٣، ٤٠٠.
بدر الدين بن موسى الرسولي ٤٠٣.
بزرجمهر ٢٦٢.
بسر بن أبي أرطاة ٩٣، ١٧٢، ١٧٣.
البشاري ١٩٧.

بشر بن سعيد الأعرج ١٧٥.
بطلال الركبي ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٣.
بعدان بن جشم بن عبد شمس ٢٥٠.
بكر بن عبدالله الصنعاني ١٤١.
بلال بن جرير المحمدي ٣٦٠، ٣٦١،
٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣.
بلقيس بنت الهدهاد ٢٦٤.
بناء بن حصبان بن حذيفة ٤٥٣.
البندنجي (أبو نصر هبة الله) ٢٦٢،
٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٤،
٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٢٧،
٣٣٩.
البيهقي (أحمد بن الحسين) ١٣٤،
١٥٠، ١٩٣.

حرف التاء (ث)

الترمذي ٧٦، ١١٤، ١٢٢، ١٣٦،
١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ٢٤٣، ٣٥٢،
٤٥٣.
تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاة
٢٥٦.
تقية بنت أبي الفرج السلمي ٣٢٢.

التكريتي ٤٥٦.
توان شاة (شمس الدولة) ٣٢٩، ٣٤٩،
٣٥١، ٣٨٤، ٣٨٦، ٤٠٨، ٤٦٣.

حرف التاء (ث)

ثعلبة بن أبي حاطب ١٠٩.
ثعلبة بن حاطب الأنصاري ١٠٩.
الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد)
١٠٨.
ثوبية ٧١.

حرف الجيم (ج)

جابر بن زيد ١١٣.
جابر بن عبدالله الأنصاري ٩٤، ٩٩،
١٠٧، ١١٣، ١١٥، ١٢٥، ١٤٥.
جار الله الزمخشري ١٥٥، ١٥٨.
جارية بن قدامة السعدي ١٧٣.
جالينوس ٢٦٥.
جيريل ١٠٧.
جيرير بن عبدالله البجلي ١٨٨.
جيرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله
البجلي ١٨٨.
جيرير بن يوسف ٤٠٧.
جعفر بن إبراهيم المناخي (الجعفري)
٢٠٣، ٢١٢.
جعفر بن أحمد الأبنائي المعتزلي ٢٩٧.
جعفر بن أحمد بن عبد الرحيم المحابي
الكلاعي ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٦،
٢٤٥.
جعفر بن الأشج ٦٥.
جعفر بن دينار (مولي المعتصم) ١٩٠،
١٩١.
جعفر الصادق بن محمد الباقر ١٣٠.

- جعفر المعتزلي (القاضي) ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨.
- جعفر بن منصور القرمطي ٢١٣.
- جماعة بن شرحبيل الخولاني ٢٩٠.
- الجندي (أبو عبدالله بهاء الدين) ٦١، ٦٨، ٧٤، ٧٨، ٩٨، ١٠٥، ١٠٦، ١١٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٩، ١٦١، ١٦٥، ١٦٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢١، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨٦، ٣٩٤، ٤٧٩.
- جورية بنت الحارث المطلقية ١٦٩.
- جوهر الصقلي ٢١٥.
- جوهر بن عبدالله المعظمي ٣٦٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤.
- جويرة ٧٦.
- جيش بن نجاح ١٩٥، ١٩٧، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٣٦١.
- ***
- حرف الحاء (ح)
- حاتم بن سليمان بن الفضل ٤٦٦.
- الحارث بن أسد المحاسبي ١٣٢.
- الحارث بن راشد ١٣٢.
- الحارث بن عمرو الخولاني ٢١٨.
- الحافظ السلفي ٣١٨، ٣٢٢، ٤٠٩، ٤٦٤.
- الحافظ عبد الغني بن سعيد ١١٩، ١٢٨، ١٤٨.
- الحافظ عبد الملك ٢٤٠، ٢٤١.
- الحافظ العرشاني (محمد بن علي) ٦٣، ١١١، ٢٥٠، ٢٧٧، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٨٥، ٤٤٤.
- الحاكم (أبو عبدالله محمد بن عبدالله) ١٢٧.
- الحاكم منصور ٢١٥.
- الحاكم النسابوري ١٤٨.
- حامد بن أبي بكر الأصبحي ٢٦٧.
- حامد بن محمد بن يوسف السدمني ٣٣٦.
- الحجاج بن منصور ١٨٤.
- الحجاج بن يوسف الثقفي ٩٧، ١٠١، ١٠٨، ١١٦، ١٢٦، ١٣٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩.
- حجر بن قيس المدري ١١٠، ١١٢، ١١٦، ١٤٨.
- الحجري (محمد بن أحمد) ٢٢٩.
- حذيفة بن اليمان ١٦٨.
- حراز بن العوث بن سيا الصغرى ٢٥١.
- حرملة (ابن يحيى أبو عبدالله التجيبي) ١٥٦.
- الحرملبي ١٩٥.
- الحرمة ماء السماء ٤٠٥، ٤٧٦.
- الحرمة الملكة السيدة بنت أحمد ٢٥١، ٢٥٩، ٢٩٩، ٣٠٨، ٣٤٠، ٣٦٦، ٤٠٧.
- الحريري (القاسم بن علي) ٦٤، ٣٠٩، ٤٦٩.
- حسان بن أسعد العمراني ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٥١، ٤٦٩.
- حسان بن ثابت الأنصاري ١٧٠، ٣٩٣.
- حسان بن محمد بن زيد ٢٤٦، ٢٦٣، ٣٥٥.

- الحسن بن أبي عباد ٢٤٨، ٢٩١.
- الحسن بن أحمد الهمداني ٦١، ٧٩، ٨٨، ١٣٦، ١٣٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٥٧، ٣٧٥، ٣٨٥، ٤٢٢، ٤٣١، ٤٤٤، ٤٦٢.
- الحسن بن الحسن البصري ٨٦، ٩٦، ١٠٠، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥.
- حسن الدباني ٣٨٦.
- حسن بن راشد ٣٦٨، ٤٢٦، ٤٤٥.
- الحسن بن الحسين الشيباني ٢٢٨، ٣٨١، ٣٣٢، ٢٨٠.
- الحسن الشرعي ٤٠٩، ٤٧٤.
- الحسن بن عبدالله بن عباس ١٧٢.
- الحسن بن علي بن أبي طالب ٨٠، ١٦٨، ١٧٤، ٢٠١.
- حسن بن علي بن يحيى بن الفضل ٤٣٥.
- حسن بن عيسى بن أبي التهي ٣٤١.
- الحسن بن القاسم الفائشي ٣٤٤، ٤٥٣.
- حسن قعيش ٣٢٠.
- الحسن بن محمد بن أبي عقامة ٢٢٨، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠.
- الحسن بن محمد بن الحنفية ٣١٦.
- حسن بن محمد العماكري ٤٤٨.
- الحسن المختار ٣٦٢.
- الحسن بن منصور ٢١٣.
- حسين بن أبي بكر بن حسان الشيباني ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١.
- حسين الأخرس ٤٠٩.
- حسين بن جعفر المراغي ٢٣٠، ٢٣٢.
- ٢٩٤، ٣٤٥.
- حسين بن خلف المقيبي ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٦٥، ٣٦٦.
- الحسين بن سلامة ١٩٥، ٢٣٣.
- الحسين العديني ٤٦٦.
- الحسين بن عبدالله بن عباس ١٧٢.
- الحسين بن علي بن أبي طالب ١٦٨، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠١، ٢٠٢.
- حسين بن علي بن جسر ٣٤١، ٣٤٢.
- الحسين بن علي الطبري ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥.
- حسين بن علي السلافي ٢٨٨.
- الحسين بن محمد المروزي ٢١٩، ٣٨٠.
- الحسين بن المغيرة الشعبي ٢٤٥.
- الحسين بن عمير الكندي ١١٥، ١١٨.
- حفصة بنت عمر ٧٦، ١٠٤، ١٧٠.
- حلل بنت عبدالله الحيشي ٤٠٦.
- حلل بنت علي بن يحيى العنسي ٤٤٧.
- حليمة السعدية بنت أبي ذئب ٧٢.
- حماد بن أبي سليمان الأشعري ١٤١.
- حماد البربري ١٤٠، ١٥٢، ١٨٧، ١٨٨.
- حماد بن سعيد ١١٦.
- حمالة الحطاب زوجة أبي لهب ٧١.
- حمد بن أحمد بن النعمان ٤٦٤.
- حمزة بن حبيب الزيات ١٣٥.
- حمزة بن عبدالمطلب ٧١، ٧٣.
- حمزة بن مقل بن سلمة ٢٧٨.
- حميد بن أبي الحسين ٢١٨، ٢٩٣.
- الحميدي (عبدالله بن الزبير بن عيسى) ١٥٤.
- حمير بن الحارث ١٩١، ١٩٤.
- حمير بن سيف بن ذي يزن ١٦١.
- حنش بن عبدالله الصنعاني ١٧٧.

حنظلة بن أبي سفيان الجمحي ١٢٠ .
حنظلة بن مالك ١٣٢ ، ١٣٤ .

حرف الخاء (خ)

خالد بن أبي البركات ٢٣٦ ، ٢٣٨ .
خالد بن أسيد ١٢١ .
خالد بن الزبير ١٧٧ .
خالد بن سعيد بن العاصي ١٦٣ .
خالد بن عامر ١٦٣ .
خالد بن عبدالله القسري ٦١ ، ١٥٩ ، ١٧٩ .

خالد بن الوليد ١٦٣ .
خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ١٣٨ .

خباب بن الأرت ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٨ .
خديجة بنت خويلد ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٦ .

الخزرجي (علي بن الحسن) ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥٥ ، ٣٢٣ .

الخضر عليه السلام ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
خطاب بن منقذ ٤٦٣ .
الخطابي (حمد بن محمد البستي) ٦٢ ، ١٧٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ .

الخطيب بن نباتة (عبد الرحيم بن محمد) ٣٦٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .
الخطيب التبريزي (يحيى بن علي الشيباني) ٢٥٦ ، ٤٦٤ .
الخطيب محمد بن إسماعيل بن عمر ٤٦٥ .

خلاد بن السائب الأنصاري ١٧٧ .
خلاد بن عبد الرحمن ١٢١ .
خلف بن أبي طاهر ١٩٣ ، ١٩٧ .

خليفة الخياط ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٩٤ .
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٦٨ .
الخوارزمي (عبدالله بن محمد) ٢٧٤ .
خولة بنت جعفر الحنفية ٩٩ .
خير بن أسعد بن الهيثم ٢٨٠ .
خير بن عمرو بن عبد الرحمن ٣٠٦ .
خير بن يحيى بن ملامس ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٨٦ .

حرف الدال (د)

داؤويه الفارسي ٧٩ ، ٨٠ ، ١٧٢ .
الدارقطني (علي بن عمر) ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ .

الداركي (عبد العزيز بن عبدالله) ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

داود بن علي الظاهري ١٥٥ ، ٣١٥ .
داود بن علي العباسي ١٨١ .

دعاس بن يزيد الأصبحي ٣٦٤ .
الدكتور (بولس يرونلي) ٢٨٤ .
دلال بن الحارث ٣٤٣ .

دينار بن عبدالله الخياط ١٩٦ .

حرف الذال (ذ)

ذبحان بن ذي رعين ٢٤٢ .
الذهبي ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ٢١٦ .

ذو الخليل الحميري ٩٨ .
ذو الطلاع الحميري ٢٨٧ .
ذو المثلة الحميري ١٨٩ .
ذو مقيث بن ذي التوجم ١٢٨ .

حرف الراء (ر)

راجح بن كهلان ٢٨٠، ٣٢٧، ٣٦٣.
الرازي (أبو العباس أحمد بن عبدالله)
٦٠، ٦١، ٦٧، ٧٤، ٧٦، ٧٨،
٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨،
٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣،
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨،
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨،
١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦،
١٢٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٣،
١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧،
١٧٢، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٤، ٢١٧،
٢٨٢، ٣٦٧.
راشد بن أبي طُريش ١١٧.
راشد بن عبدالله بن أبي جياش العامري
٤٦٥.
الرشد بن الزبير الأسواني ٣٠٦، ٣٠٧،
٣١٤، ٣١٧، ٣٧٢.
رباح بن زيد ١٢٦.
ربيعه الرأي (أبو عثمان القرشي) ١٤١.
الربيع بن سليمان العلقاني ١٤٥،
١٥٨.
الربيع بن سليمان المرادي ١٤٥،
١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ٢٢٤، ٢٢٦،
٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠.
الربيع بن عبدالله بن عبد المدان
الحارثي ١٨٥، ١٨٦.
رجاء بن سلام بن روح بن زنباع
الجدامي ١٨٥.
رقية بنت النبي صَلَّى الله عليه وسلم،
٧٢.

حرف الزاي (ز)

زائدة بن معن بن زائدة ١٨٤.
الزبير بن علي بن أبي بكر ٣٤٣.
الزبير بن العوام ٧٣، ١٧٠، ١٧٢.
زريع بن سعد الحداد ٣٩٩.
زريع بن العباس الياحي ٤٦٥.
زريق الفاتكي ٢٦١.
الزُمخشري (محمود بن عمر) ٦٤.
زَمعة بن صالح الجندي ١٢٢.
الزهري (محمد بن شهاب) ٩٤، ١٠٤،
١١٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٠، ٣١٦.
زيد بن أبيه ٨٥، ٨٧.
زيد بن أسعد بن علي الخولاني ٣٦٣.
زيد بن جيل ١١٨.
زيد بن سمير كوش ١٢٨.
زيد بن ليلى البياضي ١٦١، ١٦٣.
زيد بن أحمد الحربي ٣٦٠.
زيد بن أسعد بن الهيثم ٢٥٠، ٢٨٤،
٣٠٥.
زيد بن ثابت ٨٨، ٩٤، ١١٢، ١٢٦،
١٣٧.
زيد بن حارثة الكلبي ٧٢، ٧٣.
زيد بن الحسن الفائسي ٢٤٤، ٢٤٥،
٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٨٥،
٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٣،
٣٣٠، ٣٦٤، ٤٥٣.
زيد بن خير بن يحيى بن ملاسر
٢٤٣، ٢٥٠.
زيد بن عبدالله الزبراني ٣٥١، ٤٦٦.
زيد بن عبدالله اليفاعي ٢٤٤، ٢٤٦،
٢٤٩، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٦٤، ٢٦٦،
٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩،
٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٢،
٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١٨.

٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٦٥،
٤١٠.

زيد بن عبدالله بن عمرو ٤٦٥.

زيد بن مالك بن أدد ٨٩.

زيد بن مبارك الصنعاني ١٢٢.

زينب بنت النبي محمد صلى الله عليه
وسلم ٧٢.

زينب بنت جحش ٧٦.

حرف السين (س)

سالم الأشرفي ٢٩٠.

سالم الأصغر ٢٩٤.

سالم بن مهران ٢٣٨.

سالم بن حسن الزوقري ٣٠٣، ٣٢٩.

سالم ذو لعوة الهمداني ١٠٢.

سالم بن الشعثمي اليافعي ٣٤٩.

سالم بن عبدالله بن محمد ٢٧٦.

سالم بن فهد بن قحطان الأخضري
٣٦٣.

سياء بن أحمد الصليحي ٢٥٨، ٢٥٩.

سياء بن أحمد المكيكي ٣٤٨.

سري بن إبراهيم بن أبي بكر العرشاني
٣٦٧.

سطيح (ربيع بن ربيعة الأزدي) ٦١،
١٩٣.

سعد بن أبي وقاص ٧٣، ٨١، ٨٣،
١٣٧، ١٧٠.

سعد الريحباني ٢٤٠.

سعد بن عبدالله البحري ٢٨٩.

سعد المخزومي ٣٦٨.

سعد بن معاذ ٧٥.

سعيد بن أحمد المسيكني ٣٥٢، ٣٥٣.

سعيد بن داؤد ١٧٥.

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ١٧٠.

سعيد بن السائب الطائفي ٦٦، ١٠٩.

سعيد بن سعد الأنصاري ١٧٢.

سعيد بن عبدالله الأعرج الكندي ١١٧،
١٧٥.

سعيد بن عمران بن سليمان العودري
٤٤٥، ٤٤٧.

سعيد بن فرح ٤٦٥.

سعيد بن قيس الهمداني ١٦٦.

سعيد بن محمد بن أحمد المسيكني
٣٤٣.

سعيد بن المسيب ٦١، ١٢٥، ١٣٧،
١٦٩، ١٧٦.

سعيد بن يوسف الزبلي ٣٩٣.

سفيان بن أبي عمران ١٥٩، ١٦٠.

سفيان بن أبي القبائل ٣٥٦.

سفيان الأبيني ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦،
٣٨٠.

سفيان الشوري ٦٦، ١٢٠، ١٢٣،
١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٠،
١٥٥، ١٨٤.

سفيان بن زياد ١٢٤.

سفيان بن عيينة ١١٢، ١١٣، ١٢٣،
١٢٥، ١٢٩، ١٤٠، ١٥١، ١٥٥،
٣١٥.

سلام بن وهب ١٢٢.

السلام بن يزيد الصنعاني ١٢٧.

سلامة بن يزيد بن مرة الحميري ٢٨٥.

السلطان علاء الدين بن عمر ٣٩٥.

سلمان بن أسعد الجدني ٣٥٨، ٣٥٩.

سلمان بن علي بن إسماعيل ٣١٩.

سلمان الفارسي ٨٥، ١٠٩، ٣٥٨.

سلمة بن الأكوع ٣١٥.

سليمان بن أحمد بن أسعد القاضي ٤١٢.

سليمان بن أحمد بن محمد بن سليمان
٤٠٧.

سودة (زوجة النبي صلى الله عليه وسلم)
٧٦.

سيويه (عمر بن عثمان) ٢٢٥، ٢٤٨،
٢٧٩.

سيف بن ذي يزن ٩٨، ١١٤، ١٦١،
٢٨٢.

سيف الإسلام (طفطكين) ٣٢١، ٣٢٩،
٣٣٣، ٣٤٨، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٧،
٣٨١، ٣٨٤، ٤٠٨، ٤٦١، ٤٦٧.

سيف الدولة الحمداني ٣٨٩.
سيف السنة البريهي ٢٨٠، ٢٨٨،

٢٩٧، ٣٠٣، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٦٥،
٣٨٠، ٣٨٧، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٤٨،
٤٤٩.

السيوطي (عبد الرحمن) ١٢٦.

حرف الشين (ش)

شاوور بن قدم بن قادم ٣٤٥.

شاوور بن يحبر السعدي ٣٦١، ٣٦٢.
شداد بن حايان ١٠٢.

شرجيل بن ذي يزن ١٦١.
شرف الدين أحمد بن الجنيد ٣٦٣.
شرف الملك ١٣٢.

شريح بن الحارث القاضي الكندي ٨٥،
٨٦.

الشريف أبو الحديث ٤٦٦.

الشريف العثماني ٣٢٨.

الشريف قاسم بن قلينة ٣٦٠.

شعبة بن الحجاج ١٢٠.

الشعبي (عامر بن شراحيل) ٨٦، ٩١،

١٢٩، ١٤٨، ٤٦٧.

شعيب النبي عليه السلام ١٠٢.

شق البجلي ٦١، ١٩٣.

سليمان الجندي ١٥٧، ٣٥٨.

سليمان الجرهمي ٤٣٨.

سليمان بن داود بن قيس ١٢٢، ٣٥٨.

سليمان بن عبدالله ٣٤٢.

سليمان بن عبدالله الزواحي ٢١٥.

سليمان بن عبدالله بن فهد الصلوي

٣٨٨، ٣٨٥.

سليمان بن عبد الملك بن مروان ١٠٥،

١٧٨، ١٧٩.

سليمان بن علي بن محمد بن سالم

٤٣٨، ١٨٥.

سليمان بن عم معن بن زائدة ١٨٤.

سليمان بن فتح بن مفتاح ٢٩٧، ٣٠٤،

٣٤١، ٤٥٢، ٤٣٢، ٤٥٣.

سليمان بن الفضل ٤٦٥.

سليمان بن محمد بن أسعد الجنيد

٣٧٦.

سليمان بن محمد الضحاك ٩٦.

سليمان بن هشام ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤،

١٩٧.

سليمان بن يزيد بن عبدالله بن عبد

المدان الحارثي ١٨٥.

سليمان بن يسار ١٣٧.

سماك بن المفضل الخولاني ١٢٠، ١٢١.

سماك بن الوليد الجيشاني ١٢٢.

سماك بن يزيد الجيشاني ١٢٢.

سمير (الفقيه) ٣٨٥.

سنان باشا ٣٦٧.

سنجر الشعبي ٤٤١، ٤٤٧.

سهام بن سهمان بن حمير الأصغر

٢٥٤.

سهيل بن عمرو ١١١.

سهيل بن يحيى بن فضل ٤٣٥.

السهيلي (عبد الرحمن بن محمد) ٧٠،

٧٣.

شمس الدين البيلقاني ٤٣٩، ٤٤٠ .
 شهر بن باذان ٧٩ .
 شهر بن حوشب الأشعري ١٠٨، ١٠٩ .
 الشهرزوري ٢٤٤ .
 الشوافي بن معدي كرب ٢٩٠ .
 شيان بن عبدالله (قاضي عدن) ١٤٥ .
 الشيباني ٢٨٠ .
 الشيخ ربيع ٣٧٥ .
 الشيخ العفيف ٤٥٠ .
 الشيرازي (أبو الخطاب محمد بن علي) ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢ .

حرف الصاد (ص)

الصاحب بن عباد (إسماعيل) ٢٧٣ .
 صالح بن علي الحضرمي ٤١١ .
 صالح بن عمر السفالي ٢٤٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٦٩، ٤٣١، ٤٧١ .
 صامت بن معاذ الجندي ١٤٨ .
 صلاح الدين الأيوبي ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٠٨ .

صلاح البكري الياضي ١٩٦ .
 الصلت بن يوسف الثقفي ١٧٩ .
 صفوان بن يحيى بن أمية ١١٧ .
 صفية بنت حيي ٧٦، ١٦٩ .
 صهيب الرومي ١٧٠ .

الضحاك بن فيروز السديلمي ١١٧، ١٤٨، ١٧٧ .
 الضحاك بن وائل السكسكي ١٨٠ .
 ضمرة بن سعيد ١٦٠ .
 الطاهر بن الحسين الخزاعي ١٨٨، ١٩٥ .

الطاهر بن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ٧٢ .
 طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني

٢٤٤، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٢٢، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٧، ٤٠٨، ٤١٣، ٤٦٥، ٤٦٦ .
 الطواشي مختص ٣٩٣، ٤٤٥، ٤٤٧ .
 طاووس بن عبدالله بن طاووس ١٢٠ .
 طاووس بن كيسان ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١١٢، ١١٣، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٤، ١٣٨، ١٦٨ .

الطبراني ١٤٣ .
 الطحاوي ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١ .
 طلحة بن عبدالله بن الزبير ٧٣، ٨١، ١٧٠، ١٧٢ .

طلحة بن عمرو الحضرمي ١٢٢ .
 طلحة الخزاعي ١٤٢ .
 الطيب بن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ٧٢ .

حرف الظاء (ظ)

الظافر الفاطمي ٤٦٤ .
 الظاهر ٤٧٠ .

حرف العين (ع)

عاصم بن عمر بن الخطاب ١٧٨ .
 عاصم بن عيينة الغساني ١٨٦ .
 عامر بن علي المشيرقي ٣٤٤ .
 عامر بن فهيرة ٧٥ .
 عامر بن لؤي بن غالب ١٧٣ .
 عائشة بنت أبي بكر ٧٦، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ٩٨، ١١٨، ١٢٤، ١٣٧، ١٤٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٢ .
 عباد بن الغمد الشهابي ١٩٠ .

عباد بن محمد الشهابي ١٨٥ .
عبادة بن الصامت ٩٩ .
العباس بن الحسن بن بشر الشرعبي ٢٨٠ .
العباس بن سعيد ١٨٦ .
العباس بن عبد المطلب ١٦٨ .
العباس بن محمد بن عياش ٣٨٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٧٣ .
العباس بن محمد الهاشمي ١٨٦ .
عبد بن أحمد الهروي (أبو ذر) ٢٣٧ ، ٢٤٣ .
عبد الأعلى ٢٦٨ .
عبد الباقي بن عبد الحميد ٤٢٩ .
عبد الجبار الحنفي ٣٦٤ .
عبد الجليل بن أحمد بن عياش ٤٤١ .
عبد الحميد بن محمد بن يوسف ٢٨٠ .
عبد الحميد بن مروان بن سالم ١٣٥ .
عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي ٩٢ .
عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي ١٨٥ .
عبد الخالق بن محمد الشهابي ١٨٥ .
عبد الدار ١٥٤ .
عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي بن عمر العجيلي ٤٢٣ .
عبد الرحمن بن أبي الحجازي ٤١٩ .
عبد الرحمن الأبيني ٤٧٢ .
عبد الرحمن بن أحمد العلوي ١٩٦ .
عبد الرحمن بن بزرج ٩٢ ، ١٧٢ .
عبد الرحمن بن الجعيد بن عبل الرحمن الشويري ٤١٢ .
عبد الرحمن بن سليمان بن علي بن سالم ٤٣٨ .
عبد الرحمن بن عبدالله بن سليمان السري ٣٦٣ ، ٤٣٠ .
عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد

الخطيب ٣٠٣ ، ٣٠٥ .
عبد الرحمن بن علي الجوزي ٦٦ .
عبد الرحمن بن علي بن عجيل ٤١٧ .
عبد الرحمن بن عوف ٦٧ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١٧٠ .
عبد الرحمن القاضي محمد بن أسعد ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا ٤١١ .
عبد الرحمن بن محمد الحيشي الوصابي ١٤٨ ، ١٩٥ .
عبد الرحمن بن المصوع ٤٧٢ .
عبد الرحمن بن المهدي الأزدي ١٣٤ .
عبد الرحمن بن هشام بن يوسف الأبنوي ١٣٩ .
عبد الرحمن بن وهب بن منه ١٠٣ .
عبد الرحمن بن يحيى الخليدي ٢٨٨ .
عبد الرحمن بن يحيى بن عبد العليم ٣٣٠ .
عبد الرحمن بن يزيد الأبنوي ١٠١ ، ١١٤ .
عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن العباس ١٩٠ .
عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي ٣٨٩ .
عبد الرزاق بن عبدالله بن محمد ٤٥٣ .
عبد الرزاق بن همام الصنعاني ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٨ .
عبد الرزاق الوزيري ٣٤٢ .
عبد السلام بن أبي بكر الشيباني ٤٠٩ .
عبد الصمد بن معقل الأبنوي ١٠٥ ، ٤٣١ .
عبد العزيز الريخي ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

عبدالله بن الربيع المداني الحارثي
١٨٣.

عبدالله بن الزبير ٨١، ٩٩، ١٠٢،
١٠٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢١،
١٧٦، ١٧٧.

عبدالله بن زياد ٨٥.

عبدالله بن زيد الأنصاري ٧٦.

عبدالله بن زيد العريق ٢١٨، ٣٢٠،
٤٤٨، ٤٤٩.

عبدالله بن الزوقي ٣٤٩.

عبدالله بن سالم الأصبحي ٢٧٦، ٣٣٨،
٣٣٩، ٤٣٢.

عبدالله بن السائب المخزومي ١٢٦.

عبدالله بن سيا الأصبحي ٣٥١.

عبدالله بن سعيد ١٢١.

عبدالله بن سلام ٧٥، ١٠٠.

عبدالله بن سليمان العباس ١٨٥.

عبدالله بن سليمان الموصلي ١٨٥.

عبدالله بن صالح الكوفي ١٣٥.

عبدالله بن الطاهر الخزاعي ٢٤٤.

عبدالله بن طاووس ٩٣، ٩٥، ١١٣،
١٢٠، ١٢١، ١٢٨، ١٣٥، ١٦٩.

عبدالله بن العباس الشاوري ٢١٣.

عبدالله بن عبد الحكيم ٢٢٧.

عبدالله بن عبد الرزاق بن أزهري ٢٧٦،
٣٤٩، ٣٥١.

عبدالله بن عبد الرحمن بن خالد ١٧٧.

عبدالله بن عبد الرحمن العمراني ٣٠٤،
٤٧٠.

عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد بن
زكريا ٤١١.

عبدالله بن عبد الرحمن بن منصور
العرشاني ٣٦٩.

عبدالله بن عبد العزيز بن أبي قرة ٢٨٠.

عبدالله بن عبد المطلب ٦٥.

عبد الكريم بن علي بن إسماعيل
الوجي ٣٩٤.

عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عمر
٤٢٣.

عبدالله بن أبي بكر بن أحمد بن مقبل
٤٤٨.

عبدالله بن أبي بكر أسعد العمراني
٤٣٠.

عبدالله بن أبي بكر بن السرق ٣٤٨،
٣٤٩.

عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ١٦٣.

عبدالله بن أبي السعود الشاوري ٣٤٥.

عبدالله بن أبي الفتح ٤٠٧.

عبدالله بن أبي القاسم الأيار ٢٨٠.

عبدالله بن أبي نجيج الثقفي ١٠٦.

عبدالله بن أحمد الزيراني ٢٦٧، ٢٨٠،
٢٨٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٣٠.

عبدالله بن أحمد بن أسعد ٣٥٨.

عبدالله بن أحمد بن الصريديح ٤٠٩،
٤١٠.

عبدالله بن أحمد الجعدي ٣٣٦.

عبدالله بن أسعد بن أبي زيد ٣٤٣.

عبدالله بن أسعد بن ناجي التباعي
٤٣٦، ٤٣٧.

عبدالله بن أسعد العمراني ٤٢٨، ٤٤٧.

عبدالله بن إسماعيل المروني ٢٥١.

عبدالله بن أيمن بن محمد الأموي
٣٢٠.

عبدالله بن بسطام ٣٤٩.

عبدالله بن جعمان ٤١٠.

عبدالله بن أبي حسان بن زيد ٢٤٦،
٣٢٨.

عبدالله بن الحسن بن الحسين ١٥٠،
١٥٢، ١٥١.

عبدالله بن حمزة ٢٠٠، ٣٣٣.

- عبدالله بن عبد الوهاب العريفي ٣٦٤ .
عبدالله بن عبيد الله العباس ١٩٠ .
عبدالله بن عبيد البلعاني ٣٩١ .
عبدالله بن عثمان بن رحيم ٣٣٦ .
عبدالله بن عثمان بن عامر ٧٩ .
عبدالله بن علي بن أبي عقامة ٣٢٩ ، ٣٨٠ .
عبدالله بن علي بن أحمد العرشاني ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٦٧ .
عبدالله بن علي الحرازي ٣٠٥ .
عبدالله بن علي قاضي ريمة ٢٨٩ .
عبدالله بن علي الحربي ٣٠٢ .
عبدالله بن علي الزقاني ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ .
عبدالله بن علي بن العباس ١٨١ ، ١٩٢ .
عبدالله بن علي بن العجيل ٤١٦ .
عبدالله بن علي بن منصور العرشاني ٣٦٩ .
عبدالله بن عمران الخولاني ٤٦٨ .
عبدالله بن عمر بن أسعد بن ملامس ٣٠٥ .
عبدالله بن عمر بن الخطاب ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٧٠ .
عبدالله بن عمر الدمشقي ٤٠٨ .
عبدالله بن عمر بن عثمان ٣٩١ .
عبدالله بن عمر بن المصوع ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٤٧٢ .
عبدالله بن عمر الوراق ٣١٩ .
عبدالله بن عمر بن يحيى بن عبد العليم ٣٣٠ .
عبدالله بن عمرو التباعي ٢٩٧ .
عبدالله بن عمرو بن العاص ١٤٩ .
- عبدالله بن عمير العريفي ٢٦٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ .
عبدالله بن عوف ٨١ .
عبدالله بن عياش ٣٩٤ ، ٤٠٣ ، ٤٢١ .
عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ٢٨٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ ، ٤٠٩ .
عبدالله بن قحطان الحوالي ٢١٢ .
عبدالله بن كثير (المقري) ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٢٨ .
عبدالله بن مالك المداني الحارثي ١٨٢ .
عبدالله بن المبارك ٢٤٠ .
عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن زكريا ٤١٠ ، ٤١١ .
عبدالله بن محمد بن أبي الأغر اليعقوبي ٢٧٦ .
عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن الأحنف ٣٣٢ .
عبدالله بن محمد بن يوسف بن أبي الخل ٢٨٠ .
عبدالله بن محمد التهامي ٣٤٣ .
عبدالله بن محمد الجبائي ٣٩١ .
عبدالله بن محمد بن حميد الزوقري ٣٢٠ ، ٣٦٥ .
عبدالله بن محمد بن الحنفية ٣١٦ .
عبدالله بن محمد النبي صلى الله عليه وسلم ٧٢ .
عبدالله بن محمد الخوارزمي ٢٧٢ ، ٢٧٤ .
عبدالله بن محمد بن دحيم ٤٥٣ .
عبدالله بن محمد بن زيد العريفي ٣١٩ .
عبدالله بن محمد الزيني ١٨٥ .
عبدالله بن محمد بن سالم ٢٤٨ ، ٣٥١ .

- عبدالله بن يحيى بن أبي الهيثم ٢٨٩ .
عبدالله بن يزيد القسبي الميثمي ٢٧٨ .
عبدالله بن يزيد اللقي الحرازي ٢٥١ ، ٣٠٥ .
عبدالله بن يوسف الشراحي ١٩٦ .
عبد الكريم بن علي بن إسماعيل ٣٩٤ .
عبد المطلب بن هاشم ٧٢ .
عبد الملك بن أبي سليمان ١٣٥ .
عبد الملك بن أبي مسرة (الحافظ) ١٤٩ ، ٢٢٩ .
عبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي ٢٨٥ .
عبد الملك الأبنوي الذماري ١٣١ ، ١٨٩ ، ١٣٨ .
عبد الملك بن سالم ٩٣ .
عبد الملك السعدي ١٨٠ .
عبد الملك بن محمد بن أبي مسرة اليافعي ٢٤٠ .
عبد الملك بن مروان ٩٣ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .
عبد الملك الوراق ٤٣٩ .
عبد مناف ١٥٠ ، ١٥٤ .
عبد النبي بن علي بن مهدي ٣٣٧ ، ٣٣٩ .
عبد الواحد بن جياش ٢٧٩ .
عبد الواحد الشيرازي ٣٢٥ .
عبد الواحد بن مبارك السحيلي ٤٧٤ .
عبد الوهاب بن إبراهيم العدني (أبو الخطاب) ٢١٦ .
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ١٥١ ، ١٦١ .
عبد الوهاب بن علي المالكي ٤٦٦ .
عبيد بن أحمد السهولي ٣٦٩ ، ٤٧٤ .
عبيد بن بحير بن رسيان الحميري ١٢٢ .
عبيد بن عياش ٤٢٦ .
عبيد بن ميمون ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ .
عبدالله بن محمد الصليحي ٣٠٨ .
عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الضرغام ٤٣٨ .
عبدالله بن محمد بن عبد الرزاق ٢٤٢ ، ٤٥٣ .
عبدالله بن محمد بن عبدويه ٢٨٢ .
عبدالله بن محمد بن علي الأموي ٣١٩ .
عبدالله بن محمد العمراني ٤٩٥ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ .
عبدالله بن محمد بن قاسم الخزرجي ٣٩٣ .
عبدالله بن محمد الكلاعي ٣٢٠ .
عبدالله بن محمد بن عبله ٤٠٨ .
عبدالله بن محمد الماري ٣٧٦ ، ٤٤٣ .
عبدالله بن محمد بن مرزوق ٣٧٣ .
عبدالله بن محمد بن موسى العمراني ٤٣٠ ، ٤٢٧ .
عبدالله بن محمد الوزير ٣٤٢ .
عبدالله بن مسعود ٢٨٨ ، ٣٥١ .
عبدالله بن مسعود الهذلي ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٠٦ ، ١٣٧ .
عبدالله بن مسلم الكشي ٣٤٩ ، ٤٥٣ .
عبدالله بن مصعب بن ثابت بن الزبير ١٨٦ .
عبدالله بن المطلب بن أبي وداعة ١٧٧ .
عبدالله بن المنصور الدوانيقي ١٥٠ .
عبدالله بن المفضل بن عبد الملك ٣٦٣ .
عبدالله بن موسى الأخلي ٢٥١ .
عبدالله بن وهب الأبنوي ١٠٣ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٨ .
عبدالله بن يحيى العنسي الصعبي ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ .
عبدالله بن يحيى الملحمي ٣٥٧ .

عبد بن يحيى الصعي ٣٤٤.
عبدالله بن زياد بن أبيه ١٧٥، ١٩٢،
١٩٣، ١٩٦.
عبدالله بن أبي زيد ٩٤.
عبدالله بن الزبير ١٧٧.

عبد الله بن عبد الله بن مسعود الهذلي
١٣٧.
عبدالله بن العياش ٩٣، ١٧٢، ١٧٣،
١٧٤.
عبدالله بن عبد العزيز بن أبي قبرة
٣٢٦.

عج بن حاج ١٩٦.
عروة بن الزبير ١٢٥، ١٣٧.
عروة بن محمد السعدي ١٧٨، ١٨٠.
عريف بن إبراهيم الصنعاني ١٢٢.
عزيز الدين بن أبي بكر عتيق الزنجاني
١٣٢.

عبدالله بن محمد (المقري) ٣٩٣.
عبدالله بن ميمون القداح ٢٠٢، ٢٠٣،
٢٠٤، ٢١٣.
عبدالله بن يحيى السهفي ٢٨٠،
٢٨٣، ٣١٦.

العزير بالله (نزار بن المغربي) ٢١٥.
عطاء بن أبي رباح ٦٣، ٩٤، ٩٥،
١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧،
١٠٨، ١١٠، ١١٣، ١١٧، ١٢٢،
١٢٨، ١٦٠.

عبدالله بن محمد (المقري) ٣٩٣.
عبدالله بن ميمون القداح ٢٠٢، ٢٠٣،
٢٠٤، ٢١٣.
عبدالله بن يحيى السهفي ٢٨٠،
٢٨٣، ٣١٦.

عطاء الخرساني ١٠١.
عطاء بن مركيذ ١٢٧.
عقبة بن نافع ٢١٤.
عقيل بن أبي طالب ٢٠٢.
عكرمة بن أبي جهل ١١١.
عكرمة مولى ابن عباس ١٠٠، ١٢٨،
١٣٥.

عتاب بن أسعيد ٣١٧.
عنيسة بن أبي سفيان ١٧٤.
عثمان بن إبراهيم الأبرهي ٣٠٢.
عثمان بن أبي رزام ٣٣٨.
عثمان بن أسعد بن عثمان ٣٠٢، ٣٣٨.
عثمان الشرعي ٣٩١.

عثمان بن الصفار ٢٧٦، ٣٢٧.
عثمان بن عبد الحليم بن محمد ٤٧٢.
عثمان بن عبد الله بن محمد الجبائي
٣٩٠، ٣٨٩.

عثمان بن عفان ١٧٤.
عثمان بن عفان ٦٤، ٧٢، ٧٣،
٨٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٩، ١١٥،
١١٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٣، ١٦٧،
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧،
١٨٢.

علي بن إبراهيم بن أبي الأمان ٣٤٠.
علي بن إبراهيم البجلي ٤٩٢.
علي بن إبراهيم بن خالد ١٣٩.
علي بن أبي بكر الجبائي ٣٨٩، ٣٩١،
٣٩٣.

عثمان بن الصفار ٢٧٦، ٣٢٧.
عثمان بن عبد الحليم بن محمد ٤٧٢.
عثمان بن عبد الله بن محمد الجبائي
٣٩٠، ٣٨٩.

عثمان بن عفان ١٧٤.
عثمان بن عفان ٦٤، ٧٢، ٧٣،
٨٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٩، ١١٥،
١١٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٣، ١٦٧،
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧،
١٨٢.

عثمان بن علي الزنجيلي ٣٤٩، ٤٦٢،
٤٦٣.

عثمان بن يحيى بن أحمد بن عثمان
٤٠٨.

علي بن أبي بكر بن علي الحكمي . ٤٧٥
علي بن أبي بكر القريظي . ٣٥٠
علي بن أبي حسان . ٣٢٨
علي بن أبي طالب . ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٣٣ ، ٣١٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .
علي بن أحمد بن أبي يحيى . ٤٠٧
علي بن أحمد بن إسحاق . ٣٦٠
علي بن أحمد الأصبحي . ٣٧٨ ، ٤٦٨
علي بن أحمد الجنيد . ٤٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧
علي بن أحمد الصريح . ٤١٠ ، ٤٢٣
علي بن أحمد العرشاني . ٣٦٦ ، ٣٦٧
علي بن أحمد القاضي . ٣٨٦
علي بن أحمد المسابي . ٣٤٩
علي بن أحمد المعلم . ٣٢١
علي بن أحمد اليهاري . ٣٠٣ ، ٣٢٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٤٦٦
علي بن أحمد بن يوسف بن أبي بكر . ٤١٠
علي بن أسعد السلالي . ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٣٠٤
علي بن أسعد بن المسلم الص . ي . ٤٠٨
علي بن أسعد بن ملامس . ٢٧٧
علي بن إسماعيل الأشعري . ٢٩٥
علي بن الأسود المالكي . ٤١٩
علي بن الحسن الجعدي . ٣٤٣ ، ٤٥٣
علي بن الحسين بن أحمد التستري . ٣٠٦ ، ٤٠٨

علي بن الحسين المسعودي . ١٩٥
علي بن الربيع الداني الحارثي . ١٨٢ ، ١٨٣
علي بن زياد الكناني . ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٩٠
علي بن زيد الفائشي . ١٢٥ ، ٢٨٧ ، ٣٤٣
علي بن سالم الأصبحي . ٣٨٤
علي بن سالم العبيدي . ٣٧٧
علي بن سعيد القريظي . ٣٧٦
علي بن سعيد المحابي . ٣٤٩
علي بن سليمان الصلوي . ٣٨٥
علي بن سليمان العباسي . ١٤٠ ، ١٨٥
علي بن عبد الحميد . ١٢٢ ، ١٢٣
علي بن عبد الأعلى بن أبي يحيى . ٤٠٧
علي بن عبدالله بن إبراهيم بن العجيل . ٣٨٩
علي بن عبدالله بن أبي الأغر . ٣٥٩
علي بن عبدالله بن أبي الفتح . ٤٠٧
علي بن عبدالله جسرقة . ٣٢٠
علي بن عبدالله بن جعفر المديني . ١٢٨ ، ١٣٤
علي بن عبدالله الأديب . ٣٨٥
علي بن عبدالله المليكي . ٣٢٨
علي بن عبدالله بن عيسى الهرمي . ٢٩٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٩
علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد الهيثم . ٤٣١
علي بن عبد الغني . ١٢٥
علي بن عبد الملك بن أفلح . ٣٣٢ ، ٣٣٣
علي بن علي بن جسر . ٤٥٣
علي بن عمر بن حسين بن أبي النهي . ٣٥٦

- علي بن عمر الحضرمي ٣٩٢ .
علي بن عمر الدباري ٣٤١ .
علي بن عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة ٣٦٩ .
علي بن عمر بن العجيل ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٤٤٦ .
علي بن عمر بن مسعود العنسي ٤٤٣ .
علي بن عيسى بن مفلح المليكي ٣٦٤ .
علي بن عيسى بن علي بن أسعد الصعي ٤٠٩ .
علي بن عيسى الأصبحي ٢٩٢ .
علي الصقلي ٤٠٠ .
علي بن قاسم الزبيري ٣٩١ .
علي بن قاسم بن العليق الحكمي ٣٧٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٥ .
علي بن الفضل ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .
علي بن محمد بن أحمد التباي ١٤٧ .
علي بن محمد بن بلاوة الجعدي ٣٨٦ .
علي بن محمد الحكمي ٣٣٥ ، ٤٧٥ .
علي بن محمد بن سئلم ٣٥١ .
علي بن محمد بن شيبان ٢٩١ .
علي بن محمد بن عبد الملك الصلوي ٣٨٣ .
علي بن محمد الصليحي ٦٨ ، ١١٢ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ .
علي بن محمد العريفي ٣٤٣ .
علي بن محمد العمراني ٤٦٩ .
علي بن محمد العمري ٣٧٣ .
علي بن محمد بن عمر البحيوي ٤٢٦ .
علي بن محمد بن مفلح ٤٥٠ .
علي بن مسعود الشاوري ٣٤٥ .
علي بن مسعود الكشي ٣٨٧ .
علي بن مسلم الشاوري ٣٤٥ .
علي بن مقبل الشاوري ٣٤٥ .
علي بن منصور الكاتب ٤٧٨ .
علي بن مهدي الحميري ٢٩٧ .
علي بن هارون البرعي ٣٣٦ .
علي بن يحيى بن أبي عقبة ٤٠٧ .
علي بن يحيى الصلوي ٣٨٥ .
علي بن يحيى بن عبد العليم ٣٣٠ ، ٣٨٦ .
علي بن يحيى العريفي ٤٥٣ .
علي بن يحيى العنسي ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ .
علي بن يحيى بن فضل ٤٣٣ .
عليان بن محمد الحاشدي ٣٦٤ ، ٣٨٦ .
عمار بن ياسر ٧٣ .
عمارة اليمنى ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٣ ، ١٤٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٢٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .
عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عمر بن الخطاب ١٨٨ .
عمر بن أبي بكر بن أبي الجبال ٣٥٢ .
عمر بن أبي بكر بن عمر العرشاني ٣٦٨ .
عمر بن ربيعة ١٣٠ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .
عمر بن أحمد بن بلاوة الجعدي ٣٣٠ .

- عمر بن أحمد بن أسعد الحذاء ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤.
عمر بن أحمد العمراني ٢٩٢.
عمر بن أسعد بن خير بن ملامس ٣٠٥.
عمر بن إسماعيل بن علقمة ٢٤٨، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٢٥.
٤٧٢، ٣٣٦.
عمر بن بيض اللحجي الأبيني ٢٩٤.
عمر التباعي ٣٧٠.
عمر بن الحداد السهفي ٣٨٥، ٣٩٤، ٤٤٨.
عمر بن حرب الصلوي ٣٨٥.
عمر بن حسان العمراني ٤٦٩.
عمر بن حسين بن أبي النهي ٣٥٥، ٣٧٦.
عمر بن حمير بن عبد الحميد التباعي ٣٤١.
عمر بن الخطاب ٧٣، ٧٥، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٦، ١٠٤، ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٤، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ٢٣١، ٢٣٧، ٤٣٧.
عمر الدقاق ٣٨٥.
عمر بن الربيع ٣٥٢.
عمر بن سعيد بن محمد الربيعي ٤٤٦.
عمر بن سعيد العقبي ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٤، ٤٤٥.
عمر بن سليمان الجنيد ٤٤٥، ٤٤٧.
عمر بن الشيخ ٤٢٢.
عمر بن عبد الحميد ٣٧٧.
عمر بن عبد العزيز الأبيني ٢٨٠، ٣٢٦، ٣٧٥.
عمر بن عبد العزيز ١٠٣، ١١٢، ١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٣٧، ١٥١، ١٧٨، ١٨١، ١٩٨، ٢٢٦، ٢٤٢، ٣٦٨.
عمر بن عبدالله بن سليمان بن السري ٣٤٢، ٣٦٣.
عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن الخطاب العدوي ١٨١.
عمر بن عثمان بن يحيى الجبائي ٣٩١.
عمر بن علي بن رسول ٣٩٩، ٤٠٠.
عمر بن علي السلالي ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٥٥.
عمر بن علي بن سمرة ٣٣٦، ٣٥١، ٣٥٢.
عمر بن علي العرشاني ٣٠٤، ٣٠٥.
عمر بن علي بن يحيى بن الفضل ٤٣٥.
عمر بن محمد بن علي الجرهني ٤٣٨، ٤٤٧.
عمر بن محمد الحضرمي ٤٥٣.
عمر بن محمد بن عبد الملك ٣٨٢.
عمر بن محمد بن عمر ٢٧٧.
عمر بن محمد بن مضمون ٢٩٤.
عمر بن محمد الكبيي ٤٦٥.
عمر بن مسعود الأبيني ٤٤٣، ٤٥١، ٤٧٤.
عمر بن مسعود بن علي العنسي ٣٧٧.
عمر بن مسلم الجندي ١٤٨.
عمر بن المسن ٤٤٥.
عمر بن المصوع ٢٢٩.
عمر بن مفلح الأبيني ٣٩١.
عمر بن يحيى بن أبي بكر بن سالم ٤٣٨، ٤٤٥.
عمر بن يحيى بن زكريا ٤١٢.
عمر بن يحيى بن عبد العليم ٢٤٩.
عمر بن يوسف بن منصور ٤٢٩.
عمران بن عبدالله العمراني ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٦٨، ٤٦٩.

عيسى بن علي بن أسعد الصعبي ٤٠٨ .
عيسى بن علي بن محمد بن مفلت
٤٥٠ ، ٤٥١ .

عيسى بن محمد ٣٦٥ .
عيسى بن محمد بن عيسى ٤٥٢ .
عيسى بن مريم عليه السلام ٨٤ ، ٩٥ ،
١٣٤ ، ٣٤٢ .

عيسى بن معان اليافعي ٢٠٦ .
عيسى بن مفلح الشبواني ٣٥٢ .

حرف الغين (غ)

الغرنوق ٣٢٧ .
الغزالي (محمد بن محمد) ٩٧ ، ١٤٩ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
الغطريف بن الضحاك ١٧٩ .
الغطريف بن عطاء ١٨٥ .
غيلان بن مثية ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ .

حرف الفاء (ف)

الفتاح بن أبي حسان ٣٢٨ .
الفاصي ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ٢١٦ ،
٢٤٠ ، ٢٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ .
فاطمة بنت عبدالله بن الحسن ١٥٠ .
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
٧٢ ، ١٠٩ .
الفاكهى ١١٦ ، ١١٨ .
الفايز العبيدي ٢٦١ ، ٣٦٠ .
فخر الدين بن علي بن حسن الرسولي
٣٢٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
الفخر الرازي ١٥٥ .
الفرات بن سالم العبيسي ١٨٤ .
فضل بن أبي بكر الأقطع ٣٤٩ .

عمران بن عبدالله العريقي ٣٦٤ .
عمران بن محمد الشريعي ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
٣٨٣ .

عمران بن موسى بن يوسف ٣٠٥ .
عمران بن النعمان الجندي ٣٩٤ .
عمران بن يحيى بن علي ٣٨٦ .
عمرو بن أراكة الثقفي ١٧٢ .
عمرو بن أسعد بن الهيثم ٢٥٠ .
عمرو الأشعري المناخي ٢٧١ .
عمرو بن الأصح ٩١ .
عمرو بن بيش ٣٢٦ .
عمرو بن الحارث ١٦٢ .

عمرو بن دينار ٩٤ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١٣٠ ، ١٦٠ .
عمرو بن شراحيل ٨٥ .
عمرو بن شعيب ١٤٩ .
عمرو بن خير بن يحيى بن ملامس
٢٤٣ ، ٢٥٠ .

عمرو بن العاص ٨٨ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ،
١٦٨ .

عمرو بن عبيد ١٢١ .
عمرو بن العلاء ١٢٦ .
عمرو بن كلثوم ١٨٣ .
عمرو بن ميمون الأودي ٨٢ ، ٨٤ .
عمرو بن هند اللخمي ١٨٣ .
عمرو بن يزيد ١٦٢ .
العود بن عبدالله بن ذي أصبح ٤٤٨ .
عياش بن عبد الخليل التغلبي ٤٤٠ .
عياش بن محمد بن عياش الخزرجي ٤٠٩ .
عيسى بن إبراهيم الربيعي الوحاظي
٢٨٤ ، ٢٨٦ .
عيسى بن سيف السنة ٣١٩ .
عيسى بن عامر العودري ٢٤٧ .
عيسى بن عبد الملك المعافري ٢٨٠ ،
٣٠٦ .

فضل بن أسعد بن جعفر بن أبي بكر بن
سالم ٣٥٧.
فضل بن سهل ١٩٢.
فضل بن عبد الرزاق المليكي ٣٤٨.
فضل بن يحيى ٣٣٨، ٤٣٢.
فتح بن دحروج الأبتاوي ١١٩.
فيروز الديلمي ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥.

حرف القاف (ق)

القاسم بن إسماعيل العباسي ١٨٨.
قاسم بن حمير الوائلي ٤٣١.
قاسم بن زيد الفائشي ٣٤٠.
القاسم بن عبد الواحد المكي ١٢٢.
القاسم بن عمر الثقفي ١٨٠.
القاسم محمد بن أبي بكر الصديق
١٢٥، ١٣٦، ١٣٧.

القاسم بن محمد بن حسان الخزرجي
٣٩٣.

القاسم بن محمد القرشي ٢١٩، ٢٢٤،
٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣،
٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢،
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٩٤، ٣٢٠.

قاسم بن محمد بن عبد الملك ٣٨٢.
القاسم بن محمد صلى الله عليه وسلم
٧٢.

قاسم بن هاشم بن فليته ٣٦٠.
القاضي الأثير ٣٢٩، ٤٦٦، ٤٦٧.
القاضي أحمد بن أبي السَّعود ٣٠٥.
القاضي السري ٢٠٧.

القاضي الفاضل عبد الرحيم بن الأشرف
اللمخي ٣٦١، ٣٦٢، ٣٩٣، ٤١٤.

القاضي المبارك بن إسماعيل ٣٨٥.
القاضي محمد اليافعي ٢٤٩.
قايد بن أحمد اليرطي ٢٤٩.

القايم العبيدي محمد ٢١٤.
قتادة بن دعامة السدوسي ١٢٣.
قتادة العدوي ١٢٥.
قتيبة بن مسلم الباهلي ١٨٥.
قثم بن عبيد الله العباسي ١٧٢.
قحطان بن عبد الله الحوالي ٢١٢.
قدامة كاتب جعفر ٣٧٣.
قرن بن ردمان بن ناجية ٨٨.
قس بن ساعدة ٤٦٠.
قصي بن كلاب ٧٥.

قطب الدين ٢٧٥، ٣٢٩.
القفال (أبو بكر عبد الله بن أحمد) ٢١٩.
القفال الصغير (محمد بن علي) ٢١٩.
قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ١٦٦.
قيس الكاتب ١٧٤.
قيس بن المكشوح المرادي ٧٩، ١٧٢.
قيس بن يزيد السعدي ١١٦، ١٧٧.

حرف الكاف (ك)

الكاشغري ١٢٤.
كافور الياكي ٤٣٩.
كثير بن أبي الزفاف ١١٦.
الكرابيسي (الحسن بن علي) ١٥٥.
كعب بن زهير بن أبي سلمى ٤٣٤.
كعب بن ماتع الرعيني الحميري ٦٠،
٩٢، ١٠٠.

الكلاعي (محمد بن الحسن الوحاظي)
١٩٥.

كهلان بن سيا ٢٨٨.

حرف اللام (ل)

ليبد بن ربيعة الشاعر ١٥٣.
ليبد بن زياد الأنصاري ١١١.

ليث بن أحمد ٣٨٨.

ملك بن مالك ٤٠٧.

حرف الميم (م)

مارية القبطية ٧٢.

مالك بن أدد بن عمر ٨٩.

مالك بن أنس الأصبحي ١٢٠، ١٢٣،

١٢٩، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٧،

١٥١، ١٥٤، ١٦١، ٢٢٧، ٢٩٦،

٣١٧، ٣٢٠، ٣٤٤، ٣٦٥، ٤٠٩.

مالك بن حري الجندي ٢٤٩.

مالك بن حمير ١٣٤، ٢٥٦.

المأمون العباسي ١٣٨، ١٤٩، ١٨٨،

١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣،

١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٧٣، ٣١٥،

٣١٦، ٣١٧، ٤٣٥.

المبارك بن برطاش ٣٠٣، ٤٠٢.

المتوكل (أبو العباس أحمد العباسي)

٢٠١.

المتوكل (أبو الفضل جعفر بن محمد)

١٩١، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨.

المثنى بن الصباح الزبيدي ١٤٩.

مجاهد بن جبير ٩٤، ٢١٦.

المجاهد (علي بن المؤيد) ٤٢٩،

٤٦٩، ٤٧٠.

مجد الملك ١٣٣.

محمد بن إبراهيم بن حسن الأصبحي

٣٤٠، ٣٥٣.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن زكريا

٤١١.

محمد بن إبراهيم الهاشمي ١٨٦.

محمد بن إبراهيم الوزير ٨١.

محمد بن أبي بكر بن أبي الحسين

الزوقري (المعروف بابن الخطاب)

٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩.

محمد بن أبي بكر الأصبحي ٤٣٠،

٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٩.

محمد بن أبي بكر التعزي (جمال

الدين) ٤٣١.

محمد بن أبي بكر الحكمي ٣٣٥.

محمد بن أبي بكر بن سالم الضرغام

٣٥١.

محمد بن أبي بكر بن علي الزيلعي

٣٩٣.

محمد بن أبي بكر العمراني ٤٢٥،

٤٦٨.

محمد بن أبي بكر بن محمد اليافعي

٤٠٧.

محمد بن أبي بكر بن المدحح ٣٣٧.

محمد بن أبي بكر بن مُفلت ٣٣٦،

٤٤٩، ٤٥٠.

محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي

٤٦٨، ٤٧١.

محمد بن أبي الصيف الوصابي ٣٥٦.

محمد بن أبي العلاء الأصبحي ٢٠٥.

محمد بن أبي عوف ٢٤٤.

محمد بن أبي القاسم الجبائي (ابن

المعلم) ٣٩١، ٣٩٢، ٤١٤، ٤٦٦.

محمد بن أحمد بن أبي ذرة ٣٨٥.

محمد بن أحمد بن أبي عثمان دحيم

٣٤٢، ٤٥٣.

محمد بن أحمد بن إسماعيل المسيكني

٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨.

محمد بن أحمد الأكحل ٤٥٦.

محمد بن أحمد الجماعي ٣٢٠.

محمد بن أحمد الحيوضي ٤٦١.

محمد بن أحمد الخولاني ٣١٩.

محمد بن أحمد الصعي ٣٤١، ٤٥١.

- محمد بن أحمد صمع ٤٥٥ .
 محمد بن أحمد بن عبد الله بن عمران
 ٣٣٠ .
 محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة
 ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٥٠ .
 محمد بن أحمد بن علوان الخاوي
 ٣٩٧ .
 محمد بن أحمد بن علي زياد ١٩٥ .
 محمد بن أحمد العمراني ٤٧٠ .
 محمد بن أحمد الفرضي ٢٤٥ .
 محمد بن أحمد المخزومي ٤٠٩ .
 محمد بن أحمد بن مضمون ٤٠٦ .
 محمد بن أحمد بن مقلب الدثيني ٤٤٨ .
 محمد بن أحمد بن موسى العمراني
 ٤٢٤ .
 محمد بن إدريس الزيلعي ٣٢٧ ، ٣٣٠ .
 محمد بن إسحاق بن كديس ٢٤٤ .
 محمد بن إسحاق المطالبي ١٢٩ ،
 ١٨٢ ، ٢٣٣ .
 محمد بن أسعد بن أبي الخير اليافعي
 ٣١٩ .
 محمد بن أسعد بن أحمد بن أبي أفلح
 ٤١٣ .
 محمد بن أسعد بن أبي زيد التباعي
 ٣٤٣ .
 محمد بن أسعد بن الجميم ٣٦٩ .
 محمد بن أسعد الجنيد ٣٧٦ .
 محمد بن أسعد السوداني ٣٤٩ .
 محمد بن أسعد العمراني (بهاء الدين)
 ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ،
 ٤٥١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ .
 محمد بن أسعد بن محمد القربي
 العنسي ٤٣٨ .
 محمد بن أسعد بن ملاس ٢٧٧ .
 محمد بن أسعد بن همدان بن أبي
 النهي ٤٤٤ .
 محمد بن أسعد بن الهيثم ٢٨٠ .
 محمد بن أسعد بن يوسف ٤٣٢ .
 محمد بن إسماعيل الحضرمي ٣٦٨ ،
 ٣٧٥ .
 محمد بن إسماعيل القريظي ٣٧٦ .
 محمد بن إسماعيل بن محمد الأحنف
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٤٠٩ ،
 ٤١٥ .
 محمد بن أبي الأغر الهيثمي ٤٠٨ .
 محمد البجلي ٤١٥ .
 محمد بن بدر ٤٤٧ .
 محمد بن بسطام ١٢٤ .
 محمد بن ثعالة بن مسلم اليافعي ٣٥٢ .
 محمد بن جديل ٣٥٠ .
 محمد بن جرير الطبري ٧١ ، ٧٩ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٧٠ ، ٣٦٥ .
 محمد الحسيم ٣٤٢ .
 محمد بن حاتم بن عمر الهمداني
 ٤٤٧ .
 محمد بن حامد البغدادي (أبورجاء)
 ٢٤٠ .
 محمد بن حسان بن أسعد ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،
 ٤٦٨ ، ٤٦٩ .
 محمد بن الحسن الشيباني ١٤١ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٢٥ .
 محمد بن حسن الصفاني ٤٧٣ .
 محمد بن الحسن الكلاعي ١٢٣ ،
 ١٩٦ ، ٢٧٩ .
 محمد بن حسن بن علي بن رسول
 ٤٠٤ .
 محمد بن حسين الأجلي ١٤٨ ، ٢٤٤ ،
 ٣٠٤ ، ٣٢٥ .
 محمد بن حسين جسر ٤٥٣ .

- محمد بن حسين المروني ٣٩٣، ٣٩٤.
محمد بن حسين بن منصور الزعفراني
(أبو عبدالله) ٢٤١.
محمد بن حسين هيكل ٢٣٣.
محمد بن حسين الوزيري ٣٤٢.
محمد بن حميد ٤٣٤.
محمد بن حميد بن أبي الحسين ٢٩٢،
٣٠٣.
محمد بن حميد النمري ٣٤٩.
محمد بن الحنفية ٩٩.
محمد بن حوشب العامري ٤٦٥.
محمد بن خالد بن برمك ١٨٦، ١٨٧.
محمد بن خالد الجندي ١٣٤، ١٣٩،
١٦١.
محمد بن داود ٤٦٤.
محمد بن زكريا الشوبري ٣٣١.
محمد بن زيد بن محمد بن عبد الله بن
حسان ٤٠٧.
محمد بن سالم الأشرفي ٢٢٩.
محمد بن سالم الأصبحي ٢٩٢، ٣٣٨،
٣٥٧، ٣٣٩.
محمد بن سالم بن عبدالله بن سالم بن
يزيد الشعبي ٢٤٢، ٢٤٣.
محمد بن سيا الأصبحي ٣٠٦، ٣٠٧،
٣٠٩، ٣٥١، ٣٦٠.
محمد بن سيا بن محمد الزريعي ٣٧١،
٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨٣.
محمد بن سعد (ابن شكيل) ١٩٤،
٤٣١.
محمد بن سعيد الحميري ٣٨٣.
محمد بن سعيد بن السرح ١٨٨.
محمد بن سعيد القرطبي ٣٢٦، ٣٧٥،
٤٦٦.
محمد بن سعيد المحابي ٣١٩.
محمد بن سليمان الإمام ٤٠٧.
محمد بن سميع ١٢٢.
محمد بن سيف السنة ٣١٩.
محمد بن طاهر بن يحيى العمراني
٣٣٨، ٣٧٧، ٤٠٨.
محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ١٤٤.
محمد بن عبد الرحمن العمراني ٣٤٤.
محمد بن عبدالله بن إبراهيم الياضي
٢٤٩.
محمد بن عبدالله بن أبي بكر الدثيني
٤٤٩.
محمد بن عبدالله بن أبي عقبة ٤٠٧.
محمد بن عبدالله البريهي ٣٠٢.
محمد بن عبدالله الجزري ٤٣٩، ٤٤١،
٤٤٢، ٤٤٣.
محمد بن عبدالله بن جعفر بن نزيل
٣٤٥.
محمد بن عبدالله بن حسان ٤٠٧.
محمد بن عبدالله الحضرمي ٣٥٠،
٣٥٢.
محمد بن عبدالله الحفائلي ٣٨١.
محمد بن عبدالله بن زكريا ٤١١.
محمد بن عبدالله بن زياد ١٩٤، ١٩٦،
١٩٧، ١٩٩، ٢٠١.
محمد بن عبدالله بن سالم الأصفر
٤٣٥.
محمد بن عبدالله السانة ١٤٨.
محمد بن عبدالله القاضي ٣٨٦.
محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي
١٨٨.
محمد بن عبدالله بن محمد بن سالم
٣٥١.
محمد بن عبدالله بن طاووس ١٢٠.
محمد بن عبدالله العجيل ٤٢٣.
محمد بن عبدالله العرشاني ٣٠٤،
٣٦٨.

- محمد بن عبدالله العمراني ٤٢٩،
٤٣٠، ٤٦٨.
- محمد بن عبدالله بن قريظة ٣٣١.
- محمد بن عبدالله النبي صلى الله عليه وسلم ٥٩، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٧، ١٤٥، ١٥٢، ١٦٨، ١٧١، ١٧٤، ٢٣٣، ٢٦٣، ٣٢١، ٣٦١، ٤٣٤.
- محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح ٣٨١.
- محمد بن عبدالله المداني الحارثي ١٨١.
- محمد بن عبدالله بن سهل الصنعاني ١٤٥.
- محمد بن عبدالله الهرمي ٣١٩.
- محمد بن عبدالله اليافعي ٢٦٣.
- محمد بن عثمان بن الحسين ٣٥٥.
- محمد بن عثمان بن يحيى ٤٣٥.
- محمد بن عطية ٣٢٧.
- محمد بن علي بن إبراهيم بن عمر العجيل ٤٢٣.
- محمد بن علي بن إسماعيل بن أبي الصيف ٤٠٩.
- محمد بن علي بن الحسين الأكوخ ٨٥، ١٤٤، ١٩٦، ٢٣٦، ٢٥١، ٤٧٩.
- محمد بن علي السهامي ٣٢٧، ٣٣٢.
- محمد بن علي الشعبي ٤٦٨.
- محمد بن علي العمراني ٤٢٩.
- محمد بن علي بن عمر بن أبي فرق ٣٦٩.
- محمد بن علي الفانثسي ٣٤٣، ٤٥٣.
- محمد بن علي العلقي ٤٥٤.
- محمد بن علي المجابي ٣٢٠.
- محمد بن علي المجاهد ٤٠٠، ٤٥١.
- محمد بن علي بن محمد الحكمي ٤٧٥.
- محمد بن علي مشعل ٢٩٩.
- محمد بن علي المقرئ ٤٧٨.
- محمد بن علي بن مياس القريظي ٣٧٥.
- محمد بن علي بن يحيى الحضرمي ٤٠٧.
- محمد بن علي بن يحيى بن عبدالله الزبيري ٤٧٩.
- محمد بن عمران البصري ١٢٣.
- محمد بن عمر بن جعفر الكلاعي ٣١٩.
- محمد بن عمر الزوقري ٤٥٣.
- محمد بن عمر الزيلعي ٤٦٦، ٤٧١.
- محمد بن عمر السفالي ٤٧٢.
- محمد بن عمر بن عبد الرحمن الشويري ٤١٢.
- محمد بن عمر بن فليح ٣٢٠، ٣٧٦.
- محمد بن عمر بن مقسم ١٢٧.
- محمد بن عمر بن محمد الملحمي ٣٣٩.
- محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا ٤١٢، ٤١١.
- محمد بن عياش بن عبد الجليل التغلبي ٤٤٠، ٤٤١.
- محمد بن عيسى بن علي بن أسعد الصعبي ٤٠٩.
- محمد بن عيسى المقلت ٤٥١، ٤٥٢.
- محمد بن عيسى الميتمي ٣٣١، ٣٤٠.
- محمد بن كثير الصنعاني ١٤٣.
- محمد بن كليب البحري الخولاني ٣١٩، ٣٥٠.
- محمد بن كنانة ٢٨٠.
- محمد بن لطف الشافعي ٧.
- محمد بن ماجان الأبنائي ١١٥، ١٢٥.
- محمد بن ماهان ١٨٩.
- محمد محسن الكاتب ٣٩١.

- محمد بن الوليد المالكي العكي ٢٤٠ .
 محمد بن يحيى الجبائي ٣٨٧ ، ٣٨٨ .
 محمد بن يحيى بن عمر العدني ١٣٦ ،
 ١٤٢ ، ١٤٨ .
 محمد بن يعفر ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٣ .
 محمد بن يوسف بن أبي الخل ٢٨٠ .
 محمد بن يوسف الأبنوي ١٣٨ .
 محمد بن يوسف اليعيوي ٣٦٨ .
 محمد بن يوسف الجذامي ١٢٣ .
 محمد بن يوسف الثقفي ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .
 محمد بن يوسف الدمثي ٣٣٦ .
 محمد بن يوسف الشويري ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤٧٤ .
 محمد بن يوسف الصريدي ٤١٠ .
 محمد بن يوسف الغيثي ٤٧٨ .
 محمود بن سبكتكين ٣٠١ .
 محيي بن أحمد بن أبي المعالي
 التباعي ٤١٢ .
 محيي الدين (يحيى بن عبد اللطيف
 الربيعي) ١٥٦ .
 المحنش ٢٤٦ .
 مراد بن مذحج ٢١٨ .
 مرثد بن شراحيل ١١٥ .
 مروان بن الحكم ١٧٦ .
 مروان بن محمد بن يوسف الثقفي
 ١٢١ ، ١٧٩ .
 مروان بن محمد بن مروان ١٨٠ ،
 ١٨١ .
 المزني ١١٢ ، ١٥٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٩٥ .
 المستعظم العباسي عبدالله ٤٤٦ .
 مسروق بن الأجدع الهمداني ٨٥ ، ٨٧ .
 محمد بن المحترم ١٠٧ ، ١٠٨ .
 محمد بن مسعود السفالي ٣٩٤ .
 محمد بن مسلم الصعي ٢٦٣ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٩ .
 محمد بن مصباح ٤٣٢ .
 محمد بن مضمون بن أبي عمران ٣٢٠ ،
 ٣٤٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٣٢ .
 محمد بن المطهر ٤٤١ .
 محمد بن المعلم الجبائي ٤١٥ .
 محمد بن معمر الزوقري ٣٤٩ .
 محمد بن مفلح بن أحمد العجبي
 ٣٧٠ .
 محمد بن مفلح الأبيني ٤٠٩ .
 محمد بن مفلح الحضرمي ٢٩٦ ،
 ٣٣١ ، ٣٤٢ .
 محمد بن مفلح العجبي ٣٤١ .
 محمد بن مقل بن عثمان الدثيني ٣٣١ .
 محمد بن المنتصر (المتوكل العباسي)
 ١٩٨ .
 محمد بن منصور الجنيدي الغنوصي
 ٣٦٣ ، ٣٦٧ .
 محمد بن منصور العمراني ٢٤٧ .
 محمد بن منصور بن المفضل ٣١٥ ،
 ٣١٦ .
 محمد بن منصور النضيف ٤٦٥ .
 محمد بن موسى بن الحسين ٣٣٦ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ .
 محمد بن موسى العيشي الصعي ٣١٩ ،
 ٣٤٤ .
 محمد بن موسى العمراني ٢٩١ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٥٣ ، ٤٦٦ ،
 ٤٦٧ ، ٤٦٨ .
 محمد بن موسى بن فليح ٣٢٠ .
 محمد بن هارون التغلبي ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٣٨١ .

- مسعود بن أحمد بن محمد بن سليمان
٤٠٧، ٤٠٨ .
- مسعود بن ثعلب ٣٨٥ .
- مسعود بن علي العنسي بن مسعود
الصعبي ٣١٩، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٥٩،
٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٨٨، ٤١٤،
٤١٩، ٤٧٣ .
- مسعود بن عوف الكلبي ١٧٩ .
- المسعودي (علي بن الحسين) ٦٦،
١٨٩ .
- مسلم بن أبي بكر الصعبي ٢٦٣،
٢٦٧، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٤ .
- مسلم بن أسعد بن عثمان ٣٣٨ .
- مسلم بن الحسين القشيري ٦٠ .
- مسلم بن الحجاج القشيري ١٣٦،
١٥٦، ٢٣٣ .
- مسلم بن خالد الريخي ١٥١، ١٥٤،
١٦٠ .
- مسلم بن عتبة ١٧٦ .
- مسلم بن عبد الملك بن مروان ١٣٣ .
- مسلم بن علي بن أسعد الصعبي ٤٠٨ .
- مسلم بن مسعود ٣٤٣ .
- مسلم ٨٩، ١١٣، ١٢٨، ١٣١، ١٣٦،
١٤٢، ١٤٣، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٥٠ .
- المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
٣٤٢ .
- مسيلمة الكذاب ١٦٤ .
- مصعب بن عبدالله بن الزبير ١٥١ .
- مصعب بن عمير ٧٤، ٧٥ .
- مطرف بن مازن الصنعاني ١٣٩، ١٤٠،
١٥١ .
- مظفر بن حاج ١٩٧، ٢٠٧، ٢٠٨ .
- المظفر يوسف الرسولي ١٦٧، ٢٨٤،
٢٩١، ٣٠٢، ٣٢٩، ٣٥٩، ٣٦٨ .
- ٣٨٢، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٢٦،
٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣،
٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٧٢،
٤٧٧ .
- معاذ بن جبل ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤،
٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٤، ٩٦،
١١١، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ٢٩٨،
٣٢١ .
- معاذ بنت علي بن المفضل ٢١٢ .
- معد بن عدنان ٢٩٤ .
- معاوية بن أبي سفيان ٧٢، ٨٥، ١١٧،
١٦٥، ١٧٤، ١٧٥ .
- المعتصم بن هارون ١٩٠، ١٩١،
١٩٥، ١٩٨ .
- المعتضد (أحمد بن أحمد بن المتوكل)
١٩٦، ٢٠٠ .
- المعتمد (أحمد المتوكل) ١٩٥، ١٩٦،
١٩٩، ٢٠٠ .
- المعز بن سيف الإسلام ٤٣٦، ٤٣٧،
٤٧٠ .
- المعز بن معد بن المنصور العبيدي
٢١٥ .
- معقل بن همام بن منية الأبنائي ١٠٣،
١٠٤، ١٠٥ .
- معمّر بن راشد الصنعاني ١٢٠، ١٢٢،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٨،
١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٩٣ .
- معن بن زائدة الشيباني ١٢١، ١٢٣،
١٣٠، ١٨٣، ١٨٤، ٤٦٠ .
- مغيث بن ذي التوجم الأوزاعي ١٧٧ .
- المغيرة بن حكيم الأبنائي ١١٢، ١١٣،
المغيرة بن شعبنة الثقفي ٨٨، ١٦٥،
١٦٦، ١٧٤ .
- المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني
٢١٦، ٢١٨ .

- مفتاح السدوسي ٣٨٤ .
المفضل بن أبي بكر ٢٦٣ .
المفضل بن أبي البركات ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ .
المفضل بن محمد الشعبي الجندي ١١٦ ، ١٣٦ .
مقاتل بن سليمان الأزدي ١٠٨ .
المقبري ١٤٤ .
مقبل بن عثمان الدثيني ٣٠٤ ، ٣٣١ .
مقبل بن محمد بن زهير الهمداني ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٥١ .
المقتدر بالله (جعفر) ٢١١ .
المقوقس (جريح بن قينا) ٧٢ .
المكبر بن أبان ١٣٥ .
مكحول الشامي ٨٦ ، ٩٦ .
المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي ٢٣٩ ، ٢٥٥ .
الملك المسعود بن الكامل ٣٠١ ، ٤٢٤ .
الملكة (بنت صالح بن عمر السفالي) ٢٤٦ .
منية بن كامل الأبنوي ٨٨ ، ٩٢ .
المتاب بن عبد الحميد ٢١٤ .
المنجوي ٤٥٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ .
المنشاب بن غالب ٢١٤ .
منصور بن إبراهيم الموصلبي ٣٤٩ .
منصور بن أحمد العودري ٢٦٧ .
منصور بن جياش الحبشي ٢٧٩ .
منصور بن حسن القرمطي ٨٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .
المنصور الدوانقي ١٥٠ .
منصور بن عبدالله بن أبي الفتح ٤٠٧ .
- منصور بن عبدالله العمراني ٤٦٨ .
منصور بن علي المسيني ٣٥٧ .
المنصور بن عمر الرسولي ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٩ ، ٤٧٤ .
منصور بن محمد بن منصور الأصبحي ٤٦٨ .
منصور بن محمد بن موسى العمراني ٣١٩ ، ٣٣٦ .
منصور بن المفضل ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ .
منصور بن مفلح الفاتكي ٣٢٧ .
منصور بن يزيد الحميري ١٨٥ .
منيرة بنت عبدالله بن سالم ٣٣٩ ، ٤٣٢ .
منقذ بن الأديب عبدالله ٣٨٥ .
المهاجر بن أمية ١٦٣ .
المهتدي محمد بن الواثق ١٩٩ .
مهدي بن أحمد بن عبدالله الحربي ٣٦٠ .
المهدي (عبدالله بن ميمون القداح) ٢١٣ ، ٢١٤ .
المهدي بن علي بن المهتدي بن الحميري ٣٣٠ .
المهدي (محمد بن منصور) ١٣٠ .
موزع بن القفاعة ٢٥٤ .
موسى بن أحمد بن موسى العجيل ٤٢٣ .
موسى بن أحمد الوصابي ١٤٨ ، ٣٤٤ ، ٣٧٦ ، ٤٧٨ .
موسى بن جعفر الطالبي ١٣٨ .
موسى بن علي الصعبي ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٣٢٨ .
موسى بن علي بن العجيل ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .

نظام الملك (الحسن بن إسحاق) ١٣٣،
٢٦٩.
النظر بن إسماعيل ٩١.
النظر بن كثير ١٢٢.
نفيسة بنت الحسن بن زيد بن علي بن
أبي طالب ١٥٣، ١٥٨، ١٦١.
النقاش (محمد بن حسن الموصلي)
٢١٨.
نوح عليه السلام ٣٤٧، ٤٣٤.
النوي (يحيى بن شرف الدين) ٨٩.

حرف الهاء (هـ)

الهادي بن موسى بن المهدي العباسي
١٨٥.
الهادي يحيى بن الحسين ١٩٥، ١٩٦،
٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠.
هارون بن أحمد العلقاني ١٤٥.
هارون الرشيد العباسي ١٣٩، ١٥١،
١٥٢، ١٥٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧،
١٨٨، ١٩٤.
هاني بن سعيد الديبري ١١٧، ٢٨٢.
هاني مولى عثمان بن عفان ١١٧.
هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ٢٣٦.
هبة الله اليماني ٤٠٨.
هرم بن حيان ٩٠، ٩١.
هشام بن عبد الملك بن مروان ٩٧،
٩٨، ١٢١، ١٧٩.
هشام بن عروة بن الزبير ١٢٠، ١٢٣.
هشام بن يوسف الأبنوي ١٠٣، ١٠٤،
١١٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٥١،
١٦١.
همام بن منية ١٠٣، ١٠٤، ١٢٨،
١٢٩، ١٣٠.
همام بن نافع ١٢٢.

موسى بن عجيل اليماني ٤١٦.
موسى بن عمران بن محمد الخداشي
٢١٦.
موسى بن محمد الكشي ١٤٥.
موسى بن يوسف الوصابي التباعي ٣٤٤.
الموفق (طلحة بن المتوكل) ١٩٩،
٢٠٠.
موفق بن مبارك ٣٥٢.
المؤيد داود بن المظفر ٢٨٨، ٤٢٧،
٤٢٩، ٤٣٥، ٤٤١.
ميثم بن مشوه بن ذي رعين ٢٧٨.
ميمون القداح ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤.
ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم
٧٦، ١٥٩.

حرف النون (ن)

نافع (أبو رويم بن عبد الرحمن المقرن)
١٤٠.
نبت بن أدد بن زيد بن عمرو ١٩٢.
نجران بن زيدان بن سيا ٨١.
النخاع بن عمر ٨٤.
النخعي ١٥٥.
نخلان بن متوي بن زهير بن حمير
٢٣٩.
النسائي (أحمد بن سعيد) ١٢٢، ١٤٢،
٢٢٧.
نشوان بن سعيد الحميري ٩٢، ١٩٧،
٢٠١، ٢٤٢، ٤٢٢.
النعمان بن بزرج ٩٣، ١٧٢.
النعمان بن بشير الأنصاري ٩٩، ١٧٥،
١٧٦، ٢٥٦.
نعيم بن سلامة الحميري ١٧٨.
نعيم بن محمد الطريبي ٣٦٩.
نعيم بن السحول بن سودة ٢٨٤.

هند بنت حجر الكندبة ١٨٣.

هود بن عاد ١٦٤، ٤٣٤.

الهيثم بن محمد الكلاعي الحميري
٢٣٣، ٢٣١.

حرف الواو (و)

الوائق بن المظفر ٤٠٥، ٤٢١، ٤٢٧،
٤٦٨، ٤٢٩.

الوائق (هارون بن المعتصم) ١٩١.

واسع بن عصمة ١٨٥.

واقد بن سلمة الثقفي ١٧٧.

الواقدي (محمد بن عمر) ٩٢، ١١٣.

وبر بن يحنس ١١٩.

الوزير البكري ١١٩.

وصاب بن سهل بن زيد الجمهور ١٤٨.

الوليد بن السوري ١١٨.

الوليد بن عبد الملك ١٧٧، ١٧٨.

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٠،

١٢١، ١٤٤، ١٧٩، ١٨٠.

وهب بن منية ٨٨، ٩٢، ٩٤، ٩٧،

٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢،

١٠٣، ١٠٥، ١١٤، ١٢١، ١٢٢،

١٢٧، ١٢٨.

حرف الياء (ي)

ياسر بن بلال المحمدي ٣٦٩، ٣٨٣،
٣٨٤.

ياقوت الحموي ٨٠، ١٠٨، ١٢٤،

١٣٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٩٨، ٢٣٣،

٢٦٢، ٢٧٩، ٣٢٨، ٣٥٨، ٤٥٤.

يحيى بن أبي بكر الجبائي ٣٨٨،
٣٩٣.

يحيى بن أبي بكر بن محمد اليقظان
٣٦٤.

يحيى بن أبي بكر بن يحيى العياني
٣٨٧.

يحيى بن أبي الخير العمراني ١٤٨،

٢٣٦، ٢٤٤، ٢٦٧، ٢٨٣، ٢٨٤،

٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢،

٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤،

٣٠٦، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٦،

٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢،

٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩،

٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٩٤،

٣٩٦، ٣٩٨، ٤٢٣، ٤٦٥، ٤٦٧.

يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد
ابن عبدالله ٢٩٤.

يحيى بن أحمد الأبنوي ٢٩٧.

يحيى بن أحمد المجاهد ٣٩٧.

يحيى بن إسحاق العياني ٣٨٧.

يحيى بن أكنم ١٦٠، ٣١١، ٣١٤،

٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨.

يحيى بن جعد ١٢٥.

يحيى بن خالد البرمكي ١٨٦.

يحيى بن سالم ٣٧٦.

يحيى بن سيف السنة ٣١٩.

يحيى بن شراحيل الحميري ١٦٠.

يحيى بن عبدالله بن محمد الجبائي
٣٨٨، ٣٨٩.

يحيى بن عبدالله بن كليب ١٤٥.

يحيى بن عبدالله المليكي ٢٨٨.

يحيى بن عبد الجليم بن أبي بكر
الأعمى ٢٤٩، ٢٦٣، ٣٨٥.

يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل
٤٣٣، ٤٣٥.

يحيى بن علي بن أبي بكر الشعباني
٣١٩.

يحيى بن عمر الملحمي ٣٠٣.
 يحيى بن عيسى بن ملامس ٢٤٣.
 يحيى بن فضل بن أسعد بن جعفر بن
 أبي بكر المليكي ٣٥٧، ٣٥٨.
 يحيى بن فضل بن يحيى ٣٢٠،
 ٣٣٩، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥.
 يحيى بن كليب بن إسماعيل الحميري
 ٤٠٧.
 يحيى بن مالك ٤٠٧.
 يحيى بن محمد بن أبي الرجاء ٤٤٨.
 يحيى بن محمد بن إسماعيل بن
 مسكين ٣٤٣.
 يحيى بن محمد بن حميد الدين ٨١،
 ٢٨٨.
 يحيى بن محمد بن عمر بن أبي عمران
 ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩١،
 ٢٩٤، ٣٣٨، ٣٣٩.
 يحيى بن محمد بن يحيى الجبائي
 ٣٨٨.
 يحيى بن محمد اليفاعي ٣٣٨.
 يحيى بن معين ١٢٨، ١٣٩.
 يحيى النووي ٤٣٥.
 يحيى بن وثاب الجندي ١٣٤.
 يريم بن سهل الجمهور ١٩٥.
 يزيد بن جرير بن خالد القسري ١٨٨،
 ١٩٥.
 يزيد بن زياد بن المفرغ الحميري
 ٣٠٧.
 يزيد بن عبدالله الزبراني ٤٤٨.
 يزيد بن عبد الملك بن مروان ١٧٩،
 ١٨٠.
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ١٧٥،
 ١٧٦، ١٧٧.
 يزيد بن منصور الحميري ١٨٤، ١٨٥.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الأماكن والبلدان

٢٩٤، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٤٤،	إب ١٩٠، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٧٨، ٢٨٠،
٤٥٣.	٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٤،
أحد ٧٢، ٧٥، ٧٨.	٣١٨، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣١،
الأحكام ٤٧٣.	٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٦،
أحور ٤٦٥.	٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧،
الأخروج ٢١٥.	٣٦٤، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٩٧، ٤٠٤،
الأخمر ٢٢٨.	٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٤٥،
أذربيجان ٢٢٦.	٤٤٧، ٤٧٤.
أرحب ١١٠، ١٨٨.	آيات القضاة ٣٨٢.
الأردن ٨١، ٨٤، ١٧٦، ١٨٨.	أبين ٨٤، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٦، ٢٢٩،
أروس ٣٣٦، ٣٨٥.	٢٦٦، ٢٨٠، ٣٠٧، ٣٢٦، ٣٦٩،
أزد اليمن ١٧٢.	٣٧٠، ٣٩١، ٤٦٥، ٤٦٧.
اسبانيا ١١٣.	الإتحاد السوفيتي ١٠٨، ١٨١.
الأسنانة ١٢٣.	أتخم ٣٨٨.
اسقراي ٢٢٣.	أثافت ٦١.
الأسكندرية ٣١٨، ٤٦٤.	الأجدون ٢٠١.
أسوان ٣١٧.	أجشوب
الأشعوب ٢٤٢، ٣٨٢، ٣٨٥.	الأجعود ٣٥٩.
الأصابع ١٤١، ٢٠٥، ٣٣١، ٣٤٠،	الأجناد ٣٠٦، ٣٣٠، ٣٨٨.
٣٦٣.	أحاطة ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٥٠،
أصهان ٤٦٤.	٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١،
الأعروق ٣٣١، ٣٥٢، ٣٦٤، ٤٤٩.	

الأعشود ٣٧٠.	بدر ٧٨ ، ٨٤.
الأعيون ٣٨٦.	برك الغماد ٧٤ ، ٧٩.
أفغانستان ١٨١.	بست ٣٠٠ ، ٣٠١.
إفريقية ٢٠٤ ، ٢١٤.	البصرة ٨٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٥ ، ٣١٧.
الأفيوش ٢٨٥ ، ٣٤١.	بغداد ٦٠ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٨٦ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤.
أكمة بني مسلمة ٢٤٩.	
أكمة حمراء ٢٣٠.	
أمد ٢٧٢ ، ٢٧٣.	
أنامد ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٦.	
الأندلس ١١٣ ، ١٣٩.	
الانصال ٣٣٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢.	
الأهرامات ٢٢٧.	
أيامه ٤٤٩.	
إيران ١٠٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٨١ ، ٢٠١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥.	
الأيقوع ٤٢٦.	

حرف الباء (ب)

باب حرب ٢٧٢.	البقيع ٩٩.
باب حرب ٢٢٤.	بكر بن وائل ١١٣.
باب سهام ٢٦١.	بلاد الأكراد ٢٤٣.
باب المصرع ١٧٢.	بلاد بن حبش ٣٥٢.
باب اليهود ١١٣.	بلاد البيضاء ٣٩٢.
بئر زمزم ٢٤٩ ، ٢٦٣ ، ٣١٨.	بلاد حجة ٨٠.
بئر سام بن نوح ١٦٦.	بلاد الحصون ٣٠٨.
بئر العزب ١٢٥ ، ٢٨٨.	بلاد ظفران ١٤٧ ، ١٤٨.
بئر معونة ٧٥.	بلاد الكلاع ٢١٠.
بئر ميمون ١٨٤.	بلاد مقمح ٣٦٤.
بردان ٤٤٤.	بلاد الواحددي ٤٦٥.
بحرانة ٢٢٩.	بلاد بريم ٢٦٦.
البحرين ٢٥٦.	بلجة ١٩٦.
بحيرة طبريا ٢٧٢.	بناء أبة العليا ٣٧٤.
بخارى ١٠٨.	بندبخين ٢٧٥.
	بهر ٢٥٦.

بوصير ١٨٠ .
بيت أبي أيوب ٧٦ .
بيت بوس ١٤٥ .
بيت بني أسامة ١٨١ .
بيت حسين ٣٤٠ ، ٤٤٠ .
بيت عجيل ٤١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٤١ .
بيت عطاء ٣٣٣ ، ٣٩٥ .
بيت الفقيه ٣٤٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٤١ .
بيت المقدس ٨١ ، ٩٩ ، ١٤٢ .
بيحان ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .
بينون ٣٤٥ .
بيهق ١٣٢ .

حرف الناء (ث)

ثعيات ٢٨٤ ، ٤٢٧ .
ثغر عدن ٢٤٠ .
ثقيف ٧٤ ، ١٦٥ .
ثلاء ٢٨٦ .
ثوب ٢٨٨ .

حرف الجيم (ج)

الجابية ٨٣ .
جامع إب ٣٩٧ .
جامع الجند ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٣٢٠ .
جامع الجعامي ٢٨٦ .
جامع دمشق ١٧٧ .
جامع ذي أشرق ٤٣٨ ، ٤٤٥ .
الجامع الأزهر ٢١٥ .
جامع الصردف ٤٤٩ .
جامع صنعا ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٣٦٧ .
جامع عرشان ٣٠٤ .
جامع عمق ٣٨٢ ، ٣٨٤ .
جامع المشهد ٣٣٧ .
جامع نحلان ٢٤٢ .

حرف التاء (ت)

التالي ٢٠٨ .
التراخم ٣٠١ .
تركيا ٢٧٣ .
التربة ٤٠٦ .
تريم ٣٥٠ ، ٤٠٢ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
تعز ١٩٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ .
٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ .
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ .
٣٤١ ، ٣٥٩ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ .
٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١١ .
٤١٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ .
٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ .
التعكر ٢٣٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ .
٣٤٠ ، ٣٧٤ .
تنوخ ٢٥٦ .
تهامة والتهائم ٦١ ، ١٦١ ، ١٦٣ .
١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .
١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ .

جيا ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤١٤ ، ٤٢٦ .	جيا ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٠ .
الجبابي ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٤٠٤ .	جزم ١٩٧ .
الجبال ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٧ .	جراة ٢٣٢ ، ٣٩٣ .
جبال تهامة ٢٣٨ .	جراتع ٤٤٩ ، ٤٧٠ .
جبل أعشب ٢١٤ .	الجراهمة ٤٤٧ .
جبل بعدان ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٨ .	جرجان ١٠٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ .
جبل بيس ٣٤٤ .	جردفون ٤٥٤ .
جبل الثومان ١٨٩ ، ٢١٢ .	الجرف ٢٠٨ .
جبل جحاف ٤٥٠ .	الجرينة ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٤٣١ .
جبل حبشي ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٨٦ ، ٤٤٠ .	الجزائر ٩٣ ، ٢٠٤ .
جبل حبش ٢٣٢ ، ٢٨٦ ، ٣٦٣ .	جزيرة العرب ٢٥٦ ، ٣٨٤ .
جبل حرب ٤٥١ .	جزيرة ابن عمران أو الجريم الغراتية ١٤١ .
جبل الحشا ٤٥٠ .	جزيرة كمران ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٣٥٩ .
جبل خولان ٢١٢ .	جزيرة اليمن ٤٥٢ .
جبل ذبحان ٢٤٢ ، ٣٨٦ .	الجعاشن ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٩٤ .
جبل ذخر ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٤٠ .	الجميمة ٢٠٩ .
جبل ريمة المناخ ٢٠٥ .	جنان ٢٠٩ .
جبل سوري ٢١٨ ، ٤٥٢ .	جنب ٢٠٦ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ .
جبل صير ٢٨٦ ، ٤٢٧ .	الجند ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
جبل الصعو ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٣٦ .	
جبل عنسة ٣٤٢ ، ٣٤٩ .	
جبل العود ٤٤٨ .	
جبل فرعة ٢٠٥ ، ٢٠٨ .	
جبل قدس ٣٨٨ .	
جبل مسور ٢٠٩ .	
جبل نعمان ٨٠ .	
جبلات ١٩٥ .	
جبلة ١١٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ .	

حديقة تعز ٤٠٥ .	٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
الحديدة ٢٠٣ ، ٣٣٣ .	٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
حديقة الحيوان ٢٢٧ .	٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
حراز ١١٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٥١ ،	٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
٣٨٦ ، ٣٤٩ .	٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ ،
حرازة ٢٢٨ ، ٢٢٩ .	٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٣ ، ٤٢١ ،
حرض ٣٤٣ ، ٣٩٣ ، ٤٠٨ ، ٤٥٣ ،	٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ،
٤٧٣ .	٤٣١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،
حروراء ١٢٤ ، ١٧٧ .	٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،
خزة ٢٥١ .	٤٧٠ .
حزير ٢٠٠ .	الجيزة (٢٤١) ، ٢٤٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ،
حسانات ٢٨٤ .	٣٦٥ ، ٤٢٥ .
الحسون ٣٤٠ .	جور ٢٦٩ .
الحشاء ٨١ ، ٤٢٠ .	الجوف ٨٧ ، ٢١١ .
حصن أشيخ ٢٥٨ .	الجيزة ٢٢٧ .
حصن التعكر ٢٧٦ .	جيشان ١٢٢ ، ٢٠٥ .
حصن تعز ٢١٩ ، ٤٢٦ .	***
حصن الدملة ٢٤١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ .	حرف الحاء (ح)
حصن السانة ١٤٨ .	الحاضة ٢٤١ .
حصن الشنق ٤٤٩ .	الحبيشة ٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٧٩ ،
حصن شواخط ٢٩٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،	٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٩٣ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .
٤٠١ ، ٣٥٣ .	حبير ٢٣٢ .
حصن الظفر ٢٤٥ ، ٣٥٢ .	حبيش ٢٣٠ .
حصن العروس ٢٨٦ .	الحبيل ٤٤١ .
حصن كحلان ١٩٦ .	الحجاز ٧٤ ، ٨٢ ، ١١١ ، ١٣٠ ،
حصن كوكبان ٢١٥ .	١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ٣٨٦ .
حصن المجمع ٢٩٠ .	حجرة ٢٤٩ .
حصن المسواد ٢٨٤ .	الحجرية ٦١ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٣٤٢ ،
حصن هران ٢٠٦ .	٤٧٣ .
حصن يفوز ٢٨٦ ، ٢٨٧ .	الحجفة ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٣٤٧ .
الحصيب ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٤٦٥ .	حجة ٨٠ ، ١٢٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٨٦ ،
حصي ٣٩٢ .	٣٨٧ ، ٣٤٥ .
حضر موت ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١١١ ،	حجور ٢٨٠ .
١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ،	الحجون ١٦٠ .
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٦٦ ، ٣٢٦ ،	

خولان ٩٣.
خولان قضاة ١٢٠، ١٩٧، ٢١٨،
٢٩٠.

الخوصة ٢٨٠، ٣٢٨، ٣٢٩.
الخقيق ١٥٢، ١٥٤، ٤٥٧.

حرف الدال (د)

دار الرزاق ٣٦٦.
دار قطن ١٢٢، ١٣٦.
دار العز ٣٦٦.
دار المضيق ٣٠٢.
الدارية ٣٨٢.
دبرة ١٤٣.
دثينة ٨٤، ٣٣١، ٤٠٢.
دجلة ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٧٢.
دروان ١٢٨.
دلال ٣٥٧.
الدليل ١٤٥.
دمث ٢٨٦، ٣٣٦، ٣٤١، ٤٥٣.
دمشق ٨٣، ٩٦، ١٢٧، ٢٥٦.
الدملوة ٢٤١، ٢٤٢، ٣٣٦، ٣٦٥،
٣٧٢.
دمنة خريز ٢٤٩، ٤٠٧.
الدمنة ٢٨٥.
دير الجماجم ١٠٨.
دينور ٢٧٣.

حرف الذال (ذ)

ذات الرقاع ٧٨.
ذبحان ٢٤٢، ٢٨٦.
ذخر ٣٠٢، ٣٠٩، ٤٤١.
ذمار ٩٨، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨.

٣٣٨، ٣٥٠، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦١،
٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥.

حضور ١٦٣.
حفاش ١١٧، ١٦٥.
الحفر ٢٨٤.
حفر شرعة ٢٢٩.
حكر مد ٢٤٥.
حلب ١٤٠، ٢٥٦، ٣٨٩، ٤٥٤.
حلى بن يعقوب ١٩٦، ١٩٧.
حماة ٢٥٦.
حمر ٨١، ٢٤٥، ٣٣٠، ٣٦٤.
حمص ١٦٣، ١٧٦، ٢٠٢.
حمير ٨١، ٨٨، ٩٢، ١٢٨، ١٦١،
١٦٢، ١٦٥، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٩،
٢١٥، ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٢،
٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩٣، ٣٠١، ٣٠٥،
٣٥٨، ٣٦٤، ٤٥٠.
حيس ٢٦١، ٢٨٠، ٣٢٨، ٣٣١،
٤٠٩.
الحيمة ٢١٥، ٢٩٣.

حرف الخاء (خ)

خاء ٣٠١.
الخبث ٣٦٥.
خريز ٨١، ٢٤٩، ٣٨٥.
خرابة السود ٣٦٣.
خراسان ١٠٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣،
١٧٣، ١٨١، ١٨٤، ٢٢٣.
خزيمة مقبرة صنعاء ١٢٥.
الخليج العربي ٢٥٦.
الخناخن ٣٨٥.
خنفر ٣٧٠.
خنوة ٣١١، ٣١٠.
خولان سحيم ١٦٣.

حرف الراء (ر)

الراحدة ٢٤١، ٤٠٧.
رباط النور ٤١٩.
رداع ٣٥٧.
ردمان ٣٥٧.
الرصافة ٢٢٦.
رعارع ١٤٦.
رفود ٢١٢، ٤١٣.
الرقعة ٩١.
الركب ٢٩٣.
الركن الأسود ٢٧٧.
الركن اليماني ٢٥٢.
رمع ١٩٣، ١٩٤، ٤٠٩.
الرملة ٨١.
الري ١٠٨، ٢٨٢.
الرياض ١٦٤.
ريمة الأشايط ٢٨٦، ٣٤٤.
ريمة المناخى ١٨٩، ٢٧١، ٣٠٥.
٤٤٤، ٣٤٢.
ريمة ٣٠٣، ٣٦٣.

حرف الزاي (ز)

زبيد ٦١، ٦٧، ١١٢، ١٤٨، ١٩٣.
١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠١.
٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٢٨.
٢٢٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٦٠.
٢٦١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٤، ٣٢٥.
٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٧.
٣٤٤، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٧٢.
٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩١.
٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨.
٤١٢، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣.
٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١.

١٤٣، ١٩٠، ٢٠٦، ٢١٩، ٢٦٢.
٤٤١، ٤٣٢.
السبئين ١٨٣، ٢٦٧، ٣٣١، ٣٦٤.
٤٠٤، ٤٣١، ٤٤٧.
ذو أشرق ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٧٥.
٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٤.
٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤٢.
٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢.
٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٧.
٤٣٨، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧.
٤٤٨، ٤٥٣، ٤٧٣.
ذوال ٤١٤، ٤١٦.
ذو الباري ٣٢٠.
ذو بين ٣٣٣.
ذو تبع ١٤٧.
ذو جبلة ٢٥١، ٢٧٦، ٣٠٣، ٣٠٨.
٣٢١، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٦٦، ٣٦٧.
٤٠٦، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٤٧.
ذو جرة (سبحان) ٣٢٦.
ذو الجنان ٣٠٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦.
٣٩٧.
ذو رعين ٨٦، ٢٠٥، ٢١٢، ٣٤١.
ذو السفال ١١٠، ١٨٩، ٢٢٩، ٢٣٢.
٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧٦.
٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦.
٢٩٧، ٣٠٠، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٣١.
٣٥٠، ٣٦٤، ٣٩٤، ٤٧٠.
ذو السمكرة ٣٣٠.
ذو عدينة ٣٠٢، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٨٤.
ذو عقيب ٣٤٠، ٤٠٥، ٤٣١، ٤٤٤.
ذو كلال ٣٥٩.
ذو مناخ ١٨٩، ٣٠٥.
ذو المليلد ٢٩٣.
ذو هزيم ٣٩٣، ٤٣٨، ٤٥١.
ذو همدان ١٦٧.

سهام ٢٥٤ ، ٢٨٠ .
 سهود ٢٤٣ .
 سهفنة ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ،
 ٣٢١ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ،
 ٣٩٤ ، ٤٠٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣ .
 السهولة ٣٦٩ ، ٤٧٤ .
 سودد صنعاء ١٨٧ .
 السواد ١١١ .
 سودان ٣٤٩ .
 السودان ٢٠٤ ، ٣٢٨ .
 سودة ٣٥٨ .
 سورك ١٩٠ ، ٣٣٠ ، ٣٦٤ .
 سوريا ٨١ ، ١٤١ .
 سوق السوق ٣٣٩ .
 سوق اللسائين ١٨٧ .
 سوية غالب ٢٢٦ .
 السياني ٤٤٤ .
 سير ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٦٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ .

حرف الشين (ش)

الشاس ٢١٩ .
 الشام ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
 ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١١٢ ،
 ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٧٢ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ،
 ٢٠٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٤١١ ، ٤٥٤ .
 شاهرة ٣٦٧ .
 شيام حضرموت ٤٦٣ .
 شيام ٢٠٩ .
 شبة ٣٥٢ .
 الشحر ٨٢ ، ٤٦٤ .

٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
 ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ،
 ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ .
 زيران ٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٥٠ .
 زرقان بطن من مراد ٢١٨ .
 رقاق الغول ١٤٥ .
 الزواقر ٢٩٣ ، ٣٦٥ .
 الزنج ١٩٨ ، ١٩٩ .
 زيلع ٣٢٨ .

حرف السين (س)

ساحل فارس ٢٠٩ .
 الساعد ٤٠٨ .
 سامك ١٢٧ .
 سبا ٢٦٤ .
 سجستان ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٠٠ .
 السحول ١٤٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٣٢٢ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٤١٣ ، ٤٤٧ .
 سرين الروية ١٢٧ ، ٢٩٧ .
 سرود ٣٧٥ .
 سرقسطة ١١٣ .
 سر من رأى ١٩٨ .
 السرة ٢٣٣ ، ٣٤٩ .
 السرين ٣٢٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٤٤٥ .
 سعوان ١٣٥ .
 السكسك ٢١٦ .
 السلف ٢٦٦ .
 سلمية ٢٠٢ .
 سمارة ٢٣٨ ، ٣٢١ .
 سمرقند ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٤٢ .
 السمعة ٢٤٥ .
 السمكر ٣٩٤ ، ٣٩٦ .
 سناع ٢٩٧ .

شرب ٢٨٠ .
 الشرم ٣٦٤ .
 الشعبانين ٢١٩ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٥٩ .
 شعوب ١٣٥ .
 شغب ٢٢٩ .
 شهرزور ٢٤٣ .
 شواحت ٢٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
 الشواقي ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٤١ ، ٣٨٠ ، ٤٤٧ .
 شيراز ٢٢٣ ، ٢٢٥ .
 شيزر ٢٥٦ .
 شيعان ٣٠٥ .

حرف الصاد (ض)

صبر ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٤٠٧ .
 الصردف ٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٤٤٩ .
 صعدة ٦١ ، ٢٩٠ .
 صعيد مصر ٢٢٠ ، ٣١٧ .
 صفين ٩١ ، ٩٢ ، ٤٥٧ .
 الصلوا ٢٤١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ .
 صمع ٣٦٣ .

صنعاء ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٨ ،
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ،
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ،
 ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،
 ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ .

٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦ ،
 ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
 ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ،
 ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ .
 صهبان ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ،
 ٤٣٧ ، ٤٤٤ .
 الصوم ٣٤٩ ، ٤٥٣ .
 الصين ١٢٤ .

حرف الضاد (ض)

ضبر خيرة ١٤٣ .
 ضراس ٢٩٧ ، ٣٦٦ .
 ضرية عمر ٣٢١ .
 ضلع شيا ٢١٥ .
 ضلع ماذن ٢١٥ ، ٣٦٧ .
 ضلع همدان ٣٦٧ .
 ضهر ٦١ .
 ضهرة ٤٠٦ .

حرف الطاء (ط)

الطائف ٧٤ ، ٧٨ ، ١٦٥ .
 طبرستان ٧١ ، ١٠٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
 طبرية الشام ٢٧٢ .
 طحا ٢٢٠ .
 طرابلس ٢٠٤ .
 طرسوس ٢٧٣ .
 الطرية ٢١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٦٩ .
 طلحة الملك ١٩٦ ، ١٩٧ .
 طهران ١٠٨ .
 الطوير ٣٣١ .
 طي ٢١٠ .

حرف الظاء (ظ)

ظبا ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩.
الظرافة ٢٢٩، ٢٣٤، ٣٤٩.
ظفار ٤٢٩، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٥.
ظفار الحيوطي ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥.
ظفار يحصب ٤٥٤.
الفر ٢٤٥، ٣٣١، ٣٦٤.
الظفير ٢٤٥، ٣٧٨، ٣٨٠.

حرف العين (ع)

عارضة الميزاب ٢٩٢.
عيس ٣٥٣.
عدن أبين ٨٠، ٢٠٣.
عدن لاعة ٨٠، ٢٠٣.
عسرن ١١٢، ١٢٦، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٥، ١٥٦، ١٧٣، ١٨١، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٤، ٤٠٣، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٩.
العدين ٢٨٥، ٣٤١، ٤٢٩.
العدينة ٣٩٧، ٤٤٥.
عذر ٣٣٣.
العراق والعراقيين ٦١، ٨٠، ٨٤.

١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٠، ١٤١، ١٥١، ١٥٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٩١، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٤٦، ٣٧٢، ٤١١، ٤١٥، ٤١٦.
عراق العجم ٢٤٣.
العراهد ٣٣٩.
عرج ٣٣١، ٤٤٨.
عرز ٣٤٩.
عرشان ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٤٠٨، ٤٣٦، ٤٤٤.
عرفات ٢٧٨.
العرق ٢٦١، ٤٧٧.
عركية ١٩٥.
عزلة الأجعود ٢٧٩.
عزلة إيفوع ٢٢٨.
عزلة بني إسماعيل ٢٥١.
عزلة أكنيت ٣٤٨.
عزلة بني عيسى ٣٠٢.
عزلة بن محرم ٤٧٤.
عزلة بني تهيك ٢٨٨، ٣٨٠.
عزلة جبل معود ٢٣٢.
عزلة جيسان ٢٥١.
عزلة حدية ٣٢٠.
عزلة حرد ٢٣٢.
عزلة الحلاوة ٢٤٥.
عزلة ختوة ٣٧٧.
عزلة دلال ١٣٥.
عزلة السواء ٤٢٦.
عزلة السيف ٢٢٩.
عزلة شراحة ٣٨٦.
عزلة الشرق ١٤٧، ٢٣٠.

- غزة ١٥٠، ١٥١.
 غزوة أحد ٧٢، ٧٥.
 غزوة بدر ٩٩، ١٥٠.
 غزوة بني قريظة ٧٨.
 غزوة بني المصطلق ٧٨.
 غزوة تبوك ٧٨.
 غزوة حنين ٧٢، ٧٨.
 غزوة الخندق ٧٨.
 غزوة خيبر ٧٢، ٧٨.
 غزوة الفتح ٧٨.
 غزوة مؤتة ٧٢.
 غلافقة ٢٠٣.
 غمدان ١٦٦، ١٧٢.
 غيل البرمكي ١٨٦.
 غيل الجند ٣١٠.
 غيل الريشة ٣٦٧.
 عزلة شعب يافع ٢٣٢، ٢٩٠، ٤١٣.
 عزلة شوايط ٣٣١.
 عزلة عبد الملك ٢٤١.
 عزلة عداس ٢٨٦.
 عزلة عدوان ٣٤٣.
 عزلة الفودعية ٢٣٢.
 عزلة الفرانات ٢٣٠، ٢٤٣.
 عزلة اللامية ٣٣٢.
 عزلة بريس ٢٨٦.
 عسقلان ١٥١.
 عشم ٢٨٠.
 العظيمة ٤٢٧.
 العقبة ٩٤، ٩٩.
 عقبة الراكزة ٣٢٢.
 عك ١٧٨، ١٩٢، ١٩٦، ٢٣٣، ٣٤٤.
 علب ١٢٩، ١٧٢.
 علقان ١٤٥، ٢٤٤، ٢٧٨، ٢٨٩، ٤١٢.
 عمد ٢٠٠.
 عمق ٣٨٢، ٣٨٣.
 العماني ٣٢٨، ٤٦٨.
 عمواس ٨١، ٨٣، ٨٤.
 عنس ٢٢٩، ٣٥٣.
 عنسة ٣٦٣.
 عواجة ٣٣٥، ٤١٧.
 العوادر ٣٥٥، ٣٦٤، ٤٢٠، ٤٥٠، ٤٥٢.
 عيشان ٣٣٣.
 عين محرم ٢٠٣، ٢١٤.

حرف الفاء (ف)

- الفرات ٩٠، ٩١، ١٥٢، ١٧٥، ٣٨١.
 الفرس ٧٩، ٩٨، ١٦١، ١٦٢، ١٧٢.
 الفرسان ١٩٧.
 الفردوس ٣٢٣.
 الفريضة ١٩٦.
 فशल ٢٦١، ٤٠٩، ٤٢١.
 فلسطين ٨١، ١٥٠، ١٥١، ٢٧٢.
 الفهنة ٢٣٣.
 عمق ٣٨٢، ٣٨٣.
 العماني ٣٢٨، ٤٦٨.
 عمواس ٨١، ٨٣، ٨٤.
 عنس ٢٢٩، ٣٥٣.
 عنسة ٣٦٣.
 عواجة ٣٣٥، ٤١٧.
 العوادر ٣٥٥، ٣٦٤، ٤٢٠، ٤٥٠، ٤٥٢.
 عيشان ٣٣٣.
 عين محرم ٢٠٣، ٢١٤.

حرف القاف (ق)

- القاعدة ٣١٠، ٣٢١، ٣٧٧، ٣٧٨.
 القاهرة المعزية ١٦١، ٢١٥، ٣٦١.
 قباء ٧٥.
 قبة طلحة ٩٤.
 قبرص ٩٩.

حرف الغين (غ)

- الغرين ٨٠.
 غزنة ٣٠١.

قتاب ٣٢١.

القحمة ٢٣٣، ٣٤٤.

القرانات ٢٣٠، ٢٣١، ٢٥٠.

قرطبة ١٣٩.

قرن ٨٩.

القرنين ٢٤١.

قريظة ٣٧٥.

قرية أدم ٣٨٥.

قرية بني نزيل ٣٤٥.

قرية حجرات ٢٤٩.

قرية الحُسيد ٣٨٥.

قرية الحصاة ٣٨٨.

قرية الدنوة ٢٩٠.

قرية السحي ٢٣١، ٢٥٠.

قرية السلان ٤٤٠.

قرية الشويري ٤١٠، ٤١١، ٤٧٣.

قرية الصو ٢٣٢.

قرية ظلمة ٤٣١.

قرية العدن ٤٤٤.

قرية عرج ٣٣١.

قرية العفيرة ٢٧٩، ٣٤٨، ٣٥٩.

قرية علقان ١٤٥.

قرية فور ٣٧٥.

قرية المحقر ٢٥١.

قرية المداجر ٣٢١.

قرية مدرات ١١٠.

قرية المشراح ٤٤٤.

قرية المنارة ٢١٢.

قرية الميدان ٣٧٠.

القسططينية ٧٦.

قصر غمدان ٩٣.

قضاة ١٢٠، ١٣٤، ٢٥٦.

القطيع ٤٤٠.

قعطية ٤٥٠.

قلعة حلب ٤٥٤.

قناذر ٣٥٨.

قياض ١٨٩، ٢٦٧، ٢٩٣.

القيروان ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥.

حرف الكاف (ك)

كايل ٣٠١.

كازرون ٢٢٣.

كثيب الشوكة ٤١٤.

كحلان عفار ٢٠٩.

الكدري ١٩٦، ٢٠٧، ٤١١، ٤١٢.

كربلاء ٨٠، ٢٠٢.

الكرخ ٢٢٦.

كرمان ٢٧٥.

الكعبة ٧٣، ٨٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨.

٢٠٢، ٢٣٣، ٣٨٧، ٤٠٠، ٤١٩.

الكلاع ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٨٥، ٤٢٦.

كلب من قضاة ٧٢.

كندة ٨٥، ٩٠، ١١١، ١٥٦.

السوفة ٧٣، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦.

٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١٣، ١٢٤.

١٢٦، ١٢٩، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢.

١٦٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧.

١٨١.

حرف اللام (ل)

لاعة ٢٠٩، ٢١٣.

لبنان ٨١.

لج ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ٢٠٥، ٢٢٩.

٢٢٦، ٢٧٨، ٣٠٧، ٣٢٦، ٣٤٩.

٣٥٠، ٣٧٠، ٤٧٤، ٤٦٥، ٤٧٣.

٤٤٢.

لعف ٢٥١.

حرف الميم (م)

- مارب ٦١ .
 ماوية ١٩٠ ، ٢٤٥ ، ٣٣٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ .
 المحابية ٢٣٣ .
 المحالب ٣٤٥ .
 محل الأعراض ٤١٥ ، ٤١٦ .
 المحل ٣٢٦ ، ٣٤٠ .
 المحلة ٤١٣ .
 المحلية ٢٨٠ .
 المحويت ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 المحبب ٣٥٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
 المخاء ٢٣٣ ، ٣٨٤ .
 المخادر ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٣٥٠ .
 ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
 مخلاف بعدان ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ .
 مخلاف تهامة ١٩١ .
 مخلاف الجند ٨١ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ .
 مخلاف جعفر ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ .
 ٢٨٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥٦ .
 مخلاف الحكم بن سعد العشيرة ١٦١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٤٠٨ .
 مخلاف حمد ١٩٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ .
 مخلاف ذمار ١٢٨ .
 مخلاف ذي رعين ٣٠١ .
 مخلاف ذي الكلاع ٢٣٩ ، ٣٢٠ .
 مخلاف السحول ١٤٧ ، ٢٣٩ .
 المخلاف السليمانى ١٦١ ، ٣٦٠ .
 مخلاف شاور ٣٤٥ .
 مخلاف شرعب ٣٦٤ .
 مخلاف الشرف ٢٨٠ ، ٢٨٦ .
 مخلاف الشواقي ٢٣٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٨٠ ، ٤١٣ ، ٤٧٤ .
 مخلاف صهيان ٢٨٤ .
 مخلاف عك ١٦١ .
 مخلاف عياش ٣٥٨ .
 مخلاف لحج ١٤٦ .
 مخلاف نعيمة ٣٥٣ ، ٤٤٤ .
 مخلاف نقد ١٤٨ .
 مخلاف وصاب ١٤٧ ، ١٩٦ ، ٢٦٦ .
 المخلافة ٣٨٧ .
 المداية ٤١٤ .
 المداين ١٠٩ .
 مدرسة ابن عباس ٤٥٢ .
 المدرسة الأسدية ٤٤٥ .
 مدرسة الزواحي ٤٣١ .
 المدرسة الشرقية ٤٣٣ .
 المدرسة الشقيرية ٤٥١ .
 المدرسة العلمية ٢٨٨ .
 المدرسة المعزية ٤٧٥ .
 مدرسة الملك المظفر ٢٩١ .
 المدرسة النجمية ٣٦٨ .
 المدرسة النظامية ٢٦٩ .
 مدرسة المنصورية ٤٤١ ، ٤٤٨ .
 المدرسة الوزيرية ٣٩٩ .
 مدرسة الميلى ٤٧٥ .
 المدينة ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٨٥ ، ٣٤٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ .
 المذيخرة ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٠٥ ، ٣٤٩ ، ٤٢٦ .
 مراکش ٩٣ .

- المراغي ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٨٣.
 المراوعة ٣٣٣..
 مرباط ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢.
 مرخة ٤٠٢.
 مرطان ٣٦٠.
 مرو الروذ ١٣١، ١٣٢، ٢١٩، ٢٢٤.
 مرو الشاهجان ١٣٢، ١٣٣.
 مزينة ٢٢١.
 المستشفى الجمهوري ٤٢٧.
 مسجد إبان بعدن ١٣٥.
 مسجد ابن عراف ٢٥١.
 مسجد إسحاق ٤٠٥.
 مسجد الأشاعر ٤٠٩، ٤٧٦.
 مسجد الأعلى ٤٣٢.
 المسجد الأقصى ١٤٩.
 مسجد الجند ٨١، ١٤٨، ١٤٩، ٢٣٤، ٢٤٩، ٢٧٨، ٣٨٨.
 مسجد الحارث ١٣٢.
 المسجد الحرام ١٤٩٠.
 مسجد حضور ١٦٣.
 مسجد الخراز ١٨٧.
 مسجد الخيف ٩٦.
 مسجد الرباط ٣٦٩.
 مسجد رسول الله ١٧٦.
 مسجد الزنجيلي ٢٦٣.
 مسجد السنة ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٢٣.
 مسجد سوق اللسانين ١٨٧.
 مسجد الشهيد ١٧٣.
 المسجد الصغير ٣٦٤.
 مسجد طاروس ٩٤.
 مسجد عبد الهادي ٣٩٧.
 مسجد علي بن أبي بكر ١٢٥.
 مسجد العندي ٣٧٤.
 مسجد قاسم ٢٣٠.
- مسجد القبة ٢٤١.
 مسجد قينان ٢١٢.
 مسجد الكوفة ٩١.
 مسجد مرغيت ٤٠٧.
 مسجد التزيلي ١٢٥.
 مسجد نغم ١٢١.
 المسلاب ٢٩٨.
 المسلب ٣٨٢.
 مسور ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤.
 مسور المنشاب ٢٠٤، ٢١٤.
 المشاحط ٢٠٨.
 المشرق ١٧٧، ٢٣٨، ٣٢٤.
 المشعر ٣٨٠.
 المشيرق ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٦، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٦٣، ٣٨٧، ٤١٩.
 المصراخ ٣٩٢، ٣٩٤.
 مصر ٧٢، ١١٣، ١٣٤، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦١، ١٦٨، ١٧١، ١٧٦، ١٨٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٣٠٧، ٣١٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٧، ٣٨٤، ٤٠٨.
 المصنعة ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٦٨.
 مصنعة سير ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٧٠، ٣٨٣، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٦٧، ٤٦٨.
 مطران ٣٣٨.
 المعازبة ٣٤٤، ٣٨٨، ٤٠٩، ٤١٤، ٤١٦.
 معبرة ٣٨٥.

الملحمة ٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ،	معرة النعمان ٢٥٦ .
٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،	المعرة ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
١٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،	معشار الجند ٢١٨ .
٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٩٧ ،	معشار السلف ٣٦٤ .
٤٠١ ، ٤١٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .	المعفر ١٩٦ ، ٢٣٣ .
منبج ١٤٠ .	المغرب ٩٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٤ ، ٣٢٤ ،
المنصورة ٣٧٧ .	٤٥٤ .
المنصورية ٣٤٤ ، ٤٧٠ .	مغرب عنس ١٢٨ .
منكث ١٢٨ ، ١٨٦ .	مغرية تعز ٢٩١ ، ٤٠٥ ، ٤٤٥ .
منى ٩٦ ، ١١٦ ، ١٥٢ ، ٤٥٧ .	المقربة ٣٩٩ ، ٤٢٨ .
المهجم ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٨٠ ،	المقاليس ٤٧٣ .
٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٣٤٠ ، ٤٢٢ .	المقتولة ٣٩٢ .
مهروبان ٢٧٩ .	المكنة ٤٠٢ .
الموسعة ٤٢٧ .	مكة ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ،
الموسكة ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٦٥ .	٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
الموصل ٧٤ ، ١٨٢ .	١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
موزع ٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٤٣١ .	١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
ميفارقين ٣٨٩ ، ٣٩٠ .	١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
ميعفة ٤٦٥ .	١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،
الميفاع ٤٢٧ .	١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ،
ميناء المخاء ٢٥٤ .	١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
الميهان ٤٠٥ .	١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ،
***	٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ،
	٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
	٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
	٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
	٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ،
	٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ،
	٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،
	٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ،
	٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،
	٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣٠ ، ٤٥٥ ، ٤٦٧ ،
	٤٦٩ .
	ملحان ١١٧ .
	الملاحظ ٢٠٨ .
النجد ٣٥٨ .	
نجد ١١١ ، ١٦٤ .	
نجد المحرس ٤٤٤ .	
نجد المسلاب ٢٩٨ .	
نجد العكايف ٤٤٤ .	
نجران ٦١ ، ٨١ ، ١١١ ، ١٥١ ، ١٦٣ ،	
١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٤٨ .	
النجع ٨٤ .	

وادي زبيد ٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٣٢٨ ،
٣٤٥ ، ٤٦٥ .

وادي السحول ١٤٥ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ،
٢٥١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .

وادي سودد ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٣٣٣ .
وادي سهام ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٣٣٢ ، ٣٨٢ ،
٤١٠ .

وادي ظبا ٢٢٩ ، ٢٣٩ .

وادي شظة ١١٠ .

وادي شقب ٢٢٩ ، ٣٦٣ .

وادي شيعان ٣٠٥ .

وادي العقبة ١٩٦ .

وادي عميد ٣٧٨ ، ٣٨٤ .

وادي الفاش ٢٨٥ .

وادي فثال ٤٠٩ .

وادي القصية ٢٦٢ .

وادي قبة ١٤٧ ، ١٤٨ .

وادي الكدري ٢٨٠ .

وادي لحج ١٤٦ ، ٢٧٨ .

وادي المعقاب ٢٣٢ .

وادي مور ١٩٦ ، ٣٤٠ .

وادي ميثم ٢٧٨ .

وادي نخلان ٢٤٢ ، ٢٧٥ ، ٤٠٦ ،
٤٤٤ .

وادي نخلة ٧٤ ، ١٩٥ .

واسط ١٢٣ .

الوجي ٣٩٤ .

الوزير ٣٤٩ ، ٤٥١ .

وسن ٤١٣ .

وصاب ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٩٥ ، ٣٠٥ ،

٣٤٤ ، ٣٩٣ ، ٤٧٨ .

وعل ٣٥٣ ، ٣٥٥ .

وقعة الحرة ١١٥ .

النجم ٨٠ ، ٢٠٢ .

النجم ٤٣١ .

نخلان ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٣٤٩ ،
٤٤٤ .

نزار ٣٤٥ ، ٤٢٨ .

نصيين ٧٤ .

النظاري ٣٥٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ .

نعيمة ٢٨٤ .

نفيل صيد ٢٣٨ ، ٣٠١ ، ٤٤٦ .

نفيل المصابيح ٣٢١ .

الثويدرة ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

نيسابور ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ٢٢٣ ،

٢٧٢ ، ٢٧٤ .

النيل ٢٢٧ .

حرف الهاء (هـ)

الهجرين ٤٦٤ .

الهدابي ١٤٦ .

هراة ١٤٢ ، ٣٠١ .

الهرمة ٢٨٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ .

همدان ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ،

٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٥١ .

الهند ٢٧٩ ، ٣٠١ ، ٤٤٣ .

حرف الواو (و)

وادي الأردن ٨١ ، ٨٤ .

وادي تياء ٤٥٣ .

وادي الحاجب ٢٢٩ ، ٢٣٣ .

وادي خنوة ٢٣٤ ، ٢٣٩ .

وادي ذوال ١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٣٤٤ ، ٤٠٩ .

وادي رانونا ٧٥ .

حرف الباء (ي)

يافع ٢٠١، ٢٠٥، ٢٧٦، ٢٩٠.
 يثرب ٧٢، ٧٥، ١٥١، ١٦١، ٣٨٧.
 يحصب السفلى ٢١٢، ٣٠٥.
 يحصب العلوى ١٢٨، ٢١٢، ٢٨٦.
 اليرموك ١١١.
 يريم ٢٨٦، ٣٠١.
 يفاع ٢٦٢.
 يفاعه ٢٦٢.
 يفرس ٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٩٤، ٣٩٦.
 يفوز ٢٨٦.
 يكلاً ٦١.
 اليمامة ١١١، ١٦٤، ١٨٧.
 يهاقر ٣٢٩.
 يوم الجمل ١٧٢.
 يوم الحرة ١٧٦.
 يوم الرزم ٨٧.
 يوم عرفة ١٣٠.
 يوم الهاشمية ١٨٤.
 يوم هرم ٩٢.
 اليونان ٢٦٥.
 اليمن ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١١١، ١١٢، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٨، ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٤.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعٌ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الجماعات
والقبائل والفرق والطوائف

حرف الهمزة (أ)

آل زريع ١٤٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .	الأبناء ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ .
آل زياد ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١ .	الاثني عشرية ٢٠١ .
آل عمار ٣٤١ .	الأسكندراتيون ٣٠٤ .
آل الفرياني ٢٣٩ .	الإسماعيلية ١٢٤ ، ٤٠٦ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ .
آل الفارسي ٤٤٠ .	الأشاعرة والأشعريون ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .
آل قاسم الكلاعيون ٢٩٠ .	الأكاسرة ٩٨ .
آل قحطان ١٩٧ .	آل أبي الحب ٣٣٨ ، ٤٦٥ .
آل محمد ١٥٢ .	آل أبي الخير ٣٣٨ .
آل نجاح ٢٢٨ ، ٢٥٤ .	آل أبي ذرة ٢٤٩ ، ٣٨٥ .
آل المنشاب ٣٤٩ .	آل أبي الطلق ٢٣٣ .
آل منصور بن نصر ٢٧٧ .	آل أبي عقامة ٢٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٨٦ .
آل هوزة ٩٣ .	آل أبي عمران ٣٠٥ ، ٣٩٨ .
آل يعفر الحواليون ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٤٠٧ .	آل أم حبيب ١٣٠ .
آل يوسف ١٩٥ .	آل بلح ٤٥٦ .
الإمامية ٣١٦ .	آل ذي حرث ١٩٥ .
الأموية ١٨٤ .	آل ذي حوال ١٩٧ .
الأندلسيون ١٤٥ .	آل ذي رعين ٩٢ .
الأنصار ٧٤ ، ٧٥ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٤٥٠ .	آل زرقان ٢١٨ .
أهل البيت ١٩٠ .	

أهل السنة ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٤٦.

أهل المشرق ٢٣٨.

حرف الباء (ب)

الباطنية ٢٩٧.

البرامكة ١٨٦.

البغداديون ١٥٩.

بكيل ٨٥، ١٦٢، ٢١١.

بنو أبي الخل ٢٨٠.

بنو أبي الذئب ٤٦٤.

بنو أبي عقامة ١٤٩، ١٩٣، ١٩٧.

٢٢٨، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦١.

٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٠٨.

بنو أبي الفتح ٣٦٣.

بنو أرحب ١٨٨.

بنو إسحاق ٣٩١.

بنو الأرقم ٢٥٢.

بنو الأسود ٨١.

بنو الأعمى ٢٤٩.

بنو الإمام ٢٤٢، ٣٥٢، ٤٣٥، ٤٣٨.

بنو الأمجد ٤٥٢.

بنو أمية ١٠٥، ١١٢، ١٧٧، ١٧٩.

١٨٠، ١٨١، ١٩٢، ١٩٨، ٣٢٨.

٣٤٥.

بنو أيوب ٣٦٢، ٤١٢، ٤١٣.

بنو البجلي ٣٨٧.

بنو البعداني ٢٤١.

بنو البعم ٢١٢.

بنو البلعاني ٣٨٦، ٣٩١.

بنو بيش ٣٢٦.

بنو جماعة ٢٩٠.

بنو جمع ٩٩، ١٠٥.

بنو الحارث ٢٤٨.

بنو حسان ٣٩٣.

بنو الحطاب ٤٧٦.

بنو حميد ٤٠١.

بنو حنيفة ٩٩.

بنو الخطيب ٣٠٥.

بنو الدقاق ٣٨٥.

بنو رزيك ٣٦١، ٣٦٢.

بنو رسول ٤٠٤، ٤٤٧.

بنو الزر ٣٤٠.

بنو الزواحي ٢١٥.

بنو زكريا ٤١٠، ٤١٢.

بنو زياد ١٤٩، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦.

١٩٧، ٢٢٨.

بنو سالم بن عوف ٧٥.

بنو السكسكي ٨١، ٣٧٠.

بنو سلمة ١٩٥.

بنو سليمان ٣٦٠.

بنو سليم ١١١.

بنو سويد ٢٩٩.

بنو شاور ٣٤٥.

بنو شهاب ١٢٠، ١٨٥.

بنو الشيعي ٩٣.

بنو صالح ٣٤٩.

بنو ضباس ٣٨٢.

بنو العباس ١٨١، ١٩٦، ١٩٨، ٢١٤.

٢٧١.

بنو عبد السميع ٢٨٩.

بنو عبد الملك ٣٨٢.

بنو عبيد بن عباس ٣٩٢.

بنو عبيد الله بن ميمون ٢١٣، ٢١٤.

بنو عجيل ٣٤٤، ٤٢٣.

بنو العرجاء ٢٠٣، ٢١٤.

بنو علقمة ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٤٧٢.

بنو عمران ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٢٨.

٣٥٢، ٣٥٥، ٣٧٤، ٤١١، ٤٢٥.

٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٥.

٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٧،

٤٦٩.

بنو قزارة ١١١.

بنو القاضي ٣٠٤.

بنو قينقاع ٧٥.

بنو لعف ٢٥١.

بنو المحابي ٢٣٣.

بنو محمد بن عمر ٢٨٨، ٣٣٦، ٤٠٦،

٤١٢، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٥٢،

٤٦٩.

بنو سكين ٣٤٦، ٣٤٨.

بنو المصوع ٢٣٦، ٢٣٩، ٤٧٢،

٤٧٣.

بنو مضمون ٢١٦، ٢٧٧، ٤٠٦، ٤٠٧،

٤٣٣.

بنو المطلب ٧٣.

بنو المطلق ١٦٩.

بنو مفلت ٤٥١.

بنو مقبل ٢٣٨.

بنو ملاس ٢٣٠، ٢٥١، ٢٧٧، ٣٠٥.

بنو ملك ٢٨٩.

بنو المنتاب ٢٠٩، ٢١٤، ٣٨٤، ٤٠٨.

بنو مهدي ٣٣٧، ٣٦٤.

بنو المهلا ٣٤٣.

بنو ناجي ٤٣٨.

بنو نجاح ١٩٧.

بنو النجار ٧٥.

بنو النزيلي ٣٤٥.

بنو النضير ١٦٩.

بنو التقوى ٤٠٧.

بنو نمر ٢٩٣، ٣٤٩.

بنو نوفل ١٦٣.

بنو هاشم ٧٣، ١٥٠، ٢٠٦.

بنو هلال ١٥٩، ٤٣١.

بنو وائل ٢٨٧.

بنو وردسار ٣٦٧.

بنو يحيى ٢٩٠، ٣٣٩، ٤٣٢.

بنو يعرب ٢٠٦.

بنو يعفر ١٤٥، ١٩٤.

حرف التاء (ت)

التبايعون ١٤٧.

التار ١٣٣.

الترك ١٢٤.

تغلب ١٩٧، ٢٢٨، ٢٥٢، ٢٥٤،

٢٥٥، ٢٥٦.

تميم ٣١٥.

حرف التاء (ث)

ثقيف ٧٣.

حرف الجيم (ج)

جريس ٢٨٢.

جرهم ٢٨٢.

حرف الحاء (ح)

حاشد ٨٥، ١٦٢، ٢١١، ٣٣٣،

٣٤٥.

الحيوضيون ٤٦٠.

الحرورية ١٧٧.

الحميريون ٩٣.

الحنابلة ١٢٩، ٣١٩.

الحنفية ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٦٠، ٣٣٧،

٤٠٠.

حرف الخاء (خ)

خنعم ٧٠
الخرسانيون ٢٩٨
الخوارج ١٢٤، ١٦٩، ١٧١، ١٧٧،
١٨٤، ١٩٨، ١٩٩
الخولانيون ٢٩٠

حرف الدال (د)

ديار بكر ٢٧٢
الدولة الأيوبية ٣٠٨
الدولة الأموية ١٨٤
الدولة الزيرية ٣٠٦
الدولة العباسية ١٨١، ١٨٤، ١٩١
الدولة المجاهدية ٤٢٩
الدولة المظفرية ٣٢٩، ٣٨٢
الدولة المؤيدية ٢٨٨، ٣٧٤
الدولة الوليدية ٣٠٦

حرف الراء (ر)

الرافضة ٣٠٨
الروم ٩٨، ١٧٠

حرف الزاي (ز)

الزريعيون ٣٨٣
الزنادقة ٢٣٣
الزيرية ١٢٤، ٢٩٧، ٣٣٣

حرف السين (س)

السبايون ٤٢٦
السخطيون ٢١٢

السكاسك ٨١، ٢٤٩، ٢٧٧، ٣٥٩
٣٦٤، ٣٧٠
السليمانيون ١٨٨
السمعانيون ١٣٣
السنة ١١٠، ٢٠١، ٢١٤، ٢٢٦،
٢٣٢، ٢٣٥، ٢٩٦، ٣٢٤، ٣٦٢
٣٧٩، ٣٨٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٤
٤٢٧، ٤٣٧، ٤٤٦

حرف الشين (ش)

الشافعية ١١٢، ١٢٤، ٣٣٧، ٤٠٠
٤٥٢
الشراحيون ١٩٥
الشيعة ٨٠، ١١٠، ٣٣٤، ٤٠٧
٤٣٦

حرف الصاد (ص)

الصحابة ٧٩، ٨١، ٨٦، ٨٨، ٨٩
١٠٨، ١١٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٤
١٧٦، ١٨١
الصرادف ١٩٠، ٢١٨، ٣٣٠
الصليحيون ١١٢، ٢١١، ٢١٥، ٢٤٥
٢٥١، ٢٥٤، ٣٠٥
الصنعانيون ٦١
الصهيونية ٢٧٢
الصوفية ٢٧٥، ٤٢٩، ٤٤٥

حرف الطاء (ط)

الطالبيون ١٥٢، ١٨٢، ٢٠١
الطيريون ٤٦٩
طسم ٢٨٢

حرف الظاء (ظ)

الظاهرية ١٥٥ .

حرف العين (ع)

العباسية والعباسيون ١٨١، ١٨٢،

١٩٧، ٤٤٦ .

العبديون ٩٣، ٢٠٤، ٣٦٠، ٣٦١ .

العجيبون ٣٧٠ .

العجم ١٧٠، ٢٦٨ .

عدنان ٢٥٦ .

العراقيون ٢٩٨، ٣١٥ .

عرب الأجدون ٢٠١ .

عرب الأملوكة ٢٨٨ .

العرب ٦٩، ٧٠، ٩٨، ١١١، ١١٦،

١٣٣، ١٦٢، ١٦٨، ١٨١، ١٨٢،

١٨٤، ١٩٣، ٢٢١، ٢٥١، ٢٥٦،

٢٦٨، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٢٨، ٣٥٨،

٤٠٠، ٤٠٣، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٦،

٤٦٣ .

العلويون ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤،

٤٢٦، ٤٦٣ .

العمانيون ٤١٤ .

حرف الغين (غ)

الغزاة ٣٠٨، ٣٦٤، ٣٨٤، ٤١٣، ٤١٤،

٤١٩، ٤٤١، ٤٦٠ .

حرف الفاء (ف)

فارس ١١٤، ١١٦، ٢٢٣، ٢٢٥،

٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٩٧ .

الفاطميون ٩٣، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢،

٤٦٤ .

الفتوحيون ٣٦٣ .

الفرسانيون ٢٢٨، ٢٥٤ .

حرف القاف (ق)

قبيلة كلب ١٧٠ .

قحطان ٤١٠ .

القرامطة ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢،

٢١٤ .

قريش ٦٩، ٧٠، ١٠٢، ١٠٥، ١١٥،

١١٦، ١٣٠، ١٣٨، ١٦٣، ٢٣٣ .

القريظيون ٣٧٣ .

حرف الكاف (ك)

الكرنديون ٢٣٤ .

كندة ٨٥، ٩٠، ١١١، ١٥٦ .

حرف الميم (م)

المالكية ٢٢٧، ٤٠٠ .

المدانيون ٢٤٨ .

المدنيون ٢٦٦ .

مذحج ٢٨٨، ٣٣١، ٣٥٣، ٣٧٦،

٣٩٢، ٤٥٦ .

المصريون ١٥٩، ٣٦١، ٣٦٢ .

مضر ٧٠ .

المطرفية ٢٩٧، ٣٣٧ .

المعافرة ٦١، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٨،

٢٢٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٦٢،

٢٦٦، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٢، ٣٨٢،

٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٢٦، ٤٧٣ .

ممدان ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ،
١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ،
٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٥١ .

حرف الواو (و)

الوصابيون ١٩٥ .

حرف الياء (ي)

اليحيويون ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

اليمنيون ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٣٦١ .
اليهود ٧١ ، ٨١ ، ١١٨ ، ١٦٩ ، ٤٤٦ ،
٤٥١ .

المعتزلة ١٨٠ ، ٢٣٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٨ ،
٣٣٨ .

المغاربة ٣٠٤ .

المغثون ١٢٨ .

المكيون ٢٦٦ .

النجويون ٤٥٦ ، ٤٦٠ .

المهاجرون ٧٤ ، ٧٥ ، ١٦٨ ، ١٧٦ .

المهدية ٢١٣ .

التحويون ٢١٠ ، ٢٢٥ .

النصارى ٨١ .

الهاء (هـ)

الهاشمية ١٤١ .

الهذليون ١٥٤ .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
فقرة من كتاب العواصم والقواصم للإمام محمد بن إبراهيم الوزير	
رحمه الله	٥
مقدمة الطبعة الثانية	٧
المكتبة الحوالية (مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني)	٩ - ١٠
حقيقة لا بد منها	١١ - ١٢
مقدمة الطبعة الأولى	١٣
- مميزات تاريخ الجندي	١٩
- الطبقات واشتقاقها وأول من ألف فيها	١٩
- دراسة تاريخ الجندي ومنهجه فيه	٢٢
- خدعة الملوك	٢٧
- أسلوب الجندي الكتابي	٢٨
القلق السياسي والعقائدي باليمن	٣٠
عصر الجندي وملاحمه	٣٥
مؤلفات الملوك في عصر الجندي	٣٨
الزراعة	٣٨
الطب	٣٩
البيطرة	٣٩
علم الأنساب	٤٠

٤٠	علم الفلك
٤١	قرض الشعر
٤١	احترام العلماء وتقديرهم
٤٣	منهج التحقيق
٤٥	اقتحام العقبة
٤٦	التعريف بالنسختين المصورتين
٤٩	ترجمة بهاء الدين الجندي (المؤلف)
٤٩ - ٥٠	اسمه، لقبه، مولده
٥١ - ٥٢	دراسته، حياته العلمية، مشائخه
٥٢ - ٥٣	تلاميذه، علمه وزهده وورعه
٥٣	المناصب التي شغلها
٥٤	وفاة الجندي
٥٧	شكر وتقدير
٥٩	مقدمة المؤلف
٦٢	فضل العلماء
٦٧	مصادر المؤلف في مادة كتابه
٦٩	استفتاح الكتاب بذكر النبي ﷺ
٦٩	اسمه وكنيته ونسبه ﷺ
٧٣	ذكر أحواله ﷺ
٧٣	بعثته ﷺ
٧٣	أول من أسلم من الصحابة
٧٤	البيعة الأولى
٧٥	البيعة الثانية (أو بيعة العقبة)
٧٥	هجرة النبي ﷺ إلى يثرب
٧٦	وفاته ﷺ
٧٦	نساء النبي ﷺ
٧٧	ذكر شأئله ﷺ
٧٨	غزواته وسراياه ﷺ
٧٨	مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة

٧٩	ذكر العلماء الذين دخلوا اليمن من الصحابة رضوان الله عليهم ..
٨٤	ذكر العلماء الذين صحبوا معاذاً رضي الله عنه من أهل اليمن
٨٥	ذكر العلماء من الصحابة من أهل اليمن
٨٩	ذكر العلماء من التابعين من أهل اليمن
١١٩	ذكر العلماء من طبقة التابعين ومن يليهم
١٦١	البداية بذكر التاريخ اليمني بعد البعثة
١٦٤	خلافة أبي بكر الصديق
١٦٥	خلافة عمر بن الخطاب
١٧٠	خلافة عثمان بن عفان
١٧٢	خلافة علي بن أبي طالب
١٧٤	الدولة الأموية
١٧٥	معاوية بن أبي سفيان
١٧٥	يزيد بن معاوية
١٧٦	عبدالله بن الزبير
١٧٧	عبدالمملك بن مروان
١٧٧	الوليد بن عبدالمملك
١٧٨	سليمان بن عبدالمملك
١٧٨	عمر بن عبدالعزيز
١٧٩	يزيد بن عبدالمملك
١٧٩	هشام بن عبدالمملك
١٧٩	الوليد بن يزيد
١٨٠	يزيد بن الوليد
١٨٠	انقضاء الدولة الأموية بقتل مروان بن محمد
١٨١	الدولة العباسية
١٨١	أبو العباس السفاح
١٨٢	أبو جعفر المنصور
١٨٥	المهدي محمد بن عبدالله
١٨٥	الهادي موسى بن المهدي
١٨٥	الرشيد هارون بن المهدي

١٨٧ الأمين محمد بن هارون الرشيد
١٨٨ المأمون عبدالله بن هارون الرشيد
١٩٠ المعتصم بن الرشيد
١٩١ الوثائق
١٩٢ المتوكل
٢٠١ ظهور علي بن الفضل ومنصور بن حسن
٢٠٩ ابن فضل يخلع طاعة عبيد بن ميمون القداح
٢١٥ عود إلى أخبار الفقهاء
٢١٥ ذكر الفقهاء في المائة الرابعة وما يليها
٢٤٨ ذكر الفقهاء في المائة الخامسة
٢٦٢ ذكر الفقهاء في المائة السادسة
٤٨١ فهرس الأعلام
٥٢٣ فهرس الأماكن والبلدان
٥٤١ فهرس الجماعات والقبائل والفرق والطوائف
٥٤٧ فهرس الموضوعات

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مكتبة الإرشاد

الطبعة الأولى: ١٩٧٤ - منشأة - ميدان الحرم
شارع ٢٩ - سبيل - الرياض - ١١٥٦٤ - تليفون ٧١٧٧٦

